

**أدوار المرأة
الفلسطينية
منذ منتصف
الستينيات حتى
عام 1982**

**المساهمة السياسية
للمرأة الفلسطينية**

1965 - 1982

د. فيحاء عبد الهادي

حقوق الطبع محفوظة ©
أدوار المرأة الفلسطينية منذ الستينيات حتى ١٩٨٢
الطبعة الأولى، رام الله ٢٠١٥

مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق
عمارة مكة، ط ٢، البالوع، البيرة، فلسطين
هاتف: ٠٠٩٧٠ ٢ ٢٤٠٦٤٦٨ فاكس: ٠٠٩٧٠ ٢ ٢٤٠٦٤٦٩

تم تأسيس مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق سنة ٢٠٠٥ كأحد مشاريع قطاع العلوم الإنسانية والاجتماعية لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، ويعمل المركز وفق قوانين وأنظمة اليونسكو، ويستجيب المركز للحاجة الماسة لوجود مؤسسة قادرة على ترسيخ حقوق المرأة والنهوض بها وتفعيل دور النساء الفلسطينيات في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

إن التسميات المستخدمة في هذا الكتاب وطريقة عرض المواد فيه لا تعبر عن أي رأي لليونسكو، بشأن الوضع القانوني لأي بلد أو إقليم أو مدينة أو منطقة، ولا بشأن هذه الأماكن أو رسم حدودها أو تخومها. كما أن الآراء والأفكار المذكورة في هذا الكتاب خاصة بالمؤلف، وهي لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر اليونسكو، ولا تلزم المنظمة بشيء.

«هذا الكتاب قد تمت طباعته بدعم من مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق، مشروع تابع لمكتب اليونسكو في رام الله بدعم من الحكومة النرويجية»

"The designations employed and the presentation of material throughout this publication do not imply the expression of any opinion whatsoever on the part of UNESCO concerning the legal status of any country, territory, city or area or of its authorities, or concerning the delimitation of its frontiers or boundaries.

The ideas and opinions expressed in this publication are those of the authors; they are not necessarily those of UNESCO and do not commit the Organization."

"This publication was supported by the Palestinian Women Research and Documentation Centre, project by UNESCO Ramallah Office funded by the Government of Norway."

تصميم الغلاف والإخراج الفني: مؤسسة الناشر للدعاية والإعلان

المحتويات

الباب الأول: المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية..... ١٥

تمهيد..... ١٥

أهمية التأريخ من خلال منهج التاريخ الشفوي..... ١٥

الشهادات مصدراً للتأريخ/ المزج بين التاريخ الشفوي والتاريخ المدوّن..... ١٦

الشهادات..... ٢٤

السيرة الذاتية مصدراً للتأريخ..... ٣٥

المقابلات مصدراً للتأريخ/ المزج بين التاريخ الشفوي والتاريخ المدوّن..... ٤٧

المقابلات مصدراً للتأريخ..... ٥٣

التاريخ الشفوي من منظور النساء مصدراً للتأريخ..... ٥٥

الفصل الأول: أدوار المرأة الفلسطينية منذ عام ١٩٦٥-١٩٦٩..... ٦٩

وعي سياسي مبكّر مرتبط ببواكير وعي نسوي..... ٦٩

أدوار المرأة الفلسطينية منذ عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٦٧..... ٩٣

العمل السياسي المنظم..... ٩٣

أشكال العمل السياسي..... ٩٣

أدوار المرأة الفلسطينية منذ عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٦٩..... ١١٣

عدوان حزيران عام ١٩٦٧..... ١١٣

أثر عدوان عام ١٩٦٧ على ازدياد المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية..... ١٣١

العمل التنظيمي..... ١٣٤

العمل السياسي الاجتماعي..... ١٤٠

العمل النقابي..... ١٥١

الدور التحريضي..... ١٥٢

١٦٢.....	مؤسسة أسر الشهداء
١٦٤.....	دور المرأة في معركة الكرامة
١٦٨.....	العمل العسكري

الفصل الثاني: أدوار المرأة الفلسطينية منذ عام ١٩٦٩-١٩٨٢ ١٧٣

١٧٣.....	تطور مشاركة المرأة السياسية
١٩١.....	عمل نقابي نسوي للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية
٢١٠.....	الاتحاد العام للطلاب الفلسطينيين
٢١٧.....	الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين
٢٢٠.....	الاتحاد العام للأطباء الفلسطينيين
٢٢٤.....	لجنة التوجيه الوطني
٢٢٨.....	مركز «وجدان الشوا» / القاهرة
٢٣٣.....	نقابات عمالية
٢٣٧.....	تأسيس جمعيات نسوية فلسطينية
٢٦٢.....	كتابة سياسية

الفصل الثالث: تغيرات اجتماعية منذ منتصف الستينيات

٢٨٩.....	حتى عام ١٩٨٢
٩٨٢.....	تغيرات اجتماعية منذ منتصف الستينيات حتى نهاية السبعينيات
٢٩٢.....	تأثير المقاومة المسلحة على تغيير المفاهيم الاجتماعية
٣٠٢.....	تغيرات اجتماعية منذ نهاية السبعينيات حتى منتصف الثمانينيات
٣٢١.....	الهوامش

الباب الثاني: روايات النساء: نصوص المقابلات الشفوية..... ٣٣٧

أهمية هذا الجزء من الكتاب..... ٣٣٩

الرموز المستخدمة في المقابلات..... ٣٣٩

نهى ظاهر عبد العزيز البرغوثي..... ٣٤١

نائلة عايش عادل العطعوط..... ٣٩٣

زهيرة أحمد بدوي كمال..... ٤٢٥

عائشة جابر نعيم..... ٤٨٩

ليديا وديع موسى الأعرج..... ٥٣٣

عبلة مطيع الدجاني..... ٥٥٣

سهيلة أحمد الخطيب..... ٦٠١

نعمة محمود محمد الحلو..... ٦٢٩

عبلة أبو علبة..... ٦٤٩

أوديت نمر..... ٦٧٧

الملاحق..... ٧٠١

جدول المقابلات..... ٧٠٣

الصور..... ٧٠٦

الفهرس..... ٧٢٥

فريق البحث

الباحثة / المشرفة

د. فيحاء عبد الهادي

مساعدة الباحثة

ربي شاهين

الباحثات الميدانيات

فلسطين

منطقة الشمال

- نداء أبو طه
- سمية الصفدي

منطقة الجنوب

- لمياء شلالدة

منطقة الوسط (القدس)

- أفنان عبد اللطيف

منطقة الوسط (رام الله)

- لمياء شلالدة
- ديمة أبو غزالة

قطاع غزة

- نعيمه أبو حميد

فلسطين ١٩٤٨

- رين جريس

الأردن

- منى غوشة
- حيفا ارشيد

سوريا

- بثينة الكردي
- هالة أحمد

لبنان

- خديجة عبد العال
- بشرى المغربي

مصر

- صباح الخفش
- آمال الأعما



سميرة أبو غزالة



سميحة خليل



عصام عبد الهادي



أوديت نمر



خديجة أبو عرقوب



يسرى البريري



رشيدة عبيدو



ريما ترزي



سهام الدباغ



زينب الغنيمي



عبلة أبو علبة



زهيرة كمال



نهى البرغوثي



عائشة نعيم



فاطمة الخطيب



نجلاء نصير



حنان غوشة



مريم الشخشير



سهيلة طه



سهام أبو غزالة



هدى عبد الهادي



كاملة الناطور



آمنة الحسن



عبلة الدجاني



مي كيلة



أمل الجعبة



نائلة العطوط



حليمة أبو صلب



ريما الخفّيش



ليديا الأعرج



لبنى اغبارية



دلال الخطيب



نفوذ الجابري



نعمة الحلو



عطاف العاروري



سميرة جبريل



ميسر السعدي



روضة البصير



فاطمة الكردي



سهام رحال



نبيهة مرقس



ثريا الراجح



منيرة شهاب الدين



خديجة أبو زعيتر



رغدة شناعة



عفاف الزعبي



سهيلة الخطيب



آمنة الريموي



وداد ربيع



عزبا خضر



هنلومة (أم جبر وشاح)

الباب الأول

المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية

الباب الأول

تمهيد

أهمية التأريخ من خلال منهج التاريخ الشفوي

تتبدى أهمية التأريخ من خلال استخدام منهج التاريخ الشفوي، بشكل عام، ومن خلال استخدام منهج التاريخ الشفوي، المرتبط بالمنظور النسوي، بشكل خاص، بعد قراءة العديد من المصادر، التي تؤرِّخ للمساهمة السياسية للنساء الفلسطينيات، فترة ١٩٦٥-١٩٨٢، من خلال أساليب متعددة.

هناك بعض المصادر التي استخدمت أسلوب الشهادات، ممتزجاً بالتاريخ المدوّن، وهناك مصادر اعتمدت على جمع الشهادات، بطريقة المراسلة، وأخرى سجّلت الشهادات، بأسلوب المقابلة المسجّلة. وهناك مصادر استخدمت أسلوب السيرة الذاتية.

كما نجد بعض المصادر، التي استخدمت أسلوب المقابلات، والدراسة الميدانية، ممتزجاً بالتاريخ المدوّن، وأخرى اعتمدت على أسلوب المقابلات فحسب، ومصادر استخدمت أسلوب المقابلات بارتباطه بالمنظور النسوي.

سوف أتعرّض بإيجاز لبعض هذه المصادر، لأبيّن ما وصلت إليه من استنتاج، حول غنى وثراء منهج التاريخ الشفوي، المرتبط بالمنظور النسوي، في ميدان التأريخ، مقارنة بقصور الشهادات، والسيرة الذاتية، والدراسة الميدانية، في هذا الحقل.

الشهادات مصدراً للتأريخ/ المزج بين التاريخ الشفوي والتاريخ المدوّن

نساء تحت الاحتلال^١

في هذه الكراسة الإعلامية، الصادرة عن م. ت. ف/ دائرة الإعلام، ١٩٨٩؛ «تحدث مؤلفة الكراسة -التي لم يعلن عن اسمها- عن معاناتها كامرأة في مجتمع ذكوري»؛

تحدثت عن الوضع التعليمي في الضفة وقطاع غزة المحتلين، ثم عن المرأة العاملة في المناطق المحتلة، وأوضاع وظروف النساء العاملات: المرأة العاملة في الزراعة، وفي الصناعة، وفي المؤسسات الإسرائيلية، وفي التعليم والخدمات، ثم تحدّثت عن البطالة بين حاملات شهادات التعليم العالي. كان مصدر حديثها عن هذه الموضوعات: التاريخ المدوّن.

تمزج المؤلفة بين التاريخ المدوّن والشفوي، إذ ينقل الكتاب شهادات مناضلات تحت الاحتلال: «ريموند الطويل»، و«سميحة خليل»، و«سهام البرغوثي»، هؤلاء المناضلات اللواتي مثّلن نضالاً إعلامياً، واجتماعياً، وسياسياً. ويتخلل الشهادات حديث عن نضال المرأة الاجتماعي، وحديث حول الحركة النسائية الفلسطينية في المناطق المحتلة.

تفرد المؤلفة فصلاً للحديث حول نساء في سجون الاحتلال، وتقدم لنا شهادات لمناضلات: بعضها سجّلته بنفسها، والبعض الآخر منقول من كتب أخرى، وحين الحديث عن نضال المرأة في انتفاضة فلسطين الكبرى تستشهد بشهادة «ساما لفتاوي»، ثم نماذج من تحركات النساء خلال الانتفاضة الجماهيرية الفلسطينية الكبرى. وتورد بياناً عن الحركة النسائية الفلسطينية، في يوم المرأة العالمي، ثم قائمة بأسماء شهيدات الانتفاضة.

ورغم بعض المعلومات الهامة، المتفرقة، التي توجد في الكراسة؛ إلا أننا لا نجد الكثير الذي يضيف إلى الكتب والكراسات المكتوبة قبلها. ورغم أن طبيعة الكراسة يحدد إمكانياتها؛ إلا أنها كان يمكن أن تكون كراسة مميزة، حين تختار بين المعلومات الصحفية، والقوائم العلمية، والشهادات الشفوية، والاستنتاجات التي يمكن أن نأخذها من هذه الشهادات؛ لكن المؤلفة، قد خلطت بين المناهج والأساليب: الأسلوب الصحفي السريع، والمعلومات المستقاة من الصحف والمجلات والكتب، والشهادات الحية.

كان يمكن للمنهج الشفوي أن يغني الدراسة؛ لو اقتصر عليها، أو لو اقتصر على الشهادات الشفوية؛ لكن الشهادات نفسها مكررة، والمعلومات الموجودة فيها لم تأخذ جانباً واحداً مختلفاً عما قرأنا من أية صحيفة، أو مجلة أخرى، مما لا يضيف شيئاً. هناك معلومة عن تحسن نسبة التعليم في الضفة والقطاع خلال العشرين سنة الأخيرة اعتمدت على المصدر الإسرائيلي الإحصائي فقط! ورغم إمكانية صحة المعلومة بناءً على التحليل المقدم؛ إلا أن المصدر الإسرائيلي الوحيد يضعف صحة المعلومة، ويجعل إمكانية التشكيك بصحتها وارداً، هذا بالإضافة إلى الشهادات الحية، التي كان يمكن أن تؤكد المعلومة، أو أن تشكك في صحتها.

أضواء على نضال المرأة الفلسطينية²

أرادت المؤلفة أن يكون كتابها تاريخاً صادقاً، يعايش واقع المرأة الفلسطينية مرحلة مرحلة بإيجابياتها وسلبياتها، فهل كان كذلك؟!

اعترفت المؤلفة بقلة المراجع عن نضال المرأة الفلسطينية، وبالذات في المراحل الأولى من عمر هذا النضال، وبالتحديد ما قبل ١٩٦٧. ولصعوبة إيجاد المراجع اللازمة للبحث، اعتمدت على الصحف، والمجلات، والمقابلات الشخصية، والأبحاث الصادرة عن مركز الدراسات والأبحاث الفلسطينية، متوخية أن يكون الكتاب جامعاً شاملاً لكافة الجوانب المتعلقة بنضال المرأة الفلسطينية، فهل كان الكتاب هذا المرجع الجامع الشامل؟!

كان يمكن لمنهج المزج بين التاريخ الشفوي والرسمي، أن يحقق نجاحاً كبيراً، لسدّ النقص بالنسبة للمراجع؛ لو أن المؤلفة خاضت غمار البحث، معتمدة على المزج بين المنهجين بشكل علمي دقيق.

جمعت المؤلفة معلومات كثيرة، ووضعتها بين صفحات الكتاب، وذكرت بعض المصادر التي استخدمتها، ولم تذكر بعضها الآخر^[١]. وحين الحديث عن نضال المرأة قبل ٦٧، لم تأت المؤلفة بمعلومة واحدة مختلفة عما جاء في الكتب قبلها.

^[١] تحدّثت عن المرأة في الانتفاضة، في الفصل الثامن، ونقلت صفتين كاملتين من مقالة نشرت في المجلة الفلسطينية، مجلة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، دون أن تشير إلى اسم كاتبة المقال: ص. ١٣٠ والهوامش (٥-١٣) ص. ١٦٢

عند الوقفة أمام مميزات الفترة النضالية الأولى من نضال المرأة (١٩٣٠ - ١٩٣٠) ثم (١٩٣٠ - ١٩٤٦) لجأت إلى استنتاجات غيرها من الكتاب، الذين كتبوا عن هذه المرحلة، فلم تزد على هذه الاستنتاجات حرفاً.

أما بالنسبة للفترة السياسية (١٩٤٧ - ١٩٦٦)، فقد ذكرت المؤلفة أن هناك قله من النساء استطعن أن يثبتن وجودهن على الساحة النضالية، بعد جهد وعناء وتكسير الأغلال، التي تحول بين المرأة والمشاركة في النضال، فمن هن هؤلاء النسوة وما الذي أنجزنه على أرض الواقع؟! لا نجد أدبيات مكتوبة تتحدث عن هذه الفترة التاريخية إلا القليل جداً، وكان يمكن أن تكون هناك فرصة لإضافه هامة في هذا الكتاب؛ لو بحثت المؤلفة عن وضع المرأة خلال هذه الفترة واستخدمت منهج التاريخ الشفوي؛ لكننا لا نجد أية معلومة عن هذه الفترة التاريخية الناقصة في تاريخ نضال المرأة الفلسطينية. وحين تقرر أن بعض الجمعيات الخيرية تجاوزت الطابع التقليدي والاجتماعي لعملها، لم تحدد هذا التجاوز وكيفيته!

أما حين تحدثت عن المنظمات الفدائية، التي كانت متنفساً جيداً للمرأة الفلسطينية؛ فقد قررت المؤلفة أن تتحدث باختصار عن العمل الحزبي، وعللت ذلك (بسبب عدم زخم التجربة الحزبية للمرأة في هذه الفترة). وكان هذا الاختصار مخللاً بشكل كبير؛ إذ إن الفترة الزمنية هي فترة تاريخية مهمة بالنسبة لنضال المرأة؛ رغم قلة المصادر الموجودة، والتي تشكل حافزاً أكبر لسدّ النقص، والبحث، والترتيب، والإتيان بجديد.

تتناول المؤلفة المرحلة الرابعة (١٩٦٧ - ١٩٧٧)، التي تقرّر المؤلفة أنها أنشط مراحل نضال المرأة الفلسطينية. ورغم ذلك؛ لا تعطيها حقها. تقدم بعض الاستنتاجات غير المدعومة بالوثائق المكتوبة أو الشفوية، تقول: استشهد العديد من النساء، ومن أبرزهن «هناء الشيباني»، و«أمل الكرمي». ولم تبرّر المصطلح الذي استخدمته: (أبرزهن)؟!

كانت هذه فرصة لإبراز شهيدتين مناضلتين، لم تذكر في تاريخ نضال المرأة الفلسطينية إلا قليلاً، وأهملن رغم أهمية نضالهن. كانت فرصة جيدة للمؤلفة أن تستقي أخباراً عن نشاط الشهيديتين من رقيقات نضالهن، وأن تضيف جديداً لقائمة الشهيديات، اللواتي بذلن دمهن في سبيل الوطن.

أكدت المؤلفة رأي «غازي الخليلي»³، حول منظمات المقاومة، ورأيه بالنسبة لمسألة المرأة: «اكتفت منظمات المقاومة بالنسبة لمسألة المرأة، بوضع شعارات لا تسمن ولا تغنى من جوع» (ص ٢١)؛ لكنها لم تفنّد هذا الرأي، ولم تفسّر السبب الذي حدا بها

أن تتبنى رأى الخليلي حول منظمات المقاومة والموقف من المرأة. لقد كان من الممكن أن نأخذ شهادات حية تبين دور المرأة في التنظيمات، ورأي التنظيم بالنسبة للمرأة، وألاً تأخذ رأي «غازي الخليلي»، و«خديجة أبو علي»⁴، دون تمحيص.

وحين الحديث عن شهادات المناضلات الفلسطينيات، لجأت المؤلفة إلى نقل بعض التجارب بحذافيرها عن كتب أخرى، مثل: تجربة «تيريز هلسة»، و«رسمية عودة» كما قامت بتسجيل تجارب حية مع مناضلات أخريات: «عصام عبد الهادي»، و«لطيفة الهواري»، و«عايشة عودة». ونسأله: لم هذا الاستسهال؟! ما الذي يجعل المؤلفة تنقل من كتب أخرى، رغم أن تجارب النساء حولها أكثر من أن تحصى وتعد؟! لم لم توثق شهادات النساء بأصواتهن، كما فعلت مع بعض من سجلت حديثهن وشهادتهن؟!

كان يمكن للبحث أن يغنى ويثري؛ لو سبّلت شهادات المناضلات اللواتي نقلت شهادتهن، دون أن تكرر الزوايا التي تحدثن عنها. كانت لديها ثلاث سنوات -فترة البحث- كان من الممكن أن تستغلها استغلالاً جيداً.

تقول: «إن المرأة في حركة فتح أو غيرها من التنظيمات، هي نفسها، والحقيقة أن الوسائل التي استخدمتها المرأة في حركة فتح، لا تختلف عنها في باقي التنظيمات الأخرى، وتقول:

«بحكم الصلة الوثيقة بين الجبهة الشعبية الديمقراطية والجبهة الشعبية، واستنادهما إلى الماركسية اللينينية؛ فقد جاءت الأهداف والأفكار متشابهة، بعيدة عن واقع المرأة، ولم تفلح في زيادة أعداد الكوادر النسائي».

ولو أن المؤلفة لجأت إلى شهادات حية لنساء من كل التنظيمات، ولجأت إلى بعض الوثائق الرسمية للتنظيمات، لدعمت كلامها وأكدته.

بنت المؤلفة رأيها بالتنظيمات، بناء على كتابين: «الخليلي» و«أبو علي»، ولم نجد ذكراً لوثائق التنظيمات المكتوبة، أو الشفوية، كما وجدنا عند الحديث عن إنجازات الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، حيث تعود المؤلفة إلى كتاب نشره الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية.

إن ما يميز الكتاب عن غيره، هي هذه الشهادات: تاريخ حياة، التي أضافت جديداً إلى كل ما ورد في الكتاب. كان يمكن لهذه الشهادات أن تكون أكثر غنى وأشدّ ثراءً؛ لو أن الكتاب ركّز عليها، ولجأ إلى التاريخ المدون لتأكيد أو نفي بعض ما ورد

فيها، أو لجأ إلى تأكيد بعض الحقائق من خلال عدة روايات، هذا ما كان يمكن أن يتيح منهج التاريخ الشفوي.

وحين نتحدث المؤلفة عن أثر الانتفاضة في واقع المرأة الاجتماعي؛ تستعين مرة أخرى ببعض المقابلات التي أجرتها «سحر خليفة»، مع بعض النساء في الأرض المحتلة، للاستدلال على بعض الآراء (١٦٩)، وعللت ذلك بأنها قامت بإجراء العديد من المقابلات الشخصية مع بعض النساء المقاومات من الأرض المحتلة، حيث سألتهن: كيف ينظر الرجل الفلسطيني للمرأة المناضلة؟ إلا أنه ولأسباب خاصة -لم نعرفها- رفضن نشر آرائهن.

أعتقد انه منطوق الاستسهال مرة أخرى؛ لأنه وأثناء إجراء المقابلات، من الطبيعي أن ترفض بعض النساء نشر آرائهن، ومن الطبيعي أن تحاول المؤلفة مقابلة نساء غيرهن. وقد استعانت المؤلفة بآراء كل من: «لينا طويلة»، و«عطاف يوسف»، و«عصام عبيد الهادي»، عند الحديث عن تأثير الانتفاضة على واقع المرأة الاجتماعي؛ مما أغنى وأكد آراءها؛ ولكنها عادت إلى مقابلات أجرتها «جريدة الفجر»، مع بعض الشابات، لتصل إلى استنتاجات مؤلفين آخرين، تكررهما المؤلفة، حول موضوع التغيير الاجتماعي، والتغيير السياسي، والثقافي.

كانت للمؤلفة رؤيا حسنة؛ لكن تشوش المنهج، ونقل المعلومات بحذافيرها، دون تمحيص؛ أضعف الكتاب، وانقلب الهدف إلى عكسه، حيث إن أمانة نقل المعلومات، واستسهال هذا النقل؛ أساءت للأمانة العلمية، وللمنهج العلمي في البحث.

مأسسة الهوية الفلسطينية في مصر⁵

تصف الباحثة أوضاع التنظيمات الشعبية الفلسطينية في مصر، وتحاول أن تجيب على الأسئلة التي يفرضها وجودها. تتساءل عن مدى فعالية التنظيمات الفلسطينية، وعن حجمها، ودورها التنظيمي، وكيفية استفادتها من الأخطاء التنظيمية للفلسطينيين، في كل من الأردن، ولبنان؛ لتجنب أية اشتباكات مع الحكومة المصرية.

تبين الباحثة الإطار النظري والمنهجي للفكر السياسي الفلسطيني، الذي انبثقت من خلاله التنظيمات الفلسطينية في مصر، حيث قسّمت هذه التنظيمات إلى قسمين: المؤسسات السياسية التابعة لـ م. ت. ف (الاتحادات الشعبية، والهلال الأحمر الفلسطيني) والقوة الاقتصادية للفلسطينيين في مصر، ثم تستعرض تاريخ وتطور التنظيم الفلسطيني في مصر، منذ بداية الستينيات حتى منتصف الثمانينيات، وتتبع

نشاط كل من الاتحادات الشعبية الفلسطينية في مصر، التي تشكل القاعدة الجماهيرية للوجود، والتفاعل الفلسطيني على مدى عشرين عاماً. وتفرد فصلاً للدور الصحي، والاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي، الذي تلعبه جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في مصر، وفصلاً لنشاط رجال الأعمال الفلسطينيين، ملقبة الضوء على مدى فاعلية التزاوج بين التنظيمات السياسية والقوة الاقتصادية للفلسطينيين في مصر.

وأخيراً، يحاول الفصل الأخير، استخدام نموذج نظري، لقياس فاعلية التنظيمات الفلسطينية في مصر، من خلال التغيرات الأربع لـ «صموئيل هانتيجين»، كما وردت في كتابه: النظام السياسي في مجتمعات متغيرة، وهي: مدى المرونة، والتكيف، وتعدد الفروع، وتنوع الخدمات المقدمة للفلسطينيين، ومدى تماسكها وتربطها بالمؤسسة الأم: «م. ت. ف»، ثم مدى تمتعها بالاستقلالية في الرأي والذاتية في القرار.

تقرر الباحثة أنها قد ساهمت، من خلال دراستها، في طرق موضوع جديد لم تتناوله الأبحاث بصورة تفصيلية من قبل؛ لذا يمكن طرح ما توصلت إليه من استنتاجات ورؤى إلى مزيد من الفحص والمراجعة (الدجاني: ٣: ١٩٨٦). واعتمدت الباحثة في بحثها على المصادر المكتوبة، والمقابلات الشفوية، والملاحظة بالمشاركة، بالنسبة للمصادر المكتوبة كانت قليلة جداً؛ مما اضطرها إلى الاعتماد على الموجود منها. وعند حديثها عن المؤسسات الرسمية الفلسطينية اعتمدت الباحثة على وقائع الاجتماعات، والتقارير الشهرية، والكراسات، والرسائل غير المنشورة، الموجهة للحكومة المصرية، كذلك استعانت بالصحف، والمجلات الصادرة عن المؤسسات الرسمية، وبسبب: مجلة الهلال الأحمر الفلسطيني.

استخدمت الباحثة طريقتين لجمع المعلومات: الملاحظة بالمشاركة، ومقابلات مختارة، وقد ساهمت الباحثة في نشاطات الهلال الأحمر الفلسطيني، واتحاد المرأة الفلسطينية، مما ساعدها على ربط نشاطها العملي بالاستنتاجات النظرية؛ مما يخفف من جفاف البحث، ويزود القارئ بما هو أكثر من معلومات مجردة.

أعتقد أن هناك ضعفاً عتري منهجية البحث منذ البداية؛ إذ إن الباحثة تذكر أن معظم المقابلات الشخصية لم تأخذ وقتها الكافي، بسبب الشخصيات المعنية، التي لم يكن لديها وقت لتعطي الباحثة، وأنها تجنب الكثير من الأسئلة والكثير من التفصيل، والإجابات المحددة؛ لذلك لجأت الباحثة إلى زوجات رجال الأعمال المختارين، للاستفادة من بعض المعلومات لديهم. وأعتقد أن هذه المنهجية لا بد أن تكون قد أصابت بالضرر الفائدة المرجوة من المقابلات، واتباع منهج التاريخ الشفوي، وهنا نتساءل إن كانت الباحثة قد اختارت العينات المناسبة، لغرض بحثها؟!

أما بالنسبة للمقابلات الشفوية التي استعانت بها الباحثة، فيما يخص فهمها المعمق للاتحادات الشعبية؛ فقد كانت محدودة، ومقتصرة على مقابلة قيادات الاتحاد فقط، وبعض وقائع الاجتماعات، والتقارير الشخصية التي تخص هذه الاتحادات؛ ولكن المقابلات تفتقر إلى كوادرات قاعدية مختلفة من هذه الاتحادات (هناك أربع عشرة مقابلة رسمية. خمس منها غير رسمية، وثلاثة مع رجال أعمال عاديين، إذ لم توجد جميعه رجال أعمال رسمية حتى ذلك التاريخ)، ولا توجد أية مقابلة غير رسمية، مع أي عضو عادي، ملتحق بالاتحادات الشعبية، سوى تلك المقابلتين مع عضوين سابقين -رفضاً ذكر اسميهما-، هذا بالإضافة إلى الملاحظة العميقة فعلاً، والتي تتضمن الزيارات المتعددة لمشاريع الاتحادات، وحضور الندوات المختلفة، والعلاقة الحميمة بالنساء القاعديات والرجال، الذين ينتمون إلى الاتحادات، أو الذين على صله من بعيد بهذه الاتحادات.

كان يمكن لهذه اللقاءات الحميمة، والملاحظات العميقة، والروايات المختلفة للموضوع الواحد؛ أن تفيد البحث، وتعطي مصداقية له، إذ إن ما يقوله رؤساء الاتحادات والتنظيمات الشعبية والهلال الأحمر الفلسطيني، لا يمكن أن يكون مصدرًا جيدًا للمعلومات، فكيف يمكن أن نقيّم هذه المعلومات ونختبر مصداقيتها؟!

هناك بعض المعلومات المستقاة من الكتب، والتي كان من الممكن أن تؤكد أو تُنفى بالاستعانة بمنهج التاريخ الشفوي؛ لكن الباحثة استسهلت أن تقرّر بعض الحقائق، بعد قراءة كتابين: أحدهما كتب ١٩٧٧ والآخر كتب ١٩٨١، بينما قد أنهت بحثها ١٩٨٤، قبل نشرها الكتاب بسنتين.

المعلومة هي أن اتحاد المرأة الفلسطينية، قد فشل في الحصول على مقعد واحد في المجلس المركزي الفلسطيني، بالإضافة إلى فشله في الحصول على مقعد في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية. ولو دققت الباحثة وسألت بعض أعضاء المجلس الوطني، الموجودين في القاهرة؛ لوجدت أن نصف الجملة صحيح ونصفها خاطيء؛ لأن اتحاد المرأة الفلسطينية قد حصل على مقعد واحد في المجلس المركزي، عام ١٩٧٤، شغلته السيدة «عصام عبد الهادي»، رئيسة الاتحاد، ثم على عدة مقاعد بعد هذا التاريخ.

هناك خلط بين بعض المصطلحات لدى الباحثة مثل الخلط بين المرأة والوعي النسوي (Female and feminism)، كذلك الخلط بين مفهوم العمل الاجتماعي الخيري وبين مفهوم العمل النسوي.

كذلك تحدد الباحثة عدد أعضاء اتحاد المرأة الفلسطينية بالقاهرة، حيث بقي العدد يراوح بين ثلاثمائة إلى خمسمائة عضوة. وتردّ ذلك إلى عامل واحد، وهو كون الاتحاد قد رُكّز نفسه في القاهرة، ولذا لم ينتشر في المحافظات، دون أن تحاول البحث بعمق، عن عوامل أخرى، سبّبت محدودية هذا الحجم. كان يمكن للمنظور النسوي للتاريخ الشفوي، أن يكشف الأسباب الحقيقية وراء محدودية حجم الاتحاد، مثل: عدم إقامة الاتحاد مشاريع تمس مصالح القطاع الأوسع من النساء؛ كي تجذبهن إلى الاتحاد؛ مما كان يمكن أن يوسّع قاعدته الشعبية^(١).

وحين يأتي الحديث عن الدوريات التي نشرها اتحاد المرأة؛ لا نجد ما يدلّ على قراءة الباحثة لهذه الدوريات؛ اللهمّ إلا ذكر عناوينها. وحين تذكر توقف هذه الدوريات؛ لا نجد ما يبرر هذا التوقف. كان يمكن اكتشاف الأسباب الحقيقية لهذا التوقف؛ لو قابلت الباحثة بعض أعضاء الاتحاد القاعديين، وقابلت المسؤولة الإعلامية للاتحاد؛ مما يمكن أن يكشف بعض الحقائق، وبعض المشكلات التي يصادفها الفلسطينيون في مصر، ويضيف جديداً إلى الوقائع المنشورة. وحين الحديث المطوّل عن الهلال الأحمر الفلسطيني، في القاهرة؛ لا نجد ذكراً لاتحاد الأطباء الفلسطينيين، الذي أنشئ تحت رعاية الهلال الأحمر الفلسطيني؛ لماذا أسس؟ ولماذا توقف عمله؟!

كان يمكن لا تباع منهج التاريخ الشفوي، من منظور نسوي؛ أن يكشف دور اتحاد الأطباء الفلسطينيين، وعمله، ودور النساء في تأسيسه، وأسباب توقفه؛ لو لم تكتف الباحثة بلقاء المسؤولين؛ والتقت أطباء ممن شاركوا في تجربة الاتحاد.

ويبقى الكتاب محاولة جادة، لتلمس أبعاد موضوع التنظيمات الشعبية خارج الوطن؛ وفعاليتها، ومشكلاتها؛ مما يفتح الباب لدراسات أخرى.

^(١) هذا ما حصل فعلاً، حين قام الاتحاد بفتح مراكز نشاطات له في مراكز التجمع الفلسطينية الفقيرة في: الهرم، وعين شمس، والوايلي، وبولاق الدكرور، وكفر الشرفا، ودار السلام. كما أن ابتعاد الاتحاد عن العمل النقابي، واكتفائه بالعمل السياسي؛ جعلاه بعيداً عن تلمس مشكلات النساء

الشهادات

باقية هنا: شهيدة فلسطين شادية أبو غزالة^٦

يضمّ الكتاب مجموعة شهادات لرفيقات الشهيدة «شادية أبو غزالة» ورفاقها، كما يضمّ بعض محاولاتها الشعرية، التي نشرت تحت عنوان: من دفاتر شادية: محاولات شادية في الشعر.

ومن خلال الشهادات يؤرّخ الكتاب لحياة الشهيدة، ولنضالها السياسي والعسكري بعد عام ١٩٦٧م، كما يؤرّخ الكتاب لنضال المرأة الفلسطينية منذ الثلاثينيات:

نقرأ في شهادة «عصام عبد الهادي»، رئيسة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، (لملّموا جراحكم وانفضوا)، وشهادة «سميحة خليل»، رئيسة جمعية إنعاش الأسرة، ورئيسة اتحاد المرأة الفلسطينية/ فرع الوطن، (شادية: التي وهبت حياتها لشعبها)؛ صفات الشهيدة الإنسانية، وعملها السياسي، كجزء من مجموع النساء، مما يؤرّخ لنضال المرأة الفلسطينية الممتد منذ أوائل القرن الماضي. كما نتعرّف على أسماء شهيدات فلسطينيات، ما قبل العام ١٩٦٧م، مثل: «فاطمة غزال»، و«حياة البلاسة»، و«جميلة أحمد صلاح»، و«ذبية عطية».

ونقرأ في شهادة كل من: د. «جورج حبش»، الأمين العام للجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، (شادية أبو غزالة: عروس زفت إلى فلسطين)، و«بشير الخيري» (ما قيمة الشهادة الجامعية إن لم يكن هناك حائط تعلق عليه)، و«بسام الشكعة»، رئيس بلدية نابلس سابقاً، (استشهاد شادية أبو غزالة)، و«محمود العالول»، محافظ نابلس (شادية أبو غزالة: الشهيدة الرائدة)؛ تأكيداً لأهمية الشهادة في سبيل الوطن، رجالاً ونساءً، وتثميناً لدور شادية السياسي والعسكري، الذي يؤكّد على قدرات المرأة، ومكانتها الاجتماعية والنضالية في مجتمعنا.

ومن خلال شهادات صديقاتها وأصدقائها: «فريدة قمحية»، و«ماجدة المصري»، و«ريحي حداد»، و«سهير شويكة»، و«فيحاء عبد الهادي»، و«زهيرة كمال»، و«عهود يعيش قناديلو»؛ يتكشف دور «شادية» منذ الطفولة حتى استشهادها:

تتذكّر صديقاتها دورها في توزيع المناشير، أيام المدرسة، مع زميلاتهن، بعد طباعتها على ورق الكربون (الطلاب الأحرار)، ويذكر أصدقائها دورها في حركة القوميين العرب، والاتحاد العام لطلبة فلسطين، ثم يذكرون دورها القيادي في تنظيم الفتيات في نابلس، وتشكيل أول خلايا نسائية مسلحة، ثم تكليفها بالقيام بعمليات عسكرية

مسلحة، واستشهادها، الذي وصفته صديقتها «ماجدة»، بأنه كان بداية الكفاح النسائي المسلح. بالإضافة إلى صفات الشهيدة الإنسانية، المتميزة منذ الطفولة.

أما شهادة شقيقتها «إلهام»، فقد حددت ثلاثة عوامل ساهمت في تكوين شقيقتها: حب الأهل، وفقدان تقدير المرأة في المجتمع، والعمل الوطني المنظم.

حللت «إلهام» شخصية «شادية»، منذ الطفولة حتى استشهادها. روت عن مطالبتها التدريب على السلاح، ما قبل ١٩٦٧، وعن دورها صبيحة الاحتلال لمدينة نابلس، وتحدثت عن موقف «شادية» من المرأة، ما يشي بوعي نسوي مبكر، وسلطت الضوء على حس الشهيدة النقدي، تجاه المؤسسات، ومنها المدرسة والبيت، الذي يظهر من خلال مواقفها، وكتاباتهما.

وتحدثت باستفاضة، ومن خلال معرفة عميقة، عن الصفات الإنسانية المميزة للشهيدة.

من خلال الشهادات؛ أرخ الكتاب للدور السياسي للشهيدة، وللدور السياسية للنساء، ما بعد ١٩٦٧؛ ولكن الشهادات لم تف الشهيدة حقها، كما لم تف نضال المرأة الفلسطينية السياسي حقه.

كان يمكن من خلال منهج التاريخ الشفوي، المرتبط بالمنظور النسوي، الاستماع إلى تفاصيل دقيقة عن حياة الشهيدة (نشاطاتها السياسية والعسكرية والثقافية، ورؤيتها السياسية، بارتباطها بالعمل السياسي والعسكري، في الفترة السياسية المحددة، ومن خلال عملها مع الشباب والشباب، ومن خلال انتمائها إلى تنظيم سياسي بعينه (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين).

كان يمكن السؤال عن المسكوت عنه في شهادات الرواة، وخاصة سماع أصوات النساء، ومقارنة الشهادات بعضها ببعض، للوصول إلى صورة أكثر دقة وإنصافاً لحياة الشهيدة، ولنضال المرأة الفلسطينية، مما يؤرخ للشهيدات الفلسطينيات، وللنضال السياسي والعسكري للنساء الفلسطينيات، في تلك الحقبة الزمنية.

نساء رائدات من بلادي⁷

في مقدمة الكتاب؛ أوضح طاقم شؤون المرأة، أن الكتاب سوف يكون الأول من سلسلة نساء من بلادي، «والتي تضم شهادات حية لنساء رائدات في مجال العمل النسوي والاجتماعي»، وأنه «شهادة على العصر، وشهادة لما قدمته المرأة الفلسطينية في العمل السياسي والوطني والاجتماعي منذ الأربعينيات، وأنه شهادة لصالحها».

وحددت المقدمة هدف سلسلة: نساء من بلادي: «هو الأول من سلسلة «نساء من بلادي» والتي تضم شهادات حية لنساء رائدات في مجال العمل النسوي والاجتماعي. وقد تمّ اختيار النساء بحيث يتم التعبير عن مرحلة معينة من مختلف جوانبها: التاريخية، والسياسية، والتنظيمية، مع تبيان الدور الذي لعبته النساء في تلك المرحلة داخل فلسطين وخارجها».

اختار الطاقم خمس نساء رائدات: «عصام عبد الهادي»، و«سلوى أبو خضرا»، و«يسرى البربري»، و«مي الصايغ»، و«نجلاء ياسين».

وبيّن سبب اختيارهن، وما يجمعهن: «جنن مع البدايات الأولى. وقفن عند خط الواجب الأول. اقتحمن دوائر المحرمات. خمس نساء من بلدي. هن نموذج المرأة الفلسطينية المناضلة. خمسة شواهد مضيئة على درب النضال الوطني. تفتحت عيونهن على حقل المأساة الشاسع. فخرن غمار التحدي بجرأة وبسالة. شاركن في تأسيس الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية. ليكون للمرأة إطارها. أدواتها وحاضنتها. ليكون قاعدة من قواعد منظمة التحرير ولتكون شريكة في صناعة السياسات والتاريخ الفلسطيني».

وبينما نقرأ معظم الشهادات مكتوبة بضمير المتكلم؛ نقرأ بعضها مكتوبة بضمير الغائب؛ مما يدل على أن الطاقم لم يتبع منهجاً محدداً عند تسجيل الشهادات. ولم يرد في المقدمة ذكر للمنهج الذي اتبع لجمع هذه الشهادات.

من خلال قراءة الشهادات، نحس أن بعضها قد كتبه النساء، وبعضها كان إجابة على أسئلة وجهت إليهن، وبعضها كان كتابة عن وثائق تاريخية سجلت نشاطهن.

ورغم أن الشهادات قد ألقت الضوء على نشاط النساء الخمس، وعلى جانب من حيواتهن الشخصية؛ إلا أنها بقيت ناقصة حيناً، وناقصة جداً حيناً آخر.

ويتجلى نقص الشهادات بصورة واضحة، عند قراءة شهادة «نجلاء ياسين»، التي جاءت شهادتها قصيرة، ومكتوبة على عجل، مقارنة ببقية الشهادات، رغم الأحداث الكثيرة التي عاشتها، وكانت شاهداً رئيساً عليها، والتي يمكن أن تؤرّخ لنضال المرأة العربية داخل صفوف فصائل الثورة الفلسطينية (داخل فتح تحديداً)، وخاصة أنها شغلت لمدة عقد زمني موقعاً قلما شغلته امرأة، وهو موقع: مدير مكتب القائد العام للثورة الفلسطينية، ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات، منذ السبعينيات.

كان يمكن للمقابلات مع النساء، من خلال منهج التاريخ الشفوي، أن تستنطق الشهادات، وأن تجيب على الكثير من التساؤلات الذي تطرح بعد قراءة الشهادات.

- لماذا يوجد تفاوت في المساحة التي أعطيت لشهادة الراويات، رغم العمل المشترك بينهما؟
- هل وصل الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية إلى القرى والمخيمات والمدن في الوطن والشتات؟ ص. ٨.
- ما هي التشريعات الاجتماعية التي يمكن أن تنصف المرأة ونضالها الطويل؟ ص. ١٥.
- كيف كانت المرأة تراعي تقاليد المجتمع دون أن تجعله يتحكم بها؟ ص. ١٥.
- معرفة بعض التفاصيل عن المؤتمر الثاني للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، الذي عقد في بيروت، عام ١٩٧٤، والمقصود بقدرة المرأة الفلسطينية على التحليل السياسي والاختلاف والتلاقي، ضمن برنامج سياسي واحد وخطة شاملة وقرارات ملزمة للأمانة العامة ولجميع فروع الاتحاد في البلاد العربية والدولية؟ ص. ٣٣.
- نص البيان السياسي، الذي أعطى صورة مبهرة للقيادة الفلسطينية عن قدرة المرأة الفلسطينية على الدفاع عن آرائها ومعتقداتها والتزامها بخصوصية قضيتها الوطنية والإنسانية، خاصة بعد ورود العبارة التي تؤكد تأثير بعض القياديين على وجهة نظر النساء من تنظيمهم؟ ص. ٣٤.
- هل كان للنساء موقف مختلف عن القيادات بشأن اتفاقية أوسلو، خاصة أن بعض النساء أكدن أنهن استشعرن مخاطر هذا الاتفاق؟ ص. ٤٠.
- ما موقف النساء من: تحرير الوطن وتحرير المرأة؟ هل ترابط الهدفان أثناء مسيرة عمل الاتحاد، أم كانت هناك أولوية لأحدهما؟ ص. ٤١.
- كيف يمكن للمرأة أن تشكّل قوة اجتماعية وسياسية متقدمة في كتابة التاريخ الفلسطيني، وفي جميع مجالات النضال؟ ص. ٤٨.
- أسماء بعض من كان لهم أدوار مميزة في مسيرة النضال الوطني الفلسطيني، نساء ورجالاً: ص. ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٦٧، ٦٨، ٧٢، ٧٧.
- لماذا أهمل دور المرأة في مركز صنع القرار، عند تسجيل شهادة «نجلاء ياسين»؟ ص. ٨٠.

رائدات من بلادي^٨

يتضمن الكتاب الثاني، كما جاء في التقديم، تجربة المرأة الفلسطينية في أول مجلس تشريعي للسلطة الوطنية، مبيناً أن «التجربة تكتسب أهمية خاصة كونها تشكل محطة لا يمكن تجاهلها في النضال الديمقراطي الفلسطيني، من أجل حقوق متساوية، خاصة في مجال مشاركة النساء في صنع القرار».

تضمن الكتاب تجارب خمس رائدات: «انتصار الوزير»، و«جميلة صيدم»، و«حنان عشراوي»، و«دلال سلامة»، و«راوية الشوا».

وعلى العكس من الكتاب الأول، نجد توثيقاً للكتاب، وتحديدًا لمنهجيته في تقديم النساء، جاءت ضمن مدخل المحرر: «يمكن اعتبار جميع النصوص الصحافية الخمسة صيغة خاطفة للسيرة الذاتية، ترويها صاحبته من وجهة نظرها، مستحضرة الأحداث والأمكنة والأمنة بغياب التفاصيل الدقيقة، لضمان أن يأتي النص قصير الحجم نسبياً منسجماً مع سلسلة المنشورات. هذا النوع من الكتابة الصحافية يطلق عليه اسم «البروفيل»، وهو لون متميز من الصحافة المطبوعة، ويصنف ضمن الكتابة الصحافية الإبداعية».

ورغم أن تحديد المنهجية قد ساهم في إلقاء الضوء بشكل متقارب على تجربة النساء الخمس؛ إلا أن هدف الطاقم من تسجيل سيرة النساء، بارتباطه بنضالهن الديمقراطي، من أجل الحقوق المتساوية، كان من الممكن أن يتحقق بشكل أعمق، من خلال منهج التاريخ الشفوي، من وجهة نظر النساء، حيث التدقيق في رواية الرائدة، وسؤالها عن بعض المسكوت عنه، ضمن شهادتها. بالإضافة إلى مقارنة الروايات بعضها ببعض، مما يفيد بالتأريخ لهذه التجربة الرائدة.

كان يمكن للمقابلات مع النساء، أن تجيب على الكثير من التساؤلات والاستفسارات، التي تطرح بعد قراءة ما جاء في الشهادات، من عبارات قصيرة موجزة لأحداث مفصلية هامة، في التاريخ الفلسطيني، أو أسماء ناقصة تجدر معرفتها:

- قصة النجاح في تشكيل أول خلية نسوية في فتح، في سوريا؟ ص. ١٦.
- مشاركة المرأة في معركة الكرامة عام ١٩٦٨، وأسماء النساء اللواتي شاركن في المعركة. ١٦، ٤٠، ٤١.
- من هن النساء الثلاث اللواتي أطلقن مبادرة لتشكيل مؤسسة لرعاية ذوي الشهداء ومتابعة احتياجات الجرحى، عام ١٩٦٦؟ عرفنا اسماً واحداً، وهو اسم صاحبة الشهادة. ص. ١٧.

- ما اسم «أم إيمان»؟ وما هو نشاطها؟ إضافة إلى أنها شقيقة الشهيد «أبو علي إباد»؟ وما اسم «أم الحسن»؟ اللتين شاركتا مع «أم جهاد»، في حضور المؤتمر الحركي الثالث لفتح، مما يدلّ على أنهما وصلتتا إلى موقع صنع القرار في الحركة. ص. ١٨.
- قصة تأسيس فرع اتحاد المرأة في سوريا. ص. ٤١.
- موقف النساء الخمس من اتفاقية أوسلو، بشكل واضح. ص. ٥٥.
- تفسير بعض المصطلحات التي تستخدمها النساء، مثل: الحفاظ على مواقف ثابتة تجاه القضايا الوطنية، خاصة الاتفاقات التي وقعت بعد مشروع أوسلو. ص. ٥٥.
- ما دور المرأة في الانتفاضة عام ١٩٨٧، عدا المشاركة بالمسيرات والاعتصامات الاحتجاجية ضد الاحتلال وممارساته؟ ص. ٦٣.
- تجربة «حنان عشراوي» في فتح، وفي الاتحاد العام لطلبة فلسطين، بين الأعوام ١٩٦٧-١٩٧٤؟ ص. ٦٤.
- تفاصيل حول معاناة النساء النشيطات، من عقاب الإقامة الجبرية، الذي فرض عليهن، عام ١٩٨٧. ص. ٨٨.
- العوائق التي تواجه المرأة الكاتبة، وتجربتها أحياناً على التوقف عن الكتابة؟ ص. ١١١.
- أسباب إغلاق ملف مجموعة غزة الثقافية؟ التي نشطت فيها النساء، بعد عودة السلطة الفلسطينية إلى الوطن، وعلاقتها بالعمل الديمقراطي؟ ص. ١١٣، ١١٤.

بصمة نسوية⁹

يقدم الكتاب (الثالث في سلسلة كتب: رائدات من بلادي) سيرة حياة أربع عشرة امرأة، يجمعهن العمل ضمن طاقم شؤون المرأة. سبع منهن مؤسسات للطاقي، وسبع عمل كموظفات في الطاقم.

هو توثيق سريع لتجربة غنية، كما جاء على لسان المحرّر، الذي افتتح مقدمته بتساؤل مشروع، وملح: «هل يتمكن «بروفایل» قصير القامة في عدد كلماته، من سرد تجارب ثرية ومتنوعة وطويلة لأربع عشرة رائدة فلسطينية؟ في القراءة الخاطفة لجانب من السيرة الذاتية التي تمرّ برقاً على ورق «بصمة نسوية» نعر على نصف الإجابة للسؤال».

ومن يقرأ الشهادات يستطيع تلمس مدى إلحاحية سؤال المحرر. هي شهادات، لجانب من سيرة ذاتية، تزخر بالأحداث والوقائع الموجزة التي تحتاج الكثير من التفاصيل، كما تحتاج إلى التحقيق والتدقيق والمقارنة، مما يتيح منهج التاريخ الشفوي، من منظور النساء، ولا يتيح أسلوب البروفایل، ضيق المقاس، كما وصفه المحرر:

- تأسيس لجان العمل النسائي أواخر السبعينيات، وأسماء المؤسسات. ص. ١٤.
- نص خطاب «زهيرة كمال»، في الدنمارك، ضمن اجتماعات مجلس السلم العالمي، عام ١٩٨٥. ص. ١٧.
- وصف مفصل لأول تظاهرة كبيرة ضد الاحتلال الإسرائيلي، شارك فيها كل من النساء والرجال، عام ١٩٦٨. ص. ٢٣.
- وقفة مطوّلة حول تجربة النساء في قيادة الانتفاضة عام ١٩٨٧، وخاصة بعد اعتقال أعضاء القيادة الوطنية الموحّدة للانتفاضة. ص. ٢٥.
- استقصاء دور اللجنة القيادية للأسيرات في السجون الإسرائيلية. ص. ٢٨.
- الخلافات داخل الأطر النسوية، وأثرها على المساهمة السياسية للمرأة. ص. ٣٢.
- أسباب تراجع الحركة النسوية والوطنية، بعد أوصلو؟ ص. ٣٧.
- وقفة لدى رائدات الفكر الوطني والنسوي في فلسطين. ص. ٤١.
- وقفة حول النضال النسائي المشترك بين الفلسطينيات والإسرائيليات، والذي نجم عنه تأسيس مركز القدس للنساء، والذي دعمته نساء، ورفضته نساء. والمفارقة أن الطرفين ساهما، ضمن رؤية مشتركة، في تأسيس طاقم شؤون المرأة. ص. ٤٧.
- وقفة حول قصة تأسيس مركز شؤون المرأة. ٤٥، ٥١.
- موقف النساء الخلافي مع تنظيماتهن، الذي تسبّب في تجميد عضوية واحدة منهن. ص. ٥٥. ومغادرة أخرى تنظيمها. ص. ١١٣.
- تجربة المرأة في المعتقل (التحقيق والتعذيب وحياة المعتقل): ١٥، ٢٣، ٦٧، ٧٨، ١١٢، ١١٣، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢.
- تجربة المجلس النسوي الأعلى عام ١٩٨٨. ٨١.
- بحث موضوع الضوابط التي تفرض نفسها على عمل موظفات الطاقم بوصفه ائتلافاً للأطر النسوية المختلفة. ص. ١٠٥.
- العراقيل الذي يسببها اعتماد الطاقم على التمويل الأجنبي. ص. ١١٦.

رياح التغيير¹⁰

يجمع الكتاب (الخامس في سلسلة كتب: رائدات من بلادي) تجربة عشرين امرأة شاركت في انتخابات المجالس المحلية عام ٢٠٠٥، «ويسجل الصعوبات التي واجهتهن، أو المحفزات التي سهّلت مشاركتهن في هذه الهيئات».

وفي مقدمة الكتاب يشير المحرّر إلى أن الكتاب «وثيقة شديدة الأهمية والخطورة عن حال المجتمع الفلسطيني ككل. وثيقة نظن أنه لا غنى عنها لكل باحث في الشأن الاجتماعي. ولا غنى عنها لكل قوة سياسية تريد أن تتلمس طريقها بين الناس، وكيفية تأثير فيهم وتقودهم». (محمد: ٢٠٠٨: ٥).

لم يذكر الطاقم منهجية تسجيل الشهادات، وإن كانت واضحة من من خلال قراءتها. كتبت كل امرأة مقدمة، أو كتبت على لسانها، ثم أجابت كل منهن عن أسئلة محددة وجّهت إليهن. ومن المرجّح أنهن قد أجبن على الأسئلة كتابة، وليس من خلال المقابلة المعمّقة.

وللسبب ذاته الذي ذكره المحرر، لأن التجارب غنية ومفيدة للباحثين في الشأن الاجتماعي، وللقوى السياسية، التي تهدف إلى التغيير؛ أعتقد أن الشهادات، رغم أهميتها، كان يمكن أن تكون أكثر أهمية، وأكثر غنى، مما جاءت عليه، لو سُجّلت استناداً إلى منهج التاريخ الشفوي، من منظور نسوي.

جاءت الشهادات متفاوتة في عدد الصفحات، والمقدمة، بشكل يثير تساؤلات حول الأسباب؛ وأعتقد أن السبب يتعلّق بخطة الطاقم، لتسجيل شهادات عشرين امرأة، بدلاً من خمس، أو سبع، أو أربع عشرة، (كتب السلسلة: ١، ٢، ٤).

نجد مقدمات طويلة: ص. ١١-١٢؛ ٦٧، ٧٥، ٩٥-٩٦، ١٠٧.

ومتوسطة: ص. ٢٥، ٤٣، ٥٥، ١٢١، ١٤٩، ١٦٧.

وقصيرة: ١١٥، ١٢٧، ١٥٧، ١٧٣، ١٨٣.

وقصيرة جداً: ٨٣، ١٣٩، ١٧٧.

كما نجد أسئلة قصيرة، في بعض المقابلات، غير منسجمة مع الأسئلة الطويلة في معظمها: ص. ١١٥، ١٢١، ١٧٣.

كما كان يمكن سبر أغوار النساء، بشكل أعمق، من خلال الاستماع إلى الزاوية التي تحب أن تنطلق منها المرأة، عند رواية تجربتها، ثم الوقفة لدى معوقات التجربة بشكل أدق، عند سؤال النساء، عن معنى المصطلحات، التي يستخدمنها، والأحكام التي يطلقنها:

- الاستقلالية؟ والعلاقة مع الفصائل السياسية؟ إيجابياتها وسلبياتها، من وجهة نظرهن. ص. ١٣، ٧٦.
- المساحة المحصورة والمحدودة للمرأة داخل المجلس. ص. ٢٠.
- الكوتا؟ إيجابياتها وسلبياتها، قبل التجربة وبعدها. ص. ٣٣.
- صراعات داخلية؟ وتلميحات بشكل غير مباشر؟ ص. ٣٩.
- الدعاية الانتخابية والصور؟ ص. ٤٥. ١٨٣.
- الشعور بالتقصير؟ ص. ٥٠.
- الجدل بالسوط، والنقد؟ ص. ٧١.
- النساء يساهمن في تثبيت الذكورية في المجتمع الفلسطيني؟ ص. ١٠٢.
- فكرة الترشيح للانتخابات فكرة غريبة ومخيفة؟ ص. ١٣٩.
- التحرر؟ ص. ١٥٨.
- الديمقراطية؟ ص. ١٥٨.

المرأة الفلسطينية: المقاومة والتغيرات الاجتماعية (شهادات)

حياة للمرأة الفلسطينية في لبنان^{١١}

تؤكد الكاتبة، من خلال مقدمتها، على أن قيمة الكتاب، هي في الشهادات الحية التي سجّلتها: «هذا الكتاب ليس دراسة أكاديمية، بل إن أهميته تكمن في الشهادات التي تلقي الضوء على بعض ملامح هذا التاريخ الغني، من خلال التجارب المختلفة» (حلو: ٨).

وتحدّد منهجيتها بالقول: «يعتمد هذا الكتاب على شهادات مبنية على المقابلات الشخصية، المسجلة بأسلوب التاريخ الشفوي، لكن دون التقيّد بتقنياته». وأعتقد أن هذا الوصف هو وصف دقيق لمنهجية الكتاب، التي قامت على جمع شهادات شفوية بأسلوب المقابلة المسجلة.

أجرت الباحثة ٥٣ مقابلة، في فلسطين المحتلة، وعمّان، ودمشق، وبيروت، وصيدا، وباريس: عشرون من هذه المقابلات أجريت في التسعينيات، وبعضها أعيد بالكامل، وبعضها استكمل بين عامي: ٢٠٠٧-٢٠٠٨.

وأكدت، في مقدّمة الكتاب، على أنها قامت باستخلاص أهم السمات العامة للشهادات، «كما حاولت أن تصنّف بعض المختارات وفق محاور معيّنة محدودة،

للتأكيد على أهمية التفاصيل»، لكن «الزخم النضالي والمعلومات الهامة موجود في تفاصيل الشهادات الغنية بالتجارب الشخصية». (٣٥).

أرى أن أهمية الكتاب تعود إلى الجهد الكبير الذي بذلته الباحثة في إجراء المقابلات، لجمع الشهادات، ثم تفرغها، وتحريها، بالإضافة إلى غنى الشهادات، التي تكشف عن الكثير مما لم يذكر في التاريخ المدون، وما أهمل حول المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية في لبنان بين الأعوام: ١٩٦٥-١٩٨٥.

وإذا كانت المقابلة المسجلة، أسلوباً ضرورياً، للمؤرخين/ات الشفويين/ات، ولكل من عمل وفق منهج التاريخ الشفوي؛ فإن المقارنة بين الروايات الشفوية هي جوهر منهج التاريخ الشفوي.

وأعتقد أن البحث كان يمكن أن يكون أكثر فائدة، وأن الشهادات كان من الممكن أن تكون أكثر غنى؛ لو اتبعت الباحثة منهجية التاريخ الشفوي، بشكل عام، ومنهجية من منظور النساء، بشكل خاص:

- كان من الأفضل عدم التدخل، حتى البسيط، في شهادات النساء: «ارتأينا أن تبقى المقابلات كما هي باللغة العامية. وإن قمنا خلال التحرير بالتدخل البسيط حتى تكون اللغة سلسلة ومفهومة للجميع. وقد استجبنا لمن رغب أن تكون مقابلته باللغة الفصحى» (٣٥). وتكمن أهمية عدم التدخل، في الفهم الأعظم للرواة، من خلال لهجتهم الخاصة، التي يقرأ الباحث/ة من خلالها تردد الرواة حيناً، وحماستهم حيناً، وصمتهم لمدة قصيرة أو لمدة طويلة، في الكثير من الأحيان، والذي يعطي دلالات هامة للرواة. وكما تكون لغة المقابلة سلسلة ومفهومة للجميع؛ هناك تقنيات خاصة، يتدرب عليها العاملون/ات، في حقل التاريخ الشفوي.
- هناك معلومات تاريخية خاطئة، ذكرها الرواة، ولم تتدخل الباحثة لتصحيحها، بين قوسين. مثال: «عملية دلال المغربي بال ٦٨ عملية بطولية طبعاً»، كان من الممكن أن تستكمل وفقاً لمنهجية التاريخ الشفوي. كان من الممكن تدقيق تاريخ عملية «دلال المغربي»، للوصول إلى معلومات محدّدة: حدثت العملية عام: ١٩٧٨. اسمها: عملية الشهيد كمال عدوان (عملية الشهيدة دلال المغربي).
- كان من الضروري الانتباه إلى طبيعة الأسئلة، حيث نجد أن هناك فروعاً عديدة لبعضها، مما يمكن أن يشتت الرواة، ويجعلهم يجيبون عن الفرع الأخير للسؤال. مثال: ص. ٧٠، و٢٤٠، و٢٩٤، و٣٠٣، و٣٢٨، و٣٤٦، و٣٥٩، و٣٩٥.
- هناك تدخل من الباحثة لتوجيه الراوية، ومن الأفضل وفق منهج التاريخ الشفوي،

أن نترك الرواية يجيبون على الاستفسارات دون توجيه أو إحياء. مثال. ص. ٧٣، ٧٤، ١٨٥، و ٢٢٠.

- لم يتم استكمال بعض المعلومات الناقصة، حول بعض الشخصيات، التي ذكرها الرواة. مثال: حين ذكرت الرواية «أمل المصري» اسم: «أبو غابي»: «إحنا بعد مجزرة صبرا وشاتيلا كان «أبو غابي» بعده وكان «شفيق الحوت»؛ سألتها الباحثة: مين «أبو غابي»؟ فأجبت: مسؤول التحصينات بالمنظمة؛ ولكنها لم تذكر اسمه، ولم تسألها الباحثة عن الاسم بعد ذلك. (٧٥). ويمكن أن يكون السبب أن الباحثة تعرف الإجابة؛ ولكنها لم تشرك القراء بها. مثال آخر: عدم سؤال الباحثة عن اسم الشهيذة، شقيقة الرواية «حمدة محمد جمعة». ص. ١٣٦، بعد أن أخبرتها عن استشهاد شقيقتها.

- مثال آخر: تتحدث «زهرة يوسف»، عن نشاط مميز لوالدتها عام ١٩٧٠، وعام ١٩٧٣ (دور في إنجاز كنزة المناضل، ودور في الإسعافات الأولية والدفاع المدني للميليشيات)، ثم عن دورها قبل أن تستشهد برصاصة قناص، حيث افتدت المقاتلين، حين اصرت على قطع الشارع قبلهم (١٩١-١٩٢). ومع ذلك بقي اسمها مجهولاً؛ لأن الباحثة لم تستفسر عن المعلومة الناقصة والهامة؛!

- هناك نقص في الاستفادة من إجابات الرواة، لتطوير المقابلة. مثال: حين تذكر الرواية «أمل المصري»، أن منظمة التحرير الفلسطينية، وكذلك الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، لم يعملوا بحيث يمكن أن يتركوا إرثاً لجيل (٧٧)؛ أنهت الرواية المقابلة. كان من الضروري الاستفسار عما تقصد الرواية، خاصة أنها لعبت دوراً هاماً ضمن فضائل منظمة التحرير، كما أنها لعبت دوراً هاماً في الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية؛! كما نجد الثغرة نفسها في الصفحات: ٧٤، ٩٨، ١٠٥، ١٧٦، ١٨١، ١٨٩، ٢٥٩، ٣٠٤، ٣٤٤، ٣٥٤، ٣٦٨، ٣٩٣، ٤١٥، ٤١٨، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٥٤، ٤٦٢، ٤٦٦.

- كان يمكن لمنهج التاريخ الشفوي، المرتبط بالمنظور النسوي، ان يساهم في الكشف عن معنى بعض المصطلحات، التي استخدمت في المقابلات. مثال: مفهوم السياسة؟ ص. ٣١٨، قيم المجتمع. ص. ٣١٦، الجوانب العفوية والإيجابية من أنوثة المرأة. ص. ٣٢٥، مفهوم الرجولة. ص. ٣٣١.

- هناك نقص في توثيق الصور، التي وردت ضمن ملف: تنويه: (٤٨١ - ٥١٥):

نشرت بعض الصور، دون ذكر أسماء من في الصورة، ومكان التقاطها. وبعضها نشر، دون توثيق الأسماء، وبعضها دون توثيق تاريخ التقاطها:

- دون ذكر الأسماء والمكان: ص. ٣١٨، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٦، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥١١، ٥١٣.
 - دون ذكر الأسماء: ص. ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٣، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٢، ٥١٥.
 - دون تاريخ: ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٧، ٤٩٨، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٥.
- وببقى الكتاب مرجعاً ضرورياً، لتوثيق دور المرأة الفلسطينية في لبنان بين الأعوام: ١٩٦٥-١٩٨٥.

السيرة الذاتية مصدراً للتأريخ

هناك تذكرات يكتيبها مؤرخون، أو أدباء، أو كتاب، أو أفراد عاديون، يسجلون فيها ذكرياتهم، ويسلطون الضوء من خلالها على جوانب متعددة من حياتهم، مما يفيد في التأريخ للحقبة الزمنية التي يتحدث عنها كتاب السيرة، من وجهة نظرهم.

وهناك تذكرات لأفراد أثروا في حياة المجتمعات، يكتيبها كتاب متمرسون، من خلال منهج التاريخ الشفوي، باتباع أسلوب المقابلة مع صاحب/ة التذكرات، ومحاولة تحفيز الذاكرة، للوصول إلى أفضل النتائج، التي يمكن أن تفيد في التأريخ للأفراد والمجتمعات.

واعتقد أن قصور التذكرات في حقل التأريخ، يكمن في وجود رواية واحدة للأحداث، من جهة نظر الراوي/ية؛ الأمر الذي يضعف من إمكانية اعتمادها مصدراً موثقاً للتأريخ، مقارنة بمنهج التاريخ الشفوي، الذي يستوجب التدقيق والتحقيق في الوقائع المحددة المروية، والمقارنة بين الروايات المتعددة، وصولاً إلى ما يمكن أن يؤرخ للأفراد والمجتمعات.

تذكرات يسرى صلاح¹²

يستخدم التاريخ الشفوي، في هذه التذكرات، بمعنى تاريخ الحياة، حيث دراسة الماضي القريب من خلال روايات الأفراد وذكرياتهم. إن تذكرات يسرى صلاح تتيح لنا دراسة بعض الجوانب الاجتماعية، الديموغرافية، الاقتصادية للماضي. تتيح لنا هذه المذكرات معرفة مكانة المرأة الفلسطينية في العشرينيات والثلاثينيات، ثم مكانتها في الأربعينيات والخمسينيات.

يتضح الاهتمام بتعليم البنات عند الأسر المتعلمة - حيث ولدت «يسرى صلاح» لعائلة علم ودين: «أذكر والدتي تقرأ القرآن الكريم قراءة جيدة، أخبرتني أن والدها لم يكتف بتعليمها القرآن في المدرسة، وإنما أحضر لها شيخاً جليلاً من علماء نابلس، كان خطها مقروءاً وواضحاً وكتابتها الإنشائية جيدة جداً. والدتي من النساء اللواتي اتصفن بالحكمة والعقل؛ لأنها تزوجت صغيرة السن. أذكر أن أشقاءها كانوا يستشيرونها في جميع أمور حياتهم، ومن فرط حكمتها وتعلقلها ساهمت بشكل كبير في حث والدي على تعليمنا تعليماً عالياً، وهي من القلائل المتعلّمات في ذلك الوقت». (عبد الهادي: ٨٠٧).

ثم إن الأب ساءى في تعليم أولاده بين البنت والولد، وحين منع البنت من اللعب في الشارع منع الولد أيضاً، وهذا ما جعل المعلومات التي يمكن أن تحصل عليها حول بعض الألعاب الشائعة في فلسطين بين الأطفال قليلة؛ إذ لا نجد سوى لعبة الإكس، ودقه واجري، التي قوامها الضرب على خشبة. وقد علم «يسرى» أحسن تعليم، حتى أنهت دراستها الجامعية في الجامعة الأمريكية في بيروت ١٩٤٦، وكانت أول نابلسية جامعية في ذلك الوقت، ثم عينت في التربية والتعليم، كأول موجهة تربوية، بعد حصولها على الماجستير من أمريكا، عام ١٩٥٠.

أما عن المعلومات الاجتماعية الأخرى، التي يمكن الحصول عليها، فهي بسيطة، منها: احتفالات ختمة القرآن - حيث تجرى مراسيم واحتفالات - في مرحلة السادس الابتدائي للفتيات والفتيان، ثم ظاهرة الاستقبالات التي كانت تقيمها النساء في نابلس، لم تتحدث عنها يسرى بإسهاب؛ لأنها لم تكن تجبها، ولم تنفذ في بيتها، مع أنها كانت شائعة في نابلس: «كانت أكثر وسيلة للتعارف والحديث والمسامرة هي الجلوس في هذه الاستقبالات، وكان يجري في تلك الاستقبالات العزف على العود والغناء والرقص، غير أن هذا لم يحدث في بيتنا» (١٢).

نتعرّف على أئانة النساء والعادات الاجتماعية، بالنسبة لارتياح المتاجر وغيرها، كما نعرف عن أوضاع التعليم في نابلس، حيث لم تستطع الفتيات الالتحاق بمدارس ثانوية لعدم توفر هذه المستويات لهن، فمعظم اللواتي يكملن السابغ الابتدائي كن يتعلمن خياطة، وقسم منهن يعددن أنفسهن كربات بيوت. والقلة القليلة منهن يذهبن للتعليم في مدرسة شميدت أو الفرندز، والنخبة المتفوقة، تلتحق بدار المعلمات في القدس.

بالنسبة لصاحبة التذكرات: تخرجت من مدرسة الفرندز، وتابعت دراستها في كلية البنات في بيروت، وعندما أرادت الالتحاق بالجامعة الأمريكية واجهت معركة حول التعليم الجامعي: «جاء أهل البلد ساخطين: يا سيدي، أول ناس يعملوها أهل العلم

ودار العلم. أجابهم أبي: «أهل العلم الذين يقدرّون العلم». قالوا: «يا سيدي هذول هناك برقصوا». أجابهم: «وهم هون ما برقصوش» (١٨). وحينما التحقت يسري بالجامعة دفعت ثمن الريادة، ولم يكن ذلك سهلاً ضغطت على نفسها، ولم تسمح لنفسها بالاختلاط، ولم تنتسب لأية نواد رياضية: «اعتقدت أنني بفعلني هذا سوف أفتح الطريق أمام غيري من فتيات نابلس للخروج والتعلم بالخارج، وقد حققت هذا فعلاً، وضعت نفسي في قمقم، فأنا ابنة الشيخ» (٢١).

تحدثت الراوية بإسهاب شديد عن حياتها المهنية بعد تخرجها؛ ولكنها لم تتحدث بإسهاب، بل باقتضاب شديد، حول الحياة السياسية في فلسطين، تلك التي عاشتها أو التي سمعت عنها من والدها أو والدتها. وعن ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩ لا تذكر سوى سطرين وحادثة واحدة فقط. أما عن الحياة السياسية في الجامعة الأمريكية وأثناء دراستها؛ فلا نجد إلا معلومات قليلة في سطرين آخرين عن العصابات الصهيونية في فلسطين ١٩٤٦. وعندما عادت إلى نابلس؛ لا نقرأ سوى أربعة سطور.

أما حين يأتي الحديث عن أحداث ١٩٦٧ والهزيمة، فنحن نلاحظ تغييراً في لهجة حديث صاحبة الذكريات، حرارة لم نألّفها عند حديثها عن الأحداث السياسية قبل ذلك. «منظر الأعلام البيضاء ترفرف فوق أسطح المنازل، وجوّ المدينة المشبع بالسكون والموت أفقدني صوابي، نابلس! كيف حدث هذا؟!» (٤٥). وتذكر المؤلفة أن يسرى بكت بكاء حاراً عند تذكرها هذه التفاصيل. لقد تقاطعت التجربة الشخصية الصادقة مع الذاكرة، وكان هذا التقاطع موجوداً دائماً؛ ولكن الفارق هو الماضي الذي اندفع بشدة واستيقظ من سباته، حين ارتبط بوجدان الشخصية ارتباطاً وثيقاً. أحسّنا بحرارة اللغة ومعاناة الشخصية إذ اشتبك الفردي مع الجماعي في لحظة حميمة فكانت تلك الحرارة.

هناك مفتاح وسيط بين الفرد والمجتمع ألا وهو الذاكرة. وحين يحاول المرء أن يفصل بين الفرد والمجتمع فكأنه يحاول تمزيق قطعة واحدة من الورق (تونكين: ٩٧).

لقد أخلصت «يسرى» لمهنتها الأكاديمية وأحبت العلم منذ نعومة أظفارها، وكان هذا ممزوجاً بحبها لبلدها وأرضها، وكانت لها طريقتها وارتباطها الخاص واهتماماتها، إذ يشتعل حماسها حين الحديث عن تعليم الفتيات وضرورة فتح المدارس، ضرورة التعليم اللامنهجي الذي يفتح عقول الفتيات، وحب اللغة الانجليزية التي درستها ودرستها وكل ما يتعلق بالثقافة، وتبرد لغتها وتفتر حين الحديث عن السياسة والسياسيين. نحس بالخلط بين المصطلحات حين الحديث عن الحركة النسائية الفلسطينية فهي تخلط بين ما هو سياسي وما هو خير، ولا تهتم بقضية المرأة المنظمة اهتماماً كبيراً.

وحين الحديث عن أحداث ما بعد ١٩٦٧ نحس بالحرارة التي صاحبت الأحداث، ونحس بأثر الاحتلال العميق على وجدانها وحياتها وعملها، لقد توقفت «يسرى» من أي نشاط وظيفي لإيمانها بالمقاومة السلبية: «فقد كان هذا ضد طاقتي وإمكانياتي» (٢٩). هذا النضال الذي تتحدث عنه يسرى والذي كانت رائدة في مجاله، هو النضال الموجه الصامت (رفض مصافحة المحتلين، رفض الحديث معهم، رفض العمل في أي مجال يتواجدون فيه، رفض امتلاك هوية إسرائيلية).

«لا أستطيع التعامل مع المحتلين، أشعر بالمدلة والمهانة، اعتقدت أن عدم عودتي إلى العمل أسلم، لأنني لا أضمن عدم تدخله أو اعتراضه على ما يجري. أتذكر تعليق زميل لي: «يسرى كالسمك في الماء، إذا خرجت منه تموت» (٤٧).

كانت «يسرى» تعرف أن المقاومة الإيجابية، كالانخراط في تنظيمات المقاومة، والعمل العسكري والسياسي، له ثمن صعب: الاستشهاد، أو السجن، أو الإبعاد. أما المقاومة السلبية، فثمنها المعاناة النفسية والبقاء في البلد. ولقد اختارت الثانية، فهي تعرف أن بعدها عن بلدها يعنى موتها كما السمك والماء.

نلاحظ أن المؤلفة لا تتدخل في كلام صاحبة التذكريات، وإنما تسير معها. نحس بصدقها مع نفسها منذ أوائل التذكريات، إذ هي تتحدث بإسهاب وقوة وحرارة عما تعرف وتحب وتعيش، وتتحدث باقتضاب شديد عما لا تعرف ولا تعاصر بشكل فعلي.

كان يمكن لمنهج التاريخ الشفوي المرتبط بالوعي النسوي أن يعين المؤلفة على التدخل أكثر بما لا يقطع تواصل صاحبة الذكريات؛ بل بما يتيح معرفة معلومات أوسع، وبما يجعلنا نسمع الصوت الداخلي للشخصية: عواطفها، وانفعالاتها، وأحاسيسها، وقيمها، ومعاني مصطلحاتها، حيث يتيح المنهج للمؤلفة أن تسأل وأن تسجل وأن تلاحظ وأن تستوضح وهذا هو الفارق بين منهج التاريخ الشفوي الذي تستعين به المؤلفة، وبين كتاب التذكريات الخاصة، مما كان يمكن أن يعمق هذه التذكريات، ويضيف إلى التاريخ الفلسطيني وتاريخ المرأة الفلسطينية بالتحديد.

القدس وأنا¹³

كتاب «هالة السكاكيني» تذكرات خاصة، لم ينفذها مركز أو مؤلف، ولم يشرف عليها مشرف، مشروع فردي، مكتوب بلغة المؤلفة.

تستعيد المؤلفة ذكرياتها دون أية رقابة. تتذكر الماضي فتنهال الذكريات المحفوظة في الأعماق. تبدأ صاحبة الذكريات من الحاضر، وتعود إلى الماضي. ومنذ اللحظة

الأولي للذكريات نحس أن الماضي هو المؤلفة، وإن المؤلفة هي الماضي. تعيش المؤلفة الماضي كما تعيش الحاضر. بل بقوة أكبر، هو الماضي المعاش في الحاضر، تتحدث عنه بحب وتوحد، مما يجعله شديد الحضور، شديد الحيوية. ونحس هنا بكلمات «إليزابيث تونكين»، ونذكر قولها: «تنتهي اللحظة الحاضرة، أما اللحظة الماضية فهي تعيش ولا تنتهي؛ لأنها مفتاح ما حدث قبلها وما حدث بعدها (تونكين: ٦٧: ١٩٩٥).

تؤرخ صاحبة المذكرات، لمرحلة عاشتها شخصياً، لكنها تؤرخ أيضاً لمرحلة عاشتها أسرتها وأصدقائها، والطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها، والمجتمع. نعرف من سيرتها الذاتية مكانة المرأة عند الأسرة المتعلمة والثقافة، حيث تنتمي المؤلفة لأسرة ثقافة وعلم مكنتها من الدراسة وشقيقتها في المدرسة الألمانية، التي تميزت بتنوير فكري ومنهج تعليمي متميز، ثم المدرسة الإنجليزية، وبعدها في الجامعة الأمريكية في بيروت.

وحين نقارن بين أسرتها وأسرة صديقة من جيلها «يسرى صلاح» نلاحظ الفارق ما بين الجو المحافظ الذي نشأت فيه «يسرى»، والجو المنفتح ثقافياً الذي نشأت فيه «هالة»، وهو فرق بين عائلتين عاشتا الفترة التاريخية نفسها، ودرستا في الجامعة عينها. نلاحظ أن «هالة» وشقيقتها «دمية» قد نشأتا في جو مفتوح أتاح لهما ممارسة الألعاب الرياضية جميعها دون فرق بينهما وبين الأولاد في السن نفسه، الغناء والاستماع إليه في بيتهما، الرقص وممارسته كفن جميل، العزف على البيانو، هذا الماضي وهذا الجو المنفتح عكس نفسه على تذكرات هالة: الجو المفتوح والكلام الصريح مقابل الجو المحافظ والكلام الموزون والجو المغلق، الذي نحسه في تذكرات «يسرى صلاح».

نحس أن هناك الكثير مما أخفته «يسرى صلاح» من مكونات نفسها، وأظن أن هذا لم يكن سوى انعكاس لتربيتها الصارمة الجادة، التي لا تؤمن بالانفتاح على المجتمع، إلا في أضيق الحدود.

تنفتح «هالة» من خلال ذكرياتها على المجتمع، وكأنها صفحة كتاب مفتوح، وتنهل من خزانة الذاكرة، ونحس أننا نتابعها بإعجاب، ونحس أنفسنا أحياناً، ونتوق للمزيد كلما أنهينا فصلاً، وأظن أننا هنا لا نستطيع الفصل بين ذكرياتها الشخصية، وحياتها الاجتماعية، ولغتها الأدبية، وصدقها الذي نحسه بين ثنايا الكتاب.

نحس بشخصية المؤلفة -المرأة- حيث التفاصيل الدقيقة، والعاطفة الجياشة، والكلمات الحية، حيث يصدق وصف تونكين للمرأة: «تعطي المرأة الحياة للكلمات كما تعطي المرأة الحياة للإنسان» (٦٥). ونحس هنا بترابط -صاحبة الذكريات -الذاكرة، والمعرفة، والعلاقات الاجتماعية، حيث تشكل الذاكرة مفتاحاً وسيطاً بين

الفرد والمجتمع (تونكين: ٩٧)، إذ إننا بعد فترة من قراءة الكتاب نفرق في الفترة التاريخية التي نتحدث عنها المؤلفة، ونتمثل المجتمع في تلك الفترة، والأحوال الاجتماعية عند الطبقة المثقفة المسيحية في الثلاثينيات، ثم الأعياد التي تصفها بمتعته وطلاقة، والتي هي أداة اجتماعية عند المسيحيين والمسلمين على حد سواء.

هذه الأعياد التي تتضافر فيها المتع، والتبادل التجاري، والعلاقات الاجتماعية، حيث تؤرخ المؤلفة لها، وللمعرض العربي، وللسيرك الصغير، بشكل حيوي جميل.

بالنسبة للعمل السياسي، تصف المؤلفة الجو السياسي الذي عاشت فيه، والذي حتم عليها وعلى أسرته متابعة الأخبار السياسية والأحداث السياسية. نشأت على حب وطنها، وهي تعزو ذلك ليس فقط لظروف تنشئتها؛ بل وللأحداث السياسية التي تمر بها المنطقة. (سكاكينى: ١٩٩٠: ٥٦)

نتبين من التذكرات دور الفلاحين المميز في القتال ضد الإنجليز، ودور الفلاحات المشارك في الأحداث أيضاً: كن يناقشن زملاءهن الألمان -خلال الإضراب - في السياسة، وينلن تعاطفهم. وعندما تمر الباصات التي تقل اليهود؛ كنَّ يرمين الأحجار عليها، حيث كنَّ يشعرن بأنهن يخدمن قضيتهن، بهذه الطريقة، وكان هناك من يضع المسامير في طريق عجلات الجنود البريطانيين، وكنَّ ينظرن إليها، ويتمنين أن تمزق الإطارات بواسطة المسامير. يلفت نظرنا هذا الوصف، وتلك الممارسات اليومية البسيطة لمقاومة المحتلين، التي نجد فيها بذوراً للأحداث السياسية التي حدثت بعدها، والتي وجدنا تجسيدها القوي في الانتفاضة الفلسطينية ١٩٨٧.

تصف المشاعر الوطنية خلال دراستها وشقيقتها في بيروت، خلال شهر نوفمبر ٢ نوفمبر / وعد بلفور حيث يقف الجميع ويلتفون ويتظاهرون ضد وعد بلفور، وكأنهم جسد واحد. وتصف من خلال ذكرياتها وسائل الإرهاب التي مارسها الصهاينة (١٠٨)، كما تصف المقاومة التي قام بها أهل المدينة للدفاع عن القطمون، وخاصة الفلاحين. تذكر بطولات «أبو دية»، وغيره من الأبطال الفلاحين، الذين قاوموا، وحاولوا الدفاع عن البلاد، بكل ما أوتوا من قوة، تتحدث عن أبو دية بإعجاب شديد: «أحب هذا الرجل. هو إنسان رائع، ممتلئ بالبطولة، يعمل ليل نهار دون كلل، لا يأبه لطعام أو راحة، هو ذكي صادق، هو شخصية لا أستطيع نسيانها أبداً، يسحرك عندما يتكلم، يستخدم كلمات قصيرة، حازمة، قوية، وفي موضعها تماماً، تحس أنه يستطيع تجاوز كافة الصعوبات» (١١٩).

وعن الإعجاب بالفلاحين المسلحين: «لا تستطيع إلا الإعجاب بهم عندما تراهم،

بأسلحة قليلة وشجاعة كثيرة يحاربون دون تعب، تجاه عدو منظم، مدرب، مسلح جيداً» (١٢٢).

في نهاية الكتاب تستخدم المؤلفة أسلوب نشر أجزاء من مفكرتها، موثقة بالتواريخ. تتحدث عن أحداث ١٩٤٨م، وما بعدها، من رحيل وعودة الي الوطن.

نحس بعد قراءتنا لهذه السيرة الذاتية، أنها ليست تجربة فردية فقط، وإن بدت كذلك -إذ يتضافر الفردي والجماعي في هذه السيرة، ويتحدان.

أحلام بالحرية¹⁴

كتبت «عائشة عودة» عن تجربة اعتقالها، بعد ثلاثة وثلاثين عاماً، من تاريخ الاعتقال. كتبت وفي وعيها الزمان والمكان والأحداث والشخص، الذين ما تزال ذكراهم/ن طازجة في ذاكرتها.

ومن خلال البوح؛ لا تؤرخ «عائشة» لتجربتها السياسية فحسب؛ بل تؤرخ للتجربة السياسية والاجتماعية والثقافية، لمجموعة من المناضلات والمناضلين الفلسطينيين، في السجون الإسرائيلية.

ويلفتنا وعي «عائشة» بضرورة كتابة تجربتها بقلمها: «وأدركت أن من لا يروي روايته بنفسه، فإنه يسمح لآخرين صياغتها على هواهم» (١٩٥)، خاصة حين تذكر أن أحد الأسباب الذي دفعها للكتابة، هو التقليل من شأن تجربة المرأة الفلسطينية في السجون الإسرائيلية، وإصدار الأحكام الذكورية ضدها، ما يقلل من شأن التجربة: «صدمت حين وقع بين يدي كتاب لأحد الإخوة، الذين أمضوا فترة طويلة في السجن. وكان قد أصدر كتاباً عن تجربة الاعتقال. وتفجأت أنه تعرض لتجربتنا، نحن الفتيات، وأجزها في صفحة تقريباً، كتجربة هزيلة، وبصفتنا لم نتمتع بوعي سياسي، أو تنظيمي، ولم نكن نعرف أولوياتنا!» (١٩٤).

على امتداد السيرة؛ نلمس وعياً نسوياً وإنسانياً، لدى «عائشة»، يتحدى السلطة الأبوية بأشكالها كافة، ويؤمن بمبدأ المساواة والعدالة والحق: «ها أنا أقف مع ابن عمي على قدم المساواة، وأتخذ قراراً يعاكس قراره مائة وثمانين درجة» (١٢). «أصمدي يا عائشة. كوني نموذجاً للصمود. فليس الرجال أكثر صموداً من النساء!» (٥١). «منذ ذلك الحين سكنني رفض مطلق لمنطق التمييز ذاك. وتحول الرفض إلى معركة دائمة اديرها بصمت وبشكل تلقائي بيني وبين المنطق الذي يجعلني أقل قيمة وأكثر عبثاً من الولد أو الرجل لكوني فتاة (٥٣). «لا أذكر أنني توقفت يوماً أمام

دكان صائع. ومنظر الذهب على صدور النساء أو في أيديهن كنت أراه قبيحاً وخالياً من الجمال» (٩٤).

تبدأ «عائشة» ذكرياتها من الماضي، من اللحظة الأكثر أهمية بالنسبة لتجربتها، وهي اللحظة التي سبقت اعتقالها، وتنتهي بالحاضر الممتد من الماضي؛ مما يدل على الأثر العميق للماضي في تكوينها النفسي، وعلى أثره في بناء شخصيتها، وقناعاتها الفكرية.

ومن خلال ضمير المتكلم؛ تسترجع الكاتبة تجربة الاعتقال، منذ بداياتها، مبينة أنها توقعت الاعتقال، وأخذت قرارها بالمواجهة، على العكس من قرار بعض رفاقها، الذين أثر بعضهم/ن الاختفاء، وأثر بعضهم/ن الهرب إلى الأردن.

وبينما نستمع إلى صوت صاحبة السيرة: «هو يقرر الاختفاء وأنا أقرر المواجهة» (١٢)، «لا. لن أختفي ولن أهرب» (١٩)؛ مما يتيح منهج السيرة الذاتية؛ لا نستمع إلى أصوات رفاقها، الذين اختفوا، أو هربوا؛ وإن استحضرتهم ضمن تجربتها. يغيب صوت ابن عمها «خالد»، وشقيقها، اللذين قررا الهرب والاختفاء، ويغيب صوت رفيقتها: «رشيدة عبيدو»، و«وداد قمري»، اللتين استطاعتا الهرب إلى الأردن، بعد اختفائهما، وتجنبنا خوض تجربة الاعتقال، تلك الأصوات التي لا يمكن لمنهج السيرة الذاتية أن يعطيها صوتاً، كما يمكن لمنهج التاريخ الشفوي أن يفعل.

ورغم ذلك، ومن خلال تجربتها، وذكرياتها عن الماضي البعيد؛ يتعرف القراء على قصص إنسانية عديدة، فيها المعاناة وفيها الصمود. قصة تعذيب «عبلة طه»، و«رسمية عودة»، و«مريم الشخشير»، و«بشير الخيري»، وإبعاد «عبلة طه» إلى الأردن، وقصة صمود «لطيفة الحواري»، و«سارة جودة»، أثناء التحقيق. وقصص رفيقات السجن: «حياة عبيدو»، و«ليلى عودة»، و«عزبة وزوز»، و«سامية الطويل»، و«عائدة وليلى قمري»، و«حنان عسلي»، و«انتصار بسيسو».

ومن خلال ذكرياتها عن الماضي الأبعد؛ يتعرف القراء على قصص استقرت في الذاكرة، وساهمت في تشكيل وعي صاحبة السيرة. قصة خالتها «عيشة الشلبي»، وزوجها «حسين زيدان»، من دير ياسين، وقصة ابنتهما زينب، وقصة «مريم الطنجي»، وغيرها وغيرها، من القصص التي هزت وجدان الطفلة، وحفرت عميقاً في تلافيف الذاكرة: «توالى سرد القصص. وكان الجميع ينتحب. وأذني تنفتح على أقصى إمكاناتها، وأدخل كل كلمة وكل قصة إلى بئر عميق في قلبي وذاكرتي. قد

استقرت هناك، في المكان القصي حيث تنبع منه كل التوجهات والأحلام» (٤٩). تميزت السيرة بصدقها، وشفافيتها، وصراحتها؛ الأمر الذي أكسبها موقعاً متميزاً في فن السيرة الذاتية. كشفت عائشة عن معاناتها الجسدية، والنفسية، جراء التعذيب، والعوامل التي دفعتها ليس إلى الاعتراف على مكان الأسلحة، التي خبأتها، فحسب؛ بل إلى تزيين الاعتراف، وتحويله إلى تحد. «أي خجل سيجللني وأنا أشير إلى مكان الأسلحة؟! أي تحد أردته في مواجهة الاعتقال والتحقيق، وها أنا أرسب فيه بجدارة! وما زلت أؤنب نفسي وأخجل مما وصلت إليه حتى تمنيت أن تبتلعني الأرض أو أتبخر عن سطحها» (١١٣). «لأول مرة أشعر بالخجل مما أقوم به» (١١٥).

ثم روت قصة تحررها من الإحساس بالذنب، بعد أن قررت أن تصمد، وأن تتحدى، مهما كان الثمن، وأن تحتل صنفاً متعددة من التعذيب اللاإنساني. «كان القرار ناصع الوضوح، أخرجني من دائرة الخوف إلى دائرة التحدي. استبسلت، وإرادتي كانت مطلقة، وأصبح لصدودي معنى، واجتاحني رغبة في التكفير عن خطيئتي في الاعترافات الأولى. «لا لن يحصلوا على أية تفاصيل مهما صغرت بعد الآن» (١٤٦).

من خلال اعتراف «عائشة» بنقاط ضعف إنسانية؛ حررت نفسها من عذاب لاحقها طويلاً؛ فتحررت روحها وصفت وانطلقت. ومن خلال سيرتها؛ ساهمت الكاتبة في إعادة صياغة التاريخ من وجهة نظر النساء.

العنقاء أبدأ: الخروج من يافا بدءاً¹⁵

من خلال سيرتها الذاتية؛ تؤرخ الدكتورة «إلهام أبو غزالة»، لمرحلة تاريخية ممتدة، منذ منتصف الأربعينيات، وحتى منتصف السبعينيات. تلك المرحلة التي شهدت أحداثاً مفصلية في تاريخ الشعب الفلسطيني: تهجير عام ١٩٤٨، وحرب عام ١٩٦٧، ثم حرب تشرين ١٩٧٣.

انتهجت الكاتبة أسلوباً أدبياً، في الفصل الأول (طفولة في يافا)، حين تحدثت عن طفولتها المبكرة، من خلال تقنية الاسترجاع (Flash Back)، المشوّقة؛ ولكنها لم تمض في هذا الخيار إلى نهايته، حيث عادت إلى أسلوب السرد بلغة المتكلم، مما أفقد السيرة، في الفصول التالية، عنصر التشويق، الذي اكتسبته من خلال استخدام الأسلوب الفني.

تبدأ الكاتبة بالماضي القريب، عام ١٩٧٦، حين دخلت المعتقل في شبابها، وتعود في الذاكرة إلى أحداث ما قبل عام ١٩٤٨، لتستحضر الطفلة، التي كانتها، وتسترجع من خلالها مرحلة بعيدة في الذاكرة، هذه المرحلة التي كشفت عن معاناة ووجع لازما المؤلفة، وساهما في تشكيل شخصيتها.

ومن خلال السيرة، تؤرّخ الكاتبة للمراحل التي عاشتها شخصياً، وعاشتها عائلتها، وأصدقائها، والطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها، والمجتمع الفلسطيني.

نحسّ بحيوية اللغة، حين تعبّر الكاتبة عن آرائها، دون حسيب أو رقيب، ونشعر بجفاف اللغة، حين تضع في حساباتها الرقيب الذاتي والمجتمعي، كما يظهر في بعض الفصول.

تؤرّخ الكاتبة، من خلال سيرتها، للمدن التي عاشت فيها، والبيوت التي سكنتها، من خلال تأثير كل مدينة على تشكيل شخصيتها، كما تؤرّخ لعائلتها، ومجتمعها. ونلاحظ أن المساحة التي خصّصتها للحديث عن تاريخ عائلتها؛ تفوق المساحة التي خصّصتها للحديث عن نفسها، أو أصدقائها، أو مجتمعها.

تصف المؤلفة بإسهاب، مدينة يافا، ومدينة نابلس. يافا، التي شكّلت الذكرى الجميلة والحلم، ومساحات الحرية اللامحدودة: بيوتها، وساحاتها، وبياراتها، وبحرها (الفصل الأول: طفولة في يافا)، ونابلس، التي عاشت فيها مرحلة صباها وشبابها: جبالها، هندسة بيوتها القديمة، عائلاتها (الفصل الرابع: نابلس القديمة)؛ بينما تصف باقتضاب، مدينة القدس، التي شكّل الانتقال من يافا إليها، أولى الخطوات نحو تضيق مساحات الحرية: بيوتها، وشوارعها (الفصل لثاني: من يافا إلى القدس).

وتكشف السيرة تناقضاً في مواقف صاحبها. هي شخصية متمردة وتقليدية في آن. متمردة على قيم المجتمع وتقاليد البالية من جانب، وبالذات فيما يخص التمييز ضد المرأة، وتقليدية فيما يتعلق بالتفاخر بالقبيلة، والانتصار لها. ذلك التفاخر الذي نقرأه على امتداد صفحات السيرة.

نلاحظ أن لغة الكاتبة ترقّ، حين الحديث عما يخصّ أي فرد من عائلتها، أو أياً من أصدقائها، وأن اللغة تصبح قاسية، حين الحديث عن العائلات الأخرى، أو أفراد المجتمع الذين لا تعرفهم. وهذا ما يبعد الكتاب عن إمكانية الاستعانة به لتأريخ كثير من الأحداث، عوضاً عن صعوبة الاستعانة به عند التأريخ للأفراد.

لم تمارس الكاتبة البوح؛ سوى في أضيق الحدود. لم نسمع صوتها الداخلي، سوى في طفولتها. مارست رقابة ذاتية على نفسها، ومزجت بين ذاتها وبين عائلتها، كأنهما شيء واحد.

إن جمال السيرة الذاتية ينبع من صدقها في تصوير الواقع، وكشفها عن نقاط الضعف، وليس فقط نقاط القوة، عند الكاتبة. وأعتقد أن رأي الكاتبة السلبي في وجود المهجرين/ات، في مدينة نابلس، وسخطها عليهم، ورأيها حول مساحة الحرية التي اكتسبتها، بعد وفاة والدتها، في مرحلة الطفولة؛ هي ملامح صدق في السيرة، تعبّر عن عمق مشاعر الطفلة، في تلك الفترة، دون تزويق، أو تفخيم، وهي تعكس، من زاوية التأريخ آراء بعض أهالي مدينة نابلس، الذين سخطوا على وجود المهجرين في بلدهم، ولم يعاملوهم معاملة جيدة.

لم تتوخّ الكاتبة الدقة، حين تؤرّخ عن أعلام ذكرتهم أو نشاط تحدثت عنه، بينما لم تغفل عن أية شاردة وواردة، فيما يخص عائلتها، ولم تكتف بذلك؛ بل أضفت على بعض أفراد عائلتها صفات نابعة من خيالها، كي تفاخر بهم، أو تكسب ودّهم، أو تكتسب المزيد من «التوازن الذهني والنفسي»، على حد تعبيرها؛ مما يفقد الكتاب الكثير من المصداقية، في مجال التأريخ.

مثال: ما ذكرته الكاتبة حول المحامي «سليمان أبو غزالة»: «أنشأ حزب الكتلة الوطنية في يافا، وكان رئيساً لهذا الحزب» (٧٩)، وهي رواية لم يؤكد لها سوى راوٍ واحد، وهو عم الكاتبة. هذه الرواية، لا تجد ما يدعمها في وثائق التاريخ المبلّون؛ لأن ما ذكره المؤرّخ «نقولا زيادة»¹⁶، وما ذكرته مصادر تاريخية أخرى¹⁷، تفيد أن رئيس حزب الكتلة الوطنية كان «عبد اللطيف صلاح»، من نابلس.

مثال آخر: ما ذكرته الكاتبة حول الدور الريادي لوالدها (الذي عمل مستشاراً مالياً لحاكم إمارة أبو ظبي)، في حادثة إبعاده إلى الأردن، وتصوير الحادثة كأنها كانت سبباً في إبعاد أمير البلاد (٨١): «بدأ (نايف أبو غزالة) في تحويل إدارة المؤسسات والشركات النفطية وغيرها في الإمارة، من شركات عربية إلى أخرى عربية، وهذا العمل، كما يبدو، أثار غضب الإنجليز، ما جعلهم يأتون ليلاً بدباباتهم إلى مكان إقامته، ويبعدونه إلى الأردن، وفي الوقت نفسه يقومون بإبعاد أمير البلاد (الشيخ شخبوط بن سلطان آل نهيان) خارج البلاد».

كان يمكن لهذه الرواية أن تضيف إلى وثائق التاريخ المبلّون (الذي يتحدث عن انقلاب أبيض، في آب ١٩٦٦، أطاح بالأمير «الشيخ شخبوط آل نهيان»، لصالح شقيقه

الأمير «الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان»)، لو وجدت ما يؤكدها، من روايات شفوية، مما يتيح منهج التاريخ الشفوي، أو لو أكدتها وثائق تاريخية مكتوبة.

مثال ثالث: ما ذكرته الكاتبة حول تأسيس مركز التراث الفلسطيني في الأردن (٨٥) (١٣١)، في معرض حديثها عن الدور الريادي لشقيقتها «سهام أبو غزالة»: «قامت هي، ومهتمات أخريات وصديقات لها (سهام سكر، سهام دباغ) بتأسيس مركز لهذا الغرض (مركز التراث الفلسطيني) في (الكويت) أولاً، ثم انتقل إلى (عمان)».

إن التأكد من صحة الوقائع، ليس صعباً البتة، لو أرادت الكاتبة التأكد من صحة المعلومات التي تكتبها كحقائق تاريخية، من شقيقتها أولاً، ثم من عضوات الاتحاد ثانياً؛ لأن شقيقة الراوية نفسها تؤكد أن مركز التراث الفلسطيني في الأردن، أسس كامتداد لفرع الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية/ الكويت، وأن مركز التراث قد أسسته عضوات الهيئة الإدارية لفرع الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية/ الكويت، بعد أحداث الكويت عام ١٩٩٠، مما يبيّن بوضوح أن ما تأسس في الكويت هو فرع الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، الذي ساهمت في تأسيسه شقيقة الكاتبة، مع مجموع المؤسسات: «سهام الدباغ»، و«سهام سكر»، وغيرهن من نشيطات الاتحاد، ونشيطات العمل الوطني.

نلاحظ اختلاطاً في المفاهيم لدى الكاتبة، فهي تمقت الشراء، وتتحدث عنه بازدراء، حين يتعلّق بأي فرد من المجتمع الفلسطيني، بينما تفاخر به، وتمتدحه بلغة رقيقة، حينما يتعلّق بفرد من أفراد عائلتها (٢٠٧).

وحين يتعلّق الشراء وفخامة البيوت بعائلة غير عائلة الكاتبة؛ يبدو الوصف وكأنه تهمة تلقى في وجه من تصفهم بالأثرياء (٢١١).

ولا شك أن هناك إمكانية لرصد بعض من ملامح الحياة الاجتماعية والسياسية في فلسطين، منذ عام ١٩٤٨، وحتى عام ١٩٧٦، من خلال السيرة الذاتية؛ ولكن الكثير من الأحداث فيها، وسيرة الأعلام، تحتاج تدقيقاً، ومقارنة مع روايات أخرى عديدة، حين يتعلّق الأمر بالتأريخ لهذه الحقبة المفصلية، من حياة الشعب الفلسطيني.

المقابلات مصدراً للتأريخ/ المزج بين التاريخ الشفوي والتاريخ المدوّن

مقدّمات حول واقع المرأة وتجربتها في الثورة الفلسطينية¹⁸ يتميز هذا الكتاب، الذي صدر عام ١٩٧٥، بأنه كان الأول في طرح تجربة المرأة في الثورة الفلسطينية، من خلال دراسة علمية، تستند إلى أسلوب المقابلات، والمصادر المكتوبة، والدراسة الميدانية؛ الأمر الذي حفّز أبحاثاً أخرى، لمعالجة هذا الموضوع الحيوي بالغ الأهمية.

في محاولة لدراسة تجربة المرأة في الثورة الفلسطينية المعاصرة؛ عمدت الكاتبة إلى إجراء مقابلات مع نساء عاصرن نضال المرأة الفلسطينية منذ أوائل القرن، وأدبيات تناولت مكانة المرأة في المجتمع العربي، ونضال المرأة الفلسطينية، حتى عام ١٩٧١، ودراسة ميدانية اعتمدت على مقابلة ٣٤ امرأة من الكوادر النسائية، التي انتمت إلى فصائل المقاومة الفلسطينية، وعملت في الأردن ولبنان، في الفترة ما بين ١٩٦٧-١٩٧١، واستمارة بحث مع مائة من العناصر النسائية، التي مارست العمل مع الثورة ضمن تنظيماتها المختلفة، أو مؤسساتها الاجتماعية، بنسبة ٧٥٪، ومع نساء لم يشاركن بالثورة، بنسبة ٢٥٪.

تحدّثت الكاتبة عن تكوين فريق مساعد للبحث، عدده ٨ عناصر «اعتمدنا في انتقائها الحد الأدنى من الممارسة في العمل مع الثورة، وحد أدنى من المستوى العلمي (التوجيهي-بكالوريا)» (أبو علي: ٢٠) ولكنها لم تذكر أسماء أعضاء الفريق، وجنسه، ومستوى تدريبه، غير مقدّرة أهمية ذلك؛ لأن قوة المقابلة وصدق المعلومات التي تتضمنها، تعتمد بشكل كبير على الباحثين/ات الميدانيين/ات، ومدى الإلمام بموضوع البحث، ومستوى التدريب على منهجيته.

وبينما كتبت المؤلفة مقدّمة نظرية طويلة نسبياً (الباب الثاني): مقدمة نظرية حول مكانة المرأة في المجتمع وعوامل تخلفها ص. (٢٣-٤٠)، اعتمداً على مصادر متعدّدة مكتوبة، وتحليلاً مطوّلاً مستنداً إلى نتائج البحث الميداني (الباب السادس): بحث ميداني لتجربة المرأة في الثورة الفلسطينية في الفترة ما بين ١٩٦٧-١٩٧١ (٧٧-١٦٣)؛ كتبت مقدّمة قصيرة جداً عن: دور المرأة في الانتفاضات الشعبية في فلسطين في الفترة ما بين ١٩١٧-١٩٤٨ (الباب الثالث) (٤٣-٤٨)، اعتمداً على مصدر واحد، دراسة غير منشورة للسيدة «ليلى عسيران». بتعديلات طفيفة بناءً على معلومات حصلنا عليها من مقابلات مع شخصيات نسائية عاصرت تلك الفترة كالسيدة «ساذج نصار»، التي تمكنا من مقابلتها قبل وفاتها

بشهر، كما كتبت مقدّمة قصيرة عن «دور المرأة الاجتماعي والنقابي وفي الأحزاب والحركات الوطنية العربية داخل الأرض المحتلة وخارجها في الفترة ما بين ١٩٤٨-١٩٦٧ (الباب الرابع) (٥١-٥٩)، اعتماداً على مقابلات شفوية.

ثمّ كتبت حول «دور المرأة في الثورة الفلسطينية بين الطرح النظري والممارسة في الفترة ما بين ١٩٦٥-١٩٧١ (الباب الخامس) (٦٣-٧٦). لمحة موجزة عن دور المرأة في الثورة داخل الأرض المحتلة في نفس الفترة»، اعتماداً على مقابلات شفوية، وبعض المصادر المكتوبة.

أما الملحق «مشاركة المرأة ونوع الأعمال التي قامت بها في مختلف الاتحادات والمؤسسات الاجتماعية في الفترة ما بين ١٩٦٧-١٩٧١»؛ فقد ضمّ النظم الأساسية لهذه الاتحادات والمؤسسات الاجتماعية؛ - الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية/ في الأردن، والاتحاد الوطني للمرأة الأردنية الفلسطينية، والاتحاد النسائي العربي الفلسطيني (في لبنان)، والاتحاد العام لطلبة فلسطين، والاتحاد العام لعمال فلسطين، والاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين، والاتحاد العام للفنانين الفلسطينيين، ومؤسسة الشؤون الاجتماعية، ورعاية أسر الشهداء، وجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني-، بالإضافة إلى ملاحظات قصيرة جداً أوردتها الباحثة (١٤٥، ١٥١).

كان يمكن للمقابلات التي أجرتها الكاتبة، والمقابلات التي كان يمكن أن تجريها، بالإضافة إلى الاستفادة من المصادر المكتوبة، ونتائج الدراسة الميدانية القيّمة؛ أن تساهم في التأسيس لكتابة نوعية، تتناول نضال المرأة الفلسطينية، في الفترات التي لم يكتب عنها إلا قليلاً؛ لو اعتمدت الكاتبة منهج التاريخ الشفوي، المرتبط بالمنظور النسوي.

كان يمكن لمقابلة الرائدتين «ساذج نصار»، و«رقية حوري»، (الباب الثالث) أن تساهم، ليس فقط في تعديلات طفيفة على الدراسة غير المنشورة للسيدة «ليلى عسيران»؛ بل في الكشف عن نضال المرأة نحو التحرر الاجتماعي، إضافة إلى التحرر السياسي، الذي تحدّثت عنه الكاتبة على عجل (٤٣)، وأن تكشف تفاصيل تنظيم المؤتمر، الذي عقد في القدس، عام ١٩٢٩، والذي لم يذكر عنوانه في الكتاب (٤٥)؛ وكان من الممكن الكشف عمّا خفي من نضال المرأة الفلسطينية عام ١٩٣٦، وعام ١٩٤٨.

وفي الباب الرابع: ذكرت الكاتبة مصدر المعلومات عن الأحزاب السياسية العربية ما بين ١٩٤٨-١٩٦٧، (٥٦) ولم تذكر بعضها (٥٤، ٥٧)؛ الأمر الذي يشكك في مصداقية الرواية الشفوية، استناداً إلى منهج التاريخ الشفوي. وكان من الممكن

للمقابلات مع بعض كوادرات الأحزاب أن تغني الدراسة أكثر، وأن تعطي تفصيلاً، وتحليلاً، للكثير مما جاء مختصراً وسريعاً، عن نضال المرأة في الأحزاب العربية ما بين ١٩٤٨-١٩٦٧:

- حقيقة أن قيادة الحزب الشيوعي في فلسطين، تشكّلت في البداية من عناصر يهودية، وأن طرحها لقضية المرأة كان مستمداً من برامج أوروبية لا علاقة لها بواقع المرأة الفلسطينية ونجاحات النضال الفلسطيني ضد الاستعمار والصهيونية (٥٤)؟
- اقتصر نضال المرأة في الحزب الشيوعي، في تلك الفترة، على النشاط التحريضي (٥٤)؟
- اسم الجمعية التي أسسها حزب البعث للمرأة العاملة في بداية الستينيات؟ (٥٥)
- حقيقة أن انتماء المرأة للحزب القومي السوري، كان يتمّ من خلال علاقتها القربية أو الزوجية بعناصر الحزب، وأن دورها قد اقتصر على التربية العقائدية للأطفال؟ (٥٧)
- حقيقة أن غالبية العناصر النسائية في تنظيمات هذه الأحزاب من ذوي القربى لعناصر الحزب؟ (٥٨)

وبالنسبة لدور المرأة داخل الأرض المحتلة في الفترة ما بين ١٩٤٨-١٩٦٧؛ فقد جاء سريعاً، وقصيراً جداً، ومبتسراً، وفي هذه الحالة كان من الأفضل الإشارة إلى سبب هذه السرعة وذلك الاختصار، وتجنب تقديم استنتاجات، ضمن عرض سريع، لنضال المرأة في داخل الأرض المحتلة؛ الأمر الذي يعرّض المعلومات التي وردت، إلى التشكيك في دقتها وعلميتها:

- مشاركة المرأة الفلسطينية في نشاط الحزب الشيوعي مشاركة ضئيلة، واقتصر المشاركة على بعض النضالات السلبية كالمظاهرات وتوزيع المنشورات! (٥٩)
- دور المرأة الفاعل ضمن حركة الأرض، الذي لم تقدّم الكاتبة أي معلومات عنه! (٥٩)

أما الباب الخامس؛ فقد جاء سريعاً، رغم أنه يدخل في صلب الدراسة، التي تناولت الحقبة الزمانية: ١٩٦٥-١٩٧١.

كان يمكن الاستفادة بشكل أعمق من المقابلات التي أجريت مع مجموعة من كوادرات التنظيمات، حيث يمكن معرفة تفاصيل، لم يتمّ الكشف عنها، ولم يكتب حولها إلا قليلاً:

- تفاصيل حول لجنة تنظيم النساء في مدينة السلط، التي شكّلتها نساء حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، بعد معركة الكرامة (٦٤)؟
 - دور المرأة الفلسطينية في معركة الكرامة؟ عدا التواجد بين المقاتلين، ورفع معنوياتهم، وتزويدهم باحتياجاتهم (٦٤-٦٥)؟
 - الاسم الكامل للأخت «سلافة» المصوّرة السينمائية، التي كانت المؤسسة الأولى لنواة قسم التصوير والسينما في جهاز الإعلام التابع للحركة؟ إذ لا يكفي أن تفترض الكاتبة معرفة القراء بالأخت سلافة؛ بل عليها أن تفترض أنها تكتب للتأريخ، ولشريحة قراء أوسع من الدائرة التي عملت معها المصوّرة السينمائية الفلسطينية.
 - ما هو الدليل على أن طرح الجبهة الديمقراطية كان متطرفاً وعاماً؟
 - ما هي الوسائل العديدة التي بادرت إليها جمعية إنعاش الأسيرة، لمقاومة الاحتلال؟ عدا مشاريع الجمعية، «التي ساهمت في دعم الصمود الشعبي في الأرض المحتلة، ومقاومة مخططات التهجير» (٧٦)
- أما الملحق، الذي اعتمد على المقابلات؛ فقد حفّزنا على التساؤل حول جدوى هذه المقابلات، التي أجرتها الباحثة، مع الأمناء العامين للاتحادات الشعبية، ورؤساء الجمعيات، وبعض الناشطات، والمؤسسات، وأعضاء الأمانة العامة لبعض الاتحادات، وبعض مسؤولي المؤسسات، ما دامت المعلومات التي وردت موثقة ضمن كتيبات هذه المؤسسات والاتحادات؟ إلا إذا كانت غير موثقة؛ وفي هذه الحالة، يكون من الضروري، أن يذكر ذلك، لتبرير إجراء المقابلات.

المرأة الفلسطينية والثورة: دراسة اجتماعية تحليلية^{١٩}

صدر هذا الكتاب، عام ١٩٧٧، ليساهم في دراسة موضوع المرأة والثورة، من خلال منهج علمي، استند إلى الدراسة الميدانية، والمصادر المكتوبة، والمقابلات الشفوية.

بيّن الكاتب، في مقدّمة الكتاب، أن هدفه من خلال الدراسة، أن يساهم «في وضع مقدمات لمسألة باتت تشغل بال كثيرين، وباتت مطروحة بالحاح، وهي: مسألة المرأة، تحررها، ودورها في الثورة»، خاصة أن المكتبة الفلسطينية، في منتصف السبعينيات، لم تكن تضم إلا القليل عن المرأة الفلسطينية.

تميّز الكتاب، بالاهتمام بالمسألة النظرية، فأفرد لها باباً كاملاً، من أبواب الكتاب الثلاثة، كتمهيد نظري. احتلت المسألة النظرية -التي اعتمدت على المصادر المكتوبة

- (الفصل الأول: مقدمات نظرية حول مسألة المرأة) - معظم المساحة المخصصة للباب الأول: ثلاث وثلاثين صفحة؛ بينما جاء (الفصل الثاني: المرأة العربية: واقعها وبعض قضاياها) قصيراً، إذ تركّز في ثلاث عشرة صفحة.

وفي الباب الثاني، رصد الكاتب نضالات المرأة الفلسطينية منذ الغزو الصهيوني، حتى منتصف السبعينيات.

أما الباب الثالث، فقد اعتمد على عرض الدراسة الميدانية ونتائجها. وإضافة إلى الأبواب الثلاثة، أضاف الكاتب مجموعة من الملاحق «ترشد الباحثين والراغبين في المزيد من الاطلاع إلى مصادر ومراجع، يستفيدون منها في بحثهم واطلاعهم».

اعتمد المؤلف في كتابه بشكل رئيس على الدراسة الميدانية، وعلى المصادر المكتوبة، واستعان بالمقابلات الشفوية، بشكل جزئي، في البابين الثاني والثالث.

في الباب الثاني؛ اعتمد على المصادر المكتوبة، في الفصلين الأول والثاني؛ ومزج بين المصادر المكتوبة، والمقابلات الشفوية، في الفصل الثالث فقط.

ويأتي الفصل الثالث (المرأة الفلسطينية من الهزيمة إلى الثورة) (١٧٠-١٣٢)، ليبيّن أهمية إضافة منهج المقابلات، إلى المصادر المكتوبة، فقد عمد المؤلف، حين أراد الحديث عن دور المرأة الفلسطينية، بعد عام ١٩٦٧، إلى المزج بين مراجعة أدبيات التنظيمات السياسية، وأسلوب المقابلات، والمصادر المكتوبة، بالإضافة إلى ملاحظاته الشخصية.

وأعتقد أن خلو الفصل الأول (المرأة الفلسطينية قبل العام ١٩٤٨) (٧١-٨١)، والفصل الثاني (المرأة الفلسطينية والثورة: ١٩٤٨-١٩٦٧) (٨٣-١٠٥)، من المقابلات الشفوية، واعتمادهما على المصادر المكتوبة فحسب؛ قد أضعف الفصلين، بينما كان من الممكن، الاستعانة بشهادات بعض النساء، اللواتي عاصرن المرحلة التاريخية، ما قبل ١٩٤٨، وما بعدها، حتى عام ١٩٦٧؛ لإغناء الموضوع، وإضافة زوايا جديدة، لم تطرق بعد، حول نضال المرأة في الحقبة السياسية قيد البحث.

كان من الممكن للمقابلات الشفوية، أن تؤكّد على ما توصلت إليه الدراسات الأخرى، من استنتاجات، أو أن تصحّحها، أو أن تسألها. مثال على ذلك، ما ورد في الفصل الثاني، حول موقف الأحزاب العربية، من موضوع المرأة، حين استند الكاتب، إلى ما توصلت إليه دراسة سابقة (مقدمات حول واقع المرأة وتجربتها في الثورة الفلسطينية)، وكان من الممكن أن يتوصّل إلى النتائج عينها، أو إلى نتائج مختلفة، لو لم يكتف بالمصادر المكتوبة منهجاً.

ويأتي الفصل الثالث (المرأة الفلسطينية من الهزيمة إلى الثورة) (١٧٠-١٣٢)، ليبين أهمية إضافة منهج المقابلات، إلى المصادر المكتوبة، فقد عمد المؤلف، حين أراد الحديث عن دور المرأة الفلسطينية، بعد عام ١٩٦٧، إلى المزج بين مراجعة أدبيات التنظيمات السياسية، وأسلوب المقابلات، والمصادر المكتوبة، بالإضافة إلى ملاحظاته الشخصية.

بدأ الفصل بمقدمة عن بروز الشخصية الوطنية، والمرأة وحرب الشعب، وفي الوقوف لدى الانتفاضة شبه المستمرة منذ أواخر ١٩٧٤، حتى ١٩٧٦، وقف المؤلف وقفة سريعة، حين ذكر أسماء نساء استشهدن، في مواجهة القمع الإسرائيلي، دون أن يدقق في الاسم كاملاً، مثال: «أم توفيق استيتية»، ودون أن يحدد التاريخ الدقيق للاستشهاد، مثال: «لينا النابلسي»، و«منتهى حوراني». (١١٢).

وحين استعرض دور المرأة في منظمة التحرير الفلسطينية؛ استند الكاتب، بالإضافة إلى ملاحظاته، وإلى أدبيات الثورة الفلسطينية؛ إلى تجربة نساء قيادات، من حركة التحرير الوطني الفلسطيني/ فتح، ومن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ومن جبهة التحرير العربية؛ مما أغنى استنتاجاته.

أما الباب الثالث (المرأة الفلسطينية والثورة)، فقد اعتمد بشكل رئيس على الدراسة الميدانية، وإن استعان بأسلوب المقابلات، بالإضافة إلى المصادر المكتوبة.

تحدث الكاتب عن منهجته العلمية، عند إعداد خطة الدراسة الميدانية، في (التمهيد)، وسبب تركيز الدراسة على التجمعات الفلسطينية، التي كانت أكثر من غيرها تأثراً بالثورة، دون أن يتمكن من تقديم دراسة شاملة وتفصيلية لكل تجمعات الشعب الفلسطيني (١٣٧). وتضمنت خطة الدراسة، إجراء لقاء مع عدد من الكوادر النسائية النشطة في الثورة الفلسطينية، وتوزيع استمارة بحث على مجموعة من المقاتلين (٥٠ استمارة)، اختيروا عشوائياً، من منظمات مختلفة، وتوزيع استمارة بحث أخرى على عدد محدود من النسوة (١٠٠ استمارة)، اختير عشوائياً، من فئات عمرية مختلفة، من لبنان، وخارجه (الخليلي: ١٣٨).

جمعت الدراسة بين آراء مجموعة من القيادات النسوية، تم اختيارها بشكل قصدي، ومجموعة من النساء والرجال، تم اختيارهم عشوائياً.

كان يمكن للقاء - الندوة، التي جمعت ١٢ كادراً نسوياً؛ أن يكون أكثر ثراء، لو جرى اتباع منهج التاريخ الشفوي، المرتبط بالمنظور النسوي، حيث يمكن لهذا المنهج،

أن يسبر غور النساء، وأن يكشف ما وراء القول، ويفسّر بعض المصطلحات التي استخدمتها النساء، أثناء نقاشها للأسئلة التي طرحها المؤلف، مثل مفهوم تحرر المرأة، التحرر الكامل، النضج الثوري، التغيير الشامل في المجتمع (١٤٠).

المقابلات مصدراً للتأريخ

تكمن أهمية اتباع منهج التاريخ الشفوي الفلسطيني إلى الدور الخطير الذي يمكن أن يلعبه اتباع هذا المنهج بشكل علمي، في تصحيح التاريخ المدون حيناً، وفي التأكيد على ما جاء في التاريخ المدون حيناً، وفي الإضافة إليه أحياناً. يساهم اتباع المنهج في التأريخ لمرحلة تاريخية مهمة من تاريخ الشعب الفلسطيني، وفي التركيز على الفئات المهملة والشخصيات العادية، التي لم يلتفت إليها إلا قليلاً، من خلال الإمكانيات اللامحدودة لهذا المنهج، وإلى طبيعته الديمقراطية.

من يصنع التاريخ؟ التأريخ الشفوي للانتفاضة²⁰

جاء هذا الكتاب، في وقته تماماً؛ ليسد فراغاً كبيراً في المكتبة الفلسطينية، حيث كانت المكتبات تخلو من تنظير ومنهجية، تعين الباحث عند دراسته للتاريخ الشفوي. الدراسة المنشورة في الكتاب، هي خلاصة تجارب، لثلاثة مؤرخين، عملوا في التاريخ الشفوي الفلسطيني، خلال العقدين الأخيرين. هي محاولة للتعريف بالتاريخ الشفوي، والمشكلات التي تواجه العاملين به، وأهمية هذا التأريخ بالنسبة للواقع العربي عامة وللشعب الفلسطيني خاصة، وتقنيات البحث من خلال هذا المنهج، وخطوات البحث التفصيلية، التي تعتبر أكبر معين للباحث عند التخطيط، وللباحث الميداني عند العمل.

يتحدث عن التأريخ الشفوي والقضية الفلسطينية، حيث يفسّر ماهية التأريخ الشفوي، ثم ماهية التاريخ، عبر استعراضه للنظريات المختلفة المفسرة له، ثم علاقة التاريخ بالتأريخ الشفوي، ويستعرض مناهج البحث في التاريخ الشفوي، ثم علاقته بالقضية الفلسطينية.

يبين المؤلفون أهمية المجتمع في تكوين المؤسسات الفكرية والبنوية بديلاً عن الفرد والطبقة الحاكمة والمستخدمين، وهذا ما يتيح اتباع منهج التاريخ الشفوي، الذي يحمل طبيعة ديمقراطية، تشرك المجتمع في صنع التاريخ، وتوثق تجارب الناس العاديين، وتهتم بقضاياهم. وديمقراطيته تتأتى أيضاً من طبيعة العدد الكبير الذي يشغل به، ولقلة تكاليفه، وسهولته نسبياً (يحيى: ١٩٩٤: ١٢).

يبين الكتاب الفارق الهام بين التاريخ الشفوي والتراث الشفوي، حيث إن روايات

شهود العيان هي أساس التاريخ الشفوي، أما ما يورده الراوي عن حياة أسلافه والتي لم يعاصرها وما يروييه من أحداث سمع بها ولم يشاهدها - خاصة إذا لم يكن متأكداً من مصدرها - فإنها تدخل في باب التراث الشفوي (يحيى: ٣٤).

يفرد الكتاب فصلاً صغيراً للحديث عن التأريخ الشفوي للانتفاضة - الذي هو عنوان الكتاب الرئيسي - حيث يتحدث د. «محمود إبراهيم» في الفصل المعنون - التاريخ الشفوي يتحدى المؤرخين - عن طبيعة الدراسات التاريخية عن العرب والمسلمين، وعن المنهجية السائدة التي تغيب الدور الأساسي والحيوي الذي يلعبه المجتمع في تكوين مؤسساته الفكرية والنبوية، ثم يأتي للحديث عن التاريخ الشفوي والانتفاضة، حيث يحدد الدوافع والأهداف، ويبين أن الانتفاضة كانت عميقة الجذور، وليست حدثاً فجائياً، إذ تكمن جذورها في الأحداث الكبرى التي شهدتها فلسطين عبر السبعين سنة الماضية (إبراهيم: ١١١).

ثم يتحدث عن طبيعة الحجر، الذي طالما شكل وسيلة احتجاج في التاريخ الفلسطيني، وكيف أن اللجوء الحالي فترة الانتفاضة لإلقاء الحجارة على الأعداء، فيه شيء من وحي رجم إبليس عند الحجاج المسلمين، تعبيراً عن رفضهم للوقوع في الخطيئة. إن رفض الجيل الحالي لخطيئة الاحتلال بإلقاء الحجارة، هو جزء من مجموع ذكريات الماضي والحاضر للفلسطينيين (١١٢).

تميزت الانتفاضة أيضاً بوضوح الأهداف: الاستقلال الوطني، ثم ومن خلال التأريخ للانتفاضة يتحدى التاريخ الشفوي المفاهيم المغلوطة عن الشعب العربي، بما فيه الفلسطيني. إن فهماً جديداً للتاريخ والمجتمع العربي يبرز عند استخدام التاريخ الشفوي بنوعيه: التراث الشفوي والتاريخ الحي (١١٤).

ويتبدى هذا الفهم من خلال المقابلات الحيوية مع شباب الانتفاضة، حيث يتضح من رواياتهم تطور المجتمع، ديناميكيته وتقدمه وإبداعه لمجالات حيوية جديدة، مما أعطاهم ثقة كبيرة بأنفسهم، لقد أخذوا زمام المبادرة في رسم طريقهم، وتضامنوا وتكاتفوا، مما شكل دفعةً للانتفاضة، للمضي قدماً والاستمرار والاشتعال وتحديد الأهداف الواضحة، وأعطى الانتفاضة أبعاداً هامة في تاريخ نضال الشعب الفلسطيني.

وحين ننهي قراءتنا لهذا الجزء عن التاريخ الشفوي والانتفاضة لا نملك إلا أن نتساءل: لم هذا الاختزال؟! ولم هذه الوقفة القصيرة والأرضية ممهدة، رغم أن المقابلات موجودة، وأرضية التحليل ممتدة؟!

إن خمس سنوات من العمل، حتى لو كانت متقطعة؛ كان من الممكن أن ينتج عنها دراسات غنية، مما يجعل الكتاب يفرد مساحة أوسع لتحليل البيانات التي جُمعت، إلى جانب الشهادات، مع أهميتها الشديدة.

كنا نتوقع قراءة يقدمها الأساتذة «عادل يحيي»، و«توماس ريكس»، و«سونيا النمر»، للمادة، إلى جانب قراءة د. «محمود إبراهيم».

يقدم لنا الكاتب نبذة عن المؤلفين، ثم ملحقين: أولهما يتحدث عن مؤسسة تامر ومشروع التاريخ الشفوي، وثانيهما يصف برنامج ورشة العمل حول التاريخ الشفوي، التي عقدت من ٢٥-٢٩ تموز ١٩٩٤، ثم يعرض لما بعد ورشة العمل، حيث يدعو المؤلفون لتضافر جميع الجهود المعنية من مؤسسات وأفراد، كل في موقعه واختصاصه، من أجل تحقيق الهدف الكبير، وهو حماية هذا الإرث الشعبي من التشويه والسرقة، لتجاوز الأخطاء التي يتعرض لها شعبنا، ليس سياسياً فحسب؛ وإنما حضارياً وثقافياً (١٤٤). بعد ذلك تأتي الشهادات: روايات شباب/ شابات الانتفاضة، لتضيف مادة غنية إلى المادة النظرية الخصبة المميّزة.

التاريخ الشفوي من منظور النساء مصدراً للتاريخ

هناك طائفة من المصادر، استخدمت منهج التاريخ الشفوي، بارتباطه بالمنظور النسوي. اعتمدت مبدأ المشاركة، والملاحظة، والإصغاء الواعي، بالإضافة إلى التدقيق في المصطلحات التي يستخدمها الرواة، ثم المقارنة بين الروايات المتعددة؛ وصولاً إلى الاستنتاجات المحددة.

الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة²¹

تؤرخ المؤلفة، للطبقة الفلاحية الفلسطينية، عبر منهج التاريخ الشفوي، من منظور نسوي؛ مما أتاح لها أن تجمع شهادات الفلاحين من أفواههم، في لقاءات معهم، يستحضرون الماضي ويتحدثون عن المراحل التاريخية المختلفة التي عانوا منها: اضطهادهم زمن البريطانيين، والدور البريطاني المساعد للدور الصهيوني، وتهجير الفلسطينيين من أراضيهم، ثم التجربة المريرة التي مرّوا بها، ووضعهم كلاجئين في الدول التي هاجروا إليها، وأشكال القهر التي يعانون منها: الاضطهاد السياسي والعزلة السياسية والهامشية الاقتصادية، والغليان الذي أحس به اللاجئون في مكان إقامتهم الجديد في مخيمات اللاجئين في لبنان، والغضب الكامن في النفوس، ذلك الذي أشعل الثورة وفجّر لها ضد كل أنواع القهر والذل. سجّلت شهادات أبناء المخيمات

عن أوضاعهم، إذ طالما تجاهل المؤرخون دور الفلاحين. لم يعط الفلاحون سوى حيز صغير من كتابه عن التاريخ الفلسطيني، لذلك يأتي التاريخ الشفوي، لتصحيح التاريخ المدون، ويعيد الاعتبار للقطاعات المهمشة، ويعيد صياغة التاريخ.

إن التاريخ المحفوظ في صدور أهالي المخيمات، هو تاريخ حي، وما عمل التاريخي الصادق إلا أن يلتقطه ويسجله، وأن يفتح الباب؛ فتنهال الذكريات. يتذكر القرويون - سكان المخيمات - قراهم، يتذكرون أرضهم، ويبدو أنها كما سيكون حبيبا ضاع، يتذكرون ماضيهم ويبدو أنهم حاضرون، ويصلون الحاضر بالماضي، أملا في مستقبل بعيد الماضي، ويزيل آثار الحاضر السلبية.

يتبين من خلال تسجيل التاريخ الشفوي للفلاحين، قيمهم، وعاداتهم التي كانت تميزهم عن أهل المدن؛ فبالرغم من فقرهم، وحرمانهم من المعرفة؛ إلا أنهم عرفوا بالكرم، والوفاء، واحترام الكبار، والأخذ بالشأ، والارتباط بالأرض، والعمل الجاد (صايغ: ١٩٨٠: ١٦).

قابلت «صايغ» العديد من الفلسطينيين، وركزت على الفلاحين، الذين هجروا من أراضيهم، عام ١٩٤٨، وسكنوا مخيمات لبنان، وبدأت بالتاريخ الشفوي كي يصحح التاريخ الرسمي المدون، أو يضيف إليه. حاولت أن تستجلي الثغرات الناقصة في تاريخ الشعب الفلسطيني، وأن تتحدث عن اللاجئين الفلسطينيين بالسنتهم، وتفهم أحاسيسهم منهم، دون أن تضع الكلام في أفواههم. ومن الواضح أنها اختارت الرواة بعناية وحذر، اختارت الرواة الذين يعرفون المأثورات مباشرة عن مصادرها الأصلية: إما أن يكونوا قد عايشوا الأحداث، أو أن يكونوا على صلة وطيدة بمن عايشوا الأحداث. لقد درست الماضي القريب، من خلال شهادات الأفراد وذكرياتهم عن أحداث حياتهم، خاصة تلك التي شاركوا فيها شخصيا، أي بمعنى تاريخ الحياة.

يتبين من تاريخ الفلسطينيين الشفوي، دور المرأة الهام في البيت، وفي الحقل، وإقصائها عن التعليم: كان الصبيان وحدهم يذهبون إلى المدرسة، وكان أهالي القرية عادة يرفضون تعليم بناتهم خوفا من الفضائح. كان على النساء أن يعملن بقدر ما يعمل الرجال، أو ربما أكثر، فإلى جانب الأعمال المنزلية العادية والعناية بالأطفال، كانت النساء هن اللواتي يقمن بتجفيف وتخزين المواد الغذائية التي تقتات منها العائلة في الشتات (صايغ: ٢٤)، يتبين من خلال الشهادات أيضا مشاركة المرأة للرجل، في الدفاع عن القرى التي استولى عليها الصهاينة، واسترجاعها مرة أخرى، ويروون ما جرى في البروة نموذجا. يقول الذين روى القصة: إن ما يزيد على مائتي رجل وامرأة تجمعوا، واستعدوا للقتال من أجل قريتهم ومحاصيلهم، تسليح نحو ستة

وتسعين رجلا منهم يبنادق مختلفة الصنع، وكان لدى كل منهم ما يتراوح بين ثلاثين وخمس وأربعين طلقة. أخذ القرويون القوة اليهودية على حين غرة، فانسحبت إلى مواقع تقع غربي البروة، مخلقة وراءها سيع حاصدات آلية (صايغ: ١١٠).

يتبين من خلال الشهادات أيضا شجاعة المرأة وصلابتها، ومشاركتها للرجل في الأعمال الشاقة، إذ اشتركت في أعمال البناء، بالإضافة إلى العمل الزراعي. ويتذكر أحد القادة النقابيين في الشمال كيف كانوا يحفرون الأنفاق في الجبال، خلال الخمسينيات، فيقول: «كانت النساء والبنات يحملن الحجارة على رؤوسهن، والرجال يجرون العربات المحملة بالحجارة بأيديهم المجردة، عملوا ليلاً نهاراً، وكأنهم يعملون في مناجم فحم. كانت أجرة النساء ٣ ليرات لبنانية في اليوم وأجرة الرجال ٥ ليرات لبنانية، عن ١٢١ ساعة في اليوم» (صايغ: ١٤٢).

ويتكشف من خلال الشهادات، الحماس الشديد للتغيير في القيم المصاحب للثورة، حيث يقول مناضل من مخيم نهر البارد: انتهت دائرة الخوف، وللمرة الأولى في تاريخنا، بدأت المرأة تلعب دورها الحقيقي، وكان هناك تدريب عسكري للفتيات، إضافة إلى الفتيان، وشعرنا أننا استعدنا هويتنا، ليس كفلسطينيين؛ بل كمخلوقات بشرية (٢٠٤).

ولا تكتفي «صايغ» بهذه الشهادة، وإنما تأتي بشهادات أخرى لنفس الظاهرة، كي ترى المسألة من زواياها المختلفة. استعادت المرأة هويتها نعم. تدريب عسكري نعم؛ لكن العقبات حيالها كثيرة، ومن العبث أن تنتاساها أو نقفز فوقها. ويعترف الناس من خلال شهاداتهم بهذه العقبات، المغروسة بعمق، في وجه ممارسة المرأة للنشاط السياسي.

«ما زالت الثورة تفهم دور المرأة بطريقه لا تسمح لها بالانطلاق حتى من قفصها، فعالية نسائنا غير قادرة حتى الآن على الكفاح ضد عائلاتها لكي تشارك في النشاط السياسي.. أعرف أشخاصا في مواقع المسؤولية في الثورة، يدعون أنهم ثوريون حقيقيون؛ لكنهم مازالوا لا يسمحون لزوجاتهم وبناتهم بالمشاركة في الثورة (٢٢٢، ٢٢٣).

تستمع «صايغ» إلى الشهادات، وفي وعيها المجتمع الموروث، خلفياته، سماته، تفتح قلبها وعقلها للفئات المهمشة ولهؤلاء المنسيين، لوقود الثورة وأتونها. تستمع إليهم لتسجل وتوثق خبراتهم، غير مستهينة بأي جزء منها، فالمؤرخ الشفوي لا يركز اهتمامه على مقابلة الأشخاص المهمين، ولا يركض وراء روايات عن أحداث هامة؛ بل يسعى وراء المواد التي لها تأثير جماعي بعيد المدى، بغض النظر عن درجة لمعانها، وعن مكانة الراوي (يحيى ١٩٩٤: ٣٤: ٣٠).

النوع الاجتماعي في أزمة: النساء والمقاومة الفلسطينية²²

فى هذا الكتاب؛ نجد دراسة عميقة لواقع المرأة الفلسطينية. هدفت خطة المؤلفة، إلى التركيز على أعضاء التنظيمات السياسية؛ لكنها عدّلت هذه الخطة، وركزت على المرأة العادية في مخيم شاتيلا، والمرأة النشيطة سياسياً في لبنان، غير المنظمة سياسياً: كيفية ظهور الوعي السياسي، وعلاقاته بالوعي النسوي، وكيف نظمت المرأة عبر تنظيمات سياسية، وماهية المهمات التي نفذتها النساء، ومتى بدأ التحول في الوعي النسوي؟ وبأية كيفية؟ وما هو الفارق بين مفهوم الجنس البيولوجي: «قضايا المرأة»، ومفهوم الجنس الاجتماعي: قضايا النوع. ولاحظت الباحثة أنه ومن خلال حركة التحرر الوطني؛ ظهرت تغيرات عميقة في الوعي النسوي.

ربطت المؤلفة أوضاع المرأة وتطور وعيها النسوي بالمساحة التاريخية، والجانب الثقافي. وفقاً للمنظور النسوي، إذ يؤكد أصحاب هذا المنظور، أن المفاهيم التي يستعملونها تأتي من خلفية ثقافية، وحدث تاريخي، يضيّط ويوجّه نشاطات المرأة (جاك: ١٩٨٥: ١٠٣)، ويتبين ذلك حين نتحدث باختصار عن مرحلة نضال المرأة قبل سنة ١٩٤٨ وتجربة المنفى في لبنان، حيث تتحدث عن حركة المرأة الفلسطينية وعلاقاتها بالحركة الوطنية وقاعدتها الاجتماعية، ثم تركز على الثقافة المرتبطة بنضال المرأة وتاريخها، وتطور هذه القيم الثقافية؛ مما أدى إلى ثقافة خاصة للمرأة هي ثقافة المقاومة.

استمعت المؤلفة بوعي. شاركت ولاحظت، وربطت ممارسات المرأة ونشاطاتها بتاريخها وثقافتها. عايشت تجربة المرأة في مخيم شاتيلا عبر علاقات متينة مع النساء هناك، والمناطق المحيطة بها. وعند إجراء المقابلات الشفوية؛ نجد مرونة تنسجم مع أوضاع النساء. لم تعتمد خطة محددة وأسئلة واحدة موحدة، لذلك فقد عاملت كل حالة على حدة؛ إذ إن هناك من المقابلات ما سجّل خلال ساعة، ومنها ما سجّل خلال أيام، وبعضها تمّ جمعه خلال مدة البحث (مدة سنتين).

عادة كانت الباحثة تسجل المقابلات؛ ولكنها -في بعض الأحيان- كانت تجد التسجيل أو التدوين صعباً؛ إذ يصبح التسجيل وقت الجنازات، والمظاهرات، والاحتفالات مستحيلاً، وهنا تكمن أهمية الملاحظة المعقدة، والمشاركة الإيجابية. وحين نتحدث المؤلفة عن فترة ما قبل ٤٨ نحس بالنقص في المعلومات، وبال حاجة إلى الوقفة الخاصة الضرورية لفهم هذه الفترة التاريخية الهامة. وعند الحديث عن النساء داخل التنظيمات السياسية فترة ١٩٥٠؛ تذكر المؤلفة أن هؤلاء النسوة كنّ عادة أقرباء للأعضاء الرجال أو الطلبة، لكننا لا نجد مصادر تذكرها المؤلفة -مكتوبة

أو شفوية- تؤكد هذا الرأي؛ مما يدعو إلى الشك في هذه المقولة، وإلى محاولة دراسة هذه الفترة السياسية التي لم تحظ بدراسة كافية أيضاً.

هناك بعض الأحكام العامة التي تطلقها المؤلفة، دون أن ترفقها بما يدعمها من وثائق أو مقابلات شخصية وروايات متعددة تؤكد استنتاجاتها. منها: «تؤكد المعرفة الشعبية أن أول امرأة نشيطة في الحركة النسائية كانت زوجة القائد أبو جهاد» (١٤٧). وبالرغم من نشاط «أم جهاد» (انتصار الوزير) المعروف والمؤكد إلا أننا نفتقد -حين دعم المقولة- إلى منهج المؤلفة المستند إلى الملاحظة والمراقبة والمقابلة، بالإضافة إلى المصادر النظرية.

كذلك حين تتحدث عن قائدات الحركة النسوية اللواتي أكدن بصلابة أنهن لا يردن نظام الكوتا (١٤٧).

ما الذي يؤيد هذا الرأي؟ وهل هناك من الوثائق والمقابلات ما يدعمه؟ أعتقد بوجود خلاف حول موضوع الكوتا بين قيادات الحركة النسائية؛ إذ بينما ترى بعضهن أنه لا يجب أن يطبق كي لا يكون هناك تمييز بين المرأة والرجل؛ ترى أخريات أن نظام الكوتا يحمي المرأة، في ظل تسلط الرجل، ويفرض وجودها، إلى أن يحصل تغيير في المجتمع يجعل وجودها أمراً طبيعياً لا يحتاج الكوتا.

لاحظت المؤلفة، ودرست التحول في وعي المرأة النسوي، حول قضاياها الأكثر جذرية، المختلفة عن الوعي القديم بقضايا المرأة، الذي يتركز حول أهمية اختيار الزوج، وأهمية التعليم، وإعطاء فرصة عمل للنساء فقط.

لم يكن يعنى المرأة قديماً مساواتها بالرجل. طالبت بحقوقها المرتبطة بتاريخها وثقافتها مثل حقوقها كأم، كامرأة، وقدرتها على القيام بمهامها الأسرية وتربية الأطفال تربية جيدة. وتسلسل الوعي النسوي إلى وعي المرأة من خلال عملها، حين اندفعت وقاتلت واصطدمت مع الثقافة السائدة وأرست ثقافة جديدة. كان عليها أن تجابه المجتمع، وأسررتها، وحركة المقاومة التي تنتمي إليها أحياناً.

إن المشاركة السياسية التي نبّهت المرأة إلى دورها التابع؛ قد أيقظت وعيها لأهمية مساواتها مع الرجل. ولا شك أن اللواتي تبين هذا المنظور كن ذوات ثقافة عالية، وذوات تجربة تنظيمية عالية. اعتقدن أن هذا الوعي يجب أن يجدل ضمن طبيعة النضال الوطني في هذه المرحلة، مما يقتضي نضالاً خاصاً في حد ذاته (٩٩/٨٩).

يعتبر كتاب «بيتيت»، من أهم الكتب التي ناقشت التغيير في وعي المرأة النسوي،

حيث إنها لا تستند إلى ملاحظات نظرية فقط؛ بل تنطلق من الواقع، كما يؤكد المنظور النسوي، المستند إلى التاريخ الشفوي، الذي يؤكد على: «أن نبدأ من حيث نحن، وأن نستمع بوعي» (سميث: ١٩٨٥: ٩٨)؛ مما يعطى كتابها قيمة عالية، عند دراسة واقع المرأة الفلسطينية.

سنعود: نساء فلسطين^{٢٣}

هذا الكتاب هو تاريخ شفوي لمخيم الرشيدية^(١) في لبنان، الذي دُمّر معظمه عام ١٩٨٢؛ ورغم ذلك نحس بوجوده بين دفتي الكتاب، بناسه، وبأطفاله، وبشبابه وشاباته. نراهم يمشون، ويعملون ويلعبون، ويرقصون، ويغنون. تنشق الحياة من بين الأنقاض، ونحس بجمال الكلمة، وحيويتها وحياتها.

وقد أمضى المؤلفان السويديان، خمسة أشهر في المخيم يجمعان المادة، ويعايشان التجربة، ويكتبان؛ مما أعطى لتجربتهما صدقاً، ولكلماتهما حضوراً، رغم عائق اللغة والترجمة، حيث ترجم الكتاب من اللغة السويدية إلى اللغة الانجليزية.

بصوّر المؤلفان المرأة في المخيم، ويرسمان صورة متحركة، وكأننا أمام عدسة كاميرا. يصوّران الحياة اليومية للمرأة الفلسطينية في مخيم المرأة الرشيدية، ويرصدان تأثير النضال على الحياة الاجتماعية. ولا يكتفیان بالوجه العسكري لنضال الشعب الفلسطيني؛ بل بصورته الأكثر عمقاً والأكثر جزرية: الحياة اليومية بنضالاتها، والتغيرات الاجتماعية. ويقابل الكاتبان مجموعة من النساء الفلسطينيات حيث يتحدثن عن واقعهن، وماضيهن، ويركزن على الحاضر.

يقابل المؤلفان «مي صايغ» -الأمينة العامة السابقة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية - التي لم تطلب حذف اسمها، عند نشر الكتاب، وأظن أن السبب معروف؛ إذ طالما عملت «مي صايغ» في الحياة العامة؛ مما لا يستدعي إخفاء اسمها، كما فعلت بقية النساء، اللواتي حرصن على إخفاء هويتهن.

ويرتبط الكتاب بمنهج التاريخ الشفوي وبالوعي النسوي، حيث الملاحظة والمشاركة، والتفهم، والإصغاء بوعي، كما لا نلمس حدوداً وفواصل بين الأدبي، والتاريخي، والتراثي

^(١) يقع مخيم الرشيدية على بعد ٥٥ كم من الشاطئ الجنوبي لمدينة صور/ جنوب لبنان، تعرّض المخيم إلى خسائر كبيرة في المنازل والأرواح، خلال السنوات ١٩٨٢-١٩٨٧؛ وقد دُمّر حوالي ستمائة منزلاً، وهجر من سكانه حوالي خمسة آلاف شخص. أما الاجتياح الإسرائيلي للبنان سنة ١٩٨٢ فقد أدى لمقتل ١٩ ألف مدني فلسطيني ولبناني. وخلال ثلاثة أسابيع من هذا الهجوم تم تدمير ٧٠٪ من مخيم الرشيدية

والشعبي. تذوب الحدود وتصبح شيئاً واحداً: «الماضي هو أنا، نفسي، تاريخي، احتياجاتي، حاضري، بذور أفكاري، تشكيل شخصيتي» (تونكين: ١٩٧٥: ١).

يربط الكاتبان بين الذكريات، والمعرفة والتاريخ، ونرى كيف يتحقق تشكيل الشخصية من خلال هذه العوامل، وهذا ما يتفق مع منهج التاريخ الشفوي، حيث إن الربط بين المعرفة، والذاكرة والتاريخ؛ يتيح تشكيلاً عميقاً للشخصية: «متعلمين أو أميين، نحن ذكرياتنا» (تونكين: ١٩٧٥: ١).

يساند المؤلفان النساء، حيث تتحرك المرأة -مثقلة بتاريخها، وتراثها ومعتقداتها- وتتجه نحو المستقبل بثقة. يتعانق الماضي، والحاضر، حيث لا مفر من التغيير، والسير بثبات نحو المستقبل.

ويعمد الكتاب إلى المقارنة بين أجيال: الجدة، و«أم علي»، و«منى». وعندما نقارن بين تصوير شخصية «منى»، وبين جدتها، و«أم علي» -التي تماثل «أم منى» في السن- نجد الجدة مثقلة بالماضي، وتحدث عن الحاضر كإنجاز كبير وتقدم اجتماعي أكبر، فهي ترى أن المرأة اليوم قد أخذت معظم حقوقها، فهي تناقش وتجادل وتخوض المعارك. كما أنها ترى أنه بينما لم يكن يؤخذ رأي المرأة في شيء، حتى في زواجها؛ يؤخذ رأيها الآن في كل المسائل.

أما «منى»، فهي القائدة المتمردة على الحاضر. ورغم اعترافها ببعض التغييرات الاجتماعية؛ إلا أنها غير مقتنعة، وتريد المزيد من الحرية والاستقلالية للمرأة. فلماذا تدعى أمها (أم عماد) بينما هي البنت الكبرى؟ ولم لا يدعونها «أم منى»؟! تنتقد «منى» بعض العادات الاجتماعية الموروثة مثل: لا يسمح للمرأة في المخيم بمعاينة كبار السن، حتى أنه ليس من المألوف والطبيعي أن تعانق أخاها كذلك، فهي تنتقد تحكم الرجال بالنساء، واتخاذ القرارات الهامة. كما أنه من المستهجن أن تنجب المرأة ولدين فقط! وتنتقص أيضاً إتاحة الحرية للأولاد أكثر من البنات واهتمام الأسر بتعليم الأولاد أكثر من تعليم البنات. وتنتقد «منى» رأي القيادات في تأخير طرح تحرير المرأة إلى ما بعد تحرير الوطن، وتعتقد أنهما يتماشيان مع بعضهما البعض، وأنه فصل بينهما (بندت وداوننج: ١٩٨٢: ٣٨).

يعتبر نموذج «منى»، نموذجاً للمرأة القائدة، التي تتحدى الواقع، وتسعى نحو التغيير بكل قوتها، وهذا ما ينسجم مع الشفوية كمنهج، حيث «في الشفوية الممارسات والتقاليد تتطور وتتغير» (تونكين: ١٩٧٥: ٤). ونلمس التغييرات في الواقع، من خلال كلمات «أم علي»، حيث تذكر أنها ترسل أولادها -صبيان وبنات- إلى الأشبال

والزهرات، لتلقي التدريب العسكري: يتعلمون فكّ وتركيب السلاح، ويتلقون تدريبات رياضية، ويدرسون تاريخ فلسطين، ويمثّلون ويغنّون.

وتقول: «أريد أن أعلم أبنائي أن يناقشوا أمورهم، أن يدرسوا ويتعلموا، سادعهم ولن أرهبهم، أريد أن يكونوا شجعاناً، أولاداً وبناتاً على قدم المساواة» (بندت وداوننج: ١٩٨٢: ٩٧).

ويأسرنا الكتاب بلغته الجميلة، التي تتحول إلى نصّ أدبي. تتحرّك اللغة بين ثانيا الكتاب كما يتحرك البشر، والشوارع، والأزقة، والمزروعات. تخضّر اللغة وتشكل أداة مقاومة للخراب، والموت، والتدمير.

صور لنساء فلسطينيات²⁴

تستكمل «عريب النجار»، و«كيثي وارنوك»، في كتابهما صورة المرأة الفلسطينية، بتجسيدها من خلال التاريخ الشفوي الفلسطيني. حيث استخدمت المؤلفتان منهج التاريخ الشفوي بشكل دقيق، اختارتا العينات المطلوبة لبحثهما، ثم سجّلتا مع النساء المحدّات، ودقّقتا فيما سجّل، وأعادتا التسجيل مرة أخرى بعد عدة سنوات من التسجيل الأول. واختارتا نساء من مختلف الأعمار، ممّن شهدن فترات تاريخية مختلفة (زمن البريطانيين، والأردنيين، والاحتلال الإسرائيلي، والانتفاضة)، ومن مختلف الفئات الاجتماعية. لم يمثلن جميع مناطق فلسطين؛ استثنيتا غزة لأنهما لم تعيشا هناك. سجّلتا شهادات النساء اللواتي ارتضين كشف أسمائهن واستبعدتا من فضّلن حجب أسمائهن، مما أعطى مصداقية لعملهما المستند إلى منهج التاريخ الشفوي: «على الباحث أن يتذكر أن إخفاء شخصية الرواة يضع تساؤلات حول مصداقية الرواية» (يحيى: ١٩٩٤: ٣٨).

هدفت المؤلفتان إلى إبراز المرأة، من حيث هي واقع ملموس؛ وليس من خلال كونها رمزاً للأرض، أو للشورة، أو للعمل الفلسطيني. كما أرادت أن تغيّر فكرة الغرب عن النساء الفلسطينيات، حيث يعتقد الغرب أن النساء هنّ مجرد ظل للرجل، دون اهتمام يذكر بالسياسة. ولم تلزم الباحثتان السيدات المختارات بأسئلة معينة؛ بل تركتا لهن الخيار في الحديث عن موضوع شديد الالتصاق بحياتهن وأنفسهن، أو موضوع يحسّن بأهميته ويرغب في الحديث عنه.

نحس بالوعي النسوي، حيث تهتم المؤلفتان بالزاوية التي تريد النساء أن ينطلقن منها، ويتفكيرهن، وأولوياتهن، ويعواطفهن وأحاسيسهن. هذا ما أتاحه أسلوب جمع

قصص الحياة؛ إذ إن المؤلفتين لجأتا إلى دراسة الماضي القريب، من خلال روايات المرأة وذكرياتهما عن أحداث حياتهما، وخبراتها، ومشاهداتها، خاصة تلك التي شاركت فيها، أو كانت شاهد عيان لها.

ويتداخل تاريخ النساء مع اللغة الأدبية والخلفية الثقافية، وندخل وعي المرأة لتتعرف عليها عن قرب.

ولقد عمدت المؤلفتان إلى اختصار بعض القصص، التي تصوّر تاريخ حياة النساء، وعلمتا ذلك بأن هدفهما الأساسي من الكتاب: رسم ووصف التجربة الفلسطينية خلال التسعة عشر عاماً الماضية، وأظن أن التعليل ليس مقنعاً؛ إذا طبّقنا ما أرادت المؤلفتان للكتاب حين منحتا الحرية للمرأة في اختيار موضوعها، وفي التعبير عن عواطفها وآرائها، وحين رفضتا الأسماء المستعارة للنساء اللواتي يروين تجربتهن، وحين أرادت أن تكون المرأة رمزاً؛ بل أن تكون كائناً متكاملًا، له ملامح واضحة ووجود ملموس. ويستطيع القارئ أن يقوم بحذف بعض التفاصيل، لو لمس تكراراً أو رغبة في التنويع.

هناك مقدمة هامة، بقلم د. «روز ماري صايغ»، تتحدث فيها عن الهوة الكبيرة ما بين التاريخ الغني لمشاركة النساء في نضال شعبهن، وتسجيل هذا التاريخ. تدعو «صايغ» إلى الرؤية البعيدة، وإلى دراسة الفئات التي لا تذكر إلا لماماً، حين الحديث عن نضال المرأة، وإلى دراسة حالة المرأة غير المنظمة، التي لعبت دوراً هاماً في التظاهرات، منذ ١٩٢١م، وفي أعمال أخرى متعددة لم تدرس بعد. وتتحدث عن ضرورة دراسة الحقبة التاريخية (١٩٣٢ - ١٩٣٦) لوجود ثغرة في دراسة هذه الفترة، ودراسة الإطار الذي تأسس خلال الانتداب البريطاني: رفيقات القسام، الذي لم يبحث بالرغم من أهميته، والخلايا السرية التي عرفت باسم زهرة الأفحوان.

وعند البحث في التاريخ المدوّن للفترة الزمنية (١٩٤٣ - ١٩٦٥) نجد فجوة لا تعترف بها «صايغ»؛ بل تكشف استمرارية نضال المرأة منذ ١٩٤٣، وتبيّن الأشكال الأخرى من النشاط الذي صاحب هذا النضال. وتدعو إلى الاهتمام بالثقافة الشفوية، وتنبّه إلى خطورة إهمالها، وخطورة إقصاء كل من لم تتعلم عن السياسة والثقافة، يدعوى أنها غير متعلمة. تنبه إلى خطورة الشعر الشفوي، والمربط بالغناء والرقص والفنون الأخرى، التي تجيدها المرأة مثل التطريز، والصناعات اليدوية، مثل الخزف، والقش، وحياسة السجاد، وضرورة دراسته (صايغ: ١٧: ١٩٩٢). وهذا ما ينسجم مع منهج التاريخ الشفوي، الذي يهتم بدراسة حركات الوجه، والجسم، ويهتم بالغناء، وبالصوت، ويعتبرها مفاتيح هامة. «نحن نسكن اللغة واللغة تسكننا» (تونكين: ١٩٩٥: ٧٥).

تصور المؤلّفتان حياة مجموعة من النساء، وهنّ يمارسن السياسة فى حياتهن اليومية، دون أن يخترن ذلك؛ إذ إن وجود الاحتلال الإسرائيلي، يجعل حياة النساء مرتبطة بوجوده، كذلك خبراتها، وعملها، وحياتها الشخصية؛ فتناضل المرأة لتغيير واقعها.

ونرى من خلال حياة النساء صور التغيير المباشرة وغير المباشرة، صورة النساء اللواتي يناضلن عن وعي منذ الطفولة حتى الكهولة، وصورة النساء اللواتي رغبين أن يعشن حياتهن العادية مبتعدات عن السياسة؛ فاقتحمت السياسة بيوتهن، وأجبرتهن على وضع الاحتلال ضمن اعتباراتهن. وصورة المناضلات النسويات، اللواتي تحدّين قيم المجتمع، واخترن أزواجهن، وشاركن فى صنع القرار، ومارسن المساواة مع الرجل: فى اختيار الشريك، وفى تحديد عدد الأطفال، وفى ممارسة حياتهن المهنية، وفى الإبداع فيها. وتتعترف هؤلاء النسوة بأن الاحتلال يتدخل فى كل قراراتهن مع أزواجهن.

كما نرى صورة السجينة السياسية، وصورة المرأة التي مارست العمل المهني والسياسي منذ أوائل القرن، والمرأة العادية التي عانت من الاحتلال وقاومت ببساطة وكأنها تعمل عملها اليومي الروتيني، والفتاة صغيرة السن، التي تأثرت حياتها تأثراً كبيراً بهيمنة الأفراد الذكور في الأسرة، فى ظل غياب الوالد، وصورة مواجهات المرأة اليومية مع الاحتلال، حين هدم البيوت، وحين تسجن، أو يسجن أقاربها، وصورة التكافل الأسري، والعلاقات الأسرية المتينة، التي تساعد على تحمل المشاكل الكبيرة، التي يخلقها الاحتلال.

نرى المقاومة غير المباشرة، والمقاومة المباشرة، كما فى حالة السجن أو الاستشهاد. هذه الحالات فى مجموعها، تبين وتفسّر مشاركة المرأة العظيمة فى الانتفاضة الشعبية عام ١٩٨٧، ثمّ صورة المرأة وهي تبني المؤسسات، والمرأة المتعلمة، والفنانة، والصحافية، والمتعلمة القروية.

نرى كيف تنساب اللغة من خلال أفواه النساء، ونحس وكأننا نشارك فى الاستماع إليهن، ونشارك فى رسم صورتهن مع المؤلفتين؛ مما يعطي الكتاب أهمية كبيرة، عند دراسة تاريخ المرأة الفلسطينية.

مقدمة

تأتي أهمية توثيق شهادات النساء الفلسطينيات تحديداً؛ بسبب خلوّ الأرشيفات الفلسطينية منها. وبما أن التاريخ الشفوي معني بتسجيل المهمّشين/ات، والذين لا صوت لهم؛ تأتي ضرورة تسجيل شهادات النساء، التي يمكن أن تضيف إلى الأرشيف الفلسطيني وتغنيه، وتحفظ الذاكرة الفلسطينية، التي تمثّل ركناً أساسياً من أركان الهوية الفلسطينية، وتطوير قدرات الإنسان، وعلى الأخص المرأة.

لقد دُمّر الاحتلال تراثاً ثقافياً ثرياً للشعب الفلسطيني، ودُمّر وثائق أرشيفية هامة؛ الأمر الذي يجعل أهمية كبرى لمشروع بناء أرشيف فلسطيني، يسهم في تطوير قدرات الإنسان الفلسطيني، وتطوير المجتمع المدني، في الوقت ذاته، وسوف يستفيد المتحف الفلسطيني، والجامعات، ومراكز البحث، من الأرشيفات الناتجة عن إجراء البحث.

طمحت هذه الدراسة، إلى إعادة كتابة التاريخ، من منظور يأخذ بعين الاعتبار مساهمة النساء الفاعلة، وتوثيق تجارب النساء، اللواتي كنّ طرفاً رئيساً في صناعة التاريخ؛ لكنهن لم يكنّ طرفاً عند تدوينه، من خلال كتابة تحليل لتجارب النساء، يتبيّن من خلاله أدوارهن المتعددة، وتنوعهن، مما يتفاعل ويشتبك مع الخطاب السائد، حول ضعف النساء ونموذجيتهن وتبعيتهن، ويسهم في إنتاج خطاب بديل، يجعل النساء مرئيات، ويمنّهن صوتاً.

وتكمن أهمية هذه الدراسة، من واقع ضرورة استكمال مشروع التأريخ للمشاركة السياسية للنساء الفلسطينيات، الذي تناول فترة الثلاثينيات حتى أواسط الستينيات، والذي أبرز أدواراً سياسية عديدة قامت بها النساء، لم تدوّن، ولم يعرف عنها، أو يعترف بها.

في إطار التقصي عن مساهمة المرأة الفلسطينية السياسية فترة منتصف الستينيات حتى عام ١٩٨٢؛ توجّهنا إلى الروايات، ولدينا معرفة بجوانب النقص الموجودة في التاريخ المدوّن، عن مشاركة المرأة السياسية في تلك الحقبة التاريخية، وبالذات حول مشاركة المرأة الفلسطينية ضمن الثورة الفلسطينية المسلحة، منذ عام ١٩٦٥، والمحطات التاريخية الهامة، ما بين انطلاق الثورة، واجتياح لبنان عام ١٩٨٢، التي اشتملت على مشاركة سياسية أساسية، ضمن لجنة التوجيه الوطني، والجهة الوطنية الفلسطينية، عام ١٩٧٠، وتأسيس أطر نسوية رائدة، نهاية السبعينيات، ودور الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية منذ تأسيسه عام ١٩٦٥، وحتى اجتياح لبنان عام ١٩٨٢، مع وقفة على دور النساء إبان هزيمة، وتهجير عام ١٩٦٧، ودورهنّ

في معركة الكرامة، عام ١٩٦٨، وأيلول ١٩٧٠، ومذبحة تل الزعتر، عام ١٩٧٦، ومذبحة صبرا وشاتيلا، عام ١٩٨٢.

ويطمح البحث إلى تحديد طبيعة مشاركة النساء الفلسطينيات السياسية وفاعليتها، وأن يسلط الضوء على ما لم يسلط الضوء عليه، ولم يوثق، حول أدوار المرأة، في تلك الفترة التاريخية، شديدة الأهمية والحيوية للشعب الفلسطيني.

وإذا كانت المرأة قد شاركت في جميع مجالات العمل السياسي، كما تؤكد بعض المصادر القليلة التي تناولت المرحلة التاريخية، فهل أضافت إلى أدوارها؟ وهل ساهمت مشاركتها في العمل المسلح منذ انطلاقه، في تعزيز دورها المجتمعي؟

رصدنا إجابات الروايات، ضمن الرؤية النسوية للعمل السياسي، التي تربط بين العام والخاص، وتعيد تفسير المصطلحات، التي تستخدمها الروايات؛ كي نستطيع رسم صورة لمشاركة المرأة في الحقبة التاريخية المحددة، كما سوف نركز على ما لم يذكر في التاريخ المدون، وما هو ناقص، أو مبتور، بالإضافة إلى التأكيد على بعض ما جاء في التاريخ، بالاستعانة بمنهج التاريخ الشفوي، من منظور النساء، من أجل التأريخ للمساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية، في المرحلة التاريخية قيد البحث.

المنهجية

انطلقنا من المنظور النسوي للتاريخ الشفوي، ذلك المنظور، الذي يستمع إلى أهداف الروايات، التي قد تتقاطع مع أهداف البحث؛ لكنها لا تتطابق معه بالضرورة. يعلمنا المنظور النسوي، أن نستمع إلى صوتي المرأة المتناقضين: صوتها الذي تدربت عليه طويلاً، وصوتها الخفي، الذي تعلمت على كبحه طويلاً، كي نقرأ الصوت الخفي، ونغربل ما بين الصوتين، من أجل القراءة الأعمق لأفكار النساء، حول المرحلة التاريخية المحددة.

واعتماداً على هذه المنهجية؛ لجأنا إلى قراءة لغة الجسد، والانفعالات التي تصاحبها؛ ما استدعي تسجيل حركة جسد الراوية، وتسجيل انفعالاتها، في اللحظة نفسها التي سجلنا فيها كلماتها، كما جرى الانتباه إلى مهارة النساء، في الحديث عن علاقاتهن الخاصة، وأحاسيسهن، وإلى شعورهن بالراحة، عند الحديث عن أثر الأحداث عليهن، أكثر من حديثهن عن الأحداث والأفعال نفسها؛ الأمر الذي تطلب إتاحة الفرصة للنساء، لاختيار الزاوية، التي أحبين أن ينطلقن منها، عند الحديث عن المرحلة التاريخية، قيد البحث.

آليات العمل

لأغراض البحث؛ تمّ جمع خمسين مقابلة شفوية، لنساء لعبن دوراً مميزاً في الفترة السياسية (٦٥-٨٢)، أو كنّ شاهدات على نساء لعبن دوراً سياسياً مميزاً، خلال الحقبة الزمنية المحددة. قسّمت النساء إلى فئتين عمريتين: ما فوق ٦٠ عاماً، وما فوق ٥٠ عاماً، ممن عاصرن فترة منتصف الخمسينيات، إلى عام ١٩٨٢، وتم اختيارهن، من فلسطين: (الضفة الغربية، وقطاع غزة، ومناطق ١٩٤٨ م، والقدس)، ومن الشتات: الأردن وسوريا ولبنان ومصر، كما غطت المقابلات المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية.

وقد شملت الدراسة شهادة عشرين راوية من النساء، اللواتي كنّ قد أدلين بشهادتهن، حول المرحلة السياسية، ما قبل عام ١٩٦٥، واللواتي امتدّت ذكرياتهن لتغطي هذه الحقبة التاريخية.

وتمّ اختيار ست عشرة باحثة ميدانية، توزّعن على فلسطين، والشتات. جرى اختيار من تحمل شهادة جامعية، في علم الاجتماع، أو في العلوم الإنسانية، أو من تعمل مع النساء، ضمن منظمات نسوية. وأجريت مقابلات مع الباحثات، لمعرفة المزيد عن قدراتهن، ولاختيار الأفضل، لإجراء البحث، وزوّدت الباحثات بعدها، بمادة نظرية، حول التاريخ الشفوي، وحول نضال المرأة الفلسطينية بشكل عام، وبعض ما دوّن من نضال المرأة الفلسطينية، في الفترة التاريخية المحددة، وجرى تدريب للباحثات، على إجراء المقابلات، باتباع منهج التاريخ الشفوي، المرتبط بتحليل النوع، من خلال تنظيم ورشة عمل نظرية وعملية، وتمّ فيها نقاش مقترح استمارة بحث، تعكس منهج التاريخ الشفوي، المرتبط بتحليل النوع، بارتباطه بالفترة التاريخية المحددة.

وفيما يلي جدول يبيّن توزيع الراويات، حسب الفئة العمرية، وحسب الكثافة السكانية، مما يتلاءم مع أهداف البحث:

السنة	الشريحة العمرية	فلسطين	الأردن	لبنان	سوريا	مصر	المجموع
١٩٨٢ - ١٩٦٥	فوق ٦٠ سنة	٢٠	٨	٣	٤	٢	٥٠
	فوق ٥٠ سنة	٨		٤		١	

أدوار المرأة الفلسطينية منذ عام ١٩٦٥-١٩٦٩

وعبي سياسي مبكر مرتبط ببواكير وعبي نسوي

في إجابة عن سؤال البحث الأول، حول المحطة الرئيسة التي تحب الراوية أن تنطلق منها، عندما تتذكر المرحلة التاريخية: ١٩٦٥-١٩٨٢؛ لم تبدأ معظم الراويات من المرحلة السياسية قيد الدراسة. لاحظنا أن الكثير من الراويات انطلقن من مراحل تاريخية مبكرة، تربط نضالهن خلال هذه الفترة التاريخية، ومن خلال وعبي سياسي مبكر، وبواكير وعبي نسوي، بنضال الشعب الفلسطيني بشكل عام، ونضال المرأة الفلسطينية بشكل خاص، على امتداد مراحل النضال الوطني الفلسطيني، كما تتحدث عن تأثير الأسرة، على تكوين هذا الوعي.

لم تستطع الراوية «خديجة محمد أبو عرقوب»، من منطقة الخليل، أن تتحدث عن مشاركتها السياسية، منذ عام ١٩٦٥، دون أن تعود إلى النكبة الأولى، وآثارها الاقتصادية والنفسية، فتذكر أنها لاجئة، من خربة مُرَّان^(١)، ومن خربة أم حارتين^(٢)، في فلسطين، كما تتذكر ما كان قد رواه لها والدها عن ثورة ١٩٣٦، ثم عن مجزرة

^(١) تقع الخربة إلى الجنوب الغربي من بلدة دورا / الخليل. طُهرت عرقياً عام ١٩٤٨

^(٢) تقع الخربة إلى الجنوب الغربي من بلدة دورا / الخليل. طُهرت عرقياً عام ١٩٤٨

دير ياسين^(١)، وأحداث العدوان الثلاثي على مصر. ويتبيّن من شهادتها، وعيها السياسي المبكر، بأهمية المشاركة السياسية للنساء، منذ طفولتها، من خلال ما رسخ في وعيها، عن شجاعة الطالبة «رجاء أبو عماشة»، التي قتلت بينما كانت ترفع العلم الفلسطيني، فوق مبنى السفارة البريطانية في مدينة القدس:

«إسمي خديجة محمد أبو عرقوب، من دورا/ الخليل، أبوي لاجيء من قرية مُرّان، ومن قرية أخرى أم حارتين إسمها، في ٤٨ في هذا الزمن، في ٤٨ إحنا كنا أطفال، مش متذكّرين يعني كويس^(٢)، راحوا عملوا بطاقات إنهم لاجئين، خرجوا من بلادهم، فكانوا فيه^(٣) قسم كبير من بقايا براثن الإحتلال البريطاني، اللي يرشيهم^(٤) يطلعوا له كرت، واللي ما يرشيهمش ما يمشيش زي ما بدهم^(٥) أو يكون مخبر لمختار. فأبوي من اللي كان ضحية، يعني أخذ بطاقة، وبعدين سحبوها منه، فقير يعني، ما عنده إشي يقدمه، إلا إنه كان يشتغل عامل مزارع، ويربي في هالأولاد، يعني ما كان عنده ثمن شهادة ميلاد يجيبها. من القدس كانت تيجي، فحرم أخوي من تكملة^(٦) تعليمه، وصل السادس، لأنه مفشي^(٧) شهادة ميلاد، فبعديها إحنا فتحنا عنيّنا على شان أبوي كان يحكي لنا، عنا قطعة أرض بتيجي دونم دونمين هيك، فيها نصب خيام، وكانوا الناس يججوا ويقعدهم فيها. إحنا منعرفش ليش^(٨) الخيام هذول! ثلاث خيم نصب عنده، وكان فيهم ناس. تكبرنا^(٩) سرنا^(١٠) نسأله: ليش يعني؟ مين هذول الناس؟ قال: هيك إنّه إسرائيل اجتاحت المنطقة، وكان العرب متقاعسين وضعفاء، مقدروش^(١١) يردعوا هذا الإحتلال، فكانوا يحاربوا بأسلحة خفيفة ومتواضعة، وهذالك^(١٢) عصابات

(١) تقع القرية إلى الغرب من القدس. في التاسع من نيسان عام ١٩٤٨ قامت منظمتا (الأرجون) و(شتيرن) الإرهابيتان، بقيادة مناحم بيجين، بذبح الأطفال والنساء والشيوخ، في مجزرة راح ضحيتها أكثر من ٢٤٥ شخصا

(٢) جيدا

(٣) هناك

(٤) يقدّم لهم رشوة

(٥) والذي لا يرشيهم ويمشي مثل ما يريدون

(٦) استكمال

(٧) لا يوجد

(٨) لماذا؟

(٩) عندما كبرنا

(١٠) أصبحنا

(١١) لم يستطيعوا

(١٢) هؤلاء

الهاغاناة^(١) والأرغون^(٢) مدعومين من بريطانيا والدول العظمى، فأسسوا وكبروا وصاروا عصابات قضت على كل إشي قوي في الأرض الفلسطينية، فهزمت الجيوش العربية أو محاربوش^(٣)، المهم محاربوش مقدروش^(٤)، مفش إمكانية^(٥)، إشي من اللاجئين تهرب على لبنان، راح على لبنان، هجروا، إشي على العراق، على الأردن، فأبوي ضلّ قال: أنا بدّي أرجع إلي أرض في ٤٨، بدل قطعة من الضفة الغربية، إله هان^(٦) فيه قطعة في ٤٨، على شان متروحش^(٧) أرضه اللي هناك، عشان^(٨) يضلّ محافظ عليها، فيعدين كان أخوه مطارد، يعني مطلوب لبريطانيا، وانسحب وانجرح في ٣٦، وصار يعلمنا ويفهمنا إنه هذه الأرض إلنا، وفيه اعتداء سافر من الدول الخارجية، بواسطة أرجون وهاجاناة، هذه العصابات الصهيونية اللي هربت الناس، وكانت تقتل، وهربت الناس بأرواحها، لأنّه خافوا يموتوا يعني، فبقوا ناس صمدوا وضلوا، وفيه ناس تقتلوا يعني واحد وواحدة حكّت أنّه كان فيه تمرجي^(٩) في دورا عنا، إمّه حكّت له أنّه إجيّت على خالتك في دير ياسين، إلا راسها ورأس النسوان جاراتها على البرنדה^(١٠).

تا^(١١) رُحّت على المدرسة، أنا تحت اسم مستعار، فش^(١٢) إلي بطاقة، رحت على إسم بنت لاجئة، سجلوا إسمي ودخلني أخوي في المدرسة، راح عليّ سنتين^(١٣)، لازم أدخل في سن ٦، ٧ دخلت يمكن في سن ٨ أو أكثر، لأنّه فش بطاقة، لأنّه كانت مدارس اللاجئين مختلطة، يعني أولاد وبنات، سجلني ومشيت، والله كان فيه عندي ذكاء مبكر أو فطنة أكثر بقدر أقول، لأنّه فش ذكاء لأنّه مكنتش^(١٤) في المدرسة، كان فطنة

(١) تأسست منظمة الهاغاناه الصهيونية في العام ١٩٢١ في مدينة القدس وهي تكتل عسكري في الانتداب البريطاني على فلسطين في الفترة السابقة لإعلان دولة إسرائيل. كان الهدف المعلن من تأسيسها الدفاع عن أرواح وممتلكات المستوطنات اليهودية

(٢) هي تكتل عسكري وصف بالإرهابي بواسطة السلطات الإنجليزية في فلسطين في الفترة السابقة لإعلان دولة إسرائيل

(٣) لم يحاربوا

(٤) لم يحاربوا ولم يقدروا

(٥) لم يستطيعوا، لا توجد إمكانية

(٦) له هنا

(٧) كي لا يفقد أرضه

(٨) من أجل

(٩) ممرض

(١٠) الشرفة

(١١) عندما

(١٢) لا يوجد

(١٣) فقدت سنتين من التحصيل العلمي

(١٤) لم أكن

يعني، فقريت^[١] صف أول وثاني، ولمّا صرت في الثاني، لقوني أعلى منهم مستوى ثاني، فعملوا لي الامتحان مع أكم طالب من الشاطرين اللي سنّه أكبر، ونجحنا فيه زي مترك^[٢]، وحنا^[٣] بصف ثاني ابتدائي، هذا يوم طلّعنا على الثالث، صار الثالث، يمكن درجة مفيش شهر أو شهرين، قالوا: يا عمّي حرام! هذولة مستوى صف سادس! عملوا لنا الامتحان، طلّعونا من ثالث على رابع، من ثاني على رابع.

بعد الامتحان ضلّيت في الوكالة، مدرسة الوكالة تحت إسم مستعار، إسم «سارة»، هلاًّ لمّا صار وصلنا خامس فش في الوكالة خامس، شو بدنا نعمل في هذه الحالة؟ طلّعونا على الحكومة، ودّونا^[٤] على الحكومة بدون طبعاً، قلت لهم: أنا بقبّلش أضلّني^[٥]، مش طفلة أنا أضلّني إسمي مستعار، أنا «خديجة أبو عرقوب»، أبوي لاجيء، وأنا بنت واحد لاجيء، إله وطن راح، وأنا بدّي حقي، بدّي أضلّ أتابع تنّي^[٦] أجيب بطاقتي، ويعرفوا إنّه إلي وطن مسمّى بإسم سيدي «محمد شحادة»، في الطابو، في تركيا موجود، كلّه يعني مش إنّه مفشي حقائق، كلّه حقائق هذا الكلام، ففي الصف الثالث الرابع أجا الأستاذ «عبد الجبار صلاح»، من الفوار، بقول: مالكو كايسين^[٧]؟ فيه مظاهرة في القدس، وفيه مظاهرة في الخليل، وفي دورا، طب ليش؟ طلّعنا نجري إحنا برّه بقولوا لنا: ^[٨] فيه واحدة إسمها: «رجاء حسن أبو عماشة» في القدس، نزلت العلم البريطاني عن السفارة البريطانية، وقتلوها الجيش، قتلت، ليش إنها^[٩] نزلت العلم، وقعدنا نبكي إحنا، طيب ليش قتلوها بنت ١٦ سنة في الإعدادي؟! يمكن أو شي، لقينا الأستاذ «عبد الجبار» يقول: ليش بتبكو إنتوا؟ قتلنا: بعرفش أنا، هذه بنت ليش يعني يقتلوها؟ يقتلوا بنت؟ يعني معاناته البنت جريئة قوية أقوى من الولد، راحت نزلت العلم، معاناته^[١٠] مش ولد إلهي راح نزل العلم، في ذلك الزمن في ١٩٥٤ أو في ٥٣ هي بنت. من هذا المنطلق أنا بديت أفكر إنّه فيه إشي أسمى من إنّه نعيش إحنا إنّه في وطن، وفيه ناس يضحو، يعني نزلت العلم، ودفعت حياتها الثمن،

[١] قرأت، أي درست

[٢] كان امتحان المترك يقدم مرة واحدة في نهاية المرحلة الثانوية، بعد ١١ سنة دراسية

[٣] ونحن

[٤] أرسلونا

[٥] لا أقبل أن أطلّ

[٦] إلى أن

[٧] ما بالكم محيطين؟

[٨] يقولون لنا

[٩] لأنها

[١٠] معنى ذلك

معناته فيه إشي أكبر وأوسع من هذا الكلام، شو الأكبر؟ إنّه فيه إلنا أرض راحت، ليش راحت؟ وبأي حق؟ ومين المسؤول يعني؟ مين الإحباط؟ مين صاحب الإحباط؟ أو مين اللي تخاذل حتى هذا الوطن وقع في أيدي احتلال؟! إحنا دعاة سلام، عايشين في سلام بأمان عبر التاريخ، من زمن الكنعانيين وحنا في هذا الوطن، وقبله بمئات الألوف من السنين، وبنعرف أبوي كان يحكي لنا يقلنا: أصلاً إحنا همّ الفينيقيين، همّ اللي طلوعوا من هان أصلهم فلسطيني، فصرنا عباد صار العدوان الثلاثي على مصر سنة ٥٦، فأنا فش في رجلي صندل ولا إشي ولا كُندرة^[١]، فش، مش قادرين يشتروا لي، المدرسة بتعطيني قلام^[٢] ودفاتر، وإحنا رحنا طلعلنا مظاهرة، فلما شاف الصغار الأستاذ صورهم عندي، يعني المظاهرة اللي طلعلوا في الخمسينات بدهم يحطوها بالكتاب، طلعلنا نهتف بسقوط الإستعمار، أنا اللي أطول اللي أشوفه أقصر مني، أنا أحكي: فضلي على ربي أكبر، أقول: يعني لازم الكل يسمع إحنا محتلين، بأي حق الشعب المصري بتجيه فرنسا وبريطانيا وإسرائيل بتقصفوا بالطيارات مشان إيش؟ علشان يستولوا على قناة السويس، قال إنّه قلكوا هذا الكلام الأستاذ، قلنا له: إحنا والله بنعرف إنّه فيه استعمار، بس أنا حقيقة بعترف إنّه في ذلك الزمان مكنتش أعرف مين هو الإستعمار! أنا بعرف إنّه الإستعمار هو إشي ضدنا، وبحبناش^[٣]، وبدو يوخذ إشي منا هيك^[٤]، كنت هذه المفاهيم أعرفها^[٥]»²⁵.

كما تبدأ الراوية «آمنة عبد الجبار الريمائي»، من ذكريات الطفولة، حين الإجابة عن السؤال ذاته، فالطفولة هي المرحلة التي يبدأ فيها التفتح على القيم والمثل، وهي التي تعزّز الهوية. تذكر الراوي حديث والدها عن ثورة ١٩٣٦، وعن دور النساء المتميّز في هذه الثورة، وبالذات دور والدتها وجدتها، مما رسّخ لديها مبكراً إيماناً عميقاً بدور المرأة السياسي:

«يمكن طبيعة التربية أو البيئة عزّزت، ساهمت في تقوية الشخصية، بتعزيز الانتماء الوطني، والحس الوطني، من الطفولة، بقدر أقول هيك^[٥]، لأن بذكر^[٦] في طفولتي ليلة طويلة، وإحنا سهرانين عند كانون النار، كان حياة الوالد، يحكي عن تجربته في ثورة ٣٦، ومجابهتهم للبريطانيين، ومطاردته بالجبال، وتعرّضه للتعذيب، وكمان دور نساءنا،

[١] حذاء

[٢] أقلام

[٣] لا يحبنا

[٤] يريد أن يأخذ منا شيئاً ما

[٥] هكذا، وتقصد هذا الكلام

[٦] أذكر

الوالدة، وستي^[١]، كيف كانوا يطلعوا على الجبال، يدوروا^[٢] على الرجال إल्ली ينقلوا^[٣]، إल्ली ما يعرفوش^[٤] وين راحوا بهديك^[٥] الفترة، فهذا ساهم بتعزيز الانتماء والحس الوطني من الطفولة، إذا بدّي أقول لك، يعني إذا عن المرحلة اللي بنحكي^[٦] عنها، بجوز^[٧] فترة ما بين الـ ٦٥ وبداية السبعينات، ما عشتهاش^[٨] كمناضلة، أو مشاركة بالعمل السياسي والوطني بشكل مباشر، إلا إنه شاهدت وسمعت عن بعض القضايا والإجراءات، إल्ली كان بمرّ فيها شعبنا، من ضمنها بدايات، كانت فتحت عقلنا^[٩]»²⁶.

وتروي «سهام علي الدباغ»، رحلة التهجير، التي تعشعش في ذاكرتها، عند الحديث عن مشاركتها السياسية، ومن خلال ذكرياتها عن والدها، يتبيّن دوره، ودور الشعب الفلسطيني، في مقاومة التهجير:

«إحنا بالنسبة لعليلتنا^[٩] كان التهجير لـ ٣ مراحل، كان الوالد مُصرّ إنه ما ممكن يطلع، ويمنع الناس، وكان يمنع الناس من الخروج من يافا بجمعية الشبان المسلمين، بعدين إتضح بأنه الرعب اللي صار في البلد لازم نترك، واللي أكثر من هذا إرتمت قنبلة على البيت، وإلي أخ «تيسير» كان عمره ١٠ سنين أصيب، أصيب في إصابات خطيرة، الجيران أخذوه للمستشفى. انفجار في البيت، قنبلة انفجرت على باب دارنا وهو كان واقف عم يلعب^[١٠]. اليهود، مخربين كانوا. شظايا القنبلة دخلت في كتفه وواحدة في معدته وواحدة في راسه، فا إطلعنا إحنا نشوف القنبلة إيش صار، تصوري توقعنا إيد «تيسير» هون، إجرية^[١١] طالعة، لأنه بنعرف «تيسير» كان هون بلعب، تصوري هداك الموقف وإحنا نبكي إنه هلاً بنلاقي إيده مقطوعة مرمية^[١٢] هون ولاّ إجره، طلعوا الجيران وقالوا لنا: لأ، واحد من الجيران أخذه للمستشفى، فا الوالد راح على المستشفى، الدكتور هناك قال له: «أبو حسن» أترك، لأنه سمعنا إسرائيل عم

[١] جدتي

[٢] يبحثوا

[٣] المفقودين

[٤] لا يعرفوا

[٥] تلك

[٦] نتحدّث عنها

[٧] يجوز

[٨] لم أعشها

[٩] لعائلتنا

[١٠] يقوم باللعب

[١١] رجليه

[١٢] ملقاة

تقول اللي بجيب راس «أبو حسن علي الدباغ» إله عشر آلاف جنيه، فا أترك وأهرب، أترك الولد وأهرب، ما رد، حمل الولد وجابه للبيت، أما حالة يرثى لها، قال له: هي إبر بنسلين بتعطيه، أجا والله بكل قوة وصار يعطيه. جينا مضمد كان بالحارة تبعتنا، مخيطينه زي ما بخيطوا الكرشة، ففكك^[١] وحاول يزبط بس إحنا يعني كنا نطلع بهالولد الله أعلم إيش بده يصير! صار بابا مُصرّ إنه نطلع، لأنه هذا الوضع. إحنا والوالد والوالدة ٩، بس كان في البيت معانا مثلاً بيت عمي كانوا ساكنين في المنشية على حدود تل أبيب في الأحداث أجوا عنا، عمتي كانت ساكنة في البيّارات في طريق يافا القدس كمان كانوا عنا، فكان عدد البيت يمكن ٣٠ أو ٣٥ واحد. فا يعرفش كيف مين اللي كان مدبر جرن! اللي بنحط في يافا البرتقال لما يسفروه، وهذا ما إله ماديّف وما إله ماتور، بس فيه لنش بسجبه، قد وزن البرتقال بحمل. لما أجا هذا الجرن على المينا، وإحنا رحنا وحاملين «تيسير» بالشّيالة، كل الناس تنط^[٢] تنزل بقلبه بدهم يهربوا، صار مليون^[٣] عدد هائل، من هون لما وصل لصدر البحر، البحر هاج، انقطع الجبل، وصار الجرن يلو^[٤] بالبحر كيف ما اتفق، الموج يقذفنا على الشط بس كان باتجاه (...) إحنا بالجرن (ستعملوه) لشحن البرتقال، برتقال يافا. صار الكل يقول: نروح على تل أبيب، نروح على تل أبيب يعني الوالد يروح لليهود تسليم يد، اللي يصيح واللي يبكي، كان صوته حلو صار يقرأ قرآن، الوالد، بصوت عالي، وزى ما بقولوا برتل كان القرآن، كل الناس هدأت وقعدت، وبقدرة قادر إنه هذا الجرن قذف على شط يافا المينا، إشي زي الكذب، وإنزلنا حملنا «تيسير» ورجعنا على البيت، أمي حاملة للسبعة شنطة^[٥] هي ووالدي، لأنه بالها مشغول بـ «تيسير»، إحنا بس بدنا نهرب كلنا لأنه هيك بده يصير، رجعنا على البيت. تاني يوم دبروا جرن تاني، إنعاد نفس الفصل كأني بحكي قصة من الخيال، ركبنا كلنا. الجرن مليون يمكن ١٠٠ واحد، اللي هو المفروض بوسع^[٦] أكم طن من البرتقال. نفس الشّي وصلنا لصدر البحر انقطع الجبل والجرن صار يلو^[٧] في البحر يمين وشمال، والناس بكيت وصاحت وقالت: يا «أبو حسن» رح نروح لليهود، قال لهم: فيه رب أحسن من الكل، وفعلاً صار يقرأ قرآن، يرتل، بتعرفي لما «أم كلثوم» بتغني؟ يرتل القرآن ترتيل

[١] قام بفك القطب

[٢] تقفز

[٣] مليء

[٤] يتحرك

[٥] حقيبة

[٦] يتسع

[٧] يهتز

زي «عبد الباسط عبد الصمد»، تخشعي تهدي تنسي. وصلنا للشط عاودنا أخذنا «تيسير» ورجعنا على البيت، ٣ أيام وإحنا ما فيه أكل نقدر نحطه في تمنا^(١)، ومن هاداك النهار عرفت إنه فيه إنسان بمضى عليه ٣ أيام مش جوعان^(٢)، مش جوعان، تقول أمي: قوموا كلوا لقمة، قعدنا ٣ أيام بالبيت ونطلع على الباب، كل لحظة ممكن اليهود هلاّ يعبروا ويقتلونا. أنا اللي بذكره إنه كان الوالد، بجوز كطفلة، أشوفه يحط إيده على جيبته وقيمها، بجوز يتهيأ لي لأنه إختي صّحوني، أنا تصورت إنه الوالد كان بده يطبخنا قبل ما اليهود يفعلوا فينا شئ، قالوا لي الأولاد لأ، بس كان الوالد مضطرب. ما وصلنا لهذه المرحلة. المهم بعد كذا يوم^(٣) أجانا ترك، بتذكر اللي جاب الترك للوالد في قنينة بنزين في إيده، قال له: دبرت لك قنينة بنزين. ركبنا في الترك، و«تيسير» في الترك، أمي طلعت سجادات منشان تحطهم في أرض الترك نقعد عليه، وسكرت الباب وطلعنا. وصلنا اللد، «تيسير» ما بتحمل أكثر من هيك، إحنا قبل ما نوصل اللد سقطت يافا، إحتلوها

إحتلوها بشهر ٥، ٤٨، فيه إلنا أصحاب نزلنا في بيتهم، همّه هارين من اللد، قعدنا ليلة ليلتين حتى نعطي «تيسير» الإبر والعلاج، رحنا لـ نابلس، كمان وصلنا لـ نابلس في بيت «سيف الدين الكيلاني»، بيته كبير وفخم، إحنا نزلنا وما فش حد في البيت، كان البيت مهياً إنه إحنا ننزل فيه، ونزلنا فيه، قعدنا يمكن ٥، ٦ أيام، الوالد قرر إنه لازم^(٤) يروح على الشام، لأنه كانوا كل أصحابه من ثوار سوريا وتحريرها من الفرنسيين، هذول كانوا أصحابه، كانوا يجوا على فلسطين ياخذوا سلاح وكانوا يجوا عنا على البيت ويناموا عنا، وأمّي تقول له: أف! كل يوم والثاني أنا عندي ناس ورجال شو هالعيشة؟ ولا يرد عليها ولا يسمع لها! فا إحنا بالشام راح الوالد منهم واحد قال للوالد: جيب العيلة وعندي، قعدنا ٢٤ ساعة في باص، من نابلس للشام دغري^(٥)، ضعنا بالطريق، لقوا حالهم همّه، أنا بس أنا وأقوم، خواتي يراجعوا ويناموا، كليتنا إهلكنا، رحنا لطريق بغداد بهالليالي رجعنا، وصلنا الشام، وصلنا الشام الوالد كان في مكان ما يستننا^(٦)، اللي هو كان اسمه شارع ساروجة^(٧)،

(١) فمنا

(٢) ليس جائعاً

(٣) بضعة أيام

(٤) يجب

(٥) رأساً

(٦) ينتظرنا

(٧) حي قديم في مدينة دمشق / سوريا، كان أول منطقة من دمشق بنيت خارج أسوار المدينة في القرن الثالث عشر الميلادي

نزلنا، البناء القديم الشامي، اللي زي سوق الحميدية^(١)، اللي ما بتمشي السيارات، ما بقدر أوصف لك على البيت اللي وصلنا له، صاحبة هالبيت الشامية الجميلة اللي لابسة روب ديشامير^(٢) أحمر، والدنيا بشهر ٥، آخر ٥ الطقس حلو، وطلعت هالباب وأهلين وسهلين ويا مرحبتين^(٣)، أعطونا جناح، جناح، قعدنا فيه من أصدقاء والدي، الثوار. بعد أسبوع واحد من أصحاب الوالد كان عنده معمل، عمّال والدي كان عنده، فأجا رَحَب في الوالد وقال له: «أبو حسن» بيتك عندي، عنده مصنع موبيليا^(٤)، طابقين مفروشات، قام فضّى^(٥) واحد من الطوابق وقاله له: هذا إلك، ٥ غرف نوم وصالة، ونزلنا فيه كانوا معنا خالاتي، كانوا معنا دار عمّي، ٥ غرف نوم تقاسمناهم، وأكثر شئ ألمني وقتها، كان والدي دايمًا يقول: موت بشرّفك في وطنك ولا تطلع تتبهدل، أنا أقول: شو يعني بده يتركنا حتى نموت ويتفرج علينا؟! كطفلة، ليش؟ كل الناس طلعت وإحنا في يافا. لمّا دخلنا البيت واسع وكبير وشرح ومن كله، بس ما فيه عفش^(٦)، أمي وأختي والكبيرة نزلوا اشتروا عفش مستعمل، كانت بالنسبة إلي المصيبة الكبرى، عفش مستعمل! تخوت^(٧) صاج! بدنا ننام عليهم! فش خزانة حطوا حبل في الغرفة منشان نعلق أواعينا، فش أواعي، صرت أقول: مزبوط كان لازم نموت في فلسطين، ليش نيجي؟! كانت درس قاسي إلي، كثير كثير، ولمّا رحت المدرسة بالنسبة إلي مصيبة. ١٥ سنة لما رحت المدرسة، هو كانت وكالة الغوث، إنه ولاد الناس الفلسطينية كلهم نروح على مدارس، زي ما هلا بعملوا مع السوريين، ورحت لمدرسة الكلية العربية، بنت «شكري القوتلي» رئيس الجمهورية، بنت «سعيد الغزّي» رئيس الوزراء، كله كله فيها، أنا كنت بحط راسي براسهم، أنا بنت «علي الدبّاغ»، أنا بـ يافا لا يقل زي رئيس جمهورية كنت شايفة حالي، لقيت حالي بنادوني: يا فلسطينية، إنكسر خاطري، وأبكي وأروح على البيت وأقول لهم: ما بدي أروح على المدرسة، والحمد لله إنني كملت المدرسة. يعني من يومها بحس إنه الوطن إنزوع في قلبي، هو كرامتي، وتفسخنا طبعًا ورحنا وجينا على الشام، وأخوتي إشتغلوا الحمد لله. اللي بحب أذكره لكل إنسان ما بعرف إيش الفلسطيني، أنا لا جعت ولا نمت بخيمة ولا نقصني يوم، يعني قعدنا بالشام كل يوم والدي ياخذنا على الزيداني وعلى

[١] من أشهر أسواق دمشق القديمة

[٢] كلمة فرنسية تعني: ما يرتدى فوق ملابس النوم

[٣] دلالة على شدة الترحاب

[٤] أثاث

[٥] أفرغ

[٦] أثاث

[٧] أسرة

دمّر وعلى هدول منشان نتمتع وننيسط وناكل فاكهة ونشبع، الفاكهة الشامية، لأنه ما إحنا بدنا نروّج، ما عمري، أمّا بحس حالي أنا لهلاً لحد اليوم، من قلبي، أنا مسكينة ما إلي وطن، (...) كل هذا، يعني الناس يفتكروا، الأجنب، إنه ابن المخيم بس هو المسكين، الشحّاد الفقير هو مسكين، لأ، كل فلسطيني عنده عقدة أنا أكبر، وأقعد في بيتي وأعيش والحمد لله، الله عاطيني إشي، بس ما عندي واحد من ولادي يدخل الصبح يقول لأبوه المتقاعد: صباح الخير، نستني الشفير لحتى يدق باب دارنا يقول: صباح الخير، بده ينزل على السوق، رجال كبير بدي أمليله وقته، لأنه فش مكان يروحه، فش ابن يروح يدق باب داره، فش حفيد حولنا، عنا ١٢ حفيد موزعين في أرض الله، ما واحد يقعد جنبه، صبح ظهر، يتحدث هو وإياه، بحسه مرات تمّه^(١) ما عم يحكي، ساكت طول النهار، بس طول النهار بتذكر الولاد، «عمر» قال لي هيك، «خالد» قال لي هيك، وبعدين الكل لازم يعرف، بنروح بنزورهم مرتين وثلاثة بالسنة، أمّا بروحوا ضيوف وييجوا ضيوف، ولادي عندي ضيوف بدي أدللهم، مش يدهم يدلوني، بروح عندهم بحس إنهم عطلوا شغلهم لأنني عندهم يدهم يسألوني، مش هذا الطبيعي، مش هذا الأم والأب. هذه مشكلة الفلسطينية العميقة اللي ما يعرفها إلا الفلسطيني»²⁷.

وقبل أن تبدأ الراوية «حنان سعد الدين غوشة»، بالحديث عن مشاركتها السياسية؛ عادت إلى نبع الطفولة الأول، لتتحدث عمّا رسخ في ذاكرتها، من النكبة الأولى:

«بدأت^(٢) مرحلة النضال عندي (...)، أول خليني أقلك: إنطلقت من بيت يعشق الوطن، ويصنعها، مش بس يعيشها، يصنعها، يصنع الوطن، الوالدة الله يرحمها كانت بالرغم من إنها أمية، لكن بتعرف السياسة والحياة، إسمها «رويدة»، كانت أمية، تزوجت بنت ١٣ سنة، وأنجبت أخي الأكبر، كان عمرها ١٥ سنة، بالرغم من أميتها كانت تقرأ (...) بدها تفيق^(٣) من الصبح تمسك الجريدة تقرأها، ولما نفيق تقول: هيك صار وهيك «عبد القادر الحسيني»^(٤) (...) تحكي لنا تواريخ، أهم من هيك^(٥)، تُنقل هذا الشعور إلى إخواني وأخواتي، وتنطلق من هذه النقطة.

(١) فمه

(٢) بدأت

(٣) نستيقظ

(٤) القائد الفلسطيني، عبد القادر موسى كاظم الحسيني، ولد في إسطنبول عام ١٩١٠، واستشهد في ٨ إبريل، في قرية القسطل، القريبة من القدس، بعد أن قاد معركة ضد العصابات الصهيونية، لمدة ثمانية أيام

(٥) ذلك

الوالدة تاريخ يُفتخر فيه، بالرغم من إنها كانت صغيرة، لكنها كانت واعية، تفيق من الصبح: سمعتوا الأخبار في الجرايد؟ بتعرفش^[١] تقرأ كثير، ثالث ابتدائي، تقعد أب أخ راح، نسمعها تتهجي الكلمات، وتبشّرنا إذا خير، إذا ويل قولوا: الله يستر! أمي مناضلة، وأنجبت المناضلين، جريئة صريحة لا تخفي شيئاً، تعشق الوطن مرة ثانية كلمة تعشق الوطن بعينها^[٢] ١٠٠٪، أعطيك مثال، يعني مثلاً: وقت ٣٦ صار إضراب في فلسطين، وكل المحلات التجارية أغلقت فش^[٣]، فاجتمعت العائلة بكاملها، يعني كان البيت العائلي الكبير يجمع كل أفراد العائلة ويتعاونوا مع بعض، ويشوفوا إيش^[٤] يعملوا! إيش يقدموا مساعدات (..) وبَدَتِ الإعتقالات البريطانية من هاي^[٥] الفترة ٣٥، ٣٤ وطلبوا منا المدن، هذه المدن: القدس ورام الله يحموا أنفسهم، فش عنا حكومة ندهم بسلاح أو إشي، لأ، بدّه^[٦] يحموا أنفسهم، يشتري كل واحد باروده يُحطّه^[٧] في بيته، بارودة^[٨] مش فرد، فصاروا موجودين، إللي ساكنين في هالمنطقة، كل واحد يحمي نفسه، فش حد يحميه (..) أجا الوالدة، شو كان عمرها في هديك الفترة؟ ١٣ سنة ١٤ سنة، كانت تقريباً، لأ والله ١٥ سنة، قالوا: فيه إيش يا «سعد»؟ حميت دبرت حالك؟ قلهم ما إبلش^[٩] يقولهم، قلهم^[١٠]: توكلت على الله، راح طبعاً إشتري المسدس وخبّاه^[١١]، لما بدّه ينتقل من البيت، راح جدي الله يرحمه شاف بيت في الطور^[١٢]، إللي هو ضاحية من ضواحي فلسطين، ونقل العيلة كلها، ما شاء الله، العدد يمكن ٢٠ واحد بقي مين اللعبة؟ الفرد الفرد كان نوع الفرد، فرد يعني مسدس، مين بضبّه^[١٣]؟ هذا يخبّي يعطي لعمي، يعطي لعمتي لأ، بخاف، رفضت، لا ستات ولا رجال، مع إنه هذا مش حلو، فقالت ماما: هاتوا أعطوني ياه، وين بدك تخبّيه؟ بخسكمش^[١٤]، راحت هيك على ناحية، فتحت الكوفلية وقالت: أعطوني

[١] لا تعرف

[٢] أعني ما أقول

[٣] لا يوجد

[٤] ماذا؟

[٥] هذه

[٦] يريد

[٧] يضعه

[٨] سلاح

[٩] لم يقبل

[١٠] يبدأ

[١١] وضعه في مكان سري

[١٢] قرية مقدسية، تتبع محافظة القدس

[١٣] يخبّيه

[١٤] لا تتدخلوا

ياه، حطّته^[١] بين صدرها والكوفلية، ومَرّت من قدام الجيش البريطاني. بالكوفلية، الدكتور «صباحي»^[٢]. بقلبك^[٣] أول طفل يحمل البندقية هو «صباحي غوشة»، فإنتهت معركة ٣٦، ٣٥، طبعاً إحنا ماكنّاش^[٤] واعيين، بس نردّد أغاني الأبطال: صهيوني دبّر حالك نفّذوا الشوار معهم «فوزي القاوقجي»^[٥] بطل الأبطال لما تشوف الدبابة جوة^[٦] الغابة تُهجم على الطائرة بسلاح النار، والأناشيد الوطنية بتذكرها كمان أنا عن «عبد القادر الحسيني»، وعن الثاني^[٧]، عن إعدام الثلاثاء الحمراء^[٨]، موطني، غير موطني، لأ لأ.

أنتقل ل ٤٩، هاي بذكرها^[٩] تماماً، بيتنا إحنا كان بين المنطقة اليهودية والمنطقة العربية، كان بالليل يسير طخّ^[١٠]، الوالدة رحمها الله هادي^[١١] نعطيهها، هادا تسمع الطخّ، وتفيّق ولادها إخواني، قوموا قوموا، فيه^[١٢] طخّ برة، قوموا قوموا فيه مظاهرات، برة ليش نايمين؟! قوموا إسمعوا إسمعوا، إحنا نشارك، أنا إيش؟ أخاف على إختي، ألحاهم^[١٣] أقلّها: وين راح^[١٤] أمين؟ وين راح هادا؟ تقول لي: طلّعوا خليفهم يطلّعوا، هم مش أحسن من غيرهم، والله يعني بقول والله بسمّعها في داني^[١٥]، إنه هاد^[١٦]

[١] وضعته

[٢] الدكتور «صباحي غوشة»، هو طبيب، ومناضل سياسي مقدسي، كان له دور مميز في حركة القوميين العرب، فترة الخمسينيات

[٣] أقول لك

[٤] لم تكن

[٥] ضابط سوري، شارك في المعارك ضد الإنجليز خلال الحرب العالمية الأولى في العراق عام ١٩١٤ وفلسطين عام ١٩١٦؛ لكن النقطة البارزة في حياته كانت توليه قيادة جيش الإنقاذ في فلسطين عام ١٩٤٧

[٦] داخل

[٧] الثاني

[٨] تعني القصيدة التي كتبها الشاعر الشعبي «نوح إبراهيم» مرثية للمحكومين الثلاثة، غنتها فرقة

العاشقين

[٩] أذكرها

[١٠] إطلاق نار

[١١] هذه

[١٢] هناك

[١٣] أخرج خلفهم

[١٤] أين ذهب؟

[١٥] أذني

[١٦] هذا

شو يدك فيهم^[١]! إتركيهم، خليههم يطلعوا على راحتهم، أعطيههم راحتهم، قتلهم: بخاف بابا ينطخوا، أو يسير لهم إشي^[٢]، يقلي: لأ، إمي تقلي: توكلني على الله»^[٣].

وتتحدث الراوية «سهام نايف أبو غزالة»، عن ظروف الأسرة الفلسطينية، بعد تهجير عام ١٩٤٨. تلك الظروف الصعبة، التي دفعتها إلى التمسك بالتعليم، والتضامن الاجتماعي، وساهمت في بلورة وعيها السياسي:

«أنا ثمار عائلة، عائلتي «نايف أبو غزالة»، وإخوتي، إن كان ذكور أو إناث. كان فيه^[٤] حرص من الوالد والوالدة على تعليمنا، كان كثير فيه حرص على إنه ما نترك، لا ولد ولا بنت كان فيه فرق بيناتنا^[٥] أولاً، وكان فيه حرص على تعليمنا بشكل شديد جداً. كانت أختي «هيام» اللي هي كبيرة العيلة^[٦]، لما كانت تشتغل، اشتغلت من شان^[٧] أول إشي تعلم، تساهم مع الوالد في تعليم إخوتها، بعدين لما خلصوا، أصر الوالد إنه هادي^[٨] أساسيات، تتعلم «هيام» وتأخذ^[٩] دورها، فعلا تعلمت وأخذت ماجستير، الإخوة التانيين^[١٠] كلهم تعلموا. هادي^[١١] جانب الجانب الآخر، إنه نحن^[١٢] فيه عنا بصفة عامة، صارت على الشعب الفلسطيني التعليم، وغرس فينا كيف ننظر للآخرين، ما نكون أنانيين، نكون دائماً نفكر في الآخر؛ لأنه معركتنا ووضعنا، وضع إلتقينا فيه كلنا بعد ال ٤٨، حسينا إنه كلنا إنه ما مدينا إيدنا لبعض، وما كنا منساند^[١٣] بعضنا البعض منروح^[١٤] كشعب، فا كانت هادي مغروزة فينا و نحنا صغار، من وقت ما فتحنا عينينا، إحنا الأهل اللي يساعد الثاني، اللي بركض يساعد الثاني، غير عن قضايا الوعي السياسي، يعني كنت بمرحلة طفولة شديدة، واطلع على أختي «إلهام»^[١٥]، أو إخوتي التانيين، كلهم وأخوي «بسام»^[١٦] - الله يرحمه - كان فيه دائماً وعي سياسي،

[١] يصيبهم مكروه

[٢] هناك

[٣] بيننا

[٤] العائلة

[٥] من أجل

[٦] هذه

[٧] تأخذ

[٨] الآخرين

[٩] هذا

[١٠] نحن

[١١] نساند

[١٢] ننتهي

[١٣] شقيقتها الدكتورة: إلهام أبو غزالة

[١٤] شقيقها د. مهندس: بسام أبو غزالة

كان دائماً كان الأول حرب ال ٥٦، و ٥٦ أثرت فينا كثير حرب السويس، العدوان الثلاثي، والحلف بعدها. كانت مراحل كوّنت فينا، كوّنت فيّ أنا كإنسانة فلسطينية، كوّنت فتحت عينيّ إنه فيه إشي غلط عم بصير ببلادنا، وإنه إيش دورنا؟ بس هان^(١) كنت صغيرة، ما كنت أوعى إني أحدد لحالي دور، بس إنّا ننزل مظاهرات، لقيت حالي مرّة يقود مظاهرة بعد ما انسحبوا كل الكبار إللي فيها، فا يعني هادا يعني كله بعطي لعند ما وصلنا العدوان الثلاثي، و«عبد الناصر»، مرحلة «عبد الناصر»، مرحلة العروبة الللي كان يحكي فيها، كلنا آمنّا فيها، كل نشوف كل أهل نابلس قاعدين ع الراديو، الللي ما عنده راديو بهديك الفترة يروح عند جيرانه، أو بالقهوة، ليسمع خطبة «عبد الناصر»، كانت بالنسبة هادي إلنا نوع من التغذية لروحنا الوطنية، يعني إحنا عمّالنا ننشأ بروح وطنية. اليهود كإسرائيلين صاروا بعدين إسرائيليين أخذوا أرضنا أخذوا بلادنا، صار فيه لاجئين تحتينا في البيت، بالمدرسة الفاطمية، وإحنا البيت فوق نشوف معاناتهم، وكل هادي، مجموع هادي، شكلت فينا نوع خرينا نقول الإيجابية، لكن الحزن بإيجابية، إنه إيش نعمل منشان لنغير الوضع هاد؟ من هاد المنطلق أنا اتشكلت، وبحمد ربي إنه خلفيتي وخلفيّة عيلتي أعطتني هالشخصيّة²⁹.

وتبدأ كل من الراوية «أمل الجعبة الخليل»، والراوية «عيلة أبو علية»، ذكرياتها، بالحديث عن ويلات النكبة الأولى:

«أنا ولدت عام ١٩٥٥، يعني بعد النكبة تحديداً بسبع سنوات، وكانت الناس في فلسطين، وخاصة الضفة الغربية، يعانون^(٢) ويلات النكبة ونتائج النكبة، يعني النكبة كانت عامل فاصل في تاريخنا الفلسطيني، فقدنا جزء كبير من أراضينا وجزء كبير من شعبنا من ٤٨ شرّدوا، شي^(٣) راح على الدول العربية، وشي على الأقطار المختلفة، وشي منهم بقي في منطقة الضفة الغربية، وبالتالي كان جزء من اللاجئين يلبّي اجوا من ٤٨ كانوا برضه^(٤) في محافظة الخليل، فكان الواحد يسمع معاناتهم، وضعهم، صعوباتهم، عدم إيجاد العمل، عدم إيجاد السكن، كل حديث العائلتين بالليالي، وخاصة ليالي الشتاء، كانت بتتمثل بهذه الموضوع، وضعهم بالأرض المفقودة، الاحتلال أرض ٤٨، وأيضاً كان عند كبار السن في هديك^(٥) المرحلة رغبة

(١) ولكن هنا، وتقصد: في تلك الفترة

(٢) يعانون

(٣) البعض

(٤) أيضاً

(٥) تلك

إنه يؤرثوا الجيل الجديد قضايا وقيم وأمور اللي ما تنسي القضية، ما ينتساش^(١) الشعب ما ينتساش، الأفضل ما عنا من عادات وتقاليد وقيم، اللي^(٢) ترسخ وجودنا على الأرض، وترسخ على القيم اللي بتحفظ وجودنا للمستقبل، وهذا كنت ألمسه بشكل أساسي من جدي لأبي، اللي كان دائماً بالليالي، وخاصة ليالي الشتاء، حول كانون النار، دائماً بذكر^(٣) بقيمة الأرض، ودائماً بذكرنا بأهمية الأرض، وكان ينبّه لازم نحمي الأرض بكل ثمن، وندير بالننا عليها^(٤). طبعاً أنا من مواليد ال ١٩٥٥، بديت أوعى للعالم خارج نطاق العائلة، تقريباً ١٩٦٦ كان عمري تقريباً ٩ سنوات أو ١٠ سنوات، بديت ألمس، بديت أقيّم الأمور، أستنتج بعض الأمور: ليش^(٥) جدي دايماً برّد^(٦) هذه القضية على مسامعنا؟! وكمان بديت أسمع من أطراف العائلة كيف إنه الأرض السليبية ما يحزرهاش^(٧) إلا رجالها، أراضي ٤٨ بغناها وبقتها ما بترجعش إلا بالقوة، كنت أسمع^(٨) همسة بين لحظة إنه بعض الشباب كانوا في الخليج، الكويت، بالسعودية، انفقوا^(٩) لمرحلة معينة، آه، لا، ما انفقوا، ما هي نزلوا دوريات.

هاد الجو المزبوط^(١٠) كَوْن مخزون ومخزون شخصيتي وثقافتي، وشدني في البداية لواجباتي اللي هي أعلى من واجباتي كينت بعيلة^(١١)، بدها تشتغل، بدها تساعد امها، بدها تكون شاطرة في مدرستها، فيه شي أوسع، فيه قضية أوسع من هذا الموضوع^(١٢).

«في قلقيلية^(١٣) طبعاً، في بلدة قلقيلية، التي نشأت فيها وتربيت فيها، وكنت موجودة فيها، بلدة قلقيلية بالمناسبة هي على الحدود مع فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨. اقتطع الاحتلال عام ١٩٤٨ نصفها الأول، ثم احتل الجزء الثاني عام ١٩٦٧. فأنا نشأت في بلدة حدودية إن صح التعبير، بين قوسين، هذه حدود بلادنا في كل الأحوال، وكنا نشاهد السيارات الإسرائيلية دائماً، ونسمع طلقات إسرائيلية مثلاً، يعني نرى

(١) ألا ينسى

(٢) تثبت

(٣) يذكر

(٤) نحافظ

(٥) لماذا؟

(٦) يرّد

(٧) لا يحزرها

(٨) الحديث بصوت خافت

(٩) فقلوا

(١٠) الصحيح

(١١) عائلة

(١٢) مدينة فلسطينية تقع بالقرب من نابلس

البيارات ولا نستطيع أن نصلها. فيه^[١] هناك طابع خاص للبلدة قلقيلية كونها حدودية، وكثيراً ما كنا نسمع عن أشخاص يستشهدون بصورة غامضة، ثم ونحن صغار ما زلت أذكر إنه أحد الشهداء من بيت «حامد» مثلاً ذهب كل أهل البلدة، ذهبوا ليشيعوه، وهناك على المقبرة قالوا كلمات و... والقوميين العرب أذكر في حينها إنهم قالوا كلمات على قبره، وكان هذا تقليد جديد، إبيه!^[٢] فد كنا نسأل: ما هذا الذي يحدث؟ أيضاً أذكر أننا وكنا صغار أيضاً سمعنا كثيراً عن مجازر التي ارتكبت عام ١٩٤٨، وكانت هذه دائماً تثير فزع والدتي وجدتي، وكنت أسمع والدتي وهي تجلس، كانت عاملة خياطة داخل البيت، دائماً تخطط ساعات طويلة جداً، أثناء هاي^[٣] الساعات الطويلة جداً كانت تغني، فكانت تغني أغنية تتأثر فيها جداً لدرجة البكاء، فاكشفت بعدين^[٤] هاي أغنية الثلاثاء الحمراء^[٥]، إيه! (... أغنية «مجموم» و«حجازي»^[٦] (... كيف استشهدوا، ولما كنت أسألها لماذا تبكين؟ لم تكن ترد علي، ما كانت ترد علينا، أنا أو أي من أخواتي. على كل حال، في داخل المدرسة كان فيه عنا^[٧] أعتقد مدرسات ينتمين لحركة القوميين العرب، وكان واضح من خلال يعني تعبئتهم إلنا^[٨]، الأناشيد اللي^[٩] يعلمونا إياها، مواضيع الإنشاء، يعني يدفوننا لكتابتها، وكل هذا كله شكل وجدان معين، يعني، شي^[١٠] معين في الوجدان الوطني»^[١١].

أما الرواية «أوديت نمر»، فهي تبدأ حديثها، من لحظة الانتماء إلى عصابة التحرر الوطني، مما يدل على تواصل نضال المرأة الحزبية أيضاً:

«أنا بجيل أقل من ١٨ سنة كنت عضوة بعصبة التحرر. بعد النكبة بسنة حصلت حادثه مهمة، وهي اللي^[١١] شجعتني على الانضمام للحزب الشيوعي. خالي كان عضو

[١] هناك

[٢] كلمة تعطي معنى الحسرة على الحدث

[٣] هذه

[٤] فيما بعد

[٥] هي أغنية شعبية عن الإعدام، ولإبراهيم طوقان قصيدة باسم الثلاثاء الحمراء

[٦] الشهداء الثلاثة: «محمد مجوم» و«عطا الزير» و«فؤاد حجازي»، الذين أعدموا على يد

الإنجليز بتاريخ ١٧/٦/١٩٣٠

[٧] عندنا

[٨] لنا

[٩] التي

[١٠] شيء

[١١] التي

في عصابة التحرر^(١) وكان مش^(٢) متزوج، وساكن معنا بالبيت. مرّة أجا^(٣) شخص من الحيّ وسأل عن خالي. قلت له إنه خالي مش^(٤) بالبيت، فقال لي إنهم عم بشتغلوا على تجميع مواد غذائية للاجئين في الحي الشرقي، فقلت له إني راح أساعد في تجميع المواد. نزلت على الحي الشرقي وما لاقيت حداً^(٥) هناك، وفهمت إنه أخذوا الناس على المسكوبية. رحت على المسكوبية^(٦)، وشفت شاحنات لترحيل السكان، وشفت كمان أشخاص ممددين على الأرض لمنع سفر الشاحنات. سألت عن هاي^(٧) الناس، وقالوا لي عنهم: شيوعيون. بعد هاي الحادثة أخبروني الناس عن وجود جمعية نسائية إسمها: النهضة النسائية، وإنه هاي الجمعية تابعة للحزب الشيوعي. رحت على الجمعية، وإستقبلوني هناك بعض النساء، وقلت لهم إني أنا حابّي^(٨) أنضمّ لهم. كان عمري يومها ١٥ سنة، وفيه^(٩) كمان شخص كان إله تأثير كبير عليّ، وهو المرحوم «فؤاد خوري»، زوج «سميرة خوري». مرّة شاركت بمحاضرة للحزب الشيوعي، وكان «فؤاد خوري» عم يحكي عن أهمية دور المرأة بالمشاركة السياسية والإجتماعية والإقتصاديّة. وكان يجيب مثل إنه إذا الطاولة إنكسرت إجر من إجرها^(١٠) ما بتقدر تصمد، وهيك المجتمع، النساء نصف المجتمع والهين قيمتهم تماماً زي^(١١) الرجال، وإذا ما أنصفهن المجتمع بكون المجتمع ناقص وغير متوازن. هاي الكلمات أثرت في^(١٢). «أبو جابر» كان سكرتير الحزب بهذاك^(١٣) الوقت. أسلوبه كان شيق، وبذات الوقت

(١) عصابة التحرر الوطني (١٩٤٣-١٩٥١)، انشقت عن الحزب الشيوعي الفلسطيني نتيجة الصراعات الداخلية والسياسية بين اليهود والفلسطينيين داخل الحزب. تبنت عصابة التحرر القضايا العمالية، وساهمت في النشاط النقابي والعمالي، من خلال تصوّر قومي حول الحركة العمالية العربية

(٢) غير

(٣) جاء

(٤) ليس

(٥) لم أجد أحداً

(٦) المسكوبية هي مبنى قديم في القدس، بناه الروس عام ١٩٠٤ وكان بمثابة مضافة للحجاج الروس الذين زاروا فلسطين. يستعمل المبنى اليوم كسجن في المدينة

(٧) هذه

(٨) أحبّ

(٩) هناك

(١٠) إجر تعني رجل، والمقصود أحد أرجل المنضدة

(١١) مثل

(١٢) بي

(١٣) في ذلك

بسيط، كان يعرف كيف ييسّط الأمور. لأنه بهديك الفترة^(١) وحتى بهاي^(٢) الفترة أنا بقول: اللي مش واعيين لازم الواحد ييسّط لهم الحكي حتى يفهموه ويتأثروا فيه»³².

وتبيّن الراوية «نهى ظاهر يرغوثي»، أن نضالها الحزبي، هو امتداد لنضال عصابة التحرر الوطني: «اشتغلت في نشاط سياسي، إضافة إلى العمل الرسمي، النشاط السياسي كان ضمن حزب الشعب حالياً، اللي هو امتداد إلى عصابة التحرر الوطني، قبل ال ٤٨، لاحقاً الحزب الشيوعي الأردني، والحزب الشيوعي الفلسطيني، أخيراً حزب الشعب، كل هذه التسميات إلها^(٣) مصدر سياسي واحد، هو حزب الشعب حالياً»³³.

وتؤكد الراوية «زهيرة أحمد بلدي كمال»، أن انتماءها لحركة القوميين العرب، كان بداية مشوارها السياسي. ويلاحظ من خلال شهادتها دورها القيادي، في المدرسة، وفي الجامعة، كما يلاحظ تفتح وعيها على القضايا النسوية، ما قبل عام ١٩٦٥:

«البداية العملية لممارستي للنشاط الفعلي هي في حركة القوميين العرب في بداية الستينات، طبعاً بالبداية أنا كنت صديقة لحركة القوميين العرب، أطلع بالمظاهرات مع البنات في المدرسة المأمونية^(٤)، نروح^(٥) على المدرسة الرشيدية^(٦) والعمرية^(٧) لنطلع^(٨) الولاد^(٩) من المدرسة. أنا في صف أول ثانوي بقدر أقول بأنه^(١٠) في بداية الستينات. عم بحكي عن أحداث ما بين سنة ١٩٦٠ وسنة ١٩٦١، كانت بسبب الاعتداءات الإسرائيلية على المناطق الحدودية، وبشكل خاص قلقيلية اللي كانت بتكرر كثير، وكان يصير بعدها مظاهرات، كمان الاعتقالات المتكررة للقوميين العرب، والحزب الشيوعي، والبعثيين، كانت أيضاً سبب للمظاهرات. وطلعنا^(١١) مرةً بمظاهرة أيام الأردن. بدّي^(١٢)

(١) تلك الفترة

(٢) هذه

(٣) لها

(٤) مدرسة ثانوية للبنات في مدينة القدس

(٥) نتوجه

(٦) مدرسة ثانوية للبنين في مدينة القدس

(٧) مدرسة ابتدائية وإعدادية للبنين في مدينة القدس

(٨) نخرج

(٩) الأولاد

(١٠) أي

(١١) خرجنا

(١٢) أريد

أقول إنه كان فيه فضل لوالدي، لما رحت^(١) للجامعة على طول^(٢) عرّفتني على مجموعة من الناس، إللي هو بعضهم علمهم، بعضهم من الأصدقاء إللي من ضمن حركة القوميين العرب، وبالتالي نسّوني للاتحاد العام لطلاب فلسطين، وصرت عضو في حركة القوميين العرب، وهيك تعرّفت على ناس كثير هم اليوم في قيادة العمل الوطني الفلسطيني.

في القاهرة في مصر، في ال ٦٣، يعني حياتي الدراسية بديتها^(٣) بحياة سياسية، من بداية وجودي في القاهرة، فهذه تعتبر محطة أساسية، وأنا بسنة ثانية انتخبت كممثلة لاتحاد طلاب فلسطين، عن جامعة عين شمس، وبقيت سنة ورا^(٤) سنة انتخبت للهيئة الطلابية في الجامعة. السياسة فتحت المجال أمامي على القراءة، خريني أقول فتّحت على قراءات من نوع جديد، إحنا في البيت كنا بتقرأ بس قراءات أدبية موجهة من الوالد، في مصر، أنا صرت أقرأ في القضايا الاشتراكية، المادية الجدلية والتاريخية، والديالكتيك، وكل هالقضايا، كانت بالنسبة إلي كانت إشي جديد، طبعا كمان^(٥) صرت أهتم بقراءات حول قضية المرأة وكانت كتابات «نوال سعداوي» مشهورة في هداك الوقت، يعني بديت^(٦) أكوّن حالي^(٧) ضمن هديك^(٨) الفترة كإنسان، بثقافة، برؤيا معينة³⁴.

وتحرص الراوية «سميرة علي جبريل»، على أن تؤكد أن نضالها السياسي، لم يبدأ منذ عام ١٩٦٥، وأنها ساهمت في مرحلة ما قبل انطلاقة الثورة. ومن الملاحظ أنها قد تلقّت تدريباً عسكرياً، بالإضافة إلى التنظيم السياسي، بصورة سرية، ما قبل عام ١٩٦٧، الأمر الذي مهّد لمشاركة المرأة بالعمل العسكري، بشكل أكبر، وبصورة علنية، ما بعد عام ١٩٦٧:

«أنا لم أنتظر الانطلاقة العلنية للثورة الفلسطينية، كنت ممن كُتِبَ إليه^(٩) أساهم بمرحلة ما قبل انطلاقة الثورة، يلي^(١٠) هي الإعداد لانطلاقة الثورة، لما كان العمل

(١) ذهبت

(٢) فوراً

(٣) بدأتها

(٤) بعد

(٥) أيضاً

(٦) بدأت

(٧) نفسي

(٨) تلك

(٩) له

(١٠) التي

فيها سري، كان إلي^(١) دور بهاي المرحلة السرية، التنظيم اللي انتميت إليه، فهاي المرحلة بحبٍ أشير إليها، لأنه أنا ما بقدر أحكي تاريخي ومشاركتي بالـ ٦٥ بدون ما (أعود إلى ما قبل هذا التاريخ).

بالـ ٥٩ بلّشت^(٢)، لكن فيه كثير تنظيمات بلّشت تتشكل، بس ما انكتب لها الحياة، عاشت بعدها سنة أو سنتين، يمكن هاي المعلومات قلائل بيعرفوها، تلاشت، انكتب لبعضها الحياة، فيه تنظيمات انكتب لها الحياة مثل تنظيم فتح، وتنظيم جبهة التحرير الفلسطينية^(٣). وأنا يمكن إذا بدي أتذكر، يعني أذكر تجربتي بهاي المرحلة، مشاركتي بلكي^(٤) بسهم^(٥) بتكوين ذاكرة وطنية بها المرحلة. هاي المرحلة ما بتنشط من التاريخ، بدو ينحكي فيها، لأنه هاي الثورات، أسست ثورة، معتبرة ثورة بكل جلالها وعظمتها، الحقيقة هاي الانطلاقة اللي صارت، انتميت، هون أنا بقول بتجربتي مشان ما أتوسع بالدائرة، أنا انتميت بتجربتي وطنياً وعاطفياً، من بدايات تشكيل تنظيم سري، بدأت حركته من الـ ٥٩، كنت صغيرة، لكن انتميت عاطفياً، كان بتذكر^(٦) بيضم أفراد، على قد الأصابع^(٧)، كنت ألحظ (..) أسمعهم ألحظ حركتهم، اجتماعاتهم، كانت المطبوعات، بتذكر أحياناً تنعد^(٨) بالبيوت، بالبيت، بالآلة الكاتبة، اتسكر^(٩) الأبواب، الجيران ما لازم يسمعو نقرات الآلة الكاتبة بالليل، كان الخوف في حينها تسكير الأبواب لأنه كان خوف الاعتقال، لأنه كان بهذيك المرحلة

(١) لي

(٢) بدأت

(٣) أسس «أحمد جبريل» جبهة التحرير الفلسطينية عام ١٩٥٩ وكانت منذ بدايتها تحظى بدعم من سوريا. في العام ١٩٦٧، اندمجت الجبهة مع أبطال العودة (المرتبطة بحركة القوميين العرب) و شباب الثأر لتكوين الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. في ١٩٦٨ انشق «أحمد جبريل» عن الجبهة الشعبية ليُكوّن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة. أخذت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة خطاً موالياً لسوريا. في عام ١٩٧٦ وعند دخول الجيش السوري الحرب في لبنان، ساندت القيادة العامة القوات السورية في قتالها ضد منظمة التحرير الفلسطينية مما أثار رفض بعض القادة في الجبهة ودعاهم للانشقاق وتكوين منظمة أخذت الاسم القديم للجبهة وهو جبهة التحرير الفلسطينية. تولى «أبو العباس» قيادة الجبهة وأصبح يحصل على الدعم من العراق. ذاع صيت التنظيم بعد عملية خطف سفينة أكيلي لاورو الايطالية سنة ١٩٨٥

(٤) عليها

(٥) أساهم

(٦) أتذكر

(٧) عدد قليل

(٨) تحضر

(٩) تغلق

بدأ عهد الوحدة، بعدين إجا الانفصال، بدك تشوفي الظروف الموضوعية اللي أنت انطلقت منها، الرقابة كانت كبيرة، خاصة على نشاط الفلسطينيين، الفلسطيني ما بصير يتحرك، طول عمره مراقب، ما بصير يتحرك غير بتوجهات من سلطات، سلطة الدولة، الاتحاد، في حينها أو الانفصال، كانت تحت الكونترول، تحت المراقبة. أنا بال ٦١ تبلورت الأمور، وبدأ العمل بجهة التحرير الفلسطينية، أخذ شكله التنظيمي عبر زُمر، بتذكر إنه إنا (..) بس الزمر ما بيعرفوا بعض، منفصلة عن بعضها البعض يعني، هادا عشته، ويتذكر إنه أنا اتشكلت بأول زُمرة سرية نسائية كانت، هادا بال ٦١، وقت اتشكلت هاي الزمرة كان أجواء الانفصال، كان فيه حالة إحباط كبير، بتعرفي الانفصال شو سبب إحباط، وخاصة على شعبنا الفلسطيني، وتراجعت آمالنا، إنه هاي الأمة العربية ما يدها تشتغل، الوحدة، كنا أملنا أنه يدها تحرر فلسطين. بالمقابل زاد إيماناً^[١] إنه لازم^[٢] الشعب الفلسطيني هو يقوم، ويشتغل، وما نستنا الجيوش العربية اللي هي تحرر.

بالصف الحادي عشر كنت لما قريت^[٣] المبادئ الستة لجهة تحرير فلسطين، كانت هاي بيسموها دورة التمهيد، بتذكرها سرّية، بأحد البيوت كنا نتناوب، الزمرة كانت أربعة أخوات، كل مرة ببيت، ويجي^[٤] أحد الشباب، استشهد الله يرحمه، هو اللي، يعني يمهد لنا ضمن هاي المبادئ، المبادئ الستة، بعدما خلصت الدورة كان فيه مراجعة لبعض الكتب، بعدها أقسمت اليمين. بعد الانتماء الرسمي، القسم كان فيه مشروع، بتذكر مشروع عسكري، شاركت فيه مع الزمرة النسائية، مشروع خشن، انطلقنا من سميراميس^[٥]، جسر فكتوريا، مشي للربوة، بعدين طلعلنا على قاسيون، لعند الولي^[٦]، رجعنا برجوع، نزلنا بنزول لعند الولي الأخضر، اللي فوق جبل قاسيون، الضريح، وبعدين نزلنا بنزول، كمان كان الطريق، كان متعرّج ورجعنا من نفس المنطقة، كان فيه شباب من بعيد كان يحرسونا بين المُر^[٧]، كمان كنا حاملين أثقال خمسة كيلو كل وحدة على قفاها، على ظهرها، أنا كنت حاملة بطيخة، بتذكر خمسة كيلو وزنها (ضحكت) كنت متصورة بس بدّي أقعد بشي محل، أكسر البطيخة بشي حجر،

[١] إيماننا

[٢] يجب

[٣] قرأت

[٤] يأتي

[٥] فندق في مركز مدينة دمشق

[٦] تقصد ضريح الجندي المجهول على جبل قاسيون بدمشق

[٧] جمع مغارة، مغارات

وأشرب ميثها^[١]، لأنه كان المشروع بأيلول، بآب اللهب يعني، بدون ما تشربي مي، بدون (..) هذا بتذكره، بعدها خضعت لدورة حربية، عسكرية بتذكر أخذت الدروس النظرية بالبيت حول الديناميت واستخدامه. إيه! بتذكر كمان الدرس العملي قريب التل^[٢]، رُحنا على منطقة هيك نائية، صار فيها هيك تفجيرات صغار، حمل الرمانة وإلقاء الرمانة من بعيد، حاولنا إنه ما نلفت النظر يعني. هاي ذكرياتي بـ ٦٢ – ٦٣، بـ ٦٢ خلصت التدريب وأقسمت اليمين، وأصبحت عضوة، وسرياً، وبتذكر إنه باليكالوريا كنت أحاول أنظم حدا^[٣].

وحين تبدأ بعض الراويات بالحديث عن المرحلة السابقة للمرحلة قيد البحث؛ نلاحظ أنهن يرغبن بالتأكيد على ما تركته هذه الراحل السياسية من أثر على عملهن السياسي الحالي، حتى لو لم يلتحقن بعدها بعمل حزبي، كما نجد في شهادة الراوية «نائلة عايش العطوط»:

«أنا بحب^[٤] أنطلق من بداية انتمائي لحركة القوميين العرب، لأنه في هاي الفترة تركت أسس في حياتي. هي علامة، يعني وضعت محطات أساسية في حياتي على المدى الطويل، فسبب إنتمائي لحركة القوميين العرب، شعرت إنه الأسس والأهداف اللي كانت تطرحها الحركة فادتن^[٥] كثيراً على المدى الطويل، حتى في بداية عملي كمدرسة. يعني تعلمت إنني أقول، أطيع، إطاعة الأوامر ضمن المنطق والعقل، وبعد ذلك أناقش، إذا كان عندي مجال للنقاش، وتعلمت النظام والالتزام من خلال هذه الحركة. تعلمت إنه مش مهم^[٦] الكم بمقدار النوع، يعني شعاراتهم النوع وليس الكم. كل هذه الأمور وضعت أسس معينة في حياتي على المدى الطويل، أثناء، من بدايتي في الحياة التدريسية، وبعد ذلك في اهتمامي في الحياة العملية والاجتماعية^[٧]».

وتتحدث الراوية «رشيدة عبد الحميد عبيدو»، عن أثر الأسرة، والوالد بالتحديد، على بلورة وعيها الإنساني، بشكل عام، ووعيها السياسي، بشكل خاص:

«الحياة الأسرية، هي كانت العامل الحاسم بتشكيل شخصيتي، وتحديد دور أبوي^[٨].

[١] ماها

[٢] منطقة بريف دمشق

[٣] أحب

[٤] أفادتن

[٥] ليس مهماً

[٦] أبي

يعني بشكل رئيسي، أنا صحيت على الدنيا لقيت حالي، أنا الأخت الكبيرة لـتمن^[١] (..) سبعة هم، معاي^[٢] أنا التامنة، إخوة أربعة خوات وأربع إخوة، وكانت والدتي منشغلة تماماً بالولادة والحمل، ماتوا عندي أربع إخوة (..) يعني أربع أولاد بنات وشباب وعاشوا ٨، فكنت أنا مع أمي، إمي كانت مسؤولة عن الحمل والولادة والطبخ، وما عدا ذلك كنت أنا مسؤولة عنه بالكامل. أبوي، (بفخر شديد جداً) كان شاب جاي^[٣] من الخليل، وكان موسيقي، يعني حب^[٤] إنه يتعلم موسيقى. ترك الخليل وراح على دير اللاتين بالقدس، عند «أوغستين لاما»، واتعلم موسيقى، إتعلم على آلة الكمان، علموه وهو صغير، يعني بعد ما (..) وهو كبير (..) بعد (..) ما علمهوش^[٥] أهله بالخليل، ما فيه، مكنش^[٦] في (..) بالمدرسة، ف درس لخامس ثانوي، خلص الثانوية يعني واشتغل بالبنك البريطاني. عاش بين الانجليز، فبعرف، بآمن^[٧] بتعليم البنات. فكان يقول لي: كتير مهم إنك تتعلمي (..) هلا عكس إمي. إمي بدها إيانني^[٨] أساعدها بالبيت، قلت لها: أنا بساعذك بالبيت، بس مقابل إنه أنا أكمل تعليمي. كان أبوي يقول لي مثلاً: ما بدنا^[٩] إحنا^[١٠]، كان يقولوا له: إنت شو بدك تخليها رايحة جاي على المدرسة؟! طلعتها من المدرسة (..) عيب، كان عنا^[١١]، كان إنه عيب البنات اللي بتروح وبتيجي بهداك الوقت، فا (..) يقول: لا، فكان يقول لي مثلاً: أنت تنازلي عن موضوع اللبس، كنت أنا ألبس مريول^[١٢] المدرسة تبعي أطول من كل مراييل بنات المدرسة. ودايما^[١٣] أكون بمظهر مُعيّن يعني، حتى (..) إنه (..) أحافظ إجتماعياً على صورة أهلي، وصورتي أنا، قدام الناس بوجهة نظره (....) فا بس هو كان بنفس الوقت يُشكل بُنيّتي الثقافية والاجتماعية، والإنسانية، يعني على إيديه^[١٤]، أنا اتعلمت (..) ايه (..) مفاهيم أساسية (..) كيف ما

[١] ثمانية

[٢] معي

[٣] قادم

[٤] أحب

[٥] لم يعلمه

[٦] لم يكن

[٧] يؤمن

[٨] تريدني

[٩] لا نريد

[١٠] نحن

[١١] عندنا

[١٢] زي مدرسي

[١٣] دائماً

[١٤] يديه

أكونش^[١] انتهازية، كيف أكون غريبة، كيف أحب الوطن، يعني حب الوطن اتشربته^[٢] على إيدين والدي.

شوفي أنا بقدرش^[٣] أقول إنه أنا أصغر نصيرة. كان يقولوا لي إنك إنت أصغر نصيرة (في حركة القوميين العرب) بس حتى نكون دقيقين وعلميين، من أصغر النصيرات. أنا بديت^[٤] كصديقة لحركة القوميين العرب وأنا بتالت^[٥] إعدادي (..) إيه، كنت بس إيش؟ أدرس محو أمية بجمعية المقاصد الإسلامية، فأنا بديت عملي بتعليم محو الأمية، ومنزور^[٦] عائلات، وبنعمل مداخل صحية، يعني بتوجيه طبعاً من حركة القوميين العرب. هو الوحيد (..) اللي كان يدعمني (الوالد)، وهو أصلاً اللي وجهني هادا التوجيه، ارتقى بحسي الإنسان عبر الموسيقى، كان يعزف لي كمان وأنا^[٧] (Baby).

[١] لا أكون

[٢] تشربته

[٣] لا أستطيع

[٤] بدأت

[٥] في ثالث

[٦] نزور

[٧] لفظتها باللغة الإنجليزية، وتعني: طفلة

أدوار المرأة الفلسطينية منذ عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٦٧

العمل السياسي المنظم

استمرّ العمل السياسي المنظم، الذي شهدنا وضوح سماته، منذ أواسط الخمسينيات، مروراً بالستينيات، حتى عام ١٩٦٧، وارتبط ببواكير مشاركة النساء بالعمل العسكري، الذي شهد امتداداً، بعد عام ١٩٦٧.

أشكال العمل السياسي

استمرار المشاركة السياسية، من خلال العضوية في الأحزاب
السياسية العربية

استمرت مشاركة النساء السياسية، بشكل سري، من خلال انتمائها إلى الأحزاب السياسية العربية، مثل: حركة القوميين العرب، والحزب الشيوعي الأردني، وحزب البعث العربي الاشتراكي، خلال الحقبة التاريخية: ١٩٦٥-١٩٦٧.

تتحدّث الراوية «مريم روجي الشخشير»، عن مشاركتها السياسية عام ٦٦، بشكل سري:

«٦٦ كليتها^[١] كانت زيّ كأنها مقدمة لحياتي، قلت أنا: كنا نوزع المناشير، كنا نوزع المنشورات، هاي أشبال العودة، أنصار العودة، فيه الثأر على ما أعتقد، آه مزبوط^[٢]، هذا إللي بتذكره^[٣]، هدول المجلّتين، كان فيه بعض المعلمات، يعني مش كل المعلمات إللي نقدر نعطيهم هاي^[٤] المجلات، وطبعا الطالبات، بعض الطالبات مش كل الطالبات، وبشكل سرّي، لأنه إذا كان حدا، هيك، كان الاعتقاد إنه لازم يكون فيه سرّيّة تامة، بعملية كيف بتمشي، كيف بتروحي كيف بتيجي^[٥]، مين يراقبك^[٦]؟

[١] كلها

[٢] مؤكّد

[٣] هذا ما أذكره

[٤] هذه

[٥] كيف تتحركين

[٦] من يراقبك

كل هاي القضايا، تعلمنا بحركة القوميين العرب، خيلنا أقول أول إشي إيش بنسميها؟ التفاني، تعلمنا كيف الوحدة تنسى ذاتها، آه الإشي العام أهم من الإشي الخاص، ايه جبك لوطنك لازم يمشي بدمك آه، تقدر تخرجه بأي طريقة مناسبة لإلك. هيك كان، بجوز ممكن هون كانت البنابات هون كانت الأساسات.

المجلة كانت أبطال العودة، ورجال الثأر، هذا ما أذكره تماماً³⁸.

المشاركة في الاتحادات النسائية، والروابط، والجمعيات، وتأسيس جمعيات خيرية جديدة

استمر العمل من خلال الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، الذي تأسس عام ١٩٦٥، في القدس، ومن خلال فروعه داخل فلسطين، وفي الشتات. واستمر عمل الروابط النسائية، والجمعيات الخيرية، كما تأسست المزيد من الجمعيات الخيرية، التي اتخذت العمل الاجتماعي واجهة لعملها السياسي.

ومن خلال حديث بعض الراويات، حول مساهمتهم السياسية منذ عام ١٩٦٥؛ حرصن على تأكيد دور الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، خلال هذه الفترة، وعلى إبراز عمل بعض الجمعيات الخيرية، التي تأسست في العام ذاته، مثل جمعية إنعاش الأسرة، في رام الله والبيرة، التي اتخذت العمل الاجتماعي واجهة لعملها السياسي، خاصة أن مؤسستها «سميحة قبّج خليل»، كانت عضوة منتخبة في الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، كأمينة سر، في المؤتمر التأسيسي الأول للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، الذي عقد في القدس، عام ١٩٦٥.

الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية

تحدثت الراوية «ليديا وديع الأعرج»، عن ذكرياتها حول تأسيس الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية عام ١٩٦٥؛ لتؤرخ للزمان، والمكان، وللتأسيس، ولعملية الانتخاب الحر، بوصفها إحدى المؤسسات، اللواتي انتخبن عام ١٩٦٥، ضمن أعضاء الهيئة الإدارية للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، وشغلت موقع: أمينة صندوق الاتحاد. وقد استعانت أثناء حديثها بوثيقة تاريخية مكتوبة، حول نتائج الانتخابات، من المؤرخ: «عارف العارف»^[١]. كما يتبين من شهادتها السبب الذي جعل الاتحاد العام يقوم بدوره السياسي، تحت مظلة الجمعيات الخيرية، منذ تأسيسه:

^[١] مؤرخ، وسياسي، وصحافي فلسطيني (١٨٩١-١٩٧٣). أصبح رئيس بلدية القدس الشرقية، بين العامين ١٩٥٠ و١٩٥٥. وفي عام ١٩٦٣ عين مديراً لمتحف روكفلر في القدس

« أعود بك لتاريخ ٢٠ تموز ١٩٦٥. اختتم مؤتمر المرأة الفلسطينية الأول جلساته التي استمرت ست أيام، في كرم المفتي، حيث كان فندق شبرد^(١) المعروف، والذي استولت عليه الآن بين قوسين الزمرة الصهيونية لغاية في نفسها، مع الأسف الشديد إن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، واعتباره الهيئة الشرعية الوحيدة الممثلة للمرأة الفلسطينية، والناطقة باسمها في جميع المجالات، على الصعيدين العربي والدولي، وإبلاغ ذلك إلى جميع الهيئات النسائية العربية والأجنبية، وإلى جامعة الدول العربية، وهيئة الأمم المتحدة انتخب المؤتمر إحدى وعشرين سيدة ليكون المجلس الإداري للجمعية، وهن ممثلات فلسطين، وقد جئن من البلدان التالية: جئن من الأردن، من سوريا، من الجزائر، بالطبع لأنه ذكرنا غرة أيضا لأنه كانت غرة تابعة لمصر، الكويت، لبنان، الجمهورية العربية المتحدة، العراق، ليبيا، قطر، والخليج. بعرف أسماءهم، لذلك الأسماء هيها عندكم هون^(٢) (وأشارت إلى كتاب في يدها). «عصام عبد الهادي»، «فريدة رشيد»، «نهيل عويضة»، «مديحة أبو ستة»، «رمزية الخطيب»، «مها الفاهوم»، «زينب ساق الله»، «فتية قدورة»، «أمينة الحسيني»، «سميحة قبج»، «يسرى شاور»، «نبيلة عبد الهادي»، «ملك ترزي»، «وديعة خرطيبيل»، «صبا الفاهوم»، «سعادة الكيلاني»، «سميرة السقا»، «سميرة أبو غزالة»، «سائدة الأسمر»، «تُحف الحسين»، «نعمت العلمي»، (توقفت قليلاً). كان عدد اللواتي رشحن أنفسهن للإنتخاب ٣٤ سيدة، عدد السيدات اللواتي حضرن المؤتمر ٢٠٠ انتخبت الهيئة الإدارية من الآتي ذكرهن: «عصام عبد الهادي»، رئيسة، «فريدة رشيد» نائبة الرئيسة، «نهيل عويضة» العلاقات العامة، «ليديا الأعرج» أمينة الصندوق، «أمينة الحسيني» العلاقات الخارجية، «سميحة قبج» أمينة السر، وقد أقر مؤتمر المرأة الفلسطينية الأول تواصي لجانه السياسية والإعلامية والمالية والاجتماعية بعد أن عدّلها ووضعها في صيغتها النهائية. هلاً^(٣) هون اللي يحكي «عارف العارف». وقد احتفظت بنصوصها الأصلية كما أقرها المؤتمر في الملف الذي أحتفظ فيه بالقرارات، والوثائق المتعلقة بمنظمة التحرير الفلسطينية ورقمه ٢٠٧، وذلك لأن هذا المؤتمر ذو صلة وثيقة بالمؤتمر الفلسطيني الأول الذي انعقد في القدس العام الفائت الذي انبثقت منه منظمة التحرير الفلسطينية وهذه مذكرات الشهيد «عارف» (تقلب بضعة أوراق منها). لقد عملت هذه اللجنة لإبراز دور المرأة، الهيئة الإدارية، والأخذ بتواصي مؤتمر

^(١) فندق بحي الشيخ جراح في القدس الشرقية، تمت مصادرتة وهدمه من قبل السلطات الإسرائيلية

^(٢) هنا

^(٣) الآن

المرأة بلجانته السياسية والإعلامية والمالية والاجتماعية بعد أن عدّلها ووضعها في صيغتها النهائية، وكذلك عملت تلك الهيئة تحت مظلة الجمعيات النسائية الموجودة في فلسطين لعدم تمكنها من الإعلان عن هويتها كونها قاعدة من قواعد منظمة التحرير الفلسطينية»³⁹.

ويتبيّن من خلال شهادة الراوية «حنان سعد الدين غوشة»، بداية مشاركة النساء السياسية، من خلال الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، كمظلة لعملهن السياسي. تروي عن تجربة عمل الاتحاد في القدس، بعد التأسيس، وطبيعة العمل السري، والمهام السياسية، التي خطّطت للبدء بها عضوات الاتحاد، بعد التأسيس، ومنها التوعية، والتحريض، ودورات الإسعاف الأولي، ودورات التدريب على السلاح:

«لما قامت منظمة التحرير الفلسطينية، وشكّلوا الهيئات، فعملوا مؤتمرها في ٦٥ في القدس، فصرنا نشتغل تحت مظلة إتحاد المرأة الفلسطينية، ما كان عددنا، بس كنا عملنا سري، لأنه كنا أغلبنا مش إتحاد مرأة، أغلبنا مستقلات، عدد قليل جدا من ملتزمات ومعلن عنهن. مثلاً خرينا نقول نفرض هي «نهيل» (نهيل عويضة)، نعرفها قومية عربية، و«وداد» (وداد قمري)، قومية عربية، أنا قومية عربية، بدون إلتزام بأحزاب ولا مؤسسات، ولا (...)، فكان الله يرحمه الدكتور «الدجاني» (أحمد صدقي الدجاني)، هو كان معيّن، كان مسؤول عن التنظيم الشعبي، كان نجتمع معاه، ونشوف إيش نحط الخطوات إللي بدنا نشتغل فيها كسيدات، وجدنا إنه نتقسم لمجموعات، فتقسمنا لمجموعات، ونقسم مناطق العمل إلى مناطق، منطقة شمال القدس، جنوب القدس، مثلاً أنا أخذت منطقة، آه (...) الطور والعيسوية، طلعنا هناك إتصلنا ببعض السيدات المعروفات بوطنيتهن وإنجازتهن وحماسهم وإخلاصهم بعملهم، وطلبنا منهم يوجدوا لنا مقر، ويتعاونوا معنا إذا بدنا نعمل محاضرة، أي إشي، تدريب على سلاح، محاضرات، ندوات، وجدنا تعاطف وحماس، فبدأنا بتشكيل هذه المجموعات، كنت أنا مآخذة منطقة الطور، كنت قريبة على بيت أهلي، لأنه تارك ولادي صغار لساتهم، ومثلاً «نفوذ» (نفوذ المفتش) القدس، نفس القدس تأسسنا^(١) إلى فئات، وبيدنا أول إشي بيدنا بالإسعافات الأولية، وإتصلنا مع ممرضات وبنيات، وطلبنا منهم تدريب على الإسعاف الأولي، وبيدنا في هديك الفترة، (...) يعني بدت آجي نقل لزوجي، كان في نابلس نقل إلى عمان، إستأجرنا بيت في عمان، إتقل من القدس لعمان»⁴⁰.

(١) تم تقسيمنا

وتتحدثُ الراوية «هدى صبحي عبد الهادي»، عن طبيعة عمل الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، بعد تأسيسه، من خلال نشاط رئيسه المنتخب، عام ١٩٦٥ «عصام عبد الهادي»:

«تلمذت على يد المناضلة «عصام عبد الهادي»، وكنت أرافقها أحياناً في عملها النضالي، من ال ٦٧ حتى أواخر ٦٨، حتى أنا عندما سمع أهلي في المذيع أنني أبعدت، هون كانت هي نكتة، بنت حماتي أخت زوجي كانت تصيح تقول: لماذا «هدى» وليس «عصام»؟! لماذا «هدى» وليس «عصام»؟! فكانت يعني وقتها إنه أولاً لو سمعوها الإحتلال، أو سمعوها ناس لماذا «هدى» وليس «عصام»؟! إذا «عصام» كانت بفترة في سنة ال ٦٧ لحد ما أبعدت، وبعد ما أبعدت، تاريخ آخر، هي القيادية النسوية. كانت قيادية نسوية لتحرير المقاومة ضد الإحتلال والانتهاكات الإسرائيلية، الانتهاكات الإسرائيلية من استشهاد واعتقال، كانت أمينة سر الاتحاد النسائي. «عصام عبد الهادي»، كان نضالها سياسياً ووطنياً واجتماعياً، لأنها كانت سنة ال ٦٥ هي الأمينة العامة عندما تأسس الاتحاد العام، إذا كان عملها مع إنها أمينة سر الاتحاد النسائي، لكن فيه عمل لها عمل آخر، اللي هو سياسي وطني، إنها الأمين العام للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية (رئيسة)، منذ أن تأسست سنة ال ٦٥، قلنا كانت رئيستها، إذا كان نضالها سياسياً ووطنياً واجتماعياً»⁴¹.

وتتحدثُ الراوية «نائلة عايش العطوط»، عن انتسابها للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، عام ١٩٦٨، وعن طبيعة النشاط السياسي الاجتماعي الثقافي الإنساني، ذي الطابع السري، للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، في تلك الفترة، في فلسطين:

«كنت أعمل مع الفاضلة «عصام عبد الهادي»، في أول الإحتلال مباشرة، في إتحاد نسائي، وكعضو هيئة عامة للإتحاد العام للمرأة الفلسطينية، وبعد إعتقالي مباشرة، أي بعد تاريخ ٦٨\١\٨، عملت معها كعضو هيئة إدارية سرية، في الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، الذي لم يكن قد أخذ تركيباً نسبياً (في ذلك الوقت).

«التحقت بالاتحاد العام للمرأة الفلسطينية عام ٦٨. بعض النشاطات إلي قام فيها الإتحاد من أهمها تثقيف النساء على المستوى السياسي، والإنساني، والاجتماعي، والخيري. على المستوى السياسي، كان الإتحاد يدعو باستمرار لاعتصامات ومسيرات على مستوى محلي، وعلى مستوى مركزي، حسب الأحداث والمعطيات، وعلى المستوى الإنساني كان الإتحاد يدعم ويساعد كل متضرري الإحتلال، من معتقلين وأسره، وشهداء وأسره، والمتضررين مادياً من نفس البيوت. وعلى المستوى الاجتماعي والخيري، كان الإتحاد يقوم بنشاطات دائمة

شهرية وسنوية كالمعارض، والبيارات، والنشاطات الأدبية والثقافية، ويقوم بزيارات دائمة لكل أسر المتضررين. كان العمل في الاتحاد العام، هلاً هذا سؤال آخر، كان سرياً. وكان العمل سرياً، وكان تحركه من خلال الجمعيات الخيرية الموجودة في المناطق في ذلك الوقت مع إتصالات سرية مع التنظيمات التابعة لمنظمة التحرير»⁴².

وتحدثت «سميرة علي جبريل»، حول أهمية عمل الاتحاد، في توحيد عمل النساء المنظمات، في بداية تأسيسه:

«صار فيه تنافس بين هاتين المنظمتين النسائية، يلي بعدها إجماع الاتحاد، أصبح المنظمة النسائية متمسكة بالاتحاد، اتحاد المرأة الفلسطينية، التي يجمع كل المنظمات النسائية بالثورة الفلسطينية، وهذا الاتحاد هو فرز بعدين للمجلس الوطني الفلسطيني، والاتحاد أصبح ممثلاً بالمجلس الوطني»⁴³.

واعتبرت الراوية «عبله أبو عبله»، أن تأسيس الاتحاد هو خطوة ناضجة، ومتقدمة جداً، وواعية، لتوحيد كلمة المرأة الفلسطينية، وخاصة أن المؤتمر قد أقر برنامجاً للعمل، ونظاماً أساساً وهياكل تنظيمية، تنظم عمل الاتحاد:

«المعروف إنه الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية تأسس بعد قيام منظمة التحرير الفلسطينية، يعني عام ١٩٦٥، انتخبت السيدة «عصام عبد الهادي» في مؤتمر القدس رئيسة لهذا الإتحاد، وبعد ذلك اعتقلت وأبعدت من قبل سلطات الاحتلال إلى الأردن، (أبعدت عام ١٩٦٩ إلى الأردن)، والمفارقة أيضاً إنه هذا المؤتمر الذي عُقد في القدس جاء مندوباً عن الملك «حسين» افتتحه وقدم خطاب هو رئيس الوزراء في ذلك الوقت «وصفي التل»، وكان هو و«الشقيري» (أحمد الشقيري)^(١)، ومن الواضح ممن يتتبع الخطابين، إنه الصراع على التمثيل الفلسطيني كان واضح جداً، يعني من يمثل الشعب الفلسطيني، وأنا هنا أقترح يعني لمن هو مهمته يعود إلى الوثائق، وثائق الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية في ذلك اليوم، هلاً انتخبت السيدة «عصام عبد الهادي»، وكان في حينها الإتحاد ضم جمعيات ومؤسسات عديدة جداً قامت منذ سنوات في كل المدن الفلسطينية، مثلاً إتحاد نساء نابلس، إتحاد نساء رام الله، جمعية كذا، الرملة، الخ. هذا كله اجتمع في، توحد في الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية وكانت هذه خطوة هائلة، متقدمة جداً وناضجة، وواعية، خصوصاً وإنه

(١) «أحمد الشقيري» (١٩٠٨-١٩٨٠)، هو أول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية، التي تأسست عام ١٩٦٤، وبقي رئيساً للمنظمة حتى عام ١٩٦٧

جرى إقرار برنامج لهذا الاتحاد، وجرى إقرار نظام أساسي وهياكل تنظيمية وضعت له، وتمت رعايته يعني من قبل أعلى مراتب القيادة الفلسطينية في ذلك الوقت، وكذلك على القيادة الأردنية، وفي ذلك الوقت كانت الضفة الغربية جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية، لهذا السبب جاء «وصفي التل» نيابة عن الملك في ذلك الوقت، وألقى خطاباً أمام الجمهور»⁴⁴.

العمل الإذاعي

تلخص الراوية «عبلة مطيع الدجاني»، دور الإذاعة، وعلاقتها بالعمل السياسي الفلسطيني، من خلال شهادتها:

«الإذاعة هي الأساس الذي استطاعت أن تجمع الشعب الفلسطيني كله، كله جمعته، لأنها في كل مكان، على الأهداف، أهدافنا، تحرير الوطن، النضال، كانت الأناشيد تنكتب^(١) في الإذاعة، وتلحن في الإذاعة، وشباب الإذاعة هم من ينشدوها، كلمات كل شيء، تعليم، تتحدث عن مدن فلسطينية، قري، كان فيه أضواء على أحداث وتواريخ. كمان كان يوجد برنامج للمرأة برضه، كان لفترة قصيرة، كان ذلك بعد عام ١٩٦٩ أغلقت»⁴⁵.

وتستهل الراوية، حديثها حول مساهمتها السياسية، منذ ١٩٦٥، بالحديث عن عملها في إذاعة منظمة التحرير الفلسطينية (م. ت. ف)^(٢)، خاصة أنها من بين النساء القلائل اللواتي مارسن العمل الإذاعي بشكل مهني، عام ١٩٦٥⁴⁶:

«منذ عام ١٩٦٥، أول ما اشتغلت في الإذاعة، أول ما عملت في إذاعة م. ت. ف. أنا تقدمت للإذاعة على اعتبار إنه تمّ تشكيل م. ت. ف. وأعلم إنه عمل وطني. تقدمت وامتحنت، لم أكن أعرف إنه يوجد امتحان، كانوا يريدون محررين لقسم الأخبار، حضرت متأخرة، وكان «فؤاد ياسين»، الله يحفظه، ويعطيه الصحة موجود، فقال: خدي وقتك، دخلت ووجدتهم يمتحنوا، وكان الامتحان عبارة عن نشرة وموجز، أكتبي تواريخ وشخصيات وترجمة.

^(١) تُكتب

^(٢) منظمة التحرير الفلسطينية (بالإنجليزية: Palestine Liberation Organization) تأسست عام ١٩٦٤ بعد انعقاد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول في القدس نتيجة لقرار الجامعة العربية في إجتماعها الأول بالقاهرة عام ١٩٦٤ لتمثيل الفلسطينيين في المحافل الدولية، وهي تضم معظم الفصائل والأحزاب الفلسطينية تحت لوائها. ويعتبر رئيس اللجنة التنفيذية فيها، رئيساً لفلسطين والشعب الفلسطيني في الأراضي التي تسيطر عليها السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة بالإضافة إلى فلسطيني الشتات

بعد يومين، كلمني بالتليفون وقال لي: مبروك، إنت طلعت الأولى، تعالي (بسعادة بالغة)، فذهبت همّ عندما قدّمت الشهادة-شهادتي كانوا مبسوطين. (أنا) خريجة الجامعة الأمريكية -قسم اجتماع. حقيقي إنني تربيت في أسرة وطنية، كلنا وطنيين، ولكن مهتمة بالعمل الوطني والسياسي، كنت متابعه، أتابع الأخبار، فكانت معلوماتي جيدة، عندما تقدمت للامتحان كنت الأولى، لأن لديّ معلومات أكثر من الموجودين. اشتغلت كمحررة، حقيقي كنا في البداية اشتغلت لإذاعتنا في إذاعة القاهرة-قسم الأخبار، هذا أفادني أنني أتعلم الخبر، اختيار الخبر من الوكالات العالمية وكالات الأنباء العالمية، إنني أترجم من الإنجليزي إلى العربي من الفرنسي إلى العربي، أنا أعرف فرنسي، فتعلمت ٣ سنوات، بعد ٣ سنوات وأنا في إذاعة القاهرة. إذاعة القاهرة -إذاعة البرنامج العام. كان يسمى مطبخ الأخبار-يصدر نشرات وتوزع على الإذاعات الأخرى: إذاعة صوت العرب، إذاعة الشرق الأوسط، إنجليزي، عربي-كل إذاعة لها اهتماماتها، لديها النشرة الخاصة بها - الأخبار التي تهتم بها.

أنا كنت آخذ إذاعتنا الإخبار الفلسطينية والعربية، بعدها طلبوا مني العمل بالإذاعة، كانوا احتاجوا لي، في إذاعة م. ت. ف، الإذاعة الفلسطينية، احتاجوا لي لأتولى مسؤولية نشرة (إعداد نشرة الأخبار)، عام ١٩٦٨⁴⁷.

وقد وصلت الراوية إلى موقع قيادي في الإذاعة، وهو موقع رئيسة تحرير قسم الأخبار، ما أكسبها ثقة، وإحساساً بالفخر. تحدثت عن هذا الموقع بحماسة بالغة، وخاصة أنه ارتبط بعلاقة وثيقة مع قادة التنظيم السياسي، الذي انتمت له الراوية:

«وصلت إلى أن أكون رئيسة تحرير، كان عندي (١٠) عشرة من الشباب، كنت رئيسة تحرير قسم الأخبار. أحلى فترة في حياتي، مش لأنني أصبحت رئيسة تحرير لأنني كنت في قاعدة من قواعد الثورة. كل القيادات، «أبو عمار» لازم يزورنا، ينام، يدخل ينام، «أبو اللطف»، حتى كلهم «أبو إياد». «أبو إياد» أرسلني في مهمة، «أبو اللطف» أرسلني في مهمة، كانوا دائماً معنا. إحنا كنا قاعدة، وبالتالي سافرت، أنني اشتغلت في مكان، أعطي كل شيء فيه، ومردوده بالنسبة لي مقدر، أعطي كل شيء فيه، وبعدين كانوا إخوة بيعزوني، بيحبوني، حلو إنك تكوني محبوبة، ده أهم شيء، كلهم بيحبوني»⁴⁸.

المشاركة في منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف)، وفي

جيش التحرير الفلسطيني^[١]

يتضح من شهادات الراويات، انتماء المرأة الفلسطينية مبكراً، إلى العمل الفلسطيني المسلح، من خلال التحاقها بجيش التحرير الفلسطيني.

تتحدث كل من الراوية «زينب عبد الفتاح الغنيمي»، والراوية «عائشة جابر نعيم»، عن التحاقها بجيش التحرير الفلسطيني، منذ عمل جيش التحرير في قطاع غزة. ويظهر من شهادتهما أن التدريب العسكري، كان تدريباً للشباب والشابات، من خلال فرق الكشافة، في المدرسة، وزهرات منظمة التحرير، مثلما جاء في شهادة «زينب»، أو من خلال الفتوة، في المدارس الثانوية، مثلما جاء في شهادة «عائشة». ويظهر من خلال الشهادتين، إيمان قوي بدور المرأة في العمل السياسي، مما يظهر وعياً نسبياً مبكراً:

«يعني أنا ال ٦٥ - خلىنى أقول^[٢] - عمر معين أو مفصل مهم معي، أنا كنت صغيرة بالعمر ١٢ سنة تقريباً، لكن مفصل مهم، لأنه وفي هذه المرحلة دخلت منظمة التحرير الفلسطينية، وجيش التحرير الفلسطيني لقطاع غزة، انطلقت منظمة التحرير، وكان قطاع غزة كم منطقة محررة تختلف عن الضفة الغربية، لأنه كان الحكم المصري، ولأنه منظمة التحرير تأسست بقرار من جامعة الدول العربية، وبالتالي نظام «عبد الناصر» الحاكم في قطاع غزة، كان معني إنه يعطي مظاهر إيجابية لتأسيس المنظمة، وبالتالي قطاع غزة بهذه الفترة نهض سياسياً بطريقة ملفتة، يعني أنا في سن ١٢ سنة بداية الوعي والنضج، كان فيه^[٣] انتباه عندي، خصوصاً كنت في فريق الكشافة في المدرسة، وكانوا يستخدمونا إحنا كفرق كشافة^[٤]، كنت تقريباً خلصت سادس وفاتية^[٥] أولى إعدادي، فكانوا يأخذونا كفرق كشافة، لما مثلاً لَمَن^[٦] صار افتتاح مقر الاتحاد

^[١] جيش التحرير الفلسطيني، هو جيش يمثل الذراع العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية. تم رسمياً الاحتفال بتشكيل قوات جيش التحرير الفلسطيني في الفاتح من سبتمبر ١٩٦٤، بقرار ثلاثة ألوية عسكرية - مشاة - صاعقة في كل من : مصر وقطاع غزة (قوات عين جالوت)، وفي سوريا (قوات حطين)، وفي العراق، وبقي المقر العام للجيش في القاهرة إلى العام ١٩٧١

^[٢] دعيني أتحدث

^[٣] هناك

^[٤] يستخدموننا في الاحتفالات نصف ونقف في العرض

^[٥] داخله

^[٦] عندما

النسائي الفلسطيني، صقونا سطرين، ودخلوا الناس اللي بدها تفتتح والمسؤولين ومش عارفة مين! يأخذونا على مكتب المنظمة، اللي كان في عمارة أبو رحمة، اللي كان فيها «هارون الرشيد»^[١] مكتب الإعلام بتاع^[٢] المنظمة، ومثلاً لَمَن تصير احتفالات جماهيرية، أو تظاهرات عند المجلس التشريعي، مرتبطة بموضوع المنظمة، يأخذونا علشان^[٣] بدهم يجوا^[٤] مسئولين، وعلشان هلاً^[٥] فيه عنا منظمة التحرير، وصار فيه جيش التحرير، هلاً فيه أشياء بذكرها^[٦]، بس فيه تفاصيل من الصعب تذكرها بالضبط، مثلاً الاتحاد النسائي العام الفلسطيني، من الصعب نسيانها، ليه؟ لأنه اتحاد نسوي كان، يعنى لاحقاً أنا اشتغلت فيه، وكمكان مكتب المنظمة اللي في عمارة أبو رحمة، صعب أنا أنساه، وصعب أنسى الأستاذ «هارون الرشيد»، أو «مروة جبر»، اللي لاحقاً صارت زوجته، لسأتها^[٧] ما كانت زوجته، وهم في المكتب، لأنه هذا كان مكتب إعلامي، وكنا إحنا لسأتنا زهرات، بسمونا زهرات منظمة التحرير، وكانت مكاتب منظمة التحرير منتشرة في كل مكان، والتجنيد شرف والتجنيد واجب»^[٨].

ويظهر من خلال شهادة الراوية «عائشة جابر نعيم»، أنها تدرّبت على أعمال التمريض، بالإضافة إلى تدريبها العسكري:

«من الـ ٦٥ كان عنا إحنا جيش «الشقيري»، منظمة التحرير، كان «أحمد الشقيري»^[٩]، وكانوا الناس بهاي الفترة تحضير حرب لـ (..) جيش التحرير الفلسطيني (..) إيه^[٩]، كان فيه^[١٠] عنا تطوع، طبعاً إحنا ما عنا جيش إلزامي، كان عنا تطوع (..) الشباب الفلسطيني يتطوع ويتدرّب ويدون ما حدن^[١١] يدعيه، يمكن كانوا يروحوا شبابنا

[١] الشاعر الفلسطيني: «هارون هاشم رشيد»

[٢] الخاص بـ

[٣] من أجل

[٤] يأتوا

[٥] الآن

[٦] أذكرها

[٧] لم تكن

[٨] «أحمد الشقيري»، الرئيس الأول للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية. ارتبط اسمه بجيش

التحرير الفلسطيني، والدعوة إلى الكفاح المسلح كوسيلة وحيدة لتحرير فلسطين. توفي في ٢٥

شباط عام ١٩٨٥

[٩] نعم

[١٠] هناك

[١١] أحد

يتخافون ليروحوا. بهاي الفترة، كنت أنا لـ ٦٦ - ٦٧ يعني ٦٦ - ٦٧ بالمرحلة الثانوية، كنت صف عاشر، شاركت بالتدريب العسكري بما يسمى الفتوة عنا بمدارس الثانوية، وشاركت وعملت دورات تمرير، لأنني أنا يعني من الناس المؤمنين، أو بطبيعة حياتي أو علاقتي مع أساتذتي وكلياتهن^[١] كانوا قوميين عرب، وكنت أنا طالبة متميزة عندهن بالمدرسة، فكل نشاط كنت أشترك فيه (...) إيه (...) فكان يعني بهذا الوقت إنه تمرير، إنه إنت تمرّضي (...) تتعلمي كيف تنقذي حياة إنسان، كيف تعطي الإبرة، كيف تضمّدي جرح (...) تعلمنا على الرماية، طبعاً مو أنا بس^[٢]، عدد كبير جداً من الفتيات والشبان الفلسطينيين بهذا الوقت». في هديك^[٣] الفترة لسأتوا^[٤] ما كان فيه يعني تنظيم، ما فيه تنظيم، بس فيه ما بعد إيه صار (...) كنت أنا البنت الوحيدة من القرية»⁵⁰.

وتبيّن شهادة الراوية «عواطف سعيد عبد الهادي»، أن بعض النساء، في الضفة الغربية، قد تدرّبن على حمل السلاح، وعلى التمرير، بعد إلحاحهن في المطالبة بالتدريب، مما يدل على وعيهم بالخطر الذي يترتب بالبلاد، وبأهمية دور النساء، في الدفاع عنها. ويظهر من خلال الشهادة دور المرأة في علاج الجرحى، عام ١٩٤٨:

«في الستينات، كان موش^[٥] في أوائلها، في أواسطها زيّ ما بقول لكم: اليهود هاجموا جنين مرّة موش هجوم احتلال؛ لأبسّ إزعاج وإرهاب وأنا ها هنا. بجوز^[٦] يا ٦٥ يا ٦٦. إرهاب اللي أثار الحجة «تودد» (تودد عبد الهادي) -رحمة الله عليها - وجنّتها، وصرنا نطالب بالتدريب على السلاح. المتصرف في جنين كان: «شريده عبد اللطيف». تجاهل الطلب مرات. بعدين وعد إنه ينفذ، وبالفعل نفذ، جابوا لنا جندي، واتدرّبنا بعد الدوام بعد العصر في المدارس، وأعطونا سلاح، ودربونا على استنّات، ودربونا على رشاش. هو الرشاش هو استنّ، دربونا على البواريد، دربونا على استقبال القنبلة وإرسالها، وأخذنا شهادات؛ لكن إحنا اللي بيدي أقول لك، خليني خليني أقول: لغبائنا، أول ما دخلوا اليهود مش عرفين شو بيده بصير! رحنا شرطنا الشهادات. أما فاتتني أقولك: سنة ٤٧ الحجة كانت ثائرة بشكل^[٧] قامت طبعاً مع مجموعة بتمرير

[١] كلهم

[٢] ليس أنا فقط

[٣] تلك

[٤] لم يكن

[٥] ليس

[٦] يمكن

[٧] أي كثيراً

الجرحي، الجرحي فتحوا لهم مركز سمّوه^(١) مستشفى، طبعاً هو مش مهياً لمستشفى، في وقف أو في دار «حافظ باشا عبد الهادي»، وبقي مفتوح، نسيت بجوز اسبوعين أكثر شهر صرت ناسية! كانت تمرّض فيه، التمريض، المقصود فيه إيش بدي أقول لك؟ تضميد الجرحي، هذا هو»⁵¹.

المشاركة في المظاهرات السياسية

استمرت مشاركة النساء في المظاهرات، ما بين أعوام ١٩٦٥-١٩٦٧، وتمحورت ضد الحكومة الأردنية، بسبب اعتقالات نشطاء العمل الوطني، وضد سياسات الحكومة، مثل زيارة «الحبيب بورقيبة» إلى الأردن، عام ١٩٦٥، والأحداث التي أعقبت مجزرة السمّوع. ويظهر من خلال شهادات الراويات الدور الأكاديمي السياسي الفاعل، للمعلمات والطالبات، في تلك الفترة التاريخية.

تحدّث الراوية «عواطف سعيد عبد الهادي»، عن الدور السياسي لشقيقتها «تودد سعيد عبد الهادي»، التي كانت تعمل مديرة مدرسة الإعدادية الشرقية، في جنين، في تلك الفترة. ويتبيّن من خلال المقابلة، أن الطالبات والمعلمات قد تلقّين تدريباً على السلاح، وأنهن انتظمين في دورات للإسعاف الأولي، ساعدتهن على التصرف، خلال المظاهرات:

«كان فيه مظاهرات، وابتعرفي المظاهرات قبل ٦٧ كانت على قدم وساق. يعني ٦٥، ٦٦، ٦٧، قبل شهر عشرة كان طبعاً يبجي الجيش، ويتصرّف بما يجب. في إحدى هذه المظاهرات كان يؤوي عندنا في المدرسة شباب من المظاهرات. لما يتضايقوا من الجيش يدخلوا -ألف رحمة على روحك- تحميهم تخفيهم عند أبنية ومساحات. يعني ما يظهروا^(٢)، وتكون طبيعتها المظاهرة أخرجت الطالبات. حالة فوضى ما حد ينتبه. طيب مرة من المرات انضغطوا الشباب من المظاهرة، حرقوا عجال، وقاموا الدنيا وفاتوا، ما يفوتش جميعهم بفوتوا واحد اثنين بتدبروا أما أخيراً يصيروا مجموعة، ممكن، أما هذه هي عيشة المظاهرات: كانت واحد رصاصة برجله بالساق وقعد بينا، فهي وأنا أسعفناه، وربطناه، هاي بنقدر عليه. على كل حال شوية إلّا الجيش طلع على العمارة المقابلة للمدرسة، وصوّب الستن. واجهته معلمة من المعلمات، قال لها: وين المدير؟ نادي المدير. هي الأول الأمر بدهاش^(٣) تناديها؛ أمّن لمن^(٤) هو أصرّ وصار بحالة غليان؛

(١) أسموه

(٢) بحيث أن لا يظهروا

(٣) لا تريد

(٤) أما عندما

قالت لها: فيه جندي بدو اياك، طلعت هي داخل السور، وهو على البناية المقابلة، أمّن الشارع ضيق أنجق يعني عرض جدارنا لجدارهم^[١]؛ صوّب الستنّ عليها، والستنّ على فكرة لما اتدربنا فهمناه، موش مأمون؛ أي حركة بطلق. يعني كل الأسلحة مأمونة أكثر من الستنّ؛ اللي إحنا بنعرفها في هذاك الوقت. على كل حال قال لها: إنت إنت إنت؛ إلّا هي قالت: شفت واحد في راس جبل طالع يركض على طلعة الجبل، بقول له: «جريس»، تضربش، «جريس»، تطلقش^[٢] (...) بدهم يفوتوا المدرسة. قالت له: إسمع، أنا مدرستي أبوابها كثيرة وأبنيتها كثيرة، وبخترقها^[٣] شوارع، فالبنات بدهم يروحوا، صاروا مروحين هم، فأى باب بخرج منه طالبات هذول اللي ما تعترضوهمش^[٤]؟ قال لها: مليح، جينا لها شباب. الحمد لله، ولا واحد إلّا خرج سالم. متعرّضش.

حتى المصاب. كيف انتقل؟! يعرفش! الشباب شالوه -الله يحماهم - طيب، فات الجندي وقال: يا الله روحوا فش في البيت إلّا إحنا واياها. مفاتيحها في المدرسة، المركز موش هذا اللي إحنا فيها. قالت: بدي أجيب مفاتيحي، قال لها: طيب، روحوا روحوا، قالت له: بدي أجيب مفاتيحي، وين أروح؟! قال له: طيب، بنزل معك، رحنا، هاتي تعرف باب الخزانة! (ضحكت) تا تطول الجزدان^[٥] اللي فيه المفاتيح! ما فيش. تشدّ تشدّ موش قابل يفتح. قالت له: تعال إفتح، قال لها: ما بفتحش^[٦] مشان تكسريها وتقولي: الجندي كسرهما. يا رجل بدك ايانني أروح وين أروح؟ إفتح لي، ما بعرف ليه أي قوة من عند الله تا فتح هالباب وطلنا^[٧] الجزدان، قالت له: هيهم المفاتيح شايفهم؟ تا مشينا^[٨].

وتحدّث الراوية «مريم روجي الشخشير»، عن بدء الهبة الجماهيرية، في نابلس، وبالضفة الغربية ككل، عام ١٩٦٥، ومشاركة النساء الواسعة، في هذه المسيرات، وبالذات الطالبات، والمعلمات، وتذكر مسيرة مميزة ضد «الحبيب بورقيبة»، بعد زيارته فلسطين عام ١٩٦٥:

«في ال ٦٥، كانت الأوضاع في داخل نابلس بالتحديد، أو حتى الضفة كلها بشكل

[١] لكن الشارع ضيق. تشبّه ضيق الشارع بالمسافة القليلة التي تفصل جدار المدرسة عن جدار العمارة المقابلة لها

[٢] لا تطلق النار

[٣] يخترقها

[٤] أي باب ذلك الذي يمكن أن تخرج منه الطالبات دون أن يتعرّضن للخطر؟

[٥] المحفظة

[٦] لن أفتح

[٧] أخذنا

عام، كان فيه^(١) هبة جماهيرية، الهبة الجماهيرية ما كانتش^(٢) كثير^(٣) واضحة. كان فيه مسيرات تحصل في داخل نابلس، المسيرات ضد السلطة كانت في هديك^(٤) الفترة، الحكومة الأردنية، أه، ضد الحكومة الأردنية، بسبب اعتقالها للعديد من الأفراد، أنا ما بعرفهم الأفراد كانت الأشياء تتداول، كأسماء واحد من بيت «العنتاوي» أذكر، أذكر واحد من بيت «القمحاي»، هاي حسب ذاكرتي الصغيرة، إللي كانت تتجمع في هديك الفترة الزمنية. لأ ما كانش^(٥) فيه من بينهم نساء، لا أذكر، لكن مشاركة النساء في المسيرات كانت عالية جداً وخاصة الطالبات، طالبات، وطلاب، ومعلمات، وكان هيك الموجود^(٦)، وكانت هتافات مختلفة موجودة، أذكر كمان كان فيه مسيرة مرة، مظاهرة وليست مسيرة، لأنه هيك كان اسمها في هديك الحقبة الزمنية. المظاهرة كانت ضد «بورقية»، كان «بورقية» بدو ييجي^(٧) للأردن، إحنا كنا جزء من الأردن، أه ف^(٨) كان فيه مسيرات، ضد مجيء «بورقية» للأردن^(٩)، هذا ما أذكره في هديك الفترة الزمنية. كنا أنظم^(١٠) في المسيرات المظاهرات مع بعضينا البعض، في داخل المدارس، ونطلع. كانت استجابة كثير عالية في هديك الفترة، استجابة الطالبات للخروج للمظاهرات^(١١).

كما تروي «مي سالم كيلة»، عن المظاهرات التي شاركت فيها، وهي طالبة في مدرسة بيرزيت:

«هذه الفترة كنت أطلع مظاهرات ع مستوى بيرزيت^(١٢)، من ٦٥ للـ ٦٧، وخاصة لما كان قريب ٦٧، كنا طالبات صغار، يجوا^(١٣) شباب الأمير «حسن»، مدرسة الأمير «حسن»، ع

(١) هناك

(٢) لم تكن

(٣) كثير

(٤) تلك

(٥) لم يكن

(٦) هذا هو الواقع

(٧) يأتي

(٨) للاستمرار

(٩) في ٣ مارس ١٩٦٥ ألقى الرئيس «الحبيب بورقيبة» خطابه التاريخي في أريحا، الذي دعا فيه اللاجئين الفلسطينيين، إلى عدم التمسك بالعاطفة، وإلى الاعتراف بقرار التقسيم لسنة ١٩٤٧

(١٠) ننظم

(١١) هي بلدة فلسطينية، تقع على بعد خمسة وعشرين كيلو متراً إلى الشمال من مدينة القدس، وهي من ضواحي رام الله، وتتبع محافظة رام الله والبيرة. ترتفع ٧٨٠ متراً عن سطح البحر، غير أن أحد جبالها المسمى جبل الخربة، يرتفع ٨١٨ متراً. جبال بيرزيت كانت مكسوّة بالأشجار منذ القدم، ولا تزال كذلك

(١٢) يأتي

مدرسة اللاتين، ويقولون لنا^[١]: تعالوا إطلعوا مظاهرات، فنطلع، طبعاً أهالينا يعزّروننا^[٢]، مش لازم تطلعوا مدرسة الراهبات، بتعرفي مدرسة الراهبات عادة conservative^[٣] فكنا نطلع بحماس، إنه بدناش الإحتلال، بس أنا ما كنت يعني في القيادة ولا بإشي، يجوا يطلعونا نطلع، ننجرّ مع الناس، يجوا شباب الأمير «حسن» ويطلعونا، فكنا نطلع. شباب مدرسة الأمير «حسن»، مدرسة ذكور، إحنا كان عنّا ببيير زيت ثلاث مدارس، مدرسة الأمير «حسن»، ومدرسة اللاتين، وجامعة ببيير زيت، وجامعة ببيير زيت ما كانتش عندها الثانوية والاعدادية، فكانت إسمها كلية ببيير زيت آنذاك، فالمدرستين اللي هم بيحتووا على بنات وأولاد، مدرسة اللاتين الأهلية في ببيير زيت ومدرسة الأمير «حسن». طبعاً هلا عنّا مدارس أكثر، مدرسة الأمير «حسن» فيها الشباب، ومدرسة اللاتين فيها شباب وبنات، كانت مختلطة، وللأسف مدرسة الأمير «حسن» هيك يعني كان فيه فصل اجتماعي، مدرسة الأمير «حسن» للقرى وشباب القرى، ومدرسة اللاتين في ببيير زيت لأهل وشباب ببيير زيت، فكانوا أهلنا يأتونا مش عشان طلعنا مظاهرات، عشان طلعنا مع اولاد القرى، إنتوا كيف بتحطوا حالكم مع اولاد القرى؟! هيك كانت التفرقة الاجتماعية آنذاك. طبعاً الأمير «حسن» شباب فيها توجيهي كان، إحنا مدرستنا ما كنتش فيها للثالث إعدادي، فواعيين أكثر، والأساتذة^[٤] فيها واعيين أكثر، فكانوا يجوا علينا لازم تطلعوا مظاهرة، إحنا نطلع، فيتزكر سنة ٦٨، طلعنا مظاهرة كتير كتير كبيرة، في ببيير زيت، وحتى دخل الجيش علينا، وأخذ كم واحد شباب، أخذوا شباب ع السجن، واطلعنا إحنا، فصلنا الخوري من المدرسة، لأنه مرجعناش^[٥] غير بعقد، وأنا كنت، أنا وكمان خمس بنات، إللي رحنا نادينا البنات، عشان يطلعوا، فشكوا علينا البنات، إنه هذول إللي نادونا، فما رجّعوناش على المدارس، غير أهالينا وقّعوا على تعهد إنه ما نطلعش مظاهرات مرة ثانية^[٥].

كما تذكر الرواية «فريال الشيخ صالح»، المعروفة باسم: «سميرة صلاح»، المظاهرات التي عمّت سوريا، بعد زيارة الحبيب بورقيبة إلى لبنان وسوريا، لتسويق مشروع التقسيم^[٦]. ويتبيّن من خلال المقابلة دور النساء المميز في المظاهرات العارمة، في جميع المدن السورية:

[١] يقولون لنا

[٢] يعاقبوننا

[٣] محافظة

[٤] الأساتذة

[٥] لم نعد

[٦] قام الرئيس التونسي «الحبيب بورقيبة»، خلال شهري آذار ونيسان، عام ١٩٦٥، بزيارة إلى بلدان المشرق العربي، وتحذّر عن فكرة التعايش مع اليهود، وسياسية الخطوة خطوة، مما أثار نغمة الشعب الفلسطيني والعربي عليه، فقامت مظاهرات حاشدة ضد سياسته

«يتذكّر يوم طرح رئيس تونس «بورقيبة» طرح مشروع التقسيم ودار يسوّق له بالوطن العربي. فيومها إجا على سوريا وطرح المشروع على السوريين، فكان فيه ردّة جماهيرية ضدّه، فطلعت مظاهرات، كل طلاب الثانوي وكل الناس طلعت مظاهرات، فنحنا جينا بدنا نطلع، المديرية خافت علينا إنه شو بدكم بهالقصة، خلّص يا «سميرة» وبلاها وكذا. نادتنى على الإدارة، خافوا البنات واقفين برّه ويعملوا هيك (إشارات) إنه ما تخضعي لها، هيه كان أخوها متوفّي، فكانت متأثّرة بالموضوع، وخافت علينا.

قلت لها: لأ، خلينا نطلع، يعني خلّص بدنا نطلع، والشباب برّه عالبا عم بطبشوا بالبوابة. يضربوا عالبوابة حجار مشان يعني يفتح الأذن تبع المدرسة. وهيه كانت عم تقنعنا إنه بلاها هالطلعة. طبعاً ما أجرت نفع. طلّعنا. يومها أكلنا قتله. أكلنا قتلة لإنه جابلنا هتافات قائد المسيرة نحنا ما بدنا نهتفها، نحنا معنا هتافاتنا. كانت صارت الحركة موزّعة الهتافات. فخلّص نحنا هتافاتنا نحنا بدنا نهتفها. فكانت مسيرة الشباب ومسيرة البنات، كل ناس لحال، نلتقي بنقطة معينة بساحة كرجية اسما، ساحة اللي فيها الساعة عند السراي، فما وصلنا لهنالك إلا الشباب آكلين قتل ومفرّقين قتل بالقشط تبع (..). ما إحنا بسوريا بلبسوا بدلات عسكرية وفيه عليها قشاط، ممنوع بالمظاهرة تحطّي القشاط كان، فكايين حاطينه تحت الثياب، شبابنا التزموا بالممنوع وهونيك حاطينه تحت الثياب.

شباب البعث ايه هنبه كانوا يومها، فبدهم إيانا نهتف هتافاتهم، ونحنا كان عنا هتافاتنا اللي نازلة علينا من الحركة، مفروض نهتفها. إجا واحد - أنا كان شعري طويل - هيك لف شعري على إيدّه وقال لي: يدك تهتفي هدول. قلت له: ما بهتفهم. فزاحني على جنب، وقعد يهتفهم، قام ما حدا ردّ عليه. مشى، تركنا وراح. يعني هاي اللي يتذكر، إنه صارت، ورجعنا نحنا نهتف، وما ردّينا عليه، بس الشباب كايين آكلين قتلة بالقشط. كانت الهتافات بمجملها ضد التقسيم، وضد «بورقيبة»، وضد الاستعمار، يعني هاي الهتافات اللي كنا نهتفها. وإنا نحنا بدنا كل فلسطين من المي للمي، من المية للمية، جاي كنا دائماً هادا شعارنا، إنه هوّ الشعار ببدا: واللّه نعيدك على فلسطين من المية للمية، كان يعني أكثر الشعارات هيك، إنه هاي ردّ على «بورقيبة» يومها كانت. ويومها يعني طلع «بورقيبة» من المولد بلا حمص، راح عالاردن كمان، يعني عمل جولة أكيد محرّكته فيها الأمريكان والإنكليز، إنه جس نبض، هيه بتكون بالأحوال. فطبعاً لقى مظاهرات عارمة، طلعت بالأردن مظاهرات، بمصر، مظاهرات بسوريا، مظاهرات أنه لقى إنه ما إله خبز، رجع على بلده وقعد. منها كانت مظاهرة كان يشهد لها قدّ ما هيّة كانت ضخمة، فيه طلاب مدارس صغار وكبار طلّعوا، عمّال، مصانع سكّرت، كل مناطق سوريا، يعني أنا بحكي لك عن حمص، وحمص بلد

صغيرة قدام دمشق وقدام حلب، حلب كان معروف عنها حلب، يعني أكبر مظاهرات وناصريين كلهم بحلب، وكان فيه شعور بعد الانفصال إنه كان فيه شعور كثير معباً بحلب، مظاهرة حلب كانت يومها تعدّ بالآلاف»⁵⁵.

وتذكر العديد من الراويات، المظاهرات التي ارتبطت بمجزرة السموع^(١). ومن الواضح أن المجزرة قد تركت أثراً لا يمحي من الذاكرة الشعبية الفلسطينية.

تتحدث الراوية «أمل الجعبة الخليل»، عمّا رسخ في ذاكرتها حول المجزرة:

«بذكر إنه صار عدوان إسرائيلي على السموع، وبهاي الفترة إحنا كنا بالخليل. مزبوط تحت الحكم طبعاً الأردني، وصار فيه حكي بالشارع إنه اليهود اعتدى على الضفة الغربية وعلى السموع، السموع قريبة من الخليل، صار فيه تحرك جماهيري كبير. اسمعت بكل المناطق وبمدينة الخليل طلعت مظاهرات ضد العدوان، يلي صار على مدينة السموع، بهاي اللحظة بديت أسمع قضية القمع، يلي مَرّ فيها المواطنين الفلسطينيين، إنه كيف المظاهرات لوحقت؟ كيف تم اعتقال وضرب؟ واجا^(٢) كثير من الشباب رجعوا لبيتهم نازفين ومضروبين براسهم وأطرافهم، ومناطق مختلفه من حياتهم، طبعاً أنا ب ٦٦ كنت في مدينة الخليل، وعشت في هاي القضايا، كنت أسمع طبعاً من إخوتي واعمامي وأخوالي. حقيقة بالنسبة أنا لبداية انكشافي للعالم أوسع أكثر هو لما التحقت أيضاً بالمدرسة، وبالمدرسة بدأت الدراسة والتعليم يضيفوا بعد آخر لشخصيتي، وظهوري وارتباطي أكثر بالأرض، وبالوطن، وبالقيم الإيجابية في الحياة.

وهذا أخذت من خلال معلمات المدرسة، معلمات المدرسة في مدارس الخليل، بداية انتقلت سنة، ورحت على مدرسة بنات أريحا، وبعدين طبعاً أرجعت للخليل كمان سنة، وبعدين انتقلت لمدراس رام الله، كانوا المعلمات بعض منهم، كانوا باستمرار خلال الدروس كانوا يعطونا اياها خاصة مادة التاريخ، كانوا يربطوا المادة بالوطن والأرض وبالقضية، والحرس وبالأرض السليبية، فهذا البعد العائلي يلي عندي اتكامل بالبعد الأكاديمي، والدور اللي كانوا يلعبوه المعلمات بهاد الموضوع»⁵⁶.

^(١) مجزرة ارتكبتها الجيش الإسرائيلي، يوم ١٣/١١/١٩٦٦، حيث أغارت قوات الاحتلال الإسرائيلي على قرية السموع/ جنوب مدينة الخليل، وعلى قرية رافات المجاورة لها، مستخدمة ثمانين دبابة، وأكثر من ثمانين مصفحة، واثنى عشرة طائرة، واستمرت الغارة أربع ساعات، قتل فيها ١٨ شهيداً، وجرح ١٣٤، من المدنيين الفلسطينيين، وكان من الشهداء عدد من العسكريين الأردنيين. هدمت قوات الاحتلال ١٢٥ بيتاً، بالإضافة إلى عدد من المدارس والعيادات الطبية

جا^(٢)

وتتحدثُ الراوية «زينب الغنيمي»، عن المظاهرات التي سارت في مدينة غزة، ضد الاعتداء على قرية السموع، وضد القمع الأردني للمظاهرات:

«فيه شغلَات^(١) صعب الواحد ينساها، صعب تنسى تظاهرات طلعلنا فيها، يعني مثلاً صار اعتداء إسرائيلي على قرية السموع في الخليل، وكانت الضفة الغربية تحت النظام الأردني، وكيف إحنا اللي كنا تحت النظام المصري القومي العربي، اللي كان مختلف مع النظام الملكي الأردني، فكيف سمحوا لنا إنه نطلع في مظاهرات، وإحنا ثلاث فرق كشافة في مقدمة المظاهرات، ونهتف ضد الملك «حسين»، وضد اللي صار في السموع»⁵⁷.

وتذكر الراوية «ماهرة الدجاني»، الهجوم على السموع. تتذكر أحداث المظاهرة الكبيرة في القدس، التي شاركت فيها النساء، والتي طالبت بالتدريب على السلاح، حماية للحدود:

«أنا بذكر لما صار الهجوم على السموع، قامت القيامة بالبلد ستات ورجال. صار فيه مظاهرة كبيرة، تطالب الحكومة بالمحافظة على الحدود أكثر، يحطوا حدود، ويعلمونا على السلاح، إلى آخره»⁵⁸.

كما تتحدثُ الراوية «سحاب حسني شاهين»، عن دور قائدات المرشدات، اللواتي تلقين تدريباً في الإسعافات الأولية، لمعالجة آثار أحداث السموع، إثر المظاهرات العنيفة، التي عمّت مدينة نابلس، واجتاحت مدن الضفة الغربية. وتعتبر الراوية أن أحداث السموع، عام ١٩٦٦، لم تكن سوى تمهيد للاحتلال عام ١٩٦٧، كما تعتبر أن معرفة المرشدات القائدات بالإسعافات الأولية، جعلتهن يتمكنّ من ممارسة ما تعلمنه، لمعالجة جرحى الجيش الأردني، منذ أول أيام الاحتلال الإسرائيلي، عام ١٩٦٧:

«هنالك أيضاً دورات في الإسعافات الأولية، كانت تعد لتدريب قائدات المرشدات، كجزء من منهج المرشدة، أو القائدة للإعداد، أن تكون ملمة بقضايا أساسية في الإسعافات الأولية، وهذا أفادنا جداً، عندما حدثت أحداث السموع، فتحت معظم المدارس مراكز للإسعافات، أثناء المظاهرات، اللي اجتاحت مدينة نابلس، واجتاحت الضفة الغربية، واستطاعت المرشدات حقيقة إبراز الكفاءة في ذلك الوقت؛ ولكن هناك حادثة أهم مما حصل في السموع، لا بد من ذكرها؛ إن أحداث السموع هي كان مؤشر؛ لأن هنالك جواً سياسياً محضر للقضية الفلسطينية من جذورها، حادثة السموع

(١) أشياء

من وجهة نظري كانت مؤشر أو علامة exercise^(١) زي ما بقولوا، سياسية للهجوم أو الاحتلال الذي حصل سنة ١٩٦٧، وهنا لا أريد أن أشرح سياسة؛ ولكن هي ملاحظة لا بد منها في العام ١٩٦٧، كيف استطاعت قائدات المرشدات والرفيقات في المرشدات تحديداً، أن يقمن بدور المبادرة والمباشرة في الإسعافات الأولية أو تقديم الإسعافات الأولية في أول يوم للاحتلال؟! لا أقول الاحتلال أو بداية الهجوم العسكري، بداية ٥، ٤، ٣؛ ولكن هو التركيز كان ٥، ٤، وزعنا قائدات المرشدات إلى مراكز استعداداً لتقديم الإسعافات للجرحى من الجيش الأردني في ذاك الوقت، وخاصة الرفيقات، كنت أركز على أن يكن في مواقع مركزية، مثلاً: مدرسة الصناعة، التي حولناها إلى مستشفى للجيش، في ذاك الوقت»⁵⁹.

وتذكر كل من الراوية «زهيرة أحمد بدوي كمال»، و«نفوذ فوزي الجابر»، أحداث السموع، من خلال ما سمعته، من شهود عيان:

«كنت عم بتابع إيش عمّاله بصير^(٢) من أحداث، يعني بالبلد، وأنا موجودة في مصر، ويعرف كيف في الأردن في هداك الوقت تم مقاومة عدد من مظاهرات إل ٦٥ و٦٦، وكثير من الناس انصابوا^(٣)، أنا بذكر كانت زميلتنا «حنان عرفة» أصيبت برجلها، وأجت^(٤) على القاهرة، وهي يعني مش^(٥) قادرة تمشي على إجرها. رصاص، نعم من الأردن، أثناء مظاهرة كانت في ال ٦٦، نعم وهاي المظاهرات كانت بعد أحداث السموع»⁶⁰.

«يعني أنا اللي بسمعه^(٦)، اللي سمعته بهذاك الوقت، إنّه كان فيه الإسرائيليين اعتدوا على قرية السموع، يعني بالليل اعتدوا عليها، دخلوها كسروا، خربوا، يعني صار فيه اشتباكات، الجيش الأردني كان واقف يعني، ما عنده أوامر على الإطلاق، يعني إنّه يمنع أو يتصدى للإسرائيليين، فثاني يوم بتعرفي، أهل الخليل، الشبّاب، الهاي، كلياتهم^(٧) طلّعوا راحوا على السموع مظاهرة. فاله (..) يعني كانوا بدّهم يدخلوا على (..) الشيك اللي بي فصل فلسطين عن، عن السموع، فإسرائيل (..) الأردن ساعيتها يعني صارت تطلق النار على اللي بدّو يتقدم على الشيك (الحدود) (..) أي صارت مجزرة يعني، ما

[١] تمرين

[٢] ماذا يحدث

[٣] أصيبوا

[٤] حضرت

[٥] غبر

[٦] أسمعته

[٧] كلهم

بذكر يعني أديش^(١) استشهد! أديش انجرح! يعني ما عاد (...)، فالأردن ساعتها أطلقت النار على الشباب، على الناس، يعني، فصارت مجزرة يومها، يعني مجزرة كاملة يعني، الإسرائيليين يطخوا من جهة، والجيش الأردني يطخ من جهة»⁶¹.

المنشورات والصحف الحزبية

ازداد عدد النساء، اللواتي ساهمن في نقل المنشورات، مع ازدياد أعداد النساء اللواتي شاركن في العمل السياسي، ومع ازدياد أعداد النساء الحزبيات. ساهمن في طباعة المنشورات، وتوزيعها.

تحدثت الراوية «رقية عبد الرحيم نزال»، عن كتابتها منشورات توعوية عامة عن فلسطين، أثناء تدريسها، في مدرسة قلقيلية الثانوية، عام ١٩٦٥، بمساعدة تلميذاتها، دون أي التزام حزبي، لتنمية الوعي الوطني، لدى الطالبات:

«كيف بدنا نَمِّي^(٢) عَنَّا النضال الوطني في نفوس بناتنا؟ كان فعلاً على شكل إنه كلمات تكتب، نضعها بين تحت شجرة المدرسة. أنا والله، كُنَّا بأيدينا نكتب. والله كانت من تلميذاتي طالبات، فيه منهن جيدات، كلهن يقولوا من المرحلة الإعدادية، فيه عندي أسماء كثيرة، إشي «هدى»، «إقبال»، أسماء حقيقة، «عريفة»، «سوسن»، هذول شو بذك! يعني رأساً بخط الإيد؛ لأنه ماكانش فيه إشي، بيني وبينك كان إشي بسيط^(٣)؛ لكن ظِلْن يلقن لي: خَلينا معاك، وهم يستغلوا أي وقت أكون مناوية، أو إنِّي متأخره للتدريب للحفلة، يقولوا: إحكي لنا عن الوطن، إحكي لنا عن فلسطين»⁶².

(١) كم

(٢) ننمي

(٣) لم يكن عملنا شيئاً كبيراً يذكر

أدوار المرأة الفلسطينية منذ عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٦٩

عدوان حزيران عام ١٩٦٧^[١]

شكّل عدوان عام ١٩٦٧، على الضفة الغربية لنهر الأردن، وقطاع غزة، وعلى سيناء والجولان، صدمة عنيفة للشعب العربي بشكل عام، والفلسطيني بشكل خاص. عبّرت معظم الروايات، عن إحساسهن بالحزن العميق، والمرارة الشديدة، على أثر احتلال ما تبقى من أرض فلسطين، واحتلال الجولان وسيناء، حتى إن «سميرة عزام»، القاصة الفلسطينية المتميزة، التي شاركت في العمل السياسي المنظم، قبل عام ١٩٦٧؛ لم تحتمل الهزيمة بتاتاً، وكانت نهايتها مأساوية، كما جاء عبر شهادة صديقتها، ورفيقتها في العمل السياسي: الرواية «بيان نوبهض الحوت»:

«بذكر بعد الـ ٦٧ الحقيقة «سميرة عزام»، أشهد لله وقتيها لا أنساها، إجت لعندي ع البيت تبكي ومش قادرة تُقعد، بحالة عصبية - هي كانت تاخذ دوا مريضة شوي - تعمل بإيديها (صوت ضرب الرواية بيديها) وتقولي: راحت القدس. قلت لها: يا «سميرة»، أنا كمان بنت القدس، وأنا شاعرة معك (..) أنا فعلاً خفت على صحتيها، بس ما خطر على بالي شيخ الموت، ما خطر ع بالي أبداً. وهي صارت خائفة عليّ، أنا كنت حامل وقتيها بابني «هادر»، أنا قلت لها: لأ، معلش روقي^[٢] أكثر، فتلفنت لشفيق (شفيق الحوت) وقتيها، قتلته: تعال ع البيت، «سميرة» عايزتك ضروري، ترك المكتب وإجا. الحمد لله اللي إجا وقتيها. «سميرة» كتير كانت صديقتنا. فقعد معاها وحاكها وروّقها شوي (..). بعد هذا الكلام بحوالي شهر ونص شهرين، كانت

^[١] حرب ١٩٦٧، وتعرف أيضاً باسم نكسة حزيران وحرب الأيام الستة. هي الحرب التي نشبت بين إسرائيل وكل من مصر وسوريا والأردن بين ٥ يونيو و ١٠ يونيو ١٩٦٧، وأفضت لاحتلال إسرائيل؛ كلا من سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والجولان، وتعتبر ثالث حرب ضمن الصراع العربي الإسرائيلي؛ وقد أدت الحرب لمقتل ١٥,٠٠٠ - ٢٥,٠٠٠ إنسان في الدول العربية مقابل ٨٠٠ في إسرائيل، وتدمير ٧٠ - ٨٠٪ من العتاد الحربي في الدول العربية، مقابل ٢ - ٥٪ في إسرائيل، إلى جانب تفاوت مشابه في عدد الجرحى والأسرى؛ كما كان من نتائجها صدور قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، وانعقاد قمة اللاءات الثلاثة العربية في الخرطوم، وتهجير معظم سكان مدن قناة السويس، وكذلك تهجير معظم مدني محافظة القنيطرة في سوريا، وتهجير عشرات الآلاف من الفلسطينيين من الضفة بما فيها محو قرى بأكملها، وفتح باب الاستيطان في القدس الشرقية والضفة الغربية

^[٢] إهدئي

رايحة بالسيارة على الأردن. ويمكن ناسية تأخذ الدوا معها، قضاء الله وقدره، فتوفت على الطريق. وهي رايحة على عمان. فأنا أذكر تماماً، «سميرة» من الناس اللي ما احتملوا إطلاقاً (...) ولا حدا احتمل هزيمة الـ ٦٧ (...) كانت هزيمة جداً صعبة الحقيقة (...) كانت هزيمة فعلاً لا تُنسى»⁶³.

وتعزو الراوية سبب الإحساس بالمرارة، والفجعة، عام ١٩٦٧، أنها وغيرها من أبناء الشعب الفلسطيني؛ توقعوا النصر، في حال حصول حرب مع إسرائيل، ولم يتوقعوا الهزيمة مطلقاً:

«فالوعي حتى يوم الـ ٦٧، أنا عم أثبت لك إنه كنا جهلة برؤسه، وأنا منهم. يعني أنا بالـ ٦٧ ما بَعُفِر^(١) لحالي، كيف تصورت إنه قيام الحرب معناه النصر؟! بس بافتكر^(٢) كانت كافية درس الـ ٦٧ ودرس الـ ٤٨. بعدها أنا وكثير ناس بعرفهم، ما عاد بالإمكان نتصور إنه مجرد ما (...) لا لا لأ، صار نوع من تحليل، وعي أكثر»⁶⁴.

تذكر الراويات، من الفئتين العمريتين، يوم الرابع من حزيران، بشكل واضح، مما يدل على رسوخه عميقاً في الذاكرة.

تتحدث الراوية «عبله أبو علبه»، عن هذا اليوم، الذي يستقر في ذاكرتها، وكأنه حدث اليوم. تروي عن الانهيار العصبي الذي أصابها، إثر تهجيرها، وإحساسها بفقدان عنصر الأمان:

«أذكره تماماً كما لو كان البارحة، هذا وقع في عام ١٩٦٧ ونحن الآن في ٢٠١١. وكنت أقدم امتحانات التوجيهي، وكان اليوم السابع في امتحانات التوجيهي، كنت أقدم جغرافيا عامة، وفجأة شاهدت المدرسات مرتبكات جداً جداً. (كنت) في قلقيلية^(٣) طبعاً، في بلدة قلقيلية التي نشأت فيها، وتربيت فيها، وكنت موجودة فيها، بلدة قلقيلية بالمناسبة هي على الحدود مع فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨. اقتطع الاحتلال عام ١٩٤٨ نصفها الأول، ثم احتل الجزء الثاني عام ١٩٦٧. فأنا نشأت في بلدة حدودية، إن صح التعبير، بين قوسين، هذه حدود بلادنا في كل الأحوال، وكنا نشاهد

(١) لا أغفر

(٢) أعتقد

(٣) مدينة فلسطينية تقع على مقربة من الخط الأخضر. تقع أراضيها عند التقاء الساحل مع الجبل وتعتبر خط الدفاع الأول نظراً لقربها من الخط الأخضر. موقع قلقيلية الجغرافي منحها أهمية خاصة حيث أصبحت نقطة التقاء بين مدن فلسطين شمالها وجنوبها وغربها. وصلت صفد - عكا - حيفا - طولكرم شمالاً، وبئر السبع - المجدل - غزة جنوباً، وربطت نابلس وما والاها شرقاً بيافا وقرها غرباً

السيارات الإسرائيلية دائماً، ونسمع طلقات اسرائيلية مثلاً، يعني نرى البيارات، ولا نستطيع أن نصلها. فيه هناك طابع خاص لبلدة قلقيلية، كونها حدودية، وكثيراً ما كنا نسمع عن أشخاص يستشهدون بصورة غامضة، ثم ونحن صغار ما زلت أذكر إنه أحد الشهداء من بيت حامد مثلاً، ذهب كل أهل البلدة، ذهبوا ليشيعوه، وهناك على المقبرة قالوا كلمات، والقوميين العرب أذكر في حينها إنهم قالوا كلمات على قبره، وكان هذا تقليد جديد، وعام ٦٧ يعني كانت مفارقة كبيرة، إنه عام ٦٧ إنه أنا كنت أقدم امتحانات التوجيهي، ولم يكن يخطر في بالنا أبداً أن يحدث ما حدث. كانت لديّ مثل كل الصبايا في جبلي أحلام صغيرة، يعني أن نذهب الى الجامعة، كنت موعودة يعني نذهب الى الجامعة في بعثة دراسية، وكنت أحلم إنني أصبح دكتورة في الجامعة، وأدرس يعني، وكان أحلام صغيرة كثيرة أخرى، يعني كلها تخص صبايا، لكن كل هذا تبدد في اليوم السابع، اليوم السابع كنا نقدّم بحث الجغرافيا العامة، وحتى هذه اللحظة أنا يعني أذكر ملامح الرعب في وجوه المدرسات المراقبات على الامتحان، كيف طلبوا منا أن نقفل الملفات، وأن نعود الى بيوتنا فوراً، لأنه اليهود دخلوا احتلوا البلد، هكذا حتى الآن يعني أذكر هذه الجملة. وكنت في إحدى مدارس وكالة الغوث في قلقيلية أقدم الإمتحان ولا أذكر كيف عدنا الى البيت، فوجدت أمي في حالة فزع شديد تنتظرنا، تنتظرني يعني، وحملتنا جميعاً بناتها، أخي الوحيد لم يكن موجود في عمّان، في قلقيلية عفواً، وذهبت بنا الى بيت كبير، كبير جداً، لأنه كانت الـ (..) الإذاعة الإسرائيلية والسماعات الإسرائيلية كلها تطلب من أهل البلد أن يغادروا وإلاّ قصفوا وماتوا في بيوتهم، أن يغادروا بيوتهم وأن يغادروا البلدة. فخرجنا من البيوت، أخذتنا الوالدة عند بيت، بيت، أكبر بيت في قلقيلية في حارتنا إسمه بيت حامد، وهذا البيت هو بيت الشهيد الذي كنت أتحدث عنه قبل قليل، بيت كبير جداً، مصنوع من طين، لكنه متين جداً، واختبأنا في تلك الليلة ونحن نسمع الأخبار من الراديو طوال الوقت والقصف فوق رؤوسنا طوال الليل. ايه! ايه! وفي الصباح الباكر طلب منا في السماعات أيضاً من قبل الإسرائيليين أن نغادر البلدة، فذهبنا وغادروا البلدة، ولا زلتُ أذكر، يعني الرجال الذين يحملون أمهاتهم العاجزات، كبار السن، أو أبائهم أو أطفالهم، والنساء (..) يولولوا^(١) وهمه^(٢) تاركين كل شي، البيوت (..) حاملين الولاد^(٣) الصغار، ووجهتنا كانت هي القرى في طريقنا الى الشمال تجاه نابلس، يعني وفي الطريق كنا نرى أيضاً مجموعة من الحرس الوطني، الحرس الوطني كانوا لايسين لباس يعني عسكري ومعهم بواريد، أسلحة يعني، لكن

(١) بصرخون بشدة

(٢) وهم

(٣) الأولاد

أسلحة فيها ذخائر محدودة جداً. وعندما وصلنا الى عزّون^(١)، شاهدت أيضاً هؤلاء، قسم منهم، شاهدتهم يعني يرمون بالأسلحة لأنه لم يعد فيها ذخائر، وينزعون أيضاً ثيابهم، وأصبحوا مدنيين مثلنا مثلهم، بمعنى آخر لم تعد هناك مقاومة. ولا زلتُ أسمع من إذاعة صوت العرب نفس الجملة: وقد أسقطنا ٨١ طائرة وقد أسقطنا ٨١ طائرة، هذه الجملة بقيت تتردد على امتداد يوم كامل يعني الـ ٨١ طائرة ما زادوا ما صاروا ٨٢، والناس لم تكن تدري الى أين تذهب! ولولا أنه كان الفصل صيف، في حزيران يعني (..) كنا تحت الشجر، نمنا ليالي تحت الشجر، شجر الزيتون في عزّون، وجدنا أنفسنا وقد فقدنا تقريباً كل شيء، يعني الـ (..) البيت، عالمنا الصغير اللي عشنا فيه (..) الأمن، فقدناه تماماً، وأصبحنا في العراء هكذا فجأة! إيه! (..) لا نجد لقمة الخبز ولا بطانية^(٢) إنّا^(٣) عليها، ولا (..) ولا شيء، ولا أعرف كيف تدبّر الناس أمراً! (..) لا أعرف! كنت أذكر كنا نجمع كسرات من الخبز، بعض الفاكهة من الشجر، وهكذا (..) وكنا نسير بلا هدى، وأهل الجبل، أهل عزّون كنا نقلهم^(٤) أهل الجبل، كانوا يعني أسعفوا أهل قلقيلية بكثير من المون (..) الخ. وبقينا نمشي الى أن وصلنا الى مدينة نابلس. هلاً^(٥) في هذه الأثناء، قبل أن نصل الى مدينة نابلس، أذكر أنه وقع شيء خارج إرادتي تماماً، عرفت فيما بعد عندما كبرت أنه اسمه انهيار عصبي، ما أنا بقيت أبكي يوم كامل. شعرت إنه فقدت العالم الأمن الذي كنت فيه، باختصار»^(٦).

وتروي «سهيلة شفيق طه»، عن ويلات الاحتلال عام ١٩٦٧، وعن الشائعات التي سمعها أهل القدس، والتي هدفت إلى تهجيرهم. تروي قصة تهجيرها إلى اريحا، ثم إصرارها على العودة إلى القدس:

«لما دخلت إسرائيل، نزل جيش على الواد^(٦)، وعلى رأس العامود^(٧)، وعلى العيزرية^(٨)، وأبو ديس^(٩)، قالوا لهم يذبحوا الولد على ركبة أمه. أخذنا ولادنا^(١٠)، وهرينا، هرينا

(١) عزون عتمة، هي قرية تقع جنوب شرق مدينة قلقيلية، وهي من القرى التي وقعت في حرب ١٩٦٧

(٢) غطاء

(٣) ننام

(٤) نقول لهم

(٥) الآن

(٦) طريق الواد: طريق وأسوار أثرية تقع داخل أسوار البلدة القديمة في القدس

(٧) ضاحية قرب القدس

(٨) قرية قرب القدس

(٩) قرية قرب القدس

(١٠) أولادنا

على ريحا شفنا^[١] بالطريق شيء يعني شو^[٢] بدّي^[٣] أقول لك؟! أول وحدة، شفت وحدة ماشية^[٤] هي وبنتها، أجت^[٥] القنبلة، أجت فشكة^[٦] على البنت، الأم، والبنت ماشيين بالطريق، والله ما معهم حدا^[٧] لما تصاوبت^[٨] البنت، وأجت القنبلة على إجرها^[٩] صارت تنزف دم، حطتها^[١٠] إمها تحت الشجرة، وقعدت هي وإياها. أجوا^[١١] الطيارات تضرب؛ وين^[١٢] فيه جيش، وين فيه جيش يضربوا عليه، وين فيه ناس متجمعين^[١٣]؟ يضربوا عليهم، تروح^[١٤] المرّة^[١٥] تترك بنتها، وتهرب عنها حوالي مئة متر لما تروح الطيارات ترجعها^[١٦]، هذه جرحت قلبي (صوتها حزين)، بتعرفي ما قدرت تحملها، تركتها، وراحت ما بعرف شو صار فيها؟ والله ما عرفتھا، وحدة عرفتھا أجت قنبلة عَ إجر جوزها من دار «الشويكي»، حملت جوزها، ومشت فيه ما قدرت تحمله نزلته، تريحت^[١٧] شوي^[١٨]، وعادوت^[١٩] حملته، وإجره الجلدة تَرُط^[٢٠]، حطت إجره على الحجر ودقت جلدة إجره بالحجر، قطمت^[٢١] رجله، وحملته، هذه شوف^[٢٢] عيني شفتها. أجت دورية جيش قالت لي: وين رايحة^[٢٣] يا حُرْمه^[٢٤]؟ وين رايحة بالولاد؟ قلت له: والله ما

[١] رأينا

[٢] ماذا؟

[٣] أريد

[٤] تمشي

[٥] جاءت

[٦] رصاص

[٧] أحد

[٨] جرحت

[٩] رجلها

[١٠] وضعتها

[١١] بدأت

[١٢] أينما

[١٣] مجتمعين

[١٤] تذهب

[١٥] المرأة

[١٦] تعود

[١٧] استراحت

[١٨] قليلا

[١٩] رجعت

[٢٠] تهتز

[٢١] قطعت

[٢٢] رأيتها بعيني

[٢٣] متوجهة

[٢٤] امرأة

أنا عارفة وين رايحة! هيني^(١) بركض مطرح^(٢) ما هالناس بيركضوا. جيش أردني، قال لي: ما معك حدا؟ قلت له: ولادي وجوزي ضعنا^(٣) عن بعضنا، مش عارفة وين هم؟ حتى جبراني مش عارفة وين هم؟ قال لي: إطلعي بالجيب، معي سبع أطفال أكبرهم ١٢ سنة. مشي في شوية حوالي عشر دقائق، أجت الغارة بدها تضرب على الجيب، قال لي: قومي يا حرمة، إنزلي، نزلت ولادي وبناتي. شافونا شعب مش جيش، أبعدوا عنا، نزلت ولادي، والجيش حمل معي، حملوا ولادي، وين وصل الجيش؟ قلت له: الجيش دخل القدس، ويقولوا بالراديو^(٤)؛ حاملة راديو ترانستور من الصغار، حاملته بإيدي الراديو، بطارية الراديو، الراديو بتقول إنه دخلوا بالسلاح الأبيض على القدس، وأخذوا، واستحلوا لحد (العذراء مريم)^(٥)، قال لي: لغاد^(٦) وصلوا؟ قلت له: آه لغاد، قلبوا الحطات^(٧) على رأسهم، وحملوا معي، عندي ولد كان عمره ستة أشهر، وعندي بنت عمرها سنة ونص^(٨)، وعندي بنت سنتين ونص، عندي ولد عمره ١٢ سنة يحمل البنت إللي عمرها سنة ونص، ويمشي فيها حوالي ٣٠٠ متر، وينزلها، ويرجع ياخذ أخته إللي عمرها سنتين، ونص ويحملها، ويحطها^(٩) مطرح^(١٠) هديك، ويبعد هديك، يعني بدي أقول لك، مشى طريق ريحا مرتين إني، وهو يوصل أخته لهوني^(١١)، وينزلها، ويحمل أخته الثانية (عمرها ١٢ سنة)، ويروح فيها لغاد، لا قانا^(١٢) الجيش الأردني، حمل عنا، كل واحد حمل واحد، أنا فردت^(١٣) حرام، معي حرام حاملته لولادي؛ بلاطة برتقالي، وبلاطة بيج، فردته على الجنود، أحسن ما الغارة تضرب عليهم، ما هم حاملين ولادي، وقالوا لي: وين بذك تروحي؟ قلت له: أنا عارفة؟! وين بروحوا هالناس هيني^(١٤) بروح،

(١) ها أنا ذا

(٢) مكان

(٣) لا تعرف أين ذهبوا

(٤) المذياع

(٥) كنيسة بالقرب من القدس

(٦) لهنالك

(٧) الكوفية

(٨) نصف

(٩) يضعها

(١٠) مكان

(١١) هناك

(١٢) التقى بنا

(١٣) فرشت

(١٤) ها أنا

والله ما أنا عارفة وين بدّي أروح؟! وصلنا حدود ربحا، فيه^[١] باص معبّي^[٢]، وقفت الباص قلت له: وين رايعين؟ قال لي: على عمّان، قلت له: خلوني معكم يا عمي، هو يقرب^[٣] إلنا، يعني مش يقرب إلنا، بنعرفه على خط ربحا الشفير^[٤]، إلّا هو بقول لي: إطلعني، قلت له: بستني^[٥] إيني هيّو^[٦] على باب الباص من غاد^[٧]، قال لي: ما بقدر أستني^[٨] حدا^[٨]، طبق^[٩] الباص وراح خلّاني^[١٠] الحمد لله. واللا أروح^[١١] وأخلي إيني بالشارع؟! راح الباص ما أخذنا، مشينا لّمّا وصلنا أربحا، عقبة جبر^[١٢]، الولد إللي معي الصغير بدّي^[١٣] أغير له، لا معي فوطّة، ولا معي قطنّة، ولا معي ولا حاجة، قعدت تحت شجرة أسكدنيا حطيت^[١٤] ولادي، وقلت: يمّا^[١٥] بدّي أغير لأخوكم شوفوا لي كيف بدّي أسوي^[١٦] أنا؟ الغيار بإجره من إمبارح^[١٧] تسلّخ لحمه، قال: إستني^[١٨] يمّا؛ راح إيني إللي عمره ١٢ سنة لوحدة^[١٩] واقفة باب الدار قال لها: خالتو أعطيني خرقّة^[٢٠]، أعطيني فوطّة، أعطيني إشي^[٢١] مش لازمك^[٢٢]، إمي تغيّر لأخوي، قالت له: من وين إنت؟ قال لها: من القدس، قالت له: وين وصلوا اليهود؟ قال لها: والله ما يعرف؟ وصلوا العذراء مريم، إلّا طابور جاي^[٢٣] بركضوا يقولوا: روحو، اليهود وصلت أربحا.

[١] هناك

[٢] ممتليء

[٣] من العائلة

[٤] السائق

[٥] أنتظر

[٦] ها هو

[٧] هناك

[٨] أحد

[٩] أغلق

[١٠] تركني

[١١] أغادر

[١٢] مخيم، على مشارف أربحا

[١٣] أريد

[١٤] وضعت

[١٥] يا إمي

[١٦] أعمل

[١٧] الامس

[١٨] إنتظري

[١٩] سيّدة

[٢٠] قطعة قماش صغيرة

[٢١] شئ

[٢٢] لا تريدينه

[٢٣] قادم

راحت الحرمة تركض مع إيلي بركضوا، ناس طلّعوا من دورهم، وناس قعدوا مطرحهم^[١]، أهل القدس قعدوا مطرحهم، ناس طلّعوا حُقّي^[٢]، وخلّوا كنادرهم^[٣]، وإيلي طالعين من القدس حُقّي^[٤]، لبسوا مشايات، الناس إيلي طلّعوا من دورهم، والله فيه ناس الطبخ على النار، الطبخ على الغاز، طفوا^[٥] الغاز ولا هو البابور^[٦]، ونزلوا الأكل، وأكلوا، إيلي جايسن من القدس على ريحا ناس توصل، وناس ترحل، هذا، والله شففته بعيني. بعدين لقيت^[٧] قمصان جنود مبدلين قمصانهم وشالحين^[٨]، جيت شطفت^[٩] لإبني، لقيت تنكة^[١٠] فيها شوية ميه^[١١] شطفت لإبني، وحطيت له هالفوطة وأخذته، واللاههم بقولوا: رُوحوا، اليهود دخلت أريحا، وانضل^[١٢] تركض لّما وصلنا الجامع إيلي في وسط البلد، عبّروا^[١٣] هالناس ع الجامع عبّرنا معاهم أنا وولادي، ولادي سبعة، وأنا الثامنة، ولادي التنين هدولاك، وجوزي ما بعرف وين أراضيههم؟!»⁶⁶.

وتصف الراوية «هندومة راشد النجار»، عام ١٩٦٧ بالنكية، التي لا تختلف عن النكية الأولى، عام ١٩٤٨، مبيّنة معاناة الشعب الفلسطيني، ثم مقاومتها:

«والله يا بنتي هي نكية ما تختلف كثير عن نكية ١٩٤٨، صحيح ظلينا زي ما نحنا، ما هاجرنا زي عام ١٩٤٨، ولكن أجوا اليهود على القطاع، ودمّروا بيوت، وهدموها، عشان قال يعملوا شوارع، وقتلوا ناس واعتقلوا الشباب، وملّوا^[١٤] السجون، وصاروا وسطنا يعني أمر واقع، وصارت أيام منع التجوال أيام طويلة، يعني نغصوا على الناس عيشتهم، وصاروا يحاسبوا الناس على الهوا اللي بيتنفسوه، إحتلال إستعمار، كيف بدّو يكون؟! هي كانت أيام صعبة أول ما دخلوا اليهود، بهدلوا الناس، صاروا يطخّوا ويقتلوا

[١] مكانهم

[٢] حفاة

[٣] أحذيتهم

[٤] حفاة

[٥] أغلقوا

[٦] يستخدم للطبخ

[٧] وجدت

[٨] خالعين

[٩] نظفته بالماء

[١٠] إناء كبير من المعدن

[١١] ماء

[١٢] استمرار في الركض

[١٣] دخلوا

[١٤] عبأوا

وسبّوا رعب للناس مش عادي، ولكن بعد سنة سنتين، الناس فاقت^(١)، والمقاومة نشطت، وصارت مقاومة جيبات الاحتلال، عمليات ورمي قنابل عليهم وكمائن، يعني كنا نسمع عنها، شي حلو كثير، لدرجة صاروا يحكوا في القطاع: المقاومين في الليل واليهود في النهار! هذا كان اعتراف من اليهود أيامها، ولكن بعد فترة من الزمن، اليهود يقتلوا ويحبسوا من شباب المقاومة، فصارت المقاومة أصعب شوية، ولكن ولا مرة انتهت المقاومة في القطاع، خاصة في المخيمات، وخاصة مخيم البريج^(٦٧).

ويظهر من شهادة الراوية «آمنة عبد الجبار الرماوي»، الأثر الذي خلفه عدوان عام ١٩٦٧، على النساء، وبالذات على المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية:

«شاهدت وسمعت عن بعض القضايا والإجراءات، إللي كان يمرّ فيها شعبنا، من ضمنها بدايات، كانت فتحت عقلنا، كانت بحرب ال ٦٧، إذا بدنا نقول هيك بجوز منطقة بيت ريمما ما كانت منطقة مواجهة مباشرة، وبحكم السن ما كنا يعني نشوف^(٢) المواجهات المباشرة، بس كانت مثلاً حركة الطيران مؤشر إن فيه^(٣) حرب، وهيك^(٤) في طفولتنا كنا دايمنا نغني أغنية^(٥): إن كان طيارة يهود الله يكسرك، وإن كان طيارة عرب الله ينصرك»، هيك يعني بعقليتنا بس نشوف الطيران الحربي، بس ما نعرفش هاد الطيران معتدي واللا^(٦) معتدى عليه، (..) يعني شو اسمه؟ بهاي الاجواء عشنا فترة ال ٦٧، عشنا فترة خلال القصف وحركة الطيران، وهاد إنه كيف نلجأ لملاجيء؟ طبعاً ما كان فيه القرى، أو مبانينا، بشكل عام ملاجيء، فكان المغر الطبيعية والربانية^(٧) نلجأ لها كفلسطينيين، فكان قريب على بيت أهلي مغارة كبيرة، كانت ملجأ وعزلناها ونضفناها^(٨)، وكان حوالي خمسين ستين نفر من القرية بناموا فيها، وبشكل خاص نساء وأطفال، كمان بتضل^(٩) راسخة بذهني بهاي الفترة، إذا ما بدنا ننام بالمغارة وننام بالدار، بتذكر حياة الوالد ولفترة طويلة بقي قزاز الدار مدهون بلون نيلي، علشان يغطي الإضاءة الللي بداخل الدار على حركة الطيران وحركة الجيش، يعني كيف عشنا

(١) استيقظت

(٢) نشاهد

(٣) هناك

(٤) وهكذا

(٥) أغنية

(٦) أو

(٧) هي عبارة عن فتحات في الصخور بشكل طبيعي، دون فعل الانسان، وهي تستخدم للسكن في التجمعات السكانية

(٨) جرى التعزيل والتنظيف من أجل إيجاد مكان نظيف لنوم اللاجئين

(٩) تبقى

هذه الفترة! كمان يعني من الذاكرة اللي بشهدها، مش عارف كنت بروح عند حدا، عند ناس، ولما لأول مرة بدخل الجيش الإسرائيلي على القرية أطفال بالشوارع نلعب، فكان أكثر من ١٥ آلية عسكرية دخلن مع بعض، طبعاً ما كان فيه مقاومة، ما كان فيه مواجهة، فكان إنه ركض ركض ركض (..) دخلوا الجيش، وهلا بوخذوا كل الناس وبلموا، وبضربوا، وبقتحموا وشو اسمه، فهياي الأجواء اللي شوية اللي عشناها»⁶⁸.

وتصف الراوية «سميرة علي جبريل»، عدوان عام ١٩٦٧، بالهزيمة. وتعزو ذلك، إلى تأسيس الفكر المفاوض، في الفكر السياسي الفلسطيني، بعد الهزيمة. ويظهر من خلال شهادتها إحساس المرارة والحزن، بعد احتلال الجولان:

«هزيمة، لأنه تأسس عليها الفكر المفاوض، ما بعدها إجا (..) شو بدك توصفيها وهي ضاعت؟! أكلت نص بلادنا، ونص الأمة العربية وسورية، شو؟ نكسة، نكبة، شو بتوصفيها يعني، أنا ممكن أوصفها، هذه الحرب اللي (..) قبل شوي كنت بقول لك إنه أنا لم أعش بفلسطين، لكن عشت بسورية طفولتي، وبتذكر وقت احتلوا القنيطرة^(١) صرت بالشارع أبكي بصوت عالي، يمكن لو كنت بفلسطين ما إجاني هذا البكاء، ولكن هي أرض مغتصبة وإحنا مظلومين فيها، كمان بيقولوا لي: آبائي وأهلي، لكن هذا أثر كثير على حياتي»⁶⁹.

وتعطينا شهادة الراوية «ميسر السعدي»، التي كانت تقيم في جنين، وهجرت إلى الأردن، مؤشراً على استعداد النساء للمساهمة السياسية إبان العدوان، لو كانت هناك مقاومة شعبية، ولو لم تكن هناك هزيمة للجيش العربي. كانت الراوية تعمل كمرضة، في الخطوط الأمامية، في مخيم جنين، وتحدث عن استعدادها، وزملائها، لإسعاف الجرحى، في حال حدوث معركة:

«المرحلة الثانية^(٢) اللي إنطلقت منها اللي هي بحرب الـ ٦٧، بحرب الـ ٦٧ أنا كنت متزوجة وساكنة بـ جنين، وكنت متخرجة من مستشفى المَطْلَع «أوغستا فكتوريا»^(٣) في التمريض، تخصص تمريض، وأصريت إنه لازم أشتغل يعني بالتمريض، وكان إلي^(٤) بس^(٥) أربع خمس أشهر بدوام بالـ ٦٧، وصارت حرب الـ ٦٧، وكنت لسه أول يوم بدوام، كنت

^(١) مدينة سورية وتقع في وادي مرتفع في هضبة الجولان

^(٢) الثانية

^(٣) مستشفى في القدس ويشغل مستشفى المطلع المبني الذي بناه القيصر الألماني «وليم الثاني» تكريماً لزوجته «أوغستا فكتوريا» حيث انتهى العمل فيه عام ١٩١٠م

^(٤) لي

^(٥) فقط

ماخذاً إجازة أمومة وداومت في العيادة في مخيم جنين، وصارت الحرب. أول ما دخلوا اليهود دخلوا، مهياً^[١] جنين خطوط أمامية، أول ما دخلوا، دخلوا جنين، وبعدين^[٢] فاتوا^[٣] المخيم، هلاً إحناً^[٤] فرحنا كثير، يعني إنه فكرنا أول إشي، كانوا اليهود لا بسين حطّات حُمر وزي^[٥] الجيش الأردني، فكرنا إنه جيش عربي اللي داخل، وإنيسطنا^[٦] ووقفنا يعني كنا فرحانين^[٧] إنه هاي بدها تصير المعركة وترجع يعني فلسطين. بعد ما دخلوا طبعاً اليهود وصاروا يحكوا مع الناس مش بالعبري طبعاً يحكوا عربي، لكن عربي مبين لغتهم، يلاً^[٨] فوت^[٩] يلاً إطلع^[١٠] بره^[١١]، فا سعبيتها^[١٢] نسبنا حالنا، أنا كان لازم أروح^[١٣] الساعة تنتين^[١٤] على البيت ضلينا^[١٥] للساعة خمسة، وأنا بالشغل، الساعة خمسة فيه كان معنا^[١٦] شب^[١٧] هيك^[١٨] يعني أول حياته، وقّف فكر إنه هاي المعركة معركة حاسمة رح^[١٩] تكون روح ترجع فلسطين وإشي، ويقول:

شمس العروبة إذا أردت المغيب فغيبني فإننا سنصنعُ شمساً لا تغيب

عمري ما بنسى هادا الشعر، لأنه هو كان هيك كثير متحمس. هلاً الموظفين إحناً ضلينا عشان^[٢٠] إذا صارت فيه معركة، وإحناً نضل نسعف الجرحى، وهيك يعني في

[١] هي

[٢] بعد ذلك

[٣] دخلوا

[٤] نحن

[٥] مثل

[٦] سعدنا

[٧] فرحين

[٨] هيّا

[٩] أخل

[١٠] أخرج

[١١] الى الخارج

[١٢] في حينها

[١٣] أغادر

[١٤] الساعة الثانية ظهراً

[١٥] بقينا

[١٦] معنا

[١٧] شاب

[١٨] هكذا

[١٩] سوف

[٢٠] من أجل

المركز الصحي إسمه «نبيل»، إسمه «نبيل». الساعة خمسة ونص^[١] تقريباً، طبعاً أنا روّحت على البيت، ما لقيتش^[٢] حدا^[٣] في البيت، لقيت^[٤] عمّي ومرت^[٥] عمّي وبنّت عمّي، يعني اللي أنا كنت ساكنة معهم، كنت متزوجة وساكنة معهم، كان عندي بنت عمرها، أنا تزوجت صغيرة كان عمري ١٦ سنة، حتى لما درست، درست وأنا متزوجة، كتلت دراسة. فلقيت عمّي ومرت عمّي وبنات عمّي ماخدين بناتي وطالعين، بنتي هاي اللي أنا كنت ماخذة إجازة أمومة، كان عمرها أربعين يوم «منال»، الكبيرة إسمها «منار»، والصغيرة كان إسمها «منال»، لقيتهم ماخدين البنات وطالعين وتاركيني، فأنا إضطريت طبعاً ألحقهم، لأنه وين^[٦] أروح^[٧]؟! الناس طبعاً كانت زي قطيع الغنم، كلهم طالعين هارين من اليهود. بتعرفي حرب الـ ٤٨ كان رحمة والدي يحكي لنا يعني أديش^[٨] اليهود عملوا بالناس، وأديش قتلوا ناس، وأديش هادا، فالناس هربت لما شافت^[٩] اليهود دخلوا، دخلوا جنين، ودخلوا المخيم، ودخلوا منطقة الخطوط الأمامية كلها، هربت الناس، وأنا طبعاً لما روّحت على البيت وما لقيت حدا، شو بدي أسوي^[١٠]؟! فإضطريت أمشي مع الناس اللي ماشية، بدي أدور^[١١] على أهلي، على دار عمّي وين راحوا. هلاً هم^[١٢] كان عندهم بهداك الوقت سيارة، كان في جنين فش^[١٣] خمس سيارات، هم^[١٤] كان عندهم سيارة بهداك الوقت، لأنه زوجي كان يشتغل بـ الكويت وكانت عندهم سيارة جايها^[١٤] من الكويت، فطلعوا^[١٥] في السيارة، عمّي خاف على إبنه من الحرب، يعني بتعرفي إحتلال ويهود، لأنه هو عاجز وما عنده غير هالولد وخايف^[١٦] عليه. فأنا مشيت يمكن مشيت حوالي ١٥ كيلو، بين جنين

[١] نصف

[٢] لم أجد

[٣] أحد

[٤] وجدت

[٥] زوجة

[٦] أين؟

[٧] أذهب

[٨] كم!

[٩] رأت

[١٠] أعمل

[١١] أبحث

[١٢] هم

[١٣] لا يوجد

[١٤] أحضرها

[١٥] صعدوا

[١٦] خائف

لوصلنا^[١] قباطية^[٢]، قباطية هاي البلد اللي فيها عمّتي كانت، إلی عمّة يعني عايشة فيها، وأنا توقعت إنهم يكونوا هربوا من جنين لأنه كان فيها قصف الإسرائيليين، والطيارات كانت تحوم فوق المخيم، وفوق مدينة جنين، فأنا توقعت إنهم يكونوا يعني بهديك^[٣] المنطقة، والقريّة صغيرة، قريّة قباطية صغيرة، جنب مقبرة الشهداء، فمشيت حوالي يمكن كيلو أو اثنين^[٤] كيلو عبال^[٥] ما وصلت بيت عمّتي، شفت السيارة من بعيد، لأنه بتعرفني بهداك الوقت ماكنش^[٦] في سيارات كثير، سيارة دودج^[٧] بيضة^[٨] كانت، فشفت السيارة ورحت طبعاً، بعد ما مشيت ١٥ كيلو مشي، أنا من حرقتي عشان بنتي صغيرة كانت لسه^[٩] أربعين يوم عمرها. رحنا عند عمّتي وقعدنا على أساس إنه الحرب توقف ونرجع، الحرب إستمرت ست أيام. أقنع عمّي نرجع على البيت، يقول لي: لأ^[١٠]، بدك ترجعي إرجعي لحالك أنا مش مستغني عن إبنّي، فطبعاً ضلّيتني معاهم. إضطرينا نطلع نمشي بالسيارة على عمّان، لأنه الحرب إستمرت ست أيام، مهّي مش يوم، إحنا كنا مفكرين أول يوم وتاني يوم نرجع، لمّا ما وقفش^[١١] الحرب، ضلّينا رايعين على عمّان، طبعاً إحنا وناس كثير طلّعوا تهجّروا بهداك الوقت. وإحنا ماشيين بالطريق كانوا يقصفوا على المعسكرات ماكنوش^[١٢] يقصفوا على المدنيين الناس، فأنا يعني كنت أشوف الناس قاعدة تهرب ويتخبّئ^[١٣] وھيك، أنا بالنسبة إلی كانت مفاجأة عارفة كيف؟ وأنا بهداك الوقت كنت صغيرة أديش كان عمري؟ ٢١ سنة^[٧٠].

وتصف الراوية «زهيرة احمد بدوي كمال»، حرب عام ١٩٦٧، بأنه هزيمة، مفرّقة ما بين النكبة والنكسة والهزيمة:

[١] حتى وصلنا

[٢] بلدة فلسطينية تبعد حوالي ٦ كم عن مدينة جنين، وتعتبر من أكبر التجمعات السكانية في

محافظة جنين

[٣] في تلك

[٤] إثنين

[٥] لحتى

[٦] لم يكن

[٧] نوع سيارة Dodge

[٨] بيضاء

[٩] ما زالت

[١٠] لا

[١١] لم تقف

[١٢] لم يكونوا

[١٣] تختبئ

« يعني هي هزيمة. أنا في رأيي يعني ليش بسميها هزيمة؟ لأنّه كنّا إحنا مسؤولين عن اللي صار، نكبة، خليني أقول نكبة لّما يصير إشي خارج عن إرادتك أو إرادتي، بتقولي عنّه نكبة، يعني بصير عندك زلزال، ناس منكوبين، نتيجته بصير عندك إشي، ما حدث في ٤٨، كان قريب من هذا الزلزال. إحنا الفلسطينيين لم نكن مسؤولين عنها بشكل مباشر (...) حاولنا ندافع عن حالنا قدر الإمكان، ولكن كان فيه عنّا كمان محيط عربي أصلاً هو غير واعى، وكان عنّا طالعين من حرب عالمية ثانية، وكل هاي الأمور، وفيه استعمار له أهدافه، عم بحاول يقسم العالم بناءً على مصالحه، بالتالي أصابنا ما أصابنا في ذلك الوقت كفلسطينيين، وبدون وعي طبعاً، وما بتقدر نلوم الناس بهداك الوقت على رفض قرار التقسيم، أو أي شي. لأنّه الواحد كان له كل شي، يعني له بلده، له أرضه، كيف بدوّ يوافق على قرار التقسيم؟ لكن كان مش مقبول في هداك الوقت، وإن كان عصابة الشيوعيين في الحزب الشيوعي كانت مع هذا القرار، التقسيم، يمكن كانوا أبعد نظر في هداك الوقت، حول كيف هي الأمور ووين هي رايحة! بس ما قدروا يقنعوا الناس، ولكن هذا اللي صار. هلاً في ٦٧، كان الوضع مختلف، وإسرائيل كانت بتقوم بعدد من الأعمال إللي فيها نوع من الاستفزاز للفلسطينية على الحدود، يعني الحدود الفلسطينية من قلقيلية، للسموع، للخليل، كمان المناطق الحدودية لمنطقة القدس كانت تتعرض للمناوشات مع الإسرائيليين، فكان دائماً فيه إشي عمّاله بصير، وأنا بتذكر إحنا باستمرار كنا بالليل نصحى، يكون فيه تبادل إطلاق نار، فيه إشي جاي من عند الجامعة العبرية؟ أو من عند هداسا، أو من منطقة ثانية، دائماً كنت تسمعي هذا الصوت بالخمسينات. وفي أواخر الخمسينات كنّا دائماً نصحى على صوت الرصاص، فيه تبادل إطلاق نار عم يصير.

هلاً ب ٦٧، الأعمال إللي كانت تقوم فيها إسرائيل في تصوري إنّه إحنا تعاملنا على أساس إنّا رايعين للحرب مع إسرائيل، كان فيه تصور إنّه سننتصر، وسنخوض الحرب. وطلب «عبد الناصر» بسحب القوات الدولية من شرم الشيخ، مش سحب القوات يعني إخلاء المناطق وإلغاء الهدنة في هديك المنطقة، وسيناء منطقة واسعة وغير محمية، وقاموا بهاي الفترة ببعض الإجراءات إللي خلت الناس معنوياتها ترتفع، وتصدّق إنه راح ننتصر، وصار فيه عندك هيئة الدفاع العربي المشترك، برئاسة «محمود رياض»، وكل هاي الشغلات إللي صارت أعطتك فكرة إنه إنت مستعدة، لما تعلّي هاي التوتيرة، بتفكري إنه عندك كل الاستعدادات. لما أروح أنا على إمتحان بدّي أكون دارسة عشان أنا أعمل الامتحان وأنجح، أما إذا أنا مش دارسة بدّي أسقط! هلاً إحنا توهمنا إنّه إحنا عاملين الدروس تاعتنا مسبقاً، لكن إتضح إنّه هذا لم يكن واقعي كان فيه عنّا الصباح بواد! والواقع الموجود هو بواد آخر. وبالتالي إسرائيل استبقت هذه الحرب، عملت حرب

شاملة وخاطفة على كل المنطقة العربية المحيطة (.. سوريا، الأردن، ومصر، وضربت الطيران في كل هذه البلدان إلهي هزمتهم مرة واحدة. واضح إنه إحنا كمان علاقتنا الدولية ما كان متعوب عليها بالشكل الكافي، حتى تناصرك في حرب من هذا النوع، يعني إذا بدّي أحكي عن الإتحاد السوفيتي مثلاً، ما كان فيه مناصرة زي أيام حرب السويس في ٥٦، ok، يعني كان في طلب وقف إطلاق النار، ولكن نتيجتها كانت وقوع أراضي عربية واسعة تحت السيطرة الإسرائيلية، سواء كانت سينا، أو الجولان، أو قطاع غزة، والضفة الغربية، هذا إذا أنا بدّي أحطها المعلومات عشان أتعلم الدرس، لازم أسميها هزيمة، أما أن أبتعد عن الموضوع ومرة أسميه نكبة ومرة أسميه نكسة، وكأنه أنا لست مسؤولة عن هذا الموضوع، ما مناخذ العبرة من اللي صار. لأ يعني لازم نحطها بصياغتها الفعلية، هي هزائم أصابتنا في العالم العربي، نتيجة عدم الاستعداد المسبق، وعدم الرؤيا المستقبلية الموجودة عنّا، وما غيرها، إلا إذا إحنا فعلاً بدينا نغير مفرداتنا، ونحطها في سياقها الصحيح، يعني نعترف بهزائمنا، عشان نقدر نواجهها ونمشي للمستقبل»⁷¹.

وتعتبرها الراوية «مي سالم كيلة» نكسة وهزيمة في الوقت ذاته. ومن خلال روايتها يتضح أثر والدها على صمود الأسرة في الوطن، وأثر التربية على مشاركتها السياسية لاحقاً:

«نكسة وهزيمة، نكسة لأنها نكسة للعالم العربي، وهزيمة، هزيمة للجيش العربي، ونكسة إلنا كشعب فلسطيني، نكسة بكل معانيها، لأنه بالحقيقة بـ ٦٧ يعني تم الاستلاء على كافة التراب الفلسطيني، وبأرخص الأثمان، بفترة كان الشعب الفلسطيني طالع من النكبة، ويرمم في حاله من النكبة، يعني يرمم بيته، يعني أنا بتزكر جنب بيتنا، كان فيه مخيم غير معترف فيه، يعني مش مخيم رسمي حسب ال Criteria تبعة الأمم المتحدة لوكالة الغوث الدولية، وكانوا إلهي يجوا عنا غالبيت الغسالة ما كانتش فيه غسالات، فكانت والدتي دايمًا يجيبوا لها حدا يغسلها، فكانت الغسالة تيجي من هذا المخيم، وإلهي تيجي تعجن لنا، وتأخذ العجين على المخبز من هذا المخيم، فأنا من طفولتي شفت إيش المخيم الفلسطيني، كنت لما أروح أنا دي الست إلهي بدها تغسلنا عشان بكرة تيجي تغسلنا، أيام الشتا يا حرام! يكون المطر نازل عليهم من الزينكو، هاد شفته بعيني أنا، بعيني مش قرأته بالكتب، شفته بعيني، لما كنت أرجع البيت أقول: يا حرام! نازل عليهم مي! يقلّي أبوي: إزا ما تتمسكوا بأرضكم رح تصيروا هيك لاجئين في دول تانية، وفيه قضية بدّي أحكيها عن والدي كمان، حرب ٦٧ كنّا إحنا أطفال، فخطوا عنا ملجأ الطابق التحتاني^(١) ملجأ للشارع تبعنا، يعني إحدى ملاجئ، فأجا أبوي نزلهم الأكل إلهي

(١) الطابق السفلي

عنا في الطابق الثاني، نزلوه تحت، كنا نلعب، لما دخلت، لما دخلوا الإسرائيليون
عنا على بير زيت كجيش عراقي وطلعوا أهل البلد، استقبلوهم كجيش عراقي يرقصوا
أدامهم، قالوا لهم: بيتك بيتك، إحنا إسرائيل، أنا بتزكرها تمام، لأنه إحنا طلعنا
ورا أبواتنا، وراه أبوي وجماعته إللي طلعوا يرقصوا لهم للجيش العراقي، فلما قالوا
لنا: بيتك بيتك، رُوحنا كلياتنا، أجت أمي قالت له: ما بدى يصير فينا، لأنه أمي
وأبوي سنة النكية ٤٨ كانوا عايشين باللد^(١)، لأنه والدي كان يشتغل بمطار اللد،
كان نائب مدير مطار اللد، قالت له: بديش يصير بناتني، كانوا أخواتي الكبار عمرهم
١٧، ١٨ سنة في ٤٨، بتزكر كان فيه اغتصابات كتير (..) الخ، فوالدتي بدهاش^(٢)
يصير بناتها زي ما صار بـ ٤٨، قالت له: إمشي زحل، هي فيه ناس عم ترحل
على الأردن، قالها أبوي: أنا بديش أرحل، أنا أول مرة بحياتي بشوف إمي وأبوي
بتقاتلوا بهذا اليوم، بعدين أبوي جابنا كلياتنا آل^(٣): تعالوا يا ولاد، ورحنا، قال:
إسمعوا يا ولاد: أمكم بدها تطلع على عمان، بدى أعطيها كل الذهب والمصاري
إللي معاي، وتروح على عمان، إللي بدو يروح معها يروح، أما أنا بدى أموت في
بيتي (..) فإحنا شفنا إحنا وأبونا كل واحد بدو يروح على جهة، يعني كان صعب،
وأطفال، قال: بدى أقلكم ليش؟ شايفين المخيم إللي عندكم الحجة، بيت الحجة،
بيت أم إيش اسمها؟! إللي بتيجي تغسلنا، آل: هدول البيوت، هدول كانوا أغنيا
كتير كتير، وحكى لنا إياها بطريقة لذيذة يعني، تعليمية لذيذة، هدول كتير أغنى
منّا في حيفا ويافا، لما هربوا من بيوتهم وأجوا هون صاروا لاجئين، وعاشين هي
همه في الزينكوهات، إنتوا إزا بتطلعوا على عمان رح تعيشوا بالزينكو، هي أمكم
بدها تطلع على عمان، تروح تعيش بالزينكو، إللي بدو يروح يعيش بالزينكو بعمان
في المخيم يروح مع إمه؟ وإللي بدو يظل معي يظل؟ فكلياتنا إجينا عند أبونا،
فاضطرت إمي ماتطلعش، وهاي كان إلها أثر كبير الحقيقة، بعدين صار بقعدنا،
ويفهمنا، إيش اللجوء، ويفهما إنه إحنا اصحاب البلاد، يعني يعطينا دروس كل يوم
حد بعد الفطور، يعطينا درس عن الوطن، كل يوم كل يوم، ويقلنا دايمًا إنه البيت هو
الأصل، والأرض هي الأصل (..) الخ، وأنا أدرس طب في إسبانيا، كان دايمًا يكتب
لي: إنت سفيرة بلدك، لازم تتمتعى دايمًا بالأخلاق الحسنة⁷².

(١) تقع اللد على مسافة ١٦ كم جنوب شرق مدينة يافا و٥ كم شمال شرق الرملة. في الماضي
سيطرت المدينة على الطريق الرئيسية القدس. وتبلغ مساحتها ١٢,٢ كم ٢، ويسكنها اليوم
خليط من اليهود والعرب، بعد تهجير غالبية سكانها العرب بعد نكية ١٩٤٨. ووصل عدد
سكانها في عام ٢٠٠٩ إلى ٧٠,٠٠٠ نسمة

(٢) لا تريد

(٣) قال

وتتحدث الراوية عن دور اجتماعي متميز للنساء، بعد عدوان عام ١٩٦٧:

«بتذكّر كانوا كل يوم إمي يطبخوا يعني النساء، يطبخوا لمجموعة كبيرة، يعني ٢٠ إلى ٣٠ واحد، إحنا عنّا كل يوم في البيت إمي تبعّت مع ابوي يعني الطنجرة، وودّوا لهم إياها، قعدوا هناك حوالي الشهر، وبعدين أخذوهم وودّوهم على الجسر بطريقة ما. بحرب ٦٧ بلّشوا، بعد حرب ٦٧ في بير زيت مثلاً سمعت عن مجموعة «جورجيت عابيد»، «جميلة علوش»، و«ليندا ناصر»، و«وداد قسيس»، و«ميري سليمان»، إللي هي خالتي، بلّشوا يعملوا تجمع نسائي عشان يساعدوا العائلات الفقيرة، بلشوا يفتشوا على موضوع عشان يكون فيه، ما كانش عنا أي عيادة في بير زيت عشان يعملوا عيادة طبية، فبلّشت الحركة النسائية تطلع باتجاه توفير الإمكانيات للناس إللي عايشه بفلسطين، إنها تعيش بطريقة شوي ألطف، من ناحية اجتماعية وطبية، هلاًّ مش قيادة سياسية، هاي يعني بس ع مستوى اجتماعي (...)»⁷³.

وتكشف شهادة الراوية «نعمة محمود الحلو»، دور النساء العفوي في تهريب السلاح، أثناء عدوان عام ١٩٦٧:

«شاركت في ٦٧، في الاحتلال لمّا اجتاحت قطاع غزة، وكان إيش الجيش حارب، وتقدر نقول إنه كان بسيط وسلاح بسيط الرشاش، يعني إحنا الضباط كان يمرقوا^(١) والدوريات ملازمة الضباط، هذا من القوات العراقية، كان يعني بالأحرى وفي مناطق ثانية معه من العراقية في القطاع، فكان ما هان علينا يأخوننا وكان هادول^(٢) فلسطينية وعرب، فأنا سألته: أنت وين بتروح؟ فيه^(٣) دبابات على الشارع، فقال: إحنا فيه سلاح لازم نأخذه ونروح بيت لاهيا^(٤)، حكيت له: إنت وين وبيت لاهيا وين؟ أنا طبعاً سني صغير، وين؟ بعيدة بيت لاهيا، وين إنت بدك تروح بيت لاهيا! عشر مرات ب يعتقلوك اليهود. فقال: شو بدك أساوي^(٥)؟ زَعَقْت^(٦) على جارتنا، لحظة أنا أشوف الجارة: خالتو، شورأيك؟ بدنا نخبي السلاح على التوتة؟ وهم يروحوا، بعدين لمّا يروح الجيش نرجع ناخذه، ب تقول لي: الللي بدك إياه على التوتة، وحطي الللي بدك إياه، قلت له: خلص إنت روح، وأعطيني السلاح، ولا تخاف، وأنا بعدد شوي ب

(١) يمرّوا

(٢) هؤلاء

(٣) هناك

(٤) قرية شمال قطاع غزة

(٥) أعمل

(٦) ناديت

يروح الجيش وأنت لاقيني بنقطة وين بدك تلاقيني^(١)؟ كنت صغيرة، ١٤ سنة، ف قالت لي الحجة: أنت بتعرفي تروحي بيت لاهيا؟ ما بتعرفي تروحي، تموتي، أسكتي، قلت لها: لا، أصله ما بخلي الضابط يحمله، ف معه كان واحد ثاني من منطقة بيت لاهيا، صحيح أنا مش متذكرة الاسم، بس هو بالآخر كان في فتح، تحوّل من الجيش لفتح، هادا في الآخر، هادا سمعت وعرفت وأنا في المعتقل، أنه هوب بيعث لي التحيات، أنه أنا اللي حملت لنا السلاح، وقلّي^(٢) عند مقبرة بيت لاهيا ممكن تجيبه، وما تبعدي المكان، أخذت السلاح ورّحت على المقبرة، اللي هي في بيت لاهيا، بالتحديد بين المعسكر وبيت لاهيا، وبدك تمشي مسافات، ما فيه، كان يعني لسة^(٣) مخيم في هديك^(٤) المنطقة، المخيم كان محصور بمنطقة اللي هو بلوك ١ و٢، هادا في الأوائل، فأنا أمشي وأنا حاملة السلاح، ومعيا إحدى الزميلات، يعني رافقتني في الطريق، علشان ما أروح لحالي، الحجة جابت لي إياها بنت، فالمهم وصلنا، المهم شو كانوا يا حرام! هدول الضباط قاعدين تحت الشجر! وأنا شفتهم وهيك خلص، هيك هو في مخي، يعني العقل استلم أنه مع العسكر أنا لازم أكون (ضحكت)، وبهيك^(٥) سبحان الله صرت عسكر، فهم انبسطوا، وب هيك بدت الحياة العسكرية، هم انبسطوا إنه أنا جيت ثاني واصّحي هيك تيجي كمان مرة، إحنا بدنا نطلع من الشجر بنضلناش^(٦)، طلعت الست قالت: بدّي أعاود أقلطك^(٧)، ما أخذت البنّت معي أنا اللي راحت توصلني، لحسن حدا يلاقيني^(٨) ضلك قاعدة في الدار في المخيم، أنا بقطع وبزّلها⁷⁴.

وتؤكّد شهادة الراوية «عائشة جابر نعيم»، الدور الذي لعبته النساء، أوائل أيام عدوان ١٩٦٧، حيث احتضنت قوات الجيش المصري، وحاولت حمايته، عبر استبدال الملابس العسكرية بملابس مدنية، وساهمت في تخزين الأسلحة:

«يمكن يوم الخامس من حزيران (..) أربعة أو خمسة حزيران، لما اضطروا يعني أهل القرية كلياتها طبعاً إحنا أهالينا اضطروا يحملوا حالهم ويتركوا بيوتهم، وهربوا على

(١) في المكان الذي تريد أن تلاقيني عنده

(٢) قال لي

(٣) لا يوجد بعد

(٤) تلك

(٥) وهكذا

(٦) لا يبقى

(٧) أعديك

(٨) خوفاً أن يجدني أحد

منطقة آمنة قريبة من البحر، على قرية إسمها بيت لاهيا^[١]، هربونا، كلياتهم هربوا، قعدنا في البيارات وإلى آخره، هناك تفاجأت يعني المنظر كان بوجع القلب، إيه (..) الجيش هربان، الجيش المصري هربان، طبعاً هناك كان قوات مصرية، الجيش المصري هربان وحامل أسلحته (..) إلخ. إيه، فما كان منا إلا إننا نحتضنهم، إنه الجيش الإسرائيلي فات بالمنطقة (..) إنه نحتضن هادا^[٢] الجيش، ونلبسهم ملابس مدنية، نخزن الأسلحة (..) نخبي الأسلحة ونخزنها (..) طبعاً مو أنا وبس^[٣]، أنا وعدد كبير من الشباب الفلسطينية»⁷⁵.

أثر عدوان عام ١٩٦٧ على ازدياد المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية

من خلال شهادات النساء، يظهر أثر العدوان، على ازدياد المشاركة السياسية والعسكرية للمرأة الفلسطينية.

التدريب العسكري

تتحدث الراوية «أمينة العيسوي»، عن ثورتها العارمة، إثر هزيمة عام ١٩٦٧، وعن توجهها للاستعداد للمشاركة في أية معركة قادمة، عبر المشاركة في دورة عسكرية، ودورة إسعاف متقدمة، ودورة جودو:

«وبعد حرب ال ٦٧، كنت موجودة بالقاهرة، صابني^[٤] ردة فعل شنيعة، فتوجهت إلى تأهيل نفسي، وإعداد نفسي، فذهبت وحضرت دورة إسعاف، حضرت دورة إسعاف متقدمة، في القصر العيني، وبعدها أخذت دورة جودو، ودورة عسكرية، إطلاق نار، وزحف على البطون وإحنا حاملين السلاح بين الشيك والأسلاك، قلت: هيك لازم نستعد واللا إيش! كنا نعمل مش فاهمة، أنا ففي مرة من المرات السيدات عندما كنت مسؤولة عن التنظيم الشعبي، قالوا لي: إيش يعني بتحكي وليش ما بنعملش أي اشي؟ قلت لهم: إحنا بنعد أنفسنا، هلقيت^[٥] كل الشعوب اللي بتعمل حيث عندها هي لما بتشكل جيش بتفتح معركة، بنستنى^[٦] لما تيجي المعركة، بنبقى مستعدين

[١] تقع مدينة بيت لاهيا شمال مدينة غزة

[٢] هذا

[٣] ليس أنا فقط

[٤] أصابني

[٥] الآن

[٦] ننتظر

للمعركة، بعدين أنا لما شفت المنظمة ساهمت إنه لازم «الشقيري» يترك المنظمة؛ لأنه النضال الشعبي مش كلام بس، بدّه فعل معه، وكانت فتح في هذاك الوقت انطلقت، وأطلقت الرصاصة الأولى، وما بعرف إيش! لكن كان من بدايتها فتح بدها تنفرد في السلطة، أنا أحكيها بصراحة، وكان أحد الإخوان «هاني الحسن» موجود في الاجتماع، وكنا ننادي نحن المسؤولين في التنظيم الشعبي، إنه جميع الأطر الفلسطينية تدخل مع بعض في المنظمة، وتشكل قيادة موحدة، لدفع النضال الفلسطيني إلى الأمام؛ لأنه النضال الفلسطيني هو الذي أعاد للأمة العربية الثقة بنفسها، شوفوا اليهود متوحدين، رغم إنهم لمم^(١) من أماكن مشتتة، ولمم من جميع الأمم، قاعدين ما بوحدهم إلا النضال ضدنا، وإحنا هيك نعمل زيه، إذا إحنا مش عندنا قدرة للإبداع، نطلع إيش؟ العدو يشتغل بتعلم منه، ونرد له، هذا كان رأيي»⁷⁶.

وتحدثت الراوية «زهيرة أحمد بدوي كمال»، عن الأثر الموجه لحرب ١٩٦٧ عليها، أثناء دراستها في القاهرة، أثناء تأدية امتحانات الجامعة، حيث توجهت إلى التدريب على السلاح، وإلى التطوع في المستشفيات المصرية، كتعبير عن رغبتها في المشاركة السياسية:

«يمكن كان الحدث الموجه بالنسبة إلي هو في عام ٦٧ لما صارت الحرب، ويعني في هذاك^(٢) الوقت كانت هي نهاية السنة، وإحنا يعني في الامتحانات نعم، كنا بالامتحانات، يوم الامتحان الأخير صارت الحرب، وإحنا مش^(٣) عارفين حالنا^(٤) بدنا نروح على الامتحان واللا بدناش^(٥) نروح على الامتحان، سألنا إدارة الجامعة، قالوا لنا: لأ، لازم تيجوا^(٦) على الامتحان، إلا إنه أجا^(٧) صاروخ على الخيمة إيلي كانت تعمل فيها كلية الزراعة إمتحاناتها، وبعدين^(٨) لغوا بناء عليها الامتحانات بشكل عام، وأجلوها لبعد ما تنتهي الحرب، في هذاك الوقت أنا رحت تطوعت في الإسعاف الأولي، في نفس القاهرة، نعم، ورحت على مستشفى هوليوبوليس بالقاهرة، بهذاك الوقت، وخدمت بهديك الفترة كمتطوعة، يعني موجودة في خضم الأحداث، يعني كنت

(١) من مناطق متعددة. ليسوا من وطن واحد

(٢) ذلك

(٣) لا نعرف

(٤) وضعنا

(٥) لا نستطيع

(٦) تذهبوا

(٧) ضرب

(٨) بعد ذلك

من أوائل الناس اللي شافت^[١] الجنود المصريين، وهي عائدة من سيناء، والحرب، ومحروقة (...). ووضعها حرج، يعني ماخذة إصابات بالرأس^[٢]، بالرجل، باليدين، إلى آخره. وقمت عملياً بتقديم إسعافات أولية لعدد من الناس، أو حتى لما تنعمل لهم العمليات، كنت أغير على الجروح، طبعاً في هذا الوقت هناك بدأ الحكي عن المقاومة، وغيره، أنا ما كنتش^[٣] بعرف إيش^[٤] بدي أعمل؟ يعني أنا خلصت^[٥] سنة ثالثة، وبقي لي سنة، وبخلص سنة رابعة، وكنت يعني مترددة بأنه أنا أترك الجامعة وأروح، واللا أخلص الجامعة؟! بس^[٦] عملت تدريب، حتى علمونا التدريب عسكري بمصر، كيف ممكن يكون الواحد يفك بندقية، ويعملها، ويعين على موقع، ويصوب عليه، يعني عملنا هذه التدريبات الأولية. كان فيه^[٧] فريق بعمل هذا الشيء للناس، تشكلت وحدة لا أذكر بالضبط شو^[٨] إسمها؟ لعملية التدريب، من الدفاع المدني، كأنه كان الدفاع المدني هو المسؤول عن هذه التدريبات. آه، في الدفاع المدني أخذنا هذي التدريبات (...). كان أول وآخر تدريب، وأول مرة بمسك أي سلاح في هداك الوقت.

يعني شفته إنه واجب في هذه المرحلة، ولأزم أتعلمه يعني أشوفه بس^[٩] أنا ما كنت محددة إنه أنا بدي أكون في هذا الاتجاه، واللا لأ، يعني ما كنت لساتني^[١٠] محددة مستقبلتي، بس كنت شاعرة إنه لازم أعرف هذا العمل، ولأزم أشوف كيف يتم ممارسته؟ طبعاً عدد كبير من زملائنا غادروا يعني، رفاقنا في حركة القوميين العرب، تركوا الدراسة، وراحوا للأردن، على أساس التطوع في المقاومة، أنا في هداك الوقت خليني أقول كان عندي التزام إتجاه والدي، إللي هو خليني أقول يعتبر إنه ضحى كثير، إحنا كمان أسرة دخلها محدود، إنه يوديني^[١١] على الجامعة، وينفذ لي رغبتني إنه أنا أتعلم، كان لازم إنه أنا أخلص^[١٢] الجامعة، قلت: بعد ما أخلص الجامعة بعمل أي

-
- [١] رأت
[٢] أصيبت
[٣] لم أكن
[٤] ماذا أفعل؟
[٥] أنهيت
[٦] لكن
[٧] هناك
[٨] ما هو؟
[٩] فقط
[١٠] ما زلت
[١١] يرسلني
[١٢] أنهى

إشي ثاني، ممكن هي سنة وحدة باقية فأنا رح^(١) أكمل هاي^(٢) السنة، وفعلاً أكملت دراستي وتخرجت»⁷⁷.

تتحدث الراوية «سهام نايف أبو غزالة»، عن إحساسها العميق بالقهر، بعد هزيمة عام ١٩٦٧، في الكويت، الأمر الذي جعل النساء تطالب بالتدريب على السلاح، كي تساهمن في الدفاع عن الوطن، لو تكرّر العدوان:

«هلاً ال ٦٧، أنا كنت حامل، في إبني «وليد»، وحقيقة كنت بالجامعة بدرس بالجامعة B.A^(٣) علوم النفس والاجتماع، وكانت ضربة رهيبية لآلنا^(٤)، إنه أنا أشوف كل ولادنا، كل اللي كبار بالسن بالعيلة متجمعين عنّا ب الأحمدي، وأشوفهم بسمعوا، بعلن^(٥) «عيد الناصر» إنا انكسرنا، وبعلمن استقالته، وكانت هادي كإنها نهاية العالم، أشوف الرجال الكبار وعراض^(٦) وأنا بحترمهم باعتباري إنسانة صغيرة بحترمهم وبقدّرهم، أشوفهم عمّالهم يبكوا، واللي بصوت عالي، وهادا فا كانت نوع من اللي زي سكاكين في قلبك، إنك تشوفي إنه نوصل إحنا بالقهر واليأس للمرحلة اللي وصلنا لها بال ٦٧. ف حاولنا نتحرّك، أنا بالجامعة، طلبنا في الجامعة إنه يدربونا، فا كان التدريب زي الضحك علينا، إنه^(٧) Left Left, Right, Right و كذا، وأنا حامل بطني قدامي، ومسكين هالولد بمشي معي: left, right وطبعاً، ولا إشي من بعديه^(٨)»⁷⁸.

العمل التنظيمي

ركّزت النساء بعد الاحتلال، على دحر الاحتلال، عبر العمل العسكري، ثم أدركت أن العمل العسكري يحتاج فكراً سياسياً يوجهه، فتوجهت إلى العمل التنظيمي. ومن خلال تنظيمها؛ شاركت في المظاهرات السياسية، ونقلت الرسائل، والسلاح، وكتبت المنشورات السياسية، ووزعتها، وعملت ضمن التنظيمات الفدائية السرية. هذا ما نتبيّن من خلال شهادة «فيروز رباح عرفة»، من معسكر جباليا / غزة:

(١) سوف

(٢) هذه

(٣) بكالوريوس. الشهادة الجامعية الأولى

(٤) لينا

(٥) يعلن

(٦) تعبير عن المكانة العالية

(٧) حركات عسكرية متوالية

(٨) لم يحدث أي عمل بعد ذلك

«بعد الـ ٦٧ صار للمرأة لها دورها الفعال، بس أنا بدّي أحكي عن كيف يعني وصلت المنظمات للأرض المحتلة وبدأت؟ كيف تشتغل يعني؟ الفلسطينيون طبعاً ما هديش^[١] لهم بال صراحة، ما قعدوش^[٢] مكتوفي الأيدي، ما تفرّجوا على حالهم إنه فيه احتلال وخلص، ونسيوا هالقضية وسحبوا حالهم ومشوا، طبعاً في الأردن هي أكثر حاجة تشكلت المنظمات، هناك الفلسطينية في المخيمات الفلسطينية إल्ली في الأردن، ومن خلال هذا التشكيل، بدأ الاتصال في الأرض المحتلة إल्ली هي في الضفة الغربية وقطاع غزة، الاتصال هذا طبعاً فيه منهم في البداية كانت منظمة فتح، وظهرت في نفس المرحلة يعني أو بعدها في الـ ٦٨ ظهرت منظمات أخرى، زي الجبهة الشعبية، بعدها سمعنا عن الجبهة الديمقراطية، بعد ما انشقت عن الجبهة الشعبية، صار فيه جبهة ديمقراطية، وبدأت الفصائل الفلسطينية تنتشر في القطاع، بدأت الاتصالات في الناس إल्ली كانوا معنيين يعني في العمل الوطني قبل الـ ٦٧، أوهم إल्ली شكلوا الفصائل أو منظمة التحرير الفلسطينية، فبدأوا في هذه الشاكلة، وبدأوا يتصلوا بالناس إल्ली بيحسّوا إنهم عندهم حس وطني، وتكوّنت الفصائل، وتكوّنت الخلايا التنظيمية، وبدأ العمل العسكري، يعني أنا بدّي أركز بدّي أقول يعني أن في تلك المرحلة ما كانش هدفنا إلا دحر الاحتلال نهائياً، يعني بدنا نتخلص من هذا الاحتلال، فكنا نركز على العمل المسلح يعني، العمل السياسي يعني مش كثير كنا مركزين عليه في بداية المرحلة، أو بداية تشكيل المنظمات الفلسطينية، هذا إल्ली أنا يعني بأعرفه بأحكي لك، فبعد ذلك صار الاهتمام بالعمل السياسي، لأنه ما بينفعش^[٣] ثورة بدون عمل سياسي، ما بينفع، يصير العمل السياسي من خلال خلايا تنظيمية، من خلال توزيع بيانات، عن ممارسات الاحتلال، التحريض ضد الاحتلال، من خلال العمل المسلح، كمان إल्ली قام فيه الشباب حتى القنابل إल्ली صنعوها بأيديهم الموليتوف^[٤] في البداية ما كانش يستخدموا القنابل، لا الملز ولا يستخدموا قنابل المدقة هذه، ولا الكلاشنكوف^[٥] ولا الأسلحة هذه، ما كانتش الحديثة يستخدموها، كانت كلها في البداية أعمال يدوية، يعني كله من أيدي هؤلاء المناضلين، يعني الموليتوف كان له تأثير، تمشي الدبابة تسمعي طراخ تحرق الدبابة، بما فيها كانت مجنزرات إسرائيلية تمشي في القطاع، ما كانش يعني لا جبات^[٦]

[١] لم يهدأ

[٢] لم يفعلوا

[٣] لا يجدي نفعاً

[٤] زجاجات حارقة، استخدمها الفلسطينيون في مقاومة الاحتلال

[٥] بندقية رشاش

[٦] سيارات عسكرية

يمكن إنتوا بتوعوا عشان سنكم صغير، بتوعوا إنه كانوا اليهود، بس يعني دوريات راجلة بس الجب لأ، كانوا بالمدرعات المجنزرة يمشوا في القطاع عندك طول النهار الاحتلال هو محتل الارض المحتلة يعني محتل فلسطين، محتل قطاع غزة بالذات، يعني هذه الحاجة إللي أنا عشتها، وفي الليل ما كانش يقدرُوا، يعني بعد المغرب سكون، يعني ما كانش لا دوريات ولا يقدرُوا إلا نادراً، والدورية إن طلعت يا ويلها! يعني خلص تنعرف يطلع من قلب داره ويخبطها ويسحب طريقه ويمشي في المنطقة إللي فيها من الثوار، بالنسبة طبعاً إحنا بدنا نحكي كيف تشكلت الخلايا التنظيمية وكيف وصلوا للمرأة وكذا «79».

وتؤرِّخ الراوية، من خلال شهادتها، لبداية المشاركة السياسية للنساء، بعد عام ١٩٦٧، حيث عملت ضمن خلايا مختلطة:

«تشكلت الخلايا التنظيمية وطبعاً الغالبية في البداية كانت مع رجال، ويجوز يعني في نفس الأسرة بيعرفوا أن هذا ابنهم أو زوجها أو كذا (..) إنه فيه عمل وطني، لأنه بصراحة والصحيح إنه ما فش أي مناضل كان يقدر يتحرك بدون إعلام أحد من الأسرة إللي يساعده. بالنسبة لدور المرأة يعني بدأت كل خلية من الخلايا تتصل بالبنات إللي كانوا ظاهرات في المدارس، في المظاهرات قبل الـ ٦٧، فمن ضمن (..) بديش^(١) أحكي عن نفسي (..) بديش يعني كيف أنا مثلاً أخوي إللي جندني، بأعتبر يعني في البداية مش تجنيد أخوي، يعني طلب مني إنني أساعده، فبدأ يجيب لي مثلاً منشورات يعطيني إياها أخبني له إياها، أطلع عليها، لازم أشوف لإيش هذه، بدأت أنا أطلع علي هالقضايا هذه والشغلات هذه إللي يخبيها عندي، وبدأ لمن شافني أنه أنا يعني قادرة أمارس عمل زي هذا طلب هو مني أني أصير أوزع زِي زي^(٢) منشورات، وأطلع من مكان لمكان أنقلهم من مكان لمكان، أوديهم لمنطقة ثانية يعني، فبدأ أنا بالنسبة لي بدأت إنني أحكي معه أقوله: طيب، وين^(٣) إحنا؟ أنا بعرف هذه الاشياء، طيب أنا صرت أنا أشتغل أكثر منك، يعني هذا الكلام إللي كنت أحكيه له (..) الواحد برضه لازم يعرف حاله وين؟ فمجرد حديث ممكن مع الرفاق إنه حكى لهم إنه في المنطقة بنات حابين يشتغلوا، كان فيه حولي يعني بنات كمان، كنت أطلعهم على هذه الأشياء أديهم^(٤) المنشورات ويفضلوا يعني إنهم يقرأوا منها.

(١) لا أريد

(٢) مثلي مثله

(٣) أين

(٤) أعطيهم

بمجرد الاعتقالات إल्ली صارت، الوضع الأهل وهيك كانوا يقفوا ضد هذا العمل، مش ضد يعني بمعنى إنهم مش محبذينه، خوف على بناتهم، بدأنا إحنا كنا نشتغل بشكل سري مع هؤلاء البنات بدون علم الأهل، وكذا، فمن هنا بدأنا نركز أنه لازم يكون فيه خلايا تنظيمية للرفقات، يكون فيه رفيقات، فيه بنات يشتغلوا بالعمل السياسي، فبدأنا في كل منطقة نقول: لو تكون في كل منطقة تكون فيه خلية بيكون كثير مريح، كونا في منطقتنا خلية، كونا في حي الزيتون، كانت رفيقة لنا طبعاً الاتصال بواحدة وهي الوحدة تتصل بالمجموع، ليش؟ إحنا بنعرفش^(١) أسماء بعض، للأسف، يعني مش للأسف، هو هيك كان المطلوب، نكون جنود مجهولين، ما نعرفش أسماء بعض عشان لو صار اعتقال لو صار كذا (..) ما حدش^(٢) يعرف الثاني، نعطي أسماء حركية، بالأسماء الحركية كنا نعرف فقط، نشوف وجوه بعض، بس ما نعرفش من وين؟ مزيوط،^(٣) كنا إحنا يعتبرونا كقيادات، لكن ما كناش ماخدين مراكز قيادية، يعني بس يعتبروا أن هؤلاء ماسكين الخلايا. هذه المنظمات بنسميها منظمات نسوية، يعني تكون منظمة مشاركة، العمل المسلح كونا منظمة اسمها المنظمة الخاصة، هذه المنظمة عملها عمل مسلح، إحنا كنا فيها وهي عبارة عن يعني البنات القادرات إنهم يخرجوا من البيت القادرات على إنهم ينقلوا السلاح من مكان لمكان طبعاً، كان فيه معنا منا رفاق يعني فيه مشاركة في هذا العمل»⁸⁰.

وتبيّن الراوية «مريم روجي الشخشير»، أن انتماءها التنظيمي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بعد عام ١٩٦٧، كان طبعياً، بسبب انتمائها قبل ذلك إلى حركة القوميين العرب. ونتعرّف من خلال شهادتها على طبيعة المهمات التي كانت تقوم بها، كطالبة، وهي الاجتماعات السياسية التنظيمية:

«الحقيقة هو يعني أوتوماتيكلي^(٤) إल्ली كانوا جبهة، إल्ली كانوا حركة القوميين العرب دغري^(٥) تحوّلوا للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. ما كنش فيها يعني أي خيار، آه، ما وقفنا على إنه الواحد إنه أنا بدّي أكون فتح، واللا أنا هداك بعرفه، واللا هداك بدو، إلى آخره، من كل هاي الأمور. خلص مباشرة تحوّلوا حركة القوميين العرب لجبهة شعبية، وهادا التاريخ بشهده، يعني أنا إल्ली بحكي فيه. طبعاً أنا نفّذت العملية (العملية العسكرية التي نفّذتها عام ١٩٦٩) وأنا جبهة شعبية، وكل الخلية تبعتي كانت جبهة شعبية.

(١) لا نعرف

(٢) لا أحد

(٣) بشكل صحيح

(٤) بشكل طبيعي

(٥) رأساً

أكثر إشي اجتماعات سياسية طبعاً، تنظيم فتيات أو طالبات لأنه جهازنا إحنا للطلبات كان، تنظيم طالبات للعمل السياسي، التوعية أهم إشي، كان توعية الطالبات شو معناه إحتلال، كيف مطلوب مقاومته، بأي سبل إحنا بنقاوم الاحتلال يعني مش بس عن طريق البندقية فيه هناك مقاومة بتختلف، هاي اللي كان»⁸¹.

ويتبين من خلال شهادة الراوية «نهى قسيس نوفل»، انطلاق النساء للمشاركة السياسية، عبر الانتماء التنظيمي، بالإضافة إلى التدريب على السلاح، بعد عام ١٩٦٧، دون الاهتمام باسم التنظيم السياسي، الذي يمكن أن يساعد النساء، على تحقيق هدفهن:

«كنت أظن بالأردن، وكنا بندور على حدا، بدنا يعني ننضم لشئ، فأذكر أجا^(١) شخص اسمه «أبو مجدي»، دق على الباب، قال: إنت «نهى قسيس»؟ قلتله^(٢): نعم. قللي^(٣): الحقيقة إحنا بنسجل أسماء علشان دعم لمنظمة التحرير، وبدنا نعمل، فكنت لا أذكر! أنا اللهم في هذاك الوقت، المرأة كانت بدها تشتغل، فمش مهم: جبهة شعبية، فتح، مكناش نعرف يعني شو الهذا (الفرق)، كان هذا ٦٧، ٦٨، فاكشفت بعد سنة، إني أنا في الجبهة الشعبية؛ لكن أنا برغم إنه بجوز فكري لا ينطبق، أو إنه ميولي البعثية كانت أقرب لحزب ثاني؛ لكن في هذاك الوقت بدنا نشغل، أكثر مما بدنا نسل، فكنا برضه نطلع مخيمات، لقاءات، تدريب، يدربونا على حمل السلاح، يدربونا طبعاً، كانت في هذاك الوقت إشي سري، حتى عائلتي لا تدري في هذا، حتى زوجي، كانت مجموعات من البنات، من الفتيات، الأشبال، والمتطوعات، في لباس زي عسكري، يوخذونا^(٤) على منطقة في إحدى جبال عمان بعيدة، ودربونا كيف نفتح المسدس، وكيف نحط الفشك، وكيف طلقاته، والفراغ طبعاً مكناش في هذاك الوقت كثير، كثير إشي منظم؛ لكن اللي بيعرف لملمنا حالنا: المليشيات من ناحية شباب أو صبايا، اللي يكون يشتغل في المخبر أناديه، واللي يكون في المنجرة تيجي، واللي في المخايط نروح على المخايط، انروح المشاغل، نروح على المصانع، السيدات نحاول إنه نسألهم سؤال اجتماعي؛ لكن كان قصدنا إنه نجذبهم للانضمام للعمل السياسي، والحقيقة كان النساء خاصة في هذاك الوقت كلهم شعله، بدهم يشتغلوا؛ لكن بدهم طريق يتعربشوا فيه^(٥)، فمممكن بقينا بهذا الوضع ثلاث أربع سنين»⁸².

(١) جاء

(٢) قلت له

(٣) قال لي

(٤) يأخذونا

(٥) العريشة تعني التسليق. والمعنى هنا: ينضمون إليه

كما نتبيّن من خلال شهادة الراوية «آمنة أحمد نمر الحسن» (أم إيمان)، مبادرتها لتأسيس نشاط سياسي للنساء في الأردن، بتكليف من حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، قبيل عام ١٩٦٧، استعداداً لتصعيد العمل السياسي والعسكري:

«جيت من سوريا، على أساس بديت أعمل أول لبنة للتنظيم النسائي في الأردن، أول لبنة للتنظيم النسائي في الأردن، كانت لما بدأت في ٦٧ قبل سقوط الضفة، وصلت هون، وصلنا على الأردن، وبديت أتصل في الأخوات إللي أنا ممكن أتعاون معهم، وكانت هات الأخت «مسعدة مسعود» إسمها، واليوم هي زوجة سفيرنا في تونس، والأخت «وداد ربيع»، وهذول التنتين^(١) كانوا من البدايات إللي إحنا استقطبناها، و«رقية الصوباني»، أخت من أخواتنا، وفي البداية كان هذا بداية التنظيم النسائي. التنظيم النسائي، كنا عملنا لجنة ووسعناها، إحنا طلبنا نوسعها، لأنه التنظيم توسع، التنظيم توسّع كثير، فكان يده توسيع اللجنة كمان، فوسعنا لجنة التنظيم، عمّت كافة المناطق في الأردن»^{٨٣}.

ويظهر من خلال شهادة الراوية «نفوذ فوزي الجابر»، طغيان العمل العسكري على العمل السياسي، لدى مجموعة كبيرة من النساء المنظمّات، ممن انتمين إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، واللواتي بلغ عددهن في معسكر واحد، في الأردن، عام ١٩٦٨، مائة وخمسين فتاة:

«إحنا كنساء بالـ ٦٨ بالأردن، بلشنا بالأردن، صار فيه تشكيل مكتب نسائي يعني بكل المخيمات الفلسطينية الموجودة في الأردن. كان الاتجاه كله عسكري، يعني لا فيه سياسة ولا كان فيه (..) على الإطلاق، تيجي الصبايا، وكان فيه إقبال كبير للنساء، يعني للصبايا الصغار، ونساء كمان كبار يعني، فتحنا مكتب بالوحدات^(٢)، مكتب للمرأة بالـ ٦٨ - ٦٩، كان فيه عنا مكتب بالوحدات. فكان النساء يعني كله ييجي يتنظم، بس على شرط بدنا معسكرات عسكرية، ففعلاً كان فيه تدريب للمرأة هناك، كان فيه اهتمام يعني، كان الأهالي ما فيه مضايقة على الإطلاق للبنات، أنا اللي بعرفه، يعني اللي بعرفه إنه (..) يعني دورنا كان تشكيل أطر نسائية، فكان عنا أعداد منيحة، أنا بذكر بالوحدات، لأنه أنا كنت بالوحدات، فيه كان عنا جبل الحسين، مخيم الحسين^(٣)، كان فيه مخيم (..) (أخذت تتذكر اسم المخيم) فيه

^(١) هؤلاء الاثنتين

^(٢) أكبر مخيم للجوء فلسطيني، يقع في العاصمة الأردنية عمان في منطقة الوحدات، ويسمى أيضاً بمخيم عمان الجديد ومخيم عمان الجنوبي

^(٣) أحد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين العشرة الموجودة داخل الأردن في وسط مدينة عمان. يقع على محور منطقة العبدلي في عمان، بين حي جبل الحسين وجبل الزهرة، بُني في عام ١٩٥٢

مخيمات كتير، كان كله صار فيه أطر نسائية، وصار فيه تدريبات عسكرية، بذكر آخر معسكر كان كبير اللي صار، يعني قبل حرب أيلول بتذكر شي ١٥٠ امرأة صبية بهادا^(١) المعسكر كان، يعني تدريب ٢١ يوم تدريب كامل للمرأة، كيف بتدرب الرجل كان تدريب المرأة، يعني نفس الكفاءة، نفس التدريب، فكان عدد النساء ١٥٠ امرأة على المعسكر، هادا واحد من ثلاث معسكرات»⁸⁴.

ومن الملاحظ أن مختلف التنظيمات الفلسطينية، والاتحادات الشعبية، قد درّبت النساء اللواتي انتمين إليها، على السلاح، ما بعد عام ١٩٦٧. تتحدّث الراوية «سهام وحيد رحال»، عن تدريب فتيات تنظيم الصاعقة، وفتيات الاتحاد، في سوريا، على السلاح، حتى لو اقتصر دورهن على العمل النقابي:

«كان دوري نقابي أكثر منه عسكري، لكن كنا نعمل معسكرات صيفية، وكنا بناتنا، كلنا، يتدربوا على السلاح، وفكه وتركيبه، ودورات مكثفة كانت عسكرية وقتالية، وكنا نهيّ كتير كادر يعني دور يعني كان كبير بتعبئة المرأة الفلسطينية، إن كان بالفصائل أو بالاتحاد»⁸⁵.

العمل السياسي الاجتماعي

تأمين احتياجات المهجّرين

تؤكّد الراوية «نائلة عايش العطعوط»، أن عملها قد انطلق عام ١٩٦٧، وأنه تركّز في إيجاد مأوى للمهجّرين، وتأمين التموين لهم:

«إنطلق عملي السياسي في ال ٦٧. بدأ عندما دخل الاحتلال، وأول ما رفع منع التجول، خرجت بعض النساء النشيطات للشارع، لأنه اللي شافوا^(٢) كل أهل قلقيلية وأهل طولكرم مخرجينهم اليهود. فبالإتصال مع رئيس البلدية، بدأنا بمحاولة إيجاد مأوى لهم لمدة يومين، والمأكّل يعني لتأمينهم»⁸⁶.

وحين تتحدّث الراوية «هدى صبحي عبد الهادي»، عن التكافل الاجتماعي بعد عام ١٩٦٧، تدين في الوقت ذاته النزوح خارج فلسطين، مقارنة بين ظروف لجوء عام ١٩٤٨، وظروف النزوح عام ١٩٦٧:

(١) هذا

(٢) شاهدوا

«بعدين ال ٦٧، آه يتذكر كثير كيف المساعدات اللي طلّعوا من زيتا^(١) وأجوا^(٢) هون، وتوزيع الحرامات، وتوزيع على البيوت، وتوزيعهم، والتكافل الأسري، وعلى طول كانت زيارة البيوت اللي كانوا هاجروا، بتذكر من زيتا كانوا يجوا ناس كثير بهديك^(٣) الفترة، إنه كيف ناخذ لهم الحرامات، وانفتحت المدارس لاستقبالهم، وكيف يعني صارت الهجرة، بنسميها النزوح مش هجرة، اللي هي النزوح، كانت كثير هي غلطة، هي غلطة إنه ما بصير، يعني نزح عدد كبير من الأهالي أكثر إشي من رام الله وهي نزحوا للأردن. إنه كان فيه نزوح من مثلاً من القرى، إللي هي على الحدود لمدينة نابلس، اللي بتذكره، القرى المحيطة، شو بدّي أقول لك؟! إيه (..) سنة ٤٨ مدن سنة ال ٤٨ مش كانوا (..) هذول كانوا خايفين، خايفين وهاجروا لنابلس نزحوا، نزحوا لنابلس، وفيه كثرة النزوح لعمان أكثر إشي من رام الله بتذكر، لأنه راحوا على مخيم شنلر^(٤)، إشي مخيمات يعني هلاً أغلب اللي نازحين في البقعة^(٥) ومخيم شنلر سنة ال ٦٧»^{٨٧}.

مساعداً لأهالي الشهداء

كما تتحدّث الراوية «زينب عبد الفتاح الغنيمي»، عن انطلاق الفتيات الصغيرات، لجمع التبرعات، بجهود ومبادرات ذاتية، بعد عام ١٩٦٧، مباشرة:

«وهلا لمن دخلوا اليهود، طبعي واحده عندها هذه الروح الحماسية الثورية، إنها تشوف دخول الاحتلال لفلسطين في ٦٧ لقطاع غزة مسألة تحتاج إلى مقاومة، طبعاً في البداية، ما كنا شايفين ممكن الواحد يشتغل لحاله ضد الاحتلال، بقدر ما كان فيه ناس ب تتحرك مثل قوات التحرير الشعبية^(٦) بقيادة «زياد الحسيني». كان جيش التحرير، وكانت حركة القوميين العرب موجودة، كانت كل هذه الناس، والجماعات السياسية اللي كانت، أنا في هذاك الوقت، ما بعرفها! والحزب الشيوعي، خليني أقول: إحنا كنا في هذه الفترة، إنه كانت الناس لسه مازال السلاح بإيديين^(٧) الناس، وكان فيه عمليات عسكرية فدائية في

(١) قرية قضاء طولكرم

(٢) حضروا

(٣) تلك

(٤) مخيم حطين، يسمى المخيم بمخيم شنلر أو ماركا أو حطين، وأكثر الأسماء تداولاً في الأردن هو اسم مخيم شنلر

(٥) أحد أكبر مخيمات اللاجئين في العالم. يقع على حدود عمان الشمالية الغربية على طريق عمان -إربد بالقرب من منطقة صويلح في الأردن

(٦) قوات التحرير، هي مجموعة الضباط والعسكريين الذين كانوا في جيش التحرير، والذين نظموا أنفسهم في تشكيل فدائي باسم قوات التحرير الشعبية ضد الاحتلال الاسرائيلي بعد عام ١٩٦٧

(٧) أي في متناول الناس

الليل، واستشهد ناس كثير، كانت غزة في أول ستة كان يحكمها الفدائيين مش الاحتلال، وخصوصا في الليل، وبالتالي الصباح لَمَن يشيَعوا الشهيد كانوا يطلقوا الرصاص، حتى الإسرائيليين والاحتلال ما كان يسترجي^(١) إنه يجمع أي تشييع جنازة، وأنا كنت لَمَن تصير أي معركة ويستشهدوا، في الليل أركض على مستشفى الشفا، وأروح أشوف الشهيد، وفكرة إنك تشوفي حد ميت هيك انتزع من طفولتي فكرة الخوف من الموت، وإنني أتفرج بعينيه ويجسده، وأسأل وأعرف وين أهله ساكنين^(٢)، يجوا اليهود ينسفوا البيت تبعه، فكنت أنا وأختي نيجي^(٣) بشكل تلقائي، وما إله علاقة^(٤) بالعملية التنظيمية، وأقلها^(٥): نلّهم^(٦) تبرعات، بشكل فردي تماما، وألف على أصحاب المحلات والتجار ومعني صندوق من الخشب، وأنا كنت الشخصية القوية، وكنت في حركات ولدنة^(٧) (ابتسمت) إنه نقلهم^(٨): بذكهم تدفعوا وإلا بنكسر لكم، مش عارفة إيش! ونروح ونأخذ اللي في الصندوق كاملا، والله بذكر^(٩) كنا نروح على منطقة اسمها أم الليمون اللي هي حاليا سوق السيارات، المناطق الحواري اللي عمرنا ما دخلناها، لأنه ما كان إلنا شغل هناك، إحنا في المدينة ومن يافا وكذا، بس كنا في سبيل إنه نقدم الخدمة، وينقطع صندلنا أو كندرتنا^(١٠) من الشوك والطرق اللي مش معبدة، والله ما كنا نفتح الصندوق لنأخذ قرش حتى نركب مثلاً، تصوري كيف صار الموضوع!»⁸⁸.

مساعداً للمعتقلين

اهتمت الجمعيات الخيرية، والاتحادات النسائية، بجمع مساعداً للمعتقلين ولذويهم، وتأمين وصولها إليهم، كما اهتمت مجموعات نسائية شبابية، بتأمين احتياجات المعتقلين:

تتحدث الراوية «سلمى إبراهيم الحسيني»، عن مساعداً لها لأهالي المعتقلين، كعضوة في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني:

- (١) يجرؤ
- (٢) أين يسكن أهله
- (٣) نأتي
- (٤) ليس له علاقة
- (٥) أقول لها
- (٦) نجمع لهم، أبسط شئ نجمع لهم تبرعات
- (٧) صبيانية
- (٨) نقول لهم
- (٩) أذكر
- (١٠) أحذيتنا

«أنا كنت أوزّع فلوس من الجمعية على المعتقلين، ييجوا أهاليهم للمعتقلين علشان يشترخوا بالكانتين^(١)، ياخذوا سجائر، إشي حلو. يعني هدولا شباب أهلهم أكثرتهم فقرا. كانت جمعية الهلال الأحمر، فكرت في النقطة هدي أنه كانت تعطي الأم أو الأخت أو الزوجة هذا المبلغ اللي تحتاجه. ممكن تكون محتاجة ومحتاج أكثر منه، بس كنا مرتبين قدرأ معين مثلاً نعطهم حوالي ٥٠ ليرة تساوي هلاً ٥٠ شيكل. كانوا ييجوا ياخذوه شهري، وعاد كانوا هم لما كنا نعطهم إياه يمضوا على ورقة. وبنفس الوقت كنا قاصدين نعرف إيش^(٢) أوضاع السجين في المعتقل. ما كنا على اتصال بهديك الأيام إلا بالأهل. مرة واحدة، لأ مرتين أنا رحت على السجن على أساس من لجنة السجناء. عملنا لجنة سجناء في الهلال الأحمر، رحت مرتين. مرة على الرملة والمرّة الثانية رحننا على عسقلان»^{٨٩}.

ويتبيّن من خلال شهادة الراوية، أنها قد قامت بزيارة المعتقلين، لتأمين بعض المساعدات لهم، مما جعلها تتعرّض للتحقيق، في سجن المسكوبية، وإلى تفتيش البيت:

«سنة ٦٨ كان إضراب عام، وعنّدا التجار وما قدروش^(٣) أبدا يفكوا الإضراب. في هذه الأثناء أخونني على المسكوبية^(٤)، وبتذكر انو كانوا مبعدين الست «زليخة شهابي». قمت خفت أنا مضبوط، يعني خفت إذا طلعت خلص ما أقدر أرجع على القدس. طبعاً قمت لبست ورتبت حالي، وقلت يا الله إيش بدي أساوي^(٥)؟! ما كان فيه حدا بالبيت إلا أنا وأبوي، لأنه كانوا أولادي وجوزي كلهم بره. وبعدين بدي يروح معاي^(٦) (أبوي) لأنه كان صعب كثير بالنسبة لألي^(٧) أروح على المسكوبية. اجوني على هون هم على البيت. قال لي: بتروحي معاي؟ قلت له: لأ. بروحش^(٨) معك، أنا بس باجي. قال لي: بتكوني مسئولة إذا ما اجيتيش^(٩)، قلت له: لأ أنا باجي خلص. سحبت حالي أخذت تاكسي ورحت على المسكوبية لأوّل مرة، إنا ما بعرفش^(١٠) هديك المنطقة، دخلت وقعدت، السبب هم بدهم يهدموا أعصابي، يرفعوا تلفونات وقيموا

(١) المقصف

(٢) ما هي؟

(٣) لم يتمكنوا

(٤) معتقل في القدس

(٥) ما الذي يمكن عمله؟

(٦) معي

(٧) لي

(٨) لا أذهب

(٩) إذا لم تأت

(١٠) لا أعرف

تلفونات وأنا قاعدة لحالي ويقول يا ربي شو بدهم يساوا؟! بدهم يودوني^[١] بدهم يبعدوني إيش بدهم يساوا مش قادرة اعرف! حظوني في غرفة وبدأوا يحكوا تلفونات ويجحروني^[٢]. أنا اولع سيجارة وأدخن. حوالي ٣-٤ ساعات وأنا في هذا الوضع، بعدين عادوا أجوا أخذوني وفتشوا الدار»⁹⁰.

وتؤكد الراوية "هدى صبحي عبد الهادي"، دور الجمعيات النسائية التطوعية، في مساعدة المعتقلين، بعد عام ١٩٦٧:

"كان فيه مشروع نص القرش (الذي قامت به جمعية الاتحاد النسائي في نابلس). عشان النازحين، وأسر المعتقلين، ويصير تبرع، فكان عمل إجتماعي تطوعي، من وعي وطني، بسبب حرب ال ٦٧ يعني"⁹¹.

كما تتحدث الراوية "مريم روجي الشخشير"، عن دور مجموعة من الفتيات الناشطات، بتأمين احتياجات المعتقلين:

"بعد ال ٦٧، إحنا في الحقيقة مجموعة، مجموعة من الفتيات، بدّيش^[٣] أذكر أسماء هلا، كنّا نروح نزور المساجين إلهي جوّه^[٤]، وناخذ لهم ملابس، آه، واحتياجاتهم، آه، ونردّ نروح"⁹².

إسناد العمل الفدائي في الشتات

في الكويت؛ عندما وجدت الراوية «سهام نايف أبو غزالة»، أن التدريب العسكري هو شكلي فحسب؛ بحثت، مع النساء الفلسطينيات، عن أشكال عمل أخرى أكثر فاعلية، مثل جمع ضمادات للجرحى، ونسج بلوفرات للمقاتلين:

«بلّشنا^[٥] التحرك، عملنا والكل كان بالأحمدي، كانت «خانم صلاح» -الله يرضى عليها- الله يرحمها- كانت معنا في الأحمدي كانت مجموعة من الستات، كنا نجمع القطن ونعمل الشاش، ونعمل تضميد الجراح انحصّر، بلّشنا عملنا جرازي، اللي منقدر نعمله، في هديك الفترة، لسه فشي طريق، فشي نور اللي نمشي عليه. يعني هادي كانت ال ٦٧»⁹³.

[١] يبعثوا بي

[٢] ينظرون لي شزراً

[٣] لا أريد

[٤] داخل

[٥] بدأنا

وفي لبنان؛ أسست بعض النساء الفلسطينيات، لجنة كنزة المناضل، التي عنيت بتأمين كنزات للفدائيين، تقيهم قسوة البرد، تحيكها النساء، مع رسائل موجهة لهم؛ مما يشعرهم بالدفء المادي والمعنوي.

تحدثت الراوية «بيان نويهض الحوت»، عن ظروف تأسيس اللجنة:

«صار فيه عمل فلسطيني متعدد الجهات، وقمنا فيه من البداية. هلاً يمكن أذكر السنة بالضبط تماماً، كان ٦٤ (..) إنت بتوقفي عند أي سنة (..) مش مهم^(١). لكن عندنا بالسجلات متى أنشأنا لجنة كنزة المناضل، عمل عام يعني ما بحرر فلسطين، بس بيشعر المقاتل اللي عايش بالأغوار إنه فيه ست^(٢) عملت لك كنزة. عرفت علي كيف؟! وكنا نصر إنه السيدة تكتب رسالة معها»⁹⁴.

وتعود الراوية لتؤكد، بعد تدقيق التاريخ، مع العضوات، أن اللجنة قد تأسست بعد حرب ١٩٦٧. وأن من أسسها هو التنظيم النسائي لجهة التحرير الفلسطينية-طريق العودة^(٣)، وأن ذلك قد تم بناء على اقتراح «شفيق الحوت»، رئيس الجبهة في ذلك الوقت.

ومن الملاحظ أن عمل اللجنة لم يقتصر على الحياكة وكتابة الرسائل فحسب؛ بل تعدى ذلك إلى التبرع بالأموال، وإقامة المسرحيات والمعارض، من أجل تمويل اللجنة، كما أن من الملاحظ ابتعاد النساء الحزيبات عن رئاسة اللجنة، وتداول الرئاسة ما بين العضوات غير الحزيبات، مما يعطي التجربة مكانة مميزة، يجدر الاستفادة منها:

«تأسست لجنة كنزة المناضل مباشرة بعد حرب ١٩٦٧، كانت المسؤولة الأولى عن الفرع النسائي داخل جبهة التحرير الفلسطينية - طريق العودة، الروائية الراحلة «سميرة عزام»، وهي من تذكيرين توفيت في العام نفسه، «سميرة» من الناس الذين لم يتحملوا «نكسة» ٦٧ بأي شكل كان. تذكيرين أن «شفيق» كان المسؤول الأول عن الجبهة، وفي حديث عام - لم يكن اجتماعاً رسمياً أبداً، راحت «سميرة» تتكلم بحرقة كبيرة عن نتائج ٦٧، وقال لها ولنا «شفيق»، ربما كنا ٤ أو ٥ من الأخوات: عوضاً عن الكلام، قمن بأي عمل كان من أجل فلسطين، أي عمل تقدرن عليه.

^(١) بعد مراجعة عضوات اللجنة؛ توصلت الراوية إلى تاريخ تأسيس اللجنة، وهو عام ١٩٦٧. استمرت اللجنة حتى أحداث الحرب الأهلية في لبنان عام ١٩٧٥، التي كانت السبب الأهم لتوقفها

^(٢) سيدة

^(٣) أسسها «شفيق الحوت» في لبنان عام ١٩٦٤، ومهد لها بنشرة باسم طريق العودة. وانضمت إليها عام ١٩٦٦ جبهة التحرير الوطنية الفلسطينية، التي كانت تضم «أحمد السعدوي» و«بهجت أبو غربية». وقد حُلّت وتوقفت نشرتها عن الصدور بعد خمسة أعوام من الصدور. وتشكل على أنقاض الجبهتين منظمة فلسطين العربية، التي اندمجت في فتح بعد ذلك

هكذا ولدت فكرة لجنة كنزة المناضل، وباشرنا حالا بتنفيذها، وكانت لنا غرفة الأخت «ناجيا حمود»، وكانت مسؤولة في مكتب المنظمة عن النشاط النسائي، كانت الفكرة تنطلق من أن تقوم المرأة بحياكة كنزة للفدائي الفلسطيني، ومن لا تستطيع ذلك، تشتري كنزة صوفية، والأهم، أن تكتب رسالة الى الفدائي تحببها، وهي حتما لا تعلم إلى أي فدائي ستذهب رسالتها. لا تصدقين كم تجاوزت النساء مع الفكرة، من فلسطينيات ولبنانيات، وشكلنا لجنة علنية رسمية، قررنا نحن الأخوات العضوات في الجبهة الابتعاد عن رئاستها لنترك الفرصة للتعاون مع غير الجبهويات، وقد توالى على رئاسة اللجنة منذ تأسيسها: «ناجيا حمود»، «نورا حلواني»، «قمر الدجاني»، و«ناجيا حمود».

لم يقتصر العمل على الحياكة فقط، فهناك من تبرع بأموال وكنا نشترى بها ما يهم الفدائيين أيضا، من ثياب أخرى وكتب إلخ (...) كذلك أقمنا المسرحيات والمعارض، والريع كان للجنة، وقد ذهبت الأخوات لتوزيع الهدايا على الفدائيين في أغوار الأردن عدة مرات»⁹⁵.

وتأتي شهادة الراوية «تمام عارف الأكحل»، لتؤكد أن تأسيس كنزة المناضل، كان بعد عام ١٩٦٧، ولتبين أهداف اللجنة، وتفاصيل عملها لتحقيق أهدافها:

«لأ، لأ، هي ال ٦٧. إيمتى صار عندك جيش تحرير في الغور؟ لأ، كان فيه مناضلين تانيين. كنزة المناضل للشباب اللي كانوا عند الكرامة. إحنا هدول الشباب اللي كانوا في الغور يتدربوا، يتدربوا على عمل تطوعي، مش جيش. لأ. لأنه كنزة المناضل، تعني المناضل اللي بدو يروح يناضل. بس كان فيه هدولا المجموعة، مش كتار بس. إحنا يعني كنا نعد حوالي مئة وخمسين ميتين^(١). تبرعوا لنا المحلات اللي بعملوا السوق، كان اقتراح علينا هادا. واحدة اقترحت، أعتقد واحدة، وكلنا أيدنا الفكرة، إنه نجيب^(٢) صوف، كميات من الصوف، ونلف على المخيمات وغير المخيمات، نسأل مين بتحب تعمل. بس عشان نضبط العمل صار فيه عنا ورقة محطوطة^(٣)، إنه فلانة الفلانية في المكان الفلاني عنوانها كذا، كيفية الاتصال فيها كذا، طريقة الإتصال كذا. مثلا أنا يعرفك إنت، ويعرف أفكارك إنك بتحبي تساعدي، وفلانة وفلانة وفلانة، ينتشر هادا الموضوع بين المخيمات، وخارج المخيمات. اخترعنا طريقة، إنه تبرعات نجيب من الناس اللي بتبيع صوف في البلد، فلمينا، فيه عنده صوف مثلا ما بدوش

(١) مائتين

(٢) نحضر

(٣) موضوعة

اياها^[١]، أو لونه مش ماشي، أو إندفاع نفسي. فالورقة اللي حضرتها إحنا، نعطي لها اياها الورقة للمرة، فيها دقة منيحة. أخذت مثلاً أربع شلل صوف، وأخذت هدولا السياخ، إذا بتعرف تشتغل السياخ اللي أعرض، أعطيها سياخ أعرض أو أرفع أو اللي هو، أو نوع الصوف بس يبدو هادي الكنزات معاه. منعطيها وينحط لها إياها بكيس، والكيس عليه رسمة رسمها «اسماعيل»^[٢] وقتها، وسمى لهم اياها: كنزة المناضل. صارت الرسمة مع الكيس إلها قيمة. فهذا الكيس يبقى موجود فيها، شايفة كيف؟ منوخدو^[٣] نوصل للمرة ونوخد وصل إحنا، نسلّمها النسخة، ونوخد^[٤] الوصل منها، النسخة الثانية، فلانة الفلانية إيمتى ما بتخلصي الكنزة^[٥] بتتصلي مع فلانة اللي سلمتك. أنا سلمتك، بتتصلي فيني بتقولي لي: خلصت الكنزة، وهكذا كل واحدة. حددنا تاريخ إنه نصدر الكنزة بعد شهرين. سامعة كيف؟ فاللي مش قادرة تشتغل بدها تزيط حالها، مرضت تعبت ماتت، بدها تعطيها لحد ثاني يكملها اياها، بس بإسمها. تطوع، آه. ف رحنا على طرابلس، أعطينا لناس في طرابلس، أعطينا لناس في صيدا، أعطينا لناس في المخيمات، وهيبيبك الناس إقبال. يعني فوق المية وخمسين كنزة. هلاً إجت الكنزات، صرنا منفرد فيهم، وكل واحدة طلبنا منهم تبعت له رسالة للي بدو اياها^[٦]. صرنا نطلع هالرسائل نقرأها. منها ما يبكي، ومنها ما تحسي بتعاطف، ومنها ما يبقى رسالة عادية لا انفعال فيها. فيه رسائل هزتنا هز، مثلاً مثلاً من اللي أنا كنت طلّعو بإيديي مثلاً، واحدة عميا وشاغلة كنزة. ومصممة تشتغل الكنزة، فيها غرز كثير فلتانة، وقالوا لي ناس: هادي عميا ومصممة تشتغل، خليها تشتغل، إيش ما طلّعت في إيدها. بعدين واحدة تانية مساعداها، مزبطا لها اياهم مع سوا، بحيث يطلعوا كمام وقبة وكل شي. هلاً، أو ساعدتها إنه تشتغل لها شغلة، بس اللي فلتانة فلتانة، يعني كارّة. هادي مش مهمة. باعتالو^[٧] رسالة إنه أنا شفتك من خلال قلبي، وبحسس على الكنزة، الله يحميك، وانشا الله بتلبسها ملبوس الهنا، وتتدفا فيها ياخوي، ومش عارفة إيش، يعني إذا ما رجعنا. يعني بتحكي معه بقلبها، شايفاه بقلبها وشايفاه بلمس أصابعها. يعني شفت هيك شغلة مش عارفة إيش! يعني مش قادرة أتذكر بالكلمة، بس محتواها وفحواها الرسالة، كانت كتير حارة، منها إنها

[١] لا يريد

[٢] الفنان الفلسطيني التشكيلي: «اسماعيل شموط»

[٣] نأخذه

[٤] نأخذ

[٥] في الوقت الذي تنهي عمل الكنزة

[٦] رسالة لمن تريد

[٧] أرسلت له

بتحاكيه من قلب جواه كأنها شايفاه، كأنه النور بحاكيها. المهم هادي رسالة. رسالة ثانية، بنت صغيرة هيك في عمر المراهقة، شغلها إمها، بس إمها ما بتعرف تكتب الرسالة، فهي كاتبها عن أمها بس بلسانها هي. بتقول له: إمّي اشتغلت الكنزة، بس أنا شفتها كثير حلوة، وإنّ شفتك من خلالها إنك حلو، وبتخيلك شكلك كذا. رسالة بنت مراهقة لواحد مش شايفاه. فبتقول له: شكلها كثير حلو، بتخيلك وإنّ لايسها، يمكن لو كنت من بين ميت ألف واحد بشوفك إنّ، وبدي أركض وأسلم عليك. (تضحك الباحثة والراوية).

كل واحدة رسالة لها إحساس ولها مضمون. كيف؟ أنا بتذكر كنا نسأل قديش عدد الفرقة هادي من الجنود الموجودين، عددهم لازم ناخده، عشان مش معقول نعطي حد وحد لأ. شايفة كيف؟ بس فيه ممكن يكون واحد أضخم من الثاني، فيه واحد يمكن قليل حجم عن الثاني، فكنا قلنا لهم إنّه يتبادلوه. إنتوا اللي بتشوفوها على جسمك أفضل، شايفة كيف؟ والله، وراحت هالكنزات لهّناس^[١] اللي شكلهن رائع، غاروا منهم بقية الناس. أجت معركة الكرامة وأجت شغلة زي هيك. هلاً صرنا نعمل لناس دفعة آخرين في أماكن أخرى. وزعنا الدفعة الثانية من الكنزات، وانتشرت الخبر»⁹⁶.

حلقة اتصال

ونبيّن من شهادة الراوية «سهام الدباغ»، أن الإحساس بالتقصير الذاتي، بعد هزيمة عام ١٩٦٧؛ دفع النساء إلى الرغبة في المساهمة السياسية، بوسائل متعددة، مهما كانت العواقب. ومع الانطلاقة الواسعة للعمل الفدائي، أبدت الراوية استعدادها بأن تكون حلقة اتصال مع الفدائيين، في فلسطين، غير مبالية بالخطر الذي يمكن أن يلحق بأسرتها، في حال اكتشاف عملها السياسي:

«الـ ٦٧ كانت بالنسبة إليّ^[٢] أنا ضربة، راحت البلاد وأنا ما عملت إشي^[٣]. صار فيه^[٤] العمل التطوعي الفدائي، طلّع^[٥] نما بقوة، لقيت نفسي فيه، فكانوا بداية الشباب الفدائية ولاد التنظيم، نعمل لقاءات، يدعونا للقاءات، أتمتع، أنا كنت أستغرب من نفسي، إيش المتعة اللي أنا يوم ما بكون في هيك^[٦] جمعات عم

[١] إلى هؤلاء الناس

[٢] لي

[٣] شبي

[٤] هناك

[٥] ظهر

[٦] هكذا

بروح^[١] ويسمع هالشب الفدائي بحكي عن فلسطين؟ كنت متصورة إنه بس^[٢] أنا اللي عندي هالحماس، لأ^[٣]، لقيت إنه كتار^[٤] اللي مثلي^[٥]، كنا متعطشين. فكانوا بوجهونا الحقيبة، بوجهونا للعمل الفدائي، للعمل الوطني، توعية لفلسطين، إنه كيف عمّالها بتروح^[٦]، كنت ملتزمة بهادي^[٧]. حتى إنه مرة، قال: إنت بتروحي لـ فلسطين؟ بتقدري تروحي لـ الضفة الغربية؟ كانوا يقولوا؟ قلت لهم: مافيه^[٨] مانع، ما إيش^[٩] حد^[١٠] هناك، قال: بدنا منك هالشغلة، قلت: ما فيه مانع، أوووف^[١١] شو^[١٢] (..) بدني أعمل إشي، مع إنه هممه^[١٣] نظرتهم إالي كوحدة حاطة جكيته^[١٤] على كتافها، إمشطة^[١٥] شعرها بالصالون^[١٦]، ولافة إجر^[١٧] على إجر، ما يعرفوا شو فيه^[١٨] بأعماعي، قلت لهم: ما عندي مانع، قال: بدنا تروحي توصلي هالشنطة^[١٩]، ناس بقابلوك في مكان ما، بس توصلي وبتقعدي هناك ليلة، وبترجعي، هممه بأمنوا لك كل شي. بس أنا ما عمري رحت، آه^[٢٠]، طيب بروح. يعني شنطة شو فيها؟ قال: والله ولا إشي زي^[٢١] أصابع الليب ستيك^[٢٢]، زي (..) أشياء هيك، قلت لهم:

-
- [١] أذهب
[٢] فقط
[٣] لا
[٤] كثر
[٥] مثلي
[٦] تتلاشى
[٧] بهذه
[٨] لا يوجد
[٩] ليس لي
[١٠] أحد
[١١] تأفف
[١٢] ماذا؟
[١٣] هم
[١٤] سترتها
[١٥] سرت شعرها
[١٦] محل التجميل
[١٧] رجل
[١٨] ما يوجد
[١٩] الحقيبة
[٢٠] نعم
[٢١] مثل
[٢٢] أحمر الشفاه

ما فيه مانع، بس إيش فيهم همدول^[١] الليب ستيك؟ قال: يدك الحقيقة؟ قلت لهم: طبعاً، آه إحكوا لي الحقيقة حتى أعرف حالي، قال: همدول بكونوا متفجرات، أو أشياء من هالشكل. طيب ليش^[٢] خافين تقولوا لي؟ طيب مهو^[٣]، لا قوني^[٤] لا بدني أسمع ولا أقشع^[٥] قوله^[٦] إنه إنت بتعرضي حالك للخطر. أنا كان عندي أربع أطفال، وزوجي في السعودية، يعني اللي بد فلسطين عم يموتوا ويتعرضوا للخطر مش^[٧] أحسن مني، همّه أمهات وعندهم ولاد، يعني كثير^[٨] إعتبرتها إهانة إنهم يشكوا فيني^[٩] إني أقول لهم لا، طبعاً بروح^[١٠]. إيش بدكم؟ قال: يعني إنت أعملي لبسك العادي وكل شيء، قلت لهم: آه ما فيه مانع، إيمتي^[١١]؟ منحدد لك وقت. أنا عم أستنى هاليوم هادا^[١٢]. بعد تلت^[١٣] أربع أيام بلاقي زوجي جاي^[١٤] من السعودية، خير؟ إيش فيه؟ قال: ولا إشي، قال: بدني أفقدكم، مش وقتك، أنا هيك بدني أجي. بعدين^[١٥] قال لي: بدني أقعد أنا وإياك «سهام»، إنت عم تندفعي وبدك تعطي الناس وتنسي ولادك. وصل له الخبر إنه أنا بدني أعمل هيك، إنه أنا بدني أروح وبدي أغامر. طيب، مش بدك تنقذي فلسطين؟ تربي ولاد أيتام؟ ولادك يربوا أيتام؟ قلت له: بس فلسطين بتناديني، ما بعرف، ما بقدر، أنا أبوي^[١٦] طول عمره مضحني فينا كرمال^[١٧] فلسطين، إيش الفرق يعني؟ قال: لأ، الأب شكل والأم شكل،

[١] هؤلاء

[٢] لماذا؟

[٣] هو

[٤] وجلوني

[٥] أرى

[٦] قول

[٧] ليس

[٨] كثير

[٩] بي

[١٠] سوف أذهب

[١١] متى؟

[١٢] هذا

[١٣] ثلاث

[١٤] قادم

[١٥] بعد ذلك

[١٦] أبي

[١٧] من أجل

وأنا واحد يشتغل برة^(١)، هدول ولادك رح^(٢) يفلتوا^(٣)، وجودك معاهم^(٤)، صار يحكي معاي^(٥)، وجودك معاهم بتنمّي الشعور الوطني كثير أحسن مما يعرفوا إنه أمهم ماتت وهمّه إنحرموا منك لعمل ما أعطى مردود. والله أنا إنت هيك وجهة نظرك بس أنا وجهة نظري ثانية^(٦)، هلا^(٧) فلسطين يدها ايانني^(٨)، أنا إفتكرت اللي رح أعمله رح أحرر فلسطين كلها! قال لي: شوفي، بوعدك إذا ولادك كبروا إنني ما أوقفك عن أي عمل، قلت له: وعد شرف؟ قال لي: وعد شرف، قلت له: طيب، فرّحت^(٩) قلت لهم: ما بقدر أقول لكم إنه جوزي^(١٠) منعني بس أقنعني أخبي^(١١) حالي للمستقبل أعطي أكثر^(١٢)، أعطي سعيته^(١٣) أنا وولادي⁹⁷.

العمل النقابي

تتحدّث الراوية «سهيلة أحمد الخطيب»، عن عملها النقابي، من خلال اتحاد الطلبة، هي وغيرها من الطالبات، حيث أصريّين على وجود بنات، ضمن اتحاد الطلبة، عام ١٩٦٨. ويتبيّن أثر عملها النقابي، على مشاركتها السياسية في السنوات اللاحقة:

«نعود بالزمن إلى سنة ١٩٦٨، كنا لا نزال أطفالاً، وكنا بالمرحلة التكميلية بمدارس الأونروا^(١٤). كنت بمدرسة مرج بن عامر، التي هي المدرسة التكميلية للبنات، وكنت بصفّ البريفيه^(١٥). بدأنا بالعمل كطلاب وطالبات، فشكلنا نواة لاتحاد الطلبة. وخرجنا وعملنا عملية انتخابية للصفوف، وتشكلت لجنة طلاب لمدرسة مرج بن عامر. وبعدين كان فيه^(١٦) لجنة لمنطقة صيدا، وبدأنا العمل كطالبات وطلاب، بحل مشاكل الطلاب

(١) في الخارج

(٢) سوف

(٣) يفسدوا

(٤) معهم

(٥) معي

(٦) ثانية

(٧) الآن

(٨) تريدني

(٩) فذهبت

(١٠) زوجي

(١١) أخبي

(١٢) أكثر

(١٣) وقتها

(١٤) وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين

(١٥) الشهادة الرسمية الثانية

(١٦) هناك

والطالبات، وطبعاً كانت بداية اتحاد الطلبة، وكان له دور يحل مشاكل الطلاب والطالبات بالصفوف، من الناحية التعليمية، ومن الأمور هذه حتى مشيت القصة، وألفنا اللجنة. اللجنة كان لها دور كبير جداً، وكان هنالك إصرار على أن تكون من البنات!

ممكن قبل، بالمراحل التي من قبل ما كان يوجد بنات، ولكن في تلك المرحلة قلنا: لا، المطلوب تواجد العنصر النسائي من الفتيات. هذا العنصر موجود، وهن اللواتي يتخصصن بعمل وحل مشاكل الطالبات. وبدأنا بالعمل، إلى أن أنهينا المرحلة التكميلية ووصلنا إلى الثانوي. وبقيت باتحاد الطلبة كذلك على هذا الأساس.

في تلك المرحلة أول ما بدأت منظمة التحرير. كان هناك دورة تدريب على الأسلحة. وكان أيامها بدأوا يحاولون أن يعلموا البنات، ونحن أيضاً قمنا كلنا التحقنا بهذه الدورة. وبدأنا نتعرف على السلاح والتدريب وعلى الكلاشن^(١)، ونرى كيف أن المرأة تستطيع أن تعرف في هذا المجال!

هذه الدورة عملتها منظمة التحرير»⁹⁸.

الدور التحريضي

منع التهجير

تكشف بعض الراويات دوراً رائداً للنساء، لم يسلط الضوء عليه بصورة كافية، بعد حرب ١٩٦٧، وهو تحريض الناس على عدم الهجرة. تتحدث الراوية «مريم روعي الشخشير»، عن دور النساء التحريضي، لمنع التهجير:

«سنة ل ٦٧، طبعاً كلياتنا نزلونا عالملجاً^(٢)، فأنا غافلت أهلي وطلعت برّه على الشوارع، عشان أعرف شو^(٣) في الدنيا، شفت الجيش الأردني عم ينطلق^(٤) لجهة قلقيلية، أشرتله^(٥): وين^(٦)؟ قال: إحنا رايعين^(٧) للتحرير، إيه الله معكم. مشينا كانت في خيم^(٨) عم تنتصب جنب ما كانت المستشفى رفيديا ما كان موجود، وكان هناك

(١) الكلاشنكوف، وهو السلاح الروسي الأكثر استخداماً بين أبناء الثورة الفلسطينية منذ انطلاقتها

(٢) على الملجأ

(٣) ما

(٤) ينطلق

(٥) أشرت له

(٦) أين؟

(٧) ذاهبين

(٨) مجموع خيمة

فيه خيم، فسألت إيش هاي الخيم؟ قالوا لنا: هاي إجتنا^[١] من الحكومة الألمانية. آه مستشفيات متنقلة، كانت مشرفة على هاي القضية كانت «ريموندا الطويل»، و«جنان البيطار» أذكر تماماً هذا الإشي. ايه تجوّلت وأنا عمّالي بطلع كان في جماعة ثاني^[٢] يوم هذا، كان فيه جماعة من قلقيلية جاينين^[٣]، بمشوا^[٤] في الشوارع فقلت لهم: ليش جاينين إنتوا^[٥]؟ ليش طالعين من بلادكم؟ ليش طالعين من قلقيلية؟ قالوا لي: إحنا هرينا، آه قلت لهم: هربتوا لأنّه على المسموعات القديمة أحسن ما يصير يغتصبوكم؟ أحسن ما إلى آخره من هاي الأمور؟ فقالوا: آه، قلت لهم: إيش بحاجة إنتوا؟ قالوا: بحاجة لمي^[٦]، ركضت عالييت^[٧] جبتلهم^[٨] ميّ، وإجيت^[٩] قلت لهم: إرجعوا لبيوتكم، ما ردّوا^[١٠] عليّ ما ردّوا عليّ، لأنّي أنا صغيرة. على أساس إنهم همّه^[١١] يضلّوا^[١٢] صامدين. هذا إليّ أذكره تماماً بحرب ال ٦٧، بالأربع أيام إليّ قبل فترة ما احتلت إسرائيل نابلس. فيه ناس ثانيين، أو شخصيات ثانية، كانت تشتغل^[١٣] على التوعية، على أساس إنها الناس هي ما تترك بيوتها وتروح»⁹⁹.

ومن خلال شهادة الراوية «خديجة محمد أبو عرقوب»، تتبيّن الطريقة العفوية الفردية، التي لجأت إليها بعض النساء، في تحريض الناس ضد التهجير:

«والله أنا في ٦٧ أنا كنت يعني أي واحد بدّو يرحل أروح أفسده^[١٤]، وأمنعه يطلع، يعني هذا يلي كنت أكثر شي، أي حدا بدّو يروح، أروح أمشي في الطريق، الناس يحملوا أو اعيهم^[١٥]، سياراتهم، إشي أقول لهم: حرام عليكم وين بدكم ترحلوا؟ وتتركوا

[١] جاءتنا

[٢] ثاني

[٣] قادمين

[٤] يسيرين

[٥] أنتم

[٦] ماء

[٧] على البيت

[٨] أحضرت لهم

[٩] جئت

[١٠] لم يصغوا

[١١] هم

[١٢] يبقوا

[١٣] تعمل

[١٤] محاولة تشكيكه بموقفه / إقناعه بخيار آخر

[١٥] ملابسهم

كرومكم^(١) وأراضيكم وين؟! فيه عندكم كروم عنب وتين! وعندكم دوالي^(٢)، وين يدكم تروحوا؟ يقولوا: إحنا بنخاف، بدنا إنروح هناك إنعلم أولادنا، هون ما فيه تعليم. قلنا لهم: يا عمي الاحتلال في يوم من الأيام بزول وخليكو في أراضيكم، وكثيراً أنا حاولت يعني، كان هو البداية، إني أحاول أقنع الناس ما ينزحوش^(٣)»¹⁰⁰.

وتؤكد الراوية «هدى صبحي عبد الهادي»، على دور النساء التحريضي ضد التهجير، وتذكر أن من قام بهذا الدور بشكل رئيس هي الجمعيات النسائية التطوعية:

"كثير، كثير هي كانت إنه: ما بصير^(٤)، ما تغلطوا غلطة ال ٤٨، إنه ال ٤٨ هجرهم تهجروا بالقوة، وكانوا يفتكروا إنه يوم يومين وبدهم يرجعوا. أنا بتذكر اللي نزحوا أختي «إم فياض» من عمان وزوجها وإشي من رام الله ليش نزحوا، نزحوا وقالوا لهم: يوم يومين ثلاثة أربعة إنهم ليرجعوا، فكانت توعية على طول إنه للنساء، إنه مش بس للنساء، للعائلات، إنه ما تغلطوا غلطة ال ٤٨. كانت في هديك الوقت (من يقوم بالتوعية) اللي هي الإتحادات، التنظيمات الاجتماعية، يعني ما كان في هديك الفترة ما بقت لا فيه أطر، ولا لجان، ولا إشي. في ٦٧ أكثر اشتغل الإتحاد النسائي في هديك الفترة، هي جمعية الاتحاد النسائي كانت أكثر شي، والنقابات، النقابات كلها ما كان لا قيادة وطنية موحدة ولا شي، كان الإعتماد العمل الاجتماعي، يعني ينشق العمل الوطني من رحم العمل الاجتماعي، مثلاً في مستشفى الإتحاد، لما بييجوا جرحى كذا بيبدوا^(٥) يعملوا مستشفيات من جرحى، من جرحى المعارك، من جرحى المذابح، من جرحى ال هي، فهي كانت التوعية للجمعيات النسائية التطوعية في هداك^(٦) الوقت"¹⁰¹.

وتؤكد الراوية «ريما ناصر ترزي»، على دور الجمعيات النسائية التطوعية، في توعية الناس على الصمود، وعدم الرحيل، عام ١٩٦٧:

«لما نروح على القرى، قضية التوعية في الصمود، وكان الصمود مهم كثير، لأنه بتعرفي في هديك الفترة كانت الناس بدها تهرب، فكنا حريصين جداً إنه نخلي الناس في البلد، فعشان هيك في القرى كنا تروح»¹⁰².

(١) الحقول والمزارع

(٢) معرّشات ورق العنب

(٣) لا ينزحوا، بمعنى لا يتركوا أراضيهم

(٤) لا يصح

(٥) يبدؤوا

(٦) ذلك

مقاطعة البضائع الإسرائيلية

نشطت حركة مقاطعة البضائع الإسرائيلية، فوراً بعد الاحتلال. تتحدث عن هذه الحركة بفخر كبير الراوية «مريم روجي الشخشير»:

«حرب ال ٦٧، إحنا الحقيقة عملنا إشي كتير كتير كتير كان حلو، وأذكر أسماء هلاً أنا، أسماء سيدات طبعاً نساء اشتروا في هذا العمل، وهو مقاطعة البضائع الإسرائيلية، إحنا السوق كانت الراحبة لإسرائيل، ويجوز^[١] هاي هذه إحدى الوسائل إللي بتخلي الحروب، آه، لأنه فيه سوق إلهم يزتوا^[٢] فيها بضائعهم، وبناءً عليه، كانت تستغل الناس. في الحقيقة إحنا هاي المجموعة اللي هي تطبيع ال آه هي نفسها، نفسها كانت تلف على كل المحلات التجارية تقلهم^[٣] ما تآخذوا^[٤] البوطة الإسرائيلية، نشروا الجاج^[٥] في هديك الفترة عشان يضربوا الجاج الموجود عنّا، برّضه^[٦] نفس الإشي، الجاج أنا أذكر والشوكلاتة، آه والبوطة هدول الثلاث أشياء الرئيسية إللي كانت أكثر إشي انتشرت بداخل نابلس وكان مقاطعتها مقاطعة البضائع الإسرائيلية»¹⁰³.

كما تذكر الراوية، دورها، ضمن مجموعة شبابية، تعمل على التوعية والتكافل والتحرير، مثل مقاطعة البضائع الإسرائيلية. ومن الملاحظ أن المجموعات الشبابية، كانت تضم أفراداً من تنظيمي الجبهة الشعبية وفتح، وأن العمل كان مختلطاً:

«إحنا كنا مجموعة، المجموعة إللي ذكرتها هلاً، مجموعة فتيات (من الجبهة الشعبية)، وكان فيه مجموعة فتيات وشباب من فتح، كانوا يشتغلوا معنا، كُنّا كلياتنا زي كآته خلية، خلية بنشغل مع بعضينا البعض، إيه! كان فيه هناك نشاطات، آه، إللي فيه إمكانية جزء منّا يدخل على المحلات، ويحاول لأنّه يقنعهم ما يشتروش^[٧] البضائع الإسرائيلية، جزء منّا ينزل على الشوارع توعية عن الأوضاع إللي إحنا بنعيشها، عن التكافل، كتير كُنّا نشغل حول هاي القضايا»¹⁰⁴.

وتؤكد الراوية «نائلة عايش العطعوط»، على دور النساء عام ١٩٦٧، في مقاطعة البضائع الإسرائيلية:

[١] يجوز

[٢] يرموا

[٣] تخبرهم

[٤] لا تأخذوا

[٥] الدجاج

[٦] بالإضافة إلى

[٧] عدم شراء

«بدأنا في حملة مقاطعة البضائع الإسرائيلية، يمكن تهيئاً لنا إنه إحنا مقاطعة البضائع الاسرائيلية هي أول سلم للوصول للمقاومة السلمية. هلاً بعديها بدأنا نعمل في عملية مسح اجتماعي، من خلال دائرة الشؤون الاجتماعية، لكافة قرى منطقة الشمال، حتى نشوف^[١] مين المحتاج منهم، وينقدر نتمكن من خلال البلديات، لتقديم المساعدة إلهم^[٢]. هذا وانطلقنا إحنا من نابلس على القرى، لعمل مسح جديد اجتماعي كامل»¹⁰⁵.

وتتحدث الراوية «عائشة جابر نعيم»، عن الدور التحريضي للمرأة المنظمة، من خلال دعوة شباب الشار إلى التظاهر، وكتابة المناشير، التي تدعو إلى مقاطعة البضائع الإسرائيلية، وعدم العمل داخل إسرائيل. ومن خلال شهادتها يظهر اهتمام النساء المنظمات بتطوير مهاراتهم التحريضية، مثل تلقي دورات تدريبية على الآلة الكاتبة، بالإضافة إلى الدورات العسكرية، ودورات التمريض، الأمر الذي جعل الراوية تعلن بفخر، أنها أول من طبع المنشور الذي يعلن انطلاق تنظيم الجبهة الشعبية/ الجناح العسكري، في قطاع غزة، عام ١٩٦٨:

«كنا شباب الشار أحياناً نسمي حالنا، نكتب مناشير، إنه قاطعوا البضائع الإسرائيلية، ندعي للتظاهر، ندعو للمقاطعة، نحرض الناس إنه ما تشتغل مع إسرائيل، ما تتعامل معهم^[٣]، إنه ما تتعامل مع الاحتلال، وأنا كنت من ضمن هدول الشباب، وما حدا كان يعرف إنني بنت، لأنني لما كنت أطلع كنت ألبس من أواعي^[٤] الشباب وواحد متلهم^[٥] بالضبط. به ٦٨ في بداية الـ ٦٨ تشكل تنظيم يعني (..) نادي يعني (..) منبثق يعني (..) منبثق من القوميين العرب تنظيم اسمه: الجبهة الشعبية، بس ما كان معلن عنه رسمياً (..) فهمت علي؟! أيامها طبعاً كنت أنا كفتاة فلسطينية كنت أنا مثل ما قتللك، أنا عملت أول شي دورات عسكرية في المدرسة، ثانياً عملت دورة تمريض (..) طلب مني شباب التنظيم إيه (..) أعمل دورة آلة كاتبة لطباعة المناشير وهالإشي^[٦] (..) إيه وبالفعل رحت على معهد برلين، وعملت دورة مكثفة على الطباعة، وعملت دورة، وأول منشور انطبع وأعلننا فيه الجبهة الشعبية (..) انطلاقا الجبهة الشعبية/ الجناح العسكري، كنت أنا كتبتة، وقمت وزرعتة بالقطاع، أنا والشباب»¹⁰⁶.

[١] نعرف

[٢] لهم

[٣] معهم

[٤] ملابس

[٥] مثلهم

[٦] مثل هذه الأشياء

المظاهرات

من خلال شهادة الراوية «زينب عبد الفتاح الغنيمي»، يظهر الدور التحريضي القيادي، الذي قامت به الطالبات، بشكل واسع، بعد عام ١٩٦٧، في المظاهرات:

«كل اللي أعرفه إنه الناس طالعة تهتف ضد الاحتلال، وأنا على رأس المظاهرات، من بعض الهتافات: برّه برّه إطلع يا محتل، هذا اللي أذكره، كانوا يحملوني على الأكتاف، وأطلع بكل القوة اللي عندي وصوتي عالي وضخم، حتى يعنى تلك الفترة من كثر ما كنا نصرخ في المظاهرات يعنى أحيالى الصوتية تأثرت، صار صوتي خشن على طول، فاللي حصل طبعاً أنت ب تمشي كان فيه صبايا معنا، فيه «نجوى البليسي»، من معهد المعلمات، والثانية كانت تطلع وتحمل على الأكتاف مش أنا لحالي»¹⁰⁷.

كما يظهر هذا الدور أيضاً من خلال شهادة الراوية «مي سالم كيلة»، التي أكّدت على الأثر الذي خلفته مشاركتها بالمظاهرات، في صغرها، على حياتها السياسية:

«بداية أنا ابتديت^(١) حياتي السياسية كناشطة بالمدرسة، عندما كانوا يجوا يطلعونا للمظاهرات سنة السبعين، وبتذكر أول مظاهرة إطلعتها، يعني كانت ضخمة في رام الله ضد أيلول، أيام أيلول الأسود، وما كناش^(٢) نفهم، كنت أنا يعني عمري ١٤ و ١٥ سنة، ما كناش نفهم عمق الأحداث اللي بنفهمها هلاً طبعاً، فطلعنا مظاهرات كبيرة، وكنت أنا إختاروني أمسك اللافتات وإلى آخره، وهناك بلشت^(٣) مشاعرنا تشتعل أكثر وأكثر، إلها أثر مهم في حياتي السياسية»¹⁰⁸.

ويتبيّن من خلال شهادة الراوية «ريما ناصر ترزي»، أن المظاهرات كانت إحدى وسائل التحريض الأساسية، التي لجأت إليها النساء، للتعبير عن رفضهن للاحتلال:

«ال ٦٧، أكثر شئ المقاومة، المقاومة السلمية وتصميد الناس. أول شي كنا المظاهرات، المسيرات، البيانات، الاعتصامات»¹⁰⁹.

كما يتبيّن أيضاً من شهادة الراوية «عطاف راغب عاروري»، أن النساء كن يتقدمن صفوف المظاهرات، بعد عدوان عام ١٩٦٧:

«طلعت أول مظاهرة في بيت لحم بتذكرها. أول مظاهرة طلعت في بيت لحم بعد احتلال ٦٧ بسنة. طلعنا أصلاً حملنا أكاليل الزهور بتذكر، وإنزلنا على مقبرة الشهداء تبعنا

(١) بدأت

(٢) لم نكن

(٣) بدأت

بيت ساحور، اللي هي بين بيت لحم وبيت ساحور. وكنت أنا على راس المظاهرة. بتذكر منيح المظاهرة، أصلاً هاي المظاهرة كانوا كل جيرانا في بيت لحم فيها»¹¹⁰.

فسّرت الراوية «عبله أبو علبة»، اتساع مشاركة النساء في المظاهرات السياسية، بعد عام ١٩٦٧، بأن الثورة الفلسطينية لم تعد ملكاً للنخبة، وأن المشاركة قد شملت الطبقة الوسطى والطبقات الفقيرة؛ الأمر الذي أكسب المظاهرات السياسية زخماً مضاعفاً:

«كثيراً جداً، جداً، كان فيه تواجد نسائي كبير. والملفت للنظر أن التواجد النسائي، وأعتقد أنا هذا قلته في الجلسة الأولى، كان في بدايات الثورة الفلسطينية، في العشرينات، كان فيه هناك مشاركة نسائية على مستوى طبقة إجتماعية محددة، هي الطبقة البرجوازية، ونساء الطبقة البرجوازية، لكن الثورة الفلسطينية بعد عام ٦٧، إيه (..) هذه الثورة حملت معها طابع جماهيري عام، لم تعد فقط ملكاً للنخبة، وبدأت تشارك فيها فئات إجتماعية أوسع وأوسع، الطبقة الوسطى والفقيرة، مشردي المخيمات، الخ. لذلك كان نساء هذه الطبقات أيضاً شاركن بحيوية بالغة، في التظاهرات وفي الإجماعات، وبدأ هناك فئات جديدة تبرز الى السطح، وياه (..) تُبشّر بقيادات جديدة أيضاً، رأيناها فيما بعد على رأس الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية، رأيناها على رأس مهمات ذا طابع مفصلي ومهم جداً في الفصائل الفلسطينية»¹¹¹.

وتتحدث الراوية «نبيهة مرقس دلّه»، عن المظاهرات، التي نظمتها النساء، في مناطق ال ٤٨، بعد عام ١٩٦٧. ويتبيّن من شهادتها الأوضاع السياسية والاقتصادية الصعبة التي عاينتها، في تلك الفترة، ويتبيّن أيضاً تحديهن لتلك الظروف، وتحاليلهن عليها، ببراعة وحكمة:

«حرب ال ٦٧ كانت نكسة لشعبنا وللشعوب العربية كلها، وكان لازم نتحمل الصدمة ونرفع ظهرنا، لأنه كانت إسرائيل كتير عنيفة بهذا الوقت، اتجاه الفلسطينيين في الداخل. كان يكون فيه كتير اعتقالات إلنا بهاي الفترة، وكان يجي ضابط اسمه «بن يتسحاك»، ويشتمنا ويهيننا، وخصوصاً لرفاق الحزب، وكانوا يقولوا لنا إنه بدنا نجيب «جمال عبد الناصر»، ونحطه بجنيونة الحيوانات. بال ٦٧ بفترة الحرب، زوجي كان بالاتحاد السوفيتي بدورة، وأنا كنت أنا وبناتي لحالنا عايشين ببيت خشب (براكس)، لأنه مثل ما حكيت لك، كان زوجي مفصول من التعليم، وما معنا مصاري نبني بيت. بيتنا كان موجود على طرف البلد من الجنوب، وما كان فيه بيوت حوالينا. بهديك الفترة الكهرباء ما كان بعدها داخلي على كفر ياسيف ولا حتى المي، يعني وقتها

كنا نروح نجيب المي من العين، ونجيب الكاز لحتى نضوي القناديل. بذكر^(١) كنت أشوف الجيش حوالين البيت بالليل يحوم ويراقب تحركات الناس. كان الجيش خايف إنه القرى تتحرك، وتعمل إشي. بس إحنا كنا نتظاهر، وأنا كتير نظمت مظاهرات بهديك بالفترة بكفر ياسيف بالسوق، وبساحة العين. يعني أول مين عمل مظاهرات عنا بالبلد بساحة السوق هو أنا، وكتير كانوا يعتقلوني. يعني مثلاً بهاي المظاهرات، كان يجي البوليس، وبقلي إنه إنت عم تتظاهري بدون تصريح، وأنا طبعاً ولا مرّة نظمت مظاهرة مع تصريح، بس أنا كان دائماً معي كراسة صغيرة، حول الحق في التظاهر. وكنت أحكي للبوليس إنه أنا وزميلاتي إلنا الحق بالتظاهر، وإحنا مش عم منعطل على حركة السير. البوليس كان دائماً يدعيني لتحقيق ثاني يوم، في محطة البوليس بعكا. مره قاللي البوليس إنه أنا ما بعرف بالقانون، وإنه كل تجمع لأكثر من ثلاث أشخاص يُعتبر غير قانوني. أنا قلت له: مش مزبوط، فش هيك قانون، وإنت شكلك مش فاهم القانون منيح (ضاحكة). مرّات كنت أتجادل أنا وضابط المحطة، بدون ما أخاف منه. فشو عملت؟ صرت أروح أقول لصاحباتي: إذا اجا البوليس منتجمع^(٢) كل ثلاثة حد بعض، ومنعمل حوالي متر بين بعضنا، وهيك ما يكون فيه تجمع لأكثر من ثلاث أشخاص (ضاحكة)، يعني نتحايل على القانون، وكنا ننجح^(٣).

كما تظهر مشاركة النساء الفلسطينيات، للنساء المصريات، والعربيات، في المظاهرات السياسية، في مصر، بعد تنحي القائد المصري «جمال عبد الناصر». تتحدّث الراوية «زهيرة أحمد بدوي كمال»، عن هذه المشاركة العفوية الجماهيرية الواسعة، بعد هزيمة عام ١٩٦٧:

«يعني مجرد إنت ما بتسمعي الخبر، إنت فوراً بتعملي التحرك، وهادي^(٤) بتذكرني بأيام تنحي الرئيس «عبد الناصر»، إحنا كنا عمالنا بنسمع الراديو وإنه تنحي «عبد الناصر»، طلّعنا لا شعورياً، يعني أنا ما استنيتش^(٥) حدا من البنات الموجودين معاي في السكن، ما لقيت حالي إلا أنا في الشارع، وضلينا^(٦) ماشيين، ولما تشوفي إنت المسافة إحنا في مصر الجديدة، ورحنا لعند مجلس الشعب، يعني لنص البلد، يعني في وسط القاهرة مشي، نمنا ثلاثة أيام بالشارع، أيوه^(٧) في هداك

(١) أذكر

(٢) نتجمع

(٣) هذه

(٤) لم أنتظر

(٥) استمرينا

(٦) نعم

الوقت الناس فوق بعضيها، يعني لأي بيت ممكن تروحي، تقولي لأي حدا^(١): بدّي أدخل على الحمام، أو تدخل على الفندق، عشان تدخل على حمام، مش سائلة شو اللي عمالك بتاكله^(٢)؟! شو اللي عمالك بتشربه؟! يعني في هداك الوقت كان الهم الأساسي، رجوع «عبد الناصر» عن قرار التنحي. كان الحدث كثير أكبر (..) (من أن يستوعب). أيوه، لا إنت شاعرة بجوع، لا إنت شاعرة بعطش، ولا أي إشي، إنت شاعرة بإنهيار المستقبل لكل هالعالم العربي، لكل القومية العربية، الأناشيد كانت طبعاً الكل ينشد نفس الشئ^(٣)»^{١١٣}.

الإضراب

تحدثت الراوية «نائلة عايش العطعوط» عن إضراب المعلمين، بعد الإعلان عن ضم القدس، وتهويد المناهج الأردنية، التي كانت تدرّس في مدارس الضفة الغربية. شاركت النساء بفاعلية كبيرة في هذا الإضراب، باعتباره سلاحاً فعالاً في نهج المقاومة السلمية الشعبية:

«١١/٨/ سنة ٦٧ أعلنت إسرائيل عن ضم مدينة القدس، في أول خطوة أخذتها، عندما نقلت محكمة الاستئناف من منطقة القدس إلى رام الله، على ضوئها أضرب المحامين، لأنه هذا معناته^(٤) إنه إنت جاي^(٥) تغيير من معالم المنطقة من خلال الاحتلال، وبعدها اتبعته بموضوع تهويد المناهج. تهويد المناهج يعني لغت^(٦) المنهج الأردني، أو المنهج اللي كنا ندرسه، تحول كل المدارس في القدس إلى المناهج الإسرائيلية تاعتهم^(٧). على ضوئها كل المعلمين لم يرضوا^(٨) كل هادا^(٩) اللي عملته تغيير في معالم المنطقة، فعلى ضوئها تداعت كل التربية والتعليم، والمعلمين والمعلمات وأعلنوا الإضراب على مستوى الضفة كاملة، هذا الإضراب كانت دعمته بلدية نابلس. الاحتلال بدا يشعر إنه كانت تعرف إنه يعني مقاومة، يعني فش^(٩)

- (١) أحد
- (٢) تأكله
- (٣) معناه
- (٤) قادمه
- (٥) ألغت
- (٦) تبعته
- (٧) أيضاً
- (٨) هذا
- (٩) لا يوجد

مدارس، يعني معناته^[١] خطتها لإحتلال المناطق. فبدأت تمارس العنف، بدت تضغط على الأهالي على القرويين^[٢]، ممنوع ينزلوا من قراهم يحملوا اللبن يبيعه، يمنعهم ينزلوا التبن، يمنعهم ينزلوا الزيتون، ومنعهم يصدروا الزيت والزيتون لعمّان. فعلى ضوئها بدأوا التجار بالامتنعاض والتملل، كان الوضع المادي أصلاً سيء، فدعت اللجنة الوطنية المكونة برئاسة «حمدي كنعان» بطلب الإضراب. هلاً هذا يعتبروا إنها أول صرح من صروح المقاومة السلمية، في هديك^[٣] الفترة، لأنه لو صبرنا لكان فيه^[٤] تعليق للجرائم الإسرائيلية. في ذلك الوقت انهار عقد أول مشروع للمقاومة السلمية في الضفة الغربية. مجموعة من السيدات أصرّوا إنه هوني^[٥] بدهوش^[٦] يتراجعوا. تبقى المرحومة «غيدا صلاح»، «وسام عبد الهادي»، «منور غانم»، «مزين غانم»، وعلى رأسهم «يسرى» و«مسرة صلاح» «مصطفى صلاح»، لأنه هلاً بوجه^[٧] كل الاحترام للمرحومة «يسرى صلاح»، على اعتبار إنها لما صار الاحتلال هي كانت في بريطانيا، بس^[٨] سمعت إنه احتلت الضفة الغربية، نزلت أول طيارة وأجت معهاش^[٩] هوية على الجسر، وضلّت^[١٠] واقفة على الجسر الخشبي كذا يوم، قالت لهم: لا يمكن أروح إلا بدّي^[١١] أفوت^[١٢] أنا مواطنة، أنا كنت في نابلس، أنا كنت في دار فلان، أنا كنت في الخارج، أنا بدّي أفوت، ضلّت حتى أجبرتهم ودخلت. هاي المخلوقة^[١٣] هي من تبني برضه معنا موضوع إضراب المعلمين. وكل نهج من مناهج المقاومة السلمية اللي قامت فيها من وراءها، فأنا كلي احترام إلها^[١٤].

وتؤكد الراوية «هدى صبحي عبد الهادي»، موضوع إضراب بعض المعلمات عن التعليم، بعد الاحتلال، إيماناً منهن بأساليب المقاومة السلبية، على طريقة المهاتما «غاندي»:

- [١] معناه
- [٢] أهل القرى
- [٣] تلك
- [٤] هناك
- [٥] هنا
- [٦] لا يريدون
- [٧] أوجه
- [٨] عندما
- [٩] ما معها
- [١٠] بقيت
- [١١] أريد
- [١٢] أدخل
- [١٣] الشخصية

«مثل ما قلت، إنه كان فيه مدرستين: من يؤمن باستمرارية التعليم، ومن يستنكف، فاستنكفوا: «نائلة العطوط»، «سعاد العبوة»، برؤسه^(١) ست «يسرى» (يسرى صلاح)، كانت في دار المعلمات، أظن استنكفت في هداك الوقت، «جنان البيطار»، و«نائلة» (نائلة العطوط)، و«سعاد» (سعاد العبوة)، و«يسرى»، آه وهي «جنان» و«يسرى» و«نائلة». ما تذكرت غيرهم»¹¹⁵.

وتؤكد الراوية «نعمت كمال»، مشاركتها في إضراب المعلمين، واستنكافها عن التدريس، في مدينة نابلس، بعد الاحتلال الإسرائيلي، عام ١٩٦٧، حين إعلان العصيان المدني:

«عملت في سلك التدريس، حتى عام ١٩٦٧. استنكفت عن العمل، بعد احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية، عند إعلان العصيان المدني، ومقاطعة البضائع الإسرائيلية، وعدم التعامل مع الإسرائيليين. فبعد أن سيطر الاسرائيلين على كل شيء، ونقلت الصلاحيات إليهم، ومن ضمنها التدريس؛ رفضت العمل تحت سيطرة الاحتلال، في هذا المجال»¹¹⁶.

كما تتحدث الراوية «روضة جميل بصير»، عن الإضراب عن التعليم، الذي رافق الاحتلال عام ١٩٦٧، وتذكر دور بعض معلمات القدس، في هذا الإضراب:

«هلاً المدارس تأخرت في الفتحان^(٢) بالصفة الغربية. فيه كتير من المعلمات إنه أعلنوا مقاطعة للتعليم، وكان فيه قرار هل إنت ترجع تنتظم بالعملية التعليمية ويرجع يتعلموا؟ يعلموا؟ أو ينقطعوا؟! وفيه كتير من المعلمات رفضوا إنه يرجعوا على سيرة التعليم في ظل الاحتلال، ومنهم: «نائلة العطوط»، و«سعاد العبوة»، وفيه مجموعة من ستات نابلس، ومن مناطق تانية رفضوا. بتذكر مديرة المأمونية، كانت «الأبوي»، شو إسمها؟ هي ورفضت إنها ترجع. «وداد الأبوي» رفضت إنها ترجع للتربية والتعليم، وإنه يدرسوا بمدارس القدس»¹¹⁷.

مؤسسة أسر الشهداء

بالإضافة إلى عملها التنظيمي، في الأردن؛ تتحدث الراوية «آمنة أحمد نمر الحسن» (أم إيمان)، عن تأسيس أسر الشهداء، كمؤسسة تعنى بأسر شهداء فلسطين، بشكل مهني منظم، ومن اللافت أن الراوية تربط بين النضال الاجتماعي والسياسي بصورة وثيقة:

(١) أيضاً

(٢) تأخرت في فتح أبوابها للتعليم

«أنا إتجهت اتجاه آخر غير التنظيم النسائي، إللي هي أسر الشهداء^[١]، كانت في إل ٦٧، أسر الشهداء هي عبارة عن شنتة بحملها مناضل على دمه، في هذه البلد، على أساس إنه نوزع لأسر الشهداء، مكانلناش مكتب نوزع لهم رواتبهم^[٢]، اتجهنا عملنا مشاغل لبنات الشهداء، عملنا يعني شغلات كثيرة، إدريوا^[٣] البنات على السلاح دفاع عن نفسهم، يعني شغلات كثيرة إللي هو كانوا يعملوها، فلما كانت أسر الشهداء إنه تلازمت أسر الشهداء معاي مع التنظيم، فأنا كنت بعد، إمنحكي إحنا هلكيت^[٤] المراحل إللي قبل مرحلة معركة الكرامة، فكانت في البداية النشاط مع أسر الشهداء قليل، لأنه ما فيش مجال، لما صارت معركة الكرامة وتوسعت، صار المجال عند الأسر (...) يعني التنظيم يساعد الأسر مثلاً في تعليم ولادهم^[٥] بالدروس الخصوصية، بزيارة أسر الشهداء يعني كل العمل الإجتماعي والإنساني إللي كان ممكن يقوم فيه التنظيم، يقوم فيه كل وحدة^[٦] في منطقتها، وكانت كل أخت مسؤولة عن منطقة من المناطق، وعنا اجتماع دوري بإستمرار مع واحد من الإخوة القيادين، المهم فهذا إللي كانت هو بداية العمل النسائي في الأردن، وبداية مؤسسة أسر الشهداء. بعدها إحنا نفتح مكتب أسر الشهداء في هذه البلد، لما انفتح مكتب أسر الشهداء، أنا إلتزمت فيه من أول يوم، طبعاً كان فيه الأخ «عبد الله يعقوب»، أجا اسمه الحركي الجوهر، أجا آه، «إحسان برناوي»، إجا الثاني على أسر الشهداء، يعني كانت مجموعة أخوات، إيببييه، ممكن نجمع أسمائهم، أجوا^[٧] على مكتب أسر الشهداء، وعملنا، هي كانت أول لجنة اجتماعية، وكنا نوزع فيها من البداية، فحطيناها نواة، وبدينا نشغل، وصرت أنا أروح بين التنظيم وبين مكتب أسر الشهداء، على أساس شعرت أنا صح إنه التنظيم إشي أساسي، وإنه التثقيف تثقيف نضالي وحياتي وإشي، بس شعرت أنا فيه إلتزام داخلي اتجاه أسر الشهداء، فركزت كثير»¹¹⁸.

[١] الشهداء

[٢] لم يكن لنا مكتب لنوزع لهم رواتبهم

[٣] تدربن

[٤] نحكي الآن

[٥] أولادهم

[٦] واحدة

[٧] جاؤوا

دور المرأة في معركة الكرامة^[١]

تدرّبت المرأة على حمل السلاح، ومارست العمل التنظيمي، ودرست التمريض، وتلقّت دورات إسعاف ميداني، كما تبيّننا من خلال روايات النساء، عن مشاركتهن السياسية بعد عام ١٩٦٧. صمّمت النساء على المساهمة في ردّ أي عدوان إسرائيلي، على الأرض الفلسطينية، أو العربية، وبأية طريقة تستطيعنها.

ويلفتنا الوعي النسائي للدور الاجتماعي السياسي، الذي يمكن أن تلعبه مؤسسة أسر الشهداء، حين ترتبط بتنظيم نسائي سياسي فاعل، كما نقرأ في شهادة الراوية «آمنة أحمد موسى نمر» (أم إيمان)، التي قامت بمهمة سياسية تنظيمية صعبة، في معركة الكرامة، عام ١٩٦٨، كحلقة اتصال، وكانت شاهد عيان على امرأة تواجدت في المعركة، وساهمت في مداواة الجرحى، وهي «أم يوسف»:

«كان الإستعداد لمعركة الكرامة، كان على قدم وساق، كان الكل عارف إنّه بدّه تصير معركة، وكانت الظواهر عند الشباب، حسب أنا ما كنت أنا بسمع منهم، من الإخوة القياديين، إنه الظواهر إنه فيه اليهود بدهم يجتازوا نهر الأردن، بدهم يعملوا شغلة فيه^[٢] عملية، بس ما حد كان متوقع إنها بالقوة هادي^[٣] أو بهذه الصورة، فأنا كلفت في مهمة، كلفت مهمة، إنه أنا أخذت وبعث^[٤] ل «أبو علي» (أبو علي إباد)^[٥]

^[١] معركة الكرامة، وقعت في ٢١ آذار ١٩٦٨ حين حاولت قوات الجيش الإسرائيلي احتلال الضفة الشرقية لنهر الأردن. وقد عبرت النهر فعلاً من عدة محاور مع عمليات تجسير وتحت غطاء جوي كثيف، فتصدت لها قوات الجيش العربي الأردني، على طول جبهة القتال، من أقصى شمال الأردن إلى جنوب البحر الميت بقوة. وفي قرية الكرامة اشتبكت القوات العربية الأردنية بالاشتراك مع بعض الفدائيين الفلسطينيين وسكان تلك المنطقة في قتال شرس بالسلاح الأبيض، ضد الجيش الإسرائيلي، في عملية استمرت قرابة الخمسين دقيقة. واستمرت بعدها المعركة بين الجيش الأردني والقوات الإسرائيلية أكثر من ١٦ ساعة، مما اضطر الإسرائيليين إلى الانسحاب الكامل من أرض المعركة، تاركين وراءهم ولأول مرة خسائرهم وقتلاهم، دون أن يتمكنوا من سحبها معهم. وتمكن الجيش الأردني في هذه المعركة من تحقيق النصر والحيولة دون تحقيق إسرائيل لأهدافها

^[٢] هناك

^[٣] هذه

^[٤] أرسلت

^[٥] شقيق الراوية، وهو الشهيد «وليد أحمد نصر الحسن»، المعروف باسم: «أبو علي إباد». في عام ١٩٦٦ انيطت به مهمة الاعداد للعمليات العسكرية في الارض المحتلة انطلاقاً من الضفة الغربية. نفذ خلال فترة وجوده في الأردن عدة عمليات عسكرية عبر نهر الأردن استهدفت معسكرات الاحتلال ومستعمراته. استشهد في ٢٧ تموز ١٩٧١، في أحراش عجلون

رسالة من سوريا، على أساس أوصلها لأبو صبري^(١) في الكرامة، فأنا دخلت الكرامة قبل المعركة ثلاث إلى أربع أيام، وصّلت الرسالة إلى القيادة.

أنا دخلت أخذت الرسالة، على أساس إنه أזור ناس من اصحابنا وأصدقائنا، أقاريبي يعني، وووو بدك الحكاية الأولى اللي أنا حكيتها، شحطت الرسالة، حطيتها بعلب حلوي، وحطيت سلة البلاستيك على رأسي، وكنت لابسة فستان فلاحوي وحفاية، وجاي إمنكرة^(٢)، فدخلت على الكرامة. لما جيت على الحاجز الأردني قللي: ^(٣) وين رايحة؟ قلت له: رايحة عند ناس أقاريبي، عمي وعمي، مرت عمي وعمي كبار بالسن، وعندهم ولادهم، بعرفش إيش! رايحة أזורهم بالمكان الفلاني. كان فيه فرن هناك عند الفرن. فصفنوا هيك^(٤)، وشافوا بكيتين^(٥) الحلوف قال: ليش بكيتين؟ قتلته^(٦): واحد للختيارية عشان ما يزعلوش^(٧) وواحد للشباب، ف قللي: معلش^(٨) تفضلي، فهلا لما رجعت وأخذوا رسالة وأعطوني أرانب وزغليل، على أساس أرجع من هناك هدية، يعني برضه بس مدبوحة، فالشرطي الشاب اللي كان واقف، لا زال واقف هو والضابط، فأنا لما دخلت قتلته: أنا مش مطولة، أنا راجعة، أنا جاي بس زيارة، فلما رجعت إلا هو بقولّي: زرت؟ قتلته: آه، إلا هو بقولّي: إطلع علي الجندي الواقف بقولّي: إمنكرة وحاطة عطر؟ والله ما إنت من لباسات الشرش، إللي هو يعني الثوب الفلاحوي، قمت قتلته: ليش يعني لازم إللي تلبس الثوب الفلاحوي تبقى ريحتها طالعة مش كويسة؟! قال: هاي إهانة ليش؟ قله الضابط: لازم إللي ابتلبس^(٩) ثوب فلاحوي تبقى موسخة^(١٠)! هاد ما بسير الحكوي^(١١)! تفضلي يختي^(١٢) إمشي. طبعاً كان قلبي وصل إجري^(١٣)، على أساس إنه انتبه لي. وبعدها بأكم من يوم^(١٤) صارت معركة الكرامة، طبعاً أنا

^(١) الشهيد «ممدوح صبري صيدم» (أبو صبري)، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح

^(٢) متنكرة

^(٣) قال لي

^(٤) فكروا قليلاً

^(٥) عليتنا الحلوي

^(٦) قلت له

^(٧) حتى لا يزعلوا

^(٨) لا بأس

^(٩) تلبس

^(١٠) لا أعرف

^(١١) هذا الحكوي لا يجوز

^(١٢) يا أختي

^(١٣) قدمي

^(١٤) بضعة أيام

ما كنتش^(١) هناك، طبعاً حتى اخواتنا «أم يوسف» كانت الأخت الوحيدة، بعرفش إذا كان فيه أخوات! أنا ما كنت بعرف، بس أنا اللي شفقتها هناك «أم يوسف» إسمها، كانت أخت أكبر منا بالسن، ست مناضلة جداً، هي ممرضة عاشت بين المقاتلين، وهي اللي أسعفت في معركة الكرامة الشباب، وضلتها معهم حتى النهاية طبعاً، هي وطلعت معهم على الشام وعلى بيروت وعلى الكل، بعدين رجعت، وتوفت هي هون، فأخ أخت تسألني عنها ممكن يعطيك أي معلومة عنها، لأنها كانت دائماً بين الشباب، يعني كانت في منتهى الإخلاص ومنتهى العمل الجيد، يعني إنسانة نقية جداً جداً، بعد معركة الكرامة طبعاً انفتحت البلد، وإحنا نزلنا نشوف الناس والشهداء، نزلنا نشوف الناس، يعني شو صار بالبلد والشهداء، ولملمة جراح الناس، وكذا، لكن كانت المعنويات عالية جداً، للدرجة الواحد كان يفتخر إنه هذا شهيد، إنه هذا جريح، إنه هذا كذا و(..)، شيعت جنائمين الكرامة، حصينا^(٢) عدد الشهداء، دفنوا الشهداء بالكرامة في عدد معهم، وعدد دفن في الوحدات، في مقبرة أم الحيران. طبعاً مع الوقت هذا، بحب أنوه، لو مع الوقت كانت الأوضاع متوترة، فشهداء الكرامة بالذات كانوا بجنب جبل في الكرامة، فرحت يوم أזור أشوف إليي هو كانت عظامهم المبينة تحت في القبور، ما فيه أي (عائلة)، لأنه ما كان مجال، فعملنا الهم نصب كامل، بنينا وعملنا شهدائنا وشهداء شهدائنا، وحطينا علم فلسطين والأردن، لأنه الدم امتزج هو والجيش الاردني¹¹⁹.

وتروي «ميسر السعدي»، عن دورها في معركة الكرامة، عام ١٩٦٨، كمرضة مسعفة في الميدان. أصرت الراوية أن تبقى في القرية، ثلاثة أيام، عند تعرضها للعنوان، وألا تهرب منها طلباً للنجاة. عملت الراوية كمرضة في مخيم سوف، بعد تهجيرها مباشرة عام ١٩٦٧، وتعيش معاناة أهل المخيم، الأمر الذي جعلها تحس بضرورة العمل لرفع المعاناة عن اللاجئين. انتقل عملها إلى منطقة الأغوار، وفي منطقة الشونة الجنوبية، وغور النمرين، في المخيمين، لعدم وجود استعداد لبناء مخيمات جديدة. وبعد ذلك عملوا مخيم الكرامة. تتحدث عن دورها في إسعاف الجرحى في المعركة:

«بعدين صار مخيم الكرامة، الكرامة مهني مش بعيدة عن الشونة، جنبها، بس ماكنش فيه خيم، بس كان فيه مبنى للبلدية أو لبلدية الشونة، المبنى هادا إستعملناه عيادة، الوكالة أخذته. لما عملوا كمخيم الكرامة، كان فيه مباني، بس مباني طين يعني. لما صارت معركة الكرامة، قلت له: شو أنا أحسن منكم؟ لأ، بدي أضل، بدي أضل،

(١) لم أكن

(٢) أحصينا

معركة الكرامة كانت بالنسبة إلي كمان يعني معركة، يعني رح ترجع لنا هيبتنا يعني، وترجع لنا فلسطين، كانت معركة حاسمة فيها إشتباك بين المقاومة وبين الجيش وبين الإسرائيليين، والإسرائيليين عبروا منطقة الكرامة، أقول له: لأ أنا بروحش^(١)، الناس هربت من المخيم، هربوا الناس مشي، مضلش^(٢) حدا، اللي عايشين في الخيم ما ما ضلش حدا، كلهم هربوا، أنا قلت: وين بدي أهرب؟! بكفيش^(٣) هربت بال ٦٧، بقدرش أمشي يعني أنا كل هاي المسافات، وبعدين أنا كيف أهرب وأترككم؟ يعني فيه معاي ناس أنا مش لحالي، الممرضين كانوا والدكتور ودكاترة ثلاثة^(٤) كانوا موجودين، فيه واحد دكتور إسمه «عيسى شمعون» كان والدكتور «توفيق رمضان» والثالث^(٥) هادا كان جديد، دكتور متعين جديد، مش كتير متذكرته. المهم، قلت له: لأ أنا ما بروح، هاي معركة حاسمة، إيش بده يصير علي؟! بدي أموت بموت شهيدة، وبدي أعيش بعيش، بنعيش بكرامتنا، يقنعني الدكتور عشان أروح، قلت له: لأ. إستمرت المعركة يومين وتالت يوم، طبعا صار فيه جرحى، كانوا يجيبوا لنا الإسعافات الأولية الأطفال، الناس، والله حادث ما بنساه، جابوا لنا طفلة فايته^(٦) خشبة يتمها^(٧) وطالعة من رقبتها، هيك زي السيخ، هادا المنظر ما بنساه! طبعا ميتة كانت يعني، حاولنا نسعف، بس شو نسعف تنسعف! معركة طاحنة وعبادة فيهاش^(٨) إمكانيات كتير كبيرة يعني، يعني أربطة وإسعافات أولية، يعني مش مستشفى إحنا، بعدين قال لي بعد يومين: والله بتعرفي إنه أنا ما تذكرت إنه إلي ولاد ولا فيه حدا إلي بـ عمان؟ ولا أجا في بالي حدا، بتعرفي لأنه إنت بتعيشي بأجواء، أجواء حرب، معركة وفيها تقرير مصير، يعني هيك، هيك أنا كان إحساسي، يعني الذل اللي شفناه في هديك المرحلة الأولى اللي مضت، يعني كان كتير بقهر. فبعد تلت أيام الدكتور قال لي: خلص، إنتهت المعركة بدك تروحي هلا، رُوحي بسيارة إسعاف على السلط^(٩)، بال Ambulance^(١٠)، طبعا همّ ضلوا، أنا رُوحت لأنه قال لي: لازم تروحي عشان تشوفي بناتك وخلص، يعني دورنا خلص إنتهى، إحنا بنروح بندبر حالنا، وإنت

(١) لا أغادر

(٢) لم يبق أحد

(٣) ألا يكف؟

(٤) ثلاثة

(٥) الثالث

(٦) داخله

(٧) في فمها

(٨) لا يوجد فيها

(٩) محافظة من محافظات الأردن.

(١٠) سيارة الإسعاف

روّحي. قال لي: قبل ما تروحي، بدّي أوجيك^(١) اليهود المحروقين في الدّبابات، والله بالجنازير مربوطين إجرهم^(٢). شفتهم بعيني، بعيني شفتهم. اليهود والله أنذال، عنجد^(٣) يعني، يعني مربوطين بالجنازير، منشان ما يهربوا، محروقة الدّابة فيهم. همّه اليهود عشان ما يهربوش^(٤) من المعركة^(٥)»¹²⁰.

العمل العسكري

شاركت النساء في العمل العسكري، بعد عام ١٩٦٧، مشاركة فاعلة، وخاصة في قطاع غزة، وذلك بسبب تأثير التدريب العسكري، الذي تلقته الفتيات، في قطاع غزة، ضمن مادة الفتوة، ما قبل عام ١٩٦٧، مما ساهم في تهيئتهن للمشاركة في العمل العسكري، ما بعد عدوان عام ١٩٦٧.

تؤكد الراوية «عائشة جابر نعيم»، على معرفة معظم شابات القطاع، بمبادئ استخدام السلاح، بسبب التدريب الذي تلقوه في المدرسة ما قبل عام ١٩٦٧:

«معظم الشباب والصبايا اللي كانوا موجودين كليتهن بعرفوا يستعملوا الأسلحة (...) مثل ما قتلناك^(٥) إحنا كان فيه عنا مادة اسمها الفتوة بالمدرسة (...) وكنا نتدرب خلال (...) يعني كانت مادة أساسية بترسبي فيها بترسبي (...)»¹²¹.

ويتبيّن من شهادات النساء، أنهن لم يكتفين بما تلقينه من تدريب أيام المدرسة، فقد طالبن بدورات عسكرية متقدمة، وبممارسة كافة أشكال العمل العسكري، أسوة بالرجال. هذا ما يتبيّن من مقابلة «عائشة جابر نعيم»، التي قامت بأول عملية عسكرية، ضد الاحتلال الإسرائيلي، في قطاع غزة، دون تكليف من تنظيمها، مبررة ذلك، بأنها عندما طالبت بالتدريب المتقدم، استعداداً لخوض العمليات العسكرية؛ قوبل طلبها بالسخرية، اعتقاداً من رفاقها أنها غير جادة في طلبها:

«بـ ٦٨ متل ما حكيت لك تشكل عنا الجناح العسكري (...) إحنا عملنا كمرأة كان مقصور على المناشير (...) طباعة المناشير (...) توزيع المناشير (...) توصيل الرسائل، مثلاً إذا فيه مدرسة (...) إيه بدها تطلع مظاهرة أو شي، إنطلع المدارس

(١) سوف أريك

(٢) أرجلهم

(٣) بالفعل

(٤) لا يهربوا

(٥) أخبرتك

والخ (..) إيه أنا من ضمن الناس اللي احتجّت على عمل المرأة هاد^[١] وإنه المرأة مش^[٢] أقل من الرجل، وإنه العمل اللي بشتغله الشب^[٣] أنا فيني^[٤] أشتغله متله^[٥] وأحسن منه (..) وطالبت بالتدريب (..) طالبت بالتدريب العسكري، وطبعاً على ضوء إصراري وعلى رأيهم وزعبرتي^[٦] قابلت المسؤول العسكري (..) «بلال الأسمر»، كان مسؤولنا العسكري «بلال الأسمر» (..) إيه «محمد محمود العرمي» هادا إسمه الحقيقي، (..) كان فيه رفاقنا: «أبو حافظ» إيه (..) «جلال عزيزة» (..) إسمه «جلال عزيزة» إيه (..) كان «أبو جمال الأسمر» إسمه «عبد الرحمن قاسم» إيه (..) كان شب من بيت «عودة»، مسؤول عن منطقة رفع عسكرياً. طبعاً تخويف وعدم ثقة أول كانت (..) عدم ثقة (..) إنه إنت حتقدي^[٧] عملي؟! (..) خليها^[٨] طيب (..) بدها خليها (..) تنشوف، والله غير بكره تسكت وتخاف لحالها! (..) هيك كانت نظرة شبابنا»¹²².

ويعد أن فسّرت الراوية سبب إقدامها على تنفيذ العملية، دون معرفة قيادة تنظيمها، تتحدّث عن تفاصيل أول عملية عسكرية، قامت بها في قطاع غزة، في صيف ١٩٦٨:

«كانت ردة فعلي أنا (..) أول شغلة عملتها (..) طبعاً أنا باحتكاكي مع الشباب (..) وإلخ (..) كنت أعرف كل كبيرة وزغيرة^[٩] عن الأسلحة (..) يعني حتى تخزين الأسلحة، أنا اللي كنت أحرّز الأسلحة مع الرفاق المسؤولين والقيادة. أول عملية عسكرية يوميتها كانت من دون تكليف (..) يعني عشان أثبت لرفاقتنا المسؤولين إنه المرأة مو^[١٠] أقل من الشب (..) وإنها فيها تعمل^[١١] اللي ما يعملها الشب إيه (تضحك) سرقت القنابل سرقة، وطلعت على الساحة بغزة اسمها ساحة ديفيد منطقة باصات بتجمّعوا فيها المجندين الإسرائيليين للإجازات ويركبوا فيها (..) فطلعت

[١] هذا

[٢] ليست

[٣] الشاب

[٤] أستطيع

[٥] مثله

[٦] كثرة الكلام

[٧] تستطيعي

[٨] دعوها تفعل

[٩] صغيرة

[١٠] ليست

[١١] تستطيع

أنا وشابين، (..) أخذنا القنابل وطلعنا ضربنا الباصات الثلاث اللي بساحة ديفيد بسموها، هاي اللي بسموها ساحة ديفيد، ما كانت، كان اسمها الساحة، ساحة ديفيد.

استنينا^[١] لتجمعوا، ركبوا المجندين الإسرائيليين بالباصات، حطينا^[٢] نقاط ارتكاز إلنا (..) قديش^[٣] البعد (..) كيف بدنا نزلت^[٤] القنبلة (..) مين بدو يزت أول (..) يعني واحد فينا يغطي الثاني (..) طبعاً كان معنا مسدسات (..) واحد يغطي الثاني، وضربنا القنابل وفعلاً هربنا. كنت يومها لابسة قميص أحمر (..) فبعد ما ضربنا القنابل وهربنا (..) صرنا^[٥] نركض، فصاروا يحكوا: فيه وحدة بنت لابسة قميص أحمر (..) فتطلعت^[٦] قلت: شو بدّي أعمل؟ الكل يقول: البنت بالقميص الأحمر (..) والكل بيركض ورا القميص الأحمر (..) فشلحت^[٧] القميص وزيتته^[٨] وأنا ماشية بالشارع (..) فإجا يركض ورا (..) كان فيه شب بيع مشاط، كان عندنا فيه مستشفى اسمها: تل الزهور بغزة (..) فشلح قميصه وراكض وراي عشان يعطيني قميصه ألبسه (..) فأخذت القميص لبسته وركض (..) فإحنا وراكضين فـ (..) بدنا نطلع، يعني ما فيه مجال (..) يعني إسرائيل بالـ (..) شو بدّي أحكي لك يعني؟! المنطقة اللي ضربنا فيها (..) هاي منطقة تجمع كانت (..) لحقونا^[٩] باللاندروفر عسكري، فهربنا، اطلعنا، كيف بدنا نركض؟ وين بدنا نروح؟ بأي اتجاه؟ (..) طلعنا بدنا نطلع، يعني كان تمرکزنا بالمعسكرات الوسطى أيامها، يعني (..) منطقة التمرکز إلنا كجبهة شعبية أكثر شي بالمعسكرات الوسطى. ب ٦٨ (..) هذلاك^[١٠] الشباب (الذين رافقها) مقتنعين فيّي اقتناع كامل (..) اقتناع كامل، رفاقنا الشباب يعني شو بدّي أقلك؟!

عاقبني (المسؤول) إنه ربطني بالشجرة، وخلّاني طول النهار إنه بلا مي^[١١] يومها (..) وقلهن: خلّوها بلا مي، للشباب، وخليها تحرّم إنه مرّة ثانية تعمل هيك،

[١] انتظرنا

[٢] وضعنا

[٣] كم؟

[٤] نرمي

[٥] أخذنا

[٦] نظرت

[٧] خلعت، نزلت

[٨] رميته

[٩] لحقوا بنا

[١٠] هؤلاء

[١١] بدون ماء

لأنها هي حياتها مش ملكها (..) إنها بهاي البساطة إنها تفرط بحياتها، أو تعمل عمل ارتجالي من كيفها. المهم شوي تغير الوضع تغير الوضع، إيه، الثقة يعني، الحمد لله تكللت أكثر، (..) صاروا يعطوني، يعني الرفاق بس أطلب أنا مثلاً (....) أنا بدّي أعمل عملية، أنا بدّي أشارك. بعديها، بعديها (..) إيه (..) طبعاً صار فيه ثقة، ثقة كبيرة جداً من القيادة (..) إيه، حتى كان إنه يعني إذا فيه سلاح بدوّ^[١] ينتقل أو شي من منطقة لمنطقة أو أي شي مهم (..) كنت أتكلف فيه أنا».¹²³

[١] يجب أن

أدوار المرأة الفلسطينية منذ عام ١٩٦٩-١٩٨٢

تطور مشاركة المرأة السياسية، منذ عام ١٩٦٩

تطوّرت المشاركة السياسية للنساء، منذ عام ١٩٦٩. شهدت المرحلة ازدياد مساهمة النساء في العمل العسكري، الذي تجسّد من خلال ازدياد انتماء النساء إلى منظمات المقاومة الفلسطينية المسلحة. كما شهدت المرحلة مشاركة النساء في العمل التنظيمي، وفي العمل السياسي الاجتماعي. ويتبيّن من خلال شهادات النساء سبب ازدياد مشاركة النساء، في العمل السياسي، من خلال انتمائهن لتنظيمات المقاومة المسلحة، وخاصة في المخيمات. تحدثت بعض الراويات عن الانقلاب الاجتماعي الذي أحدثه العمل الفلسطيني المسلح، في حياة أهالي المخيمات، وعن الإحساس العميق بالهوية.

العمل العسكري

بالإضافة إلى التدريب العسكري؛ ساهمت النساء في قيادة المعسكرات التدريبية، ونقل السلاح، وحراسة المواقع، وشاركت في تنفيذ عمليات عسكرية.

تقدّم الراوية «رعدة محمود شناعة»، شهادتها عن المشاركة العسكرية للنساء الفلسطينيات، في لبنان. تتحدّث الراوية عن المشاركة العسكرية للشهيدة «حميدة حجاج»، بالإضافة إلى مشاركتها بأعمال التمريض، أثناء الحرب الأهلية في لبنان:

«بالحرب الأهلية، الله يرحمها» حميدة حجاج، شاركت بالعمل العسكري، هاي كمان مهمة. «حميدة حجاج» قعدت بالمحور بالهوليدي إن أسبوعين مع الشباب. من عين الحلوة. آه، كانت معنا، ومن الناس الفاعلة، بالإضافة إنها ممرضة، كانت مع المقاتلين بمحور الهوليدي إن فترة (تضحك). هي من الناس اللي راحت دورة تمريرض على رومانيا مع مجموعة، قعدوا سنة، ورجعوا، ومنهم كمان «أمنة الشلبي» (إم حسان) هاي كمان هناك درست تمريرض (...)، ممرضة بالأونروا، بالأونروا. كانوا بقيادة الجبهة اشتغلوا بالتنظيم، أكيد بالجهتين. لأ لأ (لم تقم آمنة بدور عسكري)، «حميدة» اللي قامت بدور عسكري»¹²⁴.

تتحدث الراوية «عزبا حسن خضر»، عن التحاقها بجيش التحرير الفلسطيني، وقوات التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٩، ثم عن انتمائها للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، في أواسط السبعينيات، بعد تفتت جيش التحرير الفلسطيني، وعن ممارستها لبعض أشكال العمل الاجتماعي، من خلال عملها العسكري:

«أول ما نشأت، بدأوا يأخذون الناس إلى الأردن، قالوا: عمل فدائي عام ٦٩، تركت المدرسة وذهبت مع الناس الذين ذهبوا إلى الأردن. رحنا دورة عسكرية، وبقينا شهر. كان هناك معسكر للنساء ومعسكر للشباب، وأنا من الناس المعول عليهم، أنا كنت أحمل البارودة^(١)، وأحرس، وكان مثلي الكثيرين، نعمل بنشاط وحيوية: ستبدأ الثورة، نريد تحرير فلسطين. بقينا شهر في الأردن، أتينا إلى لبنان، وطبعاً كان هناك جيش تحرير وقوات التحرير الشعبية، لم يكن فصائل بعد. اندمجت أنا بجيش التحرير، أسسنا معسكر للبنات، كنت مسؤولة عن مخيم برج الشمالي^(٢) والرشيديّة^(٣)، يوجد عنا فصيل مؤلف من ٣٢ فتاة، كلنا عسكري، نعمل رمايات، ونحرس، ونشارك بالمسيرات، ونشارك بأي عمل، لغاية ما بدأ جيش التحرير يفرفت^(٤)، حصلت ظروف العمل الوطني، صار من بعد ٦٩ إلى السبعينيات، بدأ كل واحد يختار الفصيلة (الفصيل) التي يريد. أيامها اخترت الجبهة الشعبية، دخلت بالجبهة الشعبية سنة ٧٦ شهر ١٠، طبعاً أول ما دخلت كان يوجد أناس تأتي خدمة ثورية، وكان يأتي معهم بنات، وكما تعلمين كانت المرأة تأتي مثقفة من الفرع الخارجي، كلهن يدرسن وفكريا

(١) البندقية

(٢) يقع مخيم البرج الشمالي للاجئين الفلسطينيين في جنوب لبنان إلى الشرق من مدينة صور، أنشئ عام ١٩٥٥

(٣) يقع مخيم الرشيديّة في جنوب لبنان ويبعد ٧ كلم عن مدينة صور على شاطئ البحر الأبيض المتوسط

(٤) يضعف

ونظرياً ممكنات، أنا قلت: أريد أن أدخل أجرب حياتي، إن نجحت نجحت، وإن لم أنجح لا حول ولا قوة، فكان مجالي باللاسلكي، طبعاً خضعنا لأكثر من دورة، فالحمد لله كنت أنا دائماً نشيطة بالدورات العسكرية، كنت مسؤولة الإشارة بالجبهة الشعبية لغاية الثمانين. كنت دائماً مسؤولة العمليات، بعد ذلك صار هناك قوات مشتركة، طبعاً كانت المرأة الفلسطينية في تلك اللحظة بأول انطلاقة الثورة، كانت تقوم بعدة مهمات لا تختلف عن الرجل، كانت المرأة دائماً تلتحق بصفوف المقاتلين من الأردن، تحمل البارودة مثل الرجل، وتناضل مثل الرجل، على صعيد العمل العسكري كانت إلى جنب المقاتل جنباً إلى جنب، لا تختلف إلا أنها امرأة، وهذا رجل»¹²⁵.

ومن خلال شهادتها، نتعرف على دور المرأة في التدريب والتدريب على الأسلحة الخفيفة، والقيام بدور الحراسة، والمساهمة في جباية الأموال للثورة. كما تظهر مشاركة النساء في العمل السياسي الاجتماعي، من خلال العمل العسكري.

تتحدث الراوية عن مشاركتها في المسيرات السياسية، وجبايتها للأموال، وعملها في مشغل للخياطة، أثناء التحاقها بجيش التحرير الفلسطيني:

«تدربنا على الأسلحة، وعلى الرماية، وكيف نتصرف عندما يهاجمنا العدو، كيف تكوني في معسكر ولا تكشفني نفسك، كيف تدفين حتى عود الكبريت لا نبقيه بالأرض التي كنا نتواجد فيها، يعني عليك أن تعملي خفية، لا تعطي مجال للعدو أن يراقبك، وكنا أثناء الليل حراسات دورية، كان الرجال هم المسؤولين، كان معنا امرأة واحدة اسمها «سلوى الحوت»، كانت مسؤولة، وكانت الدورة مفيدة جداً، وكان العدد لا بأس به.

ذهبت أنا و«فاطمة النهار»، و«سميرة العبدو»، و«كلثوم الحنفي»، و«زعييلة» بنت عمي «أبو كمال»، «زعييلة الحسين» من كل المخيم. بس نحن خمسة من كل المخيم. نعم، من مخيمات لبنان ذهب حوالي ست أو سبعة باصات. لا أذكر أسماء حقيقية، أنا بطبيعة العمل العسكري، تعرفين أنك إذا وقعت بيد العدو سيعذبك، أنا بالتحديد رسمت خطة برأسي، أني لا عرف إلا اسم الحركي، حتى إذا مسكني العدو لا أعترف على أحد، لا أعرف اسم حقيقي نهائياً. شهر (مدة التدريب). نعم، تمكنت أن أفك السلاح وأرغبه، وكيف أعطي رماية، الدليل على ذلك لما أتيت ألفنا مجموعة من ٣٠ امرأة، وأنا التي كنت أدربهم على السلاح، كنا نعمل رماية، مثلها مثل الرجل المرأة، حتى أزود قليلاً، بالعكس، دور المرأة الفلسطينية مميز كثيراً عن نساء العالم كلها. كلاشنكوف، ودكتريوف. عملنا رماية على نفس الأسلحة.

جاء التحرُّية (بعد عودتنا إلى لبنان)، وعملوا لنا زيارة، كلنا كنا صغاراً، أنا أصغر واحدة، لم يقولوا شيئاً، بعد فترة، لما قالوا الفدائية دخلوا إلى لبنان، كانوا ١٣ واحد فقط، الناس تنفّسوا، تعرفين كيف كانت سيرة الفدائي، كنا قبل انطلاقة الثورة، نجمع جبايات، نذهب إلى المناطق العباسية^(١)، البازورية^(٢)، القرى الشيعية، كانت المرأة اللبنانية متعاطفة مع الفلسطينيين، إذا قلت ثمانين بالمئة أظلمهم، تسعين بالمئة، ومائة بالمئة، كانت المرأة تخلع ذهبها وتعطينا إياه، كنا نجمع مالا كثيراً وذهب أيضاً، كانت سمعة الفدائي مسك، هذا أيام جيش التحرير، بعد ذلك في أيام الجبهة، لم أمارس أي نوع من الجباية. من سنة ٦٩ إلى ٧٦ (بقيت في جيش التحرير).

كان دوري، أولاً: كنت مسؤولة العسكر البنات، بعد ذلك صار الناس يتطوّعون كثيراً، لما صار العدد كبير، خيرونا ماذا نفعل لكم؟ عملوا لنا مشغل خياطة، كان مسؤول المشغل «عمر نبهان»، صوف من أحدث أنواع المكنات، كنا حوالي الأربعين واحدة بالمشغل، كان الجيش درّينا، عملنا دورات، «عمر نبهان» درّينا على المكنات، صرنا نعمل، فقالوا لنا: في النهار لو الواحدة عملت ١٠ كنزات تعطي المركز نسبة معينة، والباقي كله لها، أنا كنت أعمل في النهار كنزتين وثلاثة أعطيهم ٥ ليرات والباقي لي، والبنات كلها كانت هكذا لحين ما قالوا أن جيش التحرير انتهى. حصلت مشاكل مع سوريا وفرط جيش التحرير، والذين كانوا في جيش التحرير صاروا يلتحقون. بعضهم التحق بفتح، والبعض للحزب الشيوعي الفلسطيني، والبعض للجبهة الشعبية^(٣)، أنا اخترت الجبهة الشعبية^(٤) ١٢٦.

ويظهر من خلال شهادة الراوية «ثرثيا راجح محمد»، سبب تزايد التحاق النساء والرجال، وخاصة في مخيمات اللجوء الفلسطيني، بالعمل الفدائي:

«إسمي «ثرثيا راجح محمد»، من مخيم شاتيلا، بلدي الأصلي عتيل، قضاء طولكرم. نحننا^(٤) عيلة^(٥) مؤلفة من ١٢ نفر مع الأم والأب، كانت عيلة تعبانة جداً مثلها مثل كل العائلات الفلسطينية التي نزحت إلى لبنان، كان فيه^(٦) معاناة كتير، كان فيه

(١) العباسية هي إحدى القرى اللبنانية من قرى قضاء صور في محافظة الجنوب

(٢) البازورية، هي إحدى القرى اللبنانية من قرى قضاء صور في محافظة جنوب لبنان

(٣) انبثقت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من حركة القوميين العرب، التي ترجع جذور نشأتها إلى نخبة من الطلبة العرب، معظمهم من الفلسطينيين الدارسين في الجامعة الأمريكية في بيروت،

عام ١٩٤٨ - ١٩٤٩

(٤) نحن

(٥) عائلة

(٦) هناك

قهر كثير فيه تعب، كان فيه حياة صعبة يعيشها كل الفلسطينين داخل المخيمات، في لبنان، نتيجة أوضاع، الكل بيعرف ما هي الأوضاع داخل لبنان، والمعاناة التي يعانها شعبنا داخل مخيمات لبنان.

ابتدأت أول مسألة مهمة في حياتي هي مسألة عام ٦٩، عندما قدمت الثورة الفلسطينية إلى لبنان، أتذكر جيداً كان عمري ١٣ سنة عندما حملت أكل والأغراض إلى المكاتب أو التجمعات الفلسطينية، كانت هناك فرحة عارمة في داخلي، لأنه غيرت أوضاع داخل مخيماتنا الفلسطينية، من خلال المعاناة التي نعانيها، من خلال القمع والإرهاب داخل المخيمات، والآن ابتدأت مرحلة جديدة، بدخول المقاومة الفلسطينية إلى لبنان بتغيير معالم المخيم، كنا نسكن في غرفة واحدة ١٤ نفر في غرفة واحدة، ولم نكن نستطيع أن نغير هذا البيت، بسبب القوانين التي كانت تفرض على الشعب الفلسطيني أن نعيش تحت الزينكو^(١)، وأن نعيش أوضاع صعبة، مرتبة^(٢) ومذلة، عندما دخلت المقاومة الفلسطينية إلى لبنان، كانت هناك فرحة عارمة داخل مخيماتنا وتجمعاتنا الفلسطينية، حيث بدأت صفحة جديدة من العنفوان، من الاندفاع من تحقيق أهداف. أن أرى الفدائي لأول مرة، أراه داخل هذه المخيمات، وكان عندي حماسة الطفلة التي عمرها ثلاث عشرة سنة، كنت أعتز بهذا الموضوع.

اختلفت حياتنا في البيت، استطعنا أن نغير الزينكو بالدرجة الأولى، غيرنا غرفتنا، ابتدأنا إعمار غرفة ثانية، لأن العدد عنا صار معظمه صبايا وشباب في البيت، ويجب أن ينفصلوا من غرفة واحدة إلى أكثر من غرفة»¹²⁷.

ويتبيّن من شهادة الراوية «نعمة محمود الحلو»، انتمائها إلى جيش التحرير الفلسطيني، في قطاع غزة، أولاً، بعد اتصال جيش التحرير بها، إثر قيامها بنقل سلاح الضباط المصريين، عام ١٩٦٧. ثم انتمائها إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. ويظهر من شهادتها إجادتها، لأشكال العمل العسكري كافة، خلال تدريبها العسكري، الأمر الذي أهّلها للمشاركة بعمليات عسكرية:

«هلاً صار ذراع لقوات التحرير للجيش الفلسطيني، بقيادة «زياد الحسيني»، سمع في «زياد الحسيني» الله يرحمه، هوب يقلّي: يا حربية ويا عسكرية، طبعاً تخرج من مصر، وضابط كان، فكان التنظيم قوي يعني في هديك المرحلة، ويسمى كان التنظيم العسكري لقوات التحرير الفلسطينية، هذا كان هو شغله الشاغل اللي هو مقارعة الاحتلال، طبعاً

^(١) ألواح من الزنك استعملها اللاجئون كسقف لمنازلهم

^(٢) مهينة

كله كان عمل سرّي طبعاً، بالتأكيد ما فيش فيه عمل علني، ولا فيه جماهير، اللي لسه كان مفاهيم عند الجميع، وبهيك همّه^[١] اتصلوا عليّ بعد ما عرفوا عن دوري ونقلت سلاح، وأنا كنت بسمع عن «زياد الحسيني» رجل الكلية الحربية، وإحنا محتاجين لأنه نتوجه ونشتغل عسكري، ف بديت أشتغل مع الشباب بشكل عسكري، مشاركة بدور عسكري رئيسي فيه. وبعدها مات «زياد الحسيني» يعني بشكل غامض، يعني فإحنا زعلنا، وكمل «محمد الفيصلي»، ضلّ وراه وإحنا ضلينا برضه^[٢] موجودين بالتنظيم، طبعاً أنا وقتها تدرت عسكرياً، وصرت متدربة الحين وقاطعة بالشوط، يعني بالعسكرة على السلاح، وعلى كل أنواع السلاح، وعلى العمليات العسكرية، كيف يعني نعملها، وشاركت بعدد من الشغلات مشاركة يعني، تم تمرين أول يعني، كانوا كلهم الأخوة كانوا بيحجونني كثير، لأنه كنت نشيطة أنا، وبتعرفي الواحد يتسلق الحيطان يعني ما بيأثر عليّ دايماً، وعندي مقدرة للبس العسكري، وأكون لابسة فوقه أي شي من الزي الفلسطيني، وبعدين لما يصير شي أرميه،

وكنت أضل^[٣] بالزيّ اللي أنا لابسيته^[٤]، وكان عندي صديقات يعني والله من برة^[٥] يمكن جابوا لي، يمكن وقتها ما كان حدا يلبس كابوي^[٦]، يعني بيكون شكله قريب من العسكري كمان، ل حتى الجيش ما يوقفوني. هاد كليّاته^[٧] سنة ٧٢، يعني بأولها، يعني بالأحرى بال ٧١ وزخمها^[٨].

وتشهد الراوية «آمنة عبد الجبار الرماوي»، عن مشاركة معلمة من مدرسة رام الله الثانوية، في عملية عسكرية، ووصفت العمل العسكري بأنه عمل فدائي مميز:

«بهاي الفترة إذا بدّي أقول: كيف كان أشكال مقاومة الاحتلال، وأنا كنت وأنا كنت الأساس بمنظمة سياسية مش عسكرية، كان العمل العسكري عمل فدائي مميز، كمان في إطار السمع «فريال سالم»، إذا بتعرفيها، معلمة كانت تعلم في رام الله الثانوية، عشنا فترة العملية العسكرية إللي نفذوها أو الانفجار إللي صار معاهم، واللي فقدت عينها، فقدت نص رأسها بهديك الفترة، فإنه معلمة من معلماتنا تطلع بهاي القوة وهاي النضال، كمان أعطتنا دفعة كثير كبيرة وقوية»^[٩].

- [١] هم
[٢] أيضاً
[٣] أبقي
[٤] ألبسه
[٥] من الخارج
[٦] لباس الجينز
[٧] كله

وتروي «نعمة محمود الحلو»، تفاصيل العملية العسكرية، التي قامت بها، مع مجموعة شباب، تنتمي إلى الجبهة الشعبية، لفك الحصار عن «محمد الأسود/ جيفارا غزة»:

«بعدين أنا والشباب العسكريين شاركنا، وهالأ بدت مجموعات للجبهة الشعبية، وكلهم من نفس المنطقة عسكريين، وصار تعاون ما بين الفريقين، كل واحد يحمي الثاني، تحمي أنت ظهر الثاني ل حتى ما (..)، في يوم تحاصر «جيفارا غزة»^[١]، طبعاً «محمد الأسود»، كيف بدنا نساوي^[٢]؟ محاصر، وصار مطول، بيجي ٧ أيام، فحكوا أنه لازم عملية عسكرية بالمنطقة قريبة، أبعد منه لحتى يتحول منطقة الحصار على جيفارا، لنخفف الثقل على المنطقة، المنطقة منطقة الرمال^[٣] اللي هي إحنا فيها، هاي منطقة الشفاء منطقة مستشفى الشفاء، فإحنا جينا عملنا عملية عسكرية، آه بشكل رئيسي شاركنا فيها لنخفف الحصار. والله يعني كانت عملية عسكرية ناجحة، شارك فيها عدد من الشباب.

العمل العسكري يعني أنت بتحاصر جيش، والجيش بيحاصرك، والجهتين مين اللي بيقدر ينفذ، هذا بمعسكر، والشوارع صغيرة كنا بمعسكر الشاطيء، يعني أبعدنا عنه مسافة كبيرة لحتى نخفف الحمل على المنطقة، والحمد لله. بس أنا من بينهم مرة^[٤]، كلهم كانوا رجال، آه الله يرحمهم، يعني كان الرفيق بالجبهة منطقة غزة المدينة «ماجد». الشاب استشهد هو بالسبعينات، وكان من بينهم كمان كان فيه وقتها أشبال صغيرة، عملوا عملية ثانية في شارع صلاح الدين، بالقرب من ال أي بي سي^[٥]، منطقة ما بين جباليا البلد وغزة وعملية ثانية. مش نفس المجموعة، يعني مجموعات بالقرب من غزة، لحتى تخفف الحمل، فهاي ساعدت أنه يخف الحمل على «جيفارا»، أنا كنت على معرفة بالناس والمراسلين، بس كل واحد هذا شغله ما بيدخل بشغل الثاني، فالحمد لله يعني وقتها هو سلم يعني، وبعدها أنا فش يعني^[٦] والله شهرين أو ثلاثة أنا اعتقلت، كنت بعرف أنه لازم أعتقل، لأنه خلص صار العمل مكشوف»¹³⁰.

[١] «محمد الأسود»، مناضل من الجبهة الشعبية كان يقاوم فترة السبعينات وقتله الجيش الإسرائيلي

في ١٩٧٣/٣/٩ في مدينة غزة

[٢] نعمل

[٣] حي وسط مدينة غزة

[٤] أنثى

[٥] IBC: مقر وكالة الغوث في غزة

[٦] لا يوجد، وتقصد لا توجد فترة طويلة

وتروي «رشيدة عبد الحميد عبيدو»، تفاصيل العملية العسكرية، لتفجير سوق السوبرسول^[١]، بجانب الجامعة العبرية، في القدس. ومن الملاحظ أن المرأة كانت تشارك في اختيار الهدف العسكري، ولم تكن مجرد منفذة:

«شاركنا إحنا باختيار الهدف وصناعته، إنه كان فيه معانا شباب، بس ما كان اتصالحهم معي أنا صراحة، ممكن كان اتصالحهم مع (رفيقات أخريات)، مش متأكدة، بس أنا كنت أنا بهاي الخلية، وتحديد الهدف إنه ما يكون مدني، ما أمكن، طبعا هناك كلهم مجندين، البنات مجندين والشباب مجندين والأطفال، زي^[٢] الأشبال عنا، إيش اسمهم؟ ما يعرف، بس إحنا أخذناه على أساس إنه كان بفترة محددة يكون فيه الجيش أو شباب، يعني المجندين عندهم وطلاب من العبرية، أو من الجامعة العبرية. الهدف سوبر سول^[٣]، سوبر سول بس قريب هو من الجامعة العبرية، فكان ييجوا أكثر عليه طلاب من الجامعة العبرية. فرحنا استطلعنا، كان والدي (...) هو دلنا وين رح نبدا، وين القدس الغربية، وين كزا، يودينا^[٤] ويجيبنا، عشان إذا تلاحقنا وهربنا يفرجيننا^[٥] المداخل، وين نروح ونيجي، مكنش يعرف هو تفاصيل العملية، بس كان يعرف إنه احنا عم نستطلع هدف معين، ما خبرناه عن العملية العسكرية، فا إلسنا أنا و«رسمية» (رسمية عودة)، عملنا إحنا عمليتين، «رسمية» راحت على القنصلية البريطانية وأنا و«عايشة» (عايشة عودة) قرنا نروح على سوبر سول أو السوق المركزي اسمه. فحضّرنا العبوة، حضّرنا عبوتين، علبه مربي رحنا جينا، حضّرنا (...) يعني العبوات أجتنا جاهزة، إجوا الشباب مجهزينهم من عمّان، يعني إحنا أجانا وإحنا حطيناها^[٦] بالعبلة، بس أنا يعني آخر توصيلاتها أنا يعرف فيها، مدرّبة. فـ (...) فجينا^[٧] رحنا إحنا جينا من سوبرسول، جينا علب من عندهم، فرغناها، وعيّينا قنبلة وأصابع ت إن تي، وحطينا فيها مسامير، وحطينا فيها كل الأشياء اللي ممكن لما تنفجر هي تكون شظايا، وتقتل أكبر عدد ممكن. والعبوة الثانية كانت علبه شوكلاتة، عشان يصير حريق بالـ (...) يعني انفجر إحنا جوا^[٨]، والإنفجار الثاني يمنع حد يدخل، يعني كانت هيئك الخطة. كل ما أنا، وأنا

[١] سوق مركزي

[٢] مثل

[٣] سوق مركزي

[٤] يأخذنا

[٥] يرشدنا الى

[٦] وضعناها

[٧] أحضرنا

[٨] في الداخل

حاملة العبوة من رام الله للقدس، كنت أقول، أردد الآية القرآنية: واقتلوهم حيث ثقتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم. ما كنت أنا مترددة، يعني قبل يومين ثلاثة كنت أقول، مش تردد، كنت أقول: طب أكيد رح يعتقلوا أبوي، أكيد رح يعتقلوا إخوتي، أكيد، إحنا بيتنا ما بينهدم لأنه بوسط البلد القديمة فا بس خلص وأنا حاملة القنبلة، كأني حاملة وردة، خفت، كانت ثقيلة، بعدين أنا حاملتها كأنها ضمة ورد، ما خفت ولا ترددت، زرعتها بالمكان المناسب. رجعنا غرضين ثلاثة واطلعنا، غيرنا أواعينا بمنطقة إرتكاز. كنا لايسين، كنت لابسة ميني جوب^(١) وكنت نحيفة مش زي هلا، شعري ذنب^(٢) فرس، يعني أنا و«عاشة» زي الأجانب كنا، آه، هي بيضة^(٣) شقرة^(٤) (رفيقتها)، وأنا ما ميّزونا، فكرونا يهوديات، وطريقة لبسنا كمان، أنا كنت أقول: يا ربي، كيف إذا حدا شافني؟! ما إحنا فيه ناس كانت تراقبنا، يعني من التنظيم، كنت أقول: رجلي مبيينين^(٥) وحالتي بالويل^(٦) و(رفيقتي) لابسة ضيق، إشي بنطلون ضيق، زي هلا الموديل، ما إهتمينا، يعني أنا كنت أفكر إنه أنا رح أخجل وإنه أنا كزا، مش متعودة وكزا، لكن ما، ولا فكرنا بهاي الأشياء ولا إشي، بس إنه كيف بدنا نزرع العبوة، ورحنا غيرنا أواعينا بنقطة إرتكاز، بباب خان الزيت^(٧) ورجعنا على البيت عادي، هي رجعت على بيتها وأنا رجعت على بيتي، وطلعت على السطوح، زي ما إحنا موقتين، سمعت الانفجار واسمعت الإذاعة بتقول إنه صار إنفجار كزا كزا^{١٣١}.

ولم يقتصر دور المرأة على القيام بالعمليات العسكرية. يتبيّن من خلال شهادة الراوية «رشيدة عبد الحميد عبيدو»، أنها قامت بدور قائد معسكر، وأنها كانت تقوم بتدريب الشباب والفتيات، على العمل العسكري:

«حتى مش بس زرعوا عبوات، يعني كمان أعمال قتالية (...) وبتعرفي إنت إنه صحيح يعني فيه مهام شاقة بالعمل العسكري، بس يعني فيه تكنولوجيا هلا جديدة، يعني تكنولوجيا، يعني حتى في الوقت ما ادربت أنا ودرّبت أنا، قعدت فترة أنا كنت قائدة معسكر، يعني كنت أنا أدرب تدريب عسكري، وكنت أدرب على كل أنواع الأسلحة،

[١] تنورة قصيرة

[٢] ذنب

[٣] بيضاء البشرة

[٤] شقراء

[٥] ظاهرين

[٦] حالتي يرثي لها

[٧] سوق باب خان الزيت يقع شرقي كنيسة القيامة في مدينة القدس

تفكيك وتركيب وإطلاق، وكنت أدرب كمان شباب (..) حتى في شبّ أنا درّيته لحد الآن بأثر فيسي من بيت "منى" واستشهد (..) كنت أدربه بالمعسكر، بس كنت أدربه على أي جانب مش الجانب العسكري، الشب، كنت أدربه على الجانب تمييز أسلحة العدو، والدورة اللي أخذتها بالمخابرات المصرية، وكيف يتخلص من التحقيقات»¹³².

وبالإضافة إلى قيادة المعسكرات التدريبية، تولّت المرأة مسؤولية حراسة المخيمات الفلسطينية، في الأردن، كما يظهر من خلال شهادة الراوية «نفوذ فوزي الجابر»، التي تولّت المسؤولية العسكرية للمرأة في مخيم الحسين/ الأردن، في العام ١٩٧٠:

«يعني أغلبته كنا حراسات ليلية، كل خمسة ستة بمواقع عسكرية. قولي تنظيم نساء، على أساس حماية المخيمات، يعني إحنا لما الدورة الأخيرة، الجبهة الشعبية جندت يعني كل صبية من الصبايا إنها تكون مسؤولة عسكرية للمرأة بمخيم، أنا طلع بمخيم الحسين، إنه أستلم المرأة بمخيم الحسين، بس المعركة معركة أيلول ما سمحت إنه نستلم مهماتنا هناك كرفيات. فبقينا كل وحدة بالمخيم اللي هي موجودة فيه، وقاتلنا بالمخيم، وشاركنا بالمخيم بالمعارك، متلنا متل الشباب، يعني ما فيه أي مشكلة نهائي»¹³³.

ومن الملاحظ أن مفهوم العمل السياسي لدى الراويات، يشمل العمل النقابي، والعسكري، كما يتبيّن من شهادتهن. تعطينا شهادة الراوية «مي سالم كيلة» مثلاً واضحاً على هذا الارتباط:

«عمل نقابي، عمل عسكري، وعمل سياسي طبعاً، يعني العمل النقابي، دخلت الاتحاد العام لطلبة فلسطين، ودخلت الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية. بالنسبة للعمل السياسي، مثّلت فلسطين في كزا مؤتمر باسم فتح، بالنسبة للعمل العسكري، لما أعتقلت، أعتقلت على أسباب عسكرية، مع إنها لم تثبت عليّ»¹³⁴.

العمل التنظيمي

ترافق ازدياد فاعلية المرأة في العمل التنظيمي، مع ازدياد انخراطها في صفوف التنظيمات الفلسطينية المسلحة، وفي ازدياد التحاقها ضمن الأحزاب السياسية الفلسطينية، والعربية.

تتحدّث الراوية «هدى صبحي عبد الهادي»، عن سبب انتمائها لحركة التحرير الوطني الفلسطيني/ فتح، ومشاركتها بتأسيس الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين، بعد إبعادها عن نابلس عام ١٩٦٨، حيث تعزز لديها النضال الوطني، وحس الكرامة:

« في مرحلة نضالية، لقيت إنه الإنسان الفلسطيني تغير شخصيته، من لاجيء في وكالة الغوث، إلى إنسان مقاوم ثائر له كرامة، له عنفوان. فهي هون تغيرت، يعني تعزز عندي النضال الوطني، وحس الكرامة والعنفوان، كيف كان الواحد يحس هون إنه اللاجئيين بطلوا لاجئين، مش يعني بطلوا لاجئين، كيف العنفوان والكرامة والمقاومة والفداء غيرت شخصية الإنسان يعني من لاجيء إلى مقاوم، إلى فدائي يطالب بحقه، كان يطالب بجرأة حقوقه. ففي هي الفترة أنا اللي هي اللي حضرتها أحداث أيلول، تمثيلي في المجلس الوطني، تأسيس، مشاركتي بتأسيس الإتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين، تدريسي في مدارس وكالة الغوث، مديرة مدرسة في الوحدات وفي الزرقاء، فهي الفترة عززت في وجسدت النضال، جسدت وعززت النضال الوطني»¹³⁵.

وتربط الرواية انتماءها لحركة فتح، بموقف الحركة التقدمي من موضوع المرأة، وبأسبقيته كتنظيم تحرر وطني:

« في ٦٩ انتظمت لحركة فتح، التحقت لأنه أول فصيل يؤمن بنضال المرأة، ومساواة المرأة، وهو انشق بعد منظمة التحرير بعد ال ٦٥، كحركة تحرر وطني»¹³⁶.

ومن الملاحظ أن معظم الروايات تحدثن حول بحثهن عن تنظيم يساعدن في النضال من أجل تحرير فلسطين، قبل أن يبحثن عن هويته الفكرية، وأن الهوية الفكرية جاءت لاحقة لمبدأ التحرر الوطني.

تتحدث الرواية «عبلة أبو عبلة»، عن بحثها عن فصيل تنتمي إليه، يحقق طموحاتها:

« همّي كان أن أنتظم مع فصيل فلسطيني يناضل من أجل تحرير فلسطين، هذا كل همّي كان. ومن حسن الحظ إنه التقيت مع نساء منتميات لتنظيم يساري، ويعني، أخذت من خبرتهم الشيء الكثير، وكانت أولى (..) الأحرف الأولى السياسية، هي أنني تعلمت إنه النضال ليس قصيدة شعر، النضال بحاجة إلى برنامج سياسي، لنظام عمل جماعي، بحاجة لـ (..) آليات عمل بالتأكيد. القضية الوطنية الفلسطينية قضية واسعة وكبيرة ومعقدة وعلينا أن ندرسها، يفترض أن يكون فيه هناك منهج علمي، والنضال بحد ذاته هو علم. ولأول مرة أعرف أن (..) يعني (..) النضال من أجل تحرير الوطن، هو يعني لا بد أن نسلك طريقاً علمياً حتى نصل إليه، هذا كله بفضل هادي^(١) الثقافة اليسارية العلمية، التي تلقيتها في البداية، وأعتقد أنني اقتنعت بها، وأصبحت جزءاً منها فيما بعد»¹³⁷.

(١) هذه

ويتبيّن من خلال شهادة الراوية، المهمات التنظيمية، التي كانت تقوم بها بعض النساء القياديات، من خلال تنظيمات المقاومة الفلسطينية، وبالذات، المنظمات ذات التوجه اليساري، حيث المهمات المشتركة بين الشباب والفتيات، كتنظيم المظاهرات، واجتماعات التثقيف السياسي، والتعبئة السياسية، وجمع التبرعات:

« لا أعرف إذا كانت مصادفة أو هي ميول، أنا ميولي دائماً في العمل الجماهيري، اللي إله^(١) طابع حوار، وإله علاقة بالتعبئة السياسية والإقناع والحوار، (...) منذ اليوم الأول كان فيه هناك اجتماعات، كان فيه هناك اجتماعات منتظمة، مشتركة (...) شباب وصبايا، و (...) كان مسؤول عنا، بغض النظر امرأة أو رجل، يعني لم نكن نكثر كثير من يمكن أن يكون مسؤول! المهم أن يكون كفواً. التظاهرات كانت تسير بشكل مشترك، الاجتماعات بشكل مشترك، كان فيه اجتماعات تثقيف في بركسات^(٢) مخيم الحسين^(٣)، كانت تجري أيضاً بصورة مشتركة، اجتماعات تثقيف، كنا ندرس فيها إضافة للقضية الوطنية الفلسطينية، كنا ندرس فيها أيديولوجيات جديدة، الماركسية اللينينية، تجارب الثورات العالمية، في فيتنام والصين، في أمريكا اللاتينية الخ. كان هذا كله، عمل مشترك، يعني لم أجد صعوبة إطلاقاً، إطلاقاً، في التعامل في هذا الجو، كان جو طبيعي جداً، لأنه القيم العامة كانت والوطنية (...) كانت فوق كل الاعتبارات، وكنت شديدة الجدية في المهمات اللي (...) يعني المعطاة إلي^(٤)، وكان فيه هناك مهمات عديدة، إيه (...) بدءاً من جمع التبرعات، كنت دائماً^(٥) أذهب أنا وشباب حاملين صناديق ونجمع تبرعات، توزيع البيانات، إيه (...) حضور اجتماعات التعبئة السياسية، التثقيف السياسي، ال (...) المظاهرات، تنظيم المظاهرات، وهكذا. كان فيه حياة، إيه (...) كانت هناك حياة جديدة تماماً^(٥) 138.

كما تتحدث الراوية «مي سالم كيلة» عن عملها التنظيمي، ضمن حركة فتح، ويتبيّن من خلال حديثها دور المرأة القيادي داخل التنظيمات السياسية:

«طبعاً أنا أثناء وجودي في إسبانيا، إلزمت ببرنامج منظمة التحرير، من خلال تنظيمي كعضو فاعل في حركة فتح، ووصلت في الحركة، بتعرفوا عنا مراتية زي كل

(١) له

(٢) بيوت سقفها من الزينكو، وهو الحديد

(٣) إحدى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن

(٤) لي

(٥) دائماً

التنظيمات، بلشت^(١) عضو لجنة، خلية، بعدين منطقة، وبعدين عضو لجنة إقليم، وكنت ناشطة جدا كعضو إقليم. بعديتها التحقت بعد ما خلصت من إسبانيا إرجعت على الوطن، في الوطن، إلتحقت في القطاع الغربي، اللي هو تنظيم فتح في الضفة الغربية، وهناك بلشنا نشتغل بمواضيع مختلفة، إلتحقت مباشرة بالقيادة، قيادة حركة فتح في منطقة رام الله، فبلشت من خلال وجودي جوّه حركة فتح، في قيادة حركة فتح، في منطقة رام الله، أقلهم^(٢): إحنا مش هيك، أنا مش جاي عشان زيادة عدد إنني أكون بس امرأة مسيحية يعني، وبحكي إنجليزي، واللا بحكي لغة ثانية تحطوني، أو عشان ما حدا منكم بحبني يعني، لأ، أنا بدي أكون في hard politics، وهاي كانت كلمة صاروا يكرّوها وراي، كلمة لصقت فيّ، إنني أنا كمرأة، بدي أكون لي قرار في القرار السياسي الفلسطيني، ومن هناك بلشت عملي في داخل حركة فتح.

إنني أشكّل مكتب حركي للمرأة في داخل التنظيم فتح، مكتب حركي للمرأة، إنه هي المرأة يكون لها قيادة مدمجة مع القيادة الحركية بشكل عام، ولكن يكون لها أذرع، ذراع مثلاً أكاديمي، ذراع اجتماعي، ممثل في الاتحاد، لجان المرأة للعمل الاجتماعي، هلاً طبعاً هاد الحكي كلفني كتير وجهد، لأنه ما كنتش^(٣) أفكر انه عنا حالات يعني غير متفهمة لذلك، وما كنتش معتبرة فيه صراعات قوى، يعني أنا كنت أحكي بوجهة نظر إنه بوجهة نظر استراتيجية للوطن ولحركة فتح. آخر موقع وصلت في الحركة معتمد إقليم¹³⁹.

ويتبيّن من شهادة بعض الراويات الحزبيات، انتقالهن من تنظيم إلى آخر، بحثاً عن تجسيد قناعاتهن. تتحدّث الراوية «مريم روعي الشخشير»، عن تحوّلها من تنظيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، إلى الجبهة الديمقراطية، بعد تأسيسها عام ١٩٦٩، وإلى انتمائها إلى حزب العمال الشيوعي الفلسطيني^(٤)، ثم حزب فدا^(٥):

(١) بدأت

(٢) أقول لهم

(٣) لم أكن

(٤) حزب العمال الشيوعي الفلسطيني. تأسّس في ١٩٧٩/٥/٩

(٥) الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني (فدا)، تأسّس إثر الخلاف السياسي والفكري والتنظيمي الذي وقع في دورة اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، التي انعقدت في الجزائر، ما بين ١٥ شباط - ٣ آذار ١٩٩٠، حول المتطلبات والمهام السياسية والتنظيمية التي أمثلتها الانتفاضة الشعبية الكبرى على الشعب الفلسطيني وحركته الوطنية. وقع الانقسام في الجبهة الديمقراطية وتكرست استقلالية نهج التجديد والديمقراطية والسياسة الوطنية الواقعية في تنظيم مستقل. وسمي بداية باسم الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين / التجديد والديمقراطية

«أنا تركت، مش قضية إنني تركتها، سمعت إنه صار إنشقاق بين الشعبية والديمقراطية وتساءلت فيه؟ شو الانشقاق ليش صار؟ الانشقاق ما كانش متبين لأنه أنا كنت صرت بداخل السجن، بس سمعت مقولة ل «نايف حواتمة» إشي حول المقاومة، آه عجبتنني الفكرة، الفكرة، الفكرة إللي طرحها «نايف حواتمة». فعلى طول قلت: أنا بدّي أحوّل على الديمقراطية نتيجة هاي المقولة، الآن لا أتذكرها، ما تقوليليش إتذكرها، ما بتذكرهاش، هو يتذكرها ويقلك إياها (ضحكت) قلبي له في ٢٢/٢ أني إيش صرّحت؟ أنا مش متذكّرة!»^(١)

حزب العمال، كان عبارة عن إنطلاق لمرحلة ثانية، يعني ما اشتغلتش إشي كثير في حزب العمال، بقدر أقول إنه كانت عبارة عن فكر، آه ولقاءات، بس هيك، ما كان فيه أي إشي ثاني. إنتقالي لفدا كان في حركة من قبل حزب العمال نفسه، حزب العمال الشيوعي الفلسطيني، إنه أجا أمر من الدكتور إللي كان مسؤول (...) الأمين العام لحزب العمال الشيوعي الفلسطيني (د. عبد الرحمن البرقاوي)، إنه حالياً خلص إنتهينا يعني كحزب، وبدنا نتحوّل مع فدا، وعلى هذا الأساس بلشنا قراءات حول فدا، وإيش معناها وإلى آخره من كل هاي الأمور، بس هيك يعني صرنا جزء. التحول يعني مش إنه أنا بدّي أتحوّل لفدا، إطلاقاً لا»¹⁴⁰.

كما تتحدّث الراوية «زينب عبد الفتاح الغنيمي»، عن انتمائها في مطلع السبعينيات لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، ثم عن انتمائها لحزب العمال الشيوعي الفلسطيني، في نهاية السبعينيات، بعد أن وجدت أن فتح، وجميع الفصائل الفلسطينية، لا تعبّر عن قناعاتها الفكرية:

«في ٧٢ في المظاهرات في الجامعة (في مصر)، شاركت فيها. وفي هذه الفترة تنظمت في القطاع الغربي لفتح، لأنني في اتحاد الطلبة، لأنه الطلاب كانوا يتنظموا في الداخل، وتنظمت، كان فيه تواصل، أنا هلاً في العام الدراسي ٧٢-٧٣. أول ما وصلت بيروت بحثت عن معارفي وأصدقائي وزملائي، كانوا موجودين هناك كديمقراطية الثورية، تم إبعادهم وترحيلهم من القاهرة، وتم اعتقال بعضهم، منهم الدكتور «عبد الرحمن برقاي»، كنت أسترشد برأيه لأنني جاية جديد، وهو طبعاً أبدى اهتمامه، وقال إنه كل الشباب في بيروت، وإحنا شكلنا حالنا وبنشتغل كحزب مش

^(١) تأسس التنظيم في ٢٢ فبراير/شباط ١٩٦٩ تحت اسم الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين إثر الانشقاق عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، قبل أن تحمل اسمها الحالي في العام ١٩٧٥

مُعلن، إلهي هو حزب العمال الشيوعي الذي تأسس في ١٩٧٩/٥/٩، أنا بالنسبة إلهي تلاقى مع رغبتني وقناعتي، إنه أنا مش شايفة^(١) الفصائل بتعبّر عني، وبنفس المجموعة تبعتني كانوا ديمقراطيين ثوريين، و شافوا إنه يصيغوا صياغة الحزب، وصرت جزء من المجموعة»¹⁴¹.

كما تتحدّث الراوية «أوديت نمر»، عن تكريس حياتها السياسية للعمل التنظيمي، والجماهيري، من خلال حركة النساء الديمقراطيات، والأطر الجماهيرية للحركة، التي عملت من خلالها:

«كل عمري كنت مشغولة بقضيتين، العمل التنظيمي والعمل الجماهيري بالشارع. يعني مرّات كنت أروح بنص الليل من العمل. مخيمات العمل وصلت لدرجه إنه أيام السبت يكون عنا حوالي ٤٥٠٠ ل ٥٠٠٠ إنسان. يعني تجنيد النساء، الى جانب ضمان الكميات اللي بدنا نطبخها، ومعرفة عدد المتطوعين، كان ثلاث أشياء مربوطين ببعض، من أجل إنجاح المخيم»¹⁴².

تتحدّث الراوية عن إحدى الأطر الجماهيرية، لحركة النساء الديمقراطيات، وهي لجنة الناصرة، التي تأسست عام ١٩٧٦، بعد يوم الأرض، وبعد تأسيس حزب الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، وهي لجنة الناصرة، التي هدفت إلى توحيد نساء الناصرة:

«بعد إنتصار الجبهة في بلدية الناصرة أول مره، وحتى نوحد كل نساء الناصرة بالعمل، عملنا لجنة، غير حزبية، واللي ضمّت كثير نساء من الناصرة اللي عندهم روح وطنية، منهم حزبيات ومنهم غير حزبيات. و«تيريز توما» انضمت للجنة. ولما قررنا تنظيم أول مخيم، اجتمعنا أنا و«سامية» و«تيريز»، وعملنا المخيم في ال YMCA، وكنا نجتمع الأكل مطبوخ من البيوت، لأنه لا فيه غازات ولا طناجر وولا أواني. وفعلاً مخيمين تقريباً اعتمدنا على إنه النساء يطبخوا بالبيوت. وكان فعلاً استعداد النساء في البيوت كبير، والأكل يزيد، ونبعته^(٢) لملجأ العجزة. يعني أنا بتذكر مرّه درنا نجمّع دجاج. بساعة واحدة جمعنا ١٣٢ دجاجة. يعني كان الاستعداد كبير عند الناس، ومش بس عند الشيوعيين والجهويين. هاي الناس شافت أهمية بالمخيم وإنه هو موجود لإصلاح وتطوير المدينة. هاي اللجنة توسعت، وأنا برزت فيها من ناحية تنظيمية، وعشان هيك كلهم اقترحوا إنني أكون رئيسة اللجنة. كنت مسؤولة

(١) لا أرى

(٢) نرسله

عن التغذية في المخيم، وإحصاء عدد المتطوعين وتوزيع الأكل على المناطق التي المتطوعين موجودين فيها، وكنت مسؤولة عن تجنيد نساء حتى ييجوا ويطبخوا»¹⁴³. ومن الملاحظ من خلال شهادة الراوية، بالإضافة إلى شهادة «لبنى فوزي اغبارية- محاجنة»، أن بعض التنظيمات السياسية، لجأت إلى العمل النسائي، كمقدمة لاستقطاب النساء، للمشاركة في العمل التنظيمي الحزبي. تتحدث الراوية عن انضمام النساء لحركة أبناء البلد¹⁴⁴، بعد انضمامهن إلى خلية نسائية، بمدة طويلة:

«الخلية النسائية قعدت فترة طويلة بدون ما يقدموا طلب عضوية للحركة. وبس بأول الثمانينات إنضموا عضوات نساء للحركة. أول المنتسبات كنّا أنا و«ماجدة»، و«زهيدة محاجنة جبارين»، هذول إللي متذكرتهم»¹⁴⁴.

وتتحدث الراوية عن تاريخ تأسيس حركة نسائية بأبناء البلد، التي بدأت بعد يوم الأرض¹⁴⁵. وتظهر من خلال شهادتها النشاطات التي قامت بها النساء، من خلال الحركة، والتي تظهر أثر إيمان الحركة بارتباط السياسي بالاجتماعي:

«عملياً بدأت المحاولة بعد يوم الأرض، بس قبل هيك كان فيه محاولات، أو بداية محاولات لتأسيس حركة نسائية بأبناء البلد، يعني لما يكون فيه اجتماع شعبي أو مظاهرة، كان يكون فيه إتصال مع عدد من النساء، حتى يجندوا نساء أخريات للاجتماعات الشعبية أو المظاهرات.

أعضاء أبناء البلد، يعني مثلاً «أبو سلامة»، كان يدعي مرتة¹⁴⁶ وأخته، وأبو «ماجدة»، كان يدعي زوجته وأخته. يعني الدعوات تكون للنساء القريبات من أعضاء الحركة، والنساء كمان يحاولوا يدعوا قريباتهن. كان ضروري جداً يكون فيه نساء

^(١٤١) تأسست عام ١٩٧٢ في مدينة أم الفحم وأمينها العام «رجا اغبارية»؛ وبعدها تأسست فروع في كل من نحف سخنين، شفاعمرو، كابول؛ ورفضت الحركة المشاركة في انتخابات الكنيست، وحافظت هذه الحركة نحو عشرين عاماً على موقفها الرفض للواقع الإسرائيلي وللاندماج فيه، ودعت إلى عدم المشاركة في التصويت، ولكنها تؤيد المشاركة في الانتخابات المحلية

^(١٤٢) تعود أحداثه لأذار ١٩٧٦ بعد أن قامت السلطات الإسرائيلية بمصادرة آلاف اللونات من الأراضي ذات الملكية الخاصة أو المشاع في نطاق حدود مناطق ذات أغلبية فلسطينية مطلقة، وخاصة في الجليل. (عراية). على إثر هذا المخطط قرّرت الجماهير العربية بالداخل الفلسطيني بإعلان الإضراب الشامل، متحذية ولأول مرة بعد احتلال فلسطين عام ١٩٤٨ السلطات الإسرائيلية، وكان الرد الإسرائيلي عسكرياً شديداً، إذ دخلت قوات معززة من الجيش الإسرائيلي مدعومة بالدبابات والمجنزرات إلى القرى الفلسطينية (عراية)، وأعادت احتلالها موقعة شهداء وجرّحى بين صفوف المدنيين العزل

^(١٤٣) زوجته

عضوات بأبناء البلد، لأنه أبناء البلد تؤمن بحقوق النساء وبحقها في النضال والتأثير، وهذا كله مكتوب بالدستور. السياسي هو الاجتماعي والاجتماعي هو السياسي، يعني الأشياء كلها مترابطة ببعضها، وأبناء البلد نشطت بكل هاي الجوانب. كنا نعمل ندوات تثقيفية للنساء، نعمل محاضرات سياسية وإجتماعية، وكنا نوزع كتب على نساء الخلية يقرأوها، ويعدين نعمل جلسات حوار ونقاش بهاي الكتب. كان يكون عنا برنامج واضح للنساء، مثلاً نساء الخلية قرأوا ونقاشوا كل كتب «نوال السعداوي»، و«نازك الملائكة»، وغيرهم. في البداية كان عددنا قليل، بس مع الوقت عددنا زاد وصارت النساء تسجل عضوية بأبناء البلد»¹⁴⁵.

العمل السياسي الاجتماعي

بالإضافة إلى العمل العسكري، استمرت المرأة الفلسطينية في عملها السياسي الاجتماعي، فواصلت نضالها ضمن الأطر النقابية العامة، والأطر النقابية الخاصة بالنساء، وتوجهت إلى العمل النسوي، المرتبط بالعمل السياسي، فبادرت إلى تشكيل لجان نسوية جماهيرية، كما أسست مراكز نسوية.

ومارست عملها كمسعفة ميدانية، وكحلقة اتصال، واستطلاع، وكقيادة للمظاهرات السياسية، والاعتصامات، ومارست العمل الثقافي، والعمل الإعلامي والإذاعي، وكتبت البيانات السياسية، والعرائض، كما شاركت في جمع التبرعات، وشكلت مجموعات إغاثية أثناء الاشتباكات المسلحة، بالإضافة إلى عملها الإذاعي، والإعلامي.

عمل نقابي

واصلت النساء عملهن النقابي النسوي، ضمن صفوف الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، وعملهن ضمن العمل النقابي العام، فشاركن في تأسيس الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين، وعملن ضمن صفوف الاتحاد العام للكتاب الفلسطينيين، والاتحاد العام للطلاب الفلسطينيين، وضمن هيئات الهلال الأحمر الفلسطيني.

انتسبت بعض الشبيطات من النساء، إلى عدد من الاتحادات الشعبية، في الوقت ذاته، دون أن تجد تعارضاً بينها، وأعتقد أن التركيز على الأهداف السياسية المشتركة، والرغبة في التواجد ضمن الأطر القيادية للاتحادات؛ جعل التمايز قليلاً بين هذه الاتحادات.

تحدثت الراوية «رغدة محمود شناعة»، عن انتسابها لثلاثة اتحادات نقابية معاً، وعن حرصها على دفع الاشتراكات، والمساهمة في الانتخابات:

« كانت مشاركة الفتيات منيحة^(١)، أظن بكل الأطر التنظيمية، أو الأطر النقابية، على أساس كل واحد حسب تواجده، لأنه كان فيه عاملات كتار يطلعوا من المخيم يشتغلوا. بالمخيمات الفلسطينية معروف إنه كانت المرأة تشتغل بالزراعة، وتشتغل ببعض المصانع اللي كانت موجودة حول المخيمات والمدن. كان تأطير للعاملات، وتأطير للمعلمات في اتحاد المعلمين، وللطالبات، كلنا (...) يعني أنا كنت في اتحاد المرأة، وفي اتحاد المعلمين، واتحاد الطلاب كطالبة جامعية. ثلاثة اتحادات أدفع اشتراكات، وأشارك في الانتخابات بالثلاثة اتحادات، وهيك كان كتار مثلي مش بس أنا^(٢). هاي المرحلة بعترها^(٣) كانت مضيئة بالنسبة لتأطير الشعب بأطر نقابية مهمة. ويمكن هاي انشغل عليها بعدين، وخربوها، الله يسهل عليهم (...) (تضحك الراوية بقهقهة). »^{١٤٦}.

وتفسّر الراوية طبيعة مشاركتها ضمن الاتحادات الثلاثة:

« لأ، هوّي كيف مشاركة؟ طبعاً ضمن التنظيم مع لجان المرأة مسؤولية، ضمن اتحاد المرأة كنت عضوة في شعبة عين الحلوة، بعدين هيئة إدارية على مستوى لبنان، مع اتحاد الطلاب كنت باللجنة المنظمة للانتخابات، وطالبة جامعية، ومعلمة عضوة في اتحاد المعلمين. وقت تنظيم الانتخابات للطلبة الثانويين، كنت عضوة باللجنة المنظمة للانتخابات، هيك مسؤوليتنا، مش إنه عضوة فاعلة في الهيئات الإدارية الثلاث. بس أنتخب بالثلاثة اتحادات وأدفع اشتراكات، وأشارك بالحشد للانتخابات، أشارك بنشاطات واعتصامات وإضرابات كعضوة في التنظيم ومسؤولة نقابية »^{١٤٧}.

ويظهر من شهادة الراوية تثمينها للعمل النقابي للاتحادات، الذي يعتبر جوهر عملها، حين تشير إلى رقي التجربة، وإلى كونها تجربة مضيئة في العمل السياسي الفلسطيني:

« آه طبعاً، انتخابات عم بقولك، كان ناس تنتسب وتنعمل انتخابات^(٤)، وتطلع لجان منتخبة، مش بس هيك، كانت اللجان الشعبية تضم أعضاء من هاي الاتحادات. يعني أنا اشتغلت سنتين عضوة لجنة شعبية بمخيم عين الحلوة. كانوا أرقى، آه، طبعاً كثير، كثير كانت أرقى عن جد. كان مندوب للطلاب، مندوب للمعلمين، ومندوب للعمل، ومندوب للمرأة، أربع أعضاء باللجنة الشعبية يكونوا نقابيين لطرح مشاكل نقاباتهم، وطبعاً تحل مشاكل النقابات، من خلال إطار اللجان الشعبية، وكان حضورهم كثير فاعل، لأنه يلاقوا مادة على القليلة يحكوا فيها باللجان الشعبية، بما يخدم

(١) جيدة

(٢) ليس أنا فقط

(٣) أعتبرها

(٤) تجرى انتخابات

مصلحة الجماهير. طبعاً لما واحد - بلا مؤاخذة يكون فيه أستاذ وفيه عامل منتخب وفيه مرأة - إحنا كنا نتناوب كل سنة، تروح مندوبة تنظيم على اللجان الشعبية تحضر الاجتماعات، ما هو الإطار مشكل من التنظيمات، هاي بتمثيل المرأة، ممثلين اتحاد المرأة من كل التنظيمات اللي بتنتج بالانتخابات. يمكن إحنا في اتحاد المرأة عملنا انتخابات مرّة واحدة، بس عملنا انتخابات. كنا نيجي ممثلات للتنظيمات، وكل فترة تروح واحدة لعضوية اللجنة الشعبية، مش بس أمينة السر (...). أنا؟ آه، بقيت سنتين تقريباً (مندوبة عن النقابة في اللجنة الشعبية). آه، باعتبارها تجربة كتير مهمة، ويا ريت شعبنا يرجع ويعيد هديك المرحلة المضيئة من العمل! لأنه عن جد لما بتقعد واحدة بين ١٧ أو ١٨ رجال إلك احترامك، إلك دورك، وبعدين بتقدي تناقشي على الأقل مواضيع بتهم المخيم، وأهل المخيم، وللتحسين مش إنه هادا طخ وهاذا طخ، وهاذا مش عارفة شو عمل! وهاذا (...) كانت تجربة مهمة. كان فيه قرار أن تتمثل في اللجان الشعبية النقابات، وكل اتحاد يختار مندوب، هو بقرار أكيد، قرار حكيم، إنت عم تمثلي شريحة من الجماهير الموجودة ضمن المخيم، وكل مشاكل هذه الشريحة بتقدي تعالجها في إطار اللجنة الشعبية، طبعاً بعد هيك بطلع للأعلى»¹⁴⁸.

عمل نقابي نسوي

الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية^[١]

تحدثت الراوية «نائلة عايش العطعوط»، عن نشاط الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، في فلسطين، بعد إبعاد رئيسة الاتحاد «عصام عبد الهادي»، إلى الأردن، عام ١٩٦٩:

أبعدوا «عصام عبد الهادي»، على عمّان. واستلمت رئاسة الاتحاد العام في الضفة الغربية، جمعية إنعاش الأسرة، أو في دار «سميحة خليل». بدأت المنطقة للعمل الفدائي يشور، والمقاومة تكثر. وبدأت «سميحة» تبحث في المناطق، تقول لي: أي واحدة نشيطة تقل لي: جيبها^[٢]، تيجي تحضر اجتماعاتنا، يا إمّا في دار (إم خليل)، يعني ما كنش فيه تحديد عدد، يعني يمكن تلاقي واحدة من طولكرم، تلاقي

[١] تأسس الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية عام ١٩٦٥ كقاعدة من قواعد منظمة التحرير الفلسطينية -ممثلاً شرعياً وحيداً للمرأة الفلسطينية داخل الوطن وخارجه، وقد كان الهدف الرئيسي من تأسيس الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية تنظيم جهود وطاقات المرأة الفلسطينية للمشاركة في جميع النشاطات السياسية والاجتماعية والاقتصادية داخل الوطن وخارجه والتي تسعى لتنمية المرأة والنهوض بها في التجمعات الفلسطينية المتعددة

[٢] أحضرها

واحدة من الخليل، هذا في البداية، يعني كان فيه تنوع بالمناطق، بين كان فيه عدد كبير يتردد من منطقة نابلس. (بالنسبة لمنطقة نابلس)، إستقر الرأي إنه أنا إستلمت منطقة نابلس، وكانت تحضر معنا من منطقة طولكرم «سارة حنون»، عن منطقة جنين «عدالة طوقان»، وعن منطقة قلقيلية «إبتهاج نزال».

أنشأنا الوضع بهذا الشكل. ولكن عندما بدأت تكثر فصائل المقاومة، بدأت تحصل إنشقاقات في بعض التنظيمات، فمثلاً الجبهة الشعبية إنشقت عنها الديمقراطية، والديمقراطية إنشقت عنها فدا، وكذا باقي التنظيمات. فصار كل تنظيم بدو يبرز نفسه قبل قومه وصار كل تنظيم بدو يثبت موجوديته، فبدأت الأطر النسوية تعمل لإيجاد مجلس نسوي أعلى (عام ١٩٨٨)، هذا المجلس النسوي الأعلى بدأ يتضارب مع عمل الإتحاد العام، الإتحاد العام كان شغله على إمتداد الضفة بأكملها وفي فترة من الفترات على إمتداد غزة، يعني مغطي المنطقة كان عمل الإتحاد العام. كانت (إم خليل) مرات كثير تنتقل في إجتماعاتها لِمَا تيجي^(١) ع نابلس على دارنا، والشهر إللي بعده تروح عالخليل، هكذا كنا نتنقل بشكل نغير من أنماط هذا العمل. لِمَا صار المجلس النسوي الأعلى بدو ياخذ دور كأنه بدو يحل محل الإتحاد العام فكرت (إم خليل) إنها تحل الإشكال، إنها عملت إتحاد جمعيات نسائية تطوعية، جمعت كل الجمعيات الخيرية النسوية، عملت أخذت منها لجنة، وكانت في هداك الوقت ست «لواظ عبد الهادي»، رئيسة الإتحاد النسائي في نابلس، فطبعاً أنا من باب الذوق تركت رئاسة فرع الشمال للست «لواظ» (...). طبعاً (إم خليل) أصرت إنني أضلني كإنسان مستقل في الهيئة الإدارية للإتحاد العام، في هاي الحالة أخذت من كل إطار مندوبة، ومن بعض الجمعيات، ومن كل جمعية رئيستها، وسجلتها في إتحاد المرأة العام، المكون من ١٧ عنصر، وكلهم موجودين أسماءهم في الورق عندك»¹⁴⁹.

ويتبين طبيعة عمل الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية، في فلسطين، بعد عام ١٩٦٩، من خلال شهادة كل من الراويات: «نهى ظاهر برغوثي»، و«ريما ناصر ترزي»، و«زهيرة أحمد بدوي كمال»، اللواتي أكدن استمرار الطبيعة السرية لعمل الإتحاد، في فلسطين، من خلال جمعية إنعاش الأسرة، كغطاء للعمل السياسي:

«جمعية إنعاش الأسرة بشكل عام، والعنوان العريض لها جمعية خيرية نسائية تطوعية، يعني هذا العنوان البارز واللي هي بتشغل تحتها، وبالفعل كان عملها خيري

(١) تأتي

إنساني. الإتحاد العام كونه هو أحد أذرع منظمة التحرير إلهي تم تشكيله سنة ٦٥، فكانت رئيسة الاتحاد «عصام عبد الهادي»، وكانت «سميحة خليل» برؤسه عضو في الاتحاد، فلما أبعدت عصام على عمان، صارت رئيسة الاتحاد في الضفة «سميحة خليل». هلاً «سميحة خليل» لو بدھا تلملم الاتحاد ونشتغل تحت اسم الاتحاد، هذا على طول مقاومة، ما فيه يعني خلص، منظمة التحرير مهني العدو الأول لسلطات الاحتلال، ف أي شي يمد لمنظمة التحرير إنت علنا ما بتقديرت علني فيه، بس ضلينا إنتما لنا لمنظمة التحرير، الممثل الشرعي والوحيد للفلسطينيين منظمة التحرير، كيف بدنا نلتم بين عمل منظمة التحرير وبين وجودنا تحت الاحتلال؟ هلاً في الخارج الإتحاد بكل بساطة بقدر يحكي ويشغل، فكنا إحنا يعني سياسة منظمة التحرير لما بدنا ننفذھا، ننفذھا بشكل كل مرة بشكل إصدار بيان، برؤه البيان نكون حزين، إنه لا يوقع باسم الإتحاد العام للمرأة، مرة نوقع المرأة الفلسطينية، ومرة نساء فلسطين، ومرة الفلسطينيات، يعني كل مرة على أساس إنه يكون بس مضمون وسياسة منظمة التحرير. يعني لما كان يعقد مؤتمر القمة وتؤخذ قرارات لصالح فلسطين إحنا يعني منصدر بيان يا إما إنأيد^[١] يا إما نحجب، يا إما نعبىء أو أي شي إحتجاجي، فكان هذا الشكل المتبع، بأنه تثبتي حق الشعب بتمثيل منظمة التحرير له، من خلال الأطر الشرعية الموجودة، الجمعيات الخيرية، والنقابات، والاتحادات الأخرى المسموح بها»¹⁵⁰.

«وقت دخلنا ب إنعاش الأسرة (جمعية إنعاش الأسرة)، وشوي شوي «أم خليل» (سميحة خليل) استقطبت ناس، إلهي بتشعر إنه ممكن يساعدوا، كان غطاء لإتحاد المرأة، هي كانت من المنتخبات لإتحاد المرأة، ف صرنا إحنا نجتمع ها الأكم واحدة، يعني كانوا ممثلات اتحاد، ونحكي بالأمر الوطنية والسياسية، وصار عندنا فروع في نابلس، القدس، الخليل، محلات ها الناس إلهي كانوا إلهم نشاط، قبل دخلوا، وإحنا دخلنا معهم، فمن يومها يعني، كان نشاطنا شو بدّي أقلك؟ يعني خلص، كل حياتنا صارت إنعاش الأسرة والإتحاد. أول إشي من النشاطات إلهي عملناها أول شي، عملنا لجنة العاشقين، كنا نروح على القرى، ع أساس إنه نفتح مراكز، فتحنا مراكز في القرى، أجوا الإسرائيلية سكروها، وبرؤه ضلينا مستمرين بطرق أخرى. كنت أنا من أكثر الأشياء إلهي اشتغلت فيها، دائماً باستمرار، دائماً مراسلات، مراسلات اللغة الإنجليزية لمناصرة القضية الفلسطينية، فكانت هذه شغلة نادرة»¹⁵¹.

[١] نؤيد

«كلياتنا كنّا نشغل من خلال الإتحاد العام للمرأة، لكن الإتحاد العام للمرأة ما فيه إله مؤسسة إمينية^(١)، كان العمل في صفوف الاتحاد سري، يعني مش زي اليوم هو إله مبنى، ومعروف مكانه، وإله أمانة عامة موجودة. كانت أعضاء الإتحاد هم من الجمعيات إلهي موجودين، عشان هيك^(٢) تشكلت لجنة إسمها: لجنة عمل تطوعي، كانت تحت هادا الشعار بتشتغل، إلهي هي من الجمعيات الخيرية، وكان عددهم على ما أذكر ٢٥، على أساس إنهم يمثلوا جمعيات من مختلف المناطق. هم النساء المسؤولات عن جمعيات، الله يرحمها «إم خليل» (سميحة خليل) كانت تجمع الناس في بيتها، كانت «ريما ترزي»، والله يرحمها «فاطمة جبريل»، و«خديجة» من جمعية قلنديا للسيدات، و«ابتهاج» (ابتهاج نزال)، و«رقية» (رقية نزال)، من جمعية المرباطات في قلقيلية، وست «لواظ عبد الهادي»، وست «سارة» من جمعية سيدات الخليل، وغيرهم كثير. هلاً هذول النساء هم أعضاء في الإتحاد العام، بس ما كنت تقدري إنك تشتغلي بشكل علني بإسم الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية، باعتبار أن الإتحاد العام هو ذراع من أذرع منظمة التحرير. وبالتالي ما كنت تقدري تشتغلي علناً، لأنها بتصير كأنها منظمة معادية، ومن هون إنعمل إسم العمل، وكانوا يعتقدوا إجتماعات دورية لمناقشة إيش لازم ينعمل؟ بيانات كانت تصدر في ذلك الوقت حول المواقف السياسية الموجودة، وبالتالي هذا يعني كلياتها خلبنا نقول، من المهمات إلهي بعملها الإتحاد العام تحت مظلة الجمعيات والمؤسسات الخيرية¹⁵².

وتلخص الراوية «نهى ظاهر برغوثي»، عمل الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، في فلسطين، في تلك الفترة، بأن نشاطه الرئيس هو مقاومة الاحتلال، كما تتحدث عن طبيعة عمله السرية:

«الإتحاد العام كان مقاومة إحتلال. الآليات متاحة، هي بيانات استنكار، دعوة للإعتصام، مظاهرة، كانت حملات التضامن مع عائلات المعتقلين والشهداء. آه، ومثلاً مشاريع تبني لأولادهم، هلاً كان دور الإتحاد السياسة العامة له، أنه تنفذ من خلال الجمعية، المساعدات العينية، بس إضرابات واعتصامات ومذكرات وأفكار وإشي، كانت للإتحاد بشكل خاص، فهيا حددت دور الإتحاد في مقاومة الإحتلال. النساء الفاعلات إلهي في الجمعيات أنه إحنا دورنا خير، إنساني، عائلة المعتقل بنقدّم لها مساعدات، خدمات بسّلوا جانب بالتأكيد إنه هاد جانب مهم. هلاً ناس ثانيين، دوري أنا أطلع بالمظاهرة أحمل يافطة، دوري إنني أكتب عريضة، وأساهم في

(١) مبني خاص

(٢) من أجل ذلك

صياغة هاد البيان أو هاي المذكرة، أو هاي العريضة، ممكن لما صارت اعتقالات المطالبة بالإفراج عن السجناء، نكتب مذكرة ونلّف على كل عائلات السجناء والقوى، طبعاً واللي يكون عنده الجرأة يوقع، اللي هم أهالي المعتقلين، هلاً فيه قرابة مباشرة نشجعهم ونحفزهم، ناس على مسؤوليتهم، واحدة: لا، أنا لا إلي معتقل بالسجن ولا إشي! بس فش مذكرة إلا كنت أوقعها بقناعة، هادي مش الكل، بجوز تلاقي عدد كبير بجوز تلاقي عدد قليل، بس كان المهم جداً أهالي المعتقلين نظل على صلة فيهم، كان فيه شغلة مهمة جداً، إنه لما يُعتقل شخص، إنه رأساً نركض عليهم: تعالوا، بدنا نوكل محامي، فيه كثير ناس يقولوا: لا لا بدناش نوكل محامي، لأنه إذا وكلنا محامي بنثبت التهمة على إبنا، فكنا إحنا نتصل بالمحامين، وكان بعض منهم يتجاوب بشكل إيجابي تبرع وتطوع، إنه يتوكلوا عن معتقلين، ويدافعوا عنهم، ويسهلوا زيارات لأهلهم، فكان هاد دورنا»¹⁵³.

أما عن تأسيس الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في الأردن، عام ١٩٧٠، فتحدثت الراوية «حنان سعد الدين غوشة»، بأنه تأسس للمرة الثانية، وذلك بسبب وجود الاتحاد في مقر رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية، التي تواجدت في الأردن، في تلك الحقبة الزمنية. ومن خلال شهادتها يظهر عمل الاتحاد الدؤوب، بتوجيه من اللجنة التنفيذية للمنظمة، بفتح مراكز للاتحاد في مدن الأردن كافة:

«باتذكر الإتحاد سنة ألف وتسعمية بسبعين بعد أيلول، دعتنا رئيسة إتحاد المرأة الفلسطينية إلى اللقاء مع الأخ «أبو اللطف» (فاروق القدومي)، وهناك علمنا إنهم بدهم يعيدوا إشي تأسيس إتحاد المرأة الفلسطينية، دائماً أجريت العادة وبين مقر المنظمة الرئاسة كانت في عمان، في القدس أولها بعدين صارت في عمان، ففي عمان، أسسنا إتحاد المرأة الفلسطينية الثاني، إمتقدر نسمي، الأول في القدس، هذا الثاني أجا الأخ «أبو اللطف»، ودعانا إلى إجتماع، وهناك قال لنا: بدنا نأسس، نعيد تأسيس فرع إتحاد المرأة في الأردن، لأنه مرتبط مع سياسة المنظمة يكون للإتحاد مقره زي الإتحادات الشعبية، مقرها مقر القيادة، فطبعاً هم على حسب إعتقادنا إحنا مرتب، حاولوا إنهم يبرزوا للعالم إنه فتح هي الأم الأول، والآخر فيه التنظيمات، لما إجتمعنا كنا حوالي ٣٠ سيدة أو فتاة أو ٣٠ امرأة، طلب «أبو اللطف»، وزع علينا وراء أسماء اللجان، كل وحدة هادي لجان سبعة، اللي هي: اللجنة الثقافية، واللجنة السياسية، لجنة الإجتماعية، والفنية، والعسكرية، توزعنا، أنا لما أجي شو بيدي أكتب قلت: أنا بدي أختار لجنة، إلهم إنهم أخذوا اللجنة العسكرية على أساس إنه هم أقوى بكون، فأنا إخترت اللجنة اللي بتأسس (...). اللجنة العضوية، هاي مهمتنا، اللجنة العضوية، لقيت مفش إلا إسمين تحتها، قلت:

أنا أروح تحت الإسمين، لازم يصحلي إشي، بتزكر زميلاتي هللي كانوا معاي في التنظيم، ليش تروحي؟ هاي كلها لفتح، هذول كلهم بنات فتح، قلت لهم: شو؟ بنات فتح بدهم يخوفونا؟! بدي أدخل وأشوف بنات فتح شو بعملوا لنا؟! أنا واثقة من نفسي، إنه ولا حد بزحزحني عن إيماني والجهة إللي إخترتها، والجهة إللي أنا بدي أضل فيها، وهناك السياسية تقتلوا عليها، والإجتماعية، والعربية، فأنا لما قرأ «أبو اللطف» أسماء اللجان، وحط الأسماء الثانية، قال: بتجتمعوا بكره، وإبتختاروا لكم أمينة سر، كل وحدة لجنتها إبتختار لها أمينة سر، أتنتر في اللجنة التنفيذية، لجنتي فيها ثلاثة، إللي فش الهم إهتمام جابينهم تكماله عدد أشياء، حتى كانت محسوبة تحت لجنتي إسم: «سهام الشخشير»، إبتعريفها؟ ما أجت «سهام»، «أبو اللطف» مش عارف، أجت تعاتبه، طب هاي مش أنا، ليش غبت؟ قال لها: الحق عليك، حقاني «أبو اللطف»، لو جيت برزت «حنان»؟ لأ، برزت «حنان» لأنها أحسن الموجود (ضحكت الراوية)، الواحد نحط في محكات كثيرة، قال لها: خلص، حقاني «أبو اللطف» بالفعل، يعني إنه إله مواقف بتحييه عليه، وبدأ^(١) إتحاد في العمل، أنا قلت: بدي أخلي النشاط تبعي^(٢) يبرز، قال إيش العضوية مهماتها؟ فتح مراكز الإتحاد في كل الأردن، فأنا نشطت، وفتحت ثلاثة مراكز، واحد في جبل النصر، وواحد مركز كان تأهيل، إيش لازم أعمل؟! لازم أفتح مراكز أسسها، وأسلمهم ياه، فعملت، فتحت ثلاثة مراكز، في جبل الحسين مركز، وفي الوحدات رحت على الوحدات، وكمات في جبل النصر، وبديت أجمع بنات، وماشي ما أحلاه صارت بعدين نكبة أيلول، كل المراكز راحت، صودرت المراكز كلها، نُهبت خيلنا نقول¹⁵⁴.

وتعتبر الراوية «هدى صبحي عبد الهادي»، أن عمل الاتحاد في الأردن، هو تواصل في عمله، وليس تأسيساً جديداً:

«هو استمرار، ما كان فيه إتحاد عام للمرأة الفلسطينية في الأردن، ما فيه مقر. من غير ترخيص. هي واصلت من بعد ما أبعدت «عصام عبد الهادي»، بعد إبعاد «عصام عبد الهادي»، إنتقل الإتحاد العام، لأ ما كان في الضفة، ما كان فيه إتحاد عام، إنه الأمانة العامة اللي هي كانت في عمان، الأمانة اللي هي رئيسها «عصام عبد الهادي»، فهون^(٣) إذا بدك هذا في عمان، لكن في الضفة ما كان فيه إتحاد عام، كانت الجمعيات النسائية تطوعية، هي اللي بديلة للإتحاد العام، وكانت «سميحة خليل» جمعية إنعاش الأسرة، عملوا الجمعيات النسائية التطوعية، هي كانت بديل

(١) بدأ

(٢) نشاطي

(٣) هنا

للإتحاد العام، الإتحاد العام في الأردن ما كان مرخص له يكون إتحاد عام (بعد إقفال المقر عام ١٩٧٠)، بينما بقيت الأمانة العامة «عصام» لكل الفروع، مش بس للأردن، هي الأمانة العامة لكل الفروع، فكانت كل الفروع تلتقي في بيت «عصام»، لو فيه مقر للإتحاد العام كان في له مقر، لأنه بقي لفترة لحد ما بالآخر أجت كانت «سميحة خليل»، بتتذكروا هي كانت عضو في القيادة الوطنية الموحدة^(١)، والجمعيات النسائية التطوعية كانت هي، بعدين تشكلت الأطر، هلاً صار الإتحاد العام في الضفة من أطر، أطر اللي هن ٦ أطر بتتذكروه ميتعرفوهم: لجان المرأة، فيه حدا مش حافظهم؟! لأ هدول عارفينهم (ضحكت). الإتحاد العام من الجمعيات النسائية للعمل التطوعي، هذا بالنسبة لهون، لما أرجع ما أنا بعد عودتي أشياء بحكيها، ببقى^(٢) عارفتها أكثر^{١٥٥}.

وتحصر الراوية نشاطات الإتحاد في الأردن بالمجال الاجتماعي الاقتصادي:

«في الأردن، نشاطات الإتحاد كان دائماً اللي هو يعني كان مجاله إجماعي إقتصادي، إنه على أساس كل الفروع في لبنان، في لبنان كان يشكل الإتحاد سياسي وطني، لكن في بقية المناطق ما كان مسموح فيه، الإتحاد هو تجمع للفلسطينيات الموجودات في الشتات، في أقطار الشتات الموجودين، كان على طول تبرع للإتحاد، يعملوا مشاغل خياطة، مشاغل تطريز، بازارات، بازارات، لقاءات الإتحاد، زيارة العراق، زيارة أحداث ال (..) مع الإتحاد مش كانت في العراق أظن وقت العراق زيارات، مؤتمرات، كانوا يشاركوا في كل المؤتمرات. كل ساحة تعملها وتصب، وتصب مش لهم في الكويت تصب للإتحاد العام في الأردن، والإتحاد العام بتذكر «عصام» كانت توزع تبعث مش مساعدات، هي إستحقاقات للمؤسسات الفلسطينية في الضفة، على طول كان فيه، وكل اللي كان يجي، ما هي فيه إلهم موازنة من منظمة التحرير، من الصندوق القومي كان فيه موازنة للإتحاد، ومع البازارات وال هي كان ريعها يتوزع إلى الضفة الغربية، إنه أكيد بتعرفوا بتبعثها المرأة للجمعيات، للمراكز، لأسر المعتقلين»^{١٥٦}.

ومن الملاحظ أن النساء اللواتي انتمين إلى فصائل العمل الوطني؛ قد انتسبن للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، وعملن ضمن صفوف الاتحاد، بتكليف من تنظيماتهن. مثل الراويات: «عبلة أبو عبلة»، في الأردن، و«ثريا راجح محمد»، في لبنان، و«عبلة مطيع الدجاني»، في مصر.

(١) كانت عضوة في لجنة التوجيه الوطني، وليس في القيادة الوطنية الموحدة

(٢) أكون

وتأتي شهادة الراوية «عبلّة أبو عبلة»، لتضيف النشاط السياسي، إلى النشاط الاجتماعي الاقتصادي للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، في الأردن، وأعتقد أن مرجع ذلك يعود إلى عملها ضمن صفوف الاتحاد في الأردن، على العكس من الراوية «هدى عبد الهادي»، التي انتسبت إلى الاتحاد العام في نابلس، ولم تنتسب له في الأردن.

تتحدّث «عبلّة» عن طبيعة عمل الاتحاد، في الأردن، من حيث تركيزه على العمل في المخيمات الفلسطينية، حيث امتزج العمل السياسي بالعمل الاجتماعي.

«فوراً، نعم. في المخيمات، وهذا يعني مزج بين العمل الاجتماعي وبين العمل السياسي والتعبوي وإقامة الندوات والمهرجانات والمظاهرات، الخ.

نشأت المقاومة الفلسطينية في الأردن عام ٦٧، إنتقلت القيادات، الحركة النسائية الفلسطينية إلى الأردن جنباً إلى جنب مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، بما فيهم السيدة «عصام عبد الهادي» التي أبعدت من قبل سلطات الاحتلال، وفي هذا الوقت، نشأ فرع إتحاد المرأة الفلسطينية في الأردن، إيه! لم يكن سابقاً موجوداً، نشأ فرع إتحاد المرأة الفلسطينية في الأردن، أعتقد كانت مسؤولة عنه السيدة «حنان غوشة». كانت أنشطة، جزء من أنشطة منظمة التحرير الفلسطينية وفصائل المقاومة، وتميز نفسها أحياناً هذه الأنشطة، يعني برامج ذات طابع اجتماعي، من نمط مراكز تدريب وخياطة، وطباعة في المخيمات. بمعنى مراكز تأهيل، لكن كان فيه تأهيل مهني النساء في المخيمات، وبذات الوقت كان فيه هناك تأهيل سياسي. وهذا كان ملفت للنظر جداً، كانت فترة عظيمة فترة التلت سنوات، وأذكر إنه كان فيه هناك مجاميع كبيرة جداً من النساء، تتراد مقرات إتحاد المرأة الفلسطينية، الموجودة في المخيمات، ومعظمهم من بنات الفصائل، وكنّ يتنافسن، تنافس إيجابي طبعاً، من يمكن أن يكون فيه هناك أعداد أكبر لهذا الفصيل أو ذاك، في هذا الموقع أو ذاك»¹⁵⁷.

وتؤكد الراوية، خلال شهادتها، على أهمية الصيغة الجبهوية، التي عمل الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، من خلالها، حيث حافظ على موضوع الوحدة الوطنية:

«بعد عودتي من المعهد، بين ٦٩-٧٠، تعرفت على قيادات نسائية في عمّان، كان بعضها قادم مبعدة من الضفة الغربية على سبيل المثال، مثل المناضلة الست «عصام عبد الهادي» رئيسة الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية، كان في أيضاً الست «حنان غوشة» كانت ترأس جمعية لا زالت موجودة حتى الآن، وهي جمعية خيرية، وكان فيه

أيضاً «مي الصايغ»، كان أسماء، «إم ناصر» (نجلاء ياسين)، على سبيل المثال، وكلهن أخوات من فتح، يعني كن ينتمين إلى فتح، وكان فيه هناك نساء أيضاً ينتمين إلى حركة القوميين العرب، فكان أكثر الرموز التي شاهدها والتقيت معها، إما أنهن ينتمين إلى منظمة فتح، أو ينتمين إلى حركة القوميين العرب، هكذا يعني الوضع كان في تلك الفترة.

هلاً، عندما أبعدت القيادات الفلسطينية بعد عام ٦٧، أبعدت القيادات الفلسطينية إلى الأردن، لشرق الأردن إلى عمان، وأيضاً بقي الوضع كما هو، يعني جرى توافق أن تبقى السيدة «عصام عبيد الهادي» هي رئيسة الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية نظراً، وهذه كلمة حق، نظراً لكفاءتها في قيادة هذا الإتحاد، وقدرتها، وإجماع كل القوى على أن تكون هي على رأس هذا الإتحاد، وبالمناسبة، هذه من بين الإتحادات الفلسطينية العديدة جداً، الإتحاد الوحيد الذي ترأسه امرأة مستقلة، وليس من التنظيم الأكبر في الحركة الوطنية الفلسطينية، هو إتحاد المرأة الفلسطينية، والسبب هو أنه وجدنا كفاءة يعني بمستوى هذه المهمة هي السيدة «عصام»، وبذات الوقت يعني أمور فرضت نفسها بمعنى هي قبلت بالتعدد وتعاملت معه»¹⁵⁸.

وتحدثت الراوية «ثرثيا راجح محمد»، عن عملها في الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية/ فرع لبنان، من خلال تكليف تنظيمي. ويتبين من خلال شهادتها نمو الوعي بحقوق النساء، بالتوازي مع مشاركة النساء السياسية:

«في سنة ١٩٧٤، أصبحت عضوة عاملة، مفرغة، داخل إطار جبهة النضال الشعبي الفلسطيني.

كنت أتابع من خلال مكتب المرأة إجتماعات المرأة وإجتماعات الإتحاد، وكنت سابقاً أحضر في مركز الإتحاد في شاتيلا، وأتابع ما يتعلق في شؤون المرأة وأوضاع المرأة. بدأنا العمل في الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية، بشكل كامل أساسي، وحضور أول مؤتمر للاتحاد سنة ١٩٧٩ (المؤتمر الثاني للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في لبنان عام ١٩٧٤)، كنا ممثلين عن الجبهة في كافة المناطق، وقد شعرت للمرة الأولى كيف تناضل المرأة من أجل تحقيق مكاسب، مكاسب مهمّة من أجل تطوير وضعها، ومحاولة تطوير وضع الآخرين، ومحاولة رفع الغبن عن المرأة الفلسطينية في المخيمات. ابتداءً مشوارنا الطويل، وما زال مستمراً لغاية هذه اللحظة، ونحن ما زلنا نعانى، وما زلنا نتحمل، وما زلنا نحاول من هنا، أو من هناك، من أجل تطوير أوضاعنا وأوضاع المرأة الفلسطينية.

لقد تعرضت المرأة الفلسطينية لمراحل ومحطات صعبة جداً في حياتنا، خاصة في مرحلة السبعينات، عندما كانت المرأة الفلسطينية لا تستطيع ان تعمل، وكانت بشكل أساسي أي امرأة تخرج من البيت، غير مرغوب فيها.

كانت عندما تطلع المرأة الفلسطينية تطلع من البيت، وتشتغل بالعمل الوطني، وكل هاي المسائل، إنه هاي المرأة منّا^(١) صحيحة، ومنّا سليمة، شو هادا العمل اللي بصير! إلا إنه بعد عدة سنوات، وتحديداً بعد الإجتياح الإسرائيلي ب ٨٢، وبعد النضال الطويل اللي قامت فيه المرأة الفلسطينية، على مستوى مخيماتنا، سواء في الجنوب، أو في الشمال، أو في بيروت، تغيرت النظرة إلى المرأة الفلسطينية، من خلال نضالها خاصة، وتحديداً، إذا بدنا نقف أمام محطة عين الحلوة، رغم إنني لست من سكان مخيم عين الحلوة، إلا اني تزوجت في ٨٥ وسكنت في عين الحلوة، المرأة الفلسطينية في عام ٨٢ كانت مثال يحتذى به أمام نساء العالم، لأنها كانت المرأة اللي سميت أو سمي مخيمها بمملكة النساء^(٢) لأن الرجل كان معتقلاً، الزوج كان معتقلاً، الاخ كان معتقلاً، والمخيم مدمر عن بكرة أبيه، والمرأة هي التي كانت تعمل، هي التي كانت توصل المساعدات، هي التي كانت تحضن الأطفال المحرومين من حنان الأب أو الأخ، هي التي قامت بكل ما يتوجب عليها، بل بالعكس كانت امرأة عملاقة في هذه الفترة، من خلال نضالها المستميت، من أجل إستعادة وضع المخيمات، الدفاع عن الثورة، ومواجهة العدو الإسرائيلي داخل مخيمات الجنوب، وكذلك كان هناك دور للمرأة الفلسطينية من فترة ٨٢ لغاية ٨٥ بعد انسحاب المقاومة من لبنان، كان هون دور للمرأة الفلسطينية بالعمل الوطني أو العمل السري¹⁵⁹.

وتتحدث الراوية عن دور الاتحاد، في رعاية أبناء الشهداء، وخاصة أبناء مخيم تل الزعتر، من خلال بناء بيت أطفال الصمود، عام ١٩٧٦ :

« كان إلنا دور بارز في ٧٦ كان في إتحاد المرأة، بيت أطفال الصمود، اتحاد المرأة هو اللي بنى مركز بيت أطفال الصمود، ومع مشاركة الفصائل، بس اتحاد المرأة كان إله الدور الأساسي بهادا الموضوع. أنا بتذكر لما حملنا هدايا ورحنا في ٧٦ على المركز، معظم الأطفال رفضوا الهدايا كلهم بدهن كلاشينات. أه أطفال تل الزعتر، كلهن،

(١) غير

(٢) اسم أطلق على عين الحلوة بعد اعتقال جميع الرجال، وبقاء النساء وحيدات في المخيم، وقمن بأعمالهن وأعمال الرجال معاً

ومعظمهم رفضوا الهدايا، بدهنش^(١) الهدايا اللي إحنا جاييننا حتى ننسيهن واقعهن، اللي استشهدت إمه واللي أبوه واللي عيلته، رفضوا كلهن، بدهن كلاشينات»¹⁶⁰.

وتروي «رشيدة عبد الحميد عبيدو»، عن تجربة عملها الثرية، في بيت أطفال الصمود، تحت إشراف الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية. ويتبين من الشهادة أن الاتحاد قد أضاف بعداً إنتاجياً تربوياً، إلى عمله السياسي:

"إحنا اتحاد المرأة التقط هذه الحالة، وكان فيه عنا مئات من الأطفال من دُبح أمهم وأبوهم أمامهم، أسر بأكملها بين ٦ و٧ أشخاص، يجونا^(٢) أمهم وأبوهم مقتولين أمامهم. فهناي (..) أنا كنت أشتغل (..) تركت شغلي وأخذنا (..) وأخذنا بيت كبير، وعملنا تجربة، اللي هي أسسنا دارالصمود للأطفال فاقدن الأم والأب من تل الزعتر، وعملنا لهم الأسرة البديلة على نظام الـ SOS^(٣) (..) بس إحنا عملنا تجربة (..) هاي التجربة كتير كبيرة والله (..) اللي هي ربط التربية بالإنتاج.

يعني أول شي إحنا حطيناهم، عملنا أسرة بديلة، وما عزلناهم عن المجتمع، التدريس ما كان يكون في نفس الدار، كان يختلطوا بالبيئة اللي حولهم، يروحوا ويجوا على المدرسة بشكل عادي، (..) هالأ أنشطة الثانية^(٤) المؤسسة كانت ما تحتاج لا نجارين ولا حدادين ولا كزا، كان لنا صديقة إسمها «ثريا عبيد»، هي رئيسة اللجنة الاقتصادية الاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا)، فأقنعناها نحن، أي اللجنة المشرفة على بيت أطفال الصمود، المنبثقة عن إتحاد المرأة الفلسطينية في لبنان، برئاسة «مي الصايغ» إنه تلتزم بالبرنامج التدريبي والمهني في داخل المؤسسة، اللي هي الإكتفاء الذاتي (..) بحيث إنه نعمل تربية وتدريب من الجانب المهني، ربط التربية بالجانب المهني وبالجانب الإنتاجي والنضالي (..) بحيث إنه يصير فيه عنا اكتفاء ذاتي، نجارين، حدادين، كلياته داخل المؤسسة، وكان ما فيه إحنا عنا خدامين إلا بمنطقة قاعة المطعم، كل واحد يقوم بنفسه، بخدمة نفسه، بترتيب غرفته، كل ست سبع أطفال كنا نجيب لهم^(٥) أم بديلة تقوم برعايتهم، تشرف على تدريسهم، على حمّامهم، تعطيهم الجانب العاطفي (..) كأسر، كأسر، وممرات كنا نضم لّما يكون فيه

(١) . لا يريدون

(٢) يأتون إلينا

(٣) قرى الأطفال العالمية، منظمة دولية تهتم برعاية وتربيتة وتنشئة الأطفال فاقدن العائلات ويرجع الفضل للألماني هيرمان جومينر في تأسيس هذا المشروع الإنساني النبيل والمنتشر اليوم في معظم دول العالم وتقوم فكرة هذا البناء الاجتماعي على نظرية الأم البديلة

(٤) الأخرى

(٥) نحضر لهم

تنين أو ثلاثة، من فاقدِين الأم والأب، وفيه كمان تنين ثلاثة، نراعي موضوع الأعمار، وموضوع تركيب أسرة بديلة تشبه الأسرة الطبيعية. من عمر شهر لعمر ١٨ سنة. كان العدد وصل ٣٠٠ آخر شي.

عمل عظيم، وكانت الإسكوا واليونيسكو^(١) مشرفة عليه واليونيسف^(٢) فترة من الفترات، أه، فكانت تجربة من التجارب الرائدة جداً والولاد (...) أجت عندي واحدة اسمها «جميلة»، لهلاً بزورهم وبزوروني، عندها سبع إخوة وما بتعرف تقرأ ولا تكتب، كانت منقطعة عن الدراسة، قمنا ببرنامج تعليمي لها داخل البيت لإلحاقها بالمدرسة. دخلتها المدرسة وتخرجت من الـ BUC^(٣) من بيروت، فكنا نعمل لهم صفوف ونلحقهم.

كنا نعملهم صفوف، وبعد الظهر تقوية، ونلحقهم بالمدارس، واللي رايح له سنتين ثلاثة إحنا نقوم بهادي المهمة بداخل المؤسسة، الدار، وعملت «مها نعمة»، فنانة لبنانية، عملت عن تأثير الحرب على رسومات الأطفال، عبارة عن نفسيتهم، كان متل مختبر صغير لكل إشي في بيروت (...) فكانت «مي صايغ»، لعبت دور كتير كبير، و«نجلاء نصير» لعبت دور كتير مهم، و«قاسم عينا»، هو هلاً مديرها، هلاً صار هو يعملهم العائلات يرعاهم بقلب المخيمات، أنا زرتهم آخر مرة (...) هي إسمها المؤسسة الوطنية للرعاية والتأهيل الاجتماعي.

لهلاً قائمين (...) وعدد اللي برعاهم كتير أكثر من هذا (...) عندهم رياض أطفال، عندهم مراكز محو أمية بالمخيمات، عندهم تأهيل مهني، تعليم خياطة، تطريز بقلب المخيمات الفلسطينية، بكل المخيمات الفلسطينية، بترعاهم عائلات من العالم عربية وأوروبية ونرويجية وأمريكية، من كل العالم برعاهم، وهمة ببيتهم مش بقلب مؤسسة (...) هاي أكثر فعالية، أحسن يعني (...) ولنفسيات الأطفال كتير أحسن.

أنا كنت المديرية الفعلية للبيت (...) يعني أنا كنت مديرتة متفرغة له تفرغ كامل من سنة ٧٥ لغاية ٨٠، وكانت فيه لجنة من الاتحاد على رأسها «مي صايغ»، هي كانت رئيسة اللجنة، و«نجلاء نصير بشور»، وكان فيه عنا طبيبة، وكان عنا الدكتور «مصطفى حجازي»، كان أستاذي بعلم النفس بالجامعة اللبنانية، أنا درست أصلاً علشان أقدر أقوم بمهمات الدار، حتى أقدر أنا أفهم نفسيات الأطفال واعملها (...) فكانت هاي، أنا ضلّيت حتى شافني «إلياس شوفاني» وقلّي: خلص وقفي تكوني مسؤولة عن الدار، لإنه التغيّت أنا فيها بيتي، ونسيت حالي، ونسيت ولادي. كانوا

(١) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة

(٢) منظمة الأمم المتحدة للطفولة

(٣) كلية بيروت الجامعية سابقاً - الجامعة اللبنانية الأمريكية حالياً LAU

ولادي، جزء ما أتعرفش عليهم داخل المؤسسة مع الولاد، قال لي: خلص استغفرتِ كتير، حرام! خمس سنين بكفي^[١]

خمس سنين قعدت! هاي تجربة يعني بتذكرك! فأنا يعني كنت متفرغة تفرغ كامل (..) فكنا عاملين ورش في التسوية، للحداثة وللنجارة ولل كهربا^[٢] وكزا، يتعلموا الولاد ويتأهلوا، كنا ناخذهم نروح على باريس، يعني كان عنا فرق شعبية كبيرة، كنا نروح باليونسكو، يعني مبنى اليونسكو في باريس، نحبي يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني، يوم ١١ / ٢٩ من كل عام. نروح بالعالم، رحنا على بلجيكا عند «نعيم خضر»، الله يرحمه، الشهيد «نعيم خضر»، وباريس كان «الصوص» (إبراهيم الصوص) هناك، كنا نروح (..)، ما خرينا محل، آه، من نفس الفرق كان عنا فرقة شعبية كنا نعمل احتفالات، وكانوا يجيبوا نتائج مدرسية وندربهم على مفاهيم النضال والوطن فلسطين، من أجمل التجارب اللي ممكن تشوفوها¹⁶¹.

وتجيب الراوية «عبلة مطيع الدجاني»، عن سؤال يتعلق بتاريخ انتسابها لحركة التحرير الوطني الفلسطيني، فتح، فيتبين أن انضمامها لفتح، قد ترافق مع انتسابها للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، بطلب من مسؤولها التنظيمي:

«عام ١٩٦٨ (دخلت فتح)، كان «أبو الهول» (هايل عبد الحميد) رحمه الله، اللي طلب مني أن أشرح نفسي للاتحاد. أنا لم أكن أفكر بذلك بصراحة، عاوز بنت فتاوية، كادر فتاوي يدخل الاتحاد، فدخلت ورشحت نفسي، وفوجئت أنني حصلت على الأصوات بعد الأخت «سميرة». إحنا كنا ٩»¹⁶².

وتتحدث الراوية عن بعض النشاطات التي قام بها الاتحاد ما بعد عام ١٩٦٩:

«التحقت في الهيئة الإدارية من أوائل عام ١٩٧٢. معظم الاعتصامات كنا، كان تقريبا (..) تقريبا في الاتحاد، في مقر الاتحاد، كانت في مناسبات، مباح، كانت كلها أشياء ضد الثورة^[٣]، كانت عملية استنكار وإدانة للإجرام الصهيوني، اعتصامات ضد الإجرام الصهيوني أساساً، كان المظاهرات تقريبا مع الأخوات المصريات، عندما كانوا ينظموا المظاهرات تضامناً معنا. كنا نشارك بها، لأننا نحن لا نستطيع لأنها ليست بلدنا، نعمل، بس عندما كانوا هم يتظاهروا، نحن نتفاهم معاً في مناسبة، هم كانوا يتظاهروا، ونحن كنا نشاركهم. يمكن كان فيه مظاهرة أمام الاتحاد الاشتراكي، لأننا

[١] بكفي

[٢] الكهرباء

[٣] تقصد أن المذابح كانت تنفذ ضد الشعب الفلسطيني، وأن الاعتصامات كانت تنظم تضامناً معه

حقيقة أن مصر أيام، في فترة الاتحاد الاشتراكي، كانت قاعات الاتحاد الاشتراكي متاحة لنا، كنا فيه كثير من المناسبات نعملها، كانت معظمها على المسرح، كنا نعمل معظم أنشطتنا هناك، وأحياناً فيه بعض الأنشطة نعمل استقبال أو تحضير لعمل ما داخل قاعات الاتحاد الاشتراكي، كان كله مركّز في هذه المنطقة.

بعدين، كان في عام ١٩٨٢ فعلاً في الاتحاد نظمنا يوم تضامني، كان فيه من القوى المصرية وقتها، في هذا اليوم أول مرة أنا أتعرف على «فتحية العسال»^(١) شفتها، لم أكن أعرفها، حتى «يحيى الجمل» كان موجود، كان فيه شخصيات من الشخصيات المصرية المناضلة، في هذا اليوم تعرفت عليهم، كانوا حضروا معنا، ثم بدأت صار هناك علاقة مع حزب التجمع، حزب العمل، وأصبح لي صديقات مع حزب العمل، حزب التجمع. كنت أذهب لحزب العمل، كان عمل يوم تضامني في مقره، يوم تضامني كان الدكتور «نبيل شعث» تحدث، وطلبوا مني أن أتحدث في هذا اليوم، ثم أساتذة الجامعة شكلوا لجنة منهم، مناصرة الشعبين الفلسطيني واللبناني، فالحقيقة يا «آمال» أنا كنت في كل هذه الأماكن كنت أتواجد، كنت أتواجد، وتعرفت على العديد منهم»¹⁶³.

وتروي «مي سالم كيله» عن تجربة تأسيسها فرعاً للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في جزر الكناري، عام ١٩٨١، بناء على طلب من تنظيم فتح؛ مما يضيف إلى تجربة تأسيس فروع للاتحاد في الشتات:

«أوكلت إلي منظمة التحرير إنه أسس فرع للاتحاد للمرأة الفلسطينية في جزر الكناري»^(٢)، حيث هناك جالية فلسطينية كبيرة، فطلعت سنة ١٩٨١ على جزر الكناري، بتكلفة من مكتب منظمة التحرير الفلسطينية، كان الأخ «أبو العز الدجاني» هناك، إطلعت على جزر الكناري، وعملنا اجتماع للجالية، وأخذت أنا النساء، وشكلنا الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، ع أساس إنهم يدعموا برامج الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية.

ودخلت الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، كنت أمثل فتح فيها. يعتوا لي أسس اتحاد المرأة، بس هيك، كنت على مستوى إقليم، أنا المرأة الوحيدة بالإقليم، وبدهم يأسسوا اتحاد المرأة، فبعثوني، طبعاً أنا قرأت اللائحة الداخلية آنذاك بعثوا لنا كتيب صغير، هيك لونه أزرق^(٣)، بتزكر لهلاً، قرأته وشرحته بالإسباني للستات، وهيك عملنا»¹⁶⁴.

(١) كاتبة وأديبة مصرية، ورئيسة الاتحاد النسائي التقدمي في حزب التجمع المصري
(٢) هي جزر تابعة لإسبانيا في المحيط الأطلسي، من سبعة عشر مناطق حكم ذاتي في إسبانيا.
تنقسم المنطقة إلى مقاطعتين: سانتا كروث دي تينيريفه ولاس بالماس
(٣) أزرق

مفهوم الديمقراطية داخل الاتحاد

من خلال شهادات النساء اللواتي عملن نقابياً، ضمن صفوف الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية؛ تبين مفهومان لآليات العمل الديمقراطي: الانتخاب الحر، الذي جرى تثبيته كمنهج عمل ديمقراطي، منذ ١٩٦٥، حتى ١٩٧٤. والعمل الجبهوي، الذي اعتمد منذ عام ١٩٧٤، حتى المؤتمر الرابع عام ١٩٨٥.

وتختلف الروايات حول وجود الديمقراطية في الاتحاد، في فلسطين وخارجها، مما يدل على عدم الإيمان الفعلي بالنظام الداخلي للاتحاد، الذي يتحدث عن قواعد ديمقراطية واضحة، تستند إلى الانتخاب الحر، وسيلة لتحقيق الديمقراطية.

في فلسطين، وضمن ظروف العمل السري؛ كان الانتخاب متعسراً، كما تؤكد الروايات، ومع هذا، لا تتفق الروايات على أن هذا السبب كان هو الوحيد، الذي أعاق تحقيق الديمقراطية، داخل الاتحاد.

تؤكد الرواية «ريما ناصر ترزي» وجود ديمقراطية في الاتحاد، رغم عدم إمكانية إجراء انتخابات، بسبب طبيعة العمل السري، الذي حكم عمل الاتحاد في تلك الفترة الزمنية:

«آه كان ديمقراطي بالنسبة إلنا، إنه ديمقراطي، هو يعني يتهموا «أم خليل»، أنا كثير بختلف معهم، إنها صديقة عزيزة كانت عليّ، وكثير يعني علاقتنا كانت حميمة، هي «أم خليل» شخصيتها كثير قوية، يعني ممكن ناس يحسبونها إنها كانت تنفرد بالقرار، ما كانت، لّما نتخذ أي قرارات تكون بالتشاور، نتشاور، لكن أحياناً طبعاً هي لّما تكون مقتنعة بشي بدها تعمله، طبعاً بتعمله، ف ما كان أي نوع إنتخاب أي شي. لا لا. كان سريّ (العمل)، حتى ما كنا ناخذ وقائع، لسوء الحظ، أنا بقول: يا خسارة، ما كنا نكتب عنا شي بقدر الإمكان، ولا شي نخلي عنا، حتى لّما نحكي عن بيان، ونحكي عن تطريز، وعمل بيان، وبعدين كله يختفي»¹⁶⁵.

بينما تنفي الرواية «نهى ظاهر برغوثي» وجود الديمقراطية، بسبب عدم وجود شخصية مستقلة للاتحاد:

«تنفيذي أكثر (عمل الاتحاد)، كان تنفيذي حرفي مرات، ومرات إن إحنا سوينا إشي هون لازم ناخذ المصادقة عليه من برّه، إحنا إجبنا للجوهر، فش تعاون، بس أحياناً الأسلوب يخربش، فهون كان عمل الإتحاد، يعني مرات لّما أعجز عن أني أعمل إشي في الداخل، أقول: ما هو خلص، تعليمات من برّه ما تسوّش. فش ديمقراطية، لأن

كنا حاسين حالنا إحنا ثورة، إللي تابعين من برّه، أنا بستنّي تعليمات من برّه، أنا موجودة هون، خلّ اللّي بدهم إياه يقولوا لي إياه أجا في التعليمات من برّه، بدك تقولّي خلص. نتقاتل، كنا نتقاتل، بعدين فش قرار، خلص أجا من برّه هيك. فيه إلترام يعني، أو مرات يجوز تكوني مش مقتنعة فيه، بس يعني خلص، ما هو فش خيار غير هيك، فما كنش ديمقراطية، فيه نقاش، وفيه أحياناً خلاف كبير، بس ما هو استنوّات تيجينا من برّه»¹⁶⁶.

كما تنفي الراوية «سهام علي الدباغ»، وجود ديمقراطية داخل هيئات الاتحاد، وترجع السبب إلى العصبية التنظيمية:

«المفروض، وأكبر دليل على هادا إنهم حاربوني، حاربوني لأنّي مستقلة، وين الديمقراطية؟ واحدة أعطت وعملت وقلبت الدنيا، فش أي إتحاد برّه في كل العالم كان عندهم ٧٢ فرع، مثل إتحادنا ما كان فيه، ويقول لأنّي مستقلة بتحاربوني، وين الديمقراطية؟ ما فيه ديمقراطية. بصير التنظيم هو الهدف مش فلسطين، أنا هيك بشوف، صارت البحث عن التنظيم، العمل للتنظيم وتقوية التنظيم، مش العمل لـ فلسطين»¹⁶⁷.

وتتفق الراوية «حليمة حليم إبراهيم أبو صلب»، مع الراويات اللواتي ينفين وجود ديمقراطية داخل هيئات الاتحاد، وترجع السبب إلى ديكتاتورية التنظيم الواحد:

«الدكتاتورية للأسف عالية داخل الاتحاد، فيه التوجه لحركة واحدة أو تنظيم واحد أكثر، الغالبية المسيطرة، مش إنها بتمثل النساء الفلسطينيات في كل المواقع، طبعاً، يعني إنت لما الاتحاد العام يكون نسبي فيه مشاركة من الكل حتى من المستقلات لازم يكون، لأنه فيه نساء كثير مستقلات»¹⁶⁸.

ثمّنت الراوية «عبلة أبو علبه»، صيغة العمل الجبهوي، التي مارس الاتحاد من خلالها مفهومه للعمل الديمقراطي، منذ مؤتمره الثاني عام ١٩٧٤:

«أعتقد إنه هذا واحد من الأسباب المهمة جداً أبقت الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية على إمتداد التاريخ المتعثر المتنقل، والتاريخ المشرّد، من هذه العاصمة العربية إلى تلك، هذا واحد من عوامل صموده وبقائه، هي الحفاظ على صيغة التعدد والصيغة الجبهوية واحترام الصيغة الجبهوية في إطار هذا التعدد»¹⁶⁹.

كما أكّدت رئيسة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية «عصام عبد الهادي»، وجود نوع من أنواع الديمقراطية، داخل الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، موضحة أن الاتحاد بعد مؤتمره الأول، كان يجمع كفاءات مستقلة فحسب، يتم انتخابها ديمقراطياً، وأنه بعد

دخول التنظيمات، وبعد مؤتمره الثاني عام ١٩٧٤، وحتى مؤتمره الرابع عام ١٩٨٥؛ أصبح يعتمد صيغة جبهوية، تعتمد التآلف وليس الانتخاب. ويتبين من شهادتها أنها تتلمس الحاجة إلى صيغة جديدة تناسب احتياج المرحلة الجديدة:

«نعم، أعتقد أن هناك طابع ديمقراطي، قد لا يكون في التنظيمات الشعبية الأخرى التعاون الديمقراطي، لكن بالنسبة إلنا كان فيه تعاون ديمقراطي. الأول كان يجمع كفاءات مستقلة وكفى، ولكن أصبح فيما بعد يجمع المنتميات للتنظيمات السياسية كاملة دون استثناء، وكنا نحن دائماً نعتز بأننا نحقق الوحدة الوطنية داخل الاتحاد، وديمقراطية بالقدر الذي كنا نستطيع. لا أقول ديمقراطية مطلقة، ولكن كنا نعمل كل جهدنا أن نوفر الديمقراطية. ما دام فيه تعددية حزبية، تعددية تنظيمية. ما دام فيه حرية كلمة، حرية تعبير، إذن أصبح نوع من الديمقراطية ووحدة وطنية بمعنى الكلمة، يعني جميع التنظيمات كان فيه، بالإضافة إلى الكفاءات المستقلة المتوفرة داخل هذا الاتحاد، ومن خلال مؤتمراته الأربعة، الأول كنا قد تحدثنا عنه، والثاني في بيروت، والثالث في بيروت، والرابع في تونس، فيها أيضاً استطعنا أن نحقق كامل الوحدة الوطنية مع الديمقراطية، ولكن أن لا يكون هناك بعض الاختلافات، لا يمكن أن أقول هذا، إلا أن يكون بعض الاختلافات. ولكن نحن بحاجة فعلاً لأن ننهي هذه المرحلة ونبتدىء مرحلة تتواءم مع المرحلة الجديدة التي نعيشها، والطوارئ التي نعيشها»¹⁷⁰.

وتبين الراوية «سميرة أبو غزالة»، من خلال رئاستها لفرع الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في القاهرة، أن الاتحاد قد نهج منهجاً ديمقراطياً منذ بداية تأسيسه، حين اعتمد صيغة الانتخاب الحر، وأن صيغة العمل الجبهوي، قد فرضت تدخلاً سياسياً في العمل النقابي، وأنها حدثت من العمل الديمقراطي داخل الاتحاد:

«طول عمره فيه طابع ديمقراطي، يعني يختاروا الأفضل وفيه انتخابات، وما حدّش^(١) كان بيتدخل فيها مطلقاً، سوى آخر مرحلة، لما بدأت تتدخل فيها مكاتب؛ بدأت فيها القسمة، لازم يكون هالقدة وهالقدة، فمن هنا آخر ما بدأ غير ديمقراطي، لكن من الأول كان ديمقراطي، لكن ما كانش^(٢) حد يتدخل مطلقاً، هاي الأسماء وهاي الأعضاء يدخلوا ينتخبوا من يريدون، سوى آخر مرة التدخل هو اللي بدل ما يصلحه يفسده. مفيش عنا كتل، مفيش عنا أحزاب، القرار دايماً يأخذ مش بالأكثرية، بالإقناع، كلنا نكون مقتنعين، بنضلنا نناقش فيه حتى يقتنعوا، وبعد ذلك يؤخذ القرار، يعدين أنا عمري ما أخذت قرار دون أن يكون موافق عليه، وبعدين يعني صحيح فيه نقص في

(١) لا أحد

(٢) لم يكن

اللجان، إنه اللجنة قاعدتها استمرار الاجتماع معها، لكن بقولك أحياناً يبقى فيه صعود وأحياناً فيه هبوط، فيه لجان مستمرة في الاجتماع وأخذ القرار، وبعدين تعرضه على الهيئة الإدارية، والهيئة الإدارية توافق عليه، ثم ينفذ. هذه ديمقراطية، فيه لجان ما كوّنتش^(١) لجان، أى أنه مفيش عمل وهذا راجع لعضوة الهيئة الإدارية اللي وضعت في هادا المنصب دون أن يكون لها حق. هادا ملخص الوضع، لكن الديمقراطية هي اختيار حر، وترشيح ولجان وعدم أخذ القرار الفردي، القرار جماعي واقناع، وبعدين مفيش عمل فردي حتى لو اللجنة، اللجنة بتقدم كل ما تأخذه للهيئة الإدارية والهيئة بتأخذه وتناقشه. تدخل من الخارج، من المكاتب. مكتب فتح مثلاً تدخل وفرض نفسه، وفرض النفس طبعاً هادي مش ديمقراطية، هادي نوع من عدم الديمقراطية، لما تفرض ناس على الاتحاد والغير مش مقتنع فيهم، لكن فرض من فوق»¹⁷¹.

وتؤكد الراوية «فاطمة حسيب الدهلي»، عضوة الاتحاد منذ تأسيسه تحت اسم الرابطة عام ١٩٦٣-١٩٧٠، أن الاتحاد كان إطاراً للتعاون والتفاهم، منذ تأسيسه، وأن الانتخابات توقفت بعد ذلك، مما أثر على العمل الديمقراطي، داخل الاتحاد:

«آه كان فيه نشاطات كثيرة، كان فيه تعاون وكان فيه تفاهم، بعدين تغير الوضع، صاروا يعني بيعملوش انتخابات، بياخدوش رأي الشعب، بيحطوا زي ما هم عايزين، بيحطوا بيقيموا زي ما بدهم، بدون ما ياخدوا رأي القاعدة الشعبية. لأ لما كنت في الاتحاد كان فيه انتخابات، أما بعد كده صار ما فيش انتخابات. كان ماشي كويس الاتحاد، بعدين طبعاً دخلت عناصر بس حب في الظهور، مش بالعمل، إذا الواحد بس داخل للظهور بيفسد العمل، يعني مفيش وطنية جادة، بس مصلحة شخصية ومظاهر، بيمشيش العمل»¹⁷².

وتربط الراوية الديمقراطية بالانتخاب الحر، وبالعامل الجماعي، الذي يتضمّن حرية التعبير داخل الأطر القيادية، ونبذ التفرد في اتخاذ القرار، مما جعلها تؤكد انعدام الديمقراطية داخل الاتحاد:

«هي رئيسة وما زالت رئيسة وخلاص، إلى ما لا نهاية.

(سبب عدم وجود الديمقراطية) لأنه فيه واحدة ديكتاتورية، واحدة اللي بتحكم، والكل لازم ينفذ، إذا حدا أدّى رأيه^(٢)، يقولوا: لأ دي^(٣) بتدخل، يعني أنا لما يقولوا لها لها

(١) لم تشكل

(٢) أعطى رأيه

(٣) هذه

(الرئيسة الاتحاد): ليش أبعدتيها لفظوم؟ قالت لهم: أصلها بتتدخل في كل حاجة، قالوا لها: مش دي عضوه إدارية؟! مش لازم تدي رأيها؟! يعني لازم تبصم؟ هي بتحب الناس اللي ببصموا، بصيمه بتحبهم. يعني هي دي، لأنه هي بتعمل اللي هي عايزاه، ما بتاخذش رأي حد، صح غلط، بس اللي هي عايزاه»¹⁷³.

ويظهر من شهادات بعض عضوات الاتحاد، اقتصار مفهوم الديمقراطية لديهن، على حرية التعبير، داخل لجان الاتحاد الداخلية. تتحدث الراوية «ثروت سيد كاتبة»، عن وجود ديمقراطية، من نوع ما، داخل الاتحاد:

«لا شك فيه، آه نوعا ما فيه طبعاً تعتبر ديمقراطية. طبعاً بمجهود الأعضاء الكويسين، اللي فيها زي «فيحاء عبد الهادي»، و«رندة» (رندة النابلسي)، فهنا يعطوا الحرية للبنات اللي أصغر منهم انهم يتكلموا وشيء، لا فيه نوعا ما (مؤكدته)، كويسة مش بطالة»¹⁷⁴.

وتتفق الراوية «عزبا حسن خضر»، مع الرأي الذي ينفي وجود أية ديمقراطية داخل الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، معتبرة أن الاتحاد هو اتحاد فصائلي، يمثل الفصائل المتعددة، ولا يمثل النساء الفلسطينيات المستقلات:

«أنا قلت لك من الأول، وأنا رأيي سجلته مائة ألف مرة: نحن عندنا لا يوجد اتحاد عام للمرأة الفلسطينية مجرد من التبعية، لما يصير مجرد من التبعية، يصير اتحاد عام للمرأة الفلسطينية. اتحاد عام فصائلي، هذا لا تنظيمه مستقل، فصائلي. له نظام داخلي وبرنامج عمل وكل شيء، ولكن لا أحد يتقيد به. فيه ديمقراطية وأنت لا تعرفي كيف تطبقين الديمقراطية ما النفع؟! أنا لا أريد أن أقرأ، أنا أريد أن أطبق النظرية لتصير بمعاملتنا المجتمعية، ما بصير أنظر وفيه عندك جهل»¹⁷⁵.

وتفسر الراوية «رغدة محمود شناعة»، سبب تراجع عمل الاتحادات الشعبية الفلسطينية، ومنها اتحاد المرأة الفلسطينية، بابتعادها عن العمل النقابي، الذي كان من المفترض أن يشكل أساس عملها:

«أصلاً هو عمل نقابي لازم نشتغل عمل نقابي، بغض النظر جبهة، فتح (...) كان بس قضايا نقابية ومصالح بدنا نحققها، اليوم كل العمل النقابي تحول لعمل تنظيمي، مثلاً اتحاد المعلمين صار اتحاد موظفين تابع للأتروا، مافيه شي لمصلحة المعلمين، اتحاد المرأة، فيه بعد اتحاد امرأة بعدهم موجودين؟! وين نشاطهم! الاتحاد ب ٧٤ اللي قدر يجمع كل العالم وينتخب أمانة عامة، مش بس موضوع انتخابات»¹⁷⁶.

وبينما تؤكد الراوية «سهام وحيد رحال»، واقع سيطرة الفصيل الأكبر، لمنظمة التحرير الفلسطينية، على قيادة الاتحاد؛ إلا أنها لا تجد في ذلك إعاقة لنشاطاته، التي تجسّد أهدافه المشتركة:

«والله التنظيمات مو^[١] مسيطرة، لأنه فتح كانت هي النص + ١ دائماً، والتنظيمات عضو، عضو عضو من كل فصيل وو (..) يعني بس كان فيه تعاون. فيه ديمقراطية، وفيه أخوية، وفيه يعني سلاسة، يعني بالعمل فيه كان تفاهم (..) نادراً لكننا نشوف حرية في بعض المواقف، لأنه كلنا كنّا على أرضية وحدة هي الـ (..) رفع الحيف عن المرأة الفلسطينية (..) تمكينها للوصول إلى أهدافها بالتحرير والعودة»¹⁷⁷.

الاتحاد العام للطلاب الفلسطينيين^[٢]

تحدثت الراوية «أمل الجعبة الخليل»، عن عملها النقابي، ضمن اتحاد الطلاب الفلسطينيين، فتربطه ببداية عملها السياسي، إثر التحاقها بصفوف الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، في فلسطين. وتتعرف على طبيعة عمل الاتحاد، من خلال شهادة الراوية، وأولوية السياسي على الطلابي، من حيث الاهتمام بتنظيم وتحشيد وتأطير وتوعية الطلاب، للنضال ضد الاحتلال، وضد الممارسات الإسرائيلية، كما يتبيّن اهتمام فصائل العمل الوطني جميعها بالعمل الطلابي كواجهة للعمل السياسي، في تلك الحقبة الزمنية:

«وطبعاً بعد تحقيق أول التقاء، يعني ترتيب أموري وتحددت مهماتي، وبالبداية مزبوط كان نشاطي بإطار الحركة الطلابية، لأن كنت طالبة لسه^[٣]، كنت بجامعة بيرزيت، في الحركة الطلابية، كانت أول مهماتي المزبوط بالخلاية الطلابية والحركة الطلابية. وفرصة كنت أنا طالبة ماشية، فكنت شايقة إنه فيه عنوان، وأنا بدّي ألتحق بهذا العنوان وبهاد الدور، وارتحت، إنه فيه قناة راح أعبر فيها عن انتماي، وحيي لبلدي، وعن أن أكون من صانعي التاريخ، وصانعة أحداث، وأنا أرتب الأمور مع إल्ली يرتب الأمور النضالية في البلد، وطبعاً كان نشاطي كله عبر الحركة الطلابية بجامعة

^[١] ليست

^[٢] تأسس الاتحاد العام لطلاب فلسطين في القاهرة في ٢٩/١١/١٩٥٩. وساهمت رابطة الطلبة الفلسطينيين في القاهرة بشكل فاعل في تأسيس الاتحاد، حيث وجّهت الدعوات لكل من روابط الإسكندرية، ودمشق، وبيروت، وأسيوط، لعقد أول مؤتمر طلابي فلسطيني في القاهرة. وقد عقد الاتحاد عشرة مؤتمرات، بين الأعوام ١٩٥٩-١٩٩٠، و٣٧ مجلساً إدارياً بين الأعوام ١٩٥٩-٢٠٠٠.

^[٣] كنت ما أزال طالبة

ببرزيت في ٧٦ و ٧٧، كانت يعني مسرح للحركة الطلابية، بنضالهم ضد الاحتلال، ضد الممارسات الإسرائيلية، وكانت هي مصنع للشوار^[١]، حقيقة جامعة بيزيت في هديك المرحلة.

طبعاً اتعمق دوري بالمتابعات الطلابية، وتنظيم وتحشيد وتأطير وتوعية تنظيم للجبهة الديمقراطية، وبالبداية كنت متحملة مسؤولية طالبات ببرزيت، وبعدين أوكلت إليّ متابعه طالبات معهد المعلمات^[٢]، وبعدين طالبات الطيرة^[٣]، كنت باستمرار أتوسع بعملية متابعاتي ونشاطاتي، يعني تنظيم بالجامعة ل معهد المعلمات بالطيرة، وبعدين بدأت أتوسع في إطار، مش بس رام الله، كمان ألحقت متابعاتي لجامعة بيت لحم. طبعاً هادي كانت أول المتابعات بالنسبة لآلي^[٤]، هاد كان تقريباً من ٧٦ ل ٨١-٨٢ وبعدين طبعاً في ٧٨ إلى جانب متابعاتي الطلابية، التنظيم والتحشيد وتنظيم الفعاليات، والنضال الطلابي، وكان المزبوط العمل الطلابي بهديك المرحلة يعني هو البازار على ساحة النضال الفلسطينية لكل الجبهات، وكل الفصائل: الحزب الشيوعي، والجبهة الشعبية والديمقراطية وحركة كمان فتح¹⁷⁸.

وتتحدث الراوية «خديجة محمد أبو عرقوب»، عن دورها القيادي، في تأسيس اتحاد الطلاب الفلسطينيين، حيث شغلت موقع: أمينة سر الاتحاد، في دورا-الخليل، بعد انقطاع قسري عن المدرسة. ويتبين من خلال الشهادة الدور الثقافي السياسي، لاتحاد الطلاب الفلسطينيين:

«وفي المدرسة إعملنا إتحاد طلبية، يعني قد أولادي الطلاب إللي معي، إتحاد طلبية إعملنا مسرحيات، وثقفنا الناس وإشي، ومثلت فيها المسرحية أنا كمان. أنا كان دوري يعني سجين واستشهد في داخل السجن، يعني الحاجة إللي بتصير وكيف فترات التحقيق وكيف الناس بتخاف، وكيف بتراجع كيف بتقوى، يعني مراحل وعملناها هذي المسرحية واعملنا كمان مسرحية مسرحيتين، كنت أنا أمينة سر إتحاد الطلبة. آه كان فيه طالبات، وكانوا يقعدوا معنا وينبسطوا يعني، بنحكي مرة على أساس الكتب وما الكتب فيهن درس بضم العلمي والأدبي إللي هو النحو، آه النقد، فبسأل أستاذ «زكريا الكركي» أجا ميعاد القصة، أجا عنا العلمي وقعدنا، أنا قاعد إلا هو بسأل: مين قرأ القصة؟ الدرس عن القصة، إطلعت أنا، إطلعت على القاعة كلها ما فيش ولا طالب

[١] تعبير مجازي لصنع الشوار وتربيتهم

[٢] معهد دراسي موجود في مدينة رام الله خاص بالفتيات

[٣] كلية تابعة لوكالة الغوث توجد في مدينة رام الله

[٤] بالنسبة لي

رفع يده، تحسني بالحزن يعني لَمَّا بتحسني هيك القاعة كلها ما حد قرأ قصة، طيب إذا قرأ قصة مستحي^(١) يقول: ليش طيب؟ طيب إذا إنت مستحي من أستاذك كيف بدك ما تستحش من شئ ثاني؟ ما إنت بدك تصير^(٢) أب وأسرة، وتصير مدير ومسؤول، وتصير دكتور، وتصير مبعوث، وتصير وزير، وتصير كل شي. طيب ليه ما حدا رفع يده؟ ما رفعوا أياديهم، قال: من قرأ قصة ثلاثة مرات؟ المرة الثالثة رفعت إيدي أنا، قال: إنت، هل قرأت قصة؟ قلت: نعم قرأت القصة. هذا الحكوي في ٧٥ يمكن أو في ٧٤. قلت له: قرأت قصة، قال: نجوا الأولاد، طيب هذه زيننا، ودراسة خاصة، وإحنا أشطرها منها كيف يعني؟! قال: ما هي القصة اللي قرأتها؟ قلت: قرأت قصة الشيخ والبحر إسمها، الشيخ والبحر لـ «إيرنست همنغواي»، وهو كاتب أمريكي حائز على جائزة نوبل سنة ١٩٤٢، انبهر الأستاذ والأولاد، إنجنوا، طيب هذه قصة بسيطة لازم كل واحد يقرأها، لسبب بسيط جداً والله، قال لهم: هذه قصة رائعة جداً، قال لهم: ومش بس رائعه لها أهداف أخرى، طيب، قال لهم: عمرها مرّت عليكم؟ قالوا: لأ، قال: إحك لنا إيش اللي إنت استفدتيه من القصة أو ما هو مغزى القصة؟ عاودت^(٣) وقفت قلت له: أنا يعني ذروة القصة كلها بدّيش أحكي لك عن كل القصة، لأنني قرأتها مرتين، أنا مش عشان أنا ما فيه عندي غيرها، بس فيها إشي يختلف عن كل القصص، قلت له: القصة بتعني ذروة القصة، إنه قد يدمر الإنسان (...)، الإنسان يدمر لكن لا يُهزم، قلّي: هذه ذروة القصة؟ قلت له: أنا بعطيك مصطلحات، يعني كيف أنا فهمتها، كيف أنا عرفت إنه هاي الجملة بالذات هي ذروة القصة»¹⁷⁹.

ومن خلال شهادة الراوية «ثرثا راجح محمد»، نستطيع تلمس الدور السياسي لاتحاد الطلاب الفلسطينيين، والدور القيادي للطالبات، في مدارس لبنان، في أوائل السبعينيات، كما نستطيع تلمس دور الفصيل السياسي، في تأمين الإطار المنظم، للعمل داخل اتحاد الطلاب:

«النشاطات اللي كنا نقوم فيها، أكثر شي^(٤) داخل المدرسة، يعني أنا كنت في مدرسة حيفا الموجودة هلا^(٥) على الدنيا^(٦) كان فيه جمعية محلها. كُنا نحاول نأضرب^(٧) المدارس

(١) خجول

(٢) تصبح، تكوّن

(٣) عدت، كررت وقوفي

(٤) شئ

(٥) الآن

(٦) منطقة في بيروت

(٧) نفذ إضراب في المدارس

في ذكرى وعد بلفور^[١]، ذكرى المجازر: دير ياسين^[٢]، وكفر قاسم^[٣]، كنا نحاول نأزربها، كنا نحكي عن فلسطين، وشو بتعني فلسطين، فيه ناس كثير ما كانت تعرف. نحنا ليه^[٤] موجودين في لبنان؟ ليه هذا الاضطهاد اللي عم يعاينيه شعبنا؟ الناس اللي كانت موجودة بالمخيمات، كان عندها إمام أكثر من الناس الموجودة خارج المخيمات، لأن كانت معاناة مباشرة على الناس الموجودة في المخيمات.

بتذكر^[٥] وأنا في المدرسة، انتخبوني أن أكون مسؤولة إتحاد الطلبة، لأنّه المديرية رفضت لأن أكون مسؤولة إتحاد الطلبة. رفضت (المديرية) عشان كنت كثير نشيطة.

رغم إنني أخذت أغلبية الاصوات، رفضت لأنني أنا كثير حركه^[٦]، أكثر من اللازم. مابدها أبرز أكثر، مش قصة إلتها عن دروسي. كانوا رافضين هاي الحركة اللي موجودة، رافضين إنه يكون حركة في المدرسة، أو نقوم الناس بأي قضايا، حسب ما حكينا إنه إحنا ما عنّا تاريخ وجغرافية فلسطين، ما كان كل هاي القضايا (...). كنا نعقد تجمّعات داخل المدارس ونشرح عن فلسطين. منور (قبلاوي) إجت هي ما كانتش^[٧] مديرة، كان موجود مديرة ثانية قبلها، ويتذكر أول مرة هي إجت من سوريا وقالت: يا بنات، شو رأيكم تلبسوا فتوة^[٨] Costume طلاب مدارس سوريا -تياب فتوة Costume للمدرسة، قلت لها: لا والله، شو رأيك يا مس نلبس بدلات فدائية؟ ليه نلبس فتوة بدلات فدائية فرد مرة! بدلات فتوة هادا خاص في منطقة معينة، خاص في سوريا، نحنا ممكن نلبس -نحنا فلسطينية -نلبس فدائية.

طبعاً إنزعجت المديرية مني كثير، لأنني ردّيت عليها بهاي الطريقة وممكن حطّنتي بماغها، ممكن حطّنتي بماغها، هديك الفترة كانت أي حركة دايماً إشارة على «ثريا»، ودائماً ثريا هي المشاغبة، «ثريا» عم تتحرك، «ثريا» عم تقوم عم بتسوّي عم تعمل كل هاي القضايا، فلمّا رشحوني أكون أنا في إتحاد الطلبة رفضت هي أن أكون

[١] الوعد الذي قطعه رئيس وزراء بريطانيا بإعطاء وطن قومي لليهود عام ١٩١٧

[٢] حدثت المذبحة في قرية دير ياسين، التي تقع غربي القدس في ٩ أبريل عام ١٩٤٨ على يد الجماعتين الصهيونيتين: أرغون وشتيرن

[٣] حدثت المذبحة في ٢٩ أكتوبر عام ١٩٥٦ حيث قام حرس الحدود الإسرائيلي بقتل ٤٨ مدنياً عربياً بينهم نساء و ٢٣ طفلاً يتراوح عمرهم بين ٨ - ١٧ سنة

[٤] لماذا؟

[٥] أتذكر

[٦] كثيرة الحركة

[٧] لم تكن

[٨] لباس شبيه باللباس العسكري

موجودة، رغم إنني أخذت كل الأصوات، قالت: «ثريا» مش فاضية عندها بريفية^(١) السنة. بهاي الفترة كنت متعرفة على بنت إسمها «حورية»، هاي البنت «حورية» هي كانت في جبهة النضال^(٢)، كانت في بدايتها العمل ما كان مكشوف بهادا الشكل. «حورية» سكان المدينة الرياضية، حي في بيروت. «حورية» هي اللي حكنتني عن الجبهة، رغم إنني ما كنت أعرف شو هي جبهة النضال، حكنتني عن الجبهة، وكنت أحضر اجتماعات معها، وكنت أتحرك في إتحاد الطلبة من خلالها^(٣).

وتأتي شهادة الراوية «زينب عبد الفتاح الغنيمي»، لتبرز دور الفتيات القيادي، ضمن اتحاد الطلاب الفلسطينيين، في القاهرة. ومن الملاحظ التحاق النشيطات من الطالبات، بفصائل العمل الوطني، بعد التحاقهن باتحاد الطلاب، أو العكس، مما يؤكد على ارتباط العمل الطلابي بالعمل السياسي، كما نلاحظ وجود الفتيات، ضمن التكتلات التي تشكلت داخل اتحاد الطلاب الفلسطينيين، مثل كتلة الديمقراطيين الثوريين، التي خاضت انتخابات الاتحاد ككتلة موحدة، غير مرتبطة بالفصائل السياسية مخالفة لموقف التنظيمات السياسية:

«هلاً لمن وصلت على مصر، فيه اتحاد طلبة فلسطينيين، فبدأت أشتغل في اتحاد الطلاب الفلسطينيين، كان في ٧٢ فيه المظاهرات في الجامعة، شاركت فيها. وفي هذه الفترة تنظمت في القطاع الغربي لفتح، لأنني في اتحاد الطلبة، لأنه الطلاب كانوا يتنظموا في الداخل، وتنظمت، كان فيه تواصل، أنا هلاً في العام الدراسي ٧٢-٧٣، كنت سنة أولى جامعة. دخلنا مجموعة إسمها الديمقراطيين الثوريين، عملنا لجنة تحضيرية في اتحاد الطلبة، وكنت ناشطة في هذا المجال، وعنا العمل الخاص في القطاع الغربي، وكان هذا دوري في اتحاد الطلبة. اتحاد الطلبة اهتموا في وصاروا ياخلونوني مؤتمرات وأمثل الطلبة والسجن، ورحلة طويلة في هذا المجال، وكنت أول بنت بتحضر مع اتحاد الطلبة مؤتمر خارجي، مؤتمر مقاومة الردة، ما عمرهم طلعوا بنات، وصرت أنا تقريباً لي وضعي، في رابعة كان معي مواد فرنسي، ما نجحت من أول مرة، فحملت^(٤) أربع مواد في سنة ٧٧، كل دفعتي تخرجت وأنا بشتغل عند «أبو إياد» (صلاح خلف)، قلبي: خلص، بنأخذك على بيروت، ووقت الامتحانات بترجعي، لأنه ما فيه إلى رجعة على غزة، وطلعت على بيروت، ودخلوني، واشتغلت في القطاع الغربي في بيروت. هلاً بعد ما طلعت، وهناك كان الدكتور «عبد الرحمن» (البرقاوي)، من القاهرة كان مسئول الهلال، بس في بيروت

(١) شهادة رسمية في ختام المرحلة المتوسطة

(٢) فصيل فلسطيني

(٣) رَسَبَتْ

شخص بشق فيه، وكان معنا بالديمقراطيين الثوريين وفي اتحاد الطلبة. مجموعة الديمقراطيين الثوريين، مجموعة من الشباب والصبايا، كانوا في تنظيمات: جبهة التحرير الفلسطينية، والجبهة الشعبية، وفتح، وأنا كنت من ضمنهم، حسّينا إنه سياسة أحزابهم سواء عَ المستوى السياسي أو العمل كأفراد، فيها مشكلة، فبالتالي يعني هيك بس للتوضيح، فكان إلنا وجهة نظر خلافية، فتجمّعت هاي الناس في مجموعة إسمها: الديمقراطيين الثوريين، وكانت أول تشكيلة إلنا داخل اتحاد الطلبة، وخضنا إنتخابات اتحاد طلبة فلسطين كمجموعة ديمقراطيين ثوريين، بعيد عن الفصائل، وطبعاً هَ الوضع ما عَجَبش^[١] الأحزاب السياسية، ولاقى ردة فعل من فتح ومن الجبهة الشعبية، باعتبار إنه جزء من رفاقهم كانوا معنا، طبعاً أي تنظيم ما بيعجبه هيك كلام^[٢]، فكانت النتيجة إنه صار إشكاليات، إحنا في هاي الفترة أنا كنت في اللجنة التحضيرية لاتحاد طلبة فلسطين، اللي تقريباً كان أبرز الناس في هذه اللجنة ديمقراطيين ثوريين. هلاً لَمَّا صارت الانتخابات، أنا نزلت طبعاً، عملنا قائمة باسم أبناء فتح يعني، وهادي شقت قائمة فتح، و«أبو عمار» استفز وقتها، وصار فيه مشاكل، إنه كيف ناس من فتح تنزل في انتخابات ثانية؟! وكان في مؤتمر كمان المجلس الوطني، على إثر سقوط تل الزعتر والحرب في بيروت، كان فيه مجلس وطني، وكانت الأحلاف الموالية لسوريا زي منظمة الصاعقة^[٣] والقيادة العامة^[٤]، وكمان في نفس الوقت كان «خالد الفاهوم» رئيس المجلس الوطني^[٥]، كلهم حضروا في الجامعة العربية، وإحنا كنا اتحاد فلسطين للطلاب متضايقين، إنه كيف يصير اتفاق من هدول الناس^[٦] إللي ذبحوا تل الزعتر؟ إللي وقفوا مع النظام السوري إنه يذبح تل الزعتر؟! ووزّعنا بيان باسم المؤسسات الشعبية، أنا وزعتها في قاعة الجامعة العربية، إللي أنا أعطيت فيها الدرس الوطني، وصار مشاكل من الصاعقة ومن الأمن المصري، إنه كيف حدا يوزع بيان بَ هَ الطريقة؟!^[٧]

[١] لم يعجبهم

[٢] لا يعجبه مثل هذا الكلام

[٣] واسمها الرسمي طلائع حرب التحرير الشعبية - قوات الصاعقة، هي منظمة فلسطينية قومية موالية للبعث السوري (على عكس جبهة التحرير العربية الموالية للبعث العراقي)

[٤] تنظيم فلسطيني أسسه «أحمد جبريل» سنة ١٩٦٨ بعد انفصاله عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

[٥] هو الهيئة التمثيلية التشريعية العليا للشعب الفلسطيني بأسره داخل فلسطين وخارجها، أي الفلسطينيون سكان المناطق المحتلة عام ١٩٦٧، والفلسطينيون سكان المناطق المحتلة عام ١٩٤٨، وهو السلطة العليا لمنظمة التحرير الفلسطينية، وهو الذي يضع سياسة المنظمة ومخططاتها

[٦] هؤلاء

كما يتبيّن الدور القيادي للمرأة في صفوف الاتحاد العام للطلاب الفلسطينيين، في الشتات، من خلال شهادة الراوية «مي سالم كيلة»، التي بدأت حياتها السياسية، من خلال عضويتها بالاتحاد، في إسبانيا، ونشطت هناك بشكل مكثف، حتى شغلت موقع رئيسة الاتحاد، عام ١٩٨٢:

«أما حياتي السياسية الحقيقية والمنظمة، ابتدأت عندما غادرت إلى إسبانيا لأدرس طب، وابتديت في الاتحاد العام لطلبة فلسطين، حيث كان عامل وناشط جداً في فرع إسبانيا، وأول سنة كنت أروح أعاود على الاتحاد وأشارك في النشاطات، رحت على إسبانيا سنة ١٩٧٦ في أواخرها، وابتديت النشاط في ١٩٧٧. بسنة ١٩٧٧ اختاروني بالهيئة الإدارية اتحاد فرع غرناطة، وحطوني على اللجنة الثقافية، وأنا كنت زائره^(١) أهلي في البلاد، ورجعت لقيت حالي منتخبة، وعضو هيئة إدارية مسؤولة عن قسم الثقافة في الاتحاد العام لطلبة فلسطين، واعمّلنا آنذاك مجلة حائط بالإسباني، وكنا نعلقها بالجامعة، واعمّلنا معارض عن القضية الفلسطينية، وكنا نطلع بيانات، وإلى آخره.

ظليتنني^(٢) أدرج بالاتحاد العام لطلبة فلسطين، لحد ما صرت آخر شي في سنة ١٩٨٢ رئيسة الاتحاد العام لطلبة فلسطين في إسبانيا، الحقيقة الاتحاد إله ثقل كبير، كنّا ٤ آلاف طالب، مش كمية قليلة، وكنا نوازي أي سفارة أخرى، وأي سفارة بدّها أي نشاط تلجأ إلنا، وبتذكر في إحدى الأيام اختلفنا إحنا والعراق على بعض الأنشطة، واستدعينا السفير العراقي، عشان يحكي معي، وكان أيامها العراق في عزّ نشوته كعراق الكبير، طبعاً أنا رحت على مكتب منظمة التحرير آنذاك، كان إسمه، وسألت رئيس المكتب، وقتلته: هيك هيك، طلب مني السفير العراقي، شو رأيك؟ قلّي: لأ، روعي. فرحت أنا وكمان زميلين، فطلع السفير استقبلنا عالبا، يعني إيش بدكم^(٣)؟ بس خرينا ما نختلفش، يعني أنا بحكي هيك عشان أفرجي^(٤) القوة إللي كان في الاتحاد العام لطلبة فلسطين، والحقيقة كنّا محركين كل إسبانيا، الاتحاد العام لطلبة فلسطين، حتى مكتب منظمة التحرير كان يعتمد علينا في كثير نشاطات»¹⁸².

(١) ذهبت في زيارة إلى فلسطين

(٢) بقيت

(٣) ماذا تريدون؟

(٤) أوضح

الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين^(١)

يبرز من خلال شهادة الراوية «هدى صبحي عبد الهادي»، دور مميز للنساء، في تأسيس الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين. تتحدث الراوية عن دورها في تأسيس الاتحاد، بعد إبعادها عن نابلس عام ١٩٦٨، وتتحدث عن تمثيلها للاتحاد العام للمعلمين، في المجلس الوطني الفلسطيني، مندوبة عن النساء والرجال، عام ١٩٧٠:

«في ٦٩ بديت أشارك، أؤسس أنا ومجموعة من الشباب، اللي هي تأسيس الإتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين، كان منهم: «جميل شحادة»، توفى من فترة، و«جمال المحيسن»، وفيه الدكتور «عمر الشيخ»، أسسنا، ومثلت الإتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين، طلبوا مني التمثيل، كنت عضو مجلس وطني في سنة ال ٧٠، في القاهرة، المؤتمر الثاني للإتحاد العام، مثل هو مؤتمر الإتحاد العام منظمة (..) المجلس الوطني لمنظمة التحرير، لكن أنا كنت منتدبة عن الإتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين، سنة ال ٧٠، وكتاب «غازي الخليلي»، إذا بترجعوا لمراجع المرأة عندكم، لكتاب (المرأة والثورة) ل «غازي الخليلي»، يقول: كانت «هدى عبد الهادي»، أول امرأة تمثل الرجال والنساء»^{١٨٣}.

وتتحدث الراوية «نهى ظاهر البرغوثي»، عن تجربتها القيادية كمعلمة، ضمن حركة المعلمين، وتشير إلى إضراب المعلمين، في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٨٠، كتجربة متميزة في العمل النقابي:

«هلاً خدمنا مثلاً في حركة المعلمين، كوني معلمة، وإحنا من اللي خططنا وقدنا الإضراب في الثمانين، وكان لأول مرة بصير إضراب معلمين، لأنه قطاع التعليم ٨٠٪ منهُ الحكومة تابع، لا ضابط التربية في بيت إيل^(٢)، المدارس الخاصة والوكالة كثير أسهل، يعني هدول ٢٠٪، ف لَمَّا قدنا الإضراب كل زملائي إنسجنوا. كلهم بدون استثناء يا إنسجنوا، يا انفصلوا من الخدمة، إلّا أنا، ليش؟ لأن كلهم لَمَّا صار الإضراب، ونجح والبهرجة، فطبعاً في تونس صار بدنا إحنا اللي نواجه الإضراب، إحنا اللي منقود^(٣) الإضراب، فصاروا الرموز اليوم يطلعوا ياخذوا تعليماتهم من تونس،

^(١) تم الاعلان عن إنشاء اتحاد المعلمين الفلسطينيين في عام ١٩٦٩ في الشتات، وفي عام ١٩٩٠ كان أول تواجد لاتحاد المعلمين الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وكانت القدس مقراً له. وبعد قدوم السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٤، تم تغيير اسم اتحاد المعلمين الفلسطينيين إلى: الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين - GUPT. عام ١٩٩٥ تم إجراء انتخابات الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين للفروع، وفي عام ١٩٩٧ تم إجراء الانتخابات لاختيار قيادات الاتحاد

^(٢) تقع على بعد ١٨ كم شمال شرق القدس وتسمى بيتين بالعربية

^(٣) نقود

طيب يا عمي إحنا إضرابنا عدد الصفوف الموجودة، أنا اللي بعاني^(١)، من في تونس شو خصهم شو يعرفهم^(٢)؟! « 184.

وتبيّن الراوية أساليب نضال المعلمين للدفاع عن حقوقهم، وعن التعليم ككل، وخاصة محاولات التجهيل، ومحاولات تغيير المناهج الفلسطينية، ومن هذه الأساليب إضراب عام ١٩٨٠:

«بالنسبة إلي، تم تشكيل لجان معلمين للدفاع عن حقوق المعلمين، للدفاع عن التعليم، لأن إسرائيل معنية تجهّلنا، تغيير المناهج حذف كله كله، فكنا دائماً نرصد الحذر في الكتب الممنوعة، شو تيجي نشرات تعميم: المعلمين اللي يُعتقلوا كيف ندافع عنهم، فيتم تأمين عيلتهم، فكان برّضه إلنا دور كبير. أنا بقول إنه كان دور أساسي في لجان المعلمين، هون أبعدت شوي عن المرأة، يعني من منطلق إنه النساء فيه كثير نساء، بس معلمين، يكون يعني معلم كان يكون صعب يعين، إنه يشمّوا ربحه إنه وطني، صعب يعينوه، فيعني فرصة إنه إحنا موجودين في الحقل هذا، فخلينا نستفيد، ونخلي النساء الثانيتين يشتغلوا، فيتركز شغلي ساعتها على لجان المعلمين، فشكلنا لجان معلمين بال ٧٩، ٨٧ و ٧٩ و ٧٩ بدينا يعني لَمّا حسينا حالنا كمعلمين تنظّمنا، وبدينا نفهم على بعض، وحددنا أهدافنا وشفنا، سعينا، فأعلنا إضراب في ال ٨٠، الإضراب كان تحسين التعليم وحقوق المعلمين، طبعاً كانت ضربة قوية للاحتلال، إنه يعني معلمين الحكومة إللي باخدوا مصاري مني واللي بدفع لهم ومعاشاتهم همّ المضربين، قمعوا فينا بشكل كبير، طردوا كثير من المعلمين، ونقلوا على قرى نائية عدد كبير من المعلمين. كمان كان الاحتلال لئيم، مهم عندهم العصا والجزرة، طردوا ونقلوا وسجنوا وعملوا، هلاً ما دقروش فيّ، لسبب، وحكيّت لضابط التأمين، قلت له: إنتوا بتعملوا هيك مشان تحرقوا صورتي قدام زملائي، وهاي معروفة، الكل وعي إلها، والكل مفهوم، هذه كنت أحكيها للاحتلال صراحة»¹⁸⁵.

وتركّز الراوية على أهمية العمل النقابي للاتحادات الشعبية الفلسطينية، وتشير إلى أنه يحمي النقابيين، ويخرج الاحتلال:

«فكانوا دائماً لَمّا يعني يعتقلوهم، إنه إنتوا طلعتوا على تونس اجتمعتم مثلاً مع

(١) أعاني

(٢) القيادات في تونس بعيدة، ولا تستطيع تلمس مشكلاتنا كما نستطيع نحن

«أبو جهاد»^(١) الوزير (خليل الوزير). هاي التهمة، طيب يا عمي أنا مضربة نقابياً، إسرائيل نقابياً ما بتخرج حالها.

نضال سياسي، ما بتخرج حالها، صلات مع عدو، تمويل من الخارج، هاي الشغلة فاهم كانت هاي الشغلة بتغيرهم. إحنا نقابية، بدليل مرة في ٩١ عملنا مؤتمر تعليمي، كان «خليل محشي» بالفرنديز^(٢)، فعملنا لجنة مشروع الإعلام والتنسيق التربوي، على أساس كنا من الفصائل أربعة، وهو على أساس فضح ممارسات الاحتلال ضد التعليم، فعملنا مؤتمر في ٩١ بعثوا لـ «خليل محشي» كمدرسة خاصة ما الهم عليه، بس إنه ممنوع أي حد من معلمين الحكومة يحضر المؤتمر، أو يشارك فيه يعني بكلمة. فأجا «خليل» بقولي: هيك هيك صار، قلت له: أنا بدّي أشارك، قال: شو الوضع؟ الكلمة متروكة، الحرية للزملاء كل واحد، أنا ممكن أشارك، وبدها يفصلوا الخدمة، هلاً قراري إللي بطلع انفصلت من الخدمة، انسجنت إشي أنا بتحمل مسؤولية، بس أنا بدّي أشارك، قلّي: يا شيخة، مسؤولية وأبصر شو، قتلته: أنا جاي على بالي أشارك، شو بدك في هذا الموضوع؟! المهم يوم المؤتمر شاركت، ثاني يوم تم استدعاء من ظابط^(٣) التربية قال: طبعاً بقدرش يقولي شاركت في المؤتمر يعني فضيحة سياسية إلهم، المهم إنه هيك ونشاط وإحنا ممنوع ممنوع، قلت له: بس أنا مستغربة إنت دعوتك إلي! طبعاً هو سكت ما سألنيش ليش؟ قلت له: أنا معلمة وإنت بحكم وزير التربية على رأس الهرم إللي أنا تابعة إله، ويتوقع إنه إنت مسؤولياتك تطلب مني كعامله عندك إنه دايماً أطور حالي وأتعب على حالي، وأشوف كيف بدّي أطور الجهاز إللي إنت مسؤول عنه، لازم أساعدك في تطوير عملك، وأنا كنت بشوف إنه أي ورقة عمل، أي مؤتمر، أي اجتماع يساهم في تطوير نفسي وتحسين أدائي يبسطك^(٤)، ما كنت بتخيل إنه يزعجك! يستغرب إنه أنت ليش تمنعني أحضر مؤتمر؟! قال: لا لا لا مش إحنا، مش بتحضر مؤتمر ومش بنمنع من حضور مؤتمر وإشي، قلت له: بس فيه طلب رسمي كان للأستاذ «خليل» إنه ممنوع إحنا نحضر، وأنا بقول: إنت كوزير تربية، كثير أدنت حالك بأنه تأخذ هيك قرار، بتعرفي شو قال لي؟ قال لي: هاي ثالث مرة بقعد فيها معك وما بقدر أعترف إلا أنه

^(١) الشهيد «خليل إبراهيم محمود الوزير». قيادي سياسي وعسكري فلسطيني. ساهم سنة ١٩٦٣ في تأسيس حركة فتح مع «ياسر عرفات». تولى مسؤولية العمليات في الأراضي المحتلة. لعب دوراً مهماً في الانتفاضة الفلسطينية الأولى. اغتاله الإسرائيليون في مقر إقامته في الضاحية الشمالية للعاصمة التونسية، عن طريق عملية كوماندوز في أبريل ١٩٨٨

^(٢) مدرسة خاصة برام الله

^(٣) ضابط

^(٤) يفرحك

أنك ذكية، قلت له: بقول إلك: شكراً. هلاً ما فيه إشي يديني فيه، لا مصاري ولا غيره ولا غيراته، فمن هيك كنت دائماً يعني الرفاق يعرفوا إنه طالما إنه على هاي الحركة، بس كنت يقوم بمهام مكتب سياسي»¹⁸⁶.

الاتحاد العام للأطباء الفلسطينيين^[1]

اتحاد الأطباء الفلسطينيين في مصر

ساهمت المرأة الفلسطينية في تأسيس اتحاد الأطباء الفلسطينيين في مصر، فكانت عضواً في اللجنة التحضيرية للاتحاد، كما شهدت الرواية «ريما حسني الخفش»، التي تحدثت عن أثر نشاط بعض أعضاء حزب العمال لشيوعي الفلسطيني، الذي انتمت إليه في تلك الفترة، على تأسيس الاتحاد، وعن انتخابها ضمن عضوية الهيئة الإدارية للاتحاد، التي لم تستمر كثيراً:

«هي سنة سبعة وسبعين، كانت فاصلة في وعيي السياسي (...). كنت خلصت كلية الطب، (...) خلصت تمانية وسبعين، خلصت إمتياز، إشتغلت في مستشفى فلسطين، إبتديت أتقابل أكثر مع أطباء فلسطينيين، وابتدأ وعينا، يعني نتبادل الوعي، بقينا^[2] كبار، في السنة الثانية للعمل في المستشفى، أو في نفس السنة الأولى، المستشفى قالوا: إنه فيه وفد هيروح يحضر مؤتمر إتحاد الأطباء الفلسطينيين في بيروت، ساعتهنا نشطنا مجموعة اليساريين (...) الفلسطينيين اللي في حزب العمال وسط الأطباء، علشان نعمل (...) الهيئة التحضيرية (...) لإتحاد الأطباء الفلسطينيين في مصر، وانتخبنا ضمن الهيئة (...) التحضيرية، والهيئة التحضيرية دّيت^[3] عملت إنتخابات للمؤتمر، وانتخب برضك^[4]، وبقيت عضوة فيها، في المؤتمر، برضه أعضاء المؤتمر دولت^[5]، كان المفروض يروح خمسه طلع أكثر، أربعة منهم يسار، شيوعيين، وساعتها (...) «مصطفى عرفات» (د. فتحي عرفات) اقترح تزويد عدد (...) أفراد الوفد، لأنه كانت خبرتنا السياسية ضعيفة ساعتها لسه، ولسه في بدايات نشاطنا، إحنا قلنا: ما فيش مشاكل، قاموا زودوا، إحنا أربعة، زودوا أربعة كمان فتح معانا،

^[1] تأسس في القاهرة عام ١٩٦٨، وعقد فيها مؤتمره الأول التأسيسي عام ١٩٦٩، والثاني عام ١٩٧٠، والثالث في بيروت عام ١٩٧٤، والرابع عام ١٩٨٠. ويضم الاتحاد أنواع المهن الطبية، من الطب البشري، وطب الأسنان، والطب البيطري، والصيدلة

^[2] أصبحنا

^[3] هذه

^[4] أيضاً

^[5] هؤلاء

وسافرنا لبيروت ورحنا، و«فتحي عرفات» الصراحة ما قصّر، إحنا أيامها لسه في بدايات النشاط السياسي.

ثلاث أربع تيام^[١]، قعدناهم في لبنان، في بيروت، وبعدين طلعا، رجعنا من بيروت مجموعة. كنا رايعين هيئه تحضيرية، قالوا: نعمل هيئة إدارية، عملنا هيئة إدارية، وانتخبوا الدكتور: «صبحي أبو اللوز»، رئيس الهيئة الإدارية، على إنه أقدم دكتور، أكبر سنًا، دكتور موجود معنا، وكان هو (..) يعني ما كنش فتح قوي، هو كان يميني، بس هو كان ليبرالي، وكان موافق على النشاط اليساري إللى إثنين إللى كانوا موجودين، وإحنا بس إللى حصل، إنه بعد ما رجعنا من المؤتمر زي^[٢] ما تقولي ما كنش فيه مقر للإتحاد، وما كنش فيه نشاط لسه اتحاد الأطباء، ف يعني ماتت الهيئة الإدارية سريعاً، ما عملتش أي أنشطة تذكر بعد كده، لا أذكر! خالص (ضحكت)»^[٣].

الهلال الأحمر الفلسطيني^[٣]

شاركت المرأة الفلسطينية بفاعلية في نشاطات الهلال الأحمر الفلسطيني. ومن الملاحظ أن العديد من النساء، اللواتي عملن ضمن صفوف الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، نشطن ضمن صفوف الهلال. وأعتقد أن الدافع وراء الانضمام إلى الجسمين الفلسطينيين، هو انتفاء الفوارق الدقيقة بين أهدافهما المعلنة.

اعتبرت الراوية «فاطمة حسيب الدهلي»، أن هناك فارقاً بين نشاط الاتحاد ونشاط الهلال، رغم التنافس الذي حدث بينهما، فبينما يعتبر نشاط الاتحاد سياسياً بالدرجة الأولى؛ يعتبر نشاط الهلال اجتماعياً بالدرجة الأولى:

«صار الهلال، صار فيه منافسة بين الهلال وبين الاتحاد، الاتحاد كانوا يقولوا: إحنا عمل سياسي، وبعدين طوَّروه ل اجتماعي، صاروا يعملوا كنفاه وتريكو، ومش عارفه

[١] أيام

[٢] مثل

[٣] جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني جمعية وطنية، ذات شخصية اعتبارية مستقلة، تأسست رسمياً بتاريخ ٢٦ / ١٢ / ١٩٦٨، وبدأت بتقديم خدماتها الصحية عبر عيادة صغيرة في أحد مخيمات الشعب الفلسطيني في الأردن، وكرست كجمعية لها شخصيتها الاعتبارية، بموجب قرار من المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السادسة، التي عقدت في القاهرة بتاريخ ١ / ٩ / ١٩٦٩، لتصبح بعد ذلك التاريخ مؤسسة صحية واجتماعية ضخمة، من مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، تضم آلاف الكوادر، وعشرات الآلاف من الأعضاء والمتطوعين، الفلسطينيين والعرب والأجانب

إيه! والهلل طبعاً ما هو عمل إنساني، ما فيهبوش^(١) سياسي (بتأكيد)، فصارت فيه منافسه، وناس انضمت شئى هنا وشئى هنا، أنا كنت جامعة الاثنين، الحقيقة أروح هنا وأروح هنا، بالآخر حوّلت للعمل الإنساني، يعني هو اللي بيدوم^(٢) (ضاحكة)»¹⁸⁸.

وتؤكد الراوية «عبلة مطيع الدجاني»، أن نشاط السيدات الفلسطينيات في مصر، بدأ من خلال الانضمام إلى الاتحاد والهلل، في الوقت نفسه:

«كنا نكون موجودين، أعتقد وقتها كان الهلل الأحمر بدأ. فتحوا بدمشق^(٣)، وكانوا السيدات اللاتي يتواجدن في الاتحاد، كانوا يتواجدوا هناك. وبدأوا عمل التراث (تطريز مطرقات فلسطينية). كانوا هنا وهنا، فهم السيدات الكبار، هم كانوا الأساس»¹⁸⁹.

ويتبين من خلال شهادة الراوية، نوع النشاطات التي يتميز بها الهلل الأحمر الفلسطيني، في القاهرة، والتي لا تختلف كثيراً عن عمل الاتحاد، وخاصة في مجال الإعلام، والاهتمام بالتراث الفلسطيني:

«يعني كنت حاسّة^(٤) إنني أنا في الاتحاد، أنا في الإذاعة، أنا بخدم^(٥)، أنا كنت في الهلل الأحمر، على فكرة، أنا كنت عضوة هيئة إدارية فترة من الفترات (في الهلل الأحمر الفلسطيني في مصر). عملت لهم أول دراسة، تقرير عن الهلل، عن إنشائه في مصر. حتى سافرت إلى الإسكندرية، كان فيه (فرع للهلل في الإسكندرية)، أول دراسة، وشكلت لجنة من شباب الإذاعة معي، عملت لجنة إعلام في الهلل، من الشباب: «عصام بسيسو»، «زين العابدين الحسيني»، «غسان الرئيس»، زملائي في نفس قسم الأخبار. ثم اعترضوا الأخوات بالاتحاد، إنه لا يجوز الجمع بين هيئة إدارية هنا وهنا. «أبو اللطف» كان رئيس الدائرة السياسية وقتها، فأعطاني فرماناً لنشاطي، إنني أقدر. (كان معانا) «مفيدة الدباغ» (...) الحسيني، «ناهد التاجي الحسيني»»¹⁹⁰.

يتبين من شهادة الراويتين، اختلافهما مع المفهوم الذي انطلق منه البحث، والذي يرى ترابطاً وثيقاً بين العمل السياسي، والعمل الاجتماعي.

(١) لا يوجد به

(٢) يبقى

(٣) افتتحوا مقرأً للهلل الأحمر الفلسطيني في شارع دمشق، بمنطقة مصر الجديدة

(٤) أحسست

(٥) أخدم، أي أؤدي واجبي

حين تستفسر الباحثة عما إذا كانت الراوية تقوم، من خلال عملها في الهلال، بأي دور سياسي، تجيب الراوية، بما يؤكد فهمها للطبيعة المختلفة لكل من الاتحاد والهلال:

«لا، لا، ولا شيء، بس كان ممكن الست / «مفيدة»، يركضوا وراءها الصحفيين، كانت دائماً فاتحة بيتها، دائماً تعطي أخبار عن الهلال، عن الجرحى، الأساس نحن كان التركيز على الشعب الفلسطيني. كنت بالهلال بذهب للجرحى وإعلام، وكنا ننزل أخبارنا، كل الأخبار، إذا كان للهلال هنا وهنا أو في لبنان أو أتى جرحى. كان تركيز الهلال الأحمر في مصر الجديدة، وكان فيه الأخت «خديجة» (خديجة عرفات) كانت السيدات تذهب هناك، كانت «أم تيسير»، «أم نبيل الدجاني»، «فطوم العمري»، «أم حاتم الحسيني»، مدير مكتبنا في واشنطن، كانوا عدد من السيدات، وكنت أذهب أنا والدتي، فوجدت الأخ «أبو رؤوف»، مسئول الهلال الأحمر، طلب مني أن أكون عضوة - لم تكن هناك انتخابات - عضوة بالهيئة الإدارية، وأنا تحمست للموضوع، وكنت أذهب دائماً، حتى طلبوا مني أن أكتب تقرير عن الهلال، كتبت أول تقرير عن الهلال، ثم شكلت لجنة إعلام من الأخوة بالإذاعة.»¹⁹¹

وحين تتحدث الراوية عن طبيعة نشاطها، ضمن الهلال الأحمر الفلسطيني، في القاهرة، تظهر مدى سيطرة السياسي على النقابي، ضمن مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، حيث يصدر رئيس الدائرة السياسية في المنظمة قراراً بجواز الجمع بين موقعين في مجلس إدارة الاتحاد والهلال، مخالفاً النظام الداخلي، الذي أقر في هيئات منظمة التحرير الفلسطينية، ويظهر من شهادة الراوية أيضاً أن الجمع بين نشاطين، يضعف واحداً منهما:

«النظام الداخلي كان يمنع الجمع لعضوية في مؤسستين، وإنما الأخ أبو اللطف (فاروق القدومي) كان في ذلك الوقت رئيس الدائرة في منظمة التحرير الفلسطينية، أصدر فرمان لنشاطي أنني أستطيع أن أجمع بين الاثنين، لكن بعد ذلك أثر على عملي بالإذاعة، ولم أكن أستطيع أن أظل بنفس الكفاءة بتحرير الأخبار. عندما كنت محررة، لفت نظري «فؤاد ياسين» بأنني لست في نفس الكفاءة، لا أعطي الخبر حقه، كان يقول لي: أسوأ نشرة نشرتك. تركت الهلال في أوائل السبعينات، أغلق «عبد الناصر» الإذاعة في شهر ستة، هاجمنا مبادرة روجرز قبل ذلك بشهرين ثلاثة، أخذ وقتي الهلال، كنت متطوعة طول الوقت»¹⁹².

لجنة التوجيه الوطني

تأسست لجنة التوجيه الوطني، عام ١٩٧٦، لتكون رديفاً لمنظمة التحرير الفلسطينية، في مواجهة مخططات الاحتلال الإسرائيلي، لخلق روابط القرى، عبر الانتخابات، والقضاء على نفوذ منظمة التحرير الفلسطينية، في فلسطين. وقد لعبت المرأة دوراً وطنياً، لإنجاح الكتلة الوطنية، في الانتخابات، من خلال النساء الحزبيات، ومن خلال الجمعيات النسائية.

وحين تكوّنت لجنة التوجيه الوطني، لم تتمثل النساء، سوى بامرأة واحدة، هي «سميحة خليل».

تتحدثُ الراوية «نهى ظاهر برغوشي»، عن دور حزب الشعب الفلسطيني، في إنجاح الانتخابات:

«في ٧٦، طلعوا الاحتلال بنغمة، إنه بدنا انتخابات بلدية، بدنا نغيّر المجالس البلدية الموجودة، هالأمر واقع صارت، يعني حاولنا إنه لا، ما بدنا، وبدنا نغيّر، بس صار يعني أبعد كثير من رؤساء البلدية، وكمان الشكل القديم مش موجود، فأخذ الحزب على عاتقه أنه ينزل انتخابات بلدية، تحت شعار: نعم لمنظمة التحرير لا للإدارة المدنية، شعار بخوف، وتم الشغل عليه بجدية ونشاط، وبالفعل، نجح بتشكيل كتل وطنية في كل المناطق، في نابلس وفي رام الله والخليل، وخاصة يعني المدن. أول مرّة بحق انتخاب، لأول مرّة منتخب في ٧٦، لسه ما كانت، لسه بدنا ندخل تجربة إنه نصوّت، فالكتل ما ضمت نساء في الترشيح، لسبب، يعني هي كمان كانت تجربة جديدة، يعني المغامرة بالمرأة، ما هي بدها تكون أثاث بيت، ما تم التفكير فيها، وبعدين لسه، لأول مرّة بدنا ندخل نصوّت، بدها تعبئة يعني كانت، بس كان المهم إنه تنجح الكتلة الوطنية تحت مسمّى: نعم لمنظمة التحرير، ونجحت الكتلة الوطنية. (للنساء دور في إنجاح الكتلة الوطنية في الانتخابات) الحزبيات والجمعيات، وعلى أثرها تم تشكيل لجنة التوجيه الوطني، لجنة التوجيه الوطني، على أساس تضمّ النخب الوطنية في المناطق المحتلة، وتكون رديف لمنظمة التحرير، وتم في حينها بذكر نشاط كبير للجنة التوجيه الوطني، إعتصام جماهيري حاشد في الأقصى، في ٧٨، ضد الإستييطان، لأنه كان أول مشروع إستيطاني، وكان «شمعون بيرس»^(١) حزب العمل، هم اللي ناجحين في الانتخابات، فبدأ بالاستيطان، فلجنة التوجيه الوطني دعت لاعتصام جماهيري في الأقصى ضد الإستييطان، وكان حاشد، يعني كل ساحات الأقصى مليان ناس، المسيحية

^(١) ولد في بولندا وكان اسمه «شمعون بيرسكي»، كان رئيس دولة من يوليو ٢٠٠٧، كان يرأس حزب العمل، إلا أنه في ٢٠٠٦ انتقل إلى حزب كاديما، تولى رئاسة وزراء إسرائيل على فترتين

أكثر من المسلمين. نساء ورجال، ما كان يعني، كل النساء كانت تيجي، كان دائماً يعلقوا علينا، يعني زي حكايتنا يعني، لسه كنا صبايا وبالجينز، والكعب العالي، يعني الستات اللي «المتكتتات»^(١) يعني إنه ما كان حد يقول: لا، وصدفت كمان إنه إسرائيل بدها تاخذ شركة كهرباء القدس، فكان الاعتصام من أجل عروبة شركة القدس وضد الإستيطان، بدعوة من لجنة التوجيه الوطني إلهي هو كان، وفي موسوعة للدكتور «محمد اشتية»، اللي كان وراء تشكيلها وترتيبها: «بشير البرغوثي». «أم خليل» كانت (في تشكيلة لجنة التوجيه الوطني) كان ما هو (التشكيل) على أساس تمثيلي، رؤساء بلديات، اتحادات طلاب، يعني مش مفتوحة هيك، إنه أنا رايحة بصفتي الاعتبارية كرئيسة جمعية، وهي كرئيسة جمعية ومنظمة تحرير، إتحاد، فكان فيه قبول للوضع هذا، فبعدها يعني صار هالزخم هذا أعطى نجاح العمل التطوعي والتوجيه الوطني ومجالس البلدية المنتخبة، مجالس وطنية، فأزعج الاحتلال كثير، بس أعطانا نفس قوي»^{١٩٣}.

وتضيف الراوية «نائلة عايش العطعوط»، ما يؤكّد الدور الفاعل للنساء، ولعضوات الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية تحديداً، في إنجاح عمل لجنة التوجيه الوطني، حيث لعبت عضوات الاتحاد دور حلقة الوصل بين لجنة التوجيه الوطني، وبين المجالس البلدية المنتخبة، في الضفة الغربية، كما دافعن دفاعاً شرساً عن وجود اللجنة، حين حلها الاحتلال، وتعرّضن جراء ذلك إلى الكثير من المتاعب، ومنها الإيقاف الإداري:

« وكنا إحنا أعضاء الاتحاد العام حلقة وصل بين لجنة التوجيه الوطني وبين المجالس البلدية المنتخبة، في الضفة الغربية، كنا نتنقل، فشرع الاحتلال إنه هاي المجالس البلدية بدها تشكّل خطر، وبدأت المقاومة تزداد، فقرّر الاحتلال حل البلديات المنتخبة، فنزل الناس على أثر ذلك إلى الشوارع، فاعتقل العدو كل محبّي ومعارف وأصدقاء وأهل «بسام الشكعة»، في المحافظة، تبقوا في المحافظة شرفاً تضعهم في المحافظة يومياً من الساعة سبعة ونلاقيهم إحنا الساعة سبعة صباحاً وحتى الساعة السابعة مساءً. أخذوا هوياتنا^(٢)، كانت مجموعة كبيرة كانت كل دار (الشكعة)، كانت «نائلة» (نائلة العطعوط)، كانت «سعاد» (سعاد العبوة)، كانت «عصمت» (عصمت الشخشير)، كانت «منور غانم»، كانت «عفاف شديد» كانت، «حياة عبد الهادي» كانت، كل من كان له علاقة أو صلة اعتقل، مش إعتقال، إيقاف من السبعة صباحاً للسبعة مساءً، يروح بسرعة على بيوتنا، نرُد نروح الصبح، نقعد لمدة شهر كامل. ولكن هذا ما أثناس طبعاً^(٣)، بقية المجالس البلدية شغالة، حاولوا إعتقاله ل «بسام»

(١) متأنقات

(٢) بطاقاتنا

(٣) لم يشن

(بسام الشكعة)، عملنا إعتصام في بلدية نابلس، يومي نقعد نردّد أناشيد وطنية وشعارات، وهتافات، وكل سيدات نابلس كانت تتواجد في بلدية نابلس، وقال إيش؟ بيدأوا وكان فيه ضغط كبير، فاضطروا إنهم يتركوا «بسام الشكعة»، ولكن بعديها بكم يوم حاولوا إغتيال رؤساء البلديات»¹⁹⁴.

وتصف الراوية «آمنة عبد الجبار الريمائي»، مشاركة النساء في إنجاح انتخابات الكتلة الوطنية، عام ١٩٧٦، بالعمل النضالي، المقاوم للاحتلال. ويتبيّن عمل جماهيري مميّز، قامت به النساء، لإنجاح انتخابات البلديات، عام ١٩٧٦:

«كنا بنعيش فترة التوجيه الوطني، إللي كانت من المجالس البلدية، وكانت «سميحة خليل»، الله يرحمها، جزء منها. هسه إحنا كنا عناصر، يعني عناصر، يعني شغل شوارع، نضلّ نقول على رأي «زهيرة» (زهيرة كمال): ينتشرّف وينعتزّ إنه كنا بنات شوارع، بنات شوارع بالمعنى النضالي، مش الللي شو إسمه! ف كنا يعني شو إسمه بهاي الفترة، مثلاً معركة خضناها مع الاحتلال، كانت كبيرة، إنتخابات البلديات عام ٧٦.

يعني الإحتلال بحاول، وكانت معركة، ينزل قوائم مرشحة تحت إطار مسؤولية الإدارة المدنية بحينها، فواجهنا وقاومنا الإحتلال بعنف، إنه قائمة وطنية، وليس إدارة مدنية، ورغم إنه المرأة كانت محظور عليها الإنتخاب، بس كنا كنساء نلف^(١) على بيت بيت، نعمل دعاية للقوائم الوطنية الإنتخابية في منطقة محافظة رام الله والبيرة، وهذا إتعمّم في محافظات الوطن، فهاي كمان كانت معركة بينا وبين الإحتلال. على أثرها تم إغتيال بعض رؤساء البلديات، «بسام الشكعة»، «كريم خلف»، «إبراهيم الطويل» نجا منها بأعجوبة في حينها، وكان تعيين لجان بلدية، وكان دعوة لمقاطعة لجان البلدية من الإدارة المدنية، فكمكان صار حملة وطنية نضالية لمقاطعة لجان الإدارة المدنية في البلدية، وحالة خلق البدائل»¹⁹⁵.

وتؤكد الراوية «زهيرة أحمد بدوي كمال»، على دور النساء، اللواتي مارسن حقهن الانتخابي لأول مرة، في إنجاح انتخابات البلديات، في مواجهة محاولات الاحتلال لخلق قيادات فلسطينية بديلة لمنظمة التحرير الفلسطينية، عام ١٩٧٦:

«٧٦ كان فيه إنتخاب للبلديات الكبيرة، كانت هاي يعني خطوة كثير مهمة من أجل اتخاذ موقف وطني (...) لأنه كان الاسرائيليين بدهم^(٢) يشكلوا روابط القرى، وكان فيه عنا طبعاً موقف كمان ضد روابط القرى، فيه مظاهرات، ومناشير ضد روابط

(١) نزور

(٢) يريدون

القرى، وبالتالي في ٧٦ لما صارت هذه العملية، كان مهم جداً إنه إحنا لأول مرة كان فيه مطالبة بحق النساء كمان بالمشاركة بالانتخابات. شاركوا النساء في هاي الفترة، وكانت المشاركة هي مشاركة إيجابية، لأنه طلعت القوائم الوطنية للبلد، وهذه كانت الخطوة الأساسية في هداك الوقت لرفض روابط القرى. أنا بتذكر في ذلك الوقت كان «عبد الجواد صالح»، طبعاً كان هو رئيس بلدية البيرة، وكان «نديم الزرو»، رئيس بلدية رام الله، طبعاً عناوين مهمة جداً للعمل الوطني، كان «فهد قواسمي» للخليل، كان «محمد ملحم» لحلحول، هدول أبعدوهم للأردن بسبب نشاطهم. بعد الانتخابات، انتخب «الطويل» لبلدية البيرة، و«كريم خلف» لرام الله، وفي نابلس «بسام الشكعة»، وكان بعنبتا «وحيد الحمد الله»، كانوا هدول^[١] شخصيات كثير، كثير وطنية ومعروفة، ولها دور (شدت على الكلمات) لها تاريخ وطني، وبالتالي هدول فيما بعد في ٧٨ شكّلوا الجبهة الوطنية، اللي يعني طبعاً إسرائيل بدأت تنقض عليها. من بداية الاحتلال قامت بعملية إبعاد لعدد من الأشخاص زي: «عبد الجواد صالح»، و«نديم الزرو»، و«فهد قواسمي»، الباقي، طبعاً ألغت البلديات، وحطت حكام عسكريين محلهم، وبعد انتخابات ٧٤ (٧٦) ونجاح القوائم الوطنية، استمرت المحاولات الاسرائيلية ضدهم، زي اللي صار في ٨٢ و٨٣، في ٨٢ عملت العمليات العسكرية اللي ضربت فيها «بسام الشكعة»، وكان فيه «الطويل» (إبراهيم الطويل) بالبيرة (..) وكان فيه «عبد الكريم» (كريم خلف)، هذا برام الله، إلهي كلهم حاولت تعمل تفجيرات بمنازلهم، على أساس إنها تقضي عليهم كشخصيات وطنية معروفة، وبالتالي حصل انفجار في سيارة «بسام الشكعة»، كانت اتصاوبت إجتريتين^[٢] التنتين، بعد دقائق انفجار في سيارة «كريم خلف»، كانت الإصابه في إجره، «الطويل» (إبراهيم الطويل) طبعاً هو كان سمع باللي صار عند الثانيين فنقد^[٣]، أظن إنه أجا السائق تاعه^[٤] إلهي فتح الكراج، وبالتالي هو اللي راح فيها. لكن هو ما كان أصيب، يعني كانت أحداث محزنة كثير، يعني، نهاية المرحلة هاي كمان فيها أحداث كثير. (شدت على الكلمات) وانضرت فيها الحركة الوطنية بشكل كبير، هي طبعاً إسرائيل ما كانت توفر، في كل مرة كان فيه عندها إشي، كل ما حدا عم بيرفع راسه^[٥] يعني كانت عم تضربه^[١٩٦].

[١] هؤلاء

[٢] أصيب برجليه وتم بترهما

[٣] لم يصب

[٤] الخاص

[٥] رأسه

مركز «وجدان الشوا» / القاهرة

تحدثت الراوية «منيرة يوسف شيحا» (منيرة شهاب الدين)^[١] عن عملها في مركز «وجدان الشوا»، الذي كان اسمه مركز عرب المحمدي قبل وفاة «وجدان الشوا»، حيث سمي المركز باسمها. في منطقة المحمدي^[٢]، الذي تأسس عام ١٩٧١ في القاهرة، قبل انتسابها لاتحاد المرأة الفلسطينية بالقاهرة، ما يساعد في التأريخ لهذا المركز الرائد في العمل التطوعي، الذي لم يسلط الضوء عليه، ويؤرخ لحياة أربعين عائلة فلسطينية، رغم أن بعض السكان لم يكونوا فلسطينيين الأصل، إلا أنهم جاؤوا جميعاً من فلسطين، وعاشوا حياة بائسة في القاهرة. ويظهر من خلال شهادة الراوية أن المركز قام بعمل اجتماعي في ظاهره؛ ولكنه يحمل رسالة وبعداً سياسياً:

«بعد ما تجاوزت^[٣] وأنجبت الأولاد وكبروا. كان عندي وقت فراغ، فالتحقت بعمل تطوعي، كان مركز «وجدان الشوا»، بعد ما توفت زوجة «مازن الشوا»^[٤] «وجدان»؛ استلمت مكانها، فكنت تساعد^[٥] مازن في العمل التطوعي، عملنا أول شيء مركز لفصول التقوية، عملنا آآ^[٦] مشغل للتطريز، عملنا محو أمية، كنت مسئولة عنهم أنا، كانوا إثنين عشرين سيدة فيه، آآ عملنا عيادة، عيادة إسعاف أولية، كنا بنجيب الشباب في عين شمس، الطلبة اللي هما الامتياز، يعالجوا أهل الحي، كنت بطلب (أكدت على مخارج الحروف) لأنه جوزي كان تاجر، تاجر في الأدوية، كنت بطلب^[٧] من المصانع يجيبوا لنا الأدوية، كانوا يبعثوا لنا^[٨] إياها مجاناً الأدوية، فكان إلنا^[٩] نشاط كبير كبير مع الأولاد الصغار، وعملنا حضانة، جنبنا^[١٠] بناتنا، يعني «هدى هاشم»، وبنتي «مرفت»، و«ميسون» «ميسون الكيالي»، كانوا بيحوا

[١] اسم الراوية الأصلي هو: «منيرة يوسف شيحا»، ولكنها عرفت باسم: «منيرة شهاب الدين»

[٢] تبعت منطقة العباسية / محافظة القاهرة. وعرفت بمنطقة المحمدي، أو عرب المحمدي، حيث سكنت فيها أربعين عائلة فلسطينية. وأزيلت بعد عام ١٩٦٧. اقيمت عليه حديقة عرب المحمدي ومكتبة الأسرة

[٣] تزوجت

[٤] صحافي فلسطيني. من مواليد بئر السبع ١٩٣٦. تولى الإشراف على مركز «وجدان الشوا»، لرعاية أسر اللاجئين الفلسطينيين بمنطقة الدمرداش، من ١٩٧١-١٩٧٣، وبدأ يتعامل مع إذاعة فلسطين من القاهرة-شبكة صوت العرب مقدماً ومعداً لبعض البرامج منذ ١٩٧١

[٥] أساعد

[٦] نعم

[٧] أطلب

[٨] يرسلوها لنا

[٩] لنا

[١٠] أحضرنا

كل واحدة يستلموا يوم الحضانة، ويعملوا كباية^(١) الحليب مع البسكوت، ويلاعبوهم، ويشوفوا نظافتهم، أهم شيء، فطلعناهم من القذارة اللي هم كانوا عايشين فيها: الديان^(٢) والأشياء، كنا دائماً نحاول، كان «مازن» الله يسهل عليه، يجيب^(٣) إلنا الرش، يجيبلنا تنظيف الأماكن (...)، لأن المنطقة كانت شاملة أربعين أسرة فلسطينية، الأسر همدول كانوا بيحبوا مِي^(٤) من الجامع على راسهم، قاعدين في أوض^(٥) من طين، الأوض هادي^(٦) كان أيام الملك «فاروق» إجوا من فلسطين، فهذه المنطقة كانت مقابر، فراحوا طلبوا بيوت، وإذ «حسين الشافعي» بعد الثورة قالهم^(٧): روحوا إبنوا فوق، همدوا المقابر، وإبنوا فوقها^(٨)، فإجت كل أسرة بنوا أوضة أو أوضتين وفصلوا مستقرين فيها، همدول اللي جايين كانوا (...) هما مش كلهم فلسطينية أصلاً، هما جايين من فلسطين، وكانوا من الشرقية رايعين على فلسطين مهاجرين، فبعضهم أسر فلسطينية، وبعضهم أسر مصرية، بس كانوا كلهم معترفين إنهم فلسطينيين.

«وجدان الشوا» كانت هي وزوجها أول شيء هما، كانت منتخبة، مدخلينها في الانتخابات (انتخابات اتحاد المرأة الفلسطينية في القاهرة)، في الهيئة الإدارية، فصار بمساعدة زوجها، هو صحفي أصلاً: «مازن الشوا» صحفي، فصاروا يعملوا، يروحوا الدمرداش^(٩)، يودوا^(١٠) المرضى، فصاروا ييجوا همدول الأخوات اللي في المحمدي ياخذوا مساعدة منا، صارت مدام «سميرة» تقول لهم: طب أنتم بدل ما تيجوا تاخذوا مساعدة، ما تيجوا نشغلكم؟ نعمل لكم أي مشروع، ونشغلكم فيه، فإتبنت المشروع «وجدان الشوا»، بس للأسف ما طوّلتش كثير! يعني للأسف (...) لأنه ربنا تولّاها قريب، يعني أخدها. بالنسبة لأنه «مازن» كان صاحب زوجي، كان بيحي عنا، فكان كثير متأثر، قلت له: أخ «مازن» أنا مستعدة أكون مطرحها^(١١)، واللي بينقص عليك، إللي بتحتاج تعمله، أنا مستعدة أعمله، هي كانت بصراحة مع الأسر، كانت متواضعة، متواضعة، مع إنه هي مثقفة ومتعلمة وأصله يعني هي آداب،

(١) كوب

(٢) الذباب

(٣) يحضر

(٤) مياه

(٥) غرف

(٦) هذه

(٧) قال لهم

(٨) فوقها

(٩) منطقة. حي في مدينة القاهرة

(١٠) يوصلون

(١١) مكانها

آداب عربي، جامعة، وماخذه ماجستير كمان، يعني معرفتها من «مازن» من هنا، اتحاد الطلاب، إحنا كلنا بنعرف بعض، يعني أولادي وهذا كنا من إتحاد الطلاب (...). كان يجي الله يرحمه: «أحمد صدقي الدجاني»^(١)، يعمل ندوات فيها، ويبجوا شخصيات بارزة كانوا في إتحاد الطلاب، يعني إحنا أيام شفنا! أيام حلوة شفنا معاه! هو قال لي (مازن): بس نعمل، نكون مجاميع للتقوية، قلت له: ماشي، صرت إيه؟ أنزل، أنا كنت بدّي^(٢) رياضيات، هو كان بيدّي عربي، زوجي كان بيشتغل في تصدير الأدوية، صرنا ناخذ رسالة من الإتحاد، نبعثها للمصانع، بيعثوا لنا (...) الأدوية ال (...) هي مجانية هاي»¹⁹⁷.

وتتحدثُ الراوية «عبله مطيع الدجاني»، عن دور اتحاد المرأة الفلسطينية بالقاهرة، في تأسيس المركز. ومن خلال شهادتها، تتبين الطبيعة الاجتماعية السياسية لعمل المركز:

«كنا نظمنا مخيم الدمرداش، مركز المحمدي^(٣). كان في المركز محو أمية، دروس تقوية نعطي، عبادة كانت أحد بناتنا، سافرت من خلالنا إلى ألبانيا، كانوا ٣ بنات سافروا ليتدربوا على التمريض، ٦ شهور، منحة من ألبانيا، كانت علاقتنا بألبانيا جيدة. ثم افتتحنا روضة، حضانة، كانت «فاطمة بعلوشة» هي المسؤولة عن الحضانة. كانت «منيرة شهاب الدين» (عملت في المركز)، (نظم المركز فريق) كشافة مرشدات وكشافة^(٤)، كانت «وجدان الشوا» هي التي أسسته، وزوجها ساعدها في فترة من الفترات. ربما كانت موجودة (د. ربما الخفش)، كانوا طلبة وطالبات، كان يأتوا، «زينب الغنيمي»، كانوا يعطوا دروس تقوية في المركز، شباب وبنات يعطوا دروس تقوية ومحو أمية، إحنا كنا شباب، الجميع كان يعمل متطوع. تعلمي أنه حتى من خلال العمل الاجتماعي بتعملي عمل سياسي»¹⁹⁸.

وتأتي شهادة الراوية «زينب عبد الفتاح الغنيمي»، وشهادة الراوية «ريما حسني الخفش»، لتضيف نشاطات متعددة للمركز، خاصة أن الراويتين، ساهمتا بنشاطات المركز، كطالبات:

تتحدثُ الراوية «زينب عبد الفتاح الغنيمي»، عن نشاطها، كطالبة متطوعة في المركز:

^(١) كاتب ومفكر فلسطيني، عاش في القاهرة

^(٢) أدرس، تتحدثُ الراوية باللهجة المصرية

^(٣) مركز المحمدي، هو مركز انشاء الاتحاد في منطقة الدمرداش للاجئين الفلسطينيين

^(٤) كانت الباحثة إحدى المتدربات في فريق المرشدات

«عرب المحمدي بجوار مستشفى الدمرداش^(١)، وقد كان اسمه: مركز عرب المحمدي، حيث سكنه من اللاجئين الفلسطينيين منذ عام ١٩٤٨، ولذا سمي بعرب المحمدي، وتمت إعادة تسميته بمركز «وجدان الشوا»، بعد وفاتها بحادث سير، وهذا اسمها الحقيقي، حيث كانت متزوجة ابن عمها السيد «مازن الشوا»، وهو إعلامي مقيم بالقاهرة، ويعمل في إذاعة صوت فلسطين.

لقد عملت بالمركز كمتطوعة، مع مجموعة من الطلبة والطالبات، من جامعة القاهرة، والجامعة الأمريكية، منهم: «تغريد مكي»، من كلية التجارة، حالياً مقيمة في الإمارات، «ليلي اشتيوي»، من كلية الآداب، حالياً مقيمة بالكويت، وأخريات متفرق جاهدن، وغالبية من جامعة القاهرة، ومن الطالبات اللواتي كن في سكن الطالبات الذي كنت أقيم فيه، واسمه: بيت المقدس، في الدقي، حيث كانت السيدة «يسرى البيطار»، مشرفة في البيت، وهي على علاقة وثيقة سابقاً بالسيدة «وجدان»، وأيضاً يوجد صداقة بين زوجها والسيد «مازن الشوا»، وهذا كان سبباً في تحريضها لها بالاهتمام بالفلسطينيين في المنطقة. أيضاً من الشباب «ناصر الشوا»، الذي كانت «وجدان» زوجه خاله «محسن جرادة»، «محمد الحلو»، «عاهد بسيسو»، وآخرين.

كنت أقوم بعمل تنشيط كسفي للأطفال، وأيضاً تعليمهم الأناشيد الوطنية، وزيارة السيدات في المنازل، للتعرف على حاجاتهن، أي في اللجنة الاجتماعية والثقافية، وآخرين كانوا في اللجنة التعليمية، بتقديم دروس تقوية للطلاب. وكان يوجد لجنة تطوعية، تهتم بتطوير المباني، ووضع الزفت فوق أسطح المنازل، وسد الشقوق قبل الشتاء، وهي لجنة مكونة من المهندسين. لم أعرف «وجدان» شخصياً، لأنها كانت متوفاة قبل وصولي للدراسة بالقاهرة. «وجدان»، كانت عضو هيئة إدارية بالاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، ولم تكن في اتحاد الطلاب¹⁹⁹.

ويظهر من خلال شهادة الراوية «ريما حسني الخفش»، جانب آخر من نشاطات المركز، وهو الجانب الطبي، حيث دأب بعض الطلبة الأطباء، على تقديم خدمات طبية للفلسطينيين، من خلاله:

«كنا ساعتها لسه طلبة. وابتدينا نهتم فعلاً بالأسر الفلسطينية وكده. أنا إلیى (..) غصت جامد^(٢) فى الموضوع، أنا عرفت من خالة «عيشة»، إنه الحكومة المصرية مقرررة لهم إعانة شهرية، جنيه واحد كل شهر (أكّدت على لفظ جنيه لتوضيح المبلغ)،

(١) أجابت الراوية كتابياً، عبر البريد الإلكتروني، بتاريخ: ٢٠١٢/٥/٢١

(٢) تعمقت

فأنا طبعاً (..) أسرة ميسورة الحال، إستغربت جداً، إن إزاي يبقى الإعانة الشهرية للأسرة جنيته؟! والجنيه ده طبعاً ما بيوصلش سليم (..) للأسرة (..) الواحد بيدفع خمسة صاع^(١) رايح لإدارة الحاكم، وخمسة صاع (أطالت في نطق الصاع) راجع من إدارة الحاكم، ف بتوصل لتسعين قرش، ف ده طبعاً (..) أنا بقيت مستغربة قوي^(٢)، حتى من منطق حساب القروش وكده، ف لما لقيت إنه (..) إننا مش قادرة أساعد، مش عارفة، في الفقر المدقع إللي هم فيه ده، ف قلت: أستعين بمركز (..) لما عرفت إنه مركز «وجدان الشوا» ده تابع لإتحاد المرأة الفلسطينية، وإنه رئيسة إتحاد المرأة الفلسطينية ده (..) أستاذة «سميرة أبو غزالة»، قمت رايحة ل «سميرة أبو غزالة» في بيتها (أكدت على الحروف) في الزمالك، وشرحت لها أوضاع عرب المحمدي. شرحت لها أوضاع الناس وكده، فقالت: إنه هم في مركز «وجدان الشوا»، بيحاولوا يساعدوا قد مايقدروا، فقلت لها: إنه الجهود مش محسنة أوضاع الناس، والناس حالتها صعبة، وإن الناس مش كده، ف قالت لي: طب إنت شورأيك؟ ده كان أول مرة في حياتي مثلاً (..) حد^(٣) يستشيرني، شورأيي في حل مشاكل الناس وكده، ويتاع ف أنا قلت لها: أنا شايقة إنه نعمل مشروع، مشروع إقتصادي نشغل (..) إتجاه تشغيل الناس، نشغل الناس، فقالت: إذا ح نعمل مشروع، يبقى لازم نسأل المنظمة، هي المنظمة إللي تعمل ف (..) طبعاً (..) «سميرة أبو غزالة» ما كنش ممكن هي تروح (..) للمنظمة، أنا خطفت رجلي ورُحت.

رُحت أنا، رُحت رايحة ل (..) مسئول منظمة التحرير الفلسطينية في فلسطين في ذلك الوقت، مش فاكدة إسمه! ورُحت قلت له، إنه فيه فلسطينيين موجودين وكده، ودول حوالي خمسين عيلة^(٤) و (..) كل شبابهم مايشتغلش، ف ممكن نفتح (..) حاجة ممكن تلم كل الناس، زي المنجرة، إللي إجي ع دماغى، ودي كانت برضك أول مرة في حياتي ألجأ لمنظمة التحرير الفلسطينية، نلجأ ل (..) بدل ما (..) دولت خمسين، لو المنظمة إدت كل واحد منهم، الحكومة المصرية تدي جنيته ومنظمة التحرير الفلسطينية تدي جنيته (أطالت في نطق جنيته في المرتين للإستدلال على المبلغ) ساعتها هتبقى أوضاعهم إتحسننت جداً. ضعف دخلهم، ف الراجل قالك: لا منقدرش نديهم جنيته، ليه متقدرش تديهم جنيته؟! معكوش فلوس؟ طبعاً لا، أنا كان عندي إعتقاد قوي إن المنظمة غنية، فقال لي: لا إحنا نقدر ندي، بس ساعتها إحنا لو إديناهم جنيته و (..)

(١) قرش

(٢) جداً

(٣) أحد

(٤) عائلة

الحكومة المصرية بتدّي المصريين إللى حوالهم جنبه واحد بس، ودول يقوا ياخدوا إثنين جنبه، المصريين ح يحقلوا عليهم، لكن لو بقوا كلهم متساويين، وكلهم بياخدوا جنبه، تبقى فيه سلام إجتماعي (..) يهديك يرضيك، هو ده كان رأيه و (..) يعني ما غيَروش.

إستمرت أنا وزملائي نفضل نعمل حملات (..) تبرعات، وتدّي للناس، نعمل حملات تبرعات، وتدّي للناس، وفضلت أوضاع الناس طبعاً زي ما هي. ما (..) حسناش (..) كل جهودنا، بس إحنا عملنا دور طبي في المنطقة، عالجننا بعض الناس، إبن خالتي «عيشة» مثلاً، رجله وهو بيعدّي الشارع رجله إتكسرت، الدكتور إللى كان (..) متبنيّه كان إسمه «مصطفى الزيدة»، «مصطفى الزيدة» ده (..) بقى يشرف على علاجه، بعد ما إحنا عرفناه، يعني (..) أنا و«مصطفى» عرفنا لما رحنا زرنه، كان فعلاً متجيبس، بيقى محتاج^(١) Anti Biotic، محتاج معرفش إيه، بتاع إيه، يعني إبتدينا (..) نساعد فيه. فضلنا نساعد فيهم لغاية ما خلصنا كلية الطب، وتركنا الجامعة، أنا فضلنا على علاقة بهم (..) لغاية (..) سنة إثنين وتمانين تقريباً²⁰⁰.

نقابات عمالية

ناضلت بعض النساء، بتأثير من أحزابهن السياسية، لدعم حقوق العاملات، دون أن تنتسبن لنقابة عمالية. تتحدّث الراوية «نبهة مرقس دله»، عضوة الحزب الشيوعي، ومسؤولة حركة النساء الديمقراطيات في منطقة الجليل، عن نضالها الداعم لعاملات النسيج، في قريتها كفر ياسيف، ضمن توجه الحزب لشيوعي، لدعم نضال العمال، ضد الاستغلال، ودعمًا لحقوقهم:

«أنا بهاي المنطقة، كنت أنا وبعض زميلاتي، من المبادرات لحملة نضال عاملات النسيج، الحملة كانت شرسة جداً. بهديك الفترة، قامت عدّة شركات إسرائيلية بفتح مصانع نسيج بالقرى العربية بالشمال، مثل كفر ياسيف، جولس، يركا، أبو سنان، البعنه، جديدة والمكر، وغيرها من القرى. بهاي الفترة، اكتشفوا أصحاب المصانع والشركات ورؤوس الأموال الإسرائيلية، إنه بالقرى العربية، فيه أيدي عاملة رخيصة، وقرروا إنهم بدهم يستغلوها. يعني لما فتحوا هاي المصانع بقرانا، ما كان جبا بسواد عيوننا، وبهديك الفترة، ما كان فيه إشي إسمه تأهيل مهني، وكانت الفتيات تشتغل بدون أي تأهيل مهني، وكان الاستغلال فظيع. بذكر^(٢) كان فيه مُشغل بكفر ياسيف،

(١) مضاد حيوي

(٢) أذكر

وكان يشغل البنت ثلاث أشهر بدون ما يعطيها أجار^(١)، بحجة إنه عم بعلمها الشغل. بهاي الفترة، صرت أنا وزميلاتي نكتب بالمجلات والصحافة عن هذا الاستغلال، وحطينا أسماء بنتين اللي شاركونا بقصتهم، بس بعدها هدول البنتين فصلوهم من الشغل، نتيجة إنهن أعطوا شهادتهم. بعدين عملنا حملة حتى توخذ العاملات حقوقهن داخل المصنع، مثل التأمين، ومعاش ثابت، وغيره. صرنا نكتب مناشير حول حقوق العاملات، وكنت أطلع أنا وزميلاتي، ونوزع هاي المناشير على العاملات، من أجل إنهن يعرفوا حقوقهن. العاملات بحينه ما كانوا يعرفوا حقوقهن. وهيك صار علينا نقمة من أصحاب المصانع والمسؤولين. أنا وزميلاتي كنا ممنوعات من إنه ندخل على المصانع، ونعطي العاملات المناشير، فكنا نستنى على باب المصنع، لما العاملات تحل من شغلها الساعة ثلاثة ونص أو أربعة، حتى نعطيهن المناشير. في بعض المصانع العاملة اللي كانت توخذ المنشور مننا، كان البواب يجي ويضربها بقضبان من الشجر. فيه واحد من المصانع عمل سور حول المصنع مع بوابة، حتى يمنع أي احتكاك إلنا^(٢) مع العاملات، وصار لما تيجي سيارة النقل حتى تروح العاملات على بيوتها، يطلب من السيارة إنه ترجع ريفيرس^(٣)، لحد ما تكون قريبة على باب المشغل، حتى يطلعوا العاملات فيها، وما يحتكوا فينا. أنا وقتها كنت أوقف قدام السيارة، وأعرض نفسي للخطر، وأطلب من زميلاتي إنهن يعطوا العاملات المناشير من شبايك السيارة. ولما أتأكد إنه المناشير توزعت أخلي السيارة، تمشي. وهيك سيارة ورا^(٤) سيارة ورا سيارة كنت أوقفها حتى توخذ العاملات المنشور. المعركة ما كانت سهلة، وبالأخر توجهت ل «تمار جوجانسكي»، كانت عضوة بالكنيسة، من قبل الحزب الشيوعي الإسرائيلي، وحكيت لها عن الموضوع، وإنه ما فيه تحسن بوضع عاملات النسيج. فقررنا أنا و «تمار» إنه نجيب^(٥) التلفزيون حتى يعمل تقرير عن الموضوع، ونطلب من التلفزيون إنه يعمل كسرات فجائية على المشاغل في القرى. وقتها كان يوم المرأة العالمي، وأجا معنا مجموعة من المخرجين والمنتجين، ودخلنا على المصانع بحجة إنه بدنا نعايد^(٦) على العاملات، وهيك كشفنا فضائح هاي المشاغل. يعني مثلاً بقرية يركا^(٧) كانوا يشغلوا بنات ١١ أو ١٢ سنه، يعني تحت

(١) مقابل مادي

(٢) لنا

(٣) إلى الورا

(٤) ورا

(٥) نحضر

(٦) نقوم بتهنئتهن بيوم العيد

(٧) قرية عربية درزية مجاورة لكفر ياسيف

السن القانوني، وهاي جريمة، يعني هاي البنت مكانها هو على مقعد الدراسة، ومش وراء الماكينا تشتغل ١٣ و ١٤ ساعة، ويدون حقوق. طب ما فيه إشي^[١] اسمه قانون التعليم الإلزامي لهاي البنات! لبش قانون التعليم الإلزامي لا يطبق على هدول الفتيات الدرزيات الصغار، بينما قانون التجنيد الإجباري يُفرض على الشباب الدروز؟! واللي يعارض كان يُسجن! (.. هاي هي سياسة التجهيل، والدولة ما كان بدھا^[٢] إنه إحنا نتعلم، وكل ما كانت الفتاه غير متعلمة هيك^[٣] يسهل استغلالها. بالبعنه^[٤] مثلاً المشغل كان هناك أكثر من عشرين سنة، والعاملات ولا مرّة أخذوا وصل عمل^[٥]».

أما الراوية «آمنة عبد الجبار الرماوي»، فقد أصرت على العمل ضمن النقابات العمالية، لربط النضال العمالي النسوي، بالنضال الوطني والسياسي. تحدثت عن بداية التحاقها بالنقابات العمالية، في أواخر السبعينيات، بطلب من تنظيمها السياسي:

« بعد تخرجي، التحقت بسوق العمل المأجور، وبسوق العمل المأجور بداية كان إنتدبتني^[٥] الجبهة الديمقراطية لتمثيلها بالنقابات العمالية، من خلال عملي بسوق العمل المأجور. كمان قديش شعرت فيه إضطهاد للنساء العاملات في سوق العمل! وقديش فيه تغييب لتنظيمهم في النقابات العمالية بهاي الفترة^[٦]».

ويتبيّن من شهادة الراوية، أثر الارتباط بالعمل النسوي السياسي، والإيمان بالرؤية السياسية للتنظيم السياسي، على الانخراط ضمن النقابات العمالية:

« ففي سوق العمل المأجور، وبعد إلحاقني بالنقابات العمالية مع بداية تشكيل إتحاد لجان العمل النسائي، كان أول خطوة إلنا بإتحاد لجان العمل النسائي نعمل دراسة، ولا كنا نستني^[٦] تمويل ولا كنا نستني مساعدات. صمّنا إستمارة خاصة بالنساء في سوق العمل، من ضمنها يعني أقلك كان الهدف إللي مش مباشر، تنظيم النساء في النقابات العمالية، الهدف المباشر، الإطلاع على ظروف النساء في سوق العمل. فكلنا عملنا هاي الاستمارة، ومتطوعات نزور^[٧] مواقع العمل، ونعبي^[٨] هاي الاستمارة،

[١] شبي

[٢] لم تكن تريد

[٣] بهذه الطريقة

[٤] قرية عربية في الجليل

[٥] اختارني

[٦] ننتظر

[٧] نقوم بزيارة

[٨] نملاً

وعملنا لها تفرغ وتحليل. ومن ضمن الأسئلة كان: منتسبة^(١) للنقابة، أو لا وشو^(٢) رأيك بالانتساب للنقابة؟ ونحث النساء على الانتساب للنقابات العمالية، فهيك بدينا نعرّز شوي شوي التوجه حتى كإطار إتحاد لجان العمل النسائي. ولما بنحكي ويجوز بعد التجربة الطويلة، بقول يعني: ما بكفي إنقوي^(٣) المرأة في مؤسسات المرأة، في منظمات المرأة، مراكز التقوية الحقيقية للمرأة بزجها في المجتمع بدمجها في المجتمع كله، المرأة العاملة بالنقابات. وهذا اللي ميّز المزبوط برنامج الجبهة الديمقراطية ويجوز شدني لإله بهديك الفترة إنه ما نكون نخبة بديل للقطاعات المختلفة، لا مهمتنا إنه إنظم النساء علشان هم يناظلو^(٤) من أجل حقوقهم، وحماية حقوقهم. إنظم^(٥) الطلاب والطالبات في مجالس ولجان طلابية من أجل همّة طلابنا ال (....) المعلمين، الفلاحين، يعني هذا اللي ترسخ في ذهننا من بدايات، فيهاي الفترة حسبت إنه للنساء في سوق العمل، كثير فيه قهر، كثير فيه إستغلال، بهديك الفترة صار إنتمائي وتخصصي بالعمل النقابي والعمال، طبعا فيه تحيز كثير عالي للمرأة، وللنساء العاملات، بس بشكل خاص للعمل النقابي، وبالعامل النقابي، معركة مع الإحتلال كمان معركة قاسية، لأن الإحتلال بدّوش^(٦) تنظيم نقابي، بدّوش تنظيم عمالي، كنا نربط دائما النضال العمالي بالنضال الوطني والسياسي. يعني لّما بتحكي عن حق العمل، بدّك تحكي عن حواجز وإحتلال وتصاريح وقهر، بدّك تحكي عن استقطاعات ضريبية وقهر للعمال، فكانت عملية التهيئة والتحريض ضد الإحتلال. بنحكي عن مقاطعة بضائع إسرائيلية كمان بهديك الفترة، وتعزيز البضائع والمنتوج الوطني. فيعني زي ما قلت لك: أشكال النضال كانت كثير كبيرة وكثير واسعة. بضل أقول كمان بتجاربنا بجوز الطرق الإلتفافية^(٧) إحنا إللي افتعلناها^(٨)، إحنا إللي إستحدثناها في مواجهة الإحتلال، وبالتالي الإحتلال رسمها بإطار السيطرة على الطرق الرئيسية والشوارع لصالح الإستيطان والمستوطنين. بس كان يعني كان عندنا إستعدادات مشي على الأقدام، نوصل^(٩) للقرى والمناطق والأعمال إللي بدنا إياها²⁰³.

(١) تنسب للعضوية

(٢) ما هو رأيك؟

(٣) تمكين

(٤) يناضلوا

(٥) إنضم

(٦) لا يحتاج

(٧) الشوارع التي شقت من قبل الإحتلال لتخدم المستعمرات الصهيونية

(٨) أوجدناها

(٩) نصل

تأسيس جمعيات نسوية فلسطينية

جمعية النساء الفحماويات

تأسست جمعية النساء الفحماويات عام ١٩٨٤، وبالذات بعد انشقاق حركة أبناء البلد، عام ١٩٨٣، مما أثر على قوة الحركة النسائية كثيراً. وقد أسستها جماعة الأنصار، المنشقة عن أبناء البلد.

تركز نشاط الجمعية في إقامة روضة أطفال نموذجية، وتنظيم معارض وأمسيات، كما جاء ضمن شهادة الراوية «لبنى فوزي إغبارية - محاجة»، ومن خلال شهادتها توثق لعمل جمعية النساء العكيات، وتأسيسهن روضة دار الطفل:

«يعني لما صار الإنشقاق، خفّ نشاطنا كخلية نسائية في أبناء البلد. بس إحنا عملنا جمعية نساء سمّيناها: جمعية النساء الفحماويات، استأجرنا مقرّ، وحاولنا نقيم مشروع لروضة نموذجية من خلال هاي الجمعية، وأقمنا كمان معارض وأمسيات. قسم من النساء إللي كانوا بخليّة نساء أبناء البلد إنضموا إلنا وقسم ما إنضم. أولادي الصغار كثير كنت آخذهم معي على الاجتماعات والندوات، لما ما كان فيه ويسن أتركهم؟! صحيح إني ما كملت تعليمي الثانوي، بس أنا اشتغلت بالروضة، ورحت أنا وكمان نساء على دورة إسمها: دورة إبداع، في جمعية النساء العكيّات^(١). وكانت هاي الدورة لتدربنا على العمل في الروضات، وبعد هيك^(٢)، جنبنا النساء العكيّات على أم الفحم، وفتحوا كمان روضة بأم الفحم إسمها: دار الطفل»²⁰⁴.

الجمعية الخيرية النسائية الإسلامية

تأسست الجمعية عام ١٩٧٤، كجمعية ذات نشاط اجتماعي وليس سياسي، كما عرّفتها الراوية «كاملة نايف الماضي»:

«نشاطنا كان أكثر اجتماعي من سياسي، مع انه جمعيتنا اجت عشان تساعد الناس لأنه الحكومة ما ساعدتهم وما أعطتهم الخدمات اللازمة. أنا كنت جالسة مع صديقة إلي إسمها «إنسية ظاهر»، وبدأنا الحديث إنه لازم نعمل إشي إللي يشغلنا ويفيد

^(١) جمعية النساء العكيّات. تسجّلت عام ١٩٧٦ وتمحور عملها حول قضايا الطفولة والنساء، حيث وضعت نصب عينها قضية تحسين وضع المرأة العربية عموماً والعكية خصوصاً، نحو الاستقلالية الاقتصادية والذاتية والتعليم والانخراط في النشاطات المجتمعية

^(٢) بعد ذلك

الناس، لأنه إحنا التنتين^(١) ما كنا نشغل. فاقترحنا إنه نعمل جمعية. بالبداية ما فكرنا إنه تكون جمعية نسائية. بس بعد بفترة رجعنا التقينا وفكرنا إنه مهم إنها تكون جمعية نسائية. بهاي الفترة بالناصر، ما كان فيه جمعيات تقرباً، وفيه كثير بنات وصبايا اللي ما بطلعوا من البيت، واللي هم من عائلات محافظة. وهيك قرنا إنه تكون جمعية نسائية إسلامية، حتى العائلات المحافظة تسمح لبناتها إنهم يطلعوا من البيت. قبل ما سبجنا الجمعية كان فيه كثير مراكضات ومجهود واستفسارات واستشارات، وتوجهنا لمحامي حتى يساعدنا بكتابة الدستور للجمعية. بعدين صرنا نفكر بأسماء نساء اللي ممكن ندعيهم حتى يشتغلوا معنا، حطينا قائمه أسماء، وصار عنا عدد، والتقينا أول اجتماع في نادي الكشف الإسلامي، اللي كان قريب من بيتنا. بالبداية كنا نجتمع بالنادي، بس بعدين قرنا نستأجر بيت للجمعية. طلعا مجموعته من النساء على السوق، وصرنا نفوت^(٢) على الدكاكين، ونطلب تبرعات من الناس. فيه ناس كانت تعطي وناس ما تعطي. بس بالآخر جمّعنا مبلغ واشترينا ١٠٠ كرسي وطاولات، واستأجرنا بيت، وهيك بدأت تشغل الجمعية»²⁰⁵.

ورغم أن عمل مؤسسات الجمعية قد تركّز على العمل الاجتماعي؛ إلا أنهن وضعن صوب أعينهن، إعداد الشابات وتأهيلهن، من أجل الانخراط في العمل الاجتماعي والسياسي، كما عبّرت الراوية «عفاف خليل زعبي»:

«السبب إنه إحنا فكرنا بهذا الاتجاه، هو إنه فيه كثير صبايا بخلصوا صف ثامن وما بكتلوا تعليم، والأهل ما بشوفوا أهمية إنه البنات تكمل تعليمها. فعشان هيك إحنا قرنا إنه جمعيتنا تحاول تطلع هاي البنات من البيت، وتشغلهم وتعطيهم دورات بالتطريز والرسم والخياطة، وتدعمهم، حتى يصيروا نساء أقرباء، وينخرطوا بالعمل الاجتماعي والسياسي بعدين. وطبعاً اسم الجمعية «الجمعية الخيرية النسائية الإسلامية»، شجّع الأهل إنه البنات تشارك بمشاريع الجمعية. ومع الوقت تطوّرت مشاريع الجمعية، وصرنا نعلم اللغة العربية والعبرية للفتيات الأميات»²⁰⁶.

ومن اللافت انضمام شابات مسيحيات إلى الجمعية، وإن كان اسم الجمعية قد حدّ من انضمام المسيحيات إليها:

«كان فيه صديقات مسيحيات للجمعية، وكان فيه وحدة مسيحية تعلّم دورة تدبير منزلي، بس فعلاً التسمية حدّت من مشاركة أوسع للنساء المسيحيات في الجمعية»²⁰⁷.

(١) الاثنتين

(٢) ندخل

ومن اللافت أيضاً أن مؤسسات الجمعية لم يكن محجّبات؛ بل إنهن وصفن أنفسهن بالعلمانيات، كما جاء على لسان الراوية «عفاف خليل زعبي»، في إجابة عن سؤال، حول مدى تأثير عدم وضع الحجاب عليها وعلى غيرها من المؤسسات، بالرغم من الدلالة الواضحة لاسم الجمعية:

«صحيح، وهذا مرّات كان يخلق لبلة، لأنه اسم الجمعية إسلاميّة، والنساء فيها علمانيات. بس إحنا سميناها إسلامية عشان يصير فيه شرعية إنه تيجي^(١) علينا النساء والفتيات»²⁰⁸.

ويظهر من خلال شهادة الراوية مشاركة نساء الجمعية بالعمل السياسي، من خلال المشاركة بالمظاهرات:

«إحنا كجمعية كثير كنا نشارك بالمظاهرات، ببداية التأسيس ما كنا نشارك كثير، بس بعدين، صارت مشاركتنا أوسع. إحنا كمان شاركنا بمظاهرات لما صارت مجزرة صبرا وشتيلا بال ٨٢ لما اجتاحتوا لبنان»²⁰⁹.

تأسيس الأطر النسوية الفلسطينية

لقد انتهت النساء الفلسطينيات أواخر السبعينات، في فلسطين المحتلة، إلى ضرورة تأطير أنفسهن كنساء لطرح قضاياهن، بشكل مختلف عن الجمعيات والروابط النسائية، وبشكل مختلف عن الرجال، ولكن ليس بشكل مستقل عن الحركة الوطنية الفلسطينية الواسعة الأهداف والموضوعات، فتأسست الأطر النسوية كأجنحة نسائية للتنظيمات السياسية الكبيرة المنضمة تحت لواء م.ت.ف. كان هدفهن الرئيس: تنظيم النساء السياسي، من خلال تعميق الصلة ب جماهير النساء، وحاولن الوصول إليهن في المصانع والحقول وأماكن السكن، في القرية والمدينة والمخيم، ممّا استقطب الكثيرات ضمن هذه الأطر، ومهد لمشاركة واسعة من المرأة، فترة الانتفاضة الأولى، التي انطلقت أواخر الثمانينات في ٩ كانون الأوّل ١٩٨٧.

تحدّثت الراوية «أمل الجعبة الخليل»، عن دورها الريادي، في تأسيس أول إطار نسوي جماهيري، عام ١٩٧٨، وهو اتحاد لجان العمل النسائي، الذي ضمّ نساء من مختلف التيارات السياسية، ثم عن تشكيل أطر منفصلة لكل تنظيم، بعد عام على تأسيسه:

«إلى جانب دوري ونضالي الطلابي التنظيمي، كان لي مهمات جماهيرية في

^(١) تاني

إتحاد لجان العمل للنساء، يللي بتذكره كان أول تأسيسه ١٩٧٨ فأناب ١٩٧٨ كنت من العناصر إللي بدأوا يحطوا مداميك^(١) وأسس وبرامج أول إطار نسوي جماهيري واسع بالمناطق الفلسطينية، طبعاً إتحاد لجان العمل النسائي، ويتذكره كان بالبداية لكل العناصر النسائية من الجبهة الشعبية ومن بنات حركة فتح ومن الجبهة الديمقراطية، وبعد يمكن تقريباً سنة بدأن تتأطر كل طبعاً حسب عنوانها السياسي، بس بلشنا^(٢) عاصرت البداية المشتركة، كان النا زميلات من المرأة الفلسطينية من حركة فتح، من حزب الشعب، وكنا نشغل بعمل جماعي، وهذا طبعاً صار فيه كل إطار لحاله، يا ريت لو كانت وضلت الحركة موحدة! وكان برنامج موحداً للأسف بعد ٧٨ تم تشكيل المرأة العاملة^(٣)، ويعدين المرأة الفلسطينية^(٤)، ويعدين المرأة العمل الاجتماعي^(٥)، وبالتالي صار عنا أكثر من إطار نسوي^(٦).

ونلاحظ من شهادة الراوية أن الأطر النسوية، شكّلت أداة مساعدة للنساء الحزبيات، في عملهن لاستقطاب النساء، ضمن فعالياتهن الجماهيرية:

«أنا عضو لجان عمل نسائي، ما كنت أعلن عن الجبهة الديمقراطية، كنت أعلن الجانب النسوي»^(٦).

كما تؤكد الراوية «حليمة حليم إبراهيم أبو صلب»، على أن تأسيس الأطر النسوية كان مدخلاً للاستقطاب التنظيمي، وأن الاهتمام الأكبر كان سياسياً وليس اجتماعياً:

«بصراحة في فترة ٦٥-٨٢ ما كنا، صح كنا الأطر النسوية نعطي مهني، بس هو مدخل حتى ندخل وننظم الفتيات والنساء للإطار السياسي، فكان اهتمامنا سياسي وليس اجتماعي، فيما بعد يعني صارت لأنه كان همنّا يعني، عارفة، لو سمحتيلي^(٦) يعني كنا يوم يوم فيه مصادمة، اصطدام مع الاحتلال، يعني هون بتذكريني بشغلة، الانتخابات البلدية سنة ١٩٧٦ إللي صارت، وإسرائيل طبعاً حطت^(٧) قنابل ومتفجرات

(١) تعبير مجازي عن بناء تنظيمي

(٢) بدأنا

(٣) اتحاد لجان المرأة العاملة / الحزب الشيوعي الفلسطيني. تأسس عام ١٩٧٩

(٤) اتحاد لجان المرأة الفلسطينية / الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. تأسس عام ١٩٨٠

(٥) اتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي / حركة فتح. تأسس عام ١٩٨١

(٦) لو سمحت لي

(٧) وضعت

لرؤساء مجالس البلدية، كنا ٥ الصبح نطلع، ٥ الصبح نتجمع، أعداد كبيرة نتجمع، ونروح^[١] نعمل، نسكر^[٢] البلد»²¹².

وتتحدث الراوية، عن مشاركتها في تأسيس أول إطار نسائي جماهيري، باسم اتحاد لجان العمل النسائي، عام ١٩٧٨، ومشاركتها عام ١٩٨١، ثم توليها رئاسة اتحاد لجان المرأة الفلسطينية، الذي شكّل إطاراً نسوياً جماهيرياً لنساء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:

« قبل ما أدرس التوجيهي انضمت لصفوف الجبهة الشعبية، وأسسنا سنة ١٩٧٨، شاركت مع الأطر النسوية الأخرى، ماكنش لسه^[٣] فيه أطر، مع الأحزاب السياسية، عيين^[٤] اتحاد لجان العمل النسائي، كان يضم فتح، شعبية، ديمقراطية وحزب شيوعي، فيما بعد كأنه همّ أثروا، اضطروا، فيه اتفاق سياسي، فيه وحدة، سنة ١٩٨٢ صارت شوي بين الأحزاب، اختلافات فيه^[٥] أثر. مش كل حزب، مفيش^[٦] إطار نسوي خاص فيه، كيف الأحزاب العمالية، الطلابية، الخ، فأنا كنت في البداية سنة ١٩٧٨ من الناس اللي^[٧] أسسوا، كان عددنا أربعة أصلاً من الأربع أحزاب، اتحاد لجان العمل النسائي، واشتغلنا مع بعض، و١٩٨١ أعلنّا في بيت لحم عن اتحاد لجان المرأة الفلسطينية، اللي هو أحد أطر المرأة للجبهة الشعبية»²¹³.

ويتبيّن من خلال شهادتها نوع النشاطات التي قام بها اتحاد لجان المرأة الفلسطينية، والتي جعلته يفتح فروعاً في مدن وقرى ومخيمات الوطن:

«بتعرفي في هاي المرحلة هناك نشاطات كثيرة، من خلالها توجهنا للقري، للمخيمات، للمدن، وبطريقة بسيطة بالفطرة، عملنا استمارات صرنا نعبّيها^[٨]،

[١] نذهب

[٢] نغلق

[٣] لم يكن بعد

[٤] إلى أن

[٥] هذا

[٦] لا يوجد

[٧] الذين

[٨] أي نملاً الاستمارات

نُلف^(١) على المخيمات نشوف وضع المرأة، مهو مش^(٢) دراستنا ولا تخصصنا، بالفطرة يعني، كمان كنا طبعاً ما كانت الطرق سهلة، كنا ننزل على غزة، الرمال، جباليا، البريج^(٣)، كل المناطق، كل المخيمات، وكان طبعاً فتحنا لجان المرأة الفلسطينية، فروع في عدد كبير من القرى والمخيمات والمدن، هادا^(٤) الشغل اللي اشتغلناه طبعاً، كنا بدنا نعمل توعية وتقوية للمرأة الفلسطينية من خلال اتحاد لجان المرأة الفلسطينية، ففتحنا تدريب وتعليم مهني على الخياطة، على الصوف، على التطريز، هيك إشي^(٥)، نعمل كل سنة معارض، نسوّق لهم عشان^(٦) نجيب دخل. نشكّل لجان ثقافية لأنه كان مهم كثير، لجان اجتماعية للزيارات والتعامل خاصة مع أهالي الأسرى، مع أهالي الشهداء^(٧)، طبعاً كان كثير ناجح اتحاد لجان المرأة الفلسطينية في كل المواقع، وهادا أيضاً بشكل عام على النشاط العام في الأطر النسوية. كنا نعمل مهرجانات واحتفالات، في هاي المهرجانات والاحتفالات (...) كنا طبعاً نوكد على (...) القضية الفلسطينية، على الانتماء للأرض، على الانتماء للوطن، وأديّه^(٨) نشاطنا حتى لو كنا في أطر نسوية، لأنه الاقتصاد مرتبط بالسياسة، وتمكين وتقوية المرأة كله يعود على المجتمع، تحرر المرأة بنعرف إحنا، يعني بتقيسي مقدار تحرر المجتمع بمقدار تحرر المرأة في هذا المجتمع، فكنا نعمل هاي المهرجانات والنوادي الثقافية واللقاءات الثقافية كثير، يعني من أجل التشبث بالأرض والوطن»²¹⁴.

ومن خلال شهادتها يظهر سبب تشكيل الأطر النسوية، رغم عملهن ضمن صفوف الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية:

«بتعرفي في هذه الفترة بين ٦٥-٨٢، كان عملنا سرّي تقريباً حتى رغم إنه في إطار جماهيري ونسوي، حتى إحنا الأطر النسوية هاي اشتغلنا كله مهني وثقافي وهيك إشي، فالاتحاد العام كان بين مدّ وجزر، ما كان كما يجب، لأنه كانت الظروف يعني كان أكثر اهتمامنا في الأطر النسوية الموجودة هون والتشتيت، والعمل النسوي المشترك مع الأطر النسوية الأخرى، رغم إنه انفرز عن اتحاد لجان المرأة الفلسطينية

(١) نذهب

(٢) ليست

(٣) مناطق في غزة

(٤) هذا

(٥) شبي

(٦) من أجل

(٧) الشهداء

(٨) كم!

اللي صار عام ٧٨ صار عنا الأطر التالية: اتحاد لجان المرأة العاملة الفلسطينية للحزب الشيوعي، اتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي - فتح، واتحاد لجان المرأة الفلسطينية مع العمل النسوي، فكنا رغم إنه صار في أطر منفردة، لكن كنا نشغل يعني بالمناسبات، مثل ٨ آذار يوم المرأة العالمي، و ١ أيار يوم العمال، بالمناسبات الوطنية، ١١/٢ وعد بلفور مثلاً، يعني هلاً بحزن^(١) الوضع، كنا كل المناسبات نحییها، (..) ذكری مذبحة دير ياسین»²¹⁵.

وتبيّن الراوية «نهى ظاهر البرغوثي»، سبب تأسيس الإطار الجماهيري النسوي: اتحاد لجان المرأة العاملة، حيث تنسجم تسميته، مع قناعات الحزب الشيوعي، من حيث التركيز على هموم نساء الطبقة العاملة:

«إزالة التمييز، كانت ٨١، كنا من المبادرين لتشكيل اتحاد لجان المرأة العاملة، لأنه صار اضطهاد للمرأة في العمل، التمييز في العمل، فكنا نطالب بالأجر المساوي، كنا نطالب بعقود عمل، كنا نطالب بتوفير حضانات أطفال، برعاية وضع المرأة الحامل وإجازة الأمومة، كنا نطالب بإجازة أمومة ٣ شهور مدفوعة الأجر، كنا نطالب إنه تأخذ سنة تُحسب من خدمتها، هاي كانت برامجنا في الاتحاد. كنا نتوجه فيها للمؤسسات من خلال لجان المرأة العاملة، طبعاً في ٨١ كل الفصائل الفلسطينية انتبهت لهاد الوضع، إنه صار النضال الجماهيري إنه هو اللي يقود أو يؤدي للتحرر، فتحرر النضال الوطني، والتحرر من الاحتلال، وكمان العدالة الاجتماعية، بس طبعاً كان الجانب الوطني مغلق، إحنا كحزب كان عنا موازي للجانب الاجتماعي ودور المرأة، بدليل إنه أخذنا اتحاد لجان المرأة العاملة، المرأة العاملة لاحظي كيف الاسم يعني محدد، المرأة الفلسطينية مرآة العمل الاجتماعي النسائي، كان يعني إله طابعه، بس هاذ العمل كان إله خصوصية، لأنه المرأة في العمل إذا كانت في العمل الزراعي ضمن العائلة، عملها ضايع. مهمّش، تعب جهد، الخ، بس مش معترف فيه، المرأة العاملة في المصانع، ما هي يلا جاية تسلاية^(٢)، هاي ما هي مش معتمدة على معاشها، يدفعوا لها رُبع واللا خُمس ما يدفعوا للرجل، فكانت دائماً زيارات متتابعة للمصانع، كانوا يحاربونا ويطردونا^(٣)، وبيهدلونا مرّات، فكان مثلاً استغلال ٨ آذار، إحنا إلهي كرسنا ٨ آذار ليوم عطلة مدفوعة الأجر، ٨ آذار للنساء، ٨ آذار كان يعني مظاهرة احتفالية، في السبعينات

(١) محزن جداً

(٢) تسلية

(٣) يطردونا

ما حد كان يقول شو ٨ آذار، بس في السبعينات وبعد نجاح «توفيق زباد»^[١] في ٧٥ في بلدية الناصرة كان يصير مهرجان ٨ آذار في الناصرة، شي لا يوصف، وكنا نطلع إحنا من هون بدعوة من عندهم، وإلنا كلمة رئيسية، نساء فلسطين للأراضي المحتلة، يعني هاد إشي، وكانوا يعملوا مظاهرة رئيسية في ساحة زينقو^[٢] في تل أبيب، كنا نروح نشارك فيها في الليل حركة نساء»^[٣].

ومن خلال شهادة «عطاف راغب عاروري»، يمكن الإطلاع على تجربة اتحاد لجان المرأة العاملة، في الامتداد في مدن وقرى ومخيمات فلسطين. تتحدث الراوية عن طبيعة تكوين اللجان في بيت لحم، وسر نجاحها، وعن نشاطها كرئيسة اللجنة الاجتماعية، التي اعتمدت على العمل التطوعي:

«لما تشكل اتحاد المرأة الفلسطينية انعمل لجان في كل بلد، مثلاً في بيت لحم فيه لجنة رئيسية، بعدين هاي^[٤] اللجنة بينثق^[٥] عنها برؤسه^[٦] لجان في المنطقة، يعني لجنة في الدهيشة^[٧]، في مخيم الدهيشة، لجنة بمخيم العزة^[٨]، وهكذا، بس^[٩] هي بتكون اللجنة الأم، وكانت إحنا فيه عنا لجنة المرأة في بيت لحم، طبعاً تابعة للإتحاد، اللجنة الأساسية هاي، إيه! لجنة بيت لحم المزبوط^[١٠] هي نجحت أكثر من الاتحاد، من الاتحاد نفسه نجحت أكثر، ليش^[١١]؟ السبب لأنه كان فيها من مختلف فئات بيت لحم، ستات^[١٢] بيت، ستات معلمات مدارس، ستات معلمات في الجامعة، ستات عاملات، يعني من مختلف العائلات، برؤسه

[١] هو شاعر وكاتب وسياسي فلسطيني من مدينة الناصرة

[٢] ألواح مصنوعة من الحديد

[٣] هذه

[٤] ينثق

[٥] أيضا

[٦] مخيم للاجئين الفلسطينيين، يقع جنوب شرقي بيت لحم في الضفة الغربية. مساحة المخيم ١,٥

كم مربع

[٧] العزة، مخيم للاجئين الفلسطينيين الذين تركوا ديارهم في حرب ١٩٤٨، وهو من مخيمات الضفة الغربية ويقع في محافظة بيت لحم

[٨] لكن

[٩] الصحيح

[١٠] لماذا؟

[١١] سيدات

من بيت لحم، لذلك نجحت كثير، وصار^(١) عددها كبير، وبعدين الستات يعني كانوا عندهم مبادرات، مبادرات وعملوا شغلات كثيرة في اللجنة، مثلاً يعني كانوا مقسّمين للجان فيها، فيه لجنة إجتماعية، ولجنة ثقافية وهكذا يعني، أنا كنت مسؤولة اللجنة الإجتماعية، اللجنة الإجتماعية إنت يعني مسؤولة اللجنة إنت اللي بدك تبتكري المواضيع اللي بدك^(٢) تشتغلي عليها، فاللجنة الإجتماعية كانت هي اللي بتجيب^(٣) أصلاً الموارد المالية للجنة، لإنه ما كنش حتى الاتحاد إحنا ما كناش ناخذ^(٤) منه ولا فلس^(٥)، الاتحاد ما عمرنا ما أخذنا منه، يعني عشان^(٦) ندفع أجار المقر، عشان ندفع أشياء كثيرة، وإلتزامات»²¹⁷.

كما تتحدّث الراوية «مي سالم كيلة» عن نشاط اتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي، من خلال عضويتها التلقائية باللجان، كما تتحدّث عن نضالها، مع النساء المؤسسات، لتأكيد الدور السياسي للجان، بالإضافة إلى الدور الاجتماعي:

«أنا تلقائياً كنت تنظيم فتح^(٧)، تلقائياً أنا عضو في الاتحاد، لجان المرأة للعمل الاجتماعي، فكنت على الصعيدين عضو عادي، مش في قيادة الاتحاد، لجان المرأة للعمل الاجتماعي، كنت عضو قيادي في تنظيم فتح، فصرت أشوف إيش الدور^(٨) اللي بيعطوه للإتحاد للجان المرأة للعمل الاجتماعي، هو دور اجتماعي ليس إلا، يعني فقط، فأنا طموحي كمرأة، إنني أشارك في القرار السياسي الفلسطيني، ومن هون، ومن هديك اللحظة^(٩) يعني، ابتديت إنني أشوف المرأة، مش بس بدها تكون إشي ديكوريتيف decorative^(١٠) يعني تنحط زي المزهريّة ع الطاولة، ولا إنها فقط تروح بالقضايا الاجتماعية، حلو كثير يكون عنّا برنامج اجتماعي، إللي يقوم عليه المرأة والرجل، ومش فقط يحطوا المرأة في هاي الزاوية الاجتماعية.

[١] أصبح

[٢] التي تريدي

[٣] تحضر

[٤] لم نكن نأخذ

[٥] نقود

[٦] من أجل أن

[٧] تنظيم فتح

[٨] ما هو طبيعة

[٩] اللحظة

[١٠] ديكور

أول من أسس اتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي أخوات مهمين، ويجب ذكرهم، وأتمنى إنكم تقابلوهم، هي أخت: «فاطمة الكردي» والأخت «عايشة بكير».

والأخت «فاطمة الكردي»، هي أول من أسست اتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي، وسجنت، بعد ما انسجنت، بعد ما طلعت من السجن، ورجعوا عملوا انتخابات، وطلعت الأخت «رييحة ذياب»، لحد هالأ هي بتقود اتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي، اللي هي حالياً وزيرة المرأة الفلسطينية.

اتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي يقوم بخدمات جلييلة وجيدة جداً، وساهم في نهوض المرأة، وخاصة في الأرياف، وإدماجها في الموضوع السياسي، وأنا بعتمد أنه مؤخرأ أصبح اتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي أكثر انفتاحاً، ولا يزال يعمل مع قطاع مهمش جداً، اللي هو قطاع المرأة في الأرياف، هذا بنحطله إحنا يعني very positive نقطة ايجابية جداً لاتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي.

أنا كملت أشتغل باتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي كعضو عادي، لأنني كنت في قيادة التنظيم، واللي اشتغل على أصعده مختلفة غير، بقضية المرأة، لكن بقضايا أخرى، ولكن كنت أنا من الخط بالنسبة لقضية المرأة في داخل حركة الفتح من الخط أن لازم المرأة إنها تدمج، من الخط إنها المرأة لازم أنها يكون لها صوت، ليس فقط صوت اجتماعي، وإنما صوت اجتماعي وسياسي، ويكون إلي دور، والحقيقة حققنا إنجازات على هذا الصعيد، وصار إلنا دور مهم، يسمعوننا بشكل أوسع، وبشكل أكثر، حاربنا عليه كثير أنا والأخت «رييحة» (رييحة ذياب)، والأخت «فلوى الشاعر»، والأخت «هيشم عرار»، والأخت «دلال سلامة»، يعني كلياتنا اشتغلنا^(١) على هذا الموضوع، بشكل جيد جداً، حتى إنه نوصل، وطبعاً «فاطمة الكردي»، اللي هي مؤسسة اتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي، كان لإلها دور كبير في إنها اتوصل الموضوع، إنه دمج المرأة في الموضوع السياسي»²¹⁸.

تبين الراوية «فاطمة أنور الكردي»، أن الرغبة في العمل على الصعيد النسوي والاجتماعي، كان وراء تأسيس اتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي. ومن خلال شهادتها، نتعرف على الهيئة التأسيسية للاتحاد:

(١) جميعنا عملنا

«أنا كوحدة كنت منتمية لفتح، حببت إنني أشتغل في المجال الاجتماعي والنسوي، فبدت^(١) أعمل على تأسيس لجان المرأة للعمل الاجتماعي. أول شي جربنا نروح^(٢) من خلال مؤسسة شباب البيرة^(٣)، إجتمعنا كذا إجتماعات إنه نعمل عندهم زي لجنة شابات، بعدين رُحنا^(٤) على نقابة العمال، يعني إشتغلنا هون شوي^(٥) وهون شوي، بالآخر قلت: لا^(٦)، أحسن شي إنه نعمل لجان نسوية بحتة وهييك، فجمعت نساء، عملنا دفتر وصولات، بدت ألم^(٧) تبرعات، هون صاروا^(٨) الأهل وقفوا قال أخوي صاحبه قال له: أختك عم بتلم مصاري^(٩) من الدكاكين^(١٠)، فأجا أخوي يسألني: يعني شو إللي بتعمليه؟! قلت له: ولا إشي، كان كثير يضغط عليّ أخوي فترة ما عملنا اللجان وهييك، وكان فيه طبعاً مجموعة من النساء اللي شاركو معاي، «نهى عبد الله» من بيرزيت، «فاطمة الجعفري» من الدهيشة، كان فيه بنات يدرسوا في جامعة النجاح، زي «صباح الشخشير»، «نجاة أبو بكر»، إيه! «عائشة باكير» من رام الله، الله يرحمها «فاطمة البطنيح» «إم يوسف» من بيت أمّ^(١١). «نجاة أبو بكر» إجت^(١٢) حضرت معنا في الهيئة التأسيسية، إجتمع أو إجتماعين، وبعدين تركت. في الإجتماعات التأسيسية إحنا وضعنا نظام أساسي للجان المرأة للعمل الاجتماعي. هاي كانت مرحلة التأسيس في ٨١»²¹⁹.

(١) بدأت

(٢) نذهب

(٣) مدينة فلسطينية ملاصقة لمدينة رام الله، وتتداخل مباني المدينتين بحيث تظهران كمدينة واحدة

(٤) ذهبنا

(٥) قليل

(٦) لا

(٧) أجمع

(٨) أصبحوا

(٩) نقود

(١٠) المحلات التجارية

(١١) قرية فلسطينية تقع في جنوب الضفة الغربية إلى الشمال من مدينة الخليل، وتبعد عن مركز

المدينة ١١, ٥ كم، وهي تابعة لمحافظة الخليل

(١٢) أتت

كما تعرفنا، من خلال شهادتها، على طبيعة نشاطات اللجان، فترة التأسيس:

" كنا في بداية تأسيس اللجان، وعمل النشاطات للجان، أول ما إهتمينا إلاً برياض الأطفال، وكان فيه لجان الشبيبة للعمل الإجتماعي امبلشه^(١)، وكانوا فاتحين روضات، وبدهم في بعض الرياض ستات^(٢) يعرفوا يتعاملوا مع المعلمات، فيه مجموعة كبيرة من الرياض أعطونا إياها، سلمونا إياها، فتحنا مشاغل صوف، تعليم خياطة، شربنا^(٣) مقرات للجان، في قطنه^(٤) استأجرناها لمدة ١٥ سنة، في مخيم شعفاط^(٥) شربنا البيت نفسه، كثير أشياء يعني عملناها في مرحلة التأسيس. يعني وصلت غزة أنا في تأسيس لجان المرأة للعمل الإجتماعي ورفع^(٦)، رُحنا على الدهينة^(٧). "220.

ومن خلال شهادة الراوية، يتبيّن الدور السياسي الذي قام به الاتحاد، من خلال التعاون مع بقية الأطر النسائية، ومع الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية:

« كان لنا إتصال مع إتحاد المرأة العام الفلسطيني، من خلال جمعية إنعاش الأسرة، كانت الخالة «سميحة خليل»، مع اتحاد المرأة، فكنا كأطر نسوية نحاول إنه نعمل إشي مع الجمعيات، نرتب لإعتصامات، لمظاهرات لكذا، فكان فيه من كل إطار نسوي مندوبة، تروح تنسق عن إطارها التنظيمي مع باقي الأطر والجمعيات الخيرية، حتى نحضر للإعتصام أو المظاهرة أو النشاط سواء كان سياسي، هو كان بالغالب كانت مظاهرات سياسية ضد الاحتلال، ومن ضمن العمل الإجتماعي اللي كنا نعمل فيه، كنا نعمل (...) أنشطة للمرأة، في يوم المرأة العالمي مثل نعمل إحتفال في الحكواتي، نكون محضرين وتعبانيين، إذا اليهود دربو فيه^(٨) يروحوا امسكرينه^(٩)، لاغيين لنا الإحتفال، كنا نعمل برضه إحياء للتراث الفلسطيني من خلال المطرقات اللي يعملوها النساء في العمل الإجتماعي ونسوق، نعمل التراث الفلسطيني، الخيمة الفلسطينية، اللبن وكذا، الله يرحمها «إم يوسف»، مرة قعدت في نادي الموظفين،

(١) بدأت

(٢) سيدات

(٣) اشترينا

(٤) قرية فلسطينية في الضفة الغربية تتبع محافظة القدس، وتقع إلى الشمال الغربي من مدينة القدس

(٥) أحد المخيمات التي أنشأت بسبب حركة النزوح للاجئين الفلسطينيين على مساحة ٢٠٠ دونم

حالياً في أراضي ما بين قريتي عناتا وشعفاط

(٦) هي مدينة فلسطينية حدودية، تقع في أقصى جنوب قطاع غزة التابع للسلطة الفلسطينية، وتبعد

عن القدس حوالي ١٠٧ كم إلى الجنوب الغربي

(٧) تقع أقصى جنوب قطاع غزة على حدود القطاع مع مصر

(٨) عرفوا به

(٩) يتم اغلاقه

وعملنا خيمة فلسطينية مع معرض التراث تبعتها عشان نسوّق المطرقات، كانت تُخَصَّ يعني^[١] live، حي ومباشر. خُصَّت لبن المخيض وتسقي يعني، يكون فيه مردود من وراه، اللي يشرب يدفع (تضحك الراوية) لأنه إحنا أصلاً كنا نعتد على الدخل، يعني ميزانيتنا كانت متواضعة، منظمة التحرير كان يوصل لنا من الأخ «أبو جهاد» حوالي ثلاث آلاف دينار، همدول بنينا فيهم من الضفة^[٢] لغزة^[٣]»²²¹.

إسعاف ميداني

تتحدّث الراوية «نفوذ فوزي الجابر»، عن دورها، ودور المرأة الفلسطينية، كمسعفة ميدانية، خلال أحداث أيلول، في الأردن، عام ١٩٧٠. ويظهر من خلال شهادتها دور آخر، هو دورها الاستطلاعي، بالإضافة إلى دورها كحلقة اتصال:

«قولي إحنا، المخيم صغير، صغير كان، مخيم الوحدات هلقد^[٤] هيك (وأشارت بيدها إشارة لصغر حجم المخيم)، فتعرفي إحنا بلشت المعركة، كنا شي خمس بنات وشي شابين أو ثلاثة، موزعين يعني بدوريات بالوحدات، إحنا جايين بعد الوحدات، إحنا يعني تصوّرني نستنا المعركة لأنه صار، أعلنت الأردن حالة الطوارئ، إنه خلص يعني، فالكل استعد، لغاية هالأ بتذكرها، يعني تصوّرني من الـ ٦٨ - ٧٠ شو الكلمات اللي كنا عم اتناقشها حول المساواة، مساواة المرأة بالرجل بهذا الوقت يقولوا: رفيقات، لأ، إنتوا بتظلكوا بالبيت، إنتوا اللي عندكم أولاد، إنتوا مش عارفة شو (...) فصارت المعركة، اسمعنا بلش القصف، بلش وإحنا عم نتناقش، طلّعنا^[٥] إلا القذائف عم تيجي على المنطقة، إيمتي بلشت المعركة؟ تقريباً بالخمسة، خمسة ونص، كان لسه الشمس ما طلعت، الشباب ظلوا يحرسوا، يحرسوا دورياتهم، ليلتها أغلبية المقاتلين نايمين بالمخيم، كله على الأرض تمشي، إحنا اللي كنا صاحيين، لأنه عم اتناقش وضع المرأة، فمشينا بالشارع، يعني بتذكر أنا و«مريم أبو دقة»، كانت «مريم أبو دقة» صغيرة، يعني شي أربعة عشر سنة، خمسة عشر سنة كان عمرها، جاية من الداخل، يعني طحوها^[٦] الإسرائيليين، كان حبسوها هيك فترة وطحوها، إجت على الأردن، فكان فيه صبية إسمها: «سوسن مدحت» من نابلس،

[١] كلمة إنجليزية معناها بث حي ومباشر

[٢] الضفة الغربية في فلسطين المحتلة سُمّيت بالضفة الغربية لوقوعها غرب نهر الأردن.

[٣] مدينة ساحلية فلسطينية، وأكبر مدن قطاع غزة وتقع في شماله، في الطرف الجنوبي للساحل الشرقي من البحر المتوسط. تبعد عن القدس مسافة ٧٨ كم

[٤] بالك أو الحجم

[٥] نظرنا

[٦] طردها

الصبية بس كانت كتير أكبر منا هي كبيرة كانت بهذاك الوقت، يمكن بالسبعة وعشرين سنة، ثمانية وعشرين سنة، وإحنا صغار يعني. إيه، فمشينا بالشارع، كنا نصحي الشباب، وين ما نلاقي شباب نايمين نصحيهم، ونقول لهم: بلشت المعركة، فإحنا وصلنا المكتب تبعنا، صار القصف، يعني حتى لو بدك تقايلي كانوا يطخوك من بعيد، هيك يصير، إحنا على أساس أخذنا، شو إسمه (..) صاروا يجمعوا البنات بالمكتب، أنا رفضت إنهم يظلموا بالمكتب، لأنه هالأ المكتب بينقصف، فكنا تقريباً فوق الثلاثين واحد موجودين بالمكتب، قلنا لهم: كل تنتين تلاتة يروحوا على قرنة^(١) يعني، فبلش القصف تقريباً الساعة خمسة ونص ستة، على المخيم، بالتحديد كانوا يعرفوا كل مكتب وين موجود، بتعرفي الإحداثيات، كل مكتب وين موجود يضربوه بقذيفة. قصف موجّه على المكاتب، بعدين صاروا قصف عشوائي، كله بالمدفعية، فبلشوا، بالقصف إنت ما بتقدري تعملي أي شئ إلا بتنظمي، أكثر من الانبطاح، فأنا بتذكر إجتني قذيفة، يعني بتبعد عن راسي يمكن شي مترين، يعني كل الشرار إجا علي وعلى الصبايا الموجودين معي يعني. فيه وحدة (إم فايز)، ما بذكر إسمها بالضبط، هاي كانت فوق الخمسة وثلاثين سنة عمرها، كان عندها خمس أولاد، ست أولاد، كان معانا بالـ (..)، يعني تاركة أولادها وكانت، فأثناء القصف بدها تشوف أولادها (..) موجودين بالمخيم، هي من المخيم، أخذت آه (..) فيمكن عند الظهر، بدها تروح عند أولادها، بالملجأ، في الملجأ النساء الستات الكبار، كله بالملجأ، فهي راحت على الملجأ بعدها تتفقد أولادها عندها خمس أولاد وهي موجودة في الملجأ، كان الجيش الـ (..) هيك المخيم جاي (وإشارة بيدها إلى شكل المخيم) هيك المخيم جاي، هون الشارع بنسميه، شارع البادية، هي في الجيش الأردني، هُن هَدُول جيش البادية، ما فيه إلا: الله، الملك، ما فيه يعني هيك وهيك، شو ما بقولوا لهم إعملوا بيعملوا هَدُول. بعدين مبين يعني ما (..) شو إسمه (..) هي هي الملجأ جاي على الشارع هيك قريبة من شارع البادية، صار فيه احتلال لأطراف المخيم، فهادا الملجأ بالذات الجيش الأردني، دخل نزل على الملجأ، أول إشي رمى قنبلة داخل الملجأ، أو قنابل يعني، لأنه كل اللي فيه تقريباً ميه وخمسين نفر هَدُول راحوا، من ضمنهم هاي المرأة هي وأولادها (استشهدت)، يعني كانت من أروع النساء المقاتلات. نساء وأطفال وشيوخ، أي، القصف في المخيم، مش بس المخيم، يعني قولي المخيم تقريباً يعني من الصبح لتقريباً الساعة ثمانية تسعة بالليل كان، كانوا مسيطرين عليه، لأنه قصف قصف قصف، وبعدين (..)، كلنا إحنا بهادا الوقت كنا نسعف، يعني إسعاف، إحنا في

(١) مكان

جامع داخل المخيم، كانوا كل الجرحى ننقلهم على الجامع، فكان دورنا إحنا أكْمَن وحدة، يعني نسعف الجرحى، كان فيه طبيب، لأنه فش ولا سيارة إسعاف ولا إشي يقدر يطلع من المخيم على الإطلاق. فاضطررنا يعني الموجود يسعف، فيه ممرضين تنين أو ثلاثة، فيه دكتور، (..) يعني نادر (..) كان يعني وإنّ قاعدة تسعفي، أو بدّك توقفي نزيّف، يموت الواحد بين إيديك وما تقدرّي عملي له شي، لا طلعيه من الجامع ولا (..) على الإطلاق. بهذيك الفترة تقريباً من العصر لغاية الساعة ثمانية بالليل أنا بقيت بالمخيم، فكان الإسعاف دور بقيت فيه أربع ساعات خمس ساعات للإسعاف. فمات شباب كثير بين إيدي وبين أيدين غيري من الموجودين، فما بتقدرّي تعمل أي شي. شباب وبنات وستات وختيارية.

انتقلنا من منطقة لمنطقة، فاستمرت المعارك، قولي احتلوا الوحدات كلياته، اعتقلوا اللي اعتقلوه، وقتلوا اللي قتلوه، فصار هلاً المعركة بالأشرفية، بمنطقة الأشرفية طبعاً المعارك (..) صار القصف، الأشرفية يعني مختلطة، شايقة كيف؟ بس الأردنيين هربوا قبل (..) مختلطة بين الأردنيين والفلسطينيين، وإن جيت للأردنيين مناطق خاصة فيهم، وفيه للفلسطينيين مناطق خاصة فيهم، بس أحياناً شغل الناس يعني يجبرها إنها تسكن في مناطق محددة، فصارت القصف عشوائي على المناطق الثانية، هلاً تذكرته الجبل، جبل المريخ^(١) اسمه، كانوا أهلي ساكنين بالمريخ بتذكره. لما دخل الجيش الأردني على المناطق، يعني المناطق هاي اللي احتلها، أول ما أطلق الرصاص على إيش؟ على خزانات المي^(٢)، تصوّري يعني! أول ما أطلق الرصاص إلا على خزانات المي! فش بيت بقي عنده نقطة مي. إيه، فكل الأرض تلاقيها مي، فالمناطق اللي احتلوها ما حدش يقدر يتحرك فيها، فصار الناس الفلسطينيين، يعني أغلبية الناس نزلوا على البلد، يعني قليل إلكي ظل قاعد في مكانه يعني. بس الناس اللي الجيش حوالهم بقيوا، لأنه خلص مأمّنين صاروا، يعني أنا بتذكر نزلوا على البلد، إله قرايب^(٣) بوسط عمان فنزلوا لهنالك. فصارت الحرب تقريباً تسعة أيام تمن^(٤) أيام، فكانت مأساة، مأساة. تشوفي الشهداء ما تقدرش (..) شو بدّك عملي فيهم، لا تقدرّي تدفني ولا إشي كلهم مع الشوب^(٥) لأنه شهر تسعة، كان الواحد تتطلعني ينتفخ هيك إنه يومين ثلاثة يقعدوا وهنّ ميتين يعني

(١) أعلى جبال عمان الشرقية يحده مخيم الوحدات والأشرفية شرقاً

(٢) الماء

(٣) أقارب

(٤) ثمانية

(٥) الطقس الحارّ

ميتين بالشوارع. إيه، فصار يعني الأغلبية تكت^(١) بنزين على الشهيد، أحياناً ناس ما إلهم ناقة ولا جمل يعني بالمقاومة، ناس عاديين ماشيين بالشارع يطلقوا عليهم قذيفة أو شي هيك، فكان تمسكي البنزين أو الكاز تديره^(٢) على الشهيد وتولعي، لأنه صار فيه روايح يعني ما تتحملي، فكان القتال من بعيد، ما كان فيه مواجهة وجه لوجه، يعني حتى المقاتلين قصف، قصف من بعيد يعني يصير القصف. لما احتلوا الوحدات، احتلوها كان نار غير شكل يعني، فأنا دوري بأيلول كان إسعاف وتوصيل واستطلاع. إيه، استطلاع للمناطق يعني الجيش وين صار، بهاي يعني أكثر شي، يعني الإسعافات، صار في دور لما صار فيه وقف إطلاق نار، أو تهذا شوي، يعني يقولوا لنا: روحوا على المنطقة الفلانية، شوفوا، شوفيها، شوفوا يعني، ف نروح²²².

وتؤكّد الراوية «وداد ربيع»، دور النساء، كمسعفات ميدانيات، وقيامهن بعمليات حراسة، خلال أحداث أيلول:

«بأحداث أيلول كنا بوحدات إسعاف، آه كنا في وحدات إسعاف، وبعدين أنا كنت، أنا بحكي عن نفسي، أنا كنت في بيت زميل إلي كان فيه^(٣) إلهم ابن دكتور، وكان بيتهم تحت، كنت أنا و«رقية»، وبنت تانية إسمها «بشينة»، آه برّضه^(٤)، كنا إحنا الثلاثة، فكانت «سنا فخر الدين» معنا تيجي أحياناً، نابلسية، كنا نسعف الشباب، كنت أطلع مع الشباب حراسة ليلية، كنت أطلع، هم ما كانوا يطلعوا لأنني كنت متدربة بعمان، إيتربت أول وحدة للبنات في كل فتح، كنت أنا وأظن ٧ بنات من عمان، وكان حوالي ٧ أو ١٠ من الكويت. آه طبعا، عمليات، لا، بس حراسة، آه، كنت أطلع كل يوم. بنفس جبل التاج. كنا حراسة بنفس جبل التاج، على مثلاً الأماكن: الإسعاف، على مقر الشباب، بس هاي^(٥) نروح على الحاووز^(٦)، ونخاف يضربونا، نروح على الحاووز نستناهم، يعني شغلات هيك²²³.

[١] تسكب

[٢] تسكيه

[٣] هناك

[٤] أيضاً

[٥] هذه

[٦] مكان تجمع مياه

عمل ثقافي

لعبت المرأة الفلسطينية دوراً ثقافياً متميزاً، بعد عام ١٩٦٩. مارست هذا الدور من خلال لجان العمل التطوعي، ومارسته من خلال الجمعيات الخيرية، والاتحادات النقابية، والتنظيمات السياسية.

ومن الملاحظ اتساع مفهوم العمل الثقافي لدى الراويات، حيث يقدمن مفهوماً عميقاً للثقافة ودورها، ويربطنها بالسياسة بشكل وثيق.

تتحدث الراوية «سحاب حسني شاهين»، عن رؤيتها لدور الثقافة في حياتها، فتجعلها طريقها إلى المعرفة، التي تقود إلى علاقة بحركة المجتمع، مما يجعل النساء يعين حقوقهن، ويناضلن لنيلها:

«التثقيف جعلني أسلح بالمعرفة، المعرفة هي الطريق إلى العالم الواسع، من أجل أيضاً معرفة حركة المجتمع، حركة التاريخ في هذا المجتمع، كي أعي القوانين، ومن هنا أعرف حقوقي، من دون أعرف ماذا لي وماذا علي لا يمكن أن أعرف من أنا! ها هنا واحد اثنين، أرجو وأطلب من كل امرأة فلسطينية بداية، وكل امرأة في العالم، أن تساعد المرأة ذاتها بمساعدتها للأخرى. يجب أن نعطي المجال لكل امرأة، بغض النظر أين موقعها! ماذا هي قدراتها! أن ندخل بيوت المساكين، بيوت الفقراء، بيوت الأميين لنرفع من كفاءتهم، لنرفع من سويتهم، لنعمل سوياً من أجل تحقيق واقع جديد للمرأة الفلسطينية»²²⁴.

كما تربط الراوية «سلمى الخضراء الجيوسي»، بين الثقافة والعمل السياسي، ربطاً وثيقاً، وتحدد فهمها للعمل الثقافي:

«أنا كل عملي سياسي، يعني عملي على بروتا^(١)، هادا عمل سياسي محض، لكن هذا هو الذي أستطيع أن أتقنه بهذه الطريقة، ليس فقط العمل اللي إله علاقة بالتنظيم والمظاهرات وغيره (...) طلعنا كثير مظاهرات لما كنت طفلة (...). عملت اللي علي أكيد، لكن قضية أن أصرف وقتي ما بين إرضاء فلان؟ بتعرفي، أنا أعيش في عالم ثالث، العالم الثالث مليء بالتحاسد والتنافر والتسابق على الألقاب. أنا بالنسبة إلى الآن، في هذه المرحلة التي نمر بها، ليس من عمل أهم من أن نفرض ثقافتنا على العالم (...) لا يمكن أن نفعل شيئاً، لأنه العالم يحتقرنا، لأنه لا يعرف شيئاً عن

^(١) أسست عام ١٩٨٠ مشروع بروتا، لنقل الأدب والثقافة العربية إلى العالم الأنجلوسكسوني، وقد أنتجت بروتا الموسوعات، وكتباً في الحضارة العربية الإسلامية، وروايات، ومسرحيات، وسيراً شعبية، وغيرها

تاريخنا (..) لأن المؤرخون الأجانب، والذين كتبوا عن تاريخ الحضارات والذين كتبوا عن تاريخ الآداب، مروا بنا مرور الكرام، لم يعترفوا بوجودنا، كيف يستطيع العرب أن يصمتوا على هذا؟! أهم شيء أن نفعله أن نجبر العالم على أن يرى الدور الذي لعبناه، وأن يتمثله، وأن يحترمه، وأن يقدّرنا. نحن أمة ذات ثقافة عريقة غنية مرموقة جداً. هذا عمل سياسي»²²⁵.

وتبيّن الراوية «تمام عارف الأكل» ، مفهومها للثقافة، بارتباطها بخدمة قضيتها السياسية، حيث تقدّم مساهمتها الثقافية، كفنانة تشكيلية، من خلال الفن التشكيلي:

«نوضح للناس، للأصحاب، اللي مش عارفين القضية يعرفوها. لأنه فيه تهمة من التهم تاعتنا إنه بعتوا أراضيكم يا فلسطينية. طب إنت بدك توضحي هادا للناس، إذا ما كتبتيش فيهم، بس بدك واحد يبقى عنده معلومات وقارئ حتى يقدر يقول. أنا بدّي أرفع برسمتي الظلم عن الناس، أقول لهم إنه والله إحنا انظلمنا، صار فيه مخيم كذا وصار فيه مذبحة^(١) كذا. كل واحد بطريقته. هادا كان المخطط منا: توضيح قضيتنا وشرحها للإنسانية. إللي حصل لما أجا إشي اسمه منظمة التحرير، قلنا: إحنا فيش إلنا لزوم، ليش نشتغل ونسمي حالنا سرية؟ إحنا لأ، بنتواجد علنا، وما دام الدول العربية سمحالنا^(٢)، وإحنا صرنا موظفين في منظمة التحرير، منحكي اللي بدنا نقوله من خلال شعار منظمة التحرير. مش بشتغل سياسة. بشتغل (..) تسجيلية خليني أقول، تسجيل لأحداث يمر فيها شعبي. لرفع الظلم عنه، لأنه أهم الأهداف تاعتي هو الإنسان. أنا بدّي أرفع الظلم عنه، أفرّجه بالحياة. أرسم له وردة، أرسم له زهرة من وطنه، أرسم له بردآنه^(٣). أرسم له اسمه إيش (..) زيتونة، خيرات بلاده، عشان يضله متذكر بلاده، ويضله إنه فيه ظلم نزل على هادا الشعب، علي أن أساعد في رفع الظلم عنه، علي أن أشرح قضيته للإنسان الذي لا يعرفها بواسطة رسومي. هادي، بقدرش أقول إنه أرسم سياسة أو أحكي سياسة. السياسة ما هي؟ السياسة ألفاظ تؤدي إلى يا دفاع حربي يا إما دفاع إيه إيه! أنا يعني سياستي هي إحساسي تجاه وطني وتجاه شعبي، بس هادا اللي بفهمه. أنا بقدرش أقول أنا برسم سياسة. السياسة برسموها لكبار^(٤)»²²⁶.

كما تتحدّث الراوية «ريما ناصر ترزي»، عن مساهمتها الثقافية السياسية، كموسيقية، من خلال تعليم الموسيقى للأطفال:

(١) مذبحة

(٢) سمحت لنا بالعمل

(٣) برتقالة

(٤) الكبار

«كنت مسؤولة عن روضة والحضانة، وعلمت، من أول إجيّت جيت بيانو علمت الأطفال موسيقى، وبعدين صرت أعمل أغنيات للأطفال إللي من واقعنا، أقول: طب ليش إحنا عم نغني إشي إللي مش من واقعنا؟ لذلك عملت أغاني للأطفال إللي بتناسب واقعنا ويفهموا الكلام، مش يغنوا نشيد وطني، وما يفهموش الكلمات؟! كل كلمة ها القدا! فأنا دائماً كنت أشعر إنه مهم جداً الطفل أو أي الفتى، الفتاة والطالبة يفهموا شو الكلمات إللي بقولوها. فلما كنت أعلم نشيد، دائماً كنت أول شي أشوف النشيد أهميته، أول شي موسيقيا طبعاً وشعرية، وبعدين في المعاني، بعدين بتعلم اللغة، إنك لما أنت عم تعلمي النشيد، لما صرت مستقبلاً أعلم في جمعية الشابات المسيحية، في أماكن مختلفة، يكون عندي أقول لهم: تعلم لغة، ليش هذه مرفوعة ليش منصوبة، شو معنى ها الكلمة؟ شو معنى الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني، مثلاً إذا بنحكي حقوقنا، إذا بدنا حقوقنا شو هي الحقوق؟ مش بس هيك نردد زي البغاء هيك كلمات. هذه أنا دايماً تربوياً عندي وجهة نظر بها الموضوع، إنه الولد ما بتخليه يغني هيك زي البغاء، بدك تفهميه، فلما عملت أنا أغاني الأطفال صرت أقول: هذه أرض جدودي، صرت أعلمه مثلاً: ما أحلى جبالنا خضرا، جبالنا خضرا، وزرقا وسكنية^(١)، بفهموا لغتهم، ما ألد برتقانا^(٢) بيافا وريحا^(٣) وغزة، يفهموا برتقان^(٤)، هذا إشي يعرفوه، بصيروا يعرفوا من ناحية، بصيروا يعرفوا جغرافياً من ناحية، فالنشيد بعلم أشياء كثيرة للأطفال، بعلم لغة، بعلم جغرافيا، بعلم تاريخ، وبعلم كل إشي وأنت بتعلمي النشيد، فهذه يعني كانت من مهمتي بالأشياء إللي أعملها للصغار»²²⁷.

تتحدث الراوية «روضة جميل بصير»، عن المجموعات الثقافية، التي تبلورت من خلال لجان العمل التطوعي، وأصبحت تجتمع لتناقش مجموعة من الكتب الثقافية، ولتقوم ببعض الأعمال التطوعية. ويتبين من خلال شهادتها أثر الثقافة، في تبلور وعي نسوي متميز، وفي ازدياد مشاركة النساء السياسية:

«إحنا بدينا إنه أول شئ نشكل لجان عمل تطوعي^(٥). تشكلت كمان لجان أكثر خيلنا نقول: مجموعات ثقافية، بدأت هذه المجموعة الثقافية تجتمع وتقرأ كتب وتناقش، كانت في منطقة البيرة، مكتبة البيرة برام الله، من المناطق إللي شهدت

[١] رمادي

[٢] برتقالنا

[٣] أريحا

[٤] برتقال

[٥] تشكيل لجان عمل تطوعي

عملية مجموعات توعية، بالإضافة للعمل الثاني العسكري إلهي كان موجود. منطقة نابلس باعتقادي، كمان بما إنه فيه مكتبة، مكتبة نابلس عريقة، كمان شهدت نهضة توعية بهديك المنطقة. هلاً عَنَّا بالطيبة تأثرنا؛ يعني بالمناطق القريبة تأثرنا، هلاً أنا يعني كان شوي وضعي كان صعب، إنه أنا كنت ساكنة القدس، وأروح أشتغل بيت لحم، وآخر الأسبوع أروح عَ الطيبة. هلاً كان يعني دائماً مأساة، دايماً ما أشعر إنه أنا مستقرة في مكان معين عشان أقدر أشتغل فيه، وبين كنا نشتغل؟ كنا بفترة العطلة الصيفية فترة العطلة الصيفية كنا باستمرار ننظم حالنا مجموعات، كنا مجموعة، يعني صبايا وشباب، إحنا بالمناطق تبعنا فيه مساحة من الحريات، إلهي إحنا بنقدر الشباب والصبايا نقعد مع بعض ونناقش. مش مثل مناطق ثانية، حتى في هديك الفترة، ما كان فيه قضية الأولاد لحال والبنات لحال، أنا بتذكر إنه إنه بالتوجيهي، وبعد ما خلصت جامعة بيرزيت، كنا إحنا والشباب نلعب فطبول^(١) بالحارة، ما كان عَنَّا مشكلة إنه الأولاد لحال والبنات لحال، مشان هيك، استمر العمل تبعنا السياسي والتوعوي، يعني استمر من خلال هاي المجموعات، ونقعد والنقاش ويجونا على الدار^(٢)، ونروح ونمرق^(٣) بالشارع نناقش، نروح على النادي، نروح على لجنة العمل التطوعي، يعني إحنا هلاً بدينا أول^(٤) شئ ننظف الطيبة، كمان سنة ٧٥ شكلنا كمان لجنة. هلاً أنا كنت كمان مخلصمة مدرسة، وهلاً بحكم أنا يعني أنا بنت الأستاذ في المجتمع الفلسطيني، كان إله مكانة إجتماعية كثير كبيرة، كوني أنا بنت الأستاذ أو المعلم جميل، كان إلهي مكانة مرموقة، وإلهي يعني إحترام معين، وكنت من أوائل بنات إلهي الناس بطلعوا لهم بالبلد؛ يعني من البنات إلهي إلهي دور كثير منيح^(٥). هلاً سنة ٧٥ لَمَّا صارت الحرب اللبنانية وانفجرت الحرب اللبنانية، وضد منظمة التحرير^(٦)، وإحنا قمنا بجمع تبرعات، إحنا المجموعة قمنا بجمع التبرعات من أهالي الطيبة إلهي ساكنين بالقدس، وأهالي الطيبة إلهي ساكنين برام الله، جمعنا التبرعات وكنا نقول للفلسطينيين في لبنان، رحنا سلمنا المصاري^(٧) لإنعاش الأسرة، وسلمناها وبعثناها ل «فتحي عرفات»، إيه إيه بلبنان، إيه بلبنان يعني كنا كل محطة يكون فيه إلنا

(١) الكلمة معربة من الإنجليزية: Football

(٢) يأتوا إلى بيتنا

(٣) نقطع

(٤) بدأ عملنا

(٥) دور متميز

(٦) انفجار الحرب اللبنانية الأهلية

(٧) النقود

دور، ونبادر. هلاً لئله أعمال موسمية، أعمال يعني مثلاً خَلينا نقول بالصيف. بقية الأيام بدينا نتبادل كتب ونقرأ، مثل كتاب اللاز، ل «الطاهر وطار»، كتاب الأم ل «مكسيم غوركي»، كتب ل «سميح القاسم»، ل «محمود درويش»، ل «إميل حبيبي»، القضية الفلسطينية. يعني مجموعة كتب بهديك الفترة، نبدأ نقرأ مشان كمان إنه إحنا يزيد من قدرتنا ع هاد الحكي، لحتى سنة ٧٧. في ٧٧ ب ٧٦، إحنا شكلنا لجنة عمل تطوعي، ونظفنا البلد، سنة ٧٧ كمان شكلنا لجنة العمل التطوعي، وبلشنا نشتغل في البلد»²²⁸.

كما تتحدثُ الراوية «زهيرة أحمد بدوي كمال»، عن أثر التشقيف السياسي، وخاصة الكتب الأدبية، التي تتناول السياسة بشكل فني، مثل كتاب اللاز^[١]، في تماسك المناضلين، وصمودهم، في مواجهة المخططات الإسرائيلية، لإجهاض الحركة الوطنية، مثل ما حدث عام ١٩٧٦:

«وانضرت فيها الحركة الوطنية بشكل كبير، هي طبعاً إسرائيل ما كانت توفر، في كل مرة كان فيه عندها إشي، كل ما حدا عم بيرفع راسه^[٢] يعني كانت عم تضربه، وبدي أقول هون^[٣] هذه الضربات يعني بعد ال ٧٦ كانت كثير مهمة، لأنه كان فيه اعتقالات كثيرة، معظمها اللي صارت بعد الانهيارات، والاعترافات، عدد من التنظيمات وجهت لها ضربات بشكل كبير. في غزة سمعت هذا الموضوع، إسرائيل حاولت تنظف غزة في هديك المرحلة، لأنه كان فيه مقاومة عسكرية قوية في غزة. فهي سبقت في هذا الموضوع، وسعت الشوارع في المخيمات على حساب البيوت، ونقلت الناس من غزة إلى بعض المناطق في الضفة، واللي صار إنه هذا حفزنا نشتغل أكثر، بدينا^[٤] في عملية التشقيف، يعني بناء الناس ضد عملية الاعتراف، في هذا الموضوع، بدي أقول: يمكن كتاب اللاز، ناقشته أنا ١٥ مرة بمؤسسات مختلفة مع الشباب، بغض النظر عن الجهة اللي بنتموا إلها، يعني، هم معاك بحزبك مش بحزبك بغيره مش مهم، ولكن من منطلق وطني، هي عمليا كيف بدو^[٥] الإنسان يقاوم هذا الاحتلال؟ وبتذكر إنه واحدة من القضايا جنبنا «ليئة إتسيميل^[٦]» عشان تعمل كمان مجموعة من المحاضرات في أماكن متعددة حول: من حقي ألا أتكلم، إنه إنت أمام المحقق قد ما

[١] الكتاب من تأليف الكاتب الجزائري «الطاهر وطار»، وهي أول رواية نشرها عام ١٩٧٤

[٢] رأسه

[٣] هنا

[٤] بدأنا

[٥] يتمكن

[٦] محامية

يعملك قد ما يضغط عليك، إنت من حَقك إنك ما تحكي، يعني مش إذا سألك سؤال إنت عليك أن تجيبي! إذا سألك سؤال، يعني أوقات بدك تجاوب، جاوب قد ما بتقدر مختصر، إسمك؟ ما فش إشي ثاني غير إسمك، يعني أشياء ثانية إنت مش مضطر إنك تحكي عنها، بالتالي هذه المسألة مهمة، وبدّي أقول إنه أنا في اعتقالاتي المتكررة استعملت هذا الأسلوب، وما كنت أحكي، يعني خلص مش مضطرة إني أحكي، أعدّ البلاط، أعدّ الشقوق إللي بالحيطه^(١)، أعدّ أي إشي ألهي حالي فيه، لدرجة أوقات يعني خلص كأني أنا مش موجودة معاهم، أنسج قصة بعقلي، عشان ما أسمعش إللي بيحكوه»²²⁹.

وتؤكد الراوية «نهى ظاهر البرغوثي»، على أهمية التثقيف السياسي، في رفع معنويات المناضلين، داخل المعتقلات الإسرائيلية:

«كيف بدّك تتعاملني إذا واجهت؟ وكيف تتعاملني حتى ما تعتقلي، أو تتعرضي للتحقيق؟ فكل هاد كانت من ضمن الدراسات إللي بنتلقاها، من البديهيّات، أول إشي نتعلمها ونحفظها ونمارسها.

فيه كان جدول أعمال الخلية، فيه تثقيف حزبي. تحت ظل التثقيف الحزبي مثلاً: الصمود أمام الجلّادين، الحذر قبل الوقوع في المصيدة مثلاً، فكانت فيه إشي مطبوع، مثلاً تأخذي المواقف البطولية لناس صمدوا في السجون: «يوليوس فوتشك»^(٢) في تشيكوسلوفاكيا، كيف كان يحارب الجلّادين، والرفاق في العراق، العراق أكثر حزب شيوعي قوة وصلابة وتعرض للاضطهاد، فكان نموذج يُحتذى، إعجابنا بالرفاق السودانيين والعراقيين، إشي لا يوصف! تجينا تجاربهم، تجينا مواقفهم، وكنا نتعلم منهم شو بصير، طبعاً كان إللي بيصير في سجون الاحتلال تنشر كل التجارب هاي، ونتعلم منها ونقيّمها، يعني كان فيه دور تثقيفي رائع»²³⁰.

ومن اللافت استخدام الكتب الأدبية، في عملية التثقيف السياسي. تتحدّث الراوية «نهى ظاهر البرغوثي»، ضمن شهادتها، عن تداول كتاب سعيد أبو النحس المتشائل، للكاتب الفلسطيني، «إميل حبيبي»، كمادة تثقيفية سياسية حزبية، ومادة تثقيفية جماهيرية، في الوقت ذاته:

«وكنا نعمل مثلاً لقاءات في المكتبات العامة، يعني من أشكال المقاومة الشعبية

(١) الجدار

(٢) قائد شيوعي تشيكوسلوفاكي، ناضل ضد النازية واعتقل عام ١٩٤٢ على يد الشرطة النازية وأعدم عام ١٩٤٣ في برلين، أهم كتاباته في الصمود (تحت اعداء المشائين)

هاي، اللي هو إحياء العمل التطوعي، أو فكرة العمل التطوعي، فمثلا كان لقاء إسبوعي في مكتبة رام الله مرة، وفي مكتبة البيرة مرة، لمناقشة كتاب. طبعاً مش أي كتاب، بذكر من أبرز الكتب اللي كتبت: سعيد أبو النحس المتشائل، لما «إميل حبيبي» طلع هذا الكتاب، ولسه كان ينزل على حلقات، في مجلة الغد، نستنا^[١] كل أسبوع حتى تيجي المجلة، ونقعد نناقش الكتاب، كان من أروع الروايات الفلسطينية. كانت كلها كتب عن «خليل السكاكيني»^[٢] كان يتم مناقشتها، يعني «سلامة موسى»، فكانت كل الكتب الثورية اللي تطبع، وكان في دار التقدم في الناصرة، وكان فيه منشورات صلاح الدين في القدس، فكانوا هم دائماً يزودونا بهذه الكتب، وتصير في متناول اليد، فكنا دائماً نتداولها، من ضمن مهامنا التنظيمية كنا نعتبرها»²³¹.

أما الرواية «آمنة عبد الجبار الرماوي»، فتحدثت عن تجربتها في العمل الثقافي، المرتبط بالعمل السياسي، والمرتبط أيضاً برؤية نسوية، من خلال المشاركة في فرقة دبابيس المسرحية، حيث شاركت في تمثيل مسرحيتين: الحق، والخيمة:

«ما كان مفصول النشاط الثقافي، كان مرتبط العمل السياسي، مثلاً فرقة دبابيس، مسرحية عرضناها، ومسرحية ما انعرضت، مُنعت من الاحتلال. المسرحية اللي عرضناها كان إسمها: الحق، الحق كانت بتعالج قضية امرأة متزوجة وزوجها مهاجر، مسافر، كيف العنف، التحرش فيها، محاولة الاعتداء عليها لعدم تجاوبها مع مختار البلد، أو الدكنجي الوحيد الموجود في البلد، يحرقوا بيتها، بتنحرق بنتها، زوجها يطلقها بسبب كل هذي، كانت مثلاً بتعبّر عن ثقافة مجتمع في هذيك الفترة بنظرة للمرأة ضعيفة قاصر بتقدرش تحمي حالها، بتقدرش تدافع عن حالها، أن الزوج مش موجود هذي قضية ربطها بالسياسة. المسرحية الثانية كانت بتعالج الشتات واللجوء كان إسمها الخيمة، كيف أول الهجرة ٤٨ والمهجرين يحاولوا ينصبوا خيم للإقامة فيها، بتعالج قضايا الأسرة الفلسطينية في إطار هذه الخيمة والهجرة. بشكل رئيسي «إبراهيم جبيل» الكاتب القصصي ومخرج للمسرحية. (من يقوم بالتمثيل) مجموعة من الشباب والشابات اللي أنا كنت واحدة منهم. (كنا نناقش كتباً اجتماعية) العناوين بحد ذاتها المزيوط الآن تسعفنش الذاكرة، شوي بس كلها توخذ الطابع الوطني أو الطابع ما يسمّى اليوم بالنوع الاجتماعي، بقضايا المرأة، كتاب «نوال سعداوي» بذكر منيح ناقشناه، قرأناه. كان أول كتاب بحكي عن موضوع البكارة، المرأة والجنس»²³².

[١] ننتظر

[٢] أديب ومرب فلسطيني مقدسي، اهتم باللغة والثقافة العربية، ويعتبر من رواد التربية الحديثة في الوطن العربي

كما تتحدثُ الراوية «حليمة حليم إبراهيم أبو صلب»، عن مشاركتها في تمثيل عدد من المسرحيات، ضمن عملها السياسي، وأنه تم بناءً على اقتراح أحد رفاقها بالتنظيم، مما يدل على أن العمل الثقافي كان وسيلة من وسائل العمل السياسي:

«أجا «زكريا النحاس» ب ٧٦ هيك إشي قلّي: «حليمة»، بدنا اياك تيجي تمثلي بمسرحية، قلت له: أنا بعرف أمثل؟! مش تبعة تمثيل أنا^(١)، قلّي: هادا إشي وطني ومش هيك وهاي، فيه فرقة دبائيس كانت في زي بيت صغير هيو^(٢) قبال الأمعري، مخيم الأمعري، فرحنا نشوفه هيك المزبوط فشاركنا بحوالي ٦-٧ مسرحيات. كان أول مسرحية: الحق على الحق، كتير كانت حلوة، وعرضنا كنا نعرض في الضفة، ماكنش فيه إشي اسمه ضفة، بس فلسطين، كنا نعرض في القدس بمدرسة العمرية، وكنا نروح نعرض في الناصرة، في حيفا^(٣)، وفي إم الفحم^(٤)، يعني كان فيه تنسيق مع (...) أحزاب سياسية ووطنية من الداخل منطقة ٤٨، نرتب معاهم، أبناء البلد، الحزب الشيوعي، أكثر من حدا، يعني هيك إشي، فكنا نعرض، هلاً بتذكر وكان معنا بفرقة دبائيس شيوعية وديمقراطية، فكان معنا «عزمي الشعبي»، كانت معنا زوجته «سهير»، ومعنا اللي هلاً وزيرة الثقافة «سهام برغوثي»، وكنت أنا، وكان صبية شعبية اسمها «هيام» متزوجة «إبراهيم جبيل»، كان معنا «خديجة» قولي أجت بعدين، كان معنا «رابعة» (...) كانت خطيبة «محمود جبيل»، بس انفصلوا. من قرى الخليل، لا أذكر «رابعة» إيش، أختها «سارة».

كان «سهام» و«سهير» من الديمقراطية، بقيتنا شعبية وأنا، هلاً بتذكر في ٧٦، مش سمحوا مشروع جنيف بالدولة وهيك، فعملنا مسرحية: عمارة من ورق، وشارك معنا «سهير» و«سهام»، هلاً موقف الديمقراطية مختلف، فلما رُحنا نعرض، أجا حدا يحضر منهم، يقلهم: شو اللي عملتوه؟! يعني كيف يعني إنتوا؟ مش موقفهم السياسي، فقاموا انسحبوا، فكيف بدنا نكمل العروض؟ فأجوا وقتها، أجا «زكريا» وأجا حدا تاني، أخذوا أدوارهم على طول ما ضيعناش الوقت، فوقتها انسحبوا الديمقراطية كلهم من دبائيس، بقينا إحنا لحالنا، وعملنا في عُق الزجاجة، مسرحية حلوة كانت كتير كمان، طبعاً كلها مسرحيات هادفة، تناهض الاحتلال، (...) بتعطي فكر، وإنه

(١) لا أعرف أن أمثل

(٢) ها هو ذا

(٣) مدن في شمال فلسطين

(٤) كما يدعوها أهلها أيضاً بأَم النور، مدينة عربية تقع ضمن المثلث الشمالي، شمال فلسطين

المحتلة عام ١٩٤٨

الناس تنضمّ للشورة وللنضال وهيكة^(١)، فعملنا عدد من المسرحيات الوطنية، كنا ننزل نعرض المربوط فعلاً، وفي مرّة عملنا رحلة هاي بتذكرها كمان حلوة، إلنا اللي في دبابيس إنه النساء والرجال نلبس اللباس الفلسطيني، فحبينا كلياتنا كل وحدة ثوب بلد فلسطين، بيت لحم، رام الله، القدس، الشباب جابوا القنايز، يعني هاي الشغلات، وطلعنا قلنا بالعند فيهم بالقطار، كان القطار بركب من عند طريق بيت لحم بوذي لتل أبيب وحيفا، ويتاخدي تذكرة روحة جينة، فركبنا في القطار يعني جكر^(٢) في الاحتلال، نروح بالتراث الفلسطيني، فعملنا كان من أحلى الرحلات، فمشينا بوسط تل أبيب بالتراث الفلسطيني، كنا مبسوطين يعني إحنا، في هداك العمر، في هداك الفكر، في هداك الزمن، إنك إنت تثبتي إشي فلسطيني، حتى لو باللبس، بهالشكل بوسط تل أبيب، فكان فيه شغلات يعني (..)»^(٣).

أما عن دور النساء الثقافي، من خلال الجمعيات الخيرية، ومن خلال اتحاد الطلبة، بعد عام ١٩٦٩، فتحدثت عنه الراوية «خديجة محمد أبو عرقوب»، حيث لخصته بقولها:

«المرأة بعد ٦٩، كله ثقافة، يعني بصراحة. آه كنت في جمعية دورا، آه كنت في جمعية دورا يعني في كان أعضاء كثير. جمعية بنت الريف الخيرية. يعني فيه كان أعضاء كثير.

نشاطها كلها يعلموا خياطة، ويعلموا إسعاف أولي، يجيبوا دكتور، يعني فيها حاجات غيرت وجه المجتمع، لأنه ما كنش فيه جمعيات، وفش مؤسسات، يعني فش اجتماعات، كان فيه اجتماعات بصير نسوية بصير كثير نحكي عن ثقافة ونحكي، واللي بدها تبدي برأي، تحكي إشي، فكانت هي نواة إنطلاق المرأة، يعني الجمعية اللي يعرفوا إنه هذول الصبايا عندهم طموحات مثلاً يتعلموا، يعني كنا كثير أولاد صغار مفشي^(٣) يدفعوا عنهم في الروضة، مهندسين ودكاترة الطلاب اللي علمتهم، كنت أنا أتبرّع أعلم بدل معلمة لأنه مفش مصاري، أعلم أنا بدل المعلمة الغاية.

إتحاد الطلبة، على أساس إنه نعتني بالناحية الثقافية، وأن يعرفوا هذول الطلاب إنهم مش بس رايعين يتعلموا على أساس بس إنهم يتعلموا، إنهم يتعلموا من أجل الوطن، يعني إذا إنت رايع تتعلم وتسير دكتور مهو مشان تخدم هالوطن، محامي، مهندس، يعني الفكرة هي بداية الفكر في السلام يعني طرح السلام إنه إحنا مش إرهابيين، إحنا ناس بدنا نتعلم، ونعلم أولادنا، إنفهمهم نخلي الأمية تروح من بناتنا. يعني إتحاد الطلبة إنه لازم نتعلم، إنت معكش مصاري بندق عنك، كل واحد يدفع عن الثاني،

(١) وهكذا

(٢) عناد

(٣) لا يوجد

ويدفعوا عنه قسطنط التوجيهي، في ناس ما مَعْمَش على أساس بيدع لأنه الإرهائيين ما بعلموا، احنا ناس دعاة سلام، لأن أرضنا بلادنا أرض سلام، يعني ما بنوقش^(١) عقبة في وجه أي حدا من أجل النهوض بالأمة، يعني بالوطن بالشباب بالصبايا^(٢).²³⁴

كما تتحدث الراوية «جميلة توفيق طعمة قسيس»، عن نشاط ثقافي بارز لجمعية رعاية الطفل، مما يبرز دور النساء الحزبيات، في لعب دور سياسي، وثقافي، من خلال عملهن في الجمعيات الخيرية:

«واصلت نشاطي في الحزب بالطبع (الحزب الشيوعي الأردني)، وفي جمعية، هي جمعية رعاية الطفل في رام الله، اللي حالياً رئيستها أنا، هذه الجمعية، يعني إجينا هون سنة ال ٧٢، دخلتها سنة ال ٧٣، هي كانت مرخصة ومجمّدة، وإجينا هان^(٣)، وأنا كنت واحدة من النساء اللي يعني عدد من النساء اللي أعدنا هذه الجمعية، أحيانها. وأخذت نهج ثقافة الطفل، مش عمل خيري، زي باقي الجمعيات، اهتمام بثقافة الطفل، في مكتبة أطفال، نادي صيفي، والخ. بالطبع كنت من خلال هذه الجمعية أشتغل»²³⁵.

كما تحدثت الراوية «لبنى فوزي اغبارية محاجنة»، عن أثر الندوات التثقيفية للنساء، في ازدياد مشاركتهن السياسية، وعملهن التنظيمي، حيث انتسبت العديد من النساء إلى حركة أبناء البلد، بعد حضورهن عدد من هذه المحاضرات:

«كنا نعمل ندوات تثقيفية للنساء، نعمل محاضرات سياسية وإجتماعية، وكنا نوزع كتب على نساء الخلية يقرأوها ويعدين نعمل جلسات حوار ونقاش بهاي الكتب. كان يكون عنا برنامج واضح للنساء، مثلاً نساء الخلية قرأوا وناقشوا كل كتب «نوال السعداوي»، و«نازك الملائكة»، وغيرهم. في البداية كان عددنا قليل، بس مع الوقت عددنا زاد وصارت النساء تسجل عضوية بأبناء البلد»²³⁶.

كتابة سياسية

واصلت العديد من النساء كتاباتهن، في حقول ثقافية متعددة؛ وإن ركّزن على الكتابة السياسية، في كتاباتهن الصحفية والعلمية، كما تبين من خلال شهادات كل من الراويات: «بيان نوبهض الحوت»، و«صبا عبد الحميد الفاهوم»، و«عايدة عارف النجار»²³⁷.

(١) لا نقف

(٢) جننا الى هنا.

ويتبيّن من خلال شهادة الراوية «سهيلة ياسين أبو ريشة» (سهيلة الرймаوي)، ارتباطها بالعمل السياسي، رغم تخصصها في التاريخ؛ الأمر الذي جعلها تحصل على دبلوم في الفكر السياسي، بعد أن حصلت على شهادة الدكتوراة في التاريخ، عام ١٩٧٨:

«ما استنيت لل ٦٦، حظيته بالحضانة بدون ما أسأل أي حدا (ولدها)، وكان سكنا في شارع الدقي جنب حديقة الأورمان، جنب جامعة القاهرة، ولا سألت أي بشر ولا زوجي ولا غيره، وديت إبني الصغير على الحضانة، ودغري^(١)، رحت سجلت بالجامعة، قالوا لي: مين انت؟ قلت لهم: أنا أستاذي «عزت عبد الكريم»، الله يرحمه، وسجلوني في الماجستير، في جامعة القاهرة، ولما إجيت، قال لي زوجي: وين كنت؟ قلت له: الآن بدك تحقق وعدك، في الحقيقة رحب هو، وفي هذه الأثناء - لما رينا بده يساعد - رجع د. «عزت عبد الكريم»، وحطوه رئيس جامعة عين شمس، فرحنا سلمنا عليه، وقال لي: لا يا «سهيلة» ما بيصير، إنت تلميذتي وتكوني بجامعة القاهرة؟! قلت له: ما هي أقرب عليّ، المواصلات صعبة كثير لعين شمس من الدقي، قال لي: لأ، أنا باحكي مع جامعة القاهرة، وتيجي تشتغلي معي الماجستير، وربنا سهّل كمان، الدراسات كانت بالمساء، سمينارات^(٢) التاريخ الحديث، كان يعملها الله يرحمه بالمساء، فزوجي كان يروح معي، حضّر معي كل ال (...)، كيف أروح وحدي؟ معقولة؟ عقل رймаوي (زوجها هو عبد الله الرймаوي). فيروح معي، عملت الماجستير، وعملت الدكتوراة، وناقشت الدكتوراة، وعملت دبلوم فكر سياسي، وكان الله يرحمه «أحمد عزت عبد الكريم»، بده أشتغل عن الأحزاب، ويعرف إنه أنا حزبية من سوريا، لأنه أنا درست التاريخ في الجامعة السورية، فورّع وقتها، وكان عنده طلاب من المغرب أعطاهم عن الحياة الحزبية في المغرب، أنا من سوريا، كلفني عن سوريا، من لبنان عن لبنان، من مصر يعني «يوانان لبيب رزق»، عمل عن مصر، وكلنا وزع علينا الأحزاب: الفكر الحزبي والحياة الحزبية، وغطينا الوطن العربي، والحمد لله، أهلي رجعوا قبلي لهون، وأنا خلصت، ناقشت في ال ٧٨ وجينا لهون، وكان ابني اتخرج من الجامعة، وأيضاً بنتي، وأجوا اتوظفوا هون، واستقرينا في الأردن»²³⁸.

ومن خلال شهادة الراوية «عبلة مطيع الدجاني»، يتبيّن الدور الثقافي، الذي لعبه الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، في مصر، ما بعد عام ١٩٦٩. تتحدّث عن جهد الاتحاد، لإصدار كتاب، ومفكرة:

«كتاب: نضال المرأة الفلسطينية، ثم عملنا المفكرة، كانت المفكرة بها كل شهر

(١) رأساً

(٢) Seminar: حلقة بحث

عن البنات (النساء) المعتقلات أو الشهيدات، كل صفحة في أولها، الكتاب كان به أسماء بنات معتقلات، بنات شهيدات، صورهم في تلك الفترة»²³⁹.

وتتحدث عن احترافها ميدان الكتابة السياسية، عبر اتحاد المرأة الفلسطينية، وعبر وحدة البحث العلمي / المجلس الأعلى للتربية والثقافة والعلوم، التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية^(١). تتحدث الراوية بفخر عن دورها الثقافي:

«أنا كنت دعييت من الدكتور «أحمد صدقي الدجاني»، دعا كل من أعد دراسات، أو في استطاعتهم أن يعدوا دراسات. طلب مني أن أكون عضوة معهم، وطلب مني (...) أو في هذه الفترة قُدمت ثلاث دراسات طلبها مني. واحدة عن حكومة عموم فلسطين، والتي كان رئيسها الأستاذ «أحمد حلمي باشا»، عملت عنها. في وقتها قال لي أنه أكثر بأكثر مرة ونصف عما كتب عن الحكومة. كان حظي أنني تعرفت على شخصين كانوا يعملوا في الحكومة، كنت أروح، أحدهم كنت أجلس في البلكونة، أذهب لبيته، كان يرفض أن يعطيني أي شئ لكي أكتب منه.

ثم كتبت عن معسكر كندا^(٢)، طلب مني. ثم شاركت في كتاب: الفلسطينيون العرب في مصر العربية، من ضمن الكتاب اللذين كتبوا به، أنا شاركت فيه^(٣). ثم توقفت وحدة البحث»²⁴⁰.

كما تتحدث الراوية «زينب عبد الفتاح الغنيمي»، عن ممارستها للكتابة الصحافية، من خلال عملها في الصحافة. ومن الملاحظ تشابك الأدوار التي كانت تؤديها النساء، من خلال شهادة الراوية:

"ولأنني أنا بشتغل^(٤) بالصحافة، فتحصيل حاصل صرت عضو تحرير مجلة طريق

(١) تأسس المجلس الأعلى للتربية والثقافة والعلوم في ربيع عام ١٩٧٧ حين أصدرت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية قراراً بتشكيله، تنفيذاً لقرار صدر بهذا الخصوص، عن الدورة الثالثة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، مارس ١٩٧٧

(٢) هو معسكر أو مخيم كندا، يقع على الشريط الحدودي بين مصر وقطاع غزة. وأنشئ المخيم بعد الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة عام ١٩٦٧ في معسكر الكتيبة الكندية، التي كانت من ضمن قوات الطوارئ الدولية، التي جاءت بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، في عام ١٩٥٦. وقد أطلق عليه اسم مخيم كندا، نسبة إلى الكتيبة الكندية التي كانت تشغل هذا المكان، وهو من المخيمات غير المنظمة، التي لا تعترف بها وكالة الغوث، رغم وجود بعض الخدمات التي تقدمها الوكالة للسكان

(٣) شارك في الكتاب، بالإضافة إلى الراوية، كل من: د. «أحمد صدقي الدجاني»، ود. «نادرة السراج»، و«عوني سلام»، و«محمد خالد الأزعر»، و«فوزي الأسمر»

(٤) أشتغل

الانتصار، التي يصدرها الحزب (حزب العمال الشيوعي الفلسطيني)، وصدرت في عام ١٩٧٧، وظلت ١٥ سنة تصدر، وتوقفت عن الصدور في عام ١٩٩٣. وأنا كنت أكثر واحدة في المجموعة عندي مهارة الطباعة، كنت بطبع^(١) الأوراق والأشياء والجريدة. وأنا بشتغل بوكالة وفا^(٢) كصحفية، كان موقعي في وكالة وفا، وكان دوري أقوم بتوزيع الأخبار، وكنت موجودة أنا وصبية تانية اسمها «جنين الديما»، لا اعرف عنها شيئاً الآن، الوحيدات من كادر وفا النسائي، التي قبلوا إنهم يضلوا في وكالة وفا، في مقر الجامعة العربية، في موقع القصف، فكنت أداوم يومياً من ٧ مساءً لـ ٧ صباحاً، حتى لما كان يجي «أبو عمار» (ياسر عرفات) و«أبو إياد» (صلاح خلف)، يستغربوا إنه فيه بنات قاعدين! كنت أنا و«جنين»، وحتى «أبو عمار»، كان يجي كل ليلة، كان يقول: أنا بس أشوف «زينب» بحس الثورة بخير، لأنه فيه نساء بصنوف أمامية، والرفاق ما كان فيه عندهم مشكلة إنه أستمّر، وأكون هناك، لأنه سياستنا إنه كل فرد يكون بموقع عمله لازم يبدع، ويكون قدوة للآخرين. أنا كنت أكتب في الكرامة، وصوت المعركة، وكانت تصدر في ١٩٨٢ وتحدث عن أحداث المعركة مع الاحتلال في ذلك الوقت»²⁴¹.

عمل إعلامي

مارست النساء العمل الإعلامي، بأشكال متعددة، عبر أطرهن النقابية، من هذه الأشكال: الاحتفال بمناسبات سياسية متميزة، وتشكيل فرق فنية، وكتابة نشرات إعلامية، وتنظيم ندوات ومؤتمرات سياسية، بالإضافة إلى المشاركة في المؤتمرات المحلية والعربية والعالمية.

تحدّثت الراوية «عبلة مطيع الدجاني»، عن تأسيس الاتحاد، لفرقة فنون شعبية فلسطينية:

«نعم، أول فرقة فنون شعبية خارج الوطن. أول فرقة، وهذه الفرقة ذهبت إلى تونس والجزائر والكويت. أول عرض قدموه للمجلس الوطني كان عام ٦٩ كان في مسرح البالون، الفرقة أخذت في تونس - كان في مهرجان عالمي - أخذت الجائزة الأولى الذهبية، فرقتنا».

كما تحدّثت عن الدور الإعلامي، الذي لعبته المؤتمرات السياسية، التي نظمتها النساء، عبر أطرهن النقابية، وعن الدور الثقافي الإعلامي، الذي لعبه الاتحاد العام

(١) أطبع

(٢) وكالة الأنباء الفلسطينية، وتعرف اختصاراً ب وفا. وقد أسست في نيسان / أبريل عام ١٩٧٢

للمرأة الفلسطينية في القاهرة، عبر تنظيمه العديد من الندوات الدراسية، والمؤتمرات السياسية. ومن الملاحظ أن الاتحاد كان يحدد موضوع الندوة أو المؤتمر، ويطلب من المدعوين/ات، تقديم دراسات متخصصة حول القضية الفلسطينية، من مختلف جوانبها، مع التركيز على المرأة والطفل الفلسطيني، كما أن الملاحظ مشاركة عضوات الاتحاد، في إعداد الدراسات المتخصصة، إلى جانب ضيوف المؤتمرات والندوات:

«في عام ١٩٧١. كان عام دولي، الأمم المتحدة كانت تعتبره عام مكافحة العنصرية»^[١]. نظمنا مؤتمر (مؤتمر مكافحة العنصرية)، كان فيه تقديم دراسات. دعينا له من العراق، أتى من تونس. الذين كان من العراق، لبنان، تونس، أخوات أعدوا دراسات، كنا حددنا الموضوعات، الدكتورة «عائشة راتب»، كانت هي مسئولة التنظيم النسائي في الاتحاد الاشتراكي، وكانت أستاذة في جامعة القاهرة. هي قدّمت بالنسبة للقانون^[٢] الذي يعطي أي يهودي يصل فلسطين الجنسية، اللي نحن محرومين منها، فكانت الموضوعات، حتى أنها كانت أول مرة أرى فيها «محمود درويش». كان الموضوعات أول شيء: الفكر الصهيوني فكر عنصري: «جاكولين خوري». الأشكيناز-السفاريديم، كانت هناك تفرقة عنصرية، أعده أحد الأخوة من القادمين من (مناطق) الـ ١٩٤٨.

في مصر لم يكن يهتموا باللغة العبرية، كان من الذين يقومون بهذا الدور الفلسطينيين القادمين من الـ ٤٨، اثنين منهم، واحد منهم أفتكر: «توفيق فياض»، اسمه. مصر طلعت (بادلته)، كانت إسرائيل اعتقلته، ومصر بادلته مع الأسرى المصريين، ورأيتُه عنا في الإذاعة، أعتقد اسمه «توفيق فياض». وأقول لك مين كمان؟! «مكرم يونس». «مكرم يونس» كان مرة استعانوا به ليحقق مع طيار إسرائيلي أسروه، قال: وأنا أحقق معه، أتى «جمال عبد الناصر»، فأتى على الإذاعة، كان معنا وقال: إمبراح أنا رأيت «جمال عبد الناصر»، وصار يعلم على الذي أنا عملته. «نبيلة النمر»، قدّمت إما عن الأشكيناز، أو العرب. أنا عملت عن علاقة إسرائيل مع الأنظمة العنصرية الإفريقية، وكان أول مرة يكتب عنه، والحمد لله كان فيه إشادة.

كان لبنانيات، العراق اثنين من الهيئة الإدارية، وكان معهن واحدة كردية، أجا^[٣] من تونس، يعني عربيات، والدكتورة «عائشة راتب». فعلاً كانت فيه قائمة الاتحاد

^[١] منذ انطلاقتها الأولى، قامت منظمة الأمم المتحدة بجملة من الإجراءات لمكافحة التمييز العنصري. فضلاً عن إصدار المواثيق والاتفاقيات، سعت إلى تحريك الرأي العام والوعي العالمي. فأعلنت سنة ١٩٧١ سنة دولية للتحرك من أجل مكافحة العنصرية والتمييز العنصري

^[٢] تقصد أن د. «عائشة راتب» قدّمت دراسة عن القانون الذي يعطي الحق بالجنسية لأي يهودي يأتي إلى فلسطين

^[٣] جاء

العربي الاشتراكي، لديهم مسرح كبير، وكان يوم تاريخي، هاداً^(١) أول مرة أن أشارك في عمل سياسي. بس، وبعدين أبتديت. صار في كل مناسبة أعمل دراسة، في كل مناسبة أعمل دراسة، ملأت الاتحاد دراسات، وفي كل المؤتمرات.

عملنا مؤتمر كبير في عام ١٩٧٤، مؤتمر دولي، كان بس عارفة منظمة التضامن الأسوي الأفريقي عاملين مؤتمرهم، واستغلينا الفرصة، وعملنا بعدها مباشرة ظلوا (الضيوف). عن الأسرة الفلسطينية في الحاضر والماضي والمستقبل. الدراسات، لسنا اللاتي قمنا بها، كانت من أشخاص آخرين. كان من م. ت. ف. «نبيل الرملاوي»، من لا أذكر؟ كانت الدكتورة/ «هند أبو السعود». الدكتور/ «طاهر» (..) عمل دراسة عن الأسرة الفلسطينية في الماضي والحاضر والمستقبل. حضره يمكن ١٥٠ (عضو) كان وقتها، وزيرة الخارجية في فيتنام حضرته، أكثر من رائع. الحقيقة كانت كل مصر تحت إمرتنا. أقام هذول (الضيوف) في فندق قبل ما يهدم، كان اسمه (..) كان في شارع طلعت حرب. جامعة الدول العربية دفعت إقامتهم، كانت كل السيدات، «فطوم العمري»، كانت تعرف الإنجليزية. زى كل سيداتنا. مثل بناتنا الآن. كان كل سيدة مرافقة لمجموعة. الدكتورة «عائشة راتب»، وفرت لنا سبعة ميكروباصات لتحركهم، أنا كنت مسئولة عن هذا كله. يقولوا عني: ديكتاتورة. كنت أقول أن الساعة كذا سنتحرك، ومن لا تكون جاهزة لن تذهب، نظام. كانت الترجمة موجودة، تم كتابة كل الكلمات التي قدمت، كله كله نفذ. مؤتمر عالمي كبير. «جاكولين» (جاكولين خوري) كان لها دور كبير مع كل السفارات، كانت شاعرة لعلمك (..) شاعرة، كانت أول صحفية في مصر. فيه قبلها كانوا يكتبوا. كان فيه «مي زيادة»، «أمينة السعيد»، هي كان عمل صحفي. في الآخر صارت رئيسة التحرير»²⁴².

عمل إذاعي

امتدَّ عمل المرأة الإذاعي، وتطوَّر، بعد عام ١٩٦٩، مترافقاً مع تطور مشاركتها السياسية. وساهم انتماء النساء الإذاعيات لمنظمات المقاومة، في تلك الفترة، في تسييس البرامج، التي يقمن بإعدادها، أو يقمن بتقديمها.

تحدَّثت الراوية «عائشة أحمد التيجاني»، عن أثر عملها السياسي، على عملها الإذاعي، ثم تتحدَّث عن أثر عملها في الإذاعة، على عملها السياسي:

«نعم. من الناحية مثلاً (..) إنَّه اختيار الكلمة، أعرف ما يقال وما لا يقال، هذا يחדش، هذا يشير، هذا يوتر (..) هذا كذا، هذا يلُمَّ الشمل (..) عرفت؟ هون اللي

^(١) هذا

صار، فاختراري لبرامجي، لنوع برامجي ومقابلاتي، وأنا بعمل مقابلاتي، كنت أحس قديش^(١) بقدر أنا ألملم العائلة (..) أدعو إلى الوحدة، أدعو إلى الكلام الحلو (..) يعني الشيء مش السلبي، الشيء الايجابي في كل العلاقات العربية. كله صبّ في بعضه، يعني أي عمل بصّب في الثاني، يعني كوني أنا كنت في الإذاعة، كان يبقى عندي الأخبار، ولما اجتمع لما التقي (..) صار هيك كذا، يعني أنقل ما عندي من الأخبار، بتعرفي بسبب موقعه الواحد، يكون يعرف شوية أكثر»²⁴³.

ومن خلال خبرتها في العمل الإذاعي، وبعد مساهمتها، مع بعض زملائها، في تأسيس إذاعة أبو ظبي²⁴⁴؛ تتحدّث الراوية عن مساهمتها، في مؤتمر الإذاعات العربية، على مستوى الوطن العربي:

«كلفني يعني بعد ال ٧٠ أن أحضر مؤتمرات اتحاد الإذاعات العربية، فأول واحد حضرته كان في بغداد، الثاني في أبو ظبي، والثالث في الجزائر، فكانت يعني هاي المؤتمرات لا أخفيك إنّه تلاقي من إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية (..) فلسطينيين، إذاعة أبو ظبي (..) شرحه^(٢)، إذاعة الشارقة (..) شرحه، يعني كان هي عبارة عن ملتقى إذاعي وإذاعيين لفئة معينة. ظاهرة تحسيها يعني في المؤتمرات تبرز، يعني نلتقي على أساس الواحد جاي يمثل إذاعة (..) وكل واحد يمثل إذاعة؛ لكننا من نفس المكان»²⁴⁵.

وتتحدّث الراوية «عبلة مطيع الدجاني»، عن تطوّر عملها في الإذاعة، منذ عام ١٩٦٩، المرتبط بتطور دور فصيلها السياسي فتح، الذي تولى قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، منذ ذلك التاريخ. وتتحدّث عن إغلاق الإذاعة الفلسطينية في مصر، إثر مبادرة روجرز عام ١٩٧٠، وفتحها مرة أخرى باسم: صوت فلسطين / صوت الثورة الفلسطينية.

ومن خلال شهادتها، تذكر الراوية أسماء النساء والرجال، الذين عملوا في إذاعة فلسطين، منذ تأسيسها:

«بدأنا في الإذاعة-إذاعة م. ت. ف، قبل أن تغلق عملنا- أنشأ «فؤاد ياسين» إذاعة ناطقة باللغة العبرية، وناطقة بالإنجليزية، «ميسون» عملت (ميسون شعت) عملت باللغة الإنجليزية، وكان يعمل معها كاتبات يكتبون البرامج. هي كانت نصف ساعة (مدة البرنامج نصف ساعة). وبالعبري كانت «إيناس جوهر»، «إيناس جوهر» كانت تقول: تعلمت عندهم، هي كانت معنا تذيع بالعربي، هي كانت خريجة عبري

(١) كم!

(٢) نفس الأمر

أعتقد، بس كانت «إيناس جوهر» اشتغلت عنا بالإذاعة. كان لدينا برنامج، وليس في الأخبار. لأنني كلفت، كنت أعمل ٣ برامج في الأسبوع: برنامج اسمه أضواء على أي شخصية، حدث، أي شيء. برنامج فلسطيننا: مدينة، قرية، جبل، نهر، وبرنامج آخر عن المرأة، كنت أنا أعدّه. «ميسون» (ميسون شعث) كانت تذيعه معي. في برنامج المرأة كانت «ميسون» معي تذيع. أنا كنت أعدّه كله، برنامج نصف ساعة. أنا تعلمت الإعداد والكتابة، حقيقي تعلمت، ولكن عندما أغلقت الإذاعة، فتحت بعد ذلك باسم الإعلام الموحد/ إذاعة الثورة الفلسطينية، لا، صوت فلسطين/ صوت الثورة الفلسطينية.

في عام ١٩٦٩ فتح أخذت قيادة منظمة التحرير، فتغيّر كل شيء تقريباً. كنا عند إنشائها، عندما بدأت الإذاعة، كنت أنا ومديحة «مديحه عرفات»، ثم التحقت معنا في قسم الأخبار «باسم حلاوة». التي تزوجها الشاعر «زين العابدين فؤاد». زوجته «باسمة حلاوة» توفت، كانت تعاني من مرض القلب. كذلك عملنا في الإذاعة، كان «فؤاد ياسين» فترة، ثم عمل بعد ذلك سفير، معظم السفراء كان من الإذاعة»²⁴⁶.

ومن خلال شهادتها، يتبيّن أن عملها الإذاعي قد تطوّر، مما أهلها أن تكون مدربة للإذاعيين:

«أحب أن أحكي، أنه بعد عام ١٩٧٦ أثناء الحرب الأهلية في ١٩٧٥ في لبنان، الرئيس السادات أغلق إذاعة الثورة الفلسطينية، فكان لابد أن يكون لدينا إذاعة، لأنه أهم شيء أن يكون شعبك كله، يكون معاك، كان لابد من فتح إذاعة. فتحت إذاعة في لبنان، طلبوا مني، كنت أنا أصبحت رئيسة قسم الأخبار، أن أذهب أدرب عدد من المحررين الجدد، كانوا فلسطينيين ولبنانيين. فذهبت إلى لبنان بطلب من الإخوة، كان «الطيب عبد الرحيم»، وكان «نبيل عمرو»، مدير الإذاعة الطيب، ونبيل نائبه. فذهبت إلى لبنان ثلاثة أشهر، في لبنان. في نفس الوقت، لست كرئيسة قسم الأخبار، كنت أدرب. ثم طلب مني، كان رئيس وكالة الأنباء الفلسطينية، كان أعتقد «ماجد أبو شرار»، كان هو عضو لجنة مركزية، كان طلب مني أشارك في وفا، كانت وفا وكالة الأنباء الفلسطينية جديدة، وكان بعض الشباب جاءوا لمصر وتدرّبوا في وكالة أنباء الشرق الأوسط، فكنّت صباحاً -كان البث بعد الظهر- صباحاً كنت أتواجد في وفا، و بعد الظهر كنت في إذاعة الثورة الفلسطينية، لمدة ثلاثة أشهر، ثم عندما بدأت دخول القوات السورية والأحداث، «الطيب عبد الرحيم» قال لي: مش عايزين بنات هنا، يلاً روجي (تضحك)، يمكن آخر طائرة هي التي غادرت بها. في أوائل عام ١٩٧٦ فبراير (..) مارس، إبريل، عدت في إبريل. في الإذاعة كانت تلك الفترة تقابلت مع معظم القيادات الفلسطينية، ليست الفتاوى فقط،

كمان أيضاً من القيادات من المنظمات الأخرى. كانت فترة حلوة، أن تستمعي لوجهات النظر، وتسمعي الحماس، وتشاهدي وتمشي في الشارع تشاهدي الشباب وهم واقفون بالأسلحة. أنا مثلاً مرتين أتعرض للخطر. ومرة قالوا لي: الليلة راح نسهر ونعمل لك بوستر، نكتب به شهيدة الإعلام الموحد. أصريت أروح، وهم لا يريدوني أن أذهب، وإلى الآن أنا عايشة، عشت الحمد لله (تبتسم بسعادة) ²⁴⁷.

مظاهرات سياسية

يلاحظ من شهادات الراويات، ازدياد مشاركة النساء في المظاهرات السياسية، ما بعد عام ١٩٦٩. تشهد الراوية «ريما ناصر ترزي»، على أن المسيرات السياسية في هذه الفترة، كثيراً ما كانت تقتصر على النساء، اللواتي لعبن دوراً قيادياً، في تلك الفترة:

«كنت أنا أقول أول الاحتلال، المرأة قبل ما يصير إنتفاضة ولا شي، المرأة ناهضة بالشارع، كنا مخبيين رجالنا، ما بدنا الرجال يوصلوا، كانت النساء تطلع» ²⁴⁸.

تتحدث الراوية «روضة جميل بصير»، عن المظاهرة التي شاركت بها، أيام المدرسة، وفي الصف الثاني الثانوي تحديداً. ومن الملاحظ من شهادتها، مشاركة مجموعة كبيرة من الطالبات في المظاهرات السياسية:

«أنا أذكر يعني سنة ٦٩، أنا كنت في الثاني ثانوي، كنت ثاني ثانوي علمي، في مدرسة المأمونية. إحنا المدرسة كان فيه تنسيق على أساس إنه إحنا نخرج في مسيرة لمقبرة الشهداء إلى باب المغاربة. أخذنا أكاليل ورُحنا ^(١) على المقبرة، وطينا أكاليل على المقبرة، وكنا مجموعة، يعني معظم الطالبات شاركن في هاي المسيرة، وكنا يعني مجموعة من اللي رُحنا طينا الأكاليل على قبور الشهداء سنة ٦٩ في ذكرى الاحتلال في ٦٧/٦/٥. وأذكر إنه أنا يوميتها نزل الدم من مناخيري، رحت على البيت، وكان مريولي كليّاته دم» ²⁴⁹.

وتتحدث الراوية «حليمة حليم إبراهيم أبو صلب»، عن أثر المشاركة في المظاهرات السياسية على تنظيم النساء، ضمن أطر سياسية:

«وصدقاً اخترت الجبهة الشعبية لأنه كان فيه أكثر من إطار، لأنني كنت نشيطة بالشارع، بالمظاهرات، هيك عفوية، مش مع أي إطار، بالمظاهرات، بالمسيرات، بالشارع، فحاول أكثر من إطار يعني، لكنني اخترت الجبهة الشعبية بقناعة» ²⁵⁰.

(١) ذهينا

وتشهد الرواية «زهيرة أحمد بدوي كمال»، على مشاركة النساء، في المظاهرات، يوم حريق المسجد الأقصى، عام ١٩٦٩^[١]:

«كنا نسمع صوت سيارات الإسعاف، ورحنا اعتصمنا بالأقصى، وطلعنا في مظاهرة، أجت كل الناس (...) حتى المسيحيين تضامنوا بهداك الوقت، يعني في هاي المسألة، زرنا مكان الحرق شفنا كل الآثار إللي كانت موجودة نتيجة الحرق، كمان كان فيه بقايا ملابسهم وأشياءهم، يعني كانت لساتها^[٢] موجودة، الناس إللي تضررت وتصابوت نقلت إلى المستشفى، والناس كانت متضامنة معهم، وزارتهم في المستشفيات^[٣]».

تحدثت العديد من الراويات، حول مظاهرات عارمة، شاركت بها النساء، ومن ضمنهن الطالبات والمعلمات، يوم وفاة القائد المصري «جمال عبد الناصر». تتحدث الرواية «أمل الجعبة الخليل»، عن المسيرة الضخمة، التي شاركت بها في هذا اليوم، وعن المظاهرات التي شاركت بها لاحقاً، بشكل عفوي؛ الأمر الذي دفعها إلى التفكير بضرورة الانتماء إلى تنظيم سياسي، حتى تشارك في التخطيط للمظاهرات، وليس المشاركة فيها فحسب:

«كان وفاة «عبد الناصر»، كان حدث كارثي جداً جداً، كان هو طبعاً كل الضفة الغربية طلعت بمظاهرات ومسيرات بعد موت «جمال عبد الناصر»، ويمكن هذا كمان اللهب^[٤] العمل الجماهيري بالخليل و بالقدس ورام الله، وطلعت أضخم المسيرات بعد موت «جمال عبد الناصر»، وأنا يمكن أول مرة شاركت فيها بديت أعبر عن غضبي وإحساسي وانتماي بعمل جماهيري واسع، بدون حتى تنظيم، وبشكل عفوي، بمسيرة اللي طلعت مسيرة جنازة «عبد الناصر»، وبعدها تنالت التحاقي بالمسيرات الجماهيرية، وبشكل عفوي، يعني البنات بقولوا: يلاً فيه مسيرة، دُغري^[٥] أنا أضبضب^[٦] شنتتي^[٧]، وأدير بالي عليها^[٨]، وألحق بالمظاهرة، بدون ما أناقش لا أم ولا أب ولا أي حد، وبنروح لمنطقة بس أحرص ما أعرض حالي للمخاطر، يعني

[١] شبّ في الجناح الشرقي للمسجد الأقصى حريق ضخم، في ٢١ أغسطس ١٩٦٩، أتت النيران على كامل محتويات الجناح، بما في ذلك منبره التاريخي المعروف بمنبر صلاح الدين، كما هدد الحريق قببة المسجد الأثرية المصنوعة من الفضة الخالصة اللامعة

[٢] ما زالت

[٣] دفع باتجاه زيادة العمل

[٤] مباشر ومستمر

[٥] أغلق وأرتب

[٦] حقيبتني

[٧] أحافظ عليها

أعبر عن دوري، أعبر عن قناعاتي، وعن غضبي، وعن النقمة اللي أنا حاسس^[١] تجاه الاحتلال، لكن كمان بحرص، بانتباه، وهذه اتكرر المزبوط مشاركتي في المسيرات الجماهيرية، كانت أول مرة مسيرة «جمال عبد الناصر»، الجنازة الرمزية الي عملناها، لجمال عبد الناصر، وبعدين صارت تتكرر في أحداث وعد بلفور، كنت أطلع أشارك في مسيرات جماهيرية، ننتظر مدارس الشباب ييجوا على مدارس الإناث، ونطلع دغري^[٢]، من حد ما نقول: هي مدارس الشباب جاية نطلع إحنا نلتحق معهم، هم يمشوا قدام وإحنا^[٣] انضل نمشي وراهم، بذكرى طبعاً وعد بلفور، تكريس مشاركة سنوية بذكرى النكبة، بذكرى التقسيم، طبعاً هذه كانت المسيرات كانت لسه المزبوط جانب عفوي، هذه استمر معاي أنا سنوات ٧٣ و ٧٤ كان انتماء عفوي، ولكن بنفس الوقت أبحث: «يا ربي كيف بدي أنظم حالي؟! ليش العفوي^[٤] بنفعش الشئ اللي يلا ومشاركة هيك بكون؟! ما يكون لي دور؟ وأنا أستنى أنا لما المسيرة تيجي؟! طيب ما بينفعش! إحنا بنعرف إيمتى^[٥] نرتبها، ومن وين لوين^[٦]، حتى كمان أنا عارف كيف أطلع وكيف أرجع! وكيف أحمي حالي؟ كيف أحمي البنات يلي معاي^[٧]، فلازم يكون فيه إطار منظم، ما يكونش^[٨] عفوي^[٨]».

ومن الملاحظ أثر جنازة الرئيس المصري «جمال عبد الناصر»، على المشاركة السياسية للعديد من النساء، كما يتبين من شهادة الراويات «ثرثا راجح محمد»، التي تقيم في لبنان، والراوية «آمنة عبد الجبار الريمائي»، التي تقيم في بيت ربما / فلسطين، والراوية «عفاف خليل زعبي»، التي تقيم في الناصرة:

«كنا نخوض مسيرات ومظاهرات وجنازات، وخاصة كانت جنازة مهمه، أثرت في حياتي في السبعين، جنازة الرئيس الراحل «عبد الناصر»، كنت مندفعة، وأنا أشارك في هذه الجنازة، فجرت ما في داخلي، وبصوت عال، عما أعانيه من إبعاد قسري عن أرضي وعن وطني وعن شعبي، إلى لبنان»^[٩].

«كمان بذكر في هذيك الفترة استشهاد «جمال عبد الناصر»، واللي عمليات الجنازات

[١] أحس

[٢] مباشرة

[٣] نبقى

[٤] لا يصلح

[٥] متى؟

[٦] من اين تبدأ وأين تنتهي

[٧] اللواتي معي

[٨] لا يكون

الرمزية عَمَّت كل قرى ومحافظات الضفة، فبذكر تماماً إنه شاركت في جنازة «جمال عبد الناصر» في قرية بيت ريماء، اللي كل بيت ريماء، ودير غسانة^[١]، طلّعو عن بكرة أبيهم: أطفال، ورجال، ونساء، للمشاركة بهاي الجنازة، وبهديك الفترة بذكر تلفزيون واحد كان في القرية موجود في ال (..) مقهى، فكمان لما كان عبد الناصر بدو^[٢] يلقي خطاب، الرجال كانوا يكونوا في القهوة، وكم من الأطفال والنساء يتجمعوا باب (..) بعني مدخل فرعي للمقهى، علشان^[٣] نسمع خطاب «عبد الناصر» بهديك^[٤] الفترة. فيعني كل هاي الشغل راكمت شي بداخلنا، إنه قديش ممكن الواحد يكون جزء من العملية الوطنية، إذا بدنا نقول، طبعاً ما كنش^[٥] نميز بين قومية، وبين بعني، وبين اشتراكي، وبين شيوعي، هاي كلها حركة وطنية عامة²⁵⁴.

«لما أعلن «عبد الناصر» استقالته، كانت ضربة لا تُحتمل أبداً أبداً. يوم الخطاب رُوحنا من المدرسة، وبيتنا كان مليان ناس، زي المظاهرة. كل الناس تجمعت عنا عشان ببيتنا فيه تلفزيون. وضع الناس كان صعب كثير كثير. ولما مات «عبد الناصر» كل الناس بكيت عليه (..) مين ما بكى عليه بالبلد؟!»²⁵⁵.

وتؤكد الراوية «خديجة محمد أبو عرقوب»، على مشاركة النساء الواسعة في المظاهرات السياسية، مثلها مثل الرجال، في تلك الحقبة التاريخية:

«فش ولا حاجة إلا هالشباب اللي في المظاهرات، وفي المدرسة في التوجيهي. لما كنا نقعد إحنا وإياهم، يعني اليوم فيه مظاهرات، نروح، اليوم فيه اعتصام، نروح، في الصليب الأحمر، في إشي نروح، كلنا والله هالشباب اللي كانوا في التوجيهي، هذول فيه كثير منهم كان كسالي، بس ومع هذا كانوا يجوا يحضروا. آه كان فيه لما تصير مظاهرة، الكل يمشي، حتى الأميات كانوا يمشوا»²⁵⁶.

وتتحدث الراوية «جميلة توفيق طعمة قسيس»، عن مشاركتها بالمظاهرات، والاعتصامات في الصليب الأحمر، من خلال جمعية رعاية الطفل، في رام الله، حيث يظهر الدور السياسي الذي لعبته الجمعيات الخيرية، في تلك الحقبة السياسية:

«كنا باستمرار نجتمع ونقوم بنشاطات اللي هي؛ المظاهرات، والاعتصامات، في

[١] قرية فلسطينية، تتبع محافظة رام الله والبيرة

[٢] يريد

[٣] من أجل

[٤] تلك

[٥] لم يكن

الصليب الأحمر، وفي كل المناطق، يصير اعتصامات ومظاهرات وزيارات، كنا نروح وين يصير شهيد، وين يستشهد واحد، وين فيه حدث نروح نقضي نهارنا، نسافر على طولكرم وعلى جنين وعلى نابلس وعلى الخليل وعلى غزة، نتضامن ونزور أهل الشهيد. كان مثلاً لما اعتقلوا رؤساء البلديات، إحنا رحنا^[١] على سجن اللي في الرملة، رحنا نظمنا في نابلس احتجاج حضروه مئات، ومن هناك رحنا على سجن الرملة، وذلينا هناك لوجه الصبح معتصمين، بذكر إنه جوزي وإبني بعرفوش وين أنا! لقيتهم على الشبايك بستنوا، رُوحت تقريباً الساعة ٣ الصبح، كان كل تحركات المرأة كنا نديره، وإحنا بالطبع نشغل لتحريك مظاهرات واعتصامات في هذيك الفترة.

لما صارت مذبحة صبرا وشتيلا، اعملنا مظاهرة بالقدس رحنا، اعتقلونا أكم من وحدة^[٢]، يعني مضيت^[٣] يوم بالسجن، لما اجة يحقق معاهن، كلهن قلن أنا بالصدفة مارقة^[٤] من هناك. لما اجا دوري، أما هو شو استغف! قلت له: أنا اجيت على القدس أتظاهر ضدكم يا فاشست، ونرفز وحطني^[٥] في جنب^[٦] هالضابط، وصورني إنه أنا معترفه إنني جاي أعمل مظاهرة. يعني أول ما سألني يقول لي: إنت زيهن كنت جايه تشتري بندورة؟ قلت له: لا، أنا جاي من رام الله على القدس أتظاهر²⁵⁷.

ويظهر الدور القيادي للنساء، في المظاهرات السياسية، من خلال شهادة الراوية «مي سالم كيلة»:

«وأذكر إحدى النشاطات الهامة جداً سنة ٧٨، لما زار السادات^[٧] القدس، إطلعنا بمظاهرة ضخمة جداً كان فيها ٢٠ ألف، وكان أيامها الحزب الاشتراكي

[١] نحن ذهبنا

[٢] مجموعة

[٣] قضيت

[٤] أمر

[٥] وضعني، أوقفني

[٦] جانب

[٧] «محمد أنور محمد السادات»، ٢٥ ديسمبر ١٩١٨ - ٦ أكتوبر ١٩٨١، ثالث رئيس لجمهورية مصر العربية، في الفترة من ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ وحتى ٦ أكتوبر ١٩٨١

هو مستلم الحكم بعد حقبة «فرانكو»^(١)، وكُنّا إلنا علاقة وطيدة جدا معاه، فطلعوا، وساندنا بالمظاهرة، ورحنا إقتحمنا السفارة المصرية، وكُنّا بدنا نطلع ع^(٢) السفارة الإسرائيلية، والسفارة الأمريكية، وكنت أنا مكلفة بالإقتحام، واقتحمت، وجروني^(٣) الشرطة الإسبانية، وأخفيت حالي، وأخفيت إسمي، عشان ما يطردوني من التعليم، وتمكنت إني أهرب من هذا الموضوع، وما يمسوني، عشان ما يطردوني خارج البلد»²⁵⁸.

أما شهادات فلسطينيات ال ٤٨؛ فهي تتمركز حول مظاهرات يوم الأرض عام ١٩٧٦، والمظاهرات المنددة بالمجازر الصهيونية، في لبنان، بالإضافة إلى المشاركة في تنظيم الإضرابات:

تتحدثُ الراوية «نبهة مرقس دله»، عن ذكرياتها حول دور النساء المميز، في إنجاح الإضراب، في يوم الأرض ثم في تنظيم المظاهرات. ونلاحظ من خلال الشهادة دور النساء في قيادة المظاهرات السياسية، وتنظيم الإضرابات:

«يوم الأرض، من أكثر الأيام اللي بتذكرها، بهاي الفترة زوجي «نمر مرقس»^(٤) ما كان رئيس مجلس، وكان المجلس بهداك الوقت تابع الى حد ما للحكومة، ولما تقرر بمدينة شفا عمرو قرار الإضراب، المجلس عنا رفض إنه يشارك فيه. بذكر إنه نزلت أنا وبعض النشيطات والنشطاء، وتظاهروا أمام المجلس، حتى يشارك بالإضراب، وبعين لما تقرر إنه يكون فيه اجتماع شعبي بقرية عرابة، بسبب أحداث يوم الأرض، طلعتنا وفود كبيرة لهذا الاجتماع، يعني أنا بتذكر إني جئدت وفد نسائي كبير، وأخذته على الاجتماع الشعبي. كان هذا الاجتماع كتير كبير، يعني فيه ألوف الناس. حركة النساء كانت دائما تكون موجودة بأي عمل، وحتى الأعمال اللي كانت تقوم فيها الرجال، كنا إحنا دائما بقلب المعركة. يعني إضافة لعملنا النسائي، كنا دائما نشارك بنشاطات الرجال. لما كنت انظم مظاهرات، كنت أقسم النساء في المظاهرة حسب مجموعات، يعني مثلا

(١) «فرانسيكو فرانكو»، بالإسبانية Francisco Franco (٤ ديسمبر ١٨٩٢ - ٢٠ نوفمبر ١٩٧٥). قائد عسكري، تولى رئاسة إسبانيا من أكتوبر ١٩٣٦ وحتى وفاته، في سنة ١٩٧٥، وصل إلى السلطة بعد الحرب الأهلية الإسبانية: ١٩٣٦ - ١٩٣٩. ففي صيف سنة ١٩٣٦ وتحديدا في ١٨ يوليو ١٩٣٦ قام «فرانكو» بانقلاب عسكري ضد حكم الجبهة الشعبية، الذي كانت إسبانيا تحت حكمه، وكانت تتكون من حكم الديمقراطيين والاشتراكيين

(٢) على

(٣) اعتقلوني

(٤) «نمر مرقس»، ناشط في الحزب الشيوعي الإسرائيلي، وفي حزب الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، وعمل رئيساً للمجلس المحلي في كفر ياسيف بين السنوات ١٩٧٧ - ١٩٩٧

مجموعة نساء عاملات النسيج، كنت أخطّ لهم ربطات على الراس بلون زهر، وألبسهم إياها، حتى يكونوا مميزات في المظاهرة، وطالبات المدارس كمان كانوا يلبسوا ملابس خاصة تميزهم. كنا كثير نتعب ونخطّ الاعلام ونكوي ونغسل وو و (...)»²⁵⁹.

وتروي «أوديت نمر»، عن دور النساء في الحشد للتظاهرات، رغم أنهن في الناصرة، قد منعن من المشاركة فيه، ولكن ذلك لم يمنعهن من المشاركة التضامنية، مع القرى التي نكبت، إثر التنكيل بها^(١)، في هذا اليوم:

«إحنا كنا بالناصرة وكنا نستعد للمظاهرة، وكان بدّه يجي متظاهرين كمان من القرى المجاورة، بس مداخل المدينة انسدت وقسم كبير ما قدر يدخل على الناصرة. لا ما طلعت، بقيت بالناصرة، كان فيه بعض الشباب اللي بفكروا بطوله إنهم يكسّروا ويخربوا ويحرقوا حاويات الزباله، وكنا ندور نحكي معهم إنه ما يعملوا هيك. شو خصّ هذا التاجر أو حاوية بلدية؟! هدول زعران، وفيه منهم تسربوا من خارج الناصرة. صرنا ننظم وفود تضامنية تروح تزور القرى اللي إنتكبت. أنا بذكر كانوا يجوا عنا من تل أبيب شابات يهوديات، وكنا نوخذهم ونروح على دير حنا وعرابه^(٢) ونزور البيوت، ويشوفوا كيف البيوت مكسّرة، وكيف كان الجيش يرمي وسخ على البيوت. يعني زيارات تضامنية، ولما يكون فيه مظاهرة، كنا نشارك»²⁶⁰.

وتروي عن دور النساء، في الدعوة إلى التظاهر، إثر مجزرة صبرا وشاتيلا:

«النساء هي اللي فجّرت مظاهرات صبرا وشاتيلا. بعد ما شفنا المجزرة والقتل بالليل، قمنا الصبح بكير، وإجتمعنا ثلاث أو أربع مسؤولات، وقررنا نعمل مظاهرة ونحمل تابوت أسود رمز للضحايا. بدأنا المسيرة من عند سوق الخضراوات، عملنا تابوت أسود، وكتبنا عليه شعارات: لتقطع اليد التي تعتدي على الشعب، فلتخلد ذكرى شهدائنا الأبرار. بساعة واحدة رتبنا مظاهرة كبيرة. إنتشرنا، وجينا كمان عضوات، وحكيّا لهم شو المسألة، وكل واحد دارت بحارة تدعي. صدقيني إنه نزلوا نسوان للمظاهرة، أنا تفاجأت إنهم نزلوا، نسوان ما خصهم أبداً بالسياسة. كنا مش أقل من ألف امرأة. صفّينا بالشارع، وأنا و«سامية»، كنا أول تنتين بالمسيرة. ضلبنا ساكتين لحتى وصلنا القبور، وعند قبور الإسلام صرنا نهتف: يا شهيد إرتاح

^(١) استشهد ٦ أشخاص، ٤ منهم قتلوا برصاص الجيش، واثنان برصاص الشرطة. ورغم مطالبة الجماهير العربية السلطات الإسرائيلية بإقامة لجنة للتحقيق في قيام الجيش والشرطة بقتل مواطنين عُزل يحملون الجنسية الإسرائيلية، إلا أن مطالبهم قوبلت بالرفض التام بادعاء أن الجيش واجه قوى معادية

^(٢) قرى في الجليل

إرتاح وإحنا منكمّل كفاح. لما وصلنا على العين، كان البوليس مع العصي والعدة عم بستنى. البوليس صار يمشي لجهتنا. قلت لسامية: خلينا ماشيين لحد ما نخبط فيهم. وفعلاً، ضلينا ماشيين وكثير كنا متأثرين، ولما وصلنا عند البوليس كملنا نمشي وما وقفنا، ومن حظنا انه ما صار هجوم، والبوليس ما تدخل. لأنه كان وقتها البوليس ناقم وغضبان من اللي صار بصبرا وشتيلا. يعني لا بدّ إنه الواحد يتعاطف مع شعبه بهيك قضايا. أه بوليس عربي. كان فيه كثير عرب بالبوليس. بذكر كان فيه شرطي كثير منيح، وكان لما يعرف إنه فيه كبسيّات لإعتقال الشيوعية يقول لستّي: ضبي الأولاد فيه كبسيّة الليلة (ضاحكة). فيه بوليس تاني كان اسمه «أبو نبيل رزق»، لما كانوا الشباب يراجدو على الجيش والجيش يضرب قنابل مسيله للدموع، كان هذا البوليس يقول للشباب: ولكو يا عكاريت أضربوا منيح (ضاحكة)»²⁶¹.

وتتحدّث الراوية «نبيهة مرقس دله»، عن دور النساء، في تنظيم المظاهرات السياسية، إثر كل حدث سياسي، وتذكر بالتحديد المظاهرات العارمة، التي نظمتها النساء، بعد مجزرة صبرا وشتيلا، عام ١٩٨٢، والتي حفزت الرجال إلى الانضمام إليهن:

«بتقدري تقولي إنه تقريبا على كل حدث او حادثة، كنت أعمل على تنظيم مظاهرة في البلد، أو المنطقة، ونرفع شعارات مندّدة. يعني أنا وزميلاتي لسنا متفرجات على التلفزيون فقط، أو على وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، وكنا حالا نردّ على الأحداث، إمّا قطريا، وإمّا كل مجموعه بالمنطقة اللي هي نشيطه فيها. كنت أنظم مثلا مظاهرات بعكا، قدام المسجد الجزار، واليهود تمرّ جنبنا وتسبّ علينا. حتى حرب أفغانستان، رحنا وعملنا مظاهرة، ولما طلّعو المصلين من الجامع دعيتهم وإنضموا لنا. ويوم صبرا وشتيلا، كانت أكبر مسيرة عنا بالبلد، حوالي ٧ ل ٨ آلاف امرأة بدون تصريح (..) بدون تصريح (..) مشيناها من الجامع بأبو سنان، ولحتى كفر ياسيف باللباس والأسود وبالأعلام السوداء، ومثل ما بتعرفي، اللاجئيين اللي بكفر ياسيف وأبو سنان إلهم عائلات لاجئة في صبرا وشتيلا. يومها أنا كنت أدور على بيوت الناس، للساعة ١١ أو ١٢ بالليل عشان أدعي الناس بالسّر للمظاهرة، لأنه البوليس كان يراقبني. كنت أفوت ع البيوت وأقول للناس: شفتوا الأخبار؟ حضرتوا بالتلفزيون؟ بكر الساعه تنتين فيه مسيرة صامتة للنساء. المسيرة بدأت صامتة، بس فجأة انفجرت النساء بالهتافات والأنشيد، وبأقوال اللي تعبر عن الغضب، وما حسينا واللا الرجال انضمت للمظاهرة، وجابوا سيارة مع مايكروفونات للهتافات. مش بس إحنا احتجاجينا، بس كمان طلاب المدارس عملوا اعتصام، ومشوا مسيرة، والبوليس أجا وكسّر الكاميرات للمعلمين. ثاني يوم المسيرة، اجا

البوليس واعتقلني، وأخذوني على مركز البوليس بأبو سنان، وكان هناك ضابط يهودي اسمه «افراتي». الضابط بقلبي: ليش إنت بتعملي مظاهرة بدون ما تشاوريني؟ ما إنت بتعرفي إنه لازم تصرّيح. قمت أنا قلت له: أنا بدي أسألك: هل بيجين وشارون لما عملوا الحرب بصبرا وشتيلا كان معهم تصرّيح؟! (..) لما سألته هيك سكت وما جاب. قلت له: هاي الناس اللي مشيت معي بالمسيرة نص عائلتهم لاجئين بصبرا وشتيلا، واندبحوا هناك، وبذك إيانا نوجد منك تصرّيح؟! قلت له: التعبير عن الغضب بدوش تصرّيح، هذا تعبير عن الغضب واحتجاج، بذك الشعارات اللي كتبها بالمسيرة كانت: دم الأطفال العرب أحمر أيضا يا سيّد بيجين، وإرفع ايديك يا شارون عن شعبنا في لبنان، وشلّت أيدي القتلة، وشعارات من هذا النوع. هذا من حقنا. لما مرّينا بالمسيرة من جنب مركز البوليس كان «افراتي» واقف يتفرّج علينا، يعني فكرك ما بسترجي بقرب علينا؟! كانت النسوان شلخته. صدقيني الغضب اللي كان بحينه كان كثير كثير كبير. «افراتي» صار يقلّي بالتحقيق: أنا أصلي من المغرب، وأنا رضعت من حليب امرأة عربية، وحكي من هذا النوع. كثير مرات كنت أفوت بجداولات مع الشرطة وما أخاف»²⁶².

كما تتحدّث الراوية «لبنى فوزي اغبارية محاجة»، عن المظاهرات التي نظّمها نساء أم الفحم، ضد المجازر الصهيونية. وتتحدّث الراوية، عن دور حركة أبناء البلد، التي تنتمي إليها، في التنظيم لهذه التظاهرات:

«كنا ننظم نساء ورجال مظاهرات بأم الفحم، بالإضافة كنا نطلع على المستشفيات في حيفا، حتى نساعد الجرحى الفلسطينيين واللبنانية اللي كانوا يجييوهم من لبنان. كنا نوجد طبيخ وأكل للجرحى ولمرافقين الجرحى. مرّة أبناء البلد نظمت يا ص لزيارة الجرحى وأهاليهم في مستشفيات حيفا وتل أبيب. أبناء البلد كانوا دائما السباقين. يعني لما فيه حدّث معيّن، كانوا النشطاء ينزلوا بسيارة مع مايكرفون، وينادوا على الناس حتى تتظاهر، ويوزعوا عليهم مناشير. بمظاهرة صبرا وشتيلا، لقينا كل البلد، أنا متذكّرة كثير منيح هاي الفترة. كان فيه مركز بوليس بالميدان، وكان بهداك اليوم فيه شرطيين بالمركز، هدول الشرطيين خافوا كثير، وحبسوا حالهم بغرفة بالمركز. النساء دخلت على المركز، ومزّعوا^(١) كل الأوراق والملفات، لحدّ ما أجت قوّات خاصة وأخرجوا الشرطيين. بعدها سكر^(٢) المركز بأم الفحم، وبس قبل سنة تقريبا فتح مركز بوليس جديد بمدخل البلد»²⁶³.

(١) مزّقوا

(٢) أغلق

وتروي «ماجدة محمد محاميد اغبارية»، عن مشاركتها في المظاهرات المنددة بمجزرة صبرا وشاتيلا، بعد يوم واحد من زفافها:

«لما صارت مجزرة صبرا وشاتيلا، كان يوم عرسي. أنا تزوجت ب ١٦، ٩، ١٩٨٢، والأخبار ما كانت بعدها واصلة^(١) عن المجزرة، ولما وصلت الأخبار ثاني يوم، طلعت أنا وزوجي، وتظاهرنّا مع كل البلد»²⁶⁴.

وتحدّثت الراوية «كاملة نايف الماضي»، عن المظاهرة العارمة، التي شاركت بها، كعضوة في الجمعية الخيرية النسائية الإسلامية، التي تأسست في الناصرة، عام ١٩٧٤:

«إحنا كمان شاركنا بمظاهرات، لما صارت مجزرة صبرا وشاتيلا، بال-٨٢ لما اجتاحتها لبنان. بنص البلد عند العين (مكان المظاهرات). هاي المظاهرة (احتجاج على مجزرة صبرا وشاتيلا) كثير كثير جهات دعوا عليها، من جمعيات وأحزاب وأفراد، ومنها طبعاً النساء الديمقراطيات. جمعيتنا تلقت الدعوة وما فكرنا مرتين بموضوع مشاركتنا، وصرنا نتصل تليفونات لعضوات الجمعية، حتى يجندوا ناس، ويطلعوا على المظاهرة. ما كان فيه حاجة نقنع حدا^(٢)، بشاعة المجزرة والظلم اللي خلت الناس تطلع ع الشارع. وطبعاً الأحزاب كانت تنادي وتدعي على المظاهرة بالميكرفونات^(٣) كمان. كل الناس نزلت ع الشارع»²⁶⁵.

اعتصامات

اقتربت المظاهرات السياسية بالاعتصامات، كما نجد في شهادة العديد من النساء. تتحدّث الراوية «ريما ناصر ترزي»، عن تميز اتحاد المرأة الفلسطينية، والجمعيات النسائية، بتنظيم المسيرات، والاعتصامات السياسية، فترة السبعينيات:

«في السبعينات كنا كثير مسيرات، إعتصامات، بيانات في إنعاش الأسرة، كثير كثير شغل، دائماً صدام^(٤) مع الحاكم العسكري»²⁶⁶.

ويتبيّن من شهادة الراوية «آمنة عبد الجبار الريماوي»، الدور القيادي للطلّابات والمعلمات، في المظاهرات والاعتصامات السياسية، في أواسط السبعينيات. تتحدّث عن اعتصام طلابي مميز، في مدرسة رام الله الثانوية:

^(١) لم تكن قد وصلت

^(٢) أحد

^(٣) مكبرات الصوت

^(٤) مواجهة

«وبهذا الوقت صرنا ننظم تظاهرات واعتصامات في كل المدارس بالمحافظة، نعمل البرنامج المحلي دعماً لخطاب الرئيس (ياسر عرفات) في الأمم المتحدة»^(١)، بالإضافة لـ كان في هديك الفترة موجة غلاء فاحش، يعني كانت كثير عنيقة. قبل أيام كنا أنا و«ساما» (ساما عويضة) بنستذكر^(٢) واقعة من اللي حصل في المدرسة، المدرسة مسكرة^(٣) أسوارها، وإحنا معتصمين في باحة^(٤) ساحة المدرسة، فما كان من الجنود: فكوا^(٥) الاعتصام، أدخلوا الإسرائيليين المنطقة رام الله كمان بتنساش إسمه كابتن «موريس»، وكان معروف بالزعزعة^(٦)، والبلطجة^(٧)، والقبضة الحديدية بهديك الفترة فـ بتدخلوا بتدخلوش، اقتحموا علينا المدرسة من الأسوار مش من الباب، فـ اتفكفك الاعتصام. ضلينا سبع تمن نساء قاعدات، حوالينا أكثر من خمسين جندي إسرائيلي، فـ شو إسمه؟ ألقوا القبض عليهم، فطينا^(٨) من بين أيديهم بطريقة أو بأخرى، فهاي من الوقائع إللي كان إللي اعتبروها أسطورة، سبع ثمن نساء أصرين^(٩) في البقاء على الأرض في ساحة المدرسة. والاقترحام بهذا الكم والكثافة من الجنود كانت غير عادية على المدرسة، طبعاً عنفوا خربوا ضربوا في المدرسة بطريقة كثير سيئة، واحدة من الاقتحامات إللي كمان كانت عنيقة وكبيرة في المدرسة وفي حينها تدخل الله يرحمه «كريم خلف»^(١٠)، وتدخل مندوبين من الصليب الأحمر، علشان يخلونا من المدرسة بدون ما يمسننا الجيش الإسرائيلي. نفس الإشي اقتحموا المدرسة واقتحموا الصفوف، نكلوا بالمعلمات، بالطالبات، بالصفوف المدرسية مش بالساحات بس! فـ إحنا كنا بواحد من الصفوف، لأنه أغلب الصفوف كانت مغلقة بإحكام، الأدراج، لدرجة إنه كانوا يحاولوا بالعصاي يحاولوا يفتحوا الباب، نمسك العصاي بدنا نسحبها، يصيروا يضربوا

(١) تشير الراوية إلى الخطاب التاريخي، الذي ألقاه الرئيس «ياسر عرفات» في الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ: ١٣/١١/١٩٧٤، والذي ناشد فيه شعوب العلم الحر مساندة الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره والعودة إلى دياره

(٢) أتذكر

(٣) أغلقت

(٤) ساحة

(٥) أنهوا

(٦) التصرفات غير الطبيعية

(٧) أعمال عنف

(٨) هربنا

(٩) أصررن

(١٠) مناضل فلسطيني. ترأس مجلس بلدية رام الله عام ١٩٧٢ بعد فوزه بالانتخابات. كان عضواً بارزاً في الجبهة الوطنية الفلسطينية وقيادياً بارزاً في لجنة التوجيه الوطني، التي كانت تشرف بتوجيه من منظمة التحرير على النضال الوطني ضد الاحتلال. في العام ١٩٨٢ أقالته السلطات من رئاسة البلدية، ونفته إلى أريحا، وفرضت عليه الإقامة الجبرية. استشهد عام ١٩٨٥

بالكرابيش^(١). طلعوا على القزاز^(٢) من فوق، إذا بتعرفيها صفوف رام الله الثانوية، يحاولوا يطلقوا الرصاص، ترهيب للنساء، وكان إصرار بعدم السماح لهم بالدخول بعض لهاي الصفوف، وبقت محاصرة لبعده الساعة الأربعة مساءً، لتدخل الصليب الأحمر، ورئيس بلدية رام الله كان «كريم خلف»، الله يرحمه، وعدد من وجهات^(٣) البلد، لإخلائنا بدون مساسنا من الجيش. فالرواية إल्ली كان بكررها «كريم خلف» في حينها^(٤) إنه بناتكم طالععات وغصن الزيتون^(٥) في أيدهم والشرار في عينيهم، كمان بالتحدي إنه لما وقفوا على باب الساحة برّة^(٦) باب المدرسة وإحنا مغادرين، كانت أغصان الزيتون في أيدينا، فكان إنه غصن الزيتون بأيدهم، بس الشرار بعينيهم، والحقد يعني بهذه الطريقة. هذه كانت من الوقائع إल्ली كانت بمواجهة الإحتلال للسن^(٧) الشبابي والطالبات بطريقة كثير كبيرة ومميزة²⁶⁷.

وتتميّز الاعتصامات السياسية، في أن هدفها هو تحقيق مطالب سياسية محددة.

تتحدّث الراوية «هندومة راشد النجار» (أم جبر وشاح)، عن مشاركتها في الاعتصامات، في مقر الصليب الأحمر، من أجل التضامن مع قضية الأسرى، والنضال لتحقيق مطالبهم:

«آه يا بنتي، كنّا نشارك في اعتصامات، في مقر الصليب، والله لحتى اليوم أنا بشارك بأي إعتصام تضامني مع الأسرى، ولحد اليوم بشارك بالإعتصامات أنا، لأنه قضية الأسرى لازم الكل يتضامن معها، هداول الشباب ضحّوا بزهرة شبابهم وبحياتهم وبكل أملهم في الحياة، إल्ली ترك دراسته، وإल्ली ترك أهله وزوجته وأولاده، وإल्ली ترك شغله، مهو كل هادا تضحية يا بنتي (تنهدت)، أنت اليوم جيت عليّ، وأنا كنت مروّحة من إعتصام الصليب تبع^(٨) الأسرى، يا دوب إल्ली ساعتين^(٩)، وأحياناً كان يصير مسيرات، هادا يمكن من بداية الثمانين لحد^(١٠) أول التسعينات، كنا نطلع نسوان ورجال ونحمل بافطاط عليها شعارات، تطالب إنه يفرجوا عن الأسرى،

(١) السياط

(٢) الزجاج

(٣) وجهاء

(٤) حينه

(٥) الزيتون

(٦) في الخارج

(٧) عمر الشباب

(٨) المتعلق بالأسرى

(٩) لم يمض سوى ساعتين فقط

(١٠) إلى

وكان إبني «جبر» وقتها مسجون ومحكوم عليه عشرين سنة، وكنت أروح عَ السجون وأزور إبني، وأزور كل الأسرى، وكنت أزور أسرى الدوريات، ومنهم الأسير «سمير القنطار»^(١)، الكل بيعرفه، الحمد لله طَلَعوه اليهود قبل كم سنة، وأسرى غيره كثير، وهذا اللي الله قَدَرنا عليه²⁶⁸».

وتتحدثُ الراوية «زهيرة أحمد بدوي كمال»، عن مكانين مميزين للاعتصامات، بالإضافة إلى الصليب الأحمر، والمدارس، والجامعات: كنيسة القيامة، والمسجد الأقصى. ومن الملاحظ أن الاعتصامات كانت تقوم على أساس سياسي، وليس دينياً، كما جاء في شهادة الراوية:

«إحنا في ال ٦٩ طبعاً كان فيه عنا اعتصامات تصير في محلين، كانت تكون في كنيسة القيامة، وفي المسجد الأقصى، وفي حال كانت في المسجد الأقصى كنا نروح مسلمين، ومسيحيين، وما كان فيه حدا يحاول يعلق، أو يعمل أي موقف ضد هذا الإجراء، إللي للأسف في مراحل لاحقة صار يتواجه بطريقة مختلفة، كمان كان فيه اعتصامات تصير في الصليب الأحمر، يعني عندما يكون الموضوع متعلق بالمعتقلين، كانت الاعتصامات في داخل الصليب الأحمر، وعندما كان الموضوع سياسي كنا نروح على الكنيسة أو المسجد»²⁶⁹.

ومن بين الاعتصامات المتعددة التي شاركت فيها النساء؛ يحتل اعتصام النساء، في كنيسة القيامة، عام ١٩٦٩، مكانة مميزة، في تاريخ نضال المرأة الفلسطينية، وفي تاريخ النضال السياسي، للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية.

تتحدثُ الراوية «نائلة عايش العطعوط»، عن أسباب الاعتصام، وعن مشاركة النساء الواسعة فيه، وعن قدرة النساء على تحقيق مطالبهن، في الإفراج عن عضوة الهيئة الإدارية للاتحاد «أمنية الحسيني»:

«إعتصام كنيسة القيامة، سببه إعتقال عضو الهيئة الإدارية للإتحاد العام المرحومة «أمنية الحسيني»، عندما اعتقلت الفتيات في نابلس، وعملنا إعتصامات في منطقة

^(١) أقدم سجين لبناني في إسرائيل. اعتقل يوم ٢٢ أبريل ١٩٧٩، عندما كان في الـ ١٦ ونصف من عمره، بعد أن قاد مجموعة من أفراد جبهة التحرير الفلسطينية عبر الانطلاق بحراً بزورق مطاطي إلى مدينة نهاريا الساحلية بشمال إسرائيل. تم الإفراج عنه بتاريخ: ١٦ يوليو ٢٠٠٨، في صفقة تبادل بين حزب الله اللبناني وإسرائيل، تم بموجبها الإفراج عنه وعن أربعة أسرى لبنانيين من أفراد حزب الله، تم القبض عليهم في حرب يوليو ٢٠٠٦.

نابلس بدا يتحرك الإتحاد العام عَ مستوى الضفة، وتحرك فرع القدس، وقام بمظاهرة على ضوءها اعتقلت «أمينة الحسيني»، فتداعى الإتحاد إنه عضو هيئة إدارية معتقل في المسكوبية^[١]، فتداعى للإعتصام في مقر مدينة «أمينة الحسيني»، وكان إعتصاماً مفتوحاً، كانت كم كبير من السيدات من نابلس نزلوا. أنا بذكر إمي نزلت الله يرحمها، كانت إمي تحضر عني (خديجة عارف كمال العطعوط)، كنت أنا محكومة سنتين مع وقف التنفيذ، بناء على ذلك كنت أنا بقدرش^[٢] أقوم بالنشاط المطلوب، أحضر إجتماع في المدرج، خوفاً من إعتقالي، فكانت إمي كل مناسبة بدّي أقوم أي شغلة فيها بالإضافة إلى روحها الثورية الموجودة عندها، كانت تروح وتحضر، فحضرت إعتصام كنيسة القيامة، وكان فيه كم كبير، وكان من نابلس كمان بذكر «سحاب شاهين» حضرته، واعتقلت فيه في سجن المسكوبية، لمدة ٤٨ ساعة. من كنيسة القيامة سحبوها وقتيها، كان هذا الإعتصام مشهود له كثير كثير، وعلى ضوءها أطلق سراح «أمينة الحسيني».

في إعتصام كنيسة القيامة جمعنا فلوس واشترينا، كانت الدنيا برد كثير ثلج، كانت وقتيها شربنا جرابات صوف، وشالات دخلناهم للمعتصمين، والصورة بتوضح كيف كل وحدة حاطة على إجريها^[٣] شال ولا بسة جرابات صوف.

جمعنا فلوس وشربنا جرابات الصوف، والشالات، وبعثناهم للمعتصمين داخل كنيسة القيامة. ليل نهار.

كانوا وقتها أهل القدس بأمنوا لهم^[٤]، وأهل رام الله بأمنوا لهم، يعني الناس فيها خير كثير، كانت تأمن كل شي أول بأول، حتى إعتصام بلدية نابلس، كانت الناس تفطر وتغدي وتعشي المعتصمين، ماكانوش^[٥] يغادروا إطلاقاً. كذا يوم قعدوا من غير ما يغادروا الكنيسة، كانوا واستمر أربعة أيام وفي الخامس، وفي اليوم الخامس إقتحموا وحاولوا يقتحموا الكنيسة وسحبوا «سحاب شاهين» من بين المعتصمات وأخذوها عَ المسكوبية، على ضوءها أطلقوا سراح المناضلة «أمينة الحسيني»²⁷⁰.

[١] سجن في القدس

[٢] لا أقدر

[٣] أقدامها

[٤] يستطيعون تأمين

[٥] لم يكونوا

وتؤكد الراوية «زهيرة احمد بدوي كمال»، أن الهدف الرئيس من اعتصام كنيسة القيامة، هو إطلاق سراح المعتقلين، بالإضافة إلى إعلان رفض الاحتلال:

«بكنيسة القيامة، طبعاً (شاركت)، وعندي صور منه. كان معاي «ربما ترزي» وأختها «سامية»، بتذكر «ليلي ترزي» كانت موجودة معانا، «روضة أبو خالد» كانت معانا، كان فيه عدد كبير من الجمعيات النسائية في القدس، أظن كانت معانا كمان «فاطمة أبو السعود»، و«نهلة العسلي» (..) آه، أول إشي هو ضد الاحتلال. شعار ضد الاحتلال، كان فيه هناك إعتقالات كمان، كان فيه اعتقالات عديدة»²⁷¹.

أما الراوية «عصام عبد الغني عبد الهادي»، فتتحدث بإسهاب عن الاعتصام في كنيسة القيامة، وتدعو بـ الاعتصام الكبير، وتؤكد أن الاتحاد قد حدد أهدافاً خمسة للاعتصام، على رأسها الإفراج عن المعتقلات:

«بتذكر العصيان الكبير، والاعتصام الذي قمنا فيه، مع سيدات ورجال في كنيسة القيامة، في القدس، في شباط ١٩٦٩، حيث تداعت الهيئات النسائية، للتعبير عن استنكارها للإجراءات الإسرائيلية لتهويد القدس. اتفقنا أن تأتي كل مشاركة من بلدها، على أن يكون اللقاء في كنيسة القيامة. وأعلنّا خمسة مطالب، على رأسها وقف الاعتمادات الإسرائيلية المتلاحقة على شعبنا الفلسطيني، والتوقف عن محاولات تهويد القدس، والسرعة في الإفراج عن المعتقلات الفلسطينيات، في سجون الاحتلال.

استمر الاعتصام ثلاثة أيام متواصلة، ليل نهار، دون تناول أي طعام، مع معاناتنا من جو شديد البرودة. لم نشرب سوى ماء فقط، كي نستمر في إضرابنا واعتصامنا. زارتنا خلال هذه الأيام، وفود طلابية، يحيوننا في الصباح قبل ذهابهم إلى مدارسهم. اتهمت بأني وراء تنظيم الإضراب. كانت معنا «سميحة خليل»، و«يسرى شاور»، و«ليديا الأعرج»، و«سارة بركات»، و«سحاب شاهين»، و«سلوى الحسيني». وانضمت إلى الاعتصام سيدات من الضفة والقطاع، أذكر منهن: «ابتهاج نزال»، و«سارة حنون».

اعتقلت «سحاب شاهين»، و«سلوى الحسيني»، أسبوعاً كاملاً، بتهمة حيازة منشورات ممنوعة. وقد اعتقلنا من داخل الكنيسة، بعد تفتيش المكان وتفتيش المعتصمات. زارنا رجال الدين المسيحي، لتحيتنا، وليقولوا: رُحوا وإحنا بنكمّل.

كان أكثر ما حير جنود الاحتلال أن معظم المعتصمات كنّ مسلمات. اعتصمنا في كنيسة القيامة، لنثبت للاحتلال أنه لا فرق بين الأديان. سألني أكثر من جندي

إسرائيلي، عن سبب اعتصامي في كنيسة القيامة، بدلاً من المسجد الأقصى، وخاصة أنني جئت من نابلس:

You are Muslim, why do you make your sit in here. Why you do not go to the great mosque? In addition, you are from Nablus?^[1]

لم يراع جنود الاحتلال حرمة المكان؛ بل قاموا باستعمال كل أدواتهم لتخريب الاعتصام وفضه؛ لكنني أعتقد أن الاعتصام قد حقق بعض أهدافه»²⁷².

مجموعات إغاثة

تحدثت الراوية «عبلة أبو علبة»، عن دورها السياسي، أثناء أيلول ١٩٧٠، الذي تركّز في تشكيل مجموعات لإغاثة الجرحى، وجمع التبرعات، وإيواء المطاردين. ومن خلال شهادتها تظهر بجلاء صعوبة وحساسية المرحلة السياسية، كما يظهر من خلال شهادتها حسنها النقدي للأحداث السياسية المؤسفة، حيث تحدّثت عن بعض العوامل التي أدّت إلى أحداث أيلول، كما تحدّثت عن تراجع في الدور السياسي للنساء، بعد أيلول:

«صعبة جداً، لكن كانت قاسية جداً، كان هناك حرب شرسة لا رحمة فيها، كنا موجودين في المحطة، وداهمتنا الحرب، إيه! أذكر إنه يعني، وجدت نفسي في وضع، بدل الخروج في المظاهرات وعقد إجتماعات سياسية، وجدت نفسي مضطّرة أتعامل مع جرحى وهارين ومطاردين، وإيه! يعني كان فيه مشاهد (..) مؤلمة جداً، وبذات الوقت، لكن إستفدت من الفترة السابقة، شكلنا مجموعات من أجل إغاثة الجرحى، ومن أجل توفير مواد غذائية، توفير مواد غذائية للمواطنين، وكانوا الناس في حالة إرتباك شامل، إيه! هذا مجتمع واحد، يعني يتعايش مع بعضه، أردنيين وفلسطينيين. فجأةً كانت هناك حرب، وإيه! (..) هذه الحرب هي التي ستفصل، ستفصل ماذا عن ماذا؟! (..) كانت حرب قاسية جداً، لها أسبابها طبعاً السياسية الكبيرة لا شك، لكن أعتقد إنه ذكرياتها دائماً مؤلمة، إيه! (..) أنا إضطرت أنا وعائلتي في أكثر من بيت، إنتقلنا من أكثر من بيت، إنتقلنا من بيت المحطة لبيت آخر في التاج، ثم بيت آخر في التاج لبيت ثالث، وفي هذه البيوت إحتضنا مطاردين، إيه! كانوا لا يعرفون أين عائلاتهم، وأين يذهبون! ولبعض الوقت طبعاً، إيه! وكنت في حينها أنقل رسائل من منطقة لمنطقة أخرى، وإيه! يعني (..) يعني تراجع، تراجع حاد (دور المرأة في الثورة)، يعني بعد الـ ٧٠ كان هناك تراجع حاد، لأنه التجربة كانت قصيرة جداً، وكانت بحاجة الى فترة زمنية أطول حتى تنضج أكثر، وبذات الوقت إستخدم سلاح! وهذا بحد ذاته كان عامل

^[1] أنت مسلمة، لماذا لا تعتصمين في المسجد الأقصى وأنت من نابلس؟

فاصل، ويعني كان فيه هناك مراجعة لي، التجربة، وأسجل هنا إنه لم تساعد الفصائل الفلسطينية كثيراً في مراجعة التجربة، ولا فصائل الحركة الوطنية الأردنية أيضاً. صدر كتاب واحد فقط إسمه: النقد الذاتي، صدر عن الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وانتقد سلوك المقاومة، إيه! يعني ما قبل الـ ٧٠ سياساتها وشعاراتها التي رفعتها: كل السلطة للمقاومة و(.. الخ، هههه (ضحكت). لا سلطة فوق سلطة المقاومة، فهذا الكتيب انتقد هذه الشعارات، وانتقد هذه السياسات، وأعتقد هذه يعني واحدة كانت من الأسباب التي دفعت الأمور دفعاً باتجاه الصدام المباشر مع السلطة السياسية، مع الحكم، بالتأكيد أثر، إنقلب الوضع»²⁷³.

وتتحدثُ الراوية «حنان سعد الدين غوشة»، عن مبادرة بعض النساء القيادات، إلى تقديم المساعدة للفدائيين، في الوقت الذي عمّ فيه الخوف بين الناس، والتزموا بيوتهم، إبان أحداث أيلول:

«بتذكرُ وقت أيلول أجتني في يوم (عصام عبد الهادي)، الناس كلهم الرجال متخبيين تحت الطاولات، زي ما بقولوا، كان الصراع بين طبعاً فنتين: الفدائيين والسلطة، فاجت قالت لي: ست «حنان»، الدنيا الطريق ما فيها حدا، الناس كلها بدورها متخبية، طلعت بكل جراءة، وأجتني على بيتي، ببعد عن بيتها مسافة مشي، قالت لي: ست «حنان»، شورأيك نطلع على الوحدات على فوق؟ نشوف إيش بدهم؟ بركن^(١) بدهم أكل؟ قلت لها: وين بدنا نروح؟ يلا نروح على بقية الأخوات إللي كانوا يشتغلوا نشوفهم، ولا وحدة قبِلت، إللي هم كانوا عاملين حالهم قيادات ومضحيات ومناضلات، يلا يا فلانة، تقول: لأ، يختي جوزي^(٢) بفضحني، يلا يا علتانة^(٣)، تقول: أخوي بخلنيش^(٤)، ولكم نطلع مجموعة، أروح أنا وست معانا أكم من وحدة إللي كانوا مدعين الوطنيين والعطاء، وخاصة جماعة معروفة»²⁷⁴.

وتتحدثُ الراوية «نهى ظاهر البرغوثي»، عن مساهمة جمعية إنعاش الأسرة، في فلسطين، في حملات الإغاثة، في أحداث أيلول عام ١٩٧٠، في الأردن:

«أنا بدرس في سنجل^(٥)، وأكثر إشي صار في أيلول السبعين، لما أحداث في الأردن صارت كان إلنا دور في إنعاش الأسرة، يعني قامت بإعداد طعام وملابس ويطانيات،

(١) لعلهم

(٢) زوجي

(٣) كلمة تدل على شخص

(٤) يرفض

(٥) قرية من قرى فلسطين وتقع إلى الشمال الشرقي من مدينة رام الله

وحملة على أساس نبعث للأردن، وكان غرفة عمليات في إنعاش الأسرة، الطبخ طبيخ وجمع التبرعات جمع التبرعات، فكان مثلاً أنا طلع دوري إنه أروح على القرى هديك: سنجل والمزارع وعارورة^(١)، نجمع تبرعات من الأهالي، وكانت الاستجابة هائلة، ويعني ثقة بإنعاش الأسرة متوفرة، فتجاوبوا معنا وقضيتنا، طول الوقت هناك نجمع تبرعات ونشتري مواد غذائية، نطبخ، يطلعوا بعض الأعضاء مع الصليب الأحمر يبعثوا على الأردن لكل للفدائيين إल्ली كانوا في الأغوار. كان الصليب الأحمر ويذكر هلاً الله يشفيها ويحييها كثير «ليلي نوري» (ليلي عبد الهادي)، طلعت مع الصليب الأحمر²⁷⁵.

وتبيّن أشكال أخرى للإغاثة، من خلال شهادة الراوية «رعدة محمود شناعة»، التي تتحدّث عن تبرع بالدم، أثناء أحداث أيلول ١٩٧٠، وعن عملها وصديقاتها للرصد والمراقبة:

«قضينا كل فترة الحرب في المعهد، كنا بمعهد بالأشرفية، جنب الوحدات، كنت أطلب إذن من المديرية وتسمح لي أطلع لحضور اجتماعات، مع إني كنت عضو حلقة. بتعرفني نظموني في الأردن، لما صارت الأحداث طبعاً ما سمحوا لنا نطلع من المعهد، لأنها مسؤولة أونروا، بس لما يصير إشتباكات حوالينا كنا نراقب، وأكثر شي عملناه أنا ومجموعة من الصبايا، كان فيه شقة مقابل المعهد يقنصوا منها على المقاومة، قدرنا بطريقة ما نوصل خبر للشباب، ونخبرهم عن الشقة، إجوا الشباب وداهموا الشقة، ومسكوا اللي كانوا فيها.

رُحنا مرة تبرعنا بالدم، طلبوا دم بالوحدات، أخذونا مجموعة بالسيارة، ورَجَعونا. بتذكر طلع دمي O negative، وقتها قالوا لي: ما تتزوجي إلا من بيت «شناعة». بس هيك ما قدرنا نعمل شي، لأنه كنا بمسؤولية الأونروا، كنا نطلب نروح نشارك بأي شي، ما يسمحوا لنا، بعدين سفرونا بآخر أيلول، قدرت الأونروا يطلعونا ويسفرونا²⁷⁶.

^(١) قرية تقع في الجهة الشمالية الغربية من مدينة رام الله

تغيرات اجتماعية منذ منتصف الستينيات حتى عام ١٩٨٢

تغيرات اجتماعية منذ منتصف الستينيات حتى نهاية السبعينيات

استمرت المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية، فترة الستينيات؛ ولكنها تصاعدت بعد انطلاقة الثورة الفلسطينية، عام ١٩٦٥، وبعد زيادة انخراطها في العمل، ضمن فصائل المقاومة المسلحة، وشهدت هذه المساهمة تغيرات اجتماعية ملموسة، مع زيادة التحاق النساء بالعمل العسكري؛ دون أن تطرح قضية المرأة كقضية مستقلة، باعتبار أن الأولوية هي للعمل السياسي، رغم إقرار بعض الفصائل الفلسطينية، بأهمية التغيير على الصعيد الاجتماعي، وطرح شعارات تقدمية، تأخذ بعين الاعتبار أن المرأة شريك في معركة التحرير.

وقد بينت الراويات طبيعة المفاهيم الاجتماعية السائدة، في تلك الفترة الزمنية، التي نتجت عن مجتمع محافظ ومنغلق، وتحديث عن الصعوبات التي واجهتها، والتي أصرين على مواجهتها وتحديها.

تصف الراوية «ثريا محمد الراجح»، مرحلة السبعينيات بأنها مرحلة صعبة جداً، خاصة أن العمل والخروج من البيت كانا غير محبذين:

«قد تعرضت المرأة الفلسطينية لمراحل ومحطات صعبة جداً في حياتنا، خاصة في

مرحلة السبعينات، عندما كانت المرأة الفلسطينية لا تستطيع ان تعمل، وكانت بشكل أساسي أي امرأة تخرج من البيت، غير مرغوب فيها»²⁷⁷.

كما تبين الراوية «عزبا حسن خضر»؛ أن المجتمع، نساءه ورجاله؛ لم يكن يتقبل فكرة المساواة بين الرجل والمرأة:

«لم يكن (المجتمع) متقبلاً هذه الفكرة، مثلها مثل الرجل، كنت عندما تتكلمين مع واحدة فوراً تعيرك! واجهت صعوبات مع الناس، ينظرون لك نظرة سيئة، بعض الناس طبعاً، ليس كل الناس»²⁷⁸.

تحدثت النساء التمييز ضدهن، ومعاملتهم كإنسان يحتاج وصاية مستمرة من الرجل، ومنعهن من العمل، واختيار الشريك، والخروج من البيت إلا للضرورة، وحصر عملهن ضمن وظائف معينة، والنظرة الدونية لقدرتهن.

رفضت الراوية «رشيدة عبد الحميد عبيدو»، التمييز الاجتماعي، كواحد من ثلاثة عوامل، أثرت فيها منذ الصغر، ودفعتها إلى الالتحاق بتنظيم سياسي، تعمل من خلاله على التغيير الاجتماعي، ما قبل عام ١٩٦٧:

«٣ أشياء، كان يمكن وعيي مبكراً شوي^(١) عن غيري، يمكن، بهذاك^(٢) الوقت، مش أكيد، أكيد فيه غيري كثير فكر، إنه أول إشي أنا بدّي أغير الواقع. وطني المحتل أنا بدّي أذافع عنه، أنا لازم أعمل إشي مشان تحريره، الشغلة الثانية^(٣) واقع الاجتماعي لأسرتي، ما عجبني. كنت أروح أشوف بيوت تانية، أقول طب^(٤) ليش إحنا بغرفة وحده؟ وفيه^(٥) بيوت تانية كل واحد بغرفة؟ فحلفت وأخذت على نفسي عهد إنّي أغير هادا^(٦) الحال. أغير هادا الواقع من واقع إلى واقع آخر. وفعلا هادا صار! يعني (...) (تتكلم والحزن والتصميم واضحان على ملامحها) يعني وعيي الطبقي، بدناش^(٧) نكبّر بالكلام هلاً. الوعي الطبقي كان عندي بالسليقة، مش بقولوا^(٨) الواقع هو اللي بعكس الفكرة؟ فأنا واقعي الملموس، هو اللي عكس عندي الفكرة، إنه أنا

(١) قليلاً

(٢) في ذلك

(٣) الثانية

(٤) طيب

(٥) هناك

(٦) هذا

(٧) لا نريد

(٨) يقولوا

لازم أناضل من أجل تحرير وطني، ولازم أناضل من أجل تحسين وضع أسرتي. العامل الثالث^[١]: واللي هو التمييز الاجتماعي ضد المرأة. يعني، أنا كنت أول أربع خوات^[٢]، أمي جابت^[٣] أربع خوات، بعدين جابت أخ، فالأخ عندنا أخذ، مش بس يمكن عند أبوي ما أخذ، أو حتى أمي. أمي بتحب إنه يكون عندها ولد وأبوي أكيد بحب عنده ولد، بس عند الناس كلياتها^[٤] إنه أجأها هالولد. بعدين أجأوا ولاد كتير بس يعني إنه (..) فأبوي مثلاً درّس أخوي^[٥] بالفريز^[٦]، إحنا درسنا بالحكومة (كانت منزعة). فأنا كنت بهداك^[٧] الوقت أقول: طب ليش^[٨]؟ طب ليش؟ لأنه ولد هو يدرس وإحنا ما ندرس؟ وهاي أنا مثلاً، عانيت منها لما كبرت، يعني أخوي درس عرف إنجليزي وانفتحت له كل أبواب الدنيا، اشتغل وانفتحت له كل أبواب الدنيا، لأنه بيعرف لغة، ولأنه خريج الفريز وكزا، أنا نحتت في الصخر، كنت أسهر طول الليالي، عشان أحل مشكلة اللغة الإنجليزية لأنني ما درست إنجليزي من وأنا صغيرة.

فأنا كنت أرفض إنه الولد يتميز عن البنت، أرفض إنه ينعمل له إشي أحسن، إنه ينعطى فرصة في التعليم أكثر وكل إشي كان، كل الدنيا مفتوحة قدام الولد، وقدام البنت بدها تناضل عشان تاخذ حقوقها وتاخذ مكانتها، فكنت أحسه هادا، كنت أحس بالقهر، إنه ليش يصير التمييز؟! فهدول التلاتة العوامل. قالوا لي: إنه (..) لازم أنا أروح أنضم لجماعة، وأعمل تغيير لهدول التلات أشياء اللي كنت واعيتهم من هداك الفترة. قبل الاحتلال²⁷⁹.

حدّدت الراوية «خديجة محمد أبو عرقوب»، التغيرات الاجتماعية، التي حدثت، بعد عام ٦٧، بخفض المهور، وفي ازدياد الإقبال على التعليم، وبتقوية العلاقات الاجتماعية، وفي الاتجاه نحو الأغنيات الوطنية، في شتى المناسبات الاجتماعية، كما تحدثت عن لجوء بعض العائلات إلى الزواج المبكر:

«اللبس ضل زي ما هو، بس كان الإقبال على التعليم أكثر، خاصة المرأة، صار يتشجعوا يتعلموا أكثر، وصار يخفضوا المهور، صاروا فيه ناس كانوا بعض القرى،

[١] الثالث

[٢] أخوات

[٣] أنجبت

[٤] كلها

[٥] أخي

[٦] دي لاسال الفريز، هي من أكبر مدارس القدس الخاصة

[٧] في ذلك

[٨] لماذا؟

إتزوج زواج مبكر على أساس فيه قلق، صار في الناحية الاجتماعية، ولكن بعد الاحتلال بخمس سنين، عشر سنين صاروا ما يستعجلوش على البنات يخفضوا. يتكاثفوا^(١) مع بعض، ما ماكنش أي فرق، وصار الناس كأنهم يعني يحبوا بعض، ويفكروا مع بعض، بأنه لازم تستمر الحياة، يكونوا إخوة أكثر من زمان. مظاهر الاحتفالات تغيرت الأغاني الأهازيج. طبعاً إتغيرت كلها، إتحولت أغاني وطنية، جامع من التراث القديم، يحيوا يعني أغاني التراث القديم، صاروا يعدوا كمان مرة ويعملوا أعراس قديمة»²⁸⁰.

تأثير المقاومة المسلحة على تغيير المفاهيم الاجتماعية

يرتبط التغيير الاجتماعي، بموضوع الكرامة الإنسانية، ويكسب الأفراد قوة؛ تجعلهم قادرين على المطالبة بالحقوق، والتمرد على الأعراف السائدة:

تتحدث الراوية «هدى صبحي عبد الهادي»، عن أثر المقاومة المسلحة، بعد عام ١٩٦٧، على الإنسان الفلسطيني / رجل وامرأة:

«الإنسان الفلسطيني تغير شخصيته من لاجيء، من لاجيء في وكالة الغوث إلى إنسان مقاوم تائر له كرامة، له عنفوان. تغيرت، حتى أنا يعني تعزز عندي النضال الوطني، ونحس الكرامة والعنفوان، كيف كان الواحد يحس هون إنه اللاجئيين بطلوا لاجئين، مش يعني بطلوا لاجئين، كيف العنفوان والكرامة والمقاومة والفداء غيّرت شخصية الإنسان؟! يعني من لاجيء إلى مقاوم، إلى فدائي يطالب بحقه، كان يطالب بجرأة حقوقه»²⁸¹.

وتلخص الراوية «عبلة أبو علبة»، تأثير المقاومة المسلحة على تغيير المفاهيم الاجتماعية بقولها:

"هذه النقلة في المفاهيم الاجتماعية، لو لم تحدث هذه التطورات السياسية الهائلة اللي كان إلها^(٢) الإحتلال (سببها الإحتلال)، كان له أيضاً مردود عكسي عليه، على الإحتلال نفسه، بمعنى، الإحتلال نقيضه المقاومة، والمقاومة حملت معها مفاهيم اجتماعية جديدة، مش فقط مرحلة سياسية جديدة (...) بالضرورة»²⁸².

(١) يتضامنوا

(٢) لها

الاختلاط بين الجنسين

فرض العمل السياسي اختلاطاً بين الجنسين، لأداء المهام السياسية التي يتطلبها العمل؛ مما يثبت صورة المرأة الشريك، وليس التابع. تحدّثت الراوية «عبلة أبو علبه»، عن أثر العمل السياسي المشترك بين الشباب والبنات، في فرض نمط حياة مختلفة:

«منذ اليوم الأول كان فيه هناك اجتماعات منتظمة، مشتركة (..) شباب وصبايا، وكان مسؤول عنا بغض النظر امرأة أو رجل، يعني لم نكن نكثر كثير، من يمكن أن يكون مسؤول، المهم أن يكون كفؤاً، والتظاهرات كانت تسير بشكل مشترك، الاجتماعات بشكل مشترك، كان فيه اجتماعات تثقيف في بركسات^(١) مخيم الحسين^(٢)، كانت تجري أيضاً بصورة مشتركة، واجتماعات تثقيف، كنا ندرس فيها إضافة للقضية الوطنية الفلسطينية، كنا ندرس فيها ايديولوجيات جديدة، الماركسية اللينينية، تجارب الثورات العالمية، في فيتنام والصين، وفي أمريكا اللاتينية (..) كان هذا كله (..) عمل مشترك، ويعني لم أجد صعوبة إطلاقاً، إطلاقاً، في التعامل في هذا الجو، كان جو طبيعي جداً، لأنه القيم العامة كانت والوطنية (..) كانت فوق كل الاعتبارات، وكنت شديدة الجدية في المهمات التي يعني المعطاة إلي^(٣)، وكان فيه هناك مهمات عديدة، بدءاً من جمع التبرعات، كنت دائماً^(٤) أذهب أنا وشباب حاملين صناديق وندجمع تبرعات، جمع التبرعات، توزيع البيانات، حضور اجتماعات التعبئة السياسية، التثقيف السياسي، المظاهرات، تنظيم المظاهرات، وهكذا. كان فيه حياة، كانت هناك حياة جديدة تماماً»²⁸³.

ويتضح من شهادة الراوية طبيعة المجتمع الذي تحدّته النساء، حين شاركن بالعمل السياسي:

«المرأة، وجدت نفسها في الموقع الذي تستحقّه، وفي موقع طبيعي، في موقع طبيعي، وفرضت حضور سياسي مهم، مهم جداً، يعني على مجتمع يؤمن بالتمييز أصلاً، ويمارس التمييز ضد المرأة»²⁸⁴.

وتحدّثت الراوية «عائشة جابر نعيم»، عن عملها السياسي مع الشباب، في طباعة المناشير، والتدريب على السلاح، بعد عام ١٩٦٧:

^(١) بيوت سقفا من الزينكو، أي الحديد

^(٢) إحدى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن

^(٣) لي

^(٤) دائماً

«إيه بـ ٦٨ في بداية الـ ٦٨ تشكل تنظيم من القوميين العرب، تنظيم اسمه الجبهة الشعبية بس ما كان معلن عنه رسمياً (..) فهمت عليّ (..) أيامها طبعاً كنت أنا كفتاة فلسطينية كنت أنا مثل ما قلتلك، أنا عملت أول شي دورات عسكرية في المدرسة، ثانياً عملت دورة تمرّض (..) طلب مني شباب التنظيم إيه (..) أعمل دورة آلة كتابة لطباعة المناشير وهالأشي^[١] (..) إيه وبالفعل رحت على معهد برلين وعملت دورة مكثفة على الطباعة إيه (..) وعملت دورة وصرت أول منشور انطبع وأعلننا فيه الجبهة الشعبية (..) انطلاقة الجبهة الشعبية الجناح العسكري كنت أنا كتبته وقمت وزرعت بالقطاع أنا والشباب»²⁸⁵.

ومن الواضح أن الراوية قد رفضت وتحدّت مفاهيم العيب، والعار، والدونية، التي تلتصق بجنسها، من خلال عملها السياسي:

«شو بدّي أقلقك يعني؟! (..) يوميتها كان مفهومهم إنه المرأة عيب (..) عرفت؟ إنه المرأة (..) إنها تروح تجيب العيب، حتجيب الوكسة^[٢] (..) إذا إسرائيل كمشتها^[٣] شو بدها تعمل؟! يعني خايفين على حالهم، يخافوا على بنتهم (..) إلخ. النظرة إلي، العيلة كلها حاربت أبوي وأهلي (..) أبوي صار كالمنبوذ بالعيلة»²⁸⁶.

ويتبيّن من شهادتها، أن المجتمع في المخيمات الفلسطينية، حتى منتصف السبعينيات، كان مغلقاً، ولا يتقبل خروج المرأة من البيت، مما القى عبئاً مضاعفاً على النساء الرياديات، اللواتي تحدين مفاهيم المجتمع:

«أوزع الهدف، وأجمع التبرعات، وفي نفس اللحظة، إذا كان ألقى صبية بشي بيت^[٤] تأعطيهما الحافز وأحكي معها، عشان تتجه على اتحاد المرأة، وعلى مراكز المرأة، وأقنع الأهل إنه لازم بنتكوا^[٥] يعني (..) زمن الإغلاق وزمن اللي البنت لازم إضلها^[٦] داخل البيت، أو شي هادا، كلياته زمن راح، إنت لازم تسليح بنتك، تسليحها بعلم، تسليحها بعلم، تسليحها بشهادة. (عملنا) في داخل المخيمات، وأحياناً نطلع على مراكزنا العسكرية»²⁸⁷.

[١] هذه الأشياء

[٢] سوف تجلب العار

[٣] اعتقلتها

[٤] في أحد البيوت

[٥] ابنتكم

[٦] تبقى

كما تبين الراوية «سهيلة أحمد الخطيب»، مشاركة الفتيات، لأول مرة بالعمل النقابي، بعد عام ١٩٦٧، حيث نجحت الطالبات في تشكيل نواة لاتحاد الطلبة:

«نعود بالزمن إلى سنة ١٩٦٨، كنا لا نزال أطفالاً، وكنا بالمرحلة التكميلية بمدارس الأونروا^(١). كنت بمدرسة مرج بن عامر، التي هي المدرسة التكميلية للبنات، وكنت بصفّ البريفيه^(٢). بدأنا بالعمل كطلاب وطالبات، فشكلنا نواة لاتحاد الطلبة. وخرجنا وعملنا عملية انتخابية للصفوف، وتشكلت لجنة طلاب لمدرسة مرج بن عامر. وبعدين كان فيه^(٣) لجنة لمنطقة صيدا، وبدأنا العمل كطالبات وطلاب بحل مشاكل الطلاب والطالبات، وطبعاً كانت بداية اتحاد الطلبة، وكان له دور بحل مشاكل الطلاب والطالبات بالصفوف من الناحية التعليمية، ومن الأمور هذه حتى مشيت القصة، وألفنا للجنة. اللجنة كان لها دور كبير جداً، وكان هنالك إصرار على أن تكون من البنات!

ممكّن قبل، بالمراحل التي من قبل ما كان يوجد بنات، ولكن في تلك المرحلة قلنا: لا، المطلوب تواجد العنصر النسائي من الفتيات. هذا العنصر موجود، وهن اللواتي يتخصصن بعمل وحل مشاكل الطالبات. وبدأنا بالعمل، إلى أن أنهينا المرحلة التكميلية ووصلنا إلى الثانوي. وبقيت باتحاد الطلبة كذلك على هذا الأساس»^(٢٨٨).

تغيير جزئي للنظرة لطبيعة عمل المرأة وقدراتها

يتّضح أثر المشاركة بالعمل العسكري، في تغيير جزئي، للنظرة إلى طبيعة عمل المرأة، وقدراتها.

تحدّثت الراوية «عائشة جابر نعيم»، عن أثر العملية العسكرية، التي نفّذتها عام ١٩٦٩، في تغيير نظرة عائلتها إلى عملها، حيث حل الإحساس بالفخر مكان الإحساس بالعار:

«يعني هاي العملية بـ ٦٩ كانت، بعد الناس ما سمعت بهاي العملية، حتى موقف أهلي (..) يعني عائلتي مو أبوي^(٤) وأمي (..) أبوي بالعكس أبوي كان فخور جداً، كان يعتبر، يقول: هيّ كوم^(٥) وكل أخوتها كوم (..) أنا ما عندي شب، أنا عندي ٣ أو ٤ شباب، هي بعشر شباب عندي بالبيت (..) يعني أبوي فخور جداً إن كان هو أو

^(١) وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين

^(٢) الشهادة الرسمية الثانية

^(٣) هناك

^(٤) أبي

^(٥) أي أهم واحدة في العائلة

أمي (...) بس من موقف عيلتي كمان تغيّر الوضع (...) إيش هاد هاي بنتنا (...) يعني عمّي اللي كان يقول البنت عار، صار يقول: هاي بنت أخوي هاي البنت اللي بتحكو عنها (...) هاي بنت أخوي، عرفتِ علي؟!»²⁸⁹.

كما تحدّثت الراوية «رغدة محمود شناعة»، عن أثر التحاق المرأة بالمقاومة المسلحة، في تغيير جزئي للنظرة لدور المرأة، حيث تقبل المجتمع مشاركتها السياسية، ومشاركتها في تشييع جثامين الشهداء:

«والله أنا بقولك الناس فرحانة بشي اسمه مقاومة، والناس بدها ترجع على فلسطين، وحابة كل الناس تشارك، يعني بتقدير فتر السبعينات ما كنش فيه إفساد زي لاحقاً، علشان هيك كان الناس تتقبّل (تضحك بصوت عال). آه، طبعاً كانوا يتقبلوا، وكتار اللي كانوا يخلّوا بناتهم تروح وتيجي، يعني كنا نروح نجمع تبرعات مثلاً، هاي بنات أكثر شي كانوا يروحوا يجمعوا تبرعات (...) حتى على القرى اللبنانية، مش بس ضمن المخيم، حتى القرى اللبنانية، وعلى المدن، كنا نطلع، ويكون طبعاً إلك ناس أصدقاء يمهّدوا للموضوع. فكان يتقبلوها الأهل، تشييع الشهداء كانوا البنات دايماً يشاركو، وكانوا يمشوا بصفوف المشييعين (...) بالكشاف، المنظمات الشبابية كانت كثير صبايا تشارك بالمنظمات الشبابية. الناس بقولك كانت فرحانة بشي اسمه مقاومة وبدها ترجع على فلسطين، وبدهن كل الناس تساهم (تضحك بصوت عال) الله يرحمها هديك الأيام»²⁹⁰.

لكنّ شهادتها تظهر أيضاً أن المجتمع لم يتقبل زيارة الفتيات للمقاتلين، رغم عملهن المشترك مع الشباب، في العديد من المهمات النضالية؛ الأمر الذي دفعهن إلى إخفاء الأمر عن عائلتهن:

«كنت أشارك بالحراسة، نحمل كلاشينات ونطلع، كنا نعلّق بوسترات بالليل، نطلع مع الشباب نعلّق بوسترات، نطبخ النشا بالمّي، ونحمل مع الفرشاة، ونعلّق بوسترات. كان أصلاً يصير تقصير ومحاسبة إذا طلب منك هيك شغلة وما تشاركي فيها، بس طبعاً مش من الكل. مش كل الفتيات بيقدروا يشاركو في هيك أعمال، فيه فتيات تطلع زيارات للمقاتلين وما يقولوا لأهلهم، تقولهم^(١): رايحة أنا عند أختي بالمحل الفلاني، وتروح معنا، وتقضي طول النهار بزيارة المقاتلين، وترجع المسا عند أختها، وتقول جاي من عند رفيقتها، هيك كانوا لحتى يساهموا بالعمل النضالي، وكانوا يطلعوا مرّات حجج»²⁹¹.

(١) تقول لهم

تحدي الأعراف الاجتماعية

روت «عزبا حسن خضر»، عن التحاقها بجيش التحرير الفلسطيني، عام 1969، قبل التحاقها بالجهة الشعبية لتحرير فلسطين. ويتبيّن من شهادتها تحديها لعائلتها، التي لم ترغب في إرسالها إلى الأردن، لتلقي دورات عسكرية، رغم أن التدريب لم يكن مختلطاً، ضمن معسكرات جيش التحرير، مما يدل على عدم تقبل المجتمع، في تلك الفترة، لعمل المرأة العسكري:

«أول ما نشأت، بدأوا يأخذون الناس إلى الأردن، قالوا: عمل فدائي عام 69، تركت المدرسة، وذهبت مع الناس الذين ذهبوا إلى الأردن. رحنا دورة عسكرية، وبقينا شهر. كان هناك معسكر للنساء ومعسكر للشباب، وأنا من الناس المعوّل عليهم، أنا كنت أحمل البارودة^(١) وأحرس، وكان مثلي الكثيرون، نعمل بنشاط وحيوية، ستبدأ الثورة نريد تحرير فلسطين. بقينا شهر في الأردن، أتينا إلى لبنان، وطبعاً كان هناك جيش تحرير وقوات التحرير الشعبية، لم يكن فضاء بعد. اندمجت أنا بجيش التحرير، أسسنا معسكر للبنات، كنت مسؤولة عن مخيم برج الشمالي والرشيديّة، يوجد عنا فصيل مؤلف من ٣٢ فتاة، كلنا عسكر نعمل رميات، ونحرس، ونشارك بالمسيرات، ونشارك بأي عمل، لغاية ما بدأ جيش التحرير يفرفت^(٢).

أهلي كانوا غير موافقين، ولكن أنا أصريت، وبقيت أبكي حتى التحقت، كان هناك دَرَك وتحرّية^(٣) بالمخيم عندما التحقت، لمّا^(٤) ذهبنا، كان أخي «ياسين» صغيراً أخذته معي، بقي يبكي حتى أوصله أبي على الموتسيك^(٥) لحق بالباصات الذاهية إلى الأردن، كانت العقلية منغلقة جداً، وواجهت متاعب كثيرة بسبب هذه المسألة، ولكن أنا تخطيت المسألة وأقنعت أهلي، أمي لم تكن موافقة، ولكن رغماً عنها^(٦).

كما بيّنت الراوية «ثرثيا راجح محمد»، أهمية تمرد النساء على التقاليد، لفرض وجودها السياسي الفاعل، وتضرب مثلاً شخصياً، حين فرضت عملها السياسي، مما اضطرّ والدها، إلى تقبل عودتها في وقت متأخر، بسبب حضورها مؤتمراً سياسياً للجهة:

«شخصيتها (المرأة) بلّشت تتبلور، بلّش فيه تمرد على واقعها، معناته مش راضية

[١] البندقية

[٢] يضعف

[٣] الشرطة والقوات العسكرية

[٤] عندما

[٥] الدراجة النارية

عنه، مجرد ما قالت: لأ، هي مش راضية عن هذا الموضوع، وفعلاً، نجحت معظم فتياتنا ونساءنا بالعمل النضالي من خلال تمردها على هذا الواقع (....) الأهل كانوا خايفين زي ما حكينا، بتعرفي قضايا الشرف قضايا العادات، التقاليد كل هاي الشغل، إلا إنه المرأة لما ناضلت واشتغلت وأسست نفسها، برهنت إنه هي قادرة تروح وتيجي محل ما بدها، وقادرة تروح ع البيت وقت ما بدها، وهي عم تناضل بدون ما تلوّث سمعتها أو سمعة الآخرين.

أول فترة كنّا نشغل إحنا بدون تفرّغ، ما كانوا أهلي يعرفوا إنه إحنا بنشغل، بس أنا لما اشتغلت وتفرّغت كانت نتيجة حاجة اقتصادية بالدرجة الأولى، بس كانت حاجة اقتصادية أهلي كانت بالنسبة إلهن هيك، وتعرفي حكيت لك إحنا عيلة كبيرة وضع فقير ومعتّرين، أبوي زلمة ختیار ما كان قادر يشغل وكل هاي المسائل، فكان وضع إقتصادي، إلا إنه هذا الوضع الإقتصادي كان بنظري مش متل ما كان بنظر الأهل وضع إقتصادي (....) أنا بتذكر أول مؤتمر حضرته للجبهة ب ٧٦ كان أول مؤتمر عام أنا بحضره للجبهة، أبوي اعترض، إنه شو بتجيني بنص الليل! شو بتيجي إنت بنص الليل! إنت الساعة ثلاثة أربعة لازم تكوني في البيت، وهادا مؤتمر، إجوا ناس من الجبهة توسطوا مع أبوي وقالوا إنه في مؤتمر، وبدها تحضر المؤتمر، وهي كادر، إقتنع بهذا الموضوع على مضض، وشو أنا إجيت الساعة تسعة. وبلش شو بيقولوا العالم عليك لما إنت بتيجي بالليل»²⁹³.

وتصف الراوية تمردها منذ صغرها، في أوائل السبعينيات، عندما كانت في الصف السادس الابتدائي، وأصرّت على استكمال تعليمها؛ مما يدلّ على وعي مبكر بحقوقها. وتحذّث عن اكتساب النساء مكانة واحتراماً، إثر التحاقهن بعملهن السياسي، ومخالفتهن للأعراف والتقاليد التي تمنع ذلك:

«لما كانت الوحدة تقول: لأ، يعني بلش يختلف وضعها، مجرد ما تقول: لأ، أنا بتذكر قلت: لأ وأنا زغيرة، ما يعرف! كان عندي شخصية غريبة، من السادس ابتدائي أنا قلت كلمة لأ، بالبيت أول مرّة بسعملها. كان حياة أبوي يقول إنه البنّت تتعلم للسادس، وبعد السادس ممنوع العلم، قال لي: بس تخلصي السادس بدك تقعدي، قلت له: لأ، قال لي: بدك تقعدي، وأنا عم بقول لك: لأ. وأنا قديش كان عمري بهداك الوقت! كنت أعرف مين بآثر على أبوي، بتذكر إنه أستاذ «أحمد قاشوش» هو صاحب أبوي، قلت له: روح إحكي مع أبوي، راح حكى مع أبوي، وأمي كانت حابة كتير إنه أتعلّم، عشان هي مش متعلمة، عرفت كيف؟! »

حكى معاه وقال له: ماشي للبريفيه ويتوقف وكفيت، يعني من السادس قلت: لأ، كان شي بداخلي من زغري وأنا أقول: لأ، لأ، لأ، هاي كانت موجودة عندي، بعدين صارت عند الآخرين يقولوا: لأ. شخصيتها (المرأة) بلشت تتبلور بلش فيه تمرد على واقعها، معناته مش راضية عنه، مجرد ما قالت لأ هي مش راضية عن هذا الموضوع، وفعلاً نجحت معظم فتياتنا ونساءنا بالعمل النضالي، من خلال تمردها على هذا الواقع (....) الأهل كانوا خايفين زي ما حكينا، بتعرفي قضايا الشرف، قضايا العادات، التقاليد كل هاي الشغلات، إلا إنه المرأة لما ناضلت واشتغلت وأسست نفسها، برهنت إنه هي قادرة تروح وتيجي محل ما بدها، وقادرة تروح البيت وقت ما بدها، وهي عم تناضل بدون ما تلوّث سمعتها أو سمعة الآخرين»²⁹⁴.

كما تحدّثت الراوية «زينب عبد الفتاح الغنيمي»، بعض الأعراف السائدة اجتماعياً، وأثبتت أن قدرات النساء وإمكاناتهن، لا تقل عن إمكانات الرجال. تحدّثت الأعراف السائدة في غزة، التي تعتبر أن عمل النساء يجب أن ينحصر في وظائف بعينها، حيث عملت، بعد خروجها من السجن عام ١٩٦٨، في محل سيارات، ثم في مكتب محاماة، كما عملت شقيقتها في السنترال:

«هلاً أنا بس طلعت من السجن، تعلمت في كلية غزة طباعة، وكنت أنا وأختي البنيتين الوحيدات إللي بتدرس طباعة، ومع هيك^(١) ما تركت المدرسة كنت أروح بعد الظهر، بهذه السنة أختي خلصت توجيهي، وكان مفهوم إنه «زينب» هذه أول دفعة راحت على مصر، فكان مفهوم إنه أنا مش راح أتنازل عن أني أروح على الجامعة، ووضعنا الاقتصادي مش منيح^(٢)، وأختي كانت جايبة علامات منيحة، وزميلاتها راحوا على الجامعة، فقالت: إحنا التنتين ما بنقدر نروح على الجامعة، لأنه ما فيه دخل عند الوالد، فأنا بروح على معهد رام الله وقيل ما أخلص بتكون «زينب» خلصت توجيهي، بكون^(٣) أنا استلمت شغل، بتكون قادرة تروح جامعة، وكان التخطيط هيك. هلاً فعلاً هي خلصت ثانوية عامة، والتحقّت بالمعهد، أنا في هذه الأثناء كنت بتعلم طباعة وكورس محاسبة وسكرتارية، هي فلحت^(٤) أكثر مني بالمحاسبة لأنها كانت علمي وأنا أدبي، يعني ومن وأنا صغيرة بدّي أطلع محامية أو صحافية، يعني خياراتي واضحة، واشتغلت عليهم، ولن تتغير خياراتي

(١) ومع ذلك

(٢) ليس جيداً

(٣) أكون

(٤) نجحت

بالحياة لاحقاً، لأنني عارفة شو بدّي^(١)، بالفعل اللي حصل، خلّصت أولى ثانوي ومخلصة سكرتارية ومحاسبة وطباعة، وبدأت في الصيف أدور على شغل، اشتغلت في محل سيارات، ما زبط، لأنه بعد ما دوامت قلّي: يا عمي، إحنا مكتب تأمينات وكلنا سواقين وأنت بنت صغيرة، أنا خايف عليك، رّوحي رّوحي، ما كان فيه بنت تشتغل بهيك أعمال أصلاً، مش مقبول اجتماعياً، بس أنا قلت: أبوي أصلاً ما عنده مشكلة، أنا أختي الكبيرة أول بنت اشتغلت في سنترال غزة، اللي كان الناس تحكي عن اللي يشتغلوا في السنترال، يعني إحنا في بيتنا أوائل من اقتحم، يعني أختي «فوزية» أول صبية اشتغلت في السنترال، وكانوا يحكوا عن البنات إنهم صايعات ومايعات اللي يشتغلوا في السنترال، ومع ذلك كان يحكي الوالد: طالما أنا مربّي بنتي، وأختي اللي أكبر مني «يسرى»، كانت أول صبية تشتغل في السوق، كانت تبيع في صيدلية، أول ما تخرجت كانت مساعد صيدلي، وكمان نفس الشي أوائل من اعتقلوا، كان البيت يخرج أوائل اقتحمنا القضايا التي تهّم المرأة، فبعدين رحت اشتغلت عند المحامي «إبراهيم أبو دقة»، انبسط أول مكتب يشغل بنت. لمّن رحت لـ «فايز أبو رحمة» اللي كان المحامي بتاعي، قلّي: أنت بتعرفي إنه إحنا ما بنشغل بنات مش مقبول، «إبراهيم أبو دقة» قلّي: تعالي Okay^(٢) بنت بتعرف تطيع، اشتغلت حوالي عشر أيام عنده، وبعدها كانت محكمتي، المحكمة تأجلت، صادفني في المحكمة ف بيقول لبابا: خير ليش إنت و«زينب» في المحكمة؟ قلّه: والله هي كانت محبوسة وعليها محكمة، طبعاً ثاني يوم رّحت على المكتب لقيته مسكر واليواب، بقلّي: الأستاذ «إبراهيم» بقلك: هلاً ما فيه شغل، بس يصير فيه شغل بنبت لك، خاف! الأستاذ «إبراهيم أبو دقة» إللي هو الآن مستشار الرئيس لحقوق الإنسان، يعني كانت الناس تخاف، بيتذكر أنني اشتغلت معه ويحكي للناس، هذه بنتي اشتغلت عندي في المكتب، بس ما بيروي الجزئية الأخيرة، والأستاذ «فتحى عكيّلة» المحامي، كان مستعد إنه أشتغل معه، يعني شخصيتي أعجبته، فيه البعض كان مستعد، والبعض مش مستعد»²⁹⁵.

ومن الملاحظ أن الكثير من النساء اللواتي عملن في التنظيمات السياسية، حرصن على التضحية بحرياتهن الشخصية، والمحافظة على الصعيد الاجتماعي، لكسب ثقة المجتمع، ورضى العائلة، وفرض احترامهن.

(١) أعرف ما أريد

(٢) موافق

تبين الراوية «رشيدة عبد الحميد عبيدو»، أنها حرصت على إلغاء حريتها الشخصية، حتى تستطيع إقناع والدها بمشاركتها السياسية، كما أن التنظيمات السياسية، واليسارية منها تحديداً، حُدّت من الحرية الفردية لكوارها النسائية، حتى تجعل المجتمع يتقبل المشاركة السياسية للمرأة؛ مما يفُسّر عدم مواكبة الاجتماعي للسياسي، ضمن تنظيمات المقاومة الفلسطينية:

«لغيت حريتي الشخصية. فقدرت يعني قدرت شوي شوي إنني أختصر، فـأفنع والدي بشغلي (...) وهذا كمان انعكس على التنظيم، يعني إنه كان إيماني بالحرية السياسية للمرأة، ايه، حريتها بالنضال، حريتها بالعمل، حريتها بالدراسة، وكنت أركز أيضاً باختيار الشريك. يعني كنت أنا هادا الثالوث كثير مهم، إنها تتعلم كويس، وهذا بفتح كل الأبواب، وإنه تعمل بحررها اقتصادياً، وإنه تختار زوجها، لأنه هذا بأسس^(١) لحياتها القادمة. فـأ كنت أتنازل كثير عن حقوق إيلي، مقابل هدول الثلاثة. فـأنا قدرت أكسب احترام الأهل والزوج، والمحيط القريب، وبعدين بالمجتمع وبالمخيمات، فكان هذا يسهل علينا العمل. طبعاً كانت فيه (...) يعني خروج عن هذه القواعد لبعض فتياتنا، فكروا إنه الحرية بعد كبت، إنه هي الحرية الشخصية البحتة يعني. الحرية الشخصية يعني إنه مصادقة الشخص الآخر، الخروج بالليل، اللبس بطريقة معينة. فكان هادا يعني يثير مشاكل إلنا في عملنا، يعني كيف بتقدر تقنعي تاخذي بنت من أهلها بالمخيم، بعقلية معينة، وطلعها للنضال لـما يشوفوا نماذج من هذا النوع؟! فكنا إحنا نتصدى لهادي الممارسات، ايه (...) يعني البعض كان يستجيب، البعض الآخر كان يرفض. وكنتنظيم، مش كحالات فردية، كان يساعدنا بهادا الموضوع. طبعاً كان فيه رفض، رفض إجتماعي لهذه الممارسات، وكان يؤثر، فترة من الفترات أثر على عملنا كثير. فكنا إحنا يعني مجموعة من الستات الجذبات داخل إطار التنظيم، وداخل إتحاد المرأة، كنا نهتم بالقضايا الجوهرية لتحرر المرأة، وليس للقضايا الشكلية والحرية الشخصية. وكنا إحنا نقول: إحنا والرجل مضطهدين. فإحنا ما نحول صراعنا مع الرجل أثناء التحرير، أو أثناء الثورة الشعبية، إنه هادي مؤجلة لحين تحرير الوطن، يعني تستكمل فيما بعد. يعني إحنا مثلاً ضد التمييز القانوني، ضد التمييز بالمعاملة، ضد التمييز التشريعي. وهادي بتعرفي مواضيع حساسة جداً، كان ممكن تؤثر علينا. يعني لـما تيجي إنت تحكي عن التشريع.

تذكرني الحادثة اللي ذكرت لك إياها؟ «إم محمد» إنه لـس الدبلة بالسجن؟ لأنه لـما إجوا المخابرات واقتحموا البيت كانت هي خطيبته، كانوا متفقين، بس ماكانوش

(١) يؤسس

معلنين، ف حتى يشبتوا إنه همّ يعني إنه كانت عنده بالبيت، فلبسوا الدبل أثناء السجن، فبأثر على المدى. فكان التنظيم يعني مثلاً، نماذج من هذا النوع كانوا يحاسبوها، وكنا نمنعهم، يعني يمنعهم التنظيم إنهم يتصرفوا هاي التصرفات، اللي أساسها الحرية الشخصية، وليس العمل النضالي. يعني كانوا الأهالي يرفضوا يعطونا بناتهم، بتقلك: لأ يا عمي، إنتوا بتأمّنوا بتحرر المرأة، إنه لأ ما تطلعيش^(١) معهم هدول، كانوا يرفضوا يعطونا بناتهم، فكنا إحنا نقول لهم: لأ يا عم، لما بدك تنزلي على المخيم بدك تكوني لاسمة بطريقة معينة، تتصرفي بطريقة معينة، ما تستفزيش^(٢) المجتمع، تعملي أشكال متقدمة. يعني إنهم يناضلوا مع بعض، إنه يحضروا محاضرة مع بعض، بس مش إنه نمنع الرجال إنهم يدخلوا مراكز نسائية مثلاً²⁹⁶».

وتؤكد الراوية «زينب عبد الفتاح الغنيمي»، على تدخل قياديي التنظيمات، في الحرية الشخصية للفتيات النشيطات سياسياً:

«هلاً بعد ما طلعت، وهناك كان الدكتور «عبد الرحمن» (البرقاوي)، من القاهرة كان مسئول الهلال، بس في بيروت شخص بشق فيه، وكان معنا بالديمقراطيين الثوريين وفي اتحاد الطلبة، فأول شغلة لمن رحت على بيروت رحت إله طبعاً، علشان يقلبي شو أعمل وأسوي، فكان يعطيني نصائح، ما تروحي على المكان الفلاني! ما تدخل مكايب! لفي شعرك! ودائماً فاتحة أزراي، ونصائح من هذا المستوى²⁹⁷».

تغيرات اجتماعية منذ نهاية السبعينيات حتى منتصف الثمانينيات

تراكم إسهام النساء الفلسطينيات في الحقل السياسي، وازداد وعيهن بضرورة الربط بين النضال السياسي والاجتماعي، لضمان الحفاظ على مكتسبات المرأة، وإحداث تغيير مجتمعي جذري، رغم إدراكهن صعوبة النضال الاجتماعي والسياسي.

تلخص الراوية «هدى صبحي عبد الهادي»، ملامح المرحلة بقولها:

«أهم ما يميّز هذه الفترة ربط النضال الوطني بالنضال الاجتماعي، وقد تحول من كونه نضالاً خبيراً إلى دور فعال في الحركة النسوية الفلسطينية²⁹⁸».

وتبين الراوية «أمل الجعبة الخليل»، نمو وعيها بضرورة تداخل أشكال النضال كافة:

(١) لا تخرجي

(٢) لا تستفزي

« صار عندي تداخل بكل أشكال النضال، إن العمل العسكري يُكمل من خلال -المزبوط - العمل المجتمعي، التوعية، بناء المؤسسات، بناء الاقتصاد، كما إنه أي عمل بده تمويل، بده طاقات ذاتية، هدي الطاقات الذاتية بتيجي من خلال العمل المؤسسي، من خلال الاعتماد على الذات اقتصادياً »²⁹⁹.

وتحدّث الراوية « لبنى اغبارية محاجة »، عن أهمية الربط بين السياسي والاجتماعي، وتأثير كل منهما على الآخر، باعتبارهما شيئاً واحداً:

« السياسي هو الاجتماعي والاجتماعي هو السياسي، يعني الأشياء كلها مترابطة ببعضها، ما فيه فصل بين السياسي والاجتماعي، بمعنى إنه هاي الدولة وقوانينها^(١)، منذ تأسيسها، تؤثر على حياتنا الاجتماعية في جميع الأصعدة، من تعليم، وتوظيف، ووضع اقتصادي، وغيره، وهذا بالتالي يؤثر بشكل مباشر على النساء، وما بخليهم يتقدموا، كما هم في المجتمع. يعني لليوم ما فيه أماكن عمل للنساء في البلد، وهذا مش بس اجتماعي، إنما سياسي كما، وكل موضوع إعتقال الشباب بالبلد هذا بأثر^(٢) على العائلة، ويسكر أكثر على البنات، لأنه الأهل بصبروا يخافوا عليهم أكثر. إحنا بأبناء البلد فتحنا روضات وعملنا دورات لمحو الأمية حتى نساعد بتحسين وضع النساء في البلد، وهذا الدور كان مفروض الدولة تقوم فيه ومش إحنا. بالإضافة إلى إضطهاد الدولة، النساء الفلسطينيات بعانوا من إضطهاد مجتمع وعادات وتقاليد قادمة، وهذا بسكر عليهم أكثر وأكثر »³⁰⁰.

وتعبّر الراوية « آمنة عبد الجبار ريماي »، عن صعوبة النضال على الصعيدين الاجتماعي والسياسي:

« فصعوبة النضال الاجتماعي والسياسي للمرأة قاسي جداً، مش سهل، مش سهل تنظّم النساء. في هديك الفترة، كان بالعمل العسكري كان أكثر عشرات المرات، تنظم النساء لمجموعات خلوية^(٣) ضيقة محدودة، بس للعمل السياسي والاجتماعي؛ لا³⁰¹.

وتحدّث الراوية « نبيهة مرقس-دله »، عن الصعاب التي جابهتها شخصياً، أثناء عملها السياسي، من حيث إنها ربة بيت وأم لأطفال، وناشطة سياسية في آن، كما تحدّث عن العادات والتقاليد التي تحدّ من المساهمة السياسية للنساء، بشكل عام:

^(١) دولة الاحتلال الإسرائيلي

^(٢) يؤثر

^(٣) خلايا

« يعني شو بدّي أحكي لك؟! أنا كنت نشيطة بهذا العمل، مع إنه كان عندي ٦ بنات صغار، وطفل صغير، وكنت زوجة رئيس المجلس، وعليّ مهام كثيرة، يعني مجتمعك ما يرحمك! مجبورة كنت أنظف البيت، وأحضّر الأكل للبنات ولزوجي، كله هذا قبل ما أطلع من البيت، يعني مرّات كنت أسهر لوجه الصبح وأنا أشتغل. يعني المرأة عليها مسؤوليات كثيرة داخل البيت، وبعدين العادات والتقاليد بتحدّ من حركة النساء. يعني لليوم فيه كثير نساء اللي برفضوا يشاركوا معي بالنشاط، وفيه منهم كتار اللي يخافوا، لأنهم غير متعودات على هذا النوع من النشاط»³⁰².

الدور الثقافي في إحداث الوعي بضرورة التغيير الاجتماعي

لعبت التنظيمات السياسية، والجمعيات الأهلية، والاتحادات الشعبية، دوراً متميّزاً، في تزايد الاهتمام بالوعي الاجتماعي، وبأهمية الربط بين الحقلين: السياسي والاجتماعي.

نلاحظ من شهادات الراويات المنظّمات، أثر التثقيف الذاتي، على وعيهن بحقوقهن كنساء، بالإضافة إلى حقوقهن السياسية. تتحدّث الراوية «روضة جميل بصير»، عن نوعية قراءتها داخل المعتقل، والتي أسهمت في ازدياد وعيها النسوي، والطبقي، والعلمي؛ الأمر الذي مكنها من قراءة الواقع، وتحديه، بشكل أفضل:

« دخلت السجن، كان عندي متسع من الوقت، يعني بيدنا نقرأ كتاب «إنجلز» (فريدريك إنجلز)، إللي هو الدولة والملكية والعائلة، هذا كمان (أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة)، كيف العائلة بدت تتكون، إحنا بنعرف إنه كيف المرأة هي كانت في الأول هي الأساس، في نظام ما قبل الزراعي كانت المرأة هي إللي لها الدور الاجتماعي، وكان دورها الاجتماعي ودورها هذا أقوى من دور الرجل. ولكن دور إحنا بيدنا نعرف إيش الجذور تبعة الحركة النسائية؟ وكيف تمت مصادرة حقوق المرأة؟ ومن إيمتى^(١) تمت مصادرة حقوق المرأة؟ كتاب «أنجلز» أضاء لنا إللي هو أصل العائلة، وكيف التطورات إللي صارت. كتب أخرى خلينا نقول: مثلاً كتاب «مكسيم غوركي» الأم، هذا كتاب من روائع الأدب، الأدب السوفييتي، إنه كيف الأم إللي بتعرض على الثورة، بتحرّض على النضال، يكون فيه لها دور كيف إنبها بستشهد، كل هاي القضايا. كمان هذا كتاب أثر علينا، كتاب كمان قرأناه من كتب «الطاهر وطار»، إللي بالجزائر، الثورة الجزائرية، كتاب، اللاز، كمان، هذا من الكتب إللي أثروا علينا. كمان إنه إحنا نتيجة هاي الدراسات صرنا^(٢) إنه

(١) متى؟

(٢) أصبحنا

إحنا في تحليلاتنا وقضايانا، صرنا نعتمد مش على الأسلوب الغيبي، على أسلوب الجدلية، وعلى الأسلوب العلمي، وعلى أسلوب حل المشكلات، إنه أي مشكلة فيه لها أسباب، وهي أسبابها، ومش أمور غيبية. وكمآن قرأت كتاب نقد الفكر الديني بعد هزيمة ٦٧^(١)، كمآن أضاء لنا إشي كثير كبير، كمآن كتاب ل«حسين مروّ»، كاتب من لبنان، هذا حلل الواقع، الواقع التاريخي للدول العربية، أنا كمآن قرأت عن القرامطة، قرأت عن «أبو ذر الغفاري»، قرأت عن (...) كل هدول حركة الشعوب، وكيف الناس الفقراء والمضطهدين في العالم، كيف إنهم هم الأكثرية وهم المضطهدين، وهم كيف يكونوا بمسكوا زمام المبادرة، وبصيروا كل إشي، يعني أنا النشيد الأممي بتذكر إحدى الأبيات تبعته: we are nothing shall be all whom نحن لم نكن نملك أي شئ، ستصبح كل شئ، يعني هذا مثلاً بالنشيد الأممي، كان يعني عن جد كان يشعل، يشعل أشياء كثيرة فينا، وإنه إحنا كيف إنه إحنا، بنضالاتنا، بصبرنا، بتحليلنا للواقع، بالأفكار الجدلية والحوار، كيف هذه، هذا فكر إنساني، فكر نتيجة تجارب شعوب، شعوب أخرى إحنا ما كنا نطبقه هيك جزافاً كنا ناخذ بالتجربة. كنا ناخذ بالتجربة ونستفيد منها، كيف كمآن خاصة في فترة معينة، كان ممنوع أي كتاب بخص القضية الفلسطينية، إحنا وبينت^(٢) أجت كتب القضية الفلسطينية؟ بعدين، كان فيه عنا كتب منسوخة على دفاتر، وتتخى من مكان لمكان. بذكر إحنا لما إجينا على السجن، ما كنش فيه كتب، كان فيه كتب هذا ل «توفيق الحكيم»، و«إحسان عبد القدوس»، وقصص. لكن كتب بتخص القضية الفلسطينية، جذور القضية الفلسطينية كتاب «إميل توما»؟ أجانا بعدين، إنه إحنا صرت بدك تتطلي هلاً، كان لا بد إنه هالكتب وهالخرات العالمية الموجودة إنه إنت تقعدي وتستفيدي منها. مثلاً أنا فيه كمآن كتاب كثير أنا استفدت منه كتاب ل «ناظم حكمت»، هلاً كان عنا بالإنجليزي بالتالي أنا كنت أترجم من اللغة الإنجليزية وللغة العربية، هلاً كنت حاطاه فوق راسي، إللي هو ليست المشكلة أن تقع في الأسر؛ وإنما كيف تتجنب الاستسلام It is how to avoid surrender يعني كيف أنا بدّي أستسلم؟! أنا كل موقف كيف بدّي أحلله مشان ما أستسلم وهذا، وهي التجربة الفكرية والهامة هذه سلحتني بتحليل واقعي علمي عن الأشياء، وهذا أنا بعترها زخم كانت في السجن، وعلمتني أكون قوية، علمتني ما أتكى على أشياء لا غيبية ولا إشي، علمتني أتكلم على الواقع، وعلى تحليل الواقع، وهذا كان من التجارب الغنية جداً بحياتي»³⁰³.

(١) الكاتب: «صادق جلال العظم»

(٢) متى؟

وتبيّن شهادة الراوية «عائشة جابر نعيم»، طبيعة عمل النساء، المنظّمات، في مجال التثقيف والتوعية الاجتماعية، إلى جانب عملهن السياسي:

«أوزّع الهدف^(١)، وأجمع التبرعات، وفي نفس اللحظة، إذا كان الأقي صبية بشي بيت^(٢) تأعطيها الحافز وأحكي معها، عشان تتجه على اتحاد المرأة، وعلى مراكز المرأة، وأقنع الأهل إنه لازم بنتكوا^(٣) يعني (...) زمن الإغلاق وزمن اللي البنت لازم إضلها^(٤) داخل البيت، أو شي هادا، كلياته زمن راح، إنت لازم تسلم بنتك، تسلمها بعلم، تسلمها بعلم، تسلمها بشهادة»³⁰⁴.

كما تبين شهادة الراوية «آمنة عبد الجبار الرماوي»، أن انخراط النساء المنظّمات ضمن نشاطات ثقافية، تسهم في التأثير المجتمعي، بشكل غير مباشر، مثل العمل المسرحي، الذي يسلط الضوء على قضايا المرأة، ويربطها بالقضايا السياسية:

«ما كان مفصول النشاط الثقافي، كان مرتبط العمل السياسي، مثلاً فرقة دبابيس، مسرحية عرضناها، ومسرحية ما انعرضت، مُنعت من الاحتلال. المسرحية اللي عرضناها كان إسمها الحق، كانت بتعالج قضية امرأة متزوجة، وزوجها مهاجر، مسافر، كيف العنف التحرش فيها! محاولة الاعتداء عليها، لعدم تجاوبها مع مختار البلد، أو الدكنجي الوحيد الموجود في البلد، يحرقوا بيتها، بتنحرق بنتها، زوجها يطلقها، بسبب كل هذه، كانت مثلاً بتعبّر عن ثقافة مجتمع في هذيك الفترة، بنظرة للمرأة ضعيفة، قاصر، بتقدرش تحمي حالها، بتقدرش تدافع عن حالها، أن الزوج مش موجود، هذه قضية ربطها بالسياسة. المسرحية الثانية، كانت بتعالج الشتات واللجوء، كان إسمها الخيمة، كيف أول الهجرة ٤٨، والمهجرين يحاولوا ينصبوا خيم للإقامة فيها، بتعالج قضايا الأسرة الفلسطينية في إطار هذه الخيمة والهجرة»³⁰⁵.

واهتمت نساء الجمعيات الخيرية، أيضاً، بالتوعية الصحية، من خلال المحاضرات، كجزء من التوعية الاجتماعية، التي تقدم التوعية السياسية، بشكل غير مباشر.

تبين الراوية «كاملة نايف الماضي»، نوعية المحاضرات التثقيفية، التي تقوم بها الجمعية:

«بالإضافة لنشاطات الخياطة، والأشغال اليدوية والرحلات، كنا كمان نعطي محاضرات

(١) المجلة المركزية للجهة الشعبية لتحرير فلسطين

(٢) في أحد البيوت

(٣) ابتكم

(٤) تبقى

بالجمعية للنساء. (محاضرات) صحيّة واجتماعية، فيه مرّة عملنا ندوة عن كتاب للمحامي «وليد الفاهوم» نباح العنصرية، هو كان محامي للأسرى الفلسطينيين. وكان مهم إلنا إنه النساء يطلعوا على أوضاع الأسرى وأوضاع الفلسطينيين، في الضفة وغزة»³⁰⁶.
تحدثت الراوية «ماجدة محاميد اغبارية»، عن الطبيعة الاجتماعية، للندوات الثقيفية، التي كانت تنظمها حركة أبناء البلد:

«كنا نعمل ندوات ثقيفية للنساء، نعمل محاضرات سياسية وإجتماعية، وكنا نوزع كتب على نساء الخلية يقرأوها، وبعدين نعمل جلسات حوار ونقاش بهاي الكتب. كان يكون عنا برنامج واضح للنساء، مثلاً نساء الخلية قرأوا ونقاشوا كل كتب: «نوال السعدوي»، و«نازك الملائكة»، وغيرهم. في البداية كان عددنا قليل، بس مع الوقت عددنا زاد، وصارت النساء تسجل عضوية بأبناء البلد»³⁰⁷.

وتؤكد الراوية «لبنى اغبارية محاجة»، على اهتمام الحركة بالكتب المتعلقة بقضية حرية النساء:

«أنا ما بذكر كمان كتب، بس أكيد كنا نقرأ لكثير أدبيات وكاتبات، بعني كان مهم نكشف قدر الإمكان على نساء عرييات كاتبات. «نوال السعدوي» و«نازك» (نازك الملائكة)، وغيرهم، كان يميزهم الفكر التحرري. «نوال» مثلاً كتبت كتير قصص عن حرية المرأة وحققها على جسدها، ونأقشت الموروث الثقافي والعادات والتقاليد وتأثيرهم على المرأة. بذكر كنا نقرأ كتب «المرأة والجنس»، و«الرجل والجنس». مجتمعنا عنده كتير أفكار مغلوطة حول جسد المرأة، وهاي الكتب كانت تزيدنا معرفة. كتير مرّات كنا نطلب من رجال أبناء البلد إنهم ما يشاركونا في ندواتنا، عشان نساء الخلية توخذ راحتها بالنقاش والحديث»³⁰⁸.

وتعترف العديد من النساء في الناصرة، بأثر الثقافة على وعيهن السياسي. يتبين هذا التأثير من خلال شهادة الراوية «أوديت نمر»:

«بتعرفي لحد إسا النسوان اللي علمتهم خياطة بذكروني، مرّة أجوا رفاق إللي كانوا يدوروا على الحارات، وكانت النساء تقول لهم: إحنا تربية «أوديت»، لما كانت تعلمنا خياطة كانت تعلمنا سياسة. كنت كل يوم الصبح بس أروح على دورة الخياطة، شو فيه حدث مهم صار بهذاك النهار، كنت أسأل النساء عنه: مين عندها خبر سمعته وما عجبها؟ وهيك ربع ساعة أو ثلث ساعة النساء تناقش. يعني إدخال الثقيف بشكل غير مباشر لهاي النساء»³⁰⁹.

تأثير المقاومة المسلحة على شخصية النساء

ازدادت النساء قوة وصلابة وشجاعة، وأحسسن بالزهو والعنفوان؛ إثر ازدياد مشاركة المرأة بالعمل العسكري، وأصبحت النساء أكثر جرأة، وقدرة على مواجهة الصعاب، وإيجاد حلول للأزمات، التي يواجهنها.

تروي «عائشة جابر نعيم»، عن تصرفها بذلكاء وشجاعة، لإنقاذ رفاقها، أثناء تعرضهم للحصار، من الجيش الإسرائيلي، بعد سقوط مرجعيون/ لبنان، عام ١٩٧٨:

«في الـ ٧٦ - ٧٧ تشكلت جبهة الرفض (١٩٧٤)^(١)، وبهاي الفترة انتقل عمل زوجي إليه! طبعاً أنا بطبيعة الحال طلعت معه على مرجعيون^(٢)، كان فيه مكتب مرجعيون، هو المسؤول العسكري كان لهذه المنطقة، وكان هو مسؤول الإدارة، يعني بمعنى العناد والتموين لجبهة الرفض، إيه! بعد هاي الفترة صار فيه الاجتياح^(٣)، سقطت مرجعيون، سقطت المناطق هاي، تحاصرنا، تحاصر شباب عنا بالمكتب، ونفذت الذخيرة، وما فيه ذخيرة يعني كافية، إيه! طبعاً أنا عرفت، اتصلوا فيني الشباب على البيت، الشباب قلبي: الرفيقة «رندة»؟ قتلته: نعم، شو رفاق؟ قال: ما فيه معنا ذخيرة، شو نعمل؟ شو نساوي؟ الرفيق «بلال» وين؟ قلت لهم: الرفيق «بلال»؟ والله ما بعرف وين! بس يمكن طلع على راشيا الوادي^(٤)، أو راشيا الفخار^(٥)،

^(١) جبهة الرفض، واسمها الكامل جبهة القوى الفلسطينية الراضية للحلول الاستسلامية، هي تكتل تشكل سنة ١٩٧٤ من قبل الحركات الفلسطينية المعارضة لقرارات دورة المجلس الوطني الفلسطيني الثانية عشرة التي أقرت بإقامة البولة الفلسطينية على أي جزء من فلسطين، وذلك كجزء من برنامج النقاط العشر. جمدت فصائل الجبهة مشاركتها في نشاط منظمة التحرير الفلسطينية. تزعمت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين جبهة الرفض، التي تلقت دعماً من العراق وليبيا، وانتخب «أحمد اليماني» (أبو ماهر) كأمين سر لها. لعبت فصائل الجبهة دوراً مهماً في بداية الحرب الأهلية اللبنانية، وكانت متحمسة إلى التحالف مع الحركة الوطنية اللبنانية. أدى التقارب العراقي السوري واتفاقية كامب ديفيد إلى المصالحة مع «ياسر عرفات»، ومشاركة الجبهة في دورة المجلس الوطني الفلسطيني الرابعة عشرة التي أقيمت في دمشق في ديسمبر ١٩٧٩

^(٢) إحدى القرى اللبنانية في محافظة النبطية

^(٣) في ١٤ مارس ١٩٧٨ تغزو القوات الإسرائيلية جنوب لبنان حتى نهر الليطاني رداً على العمليات التي كانت منظمة التحرير الفلسطينية تقوم بها ضد إسرائيل منطلقاً من لبنان. الهدف من الغزو كان خلق منطقة عازلة بعرض ١٠ كيلومتراً داخل الأراضي اللبنانية وبطول الحدود اللبنانية -الإسرائيلية. إسرائيل وجدت أن احتلال الأراضي كان سهلاً وسرعان ما سيطرت على ١٠ ٪ من جنوب البلاد. مجلس الأمن يصدر قراراً يطالب فيه إسرائيل بالانسحاب من لبنان وينشئ قوات اليونيفيل المنوط بها حفظ الأمن في الجنوب

^(٤) إحدى القرى اللبنانية في محافظة البقاع

^(٥) إحدى القرى اللبنانية من قرى قضاء حاصبيا في محافظة النبطية

طيب شو يا رفيقة؟ شو بدنا نساوي؟ قلت لهم: طيب خليككم إنتوا عندكم، تا أشوف كيف بدّي أتصرّف! (..) فطلعت أنا، كان بيتي موجود داخل الساحة تبعة مرجعيون، بالساحة، وما فيه مجال، يعني بدّي أطلع من الساحة، بدّي أنزل، بدّه^[١] يكون الكتائب وإسرائيل، يعني ما فيه كان، فحطيت جبل (..) (الكتائب وإسرائيل) كانوا مسيطرين على المنطقة، فحطيت جبل من الشباك، وربطته بالباب، بالمبلن تبع المطبخ، ربطت الجبل، رجعت مرة ثانية بالشباك، بالمبلن تبع الشباك خزقله^[٢] وربطته، ونزلت بالجبل على الشارع، على الحارة الجانبية، طلعت هنيك، أنا طبعاً عندي مفاتيح المخزن، طلعت هنيك، أنا قديش بقدر أحمل ذخيرة، قديش بقدر أحمل قنابل، أخذتها وضّيت أطلع لوصلت المكتب، كان فيه شب اسمه «جورج» مسيحي. كانوا محاصرين. نفذت الذخيرة، وما عاد فيهم يطلعوا، إذا بدهم يطلعوا بدهم يتقتلوا، إيه! لوصلتهن^[٣] أعطيتهن، طبعاً كان معي أنا، كانوا محاصرين من إسرائيل، واللاً من الكتائب؟ كانت إسرائيل محاصرة المنطقة (..) طبعاً بمشاركة الكتائب! والمنطقة كلها منطقة مسيحية، وصارت طبعاً المنطقة مسيحية، يعني هي بلدهن، يعني الكتائب منحازين إلهن (..) طبعاً سلاحي الشخصي أنا كنت ماخدة معي الكلاشن تباعي، ماخذه معي، وصلت هنيك عابسين ما^[٤] وصلت أنا، ف شكلي يعني علي رأي «جورج» يرثي إله (..) أواعي مبهدلة، وهاي (..) لأنني حاملة وزن كبير جداً، كنت وصلت لعندن^[٥]، شورفاق؟ إيه شو؟ شو رفيقة؟ قتلته: شوف فينا نطلع من الجهة من ورا، يعني من هاي الطريق ممكن نطلع منها (..) إيه شو ما شو؟ قلت لهن: يلاً واحد (..) إيه (..) أنا بغطيك ونطلع، هلاً (..) إنت بتطلعي مع الشباب، وواحد من الشباب بغطينا (..) المهم كيف صار؟ ما بعرف! فجأة صار إطلاق نار، فكل خطتنا تبدّلت، وصار إطلاق نار، يعني زي ما تقولني: عشوائي يعني، نضرب بس بس يعني تغطية (..) المهم طلّعنا اخترقنا المنطقة وطلّعنا، فلما طلّعنا (..) طلّعوا الشباب طبعاً على راشياً الوادي، وراشياً الفخار، كانوا ولادي أنا لساتهن لا زالوا بالبيت، كان عندي أربعة، كان عندي ثلاث بنات وولد، قلت لهن: إسا الحين صار لازم أرجع عاليبت، أنا فيه ولادي بالبيت إيه! (..) كيف ما كيف؟! قلت لهن: لا تخافوا علي، اللي جابني لعندكن، بقدر أرجع. وفعلاً طلعت، زي ما نزلت طلعت، إيه! بيتنا يعني ما كان عالي كثير، كان

[١] سوف

[٢] أحدثت فتحة بالشباك

[٣] وصلت عندهم

[٤] لغاية ما

[٥] عندهم

طابق ثاني طلعت عليه بنفس الطريقة، أربط الولد بالحطة، أنزله على الطريق، على جنب أوقفه، إوع تطلع صوت^[١]، مفهوم؟ مفهوم؟ لطلعت أنا وإياهم، وقت ما أمشي أقلهن: إمشوا وقت ما أرض (..) خدوا أرض^[٢] (..) لوصلت يعني لمنطقة آمنة. لحقت الشباب، لقيت الشباب يستنوني^[٣]، لأقرب منطقة طبعاً يستنوني (..) أنا والأولاد طلعتنا معهم، طلعتنا على راشيا الوادي، وراشيا الفخار، هناك تفاجأنا بعد فترة إنه يعني ما فيه معنا ذخيرة ولا تموين ولا ولا ولا شي، إلى جانب عدد كبير جداً جداً من الجرحى»³¹⁰.

وتتبدى شجاعة المرأة أثناء الملّمات، والشدائد، من خلال شهادة الراوية، حيث قطبت جروح الشباب بإبرة خياطة، في محاولة لإنقاذ حياتهم:

«نجمّع شباب جرحى، وناخدمهم، إيه! (..) مرّت عليّ مرحلة، إنني قطبت جروح الشباب بإبرة الخياطة! والخيط (..) ميّ وملح (..) حتى ميّ بدون غلي، يعني نحط ميّ وملح وندوبها^[٤]، ونحط الإبرة فيها والخيط، وأخيّط فيها للشباب (..) بهذا الظرف يوميتها كنت أنا الوحيدة اللي معهن»³¹¹.

تتحدّث الراوية «ثريا راجح محمد»، عن الأثر الذي أحدثته مشاركة النساء في العمليات العسكرية، على شخصياتهن:

«بتذكّر عملية «دلال المغربي»^[٥] في ٧٨، يعني خلّت الفتاة كفتاة تحس بعنفوان، فيه بنت عاملة عملية، صارت البنت تشعر بزهو، لأنه فيه عمليات بتروح فيها نساء»³¹².

وكما أكسبت مشاركة المرأة في العمل العسكري العلني قوة وعنفواناً؛ كذلك فعلت مشاركتها بالعمل السياسي السري، في فلسطين، حين كانت تقاوم مخططات الاحتلال الإسرائيلي.

تتحدّث الراوية «آمنة عبد الجبار الريمائي»، عن الأثر الإيجابي، الذي أحدثته مشاركة النساء، في العمل السياسي السري، في فلسطين، على شخصية النساء:

«يعني إحنا مثلاً كنا بنعيش فترة التوجيه الوطني، إلهي كانت من المجالس البلدية،

[١] حاذر أن تصدر صوتاً

[٢] أي استلقاء على الأرض

[٣] ينتظروني

[٤] نذيبها

[٥] شاركت بعملية عسكرية في فلسطين المحتلة، في مارس ١٩٧٨، مع مجموعة دير ياسين، وقامت باختطاف باص كان متوجهاً من حيفا إلى تل أبيب، واستشهدت في تلك العملية

وكانت «سميحة خليل»، الله يرحمها، جزء منها. هُسه إحنا كنا عناصر، يعني عناصر، يعني شغل شوارع، نضل نقول على رأي «زهيرة» (زهيرة كمال): بنتشرف وينعتز، إنه كنا بنات شوارع، بنات شوارع بالمعنى النضالي. مثلاً معركة خضناها مع الاحتلال، كانت كبيرة، إنتخابات البلديات عام ٧٦. يعني الإحتلال يحاول، وكانت معركة، ينزل قوائم مرشحة، تحت إطار مسؤولية الإدارة المدنية حينها، فواجهنا وقاومنا الاحتلال بعنف، إنه قائمة وطنية، وليس إدارة مدنية، ورغم إنه المرأة كانت محظورة^[١] عليها الإنتخاب، بس كنا كنساء نلف^[٢] على بيت بيت، نعمل دعاية للقوائم الوطنية الإنتخابية، في منطقة محافظة رام الله والبيرة، وهذا إتعمم في محافظات الوطن، فهناي كمان كانت معركة بيننا وبين الإحتلال»³¹³.

وبسبب التطور الذي حدث على شخصية المرأة الفلسطينية، من قوة وصلابة وعنفوان؛ أصبحت قادرة على التحدي، والمجابهة، والتمرد على القيود الاجتماعية، التي تحد من قدرتها على الحركة، والمساهمة السياسية.

تروي «عائشة جابر نعيم»، عن تمردها على زوجها، حين طلب منها البقاء في البيت، مع أولادها، بعد أن أنقذت رفاقها، في غياب زوجها، أثناء حصار الجيش الإسرائيلي لمراجعين:

«حتى زوجي ما كان، لكن بعد يومين، إجا زوجي، وإجوا مجموعة من الشباب كمان، من مناطق ثانية، كليتنا تجمعنا براشيا الوادي، إيه! (..) قعدنا عند بيت المختار (..) المختار طبعاً حاول فتح لنا^[٣] مخزن مثل عيادة، مستوصف صغير، يعني فيه بعض الإسعافات الأولية، فتح لنا، يعني حاولنا نستفيد من الأدوية الموجودة، من الميكروكروم، من اليود، من الشغلات الموجودة، حاولنا نستفيد منها، إلا إنه غير كافية أبداً أبداً، إيه! يعني غير كافية أبداً أبداً، فشو بدنا نعمل؟! الشباب يعني صارت الجروح قد ما حافظنا يعني نغلي المية ونعقم ونظف بدها تدود! يعني صار بعض الشباب المنطقة صارت شبه غرغرينا^[٤]، بعد أربع خمس أيام زرقا زرقا، فقررت خلص لازم أنزل (..) الله يرحم زوجي، فقللي بدك تنزلي؟! شو يعني؟! إنجنيت؟! الولاد؟ قتلته: الولاد باخذهن معي، قالي: طيب، يا بنت الحلال، إنت ماشي الحال،

[١] ممنوع

[٢] نزور

[٣] فتح لنا

[٤] التهاب بكتيري متعدد يصيب الأنسجة في الجسم. ولقد كان هذا المرض مرضاً مخيفاً إلى وقت قريب لسرعة انتشاره في الجسم مسبباً تسمم الجسم والوفاة

بدك تروحي ما حقدّر أقلقك: لأ، فقلّي بس الولاد؟ قتلته: إنت من وين تزوجتني؟ قلّي: تزوجتك إنت من الجبهة الشعبية، تزوجتك وإنت مقاتلة، حاملة بندقية زبي زبك^(١)، قتلته: خلص، قلّي: طيب إعملي اللي بيرضيك، بس الولاد هذول؟! قتلته: هذول الولاد ما بخليهن، يا بموت وإياهن، يا بعيش أنا وإياهن، قلّي: خليهن، قتلته: ما بخليهن، يا بموت أنا وإياهن يا بعيش أنا وإياهن، أخذتهم معاي، حطيناهن بخروج^(٢) (...) أخذنا الجرحى، اللي بقدر يمشي بمشي، اللي ما بقدر يمشي حاطينه بعيد عنك على حمار، أو على حصان، راحوا معنا طبعاً شباب على الطريق مش كنت أنا لحالي، كان عدد كبير من الشباب، إن كان من الديمقراطية، أو من الشعبية، ومن القيادة العامة، إيه! (...) يعني يوصلونا على أساس لمنطقة معينة، عرفت كيف؟! (...) إيه! وصلنا هناك لعند صيدا، عند صيدا ودّينا الشباب، الشباب الجرحى هذولا على مستشفى (...) طبعاً كنت أحمل رسالة للقيادة، لعنا، للشعبية، إنه إحنا بدنا ذخيرة، بدنا أسلحة، بدنا تموين هالشباب»³¹⁴.

وتذكر الراوية قصة مساعدتها شاباً، دون أن تعرفه، عام ١٩٨٢، حين رآته جريحاً، ويحتاج مساعدة فورية، فترة الاجتياح، حيث تصرّفت بشجاعة، وكسرت الأعراف جميعها، حين خلعت حمالة صدرها، وربطت بها قدم الجريح، في سبيل إنقاذ حياته:

«كنت ببسروت، كنت بمدرسة جوزيف اليوسف مسؤولة عن الحراسة هنيك تاعمة^(٣) المدرسة، وتوزيع المواد التموينية على المهجرين، بالرملة البيضاء، كنت أنا ومجموعة كبيرة جداً جداً من المهجرين، فكنت أتبادل أنا والحراس، أنا والشباب بالمدرسة، كونه عملنا حراسات، ونحنا نتبادل الحراسات. بـ ٨٢ كنت أحلى شغلة، مرة (...) صار قصف على المنطقة، وكنا نحاول نأمن المي لل (...) للمهجرين، يعني للناس المتجمعة، فكنا نربط جلان المي^(٤) مع بعضها بجنزير، وواحد يسحب بالجنزير ناس من هون، وناس من هون، ونعبي جلان المي، إيه! فا صار قصف، فأثناء القصف هاي (...) طبعاً كان يعني وقت القصف مفاجيء (...) كان القصف مفاجيء، إيه! فقدت واحد من ولادي اسمه «جلال»، أثناء القصف، ما عرفت وينه! (...) فطلعت أدور على «جلال»، على الطريق العام، كان كتير كتير شقي فا، وأنا بدور على «جلال»، لقيت شب بنص الطريق بصرخ: مشان الله، إسعفوني إسعفوني، فاطلعت لقيت إجره

^(١) مثلي مثلك

^(٢) مفردها خرج، وهي أكياس قماشية توضع فوق الفرس أو الحمار

^(٣) تابعة إلى

^(٤) أواني بلاستيكية لتعبئة السوائل وهنا الماء

رايحة طيارة^(١) (..) فأتطلعت هيك بدّي أسعفه، بس ما معي شي، ما فيه شي، أتطلع حوالي ما فيه شي، فأنا لابسَة بنطلون وقميص، مسكت الصدرية تبعني (..) الستيانة مسكتها قطعتها وربطتها (..) صرت أربط بأجره يعني، ربطت إجره، ووقفت سيارة إسعاف، غصبن عنها^(٢)، طبعاً وقفت بنص الطريق، بنص طريق سيارة الإسعاف وقتلته: بتأخذلي إياه هاد على مستشفى المقاصد ووانشا الله، إنشا الله ما يوصل مستشفى المقاصد! (..) أنا ميخذه^(٣) رقمك (..) أخذت رقمه، رقم سيارة الإسعاف وإلخ (..) وأنا وراك إسّا! تفاجأت بعد فترة إنه هذا الشب شفته بسوريا هوني، كنت بدائرة من دوائر الدولة، قاعدة بعمل معاملة، فاتفاجأت إنه هذا الشب قاعد، أنا بقله: أنا فلانة وبنّت فلانة، وكنت بدّي إقامة يعني (..) كنت بسعى للإقامة، فلقيته^(٤)، قلّي: أنا سامع هالصوت قبل هيك، يمكن الشكل مختلف عليّ. كان بقوات الردع السورية، قلّي: أنا الشكل مختلف عليّ، يمكن بس نبرة الصوت هاي لا يمكن أنساها! الصوت هاد لا يمكن أنساه في يوم من الأيام! صوتك مو غريب عليّ، إنت كنت ببيروت؟ قتلته: إيه كنت ببيروت، قلّي: بالتحديد، كنت بالرملة البيضاء، إيه؟ قتلته: فعلاً بالرملة البيضاء، قلّي: أنا شفتك بالمنطقة هاي هنيك (..) مسك إجره رفع لي إجره، إله إجر خشبية كان مركّب إجر اصطناعية، قلّي: تذكرتيني؟ قلّي: أنا هاي (..) أنا هاي الصدرية اللي إنت ربطت إجره فيها، أنا هاي تذكّار، ولو أنا بطلع بإيدي لأحطها^(٥) بالمتحف الحربي³¹⁵.

وتحدّثت الراوية «آمنة عبد الجبار الرймаوي»، عن تحديها الأعراف التي لا تجبّد اختلاط المرأة مع الرجال في العمل السياسي. كانت تجتمع مع الرجال، وتسهر ليلاً لإنجاز مهامها النقابية والسياسية:

«أنا كان عندي تصميم إنه بفرقش^(٦) عن أي رجل موجود معي بالعمل النقابي، كان أغلب شغلنا^(٧) الجماهيري يكون بالليل، يعني تلتقي بالعمال بعد ما يروحوا من الشغل بالمشاريع الإسرائيلية، كنا دائماً نركّز على التجمعات السكانية. في هذا الجانب بدّيش أقول لك إنه واجهتنا كثير مقاومة ومجابهة. على سبيل المثال بأكثر

^(١) أي مقطوعة من الإصابة

^(٢) رغماً عنها

^(٣) سوف آخذ

^(٤) وجدته

^(٥) سوف أضعها

^(٦) لا يوجد فرق

^(٧) عملنا

من موقع، كنا نلتقي مع العمال بمقهى، أكون أنا المرأة الوحيدة بيناتهم^(١) أو الشابة الوحيدة بهديك الفترة بيناتهم. فكيف تقدرى تفرضي شخصيتك على الحضور إللي بقدروا يسمعو لك أو يستوعبوا وجود امرأة معاهم؟ في بعض القرى التقينا مع العمال في المسجد، وأكون برضه^(٢) المرأة الوحيدة معاهم بالليل، كله بعد المغرب^(٣).

وتبيّن الراوية «روضة جميل بصير»، من خلال شهادتها، عن فترة اعتقالها؛ التغيرات التي حدثت على شخصيتها، في تلك الفترة التاريخية:

«إنه أنا يعني ربيت^(٤) في بيت كثير محترم، أبوي أستاذ، وإمي كثير ست محترمة، ومن هون يعني أنا ربيت كنت خجولة، كنت حساسة. لما أنا دخلت السجن، فيه أشياء كنت أقول: مستحيل إني أقدر أعملها، يعني إنه أنا أصبح^(٥) مثلاً، واللاً أنا مثلاً إحدى المرات أنا قلت: خرجت عن المألوف، إنه الشرطة عمالنا بنقول لهم، إنه بقول لها: إنه الخبز مش نظيف، الخبز وسخ، الخبز يابس، الخبز كذا، الخبز كذا، ما بدها^(٦) تسمع لنا، ممّا أدى فيّ إني حملت الهادا، الطشت^(٧) تبع الخبز، وكبّيته عليها، يعني أنا ولا عمري كان فيه إمكانية إنه أنا أعمل هيك موقف، يعني أنا بنت مؤدبة، كيف بدّي أعمل هيك؟! أكبّ الخبز، بس يعني هذا إحدى المواقف، مثلاً إنه هلاً الشرطة تيجي تقول لك مثلاً: ممنوع إنك تعملي هيك، آه، إنت تقولي ليش ممنوع؟ يعني عادة، يعني إنه إنت كوحدة بتعرفي بتحفظي قوانين، وإنت يعني أنا معلمة، يعني بالتالي أنا بعرف القوانين اللازم أنتظم بالقوانين، وكل هاي الأشياء. بس بالسجن إنت بتعرفي إنه هاي القوانين هي بتضرّك، بالتالي، إنت ما بتلتزمي فيها، مثلاً كانوا يقولوا لنا: ممنوع تاخلدوا أكل على الغرف، كُنا نأخذ أكل على الغرف، وكانوا يقاصصونا^(٨) ونقول لهم: رايحين نسمّ^(٩) ناخذ، يعني مثلاً إنه إحنا بنغنّي، بنغنّي ممنوع، ممنوع الغنى، طب ليش ممنوع الغنى؟! أنا واحدة يعني ومتى ما بدّي مثلاً بدّي أغنّي وأنا بدّي أو أنا بدّي أغنّي لوطني، قال: إنت بتحرّضي، إنت بتحرّضي على هاي، قلت لها: أوكيه، إعتبريني محروسة وقاصصيني، رح أتمني أعملها، يعني ما كُنا كُنا نعرف إنه القوانين إذا إنت بدّك تلتزمي فيها على المدى

(١) بينهم

(٢) كمان

(٣) تشبّثتي، تربيتي

(٤) صراخ

(٥) لا تريد

(٦) إشارة إلى الوعاء الذي يوضع به الخبز

(٧) يعاقبونا

(٨) نضل، نبقى

البعيد بتصويري قالب^[١]. إحنا رايعين ننحكم فترة طويلة، وبالتالي إذا إنت بدك إتمّي^[٢] تمشي على القوانين مثل ما هم بدهم بتتحولي من إنسانة لقالب، من هون، إحنا كنا نرفض الانصياع للأوامر وللقوانين، لأنه هي الأوامر وهي القوانين مهمتها تطويع الناس، وعملهم ويعملوهم مثل آلات، وإحنا هذا كنا نرفضه»³¹⁷.

وتلخص الراوية رأيها بالتغيرات التي حدثت على شخصية المرأة الفلسطينية، التي شاركت في العمل السياسي، بأنها اكتسبت صلابة وقوة وقدرة على التحدي، وخرجت عن المألوف:

«يعني أقول لك إشي، إنه كمان الخروج عن المألوف، يعني هلا مرّات كانوا يقولوا لنا في السجن، إنه البنات الفلسطينيات بنات وقحات! هلا هذا كمان إنه يقولوا لنا: وقحات، وإنه إحنا نقول لهم: طبعاً لازم نكون وقحات، الاحتلال بدّه ناس يكونوا وقحين، لأنه يا ما أحلاتنا ما نكون وقحين معاكم! يعني هذه قضية، قضية كثير مهمة، إنه إحنا يعني بدنا نخجل من الاحتلال؟! بدنا نخجل نقول إنه إحنا فلسطينيين، بدنا نخجل نغني غنانينا^[٣]؟! لا، هذا إحنا فلسطينيات، وإحنا إحنا ما بنخجل إنه نعبر عن حالنا، بدمك تقولوا عنا وقحات، قولوا عنا وقحات، ما كان يهمننا، يعني هذا كمان خروج عن المألوف، إنه واحد يقول إنه وقح، وما يهّمه الأشياء هاي. بس بدّي أقول إشي: أنا يعني (...) يعني يقول إنه في فترة وجودي في السجن، أنا يعني كنت محظوظة، إنني كنت محاطة في هدول الرفيقات الأخوات، إللي كنا إحنا في السجن إللي سطرنا مواقف بطولية وتاريخية، لأنها كانت كلمتنا واحدة^[٤]، كانت كلمتنا واحدة، بالرغم كان فيه بعض الخلافات بالقضايا التنظيمية والقضايا، إنه يسار ويمين، وكل هاي القضايا، إلا إنه بالمواقف النضالية كنا في صف واحد، واستطعنا نعمل تراجع على الإدارات دائماً بالمواقف تبعتهم، كان دايماً يقولوا لنا: إنتوا طلعتوا على الشجرة، مش عارفين تنزلوا منها، ولكن إحنا يعني صمودنا وموقفنا الموحّد وإرادتنا الصلبة، خلّتنا دايماً إنه إحنا نكون على قدر المسؤولية، وخلّتنا إنه إحنا نرسّخ على الأرض، إنه المرأة الفلسطينية مش المرأة الفلسطينية إللي بصورها الإعلام الإسرائيلي إنها هي ضعيفة، وإنها هي مضطهدة، وإنها هي بالسجن ومع. هذا تناضل من أجل حقوق شعبها، ومن أجل تبرز إنه المرأة الفلسطينية، إنها هي امرأة صلبة، وقوية، وتواجه»³¹⁸.

[١] شئ جامد من غير حياة، يتحكمون بنا كما يشاؤون

[٢] مصرّة

[٣] أغانينا

[٤] واحدة

وتؤكد الراوية «زهيرة أحمد بدوي كمال»، على أن شخصية المرأة القوية، ومعرفتها لحقوقها، ساهمت في تحملها تجربة الاعتقال، وفي إنضاج وعيها الاجتماعي:

«كانت أول شغلة عملتها لما أخذوني يحدّوا لي تمديد الاعتقال، طلبت بأنهم يجيبوا لي، يسمحوا لي إنني أجيب كتبي، لأنّه أنا إعتقالي إداري، وهاي هون أهمية الإنسان إنّه يعرف إيش حقوقه؟ فأنا يعني (...) يمكن هذه الشغلة كان يحكيها الوالد، حول إنّه إنت بذك تشتغل بالسياسة بذك تتحمل المسؤولية، فكان لازم أعرف كثير أشياء عن الاعتقال، وعن حقوق الفرد في هذا الموضوع، فحاولت إنني أنا أستفيد من هاي المسألة، فعلى طول قلت لهم: أنا بدّي الكتب، لأنّه في الاعتقال الإداري يحق للمعتقل إنّه يكون معاه كتبه، فقال لي: ok، بيقدروا يجيبوا لك الكتب. فجابوا لي كتب، فصرت أنا أقرأ بالكتب، هلاً لما أخذوني على هديك الغرفة، بدهم يمنعوا الكتب، لأنهم هدلاك مش مسموح لهم الكتب، فأنا قلت له: لأ، أنا هذا حقي، وأنا مش رح أخليهم يقرأوا الكتب، فقال لي: ok، إذا شفتا الكتاب مع أي حدا بنحرمك من الكتب، قلت له: مش مشكلة. أنا صرت أقرأ بصوت عالي وبتناقش، يعني أنا بقرأ بصوت عالي، الكتاب معاي بقرأ بصوت عالي، وبتناقش المواضيع إللي بتصير، بتصوّر هذه تجربة كثير كثير مهمة، لأنّه أي إنسان سياسي، لازم يمر بتجربة الاعتقال عشان ما بعديها. أضفت لي كثير (التجربة)، أضفت لي أنا في أوقات إنت الخوف ممكن يكون بداخلك إنه تعتقلي أو أي إشي، أو إيش بدّه يصير، أو إيش هاي بتواجهي الواقع، بتعطيك صلابة أكثر، بتخليكي تفكري بأساليب كيف إنت بكون عندك تحدي هذا الشخص. أنا ما بدّي أحكي، ما بدّي أعطيهم أي إشي، وأنا بدّي أتحمل مقابل هذا الموضوع، فهذا الحوار مع الذات، وإنّه إنك تاخدي موقف صلب في هاي المسألة، كانت مهمة، وأنا حسيت إنها عملت لي إضافة كثير لشخصيتي، أنا يعني قوتني من جوه»³¹⁹.

ومن خلال إجابات الراوية «خديجة محمد أبو عرقوب»، تظهر سمات شخصية المرأة التي تساهم في العمل السياسي، بأشكاله كافة: الجرأة، والتحدي، والقوة، وتحمل التعذيب، والبرد، والشبح، والإصرار على التعلم، رغم اعتقالها، ووفاة زوجها. وحين يحاول المحقق، أثناء اعتقالها، للمرة الثانية، النيل من معنوياتها، مستخدماً الأعراف الاجتماعية العربية، مثل الخجل، وعدم الإنجاب؛ تتحدها، وتخبره أنها سوف تتزوج وتنجب، حتى لو بلغت خمسين عاماً:

«بدأت أدرس أنا بعد ما أجا جوزي، وقعد كم شهر وسافر، وبدأ يشتغل في معاملة

عشان الحقه، وما تمكناش^(١)، ومات الله يرحمه^(٢)، في شهر ١٢. في ٢٧-٢-١٩٧٢، رجعت للمدرسة، وبعدين انقطعت ١٥ سنة، أنا أدرس، فجبت كتب ثالث إعدادي وتوجيهي، وثالث إعدادي كثقافة، تصار عمري ٣٠ سنة، قبلوني أقدم توجيهي منهج الصفين، ٢٨ كتاب، مرهقة أو خطرة المرحلة، يعني المرحلة، بس درست، وكل ليلة امتحان بدّي أقدم، اعتقلت، أو قبل بأسبوع.

آه يعتقلوني، في ٧٣ كان احترازي، وكنت بحضر للامتحان، وبعدين قدّمت بعد ما طلعت. يمكن إداري^(٣) شهور. إداري شهور آه؟ في الاعتقال الثاني، ضرب وتعذيب وعذاب أكبر.

كان ضرب نفس الشيء، وشعر، وبرّه في الثلج تحت الثلج، كان كتبت عنها، «أحمد» من رام الله، من قرى رام الله، أطلعونا برّه تحت الثلج بشهر ٢، يعني أنا رجلي إتورّموا^(٤) من الثلج، وهو الشب كان واقف تحت المطر تحت الثلج، وأنا تحت الثلج إحنا الاثنين.

وبعدين بعد ساعة كاملة تحت الثلج، أجا واحد من المحققين، وحملنا كل واحد في إيد (ضخم ويدين)، وحملنا كل واحد بإيد، ودخلنا مثل العصافير. كان علينا أواعينا، بس كانوا ناقعين^(٥) من الثلج والمطر، ميّ، وفش معنا غيار^(٦). رجّعونا على التحقيق، والساعة الرابعة عاودوا، يعني في ٢٤ ساعة كانوا يوخنوني مرتين وثلاثة على التحقيق.

آه كله كان أسلحة وما أسلحة، وشباب ومقاتلين، ومن هذا الحكيم^(٧)، من وين؟ ما فيه، فش عنا، فإنت بدك تقدّمي توجيهي، قلت له: آه، قال: آه بدك إضلي في السجن، عشان تموتي ما يكونش عندك أولاد، قلت له: والله لأتزوج ولو صار عمري خمسين سنة، تمّني أطلع، وألله راد^(٨) أجيب هالبنت، ما كنت أفكر في الزواج³²⁰.

[١] لم نتمكن

[٢] تتحدث عن زوجها الأول الذي توفي بالتاريخ المذكور هنا

[٣] أي اعتقال بدون تهمة محددة

[٤] انتفخوا

[٥] مبللين بشكل كبير

[٦] لا يوجد لدينا ملابس أخرى ليتم استبدال ملابسنا المبللة

[٧] الكلام والمقصود به التهمة الموجهة لها

[٨] حين أراد الله أن يرزقنا

القبول المجتمعي بالمشاركة السياسية للنساء

بالإضافة إلى تأثير العمل العسكري، في تقبل مشاركة المرأة، بشكل جزئي؛ ساهمت مشاركة المرأة في العمل السياسي، والتنظيمي، والمجتمعي، في تقبل مشاركتها.

تبين الراوية «سهيلة أحمد الخطيب»، أثر العمل التنظيمي، والنقابي، في ازدياد المشاركة السياسية للنساء، وفي تقبل المجتمع لهذه المشاركة:

«بدأنا نعمل بالعمل التنظيمي، دخلنا على عدة مناطق، يعني مثلاً ضمن الاتحادات، كانت المرأة تشارك ضمن اللجان الشعبية، وأنا أتذكر بمرحلة من المراحل، كنت أمثل المرأة في اللجنة الشعبية. في البداية لم يوافقوا أن المرأة كإنسانة موجودة، وتعمل معهم. أتذكر أنا أيام الأستاذ «عطا دعبس»^(١)، كانوا غير معتادين على وجود امرأة معهم، كان إذا أراد أن يشتم ينظر ويقول: بلا مؤاخذه، لأنه يوجد معنا أخت كذا واحد اثنين ثلاثة، لأنهم لم يكونوا معتادين، ولكن لما أتينا وقلنا: لا! المرأة إذا موجودة، موجودة في العمل، صار الرجال والشباب يتقبلون، طبعاً يتقبلون حياة المرأة، يتقبلون أن تعمل الأخوات، وأن يكون لهن دور بالعمل الذي يعملن فيه تنظيمياً. نحن كنا نعرض طبعاً كل مشاكلنا، مشاكل المرأة الحساسة؛ يعني مثلاً كان فيه عنا مشاكل طلاق عند بعض النساء، كان عندنا مشاكل ضرب المرأة، نحن كنا ننوّه بالقضايا. مطلوب أن يكون لها احترام، مطلوب أن يكون لها دور، حتى بالنسبة للبنات اللاتي كنّ متفوقات مثلاً، وعندهنّ رغبة بأن يدرسن، كنا نتدخل، نذهب إلى الأهل ونقول لهنّ: مطلب هؤلاء النساء أن يكون لهن دور بالتعليم. النساء اللواتي كنّ لا يعرفن القراءة والكتابة، وكنا نحضرهن، ونعلمهن القراءة والكتابة من جهة، ولكن من جهة ثانية، كنا نبني فيهنّ وعيهم وشخصيتهن، ويأخذن حريتهن ويطالبن بحقوقهن. مطلوب تغيير العقلية تغيير كثير»³²¹.

وتتحدث الراوية «رغدة محمود شناعة»، عن دور اللجان الشعبية، في حل المشكلات التي تتعرض لها النساء، وعن دور اللجان، في ازدياد تقبل المجتمع لمشاركة النساء:

«لما كانت النسوان تتعرض لمشكلات، مثلاً عاملات يتعرضوا لمشكلات برّة، إحنا الاتحاد (اتحاد المرأة الفلسطينية) بدنا نعمل شغلة، أكيد نطرحها. إذا تعرضوا لنا في مقرنا، أو بناتنا، رايحين جايين على المقر، ويتعرفي طيبة شعينا كيف (...) هيك مواضيع تحطّي لها حد، وبتقدري توصلي للكفاح المسلح، من خلال اللجنة الشعبية. إذا بدك شي منهم، أو عندك نشاط (...) حتى موضوع عمل المرأة، إنه

^(١) مدير مدرسة وناشط سياسي واجتماعي

صعبة تطلع، هذا الموضوع لما ينحكي باللجان الشعبية يصير انتشار لأهمية دور المرأة، وإنه قادرة تعطي وقادرة تعمل»³²².

كما تبيّن الراوية «أوديت نمر»، أثر العمل التطوعي المجتمعي، في تقبل الناس لعمل النساء:

«الجهة (الجهة الديمقراطية للسلام والمساواة) لما دخلت البلدية، كانت تعمل أعمال تطوعية وإصلاحات في البلد، وهاي الأعمال كثير غيرت من وجه البلد. النساء أخذوا دور كبير. كل جمع الأكل والطبخ للمتطوعين، كانت النساء تقوم فيه، ويبيعونه للمخيمات التطوعية»³²³.

كما تبيّن شهادة الراوية «لبنى فوزي اغبارية»، أثر المشاركة السياسية، مصحوبة بإصرار النساء، على تقبل المجتمع لمشاركة النساء، في العمل المجتمعي، الذي عرف أنه من اختصاص الرجال:

«كنا نحكي على المنصات، ونكتب مناشير، ونناقش الرجال، وندير معارض ونلوات، ونكسر قيود كانت علينا. يعني مثلاً بال ٨٢ كان فيه مخيم الأطفال السنوي وكان أغلب المرشدين رجال، أو متطوعين ومتطوعات من خارج أم الفحم. لأنه المرشدين كانوا لازم يناموا بالمخيم، وما كان كثير مقبول إنه نساءنا تنام خارج البيت. وقتها كان أغلب شغل النساء بالمخيم هو التنظيم والطبخ. بذكر وقتها رحت أنا وصديقة إلي إسمها «خلدية محاجة»، كانت هي كمان عضوة بأبناء البلد، وطلبنا إنه نكون مرشدات. بالبداية كان الإشي مش كثير مقبول، بس أنا و«خلدية» أصرنا، ونجحنا نصير مرشدات. هذا شجع كثير نساء لاحقاً إنهم يكونوا مرشدات بالمخيمات الصيفيّة»³²⁴.

أما الراوية «كاملة نايف الماضي»، فتبيّن أثر الالتحاق بالعمل المجتمعي، مثل الجمعيات الخيرية، على قبول المجتمع لعمل النساء الاجتماعي بشكل مباشر، والسياسي، بشكل غير مباشر:

«فيه كثير صبايا بخلصوا صف ثامن، وما بكمّلوا تعليم، والأهل ما بشوفوا أهمية إنه البنات تكمل تعليمها. فعشان هيك إحنا قررنا إنه جمعيتنا تحاول تطلع هاي البنات من البيت، وتشغلهم، وتعطيهم دورات بالتطريز والرسم والخياطة، وتدعمهم، حتى يصيروا نساء أقوياء، وينخرطوا بالعمل الاجتماعي والسياسي بعدين. وطبعاً اسم الجمعية: الجمعية الخيرية النسائية الإسلامية، شجع الأهل إنه البنات تشارك

بمشاريع الجمعيّة. ومع الوقت تطوّرت مشاريع الجمعيّة، وصرنا نعلّم اللغة العربية والعبرية للفتيات الأمّيات.

الفتيات هناك كانوا مسكّرات^[١] وما يطلعوا من البيت، وما يعرفوا إشي بالدنيا. لما شافوا هناك إنه امرأة جاي تعلّم أشغال، تقريبا نص بنات البلد سجّلوا بالدورات، وكانت الدورات بمثابة مجموعات دعم إلهم، وحسّيت إنه تغيير كبير صار بحياة هاي البنات. كان فيه وحدة^[٢] بدويّة فلاحية، واللي كل النهار مشغولة بتربية المواشي. لما أجت ع الجمعيّة تغيّرت كلياً، صار شكلها مختلف، وصار تحكي بثقة أكثر. أهل البلد كانوا متعاونين جداً»³²⁵.

[١] منغلقات

[٢] امرأة

الهوامش

- 1 نساء تحت الاحتلال. شعب يقاوم الاحتلال. بيروت: م.ت.ف/ دائرة الإعلام، 1989.
- 2 الهندي. نضال محمد. أضواء على نضال المرأة الفلسطينية. عمان: دار الكرمل. 1995.
- 3 الخليلي. غازي. المرأة الفلسطينية والثورة. بيروت. 1977.
- 4 أبو علي. خديجة. مقدمات حول واقع المرأة الفلسطينية. بيروت: الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، 1975.
- 5 Dajani, Maha Ahmad. The institutionalization of Palestinian Identity in Egypt. Cairo papers in Social Science 9, Monograph 3, the American University in Cairo, Fall 1986.
- 6 أبو غزالة. إلهام (تحرير). باقية هنا: شهيدة فلسطين شادية أبو غزالة. رام الله. [د.ن.]: تشرين الثاني 1998.
- 7 إبراهيم. نصار (تحرير). نساء من بلادي. رام الله: طاقم شؤون المرأة. [د. ت.].
- 8 الكعبي. بسام. رائدات من بلادي. رام الله: طاقم شؤون المرأة، نيسان 2006.
- 9 الكعبي. بسام (تحرير). بصمة نسوية. رام الله: طاقم شؤون المرأة، كانون الأول 2007.
- 10 محمد. زكريا (تحرير). رياح التغيير. رام الله: طاقم شؤون المرأة، آذار 2008.
- 11 جلو. جيهان. المرأة الفلسطينية: المقاومة والتغيرات الاجتماعية. البيرة: مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق، 2009.
- 12 عبد الهادي. لبنى. تذكرات يسرى صلاح. إشراف علي الجرباوي. بيرزيت: جامعة بيرزيت-مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني، 1992. (صفحات من الذاكرة الفلسطينية؛ 3).
- 13 Al- Sakakini, Hala. Jerusalem and I: A Personal Record. Jordan Economic Press co, 1987.
- 14 عودة. عائشة. أحلام بالحرية. ط2. رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2007.
- 15 أبو غزالة. إلهام. العنقاء أبدأ: الخروج من يافا بدءاً. رام الله: مركز أوعاريت الثقافي، 2009.
- 16 زيادة. نقولا. «القدس كما عرفت» في العربي (الكويت). ع. تموز 2006.
- 17 موسوعة المعرفة. أحزاب سياسية عربية. موقع المعرفة الإلكتروني: www.marefa.org
- 18 أبو علي. خديجة. مقدمات حول واقع المرأة وتجربتها في الثورة الفلسطينية. بيروت: الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، 1975.
- 19 الخليلي. غازي. المرأة الفلسطينية والثورة: دراسة اجتماعية ميدانية تحليلية. بيروت: مركز الأبحاث م.ت.ف، 1977.
- 20 عادل يحيى، محمود إبراهيم، توماس ريكس. من يصنع التاريخ؟ التاريخ الشفوي للانتفاضة. القدس: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، 1994.

- 21 صايغ. روز ماري. الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1980.
- 22 Peteet, Julie. Gender in Crises: Women and the Palestinian Resistance Movement. New York: Colombia University Press, 1991.
- 23 Bendt, Iagela and Downing, James. We shall Return: Women of Palestine. London: Zed Books Ltd, 1986.
- 24 Najjar, Orayb Aref & Kitty Warnock. Portraits of Palestinian Women, Salt Lake City: University of Utah Press, 1992.
- 25 مقابلة مع خديجة أبو عرقوب (1943) / دورا-الخليل / أجرت المقابلة الباحثة لمياء شالدة بتاريخ: 2011/8/1. ص. 3-6.
- 26 مقابلة مع آمنة الرماوي (1957) / بيت ريماء / رام الله / أجرت المقابلة الباحثة لمياء شالدة بتاريخ: 2012/4/2. ص. 2.
- 27 مقابلة مع سهام الدباغ (1932) / عمان-الأردن / أجرت المقابلة الباحثة منى غوشة بتاريخ: 2011/10/16. ص. 36.
- 28 مقابلة مع حنان غوشة (1931) / عمان-الأردن / أجرت المقابلة الباحثة منى غوشة بتاريخ: 2011/9/24، و2011/12/3. ص. 2، 3.
- 29 مقابلة مع سهام أبو غزالة (1940) / عمان-الأردن / أجرت المقابلة الباحثة حيفا ارشيد بتاريخ: 2011-12/81، 11/18. ص. 2، 3.
- 30 مقابلة مع أمل الجعبة الخليل (1955) / الخليل / أجرت المقابلة الباحثة لمياء شالدة بتاريخ: 2011/9/4. ص. 2، 3.
- 31 مقابلة مع عبلة أبو عبلة (1950) / عمان-الأردن / أجرت المقابلة الباحثة منى غوشة بتاريخ: 2011/8/29، و2011/9/9. ص. 1، 2.
- 32 مقابلة مع أوديت نمر (1933) / الناصرة / أجرت المقابلة الباحثة رينيس جريس بتاريخ: 2011/10/23. ص. 2-4.
- 33 مقابلة مع نهى ظاهر البرغوثي (1940) / رام الله / أجرت المقابلة الباحثة لمياء شالدة بتاريخ: 2011/12/4. ص. 2.
- 34 مقابلة مع زهيرة أحمد بدوي كمال (1945) / القدس / أجرت المقابلة الباحثة أفنان عبد اللطيف بتاريخ: 2011/9/18. ص. 2، 3.
- 35 مقابلة مع سميرة علي جبريل (1945) / دمشق-سوريا / أجرت المقابلة الباحثة بشينة عودة بتاريخ: 2011/12/1. ص. 1، 3، 4.
- 36 مقابلة مع نائلة عايش العطعوط (1937) / نابلس / أجرت المقابلة الباحثة نداء أبو طه بتاريخ: 2011/9/25، 8/25. ص. 1، 2.

- 37 مقابلة مع رشيدة عبد الحميد عبيدو (1947) / عمان-الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة منى غوشة بتاريخ: 8/11، 2011-9/39، ص. 3-5.
- 38 مقابلة مع مريم روجي الشخشير (1950) / نابلس/ أجرت المقابلة الباحثة سميرة الصفدي بتاريخ: 2011/9/7، ص. 3،4.
- 39 مقابلة مع ليديا وديع الأعرج (1929) / بيت لحم/ أجرت المقابلة الباحثتان مريم موسى ولمياء شلالدة بتاريخ: 12/8، 2011/12/15، ص. 2،3.
- 40 مقابلة مع حنان غوشة/ عمان-الأردن. سبق ذكرها. ص. 32.
- 41 مقابلة مع هدى عبد الهادي/ نابلس. سبق ذكرها. ص. 27.
- 42 مقابلة مع نائلة العطوط/ نابلس/ سبق ذكرها. ص. 21.
- 43 مقابلة مع سميرة علي جبريل/ دمشق-سوريا. سبق ذكرها. ص. 7.
- 44 مقابلة مع عبلة أبو عليّة/ عمان-الأردن/ ورد ذكرها. ص. 25.
- 45 مقابلة مع عبلة مطيع الدجاني (1938) / القاهرة/ أجرت المقابلة الباحثة آمال الأغا بتاريخ: 2011/09/29، 2012/02/11، ص. 32.
- 46 عبد الهادي، فيحاء. أدوار المرأة الفلسطينية في الخمسينيات حتى أواسط الستينيات: المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية. مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق. 2009: ص. 145-148.
- 47 مقابلة مع عبلة مطيع الدجاني (1938) / القاهرة/ أجرت المقابلة الباحثة آمال الأغا بتاريخ: 2011/09/29، 2012/02/11، ص. 1،2.
- 48 المقابلة ذاتها. ص. 15.
- 49 مقابلة مع زينب الغنيمي (1954) / غزة/ أجرت المقابلة الباحثة نعيمة أبو حميد بتاريخ: 2012/12/5-2011/12/16، ص. 1،2.
- 50 مقابلة مع عائشة نعيم (1950) / دمشق-سوريا/ أجرت المقابلة الباحثة هالة الأحمد بتاريخ: 2011/11/5، ص. 1،2.
- 51 مقابلة مع عواطف سعيد عبد الهادي (1925) / جنين/ أجرت المقابلة الباحثة سميرة الصفدي بتاريخ: 1998/9/25، ص. 16،17.
- 52 مقابلة مع عواطف سعيد عبد الهادي (1925) / جنين. سبق ذكرها. ص. 21،22.
- 53 مقابلة مع مريم روجي الشخشير/ نابلس. سبق ذكرها. ص. 2.
- 54 مقابلة مع مي سالم كيلة (1955) / بيرزيت/ أجرت المقابلة الباحثة ديمة أبو غزالة بتاريخ: 2013/4/16، ص. 7، 8.
- 55 مقابلة مع فريال الشيخ صالح (1946) / بيروت-لبنان/ أجرت المقابلة الباحثة سهير الأزم بتاريخ: 1998/12/22، ص. 33،34.
- 56 مقابلة مع أمل الجعبيّة الخليل/ الخليل. سبق ذكرها. ص. 3،4.

- 57 مقابلة مع زينب الغنيمي / غزة. سبق ذكرها. ص. 2.
- 58 مقابلة مع ماهرة محمد الدجاني (1930) / القدس/ أجرت المقابلة الباحثة منى محاجنة بتاريخ: 1999/1/30. ص. 16.
- 59 عبد الهادي، فيحاء. «مقابلة مع سحاب حسني شاهين»، في أدوار المرأة الفلسطينية في الخمسينيات حتى أواسط الستينيات: المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية. أجرت المقابلة الباحثة نداء أبو طه. مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق. 2009: ص. 370.
- 60 مقابلة مع زهيرة أحمد بدوي كمال/ القدس. سبق ذكرها. ص. 3.
- 61 مقابلة مع نفوذ فوزي الجابر (1948) / مخيم اليرموك-دمشق/ أجرت المقابلة الباحثة بثينة عودة بتاريخ: 2011/9/11. ص. 3،4.
- 62 مقابلة مع رقية عبد الرحيم نزال/ قلقيلية/ سبق ذكرها. ص. 10.
- 63 عبد الهادي، فيحاء. «مقابلة مع بيان نويهض الحوت»، في أدوار المرأة الفلسطينية في الخمسينيات حتى أواسط الستينيات: المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية. أجرت المقابلة الباحثة سهير الأزم. مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق. 2009: ص. 446، 447.
- 64 المصدر نفسه. ص. 429.
- 65 مقابلة مع عبله أبو عبله/ عمان-الأردن. سبق ذكرها. ص. 1-3.
- 66 مقابلة مع سهيلة شفيق طه (1931) / القدس/ أجرت المقابلة الباحثة أفنان عبد اللطيف بتاريخ: 2011/8/22، 2011/9/17. ص. 1-4.
- 67 مقابلة مع هندومة راشد النجار (1930) / البريج-غزة/ أجرت المقابلة الباحثة نعيمة أبو حميد بتاريخ: 2011/10/1، 2012/1/17. ص. 15،16.
- 68 مقابلة مع أمّنة الرماوي (1957) / بيت ريماء-رام الله. سبق ذكرها. ص. 2،3.
- 69 مقابلة مع سميرة علي جبريل / دمشق-سوريا. سبق ذكرها. ص. 8.
- 70 مقابلة مع ميسر السعدي (1944) / عمان-الأردن-أجرت المقابلة الباحثة منى غوشة بتاريخ: 2011/10/25. ص. 2-4.
- 71 مقابلة مع زهيرة أحمد بدوي كمال/ القدس/ سبق ذكرها. ص. 23، 24.
- 72 مقابلة مع مي سالم كيلة/ بيرزيت/ سبق ذكرها. ص. 14، 15.
- 73 المقابلة ذاتها. ص. 16.
- 74 مقابلة مع نعمة محمود الحلو (1952) / جباليا-غزة/ أجرت المقابلة الباحثة نعيمة أبو حميد بتاريخ: 2011/2/15. ص. 2،3.
- 75 مقابلة مع عائشة جابر نعيم (1950) / دمشق-سوريا/ أجرت المقابلة الباحثة هالة الأحمد بتاريخ: 2011/11/5. ص. 2،3.

- 76 مقابلة مع أمينة العيسوي (1927) / رام الله-البيهره/ أجرت المقابلة الباحثة هالة أبو هشيش بتاريخ: 1998/11/16، ص. 2،3.
- 77 مقابلة مع زهرة أحمد بدوي كمال/ القدس. سبق ذكرها. ص. 3-5.
- 78 مقابلة مع سهام أبو غزالة، عمان-الأردن/ سبق ذكرها. ص. 3.
- 79 مقابلة مع فيروز رباح عرفة (1948) / معسكر جباليا-غزة/ أجرت المقابلة الباحثة إيمان رضوان بتاريخ: 1999/9/3، ص. 6،7.
- 80 المقابلة ذاتها. ص. 7-9.
- 81 مقابلة مع مريم روجي الشخشير/ نابلس/ سبق ذكرها. ص. 24، 25.
- 82 مقابلة مع نهى قسيس نوفل (1943) / رام الله/ أجرت المقابلة الباحثة نائلة عودة بتاريخ: 1999/6/5، ص. 9،10.
- 83 مقابلة مع آمنة أحمد نمر الحسن (أم إيمان) (1942) / عمان-الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة جيفاً ارشيد بتاريخ: 2011/9/6، ص. 1،2.
- 84 مقابلة مع نفوذ فوزي الجابر/ مخيم اليرموك-دمشق/ سبق ذكرها. ص. 11.
- 85 مقابلة مع سهام وحيد رحال (1946) / دمشق-سوريا/ أجرت المقابلة الباحثة هالة الأحمد بتاريخ: 2011/9/17، ص. 4.
- 86 مقابلة مع نائلة عايش العطوط/ نابلس. سبق ذكرها. ص. 2.
- 87 مقابلة مع هدى صبحي عبد الهادي (1936) / نابلس/ أجرت المقابلة الباحثة نداء أبو طه بتاريخ: 2012/2/26، 2012/5/15، 2012/2/28، ص. 10.
- 88 مقابلة مع زينب عبد الفتاح الغنيمي/ غزة. سبق ذكرها. ص. 3،4.
- 89 مقابلة مع سلمى إبراهيم الحسيني (1920) / القدس/ أجرت المقابلة الباحثة منى محاجنة بتاريخ: 1998/11/6، ص. 12.
- 90 المقابلة ذاتها. ص. 3،4.
- 91 مقابلة مع هدى صبحي عبد الهادي/ نابلس. سبق ذكرها. ص. 11.
- 92 مقابلة مع مريم روجي الشخشير/ نابلس. سبق ذكرها. ص. 12.
- 93 مقابلة مع سهام نايف أبو غزالة/ عمان-الأردن. سبق ذكرها. ص. 3.
- 94 عبد الهادي، فيحاء. «مقابلة مع بيان نويهض الحوت»، في أدوار المرأة الفلسطينية في الخمسينيات حتى أواسط الستينيات: المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية. أجرت المقابلة الباحثة سهير الأزم. مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق. 2009: ص.445.

- 95 رسالة بواسطة البريد الإلكتروني، من الدكتورورة بيان نويهض الحوت إلى الدكتورورة فيحاء عبد الهادي / لبنان، بتاريخ: 2009/5/4.
- 96 مقابلة مع تمام عارف الأكل (1935) / عمان-الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة فيحاء عبد الهادي بتاريخ: 2009/4/26. ص. 18، 19، 20.
- 97 مقابلة مع سهام الدباغ / عمان-الأردن/ سبق ذكرها. ص. 1-3.
- 98 مقابلة مع سهيلة الخطيب (1953) / صيدا-لبنان/ أجرت المقابلة الباحثة خديجة عبد العال والباحثة بشري المغربي بتاريخ: 2011/9/19. ص.
- 99 المقابلة ذاتها. ص. 6.
- 100 مقابلة مع خديجة محمد أبو عرقوب / دورا-الخليل. سبق ذكرها. ص. 8.
- 101 مقابلة مع هدى صبحي عبد الهادي / نابلس. سبق ذكرها. ص. 11.
- 102 مقابلة مع ريماء ناصر ترزي (1932) / رام الله/ أجرت المقابلة الباحثة لمياء شالدة بتاريخ: 2011/10/31. ص. 31.
- 103 مقابلة مع مريم روجي الشخصير / نابلس. سبق ذكرها. ص. 5، 6.
- 104 مقابلة مع مريم روجي الشخصير / نابلس. سبق ذكرها. ص. 11.
- 105 مقابلة مع نائلة عايش العطوط / نابلس. سبق ذكرها. ص. 2.
- 106 مقابلة مع عائشة جابر نعيم / دمشق-سوريا. سبق ذكرها. ص. 4، 5.
- 107 مقابلة مع زينب الغنيمي / غزة. سبق ذكرها. ص. 4.
- 108 مقابلة مع مي سالم كيلة / تشيلي. سبق ذكرها. ص. 2، 3.
- 109 مقابلة مع ريماء ناصر ترزي / رام الله. سبق ذكرها. ص. 31.
- 110 مقابلة مع عفاف راغب عاروري (1941) / رام الله/ أجرت المقابلة الباحثة أفنان عبد اللطيف بتاريخ: 2014/9/17. ص. 32، 33.
- 111 مقابلة مع عبلة أبو عبلة / عمان-الأردن. سبق ذكرها. ص. 26.
- 112 مقابلة مع نبيهة مرقس دلّة (1939) / كفر ياسيف/ أجرت المقابلة الباحثة رنين جريس بتاريخ: 2011/9/23. ص. 7، 8.
- 113 مقابلة مع زهيرة أحمد بدوي كمال / القدس/ سبق ذكرها. ص. 15، 16.
- 114 مقابلة مع نائلة عايش العطوط / نابلس/ سبق ذكرها. ص. 3، 4.
- 115 مقابلة مع هدى صبحي عبد الهادي / نابلس. سبق ذكرها. ص. 6.
- 116 مقابلة مع نعمت كمال (1946) / نابلس/ أجرت المقابلة الباحثة سميرة الصفدي بتاريخ: 1999/2/17. ص. 1.

- 117 مقابلة مع روضة جميل بصير (1952) / القدس / أجرت المقابلة الباحثة سميرة الصفدي بتاريخ: 2011/8/28، 2011/10/27. ص. 9.
- 118 مقابلة مع آمنة أحمد نمر الحسن (أم إيمان) / عمان-الأردن. سبق ذكرها. ص. 2.
- 119 المقابلة ذاتها. ص. 3، 4.
- 120 مقابلة مع ميسر السعدي / عمان-الأردن / سبق ذكرها. ص. 9، 10، 11.
- 121 مقابلة مع عائشة جابر نعيم / دمشق-سوريا. سبق ذكرها. ص. 5.
- 122 المقابلة ذاتها. ص. 6.
- 123 المقابلة ذاتها. ص. 7.
- 124 مقابلة مع رغدة محمود شناعة (1947) / الرملة-لبنان / أجرت المقابلة الباحثة خديجة عبد العال وبشرى المغربي بتاريخ: 2011/9/10، 2012/5/5. ص. 8.
- 125 مقابلة مع عزبا حسن خضر (1952) / صور-لبنان / أجرت المقابلة الباحثة بشرى المغربي بتاريخ: 2011/9/11. ص. 2.
- 126 المقابلة ذاتها. ص. 4-6.
- 127 مقابلة مع ثريا راجح محمد (1956) / صيدا-لبنان / أجرت المقابلة الباحثة خديجة عبد العال بتاريخ: 2012/1/30. ص. 1، 2.
- 128 المقابلة ذاتها. ص. 2، 3.
- 129 مقابلة مع آمنة عبد الجبار الريماوي / رام الله / سبق ذكرها. ص. 6.
- 130 مقابلة مع نعمة محمود الحلو / جباليا-غزة. سبق ذكرها. ص. 4.
- 131 مقابلة مع رشيدة عبد الحميد عبيدو / عمان-الأردن. سبق ذكرها. ص. 15-18.
- 132 المقابلة ذاتها. ص. 35.
- 133 مقابلة مع نفوذ فوزي الجابر / مخيم اليرموك-سوريا / سبق ذكرها. ص. 12.
- 134 مقابلة مع مي سالم كيلة / بيرزيت / سبق ذكرها. ص. 20.
- 135 مقابلة مع هدى صبحي عبد الهادي / نابلس / سبق ذكرها. ص. 13، 14.
- 136 المقابلة ذاتها. ص. 12، 13.
- 137 مقابلة مع عبلة أبو عليّة / عمان-الأردن / سبق ذكرها. ص. 5.
- 138 المقابلة ذاتها. ص. 7.
- 139 مقابلة مع مي سالم كيلة / بيرزيت / سبق ذكرها. ص. 5، 19، 21، و22.
- 140 مقابلة مع مريم روجي الشخشير / نابلس / سبق ذكرها. ص. 27، 29.

- 141 مقابلة مع زينب عبد الفتاح الغنيمي / غزة / سبق ذكرها. ص. 13، 21، 22.
- 142 مقابلة مع أوديت نمر (1933) / الناصرة / أجرت المقابلة الباحثة رنين جريس بتاريخ: 2011/10/23. ص. 22.
- 143 المقابلة ذاتها. ص. 22.
- 144 مع لبنى فوزي اغبارية-محاجنة (1959) / أم الفحم / أجرت المقابلة الباحثة رنين جريس بتاريخ: 2012/1/22. ص. 4.
- 145 المقابلة ذاتها. ص. 4.
- 146 مقابلة مع رعدة محمود شناعة / الرملة-لبنان / سبق ذكرها. ص. 2.
- 147 المقابلة ذاتها. ص. 23.
- 148 المقابلة ذاتها. ص. 2، 3.
- 149 مقابلة مع نائلة العطوط / نابلس / سبق ذكرها. ص. 7، 8.
- 150 مقابلة مع نهى ظاهر البرغوثي / سبق ذكرها. ص. 32.
- 151 مقابلة مع ريماء ناصر ترزي / رام الله / سبق ذكرها. ص. 11.
- 152 مقابلة مع زهيرة أحمد بدوي كمال / القدس / سبق ذكرها. ص. 42.
- 153 مقابلة مع نهى ظاهر البرغوثي / رام الله / سبق ذكرها. ص. 13.
- 154 مقابلة مع حنان سعد الدين غوشة / عمان-الأردن / ورد ذكرها. ص. 31.
- 155 مقابلة مع هدى صبحي عبد الهادي / نابلس / سبق ذكرها. ص. 15.
- 156 المقابلة ذاتها. ص. 16.
- 157 مقابلة مع عبلة أبو عبلة / عمان-الأردن / سبق ذكرها. ص. 17.
- 158 المقابلة ذاتها. ص. 25، 26.
- 159 مقابلة مع ثريا راجح محمد / صيدا - لبنان / سبق ذكرها. ص. 2.
- 160 المقابلة ذاتها. ص. 6، 7.
- 161 مقابلة مع رشيدة عبد الحميد عبيدو / عمان-الأردن / ورد ذكرها. ص. 34، 35، 36.
- 162 مقابلة مع عبلة مطيع الدجاني / القاهرة / ورد ذكرها. ص. 7.
- 163 المقابلة ذاتها. ص. 29.
- 164 مقابلة مع مي سالم كيالة / بيرزيت / سبق ذكرها. ص. 4، 22.
- 165 مقابلة مع ريماء ناصر ترزي / رام الله / سبق ذكرها. ص. 33.
- 166 مقابلة مع نهى ظاهر البرغوثي / رام الله / سبق ذكرها. ص. 33، 34.

- 167 مقابلة مع سهام الدباغ/ عمان-الأردن/ سبق ذكرها. ص. 13.
- 168 مقابلة مع حليلة حليم إبراهيم أبو صلب (1945) / القدس / أجرت المقابلة الباحثة لمياء الشلالدة بتاريخ: 2013/1/26. ص. 26.
- 169 مقابلة مع عبلة أبو عليّة/ عمان-الأردن/ سبق ذكرها. ص. 25، 26.
- 170 عبد الهادي، فيحاء. «مقابلة مع عصام عبد الهادي»، في أدوار المرأة الفلسطينية في الأربعينيات: المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية. أجرت المقابلة الباحثة سناء محرم. مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق. 2006. ص. 377.
- 171 عبد الهادي، فيحاء. «مقابلة مع سميرة أبو غزالة»، في أدوار المرأة الفلسطينية في الأربعينيات: المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية. أجرت المقابلة الباحثة هالة منصور. مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق. 2006. ص. 317.
- 172 مقابلة مع فاطمة حسيب الدرهمي (1928) / القاهرة - مصر/ أجرت المقابلة الباحثة هالة منصور بتاريخ: 1998/10/3، 1998/10/10. ص. 24.
- 173 المقابلة ذاتها. ص. 25.
- 174 مقابلة مع ثروت سيد كاتبة (1942) / القاهرة-مصر/ أجرت المقابلة الباحثة هالة منصور بتاريخ: 1999/9/8، 1999-9/18. ص. 31.
- 175 مقابلة مع عزبا حسن خضر/ صور-لبنان. سبق ذكرها. ص. 23.
- 176 مقابلة مع رعدة محمود شناعة/ الرميّة/ لبنان/ سبق ذكرها. ص. 27.
- 177 مقابلة مع سهام وحيد رحال/ دمشق-سوريا. سبق ذكرها. ص. 8.
- 178 مقابلة مع أمل الجعبة الخليل/ الخليل. سبق ذكرها. ص. 9، 10.
- 179 مقابلة مع خديجة محمد أبو عرقوب/ دورا-الخليل/ سبق ذكرها. ص. 13، 14.
- 180 مقابلة مع ثريا راجح محمد/ صيدا-لبنان/ سبق ذكرها. ص. 4، 5.
- 181 مقابلة مع زينب عبد الفتاح الغنيمي/ غزة/ سبق ذكرها. ص. 13، 14، 18، 20، 21.
- 182 مقابلة مع مي سالم كيلة/ تشيلي/ سبق ذكرها. ص. 3، 4.
- 183 مقابلة مع هدى صبحي عبد الهادي/ نابلس/ سبق ذكرها. ص. 12، 13.
- 184 مقابلة مع نهى ظاهر البرغوثي/ رام الله/ سبق ذكرها. ص. 19.
- 185 المقابلة ذاتها. ص. 36، 37.
- 186 المقابلة ذاتها. ص. 20، 21.
- 187 مقابلة مع ريماء حسني الخفش (1953) / القاهرة-مصر/ أجرت المقابلة الباحثة صباح الخفش بتاريخ: 2012/9/4. ص. 18، 19.
- 188 مقابلة مع فاطمة حسيب الدرهمي/ القاهرة - مصر/ سبق ذكرها. ص. 23.

- 189 مقابلة مع عبلة مطيع الدجاني / القاهرة. سبق ذكرها. ص. 9.
- 190 المقابلة ذاتها. ص. 13.
- 191 المقابلة ذاتها. ص. 13، 35.
- 192 المقابلة ذاتها. ص. 35.
- 193 مقابلة مع نهى ظاهر البرغوثي / رام الله / سبق ذكرها. ص. 36.
- 194 مقابلة مع نائلة عايش العطوط / نابلس / سبق ذكرها. ص. 8، 9.
- 195 مقابلة مع أمّنة عبد الجبار الرماوي / رام الله / سبق ذكرها. ص. 14، 15.
- 196 مقابلة مع زهرة أحمد بدوي كمال / القدس / سبق ذكرها. ص. 17.
- 197 مقابلة مع منيرة شهاب الدين (1937) / القاهرة / أجرت المقابلة الباحثة صباح الخفش بتاريخ: 21/9/2011-10/19/2011. ص. 1، 2، 3، 53، 54.
- 198 مقابلة مع عبلة الدجاني / القاهرة / سبق ذكرها. ص. 22، 23.
- 199 مقابلة مع زينب الغنيمي / غزة / سبق ذكرها. ص. 33، 34.
- 200 مقابلة مع ريماء حسني الخفش / القاهرة مصر. سبق ذكرها. ص. 6، 7.
- 201 مقابلة مع نبيهة مرقس دلة / كفر ياسيف / سبق ذكرها. ص. 3، 4.
- 202 مقابلة مع أمّنة عبد الجبار الرماوي / بيت ريماء / سبق ذكرها. ص. 9.
- 203 المقابلة ذاتها. ص. 10، 11.
- 204 مقابلة مع لبنى فوزي اغبارية-محاجنة / أم الفحم / ورد ذكرها. ص. 9.
- 205 مقابلة مع كاملة نايف الماضي (1942) / كفر ياسيف / أجرت المقابلة الباحثة رنين جريس بتاريخ: 12/9/2011. ص. 4.
- 206 مقابلة مع عفاف خليل زعبي (1937) / كفر ياسيف / أجرت المقابلة الباحثة رنين جريس بتاريخ: 12/9/2011. ص. 5.
- 207 المقابلة ذاتها. ص. 5.
- 208 المقابلة ذاتها. ص. 7.
- 209 المقابلة ذاتها. ص. 8.
- 210 مقابلة مع أمل الجعبة الخليل / الخليل / سبق ذكرها. ص. 10.
- 211 المقابلة ذاتها. ص. 18.
- 212 مقابلة مع حليلة حليم إبراهيم أبو صلب / القدس / سبق ذكرها. ص. 4.
- 213 المقابلة ذاتها. ص. 2.

- 214 المقابلة ذاتها. ص. 2، 3.
- 215 المقابلة ذاتها. ص. 3.
- 216 مقابلة مع نهى ظاهر البرغوثي / سبق ذكرها. ص. 16.
- 217 مقابلة مع عفاف راغب عاروري / رام الله. سبق ذكرها. ص. 1، 2، 4، 14.
- 218 مقابلة مع مي سالم كييلة / بيرزيت / سبق ذكرها. ص. 4-6.
- 219 مقابلة مع فاطمة الكردي (1957) / رام الله / أجرت المقابلة الباحثة لمياء شلالدة بتاريخ: 2014/9/2. ص. 6، 7.
- 220 المقابلة ذاتها. ص. 11.
- 221 المقابلة ذاتها. ص. 18، 19.
- 222 مقابلة مع نفوذ فوزي الجابر / مخيم اليرموك-سوريا / سبق ذكرها. ص. 12، 13.
- 223 مقابلة مع وداد ربيع (1947) / عمان-الأردن / أجرت المقابلة الباحثة حيفا ارشيد بتاريخ: 2011/9/17، 2011/11/15. ص. 2، 3، 4.
- 224 عبد الهادي، فيحاء. «مقابلة مع سحاب حسني شاهين»، في أدوار المرأة الفلسطينية في الخمسينيات حتى أواسط الستينيات: المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية. أجرت المقابلة الباحثة نداء أبو طه. مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق. 2009: ص. 382.
- 225 مقابلة مع سلمى الخضراء الجيوسي (1927) / الأردن-أمريكا / أجرت المقابلة الباحثة سناء محرم بتاريخ: 1999/1/30. ص. 21-23.
- 226 مقابلة مع تمام عارف الأكلحل / عمان-الأردن. سبق ذكرها. ص. 30-32.
- 227 مقابلة مع ريم ناصر ترزي / رام الله / سبق ذكرها. ص. 11، 12.
- 228 مقابلة مع روضة جميل بصير / القدس. سبق ذكرها. ص. 11، 12.
- 229 مقابلة مع زهيرة أحمد بدوي كمال / القدس / سبق ذكرها. ص. 18.
- 230 مقابلة مع نهى ظاهر البرغوثي / سبق ذكرها. ص. 10.
- 231 المقابلة ذاتها. ص. 31.
- 232 مقابلة مع آمنة عبد الجبار الريماوي / بيت ريم / سبق ذكرها. ص. 25، 26.
- 233 مقابلة مع حليلة حليم إبراهيم أبو صلب / القدس / سبق ذكرها. ص. 22.
- 234 مقابلة مع خديجة محمد أبو عرقوب / دورا-الخليل. سبق ذكرها. ص. 15، 16.
- 235 مع جميلة توفيق طعمة قسيس (1934) / الطيرة / رام الله / أجرت المقابلة الباحثة نائلة عودة بتاريخ: 1998/10/20. ص. 8.

- 236 مقابلة مع لبنى فوزي اغبارية محاجنة (1959) / أم الفحم/ أجرت المقابلة الباحثة رنين جريس بتاريخ: 2012/1/22. ص. 4.
- 237 عبد الهادي، فيحاء. أدوار المرأة الفلسطينية في الخمسينيات حتى أواسط الستينيات: المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية. مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق. 2009: ص. 137-143.
- 238 مقابلة مع سهيلة ياسين أبو ريشة (1929) / عمان-الأردن. أجرت المقابلة الباحثة سناء محرم بتاريخ: 1998/11/21. ص. 23.
- 239 مقابلة مع عبلة مطيع الدجاني/ القاهرة. سبق ذكرها. ص. 7.
- 240 مقابلة مع عبلة مطيع الدجاني/ القاهرة. سبق ذكرها. ص. 33.
- 241 مقابلة مع زينب عبد الفتاح الغنيمي/ غزة/ سبق ذكرها. ص. 22، 23، 25.
- 242 مقابلة مع عبلة مطيع الدجاني/ القاهرة. سبق ذكرها. ص. 11.
- 243 عبد الهادي، فيحاء. «عائشة احمد التيجاني»، في أدوار المرأة الفلسطينية في الخمسينيات حتى أواسط الستينيات: المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية. أجرت المقابلة الباحثة سناء محرم. مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق. 2009: ص. 319.
- 244 المصدر ذاته. ص. 305.
- 245 المصدر ذاته. ص. 323.
- 246 مقابلة مع عبلة مطيع الدجاني/ القاهرة. سبق ذكرها. ص. 3، 4.
- 247 المقابلة ذاتها. ص. 31، 32.
- 248 مقابلة مع ريماء ناصر ترزي/ رام الله/ سبق ذكرها. ص. 34.
- 249 مقابلة مع روضة جميل بصير/ القدس. سبق ذكرها. ص. 32.
- 250 مقابلة مع حليلة حليم إبراهيم أبو صلب/ القدس/ سبق ذكرها. ص. 4.
- 251 مقابلة مع زهرة أحمد بدوي كمال/ القدس/ سبق ذكرها. ص. 15.
- 252 مقابلة مع أمل الجعبة الخليل/ الخليل/ سبق ذكرها. ص. 7، 8.
- 253 مقابلة مع ثريا راجح محمد/ صيدا-لبنان/ سبق ذكرها. ص. 2.
- 254 مقابلة مع أمينة عبد الجبار الريماوي/ رام الله. سبق ذكرها. ص. 4.
- 255 مقابلة مع عفاف خليل الزعبي/ الناصرة. سبق ذكرها. ص. 10.
- 256 مقابلة مع خديجة محمد أبو عرقوب/ دورا-الخليل. سبق ذكرها. ص. 18، 27.
- 257 مقابلة مع جميلة توفيق طعمة قسيس/ الطيرة/ رام الله. ورد ذكرها. ص. 8، 10، 11.
- 258 مقابلة مع مي سالم كيلا/ تشيلي/ ورد ذكرها. ص. 4.
- 259 مقابلة مع نبيهة مرقس -دله/ كفر ياسيف/ ورد ذكرها. ص. 12.

- 260 مقابلة مع أوديت نمر/ الناصرة/ ورد ذكرها. ص. 9.
- 261 المقابلة ذاتها. ص. 13.
- 262 مقابلة مع نبيهة مرقس/ كفر ياسيف/ سبق ذكرها. ص. 8، 9.
- 263 مقابلة مع لبنى فوزي اغبارية محاجنة/ أم الفحم/ سبق ذكرها. ص. 8.
- 264 مقابلة مع ماجدة محمد محاميد اغبارية (1963) / أم الفحم/ أجرت المقابلة الباحثة رنين جريس بتاريخ: 2011/1/22. ص. 8.
- 265 مقابلة مع كاملة نايف الماضي/ الناصرة. سبق ذكرها. ص. 8، 13.
- 266 مقابلة مع ربما ناصر ترزي/ رام الله/ سبق ذكرها. ص. 15.
- 267 مقابلة مع آمنة عبد الجبار الريماوي/ رام الله. سبق ذكرها. ص. 5، 6.
- 268 مقابلة مع هندومة راشد النجار/ مخيم البريج – غزة. سبق ذكرها. ص. 12.
- 269 مقابلة مع زهيرة أحمد بدوي كمال/ سبق ذكرها. ص. 14.
- 270 مقابلة مع نائلة عايش العطعوط/ نابلس/ سبق ذكرها. ص. 14.
- 271 مقابلة مع زهيرة أحمد بدوي كمال/ القدس/ سبق ذكرها. ص. 13.
- 272 مقابلة استكمالية مع عصام عبد الهادي/ عمان-الأردن/ سبق ذكرها. 2011/11/1. ص. 40.
- 273 مقابلة مع عبلة أبو غلبة/ عمان-الأردن. سبق ذكرها. ص. 20، 21.
- 274 مقابلة مع حنان سعد الدين غوشة/ عمان-الأردن. سبق ذكرها. ص. 33، 34.
- 275 مقابلة مع نهى ظاهر البرغوثي/ رام الله/ سبق ذكرها. ص. 29، 30.
- 276 مقابلة مع رعدة محمود شناعة (1947) / الرمييلة/ قضاء الشوف – لبنان/ سبق ذكرها. ص. 22.
- 277 مقابلة مع ثريا راجح محمد/ صور – لبنان/ ورد ذكرها. ص. 3.
- 278 مقابلة مع عزبا حسن خضر/ صور-لبنان/ ورد ذكرها. ص. 8.
- 279 مقابلة مع رشيدة عبد الحميد عبيدو/ عمان-الأردن/ ورد ذكرها. ص. 6، 7.
- 280 مقابلة مع خديجة محمد أبو عرقوب/ الخليل/ ورد ذكرها. ص. 27.
- 281 مقابلة مع هدى صبحي عبد الهادي/ نابلس/ ورد ذكرها. ص. 13، 14.
- 282 مقابلة مع عبلة أبو غلبة/ عمان – الأردن/ ورد ذكرها. ص. 6.
- 283 المقابلة ذاتها. ص. 6.
- 284 المقابلة ذاتها. ص. 8.
- 285 مقابلة مع عائشة جابر نعيم/ دمشق-سوريا/ ورد ذكرها. ص. 5.
- 286 المقابلة ذاتها. ص. 4، 5.

- 287 المقابلة ذاتها. ص. 23.
- 288 مقابلة مع سهيلة أحمد الخطيب/ لبنان/ ورد ذكرها. ص. 2.
- 289 مقابلة مع عائشة جابر نعيم/ دمشق-سوريا/ ورد ذكرها. ص. 12.
- 290 مقابلة مع رعدة محمود شناعة/ الرملة-لبنان/ ورد ذكرها. ص. 6.
- 291 المقابلة ذاتها. ص. 6.
- 292 مقابلة مع عزبا حسن خضر/ صور-لبنان/ ورد ذكرها. ص. 2، 3.
- 293 المقابلة ذاتها. ص 15، 16.
- 294 المقابلة ذاتها. ص. 15.
- 295 مقابلة مع زينب عبد الفتاح الغنيمي/ غزة/ ورد ذكرها. ص. 10، 11.
- 296 مقابلة مع رشيدة عبد الحميد عبيدو/ عمان-الأردن/ ورد ذكرها. ص. 44، 45.
- 297 مقابلة مع زينب عبد الفتاح الغنيمي/ غزة/ ورد ذكرها. ص. 18.
- 298 مقابلة مع هدى صبحي عبد الهادي/ نابلس/ ورد ذكرها. ص. 34.
- 299 مقابلة مع أمل الجعبة الخليل/ الخليل/ ورد ذكرها. ص. 14.
- 300 مقابلة مع الراوية لبنى اغبارية محاجنة/ أم الفحم/ ورد ذكرها. ص. 4، 12.
- 301 مقابلة مع أمّنة عبد الجبار الريماوي/ رام الله/ ورد ذكرها. ص. 12.
- 302 مقابلة مع نبيهة مرقس - دله/ كفر ياسيف/ ورد ذكرها. ص. 12.
- 303 مقابلة مع روضة جميل بصير/ نابلس/ ورد ذكرها. ص. 37، 38.
- 304 مقابلة مع عائشة جابر نعيم/ دمشق-سوريا/ ورد ذكرها. ص. 23.
- 305 مقابلة مع أمّنة عبد الجبار الريماوي/ رام الله/ ورد ذكرها. ص. 25، 26.
- 306 مقابلة مع كاملة نايف الماضي/ الناصرة/ ورد ذكرها. ص. 6.
- 307 مقابلة مع ماجدة محمد محاميد اغبارية/ أم الفحم/ ورد ذكرها. ص. 4.
- 308 مقابلة مع لبنى اغبارية محاجنة/ أم الفحم/ ورد ذكرها. ص. 12.
- 309 مقابلة مع أوديت نمر/ الناصرة/ ورد ذكرها. ص. 12.
- 310 مقابلة مع عائشة جابر نعيم/ دمشق - سوريا/ ورد ذكرها. ص. 24، 25.
- 311 المقابلة ذاتها. ص. 25.
- 312 مقابلة مع ثريا راجح محمد/ صيدا - لبنان/ ورد ذكرها. ص. 14.
- 313 مقابلة مع أمّنة عبد الجبار الريماوي/ رام الله، ورد ذكرها. ص. 15.

- 314 مقابلة مع عائشة جابر نعيم / دمشق-سوريا / ورد ذكرها. ص. 26.
- 315 المقابلة ذاتها. ص. 27، 28.
- 316 مقابلة مع آمنة عبد الجبار الريماني / رام الله / ورد ذكرها. ص. 11.
- 317 مقابلة مع روضة جميل بصير / القدس / سبق ذكرها. ص. 33.
- 318 المقابلة ذاتها. ص. 39.
- 319 مقابلة مع زهيرة أحمد بدوي كمال / القدس / ورد ذكرها. ص. 28، 29.
- 320 مقابلة مع خديجة محمد أبو رقوب / دورا-الخليل / ورد ذكرها. ص. 38.
- 321 مقابلة مع سهيلة أحمد الخطيب / صيدا-لبنان / ورد ذكرها. ص. 13، 14.
- 322 مقابلة مع رعدة محمود شناعة / الرميثة - لبنان / ورد ذكرها. ص. 3.
- 323 مقابلة مع أوديت نمر / الناصرة / ورد ذكرها. ص. 7.
- 324 مقابلة مع لبنى فوزي اغبارية / أم الفحم / ورد ذكرها. ص. 13.
- 325 مقابلة مع كاملة نايف الماضي / الناصرة / ورد ذكرها. ص. 4.

الباب الثاني

روايات النساء

نصوص

المقابلات

الشفوية

أهمية هذا الجزء من الكتاب

يأتي هذا الجزء الهام من الكتاب؛ ليضع بين أيدي القراء، بعضاً من الوثائق التي استخدمت في البحث، لتكون مرجعية وتاريخاً، للأكاديميين/ات، وللناشطين/ات في المجال السياسي، والاجتماعي، والثقافي. ولم يكن ممكناً وضع كافة المقابلات، ضمن هذا الكتاب؛ ما جعل هناك ضرورة لاختيار مجموعة من المقابلات، تمثل الحقيبة السياسية التي وقفت الدراسة عندها.

حاولنا عند اختيار المقابلات مراعاة عدة عوامل، كان أهمها: تمثيل مناطق البحث كافة: فلسطين (الشمال والجنوب والوسط، والقدس، ومناطق ١٩٤٨)، والشتات (الأردن وسوريا ولبنان ومصر)، مع التركيز على الشهادات التي تتناول فترة منتصف الستينيات، حتى عام ١٩٨٢، والشهادات التي كشفت عن دور النساء السياسي، والاجتماعي، والتنظيمي، والعسكري، في تلك الفترة التاريخية.

ورغم أن المقابلات ركزت على فترة الستينيات والسبعينيات حتى أوائل الثمانينيات؛ للراويات، اللواتي عاصرن تلك الفترة التاريخية؛ إلا أننا حرصنا أن نبقي نص المقابلة، الذي يتضمن حديثاً حول الفترة السياسية، التي عاشتها الراوية؛ وليس فقط الفترة الزمنية قيد البحث؛ ما يمكن أن يفيد في دراسة مشاركة المرأة الفلسطينية السياسية بشكل عام، ومشاركتها في الفترة الزمنية المحددة، بشكل خاص.

الرموز المستخدمة في المقابلات

(-) بداية المقابلة: سؤال الباحثة الميدانية، أو جواب الراوية.

() الكلمات بين الأقواس، هي إيضاح من الباحثات لقصد الراويات، أو وصف لانفعالات الراوية الجسدي: بكاء، تشنج، حشجة، ضحك، دق على الأرض.... الخ.

(...) النقطتان ما بين القوسين، تعبر عن انقطاع جملة في الحديث.

(....) النقاط الأربع، ما بين القوسين، تعبر عن توقف الراوية الطويل، عن الكلام.

الأرقام والحواشي، هي تفسير باللغة الفصحى، لكلام الرواة العامي، أو تبيان لموقع قرية، أو مدينة أو مخيم.



نهى البرغوثي في بازار جمعية إنعاش الأسرة - البيرة ١٩٧٢



نهى البرغوثي تلقي كلمة في احتفال لجنة المرأة العاملة - رام الله ١٩٨٦/٣/٨



مظاهرة لمعلمي الحكومة أثناء إضراب ١٩٨٠ قرب مقر ضابط التربية في بيتين

تاريخ الميلاد: ٢٥-٦-١٩٤٥

مكان التسجيل: منزل الراوية الواقع في مدينة رام الله

تاريخ التسجيل: الجلسة الأولى: ٢٠١١ / ١٢ / ٤

الجلسة الثانية: ٢٠١٢ / ١ / ٢٥

عنوان الراوية: رام الله، قرب برج مشعل هاتف: ٥٩٩٦٥٨٩٤٣

بريد إلكتروني: nuhabm@hotmail.com

رقم المقابلة: « ٥ »

مدة المقابلة: ساعة وخمسون دقيقة

اسم الباحثة الميدانية: لمياء شلالدة

الجلسة الأولى

الباحثة: يسعد صباحك، أنا شخصيا كثير مبسوطه إنني تعرفت عليك، والتقيت فيك. إحنا عم بنعد^(١) للدراسة/ تاريخ شفوي لمرحلة ما بين ٦٥ و ١٩٨٢، بدنا نعكس تجارب النساء الفلسطينيات ومشاركتهن السياسية في هاي^(٢) المرحلة. عم بنعمل في كل الضفة والشتات، فيه باحثات زميلات يشتغلوا على هذا البحث، فراح يكون^(٣) إلى حد ما مغطى بشكل شامل، غالبية أماكن تواجد المرأة الفلسطينية. في البداية بنحب نتعرف عليك؟

الراوية: أنا «نهى البرغوثي»، من منطقة رام الله، بالتحديد، من قرية تابعة لمحافظة رام الله دير غسانه، شمال غرب رام الله، تخرجت عام ١٩٦٣، دراستي العلمية علم اجتماع من جامعة دمشق، إشتغلت بسلك التعليم في الأردن، الكويت، السعودية، ورجعت لفلسطين في ٦٩ تحت لَمَ الشمل، من ٦٩ لغاية الآن أنا مقيمة في مدينة رام الله. كنت أمارس عملي كمعلمة ومديرة مدرسة، اشتغلت في نشاط سياسي، إضافة إلى العمل الرسمي، النشاط السياسي كان ضمن حزب الشعب حاليا، إللي هو امتداد

(١) نحضر

(٢) هذه

(٣) سوف يكون

إلى عصابة التحرر الوطني قبل ال ٤٨، لاحقاً الحزب الشيوعي الأردني، والحزب الشيوعي الفلسطيني، أخيراً حزب الشعب، كل هذه التسميات إلها^(١) مصدر سياسي واحد إللي هو حزب الشعب حالياً، في ال ٦٥ بالتحديد بعد تخرجي من المدرسة اضطررت^(٢) إلى العمل خارج فلسطين. بالصدفة إنه صارت حرب ٦٧، أنا كنت في السعودية، هلاً بحكم إنه بنخرج للعمل وعندنا طموح بأن الواحد فترة إنتقالية بدو^(٣) يغيب ٩ شهور بس عن الوطن، في النهاية في إجازته برجع على بيته وعلى وطنه، يعيشها بالشكل إللي هو بكون مرتاح فيه. للأسف فوجئنا بحرب ال ٦٧، كان يعني وضع سيء للغاية، إنه في الغربية بتحسني^(٤) حالك إنك إنقطعت، لا أهل ولا صلات، بحكم الاتصالات في هذيك^(٥) الوقت كانت الإذاعة والتلفزيون بس، أما لا بنعرف عن إسرائيل تكوينها، حضارتها، إنه عدو، كل ما بنعرفه إنه عدو انتصر في هذه المعركة، استولى على الجزء المتبقي من فلسطين. فالبتالي إحنا صفيّنا مقطوعين، هذا كان إحساس الغربية، واقتلاع من الجذور، وعدم إمكانية الرجعة على البيت، كان يعني تدمير لشعوري، بالإضافة إلى الهزيمة العامة، كان هزيمة مزدوجة، أنا بعيد وأنا مهزومة في الحرب. طبعاً مضت سنة صعبة ٦٧-٦٨ حتى ٦٩ لمّا تم الإعلان إنه ممكن لم شمل بحكم أن والدي ووالدتي كانوا موجودين وأنا عازبة، سهل إجراء المعاملة هاي، عملوا لي المعاملة جيّ^(٦) لم شمل. في ٦٩ بعد مرور عامين على الإحتلال، لمّا دخلت الضفة كان قرار جريء، في السعودية راتب منيح، مستوى رفاهي عالي، كل الأصدقاء والأقارب: شو هالقرار الجريء الغريب! إنه حد يكون في السعودية عنده هالامكانيات وبروح بدو يعيش عند الإحتلال!

يعني البعض كان يفكر إنه هذا جنون، بس أنا كان بسعادة مطلقة، إنه طلع لي لم شمل، تفشّر عينكم، أنا بدّي أروح على رام الله، إحتلال إحتلال، موجودة إسرائيل، أنا راجعة على البلد، مش راجعة بالنضال، بس راجعة بإجراءات رسمية، بدّي أعيش في بلدي، فرجعت. هون^(٧) الشعور ما كان جاي عفوي، كان جاي بطبيعة حياتنا في ٦٧ والنظام الأردني، ومعلوماتنا عنه أو ممارسته ضد القوى اليسارية في البلد، كانت فترة صعبة جداً، تعرضوا إلى اعتقالات وتحقيق، ومنع من العمل، كان أي واحد إله

(١) لها

(٢) اضطررت

(٣) يريد

(٤) تحسين

(٥) ذلك

(٦) جئت

(٧) هنا

نشاط سياسي ضد الحكومة كل عائلته تتعاقب، ممنوع يشتغل في وظائف حكومية، ممنوع من السفر، ممنوع من كل الامتيازات! إحنا عشنا هذه الفترة وإحنا طالبات، فكنا في المدرسة نظام أردني، لازم تعظيم سلام لجلالة الملك الصباح، لازم تحية العلم، روح الولاء إلى النظام الموجود، فمضت فترة كدنا ننسى إنه نحن فلسطينيين، نقول: أردني! أنا إحدى الأخطاء إللي ارتكبتها وأنا كنت من الطالبات، نسيبنا من المتفوقات في المدرسة، فبعرّف على «إبراهيم طوقان»^[١] فقلت: شاعر أردني، إنجنت (المعلمة) شطبت لي الورقة، فقلت لها: متأسفة متأسفة، وأنا أدركتها، بس بحكم إنّا طلاب عم ندرس مناهج أردنية ندرس قصائد «إبراهيم طوقان»، «إبراهيم» في نابلس، نابلس كانت أردن كانت في هداك الوقت، ما قدرتش^[٢] أميّر بسرعة أن فلسطين الأردن، هذا غرسوه فينا، لاحقاً أدركنا أن ضم الضفتين هذا جزء متبقي من فلسطين، حتى حالياً أنا بحتج لمّا بنقول: الضفة الغربية، شو الضفة الغربية؟ هي الجزء الشرقي من فلسطين، لمّا نقول: ضفة غربية، يعني إحنا حاطين الأردن حاطين جزء منها، إحنا الجزء الشرقي من فلسطين، لأ إحنا الجزء الشرقي من فلسطين، فلسطين التاريخية، الساحل احتلته في ٤٨، وما تبقى احتلته في ٦٧، فإحنا الجزء الشرقي مش الضفة الغربية، فصار الاسم هذا مطبوع بدماعنا بشكل تلقائي، فبتمنى إنّا إحنا إنكرسها، إحنا الجزء المتبقي من فلسطين، فلسطين مش الضفة الغربية، إحنا الأردن هي الشرقية، وهلاً إحنا صقينا الضفة الغربية من الأردن، إحنا الجزء الشرقي من فلسطين.

بحكم الوضع الاجتماعي، كان إيلي ولاد عم من قادة الحزب الشيوعي، إختوي والعائلة عندنا فيه توجه يساري، كان لهم نضال منظم هداك الوقت، توجه يساري. بالنسبة إيلي كنت طفلة، ما بقدرش أعرف مدى التنظيم كيف بدو يكون! بس فيه شبيء في دماغي إسمه حزب شيوعي، بدليل أن أرجع شوي صغيرة لورا^[٣] في الخمسينات، ٥٤-٥٥ لمّا صارت الانتخابات النيابية في الأردن ودخلت الكتل الوطنية اليسارية في الانتخابات، كنا أطفال، أشوف الشباب حاملين سطل النشا وصور المرشحين المجلس النيابي الأردني/ البرلمان، ويعلقوا الصور وإحنا صغار مبسوطين عليهم، نكون حاملين سطل النشا وصور «فايق وراد»^[٤] كان مرشح منطقة رام الله وعم بنلنزق البوسترات، بعدين

[١] شاعر فلسطيني كبير، وهو الأخ الشقيق للشاعرة «فدوى طوقان»

[٢] لم أستطع

[٣] إلى الورا

[٤] لعب دوراً بارزاً في تأسيس الحزب الشيوعي الأردني، بعد عام ١٩٤٨، وكان عضواً في اللجنة المركزية للحزب وفي المكتب السياسي لسنوات طويلة، وكان من أوائل المبعدين الفلسطينيين بعد حرب ١٩٦٧ جراء نشاطه ضد الاحتلال

يعني طبيعي جدا ما كان فيه فصل بين الأولاد والبنات، ولاد صغار في الشارع لا بنت ولا ولد، إنروح^(١) على مقر الحملة الانتخابية، إنجيب^(٢) الصور، الجرائد، النشرات، والأشياء وعارفين أن هذا مرشح الحزب الشيوعي، كنا نعمل دعاية بشكل عفوي. إحنا بنلعب بالشارع، بس إحنا بنحب «فايق ورّاد»، «فايق ورّاد» صاحب ابن عمي، معناه هذول^(٣) حزب شيوعي. إحنا متحزبين صرنا بالبائع والذراع^(٤).

- كان فيه غيرك طفلات بنات؟

- آه كان بنت عمي، بنت عمي أخوها كان في الحزب.

- إيش إسمها؟

- «إعتدال برغوثي»، وأخوها «بشير برغوثي». كنا ساكنين في نفس البيت، ولها أخ ثاني، فإحنا يعني مشان «بشير» مشان «فايق ورّاد»، إنكون طول النهار في الشارع ماسكين السلم للشاب إल्ली طالع بدهن، وإحنا طبعاً لمّا نجحوا في الانتخابات كيفنا، برضه في هذاك الفترة بتذكر وإحنا صغار لمّا الملك «حسين» ألغى المعاهدة البريطانية وظهّر الجيش من قيادة بمفهوم «غلوب»^(٥)، كانت المظاهرات المؤيدة لهذه الخطوة، وكانت سابقها مظاهرات ضد حلف بغداد، هلاً كان فيه مدرستين، بنات البيرة الثانوية والهاشمية، كان المدرستين هذول مدرستين مركز إشعاع في رام الله، يجيوا طلاب الهاشمية على البيرة يطلعوا المدرسة، وإحنا صغار معاهم طالعين وفش^(٦) محاذير، لا أهلنا يقولوا ما تطلعوش، إحنا صغار ما بنخاف من الجيش ولا الجيش متقصدا، ولا أهلنا شايفين فيها إشي، عادي، هيئة جماهيرية معناته شئ طبيعي، وطلعنا ضد حلف بغداد^(٧)، هلاً يعرف شو بتعني حلف بغداد، بتوجه على الإذاعة، كان شارع الإرسال، هون الإذاعة كانت في المقاطعة، بدهم يحتلوا الإذاعة، يعني انتصار الهيئة الجماهيرية، هذه الأحداث وإحنا صغار مشينا فيها بوعي وبلاوعي، بس حسينا إحنا هيك جزء منها لمّا صارت.

(١) نذهب

(٢) نحضر

(٣) هؤلاء

(٤) قلباً وقالباً

(٥) السير «جون باغوت غلوب» المعروف باسم غلوب باشا، ضابط بريطاني عُرف بقيادته للجيش العربي الأردني بين ١٩٣٩ و١٩٥٦

(٦) لا يوجد

(٧) هو أحد الأحلاف التي شهدتها الحرب الباردة، حيث تم إنشاؤه في العام ١٩٥٥ للوقوف بوجه المد الشيوعي في منطقة الشرق الأوسط

- قدّيش كان أعماركم ست « نهى » تقريباً ؟

- أنا مواليد ٤٥. لَمّا صارت في ٥٤ و ٥٥ و ٥٦، يعني بضيق المكان البلد صغيرة بقعدوا يحكوا بالسياسة بنلقط كل شبيئ، فما كانت عفوية، كنا عارفين أن هذا حزب شيوعي، هذا ضد حلف بغداد، هذا ضد سياسة الأردن إللي فيها إملاءات أمريكية في المظاهرات، البيت الأبيض صار أسود، واشنطن وسلاح تشيك، هاي الشعارات كانت تردد وإحنا نصيح، إحنا أولاد صغار، بس إحنا نصيح، الهتافات إللي تبقى لَمّا تطهّر الجيش ال ٥٤ - ٥٥ الفترة ٥٥-٥٦، كانت مزدحمة بالأحداث، حتى بتذكر قالوا: بدنا نعمل احتفال على المنارة، احتفال بتطهير الجيش، حطّوا وين سجاد الخطيب كانت صيدلية صلاح، حطّوا منصة قدامها، اليوم المنصة موجودة للاعتصامات، فأجوا من الإذاعة الأردنية «سميرة توفيق»^[١]، و«جميل العاص»^[٢]، وجابوهم وقالوا لنا: إنتوا المدرسة إطلعوا، إنشدوا، حفظونا أكم نشيدة ويتغنوا للملك.

- مين عمله الحفل الفني في المكان هذا ؟

- عملوه في ٥٨ أواسط الخمسينات، ف يعني نفس الموقع شهد أحداث متناقضة، مظاهرات ضد حلف بغداد، ومظاهرات تأييد واحتفال بتطهير الجيش الأردني، إحنا كمدرسة عليها العين، طلاب الهاشمية كانت عليها العين، كانوا نخبة من الذكا كهيئة تدريسية وطلاب هم كانوا يقودوا الحركات في الشارع طبعاً والمدارس معاهم، إحتلال الإذاعة، راحوا على الإذاعة بعض نواب البرلمان الأردني الموالين للملك، اطبّشت بيوتهم، كانوا هاي الأحداث كلها رسخت في دماغي، فأنا جاي على البلد في وضع غلط، فأنا جزء من محاربته، كمان إلنا كطالبة في مرحلة ابتدائية كان مثل أعلى في دماغي، «رجاء أبو عماشة»، كيف هالبطلة إللي طلعت على السفارة البريطانية وتنزل علم استشهدت! قعدوا فترة عاملين صور، وإحنا حاملين صور «رجاء» زي حجاب، يعني حاطينها في جيابنا، ويذكر كان كاتبين تحت الصورة: يا بلادي خذ منا الحياة ومجدنا.

إحنا بمنتهى الاعتزاز وبالتقدير لدورها، شو إللي عملته يعني، بعدين عرفت إنها هي من الحزب الشيوعي (ضحكت)، كمان زاد إعجابي بها أكثر. هلاً صارت هذه الفترة الصغيرة يوم إحنا خلص تخرجت من المدرسة ٦٥-٦٧، أحد معلماتي كانت منتمية إلى الحزب الشيوعي، كانت تجيب منشورات، وتعطينا جريدة، بس في منتهى الحذر والحرص، أو عني^[٣] حد يعرف ما حدا يعرف.

[١] مغنية لبنانية

[٢] من أشهر الملحنين الأردنيين

[٣] حذار

- إيش إسمها معلمتك؟

- «فاطمة النجّاب»، فكثير كنت بحبها ومعجبة بشخصها وأفكارها، وهي شافت مني طالبة نشيطة فصحة يمكن (ضحكت) بعرفش شو كان رأيها! من هون بديت أحس أنه عندي إنتماء، ولأزم أرتب هذا الانتماء، طلعت على السعودية والكويت، بس ما كانت فترة طويلة، رجعت في ٦٩ مجرد ما دخلت البلد في ال٦٩، شو النشاط إللي بتقدر نعمله إحنا كنساء في إنعاش الأسرة^(١)؟ على طول انتميت لإنعاش الأسرة، صرنا ضمن البرامج الاجتماعية، الظاهر للعيان، وطبعاً من تحت الطاولة إنمرّر إللي بدنا إياه في مقاومة الإحتلال، فكان طبعاً نشاط إنعاش الأسرة مش خافي على أحد، كل التحية التقدير لدورهم، فتح مراكز أمية في القرى ومشاعل خياطة، تدريب مهني للنساء، فكنا بحكم إنه أنا أشتغل في سنجل^(٢)، كنا نشرف على المركز إللي تابع لإنعاش الأسرة في القرية هناك، طبعاً من خلال العمل، حفلات للطالبات، مثل مواسم عيد الأم، عيد الأضحى، نهاية العام الدراسي، طبعاً يتخللها قصائد «فيروز» القدس، «نزار قباني» عن النكسة، أشياء زي هاي طبعاً، بس هذا كله تحت أنظار الإحتلال يعني، قديش نقدر إنسو، إنزق أشياء، بس كانت بدها جرأة وبدها جلد، ساعدني في هذا الوقت إنه في جو القرية هذه إنه الزميلات كثير متفاهمات، يعني بس بتعرفي كان الوضع، مالنا ومال وجعة هالراس! يعني الواحد خليه يدير باله على حاله، كل واحد له وضعه، يعني ما بتقدري تجبري الناس، بس بشكل عام بشكل عام بكل اعتزاز بقول إنه حتى لو كانت الناس مش متفقة معاك، بس ما كانت تؤذيك، يعني أنا مش متفقة معاك أطلع على المظاهرة، بس لو انساأت إنت عملت إشي؟ لأ ما بحكي، هاد شئ بسعدني، وبظل أعتز به وبظل أذكره، الإختلاف كان وارد، بس الأذى ما كان ظاهر أبداً، هذه من ميزات شعبنا وناسنا أظن، وهذه الميزة ساعدتنا إحنا أن نقوم بأعمال مثل هذه.

- ذاكرة أسماءهم ست «نهى»؟

- آه طبعاً ذاكرة، كانت مديرة المدرسة «شهلة الترتير»، وبرضه هي عضو في الجمعية، كنت أنا وآها أكثر شئ متابعة للمركز من ناحية نشاطات، أنا يعني عندي إنتماء سياسي محدد لاقية فرصة أو منفذ أن هذا الوضع الإجتماعي أحسن منه^(٣) بالنسبة إلها، قد تكون الجمعية، بس أنا يعني فيه الأمية، ها الشئ هذا دوري، كان كنا نتفاوت هذا الدور، كنا أعضاء في جمعية كنا زميلات، كنا نشغل، بس كان بفرق

^(١) جمعية إنعاش الأسرة، أسست عام ١٩٦٥ من مجموعة من السيدات برئاسة المرحومة «سميحة خليل»

^(٢) قرية من قرى فلسطين، تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة رام الله

^(٣) مدخل

أنا وبين بَحْطَ قنوات لعملتي والآخرين، كيف أَحُطُّه، طبعاً في هذا الفترة برُضُّه ظهر أن التنظيمات لها دور، هذا مع الشعبية وهذا مع فتح وهذا تيار ديني، ما كنش فيه حماس ولا غيره، بس كان فيه توجه، أما في شكل عام الكل ضد الإحتلال، الشيء الموحد كل الأفكار هذه، فيه إحتلال فيه ممارسات قهرية وإستبدادية من الإحتلال، كلنا بدنا نقاوم، فيه ناس كانت مقاومتهم من فوهة البندقية، وهم بحلوا القضية إلا البندقية، وكان طبعاً إسرائيل تترصدهم بشكل شنيع جداً في التعذيب في المؤبدات، هي صرنا نسمع كلمة مؤبد، وكذا مؤبدات، وعمرنا ما سمعنا بس ١٠ و ١٥ سنة أكبر مدة حكم، وطلع أربع مؤبدات وخمس مؤبدات، وهذا سلاح لقوه في بيته، وهذا لقوه ضرب دورية، وهذا فجّر سينما وهذا عمل.

لما إجيت في ال ٦٩ دخلت البلد هون، وصار حريق الأقصى في شهر ٨، كمان هاي كانت بالنسبة إلي نكسة، ونزلنا على القدس مظاهرة إحتجاج، مش طاية في البلد، وصاروا كل الناس ضاربة إبريكات^(١)، وبين رايحة؟ بعدها يعني خلال فترة ساكنين إحنا في المنطقة جنب المقاطعة وما لقينا إلا هم جاينس يقولوا لنا: إطلعوا من البيت، قال خافين إنه يصير تماس كهربائي، لأنه بدهم يفجروا بيت «لطيفة الحواري»، كانت مسجونة بتهمة تفجير (Super Soul)^(٢) في القدس لما صدر الحكم ضدها كان من الإجراءات إنه يفجروا بيت المتهمه، فأطلعوا اطلعوا كل إللي هون، إنتوا بدمكم تفجروا البيت طيب شو خصنا نطلع؟! قال: إطلعوا، طبعاً خافوا إنه. كلها إرهاب للعيلة، للحارة، مش حرص على سلامتنا، طلعونا كل الجيران في الشارع لبيين ما فجروا البيت، كان التفجير مش تفريغ كانت شظايا، طبعاً كان دور أهل الحارة هذا إللي بركز عليه قديش كان الناس محدش يجوز ممكن ملتزم سياسياً، بس تعاطف وتضامن ومشاركة وجدانية، كانت بأحلى صورها، يعني كانت في أحلى صورة موجودة، فرأساً كنا كلنا بالشارع، متجمعين مجرد ما ضَبُّوا عدتهم الجيش وطلعوا، طبعاً كل الناس توجهوا لبيت «لطيفة»، إمها للطيفة وخواتها يشدوا أزهرهم، في نفس الوقت وضع صعب يعني شو بيت تدمر؟! هاد الحكي أو ما دخلت البلد فش إلي أسبوع أسبوعين، أول منظر بشوفه في البلد، هلاً هي بتمرّ مرور، بس هي تحفر قاعدة في ذاكرتنا وفي وضعنا، ويقول: هي كمان كانت حوافز ودوافع إلنا إنه نستمر بطريقة غير مقصودة، لكن هي عبأتنا وكزّهتنا في إشي اسمه إحتلال، كل يوم كان يعمل شيء يكرّهنّا في ازباد، ويقوّي من عزيمتنا، إنه بدنا إنزبله خلص، فش إلنا خلاص إلا إنهاء الإحتلال، طبعاً وصارت تتراكم هذه القضايا وضيعنا نشتغل طبعاً.

(١) بمعنى لحظة توقف وتأمل

(٢) متجر اسمه: سوير سول، في القدس

هلاً بالنسبة إلي أنا خلص إنحسم وضعي، وجددت عضويتي في حزب، كان لسه في هذاك الوقت الحزب الشيوعي الأردني، ليش إسمه الحزب الشيوعي الأردني؟ وما تغير الاسم؟ عدم إعتراف في الإحتلال، لأن الضفة الغربية هلاً المتعارف إنه أنا مصممة إنه هي الجزء الشرقي من فلسطين، هي كانت تحت الحكم الأردني، وإحتلالها في ال ٦٧ تم من الأردن، فبالتالي عدم الإعتراف بالإحتلال يعني أهون إنظل إنقول: أردن من ما نقول إحتلال، فبالتالي ظل الاسم الحزب الشيوعي الفلسطيني، هون صار ^(١) (conflict) فالمنظمة في ال ٦٥ لما صار مؤتمر المنظمة الأول في القدس جنب فندق (Al-Ambassador) إحنا كنا يعني ما إلنا شيء أو دور بس أنا نزلت على القدس بدّي أشوف شو هذا المؤتمر إللي صار.

- نزلت لحالك بدون ما حد يدعيك؟

- ما دخلتش. لسه أنا رحنت على القدس، وشفت الأوتيل وشفت الياфطات، وقالوا إنه هذه دعوة لمؤتمر لمنظمة التحرير، وتم الإعلان عن منظمة التحرير في شهر ١، إنتخبوا مجلس وطني، يعني هاد كلها أحداث صارت هيك بدون أنا ما أعرف ليش هي صارت! بس أنا متذكرة منظر الأوتيل، لسه يعني (Al-Ambassador) على إيديك اليمين وإنت نازلة والياфطات وبذكر وأجا بعض الأقارب وبعض الأصدقاء كانوا في قطر وفي الكويت وفي السعودية، وهيكم جمعوهم من برّة وأجوا عشان يشاركوا في المؤتمر، وتم الإعلان عن منظمة التحرير في ال ٦٥ وانتخاب أول مجلس وطني، من هون انتخب الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية في هذيك الفترة.

- إنت من مين سمعت أنه فيه مؤتمر، من الإعلام واللاً من حد؟

- لأ من الأقارب. نزلت بشكل شخصي، جوز أختي وإبن عمي كانوا من الناس إللي في السعودية، رجل أعمال تمّت دعوته، إنه تعالوا بتحب تشارك؟ هو ما راح شارك، بس بحكي في البيت بدّي أشوف شو هاد المجلس الوطني، نزلنا مهو كانت إيقرش ^(٢) نركب في الباص ونروح، بعدين أهلنا كان الوضع الإجتماعي لا فيه قيود ولا فيه خوف، كثير سهل إنحط حالنا في هل باص ونروح، ما كان إشي يخطر في بالنا إذا بدنا نشترى شغلة من القدس أرخص وأحلى وموجود أكثر ننزل، سوق رام الله بالنسبة إلنا كان كثير قليل نتوجه له في هذيك الفترة، وهاي الفترة أنا ذاكرتها تماماً، المؤتمر الأول في القدس، والإعلان عن منظمة التحرير، هلاً هون لما كان الاسم حزب شيوعي

^(١) صراع

^(٢) ثمن الوصول قرش واحد، دلالة على سهولة الوصول إلى المكان

أردني ومنظمة التحرير، وكان إنه لا يتم تحرير فلسطين إلا في البندقية، وبدنا إنكبههم في البحر، فلسطين من المية للمية، هاي الشعارات كنا نسمعها، بس بالنسبة إلي يعني هيك بيني وبين حالي أفكر، كل عنجهية إسرائيل والدعم اللي إلها وسلاحها أظن أنه البندقية في ال ٤٨ أثبتت فشلها، وما فيه عنا مقومات أن إتسو، يعني من هون بدأ إحساسي بالخيبة، إنه طيب إلي صار فينا في ال ٤٨ هذا الحكي كله هيك فقاعات في الهواء، فكثير كنت أحس حالي واقعية، إنه تضحكوش علينا، هلاً بمهله ما أتضحكوش علينا، ما كنت أنا بدرجة الوعي إنه أميز هاي قضية غير، بس كنت أحس حجم المأساة في ال ٤٨ لا يتناسب مع الطروحات إلي في الإذاعة منسمعها، مع الشعور إلي كان جنبنا لـ «جمال عبد الناصر» والخطابات لما نكون في المدرسة في الساحة منلعب، سمعته شو حكي إمبراح شو قال هيك، نكون حافظين خطاب «عبد الناصر» عن ظهر قلب، والأغاني «عبد الحليم» و«أم كلثوم» الوطنية هاي برؤسه كانت من ذوي اهتماماتنا في فترة أول الستينات، لكن كنت أحس إنه مزبوط هذا للطرب والرفاهية، صوت «عبد الناصر» بنغش في قلبي بس بودينيش على فلسطين^(١) بودينيش على فلسطين.

بقول إنها في وقت الستينات، تعقبنا في السياسة المصرية في هداك الوقت خط «عبد الناصر»، مقاومة الامبريالية، وضد الأحلاف العسكرية، كثير أثرت فينا، وكنا معجبين فيه، حلم الوحدة العربية، وإنه هو هذا طريق الخلاص لفلسطين، بوذي الأغاني الوطنية إلي بتيجي، «عبد الحليم» وصوره، والميدان و«أم كلثوم»، بس بالنسبة إلي بسرعة يعني أديش الدفع العاطفي من هاد الموقع كان! بس كان بيني وبين حالي أفكر، طيب يعني بعملوا إشي، بالمقابل في مصر توجه لتدمير الامبريالية، تدمير، شوفي هالكلمات الكبيرة، وفيه مقاومة، الديمقراطية؟ كل واحد بحكي بالسجن، يعني صرت أشغل دماغي، إنه فيه تناقض، إنه «عبد الناصر» مش إله، لأن وصلونا لفترة في هديك الفترة إنه شبه إله على الأرض، فبينني وبين حالي القول: لا، مش إله، هاد بشر عماله فيه لخطبات بتصير، فيتذكر مرة يا عمي فيه إشي عماله بصير غلط، بدهم يضربوني البنات بدهم يضربوني، بعدين صرت أقول: لأ لازم أفكر يعني، طالما ما إحنا بشر إلنا إيجابياتنا وسلبياتنا، ومش كل إشي مطلق ومنزه، ف بالتالي هيك كانت، بس كان إله دور كبير في شحنا ودفعنا للإمام باتجاه دائما العدالة الاجتماعية والحريّة والديمقراطية ودحر الاحتلال، كل هاد الشعارات بإيمان صرنا نفكر فيها.

^(١) يمتعني وبطريني ولكنه لا يوصلني إلى فلسطين، أي لا يحقق أهدافي

- آه.

- في ٦٩ خلص تيلورت الأمور، وصرت أنا تابعة لتنظيم محدد، عنده خطه السياسي عنده برنامج، فأول ما دخلت يعني إللي لفت انتباهي دور الرفاق في ٦٧ إللي كلنا مخبيين في بيوت حزبية سرية، هربا من الضغط الأردني عليهم، بمجرد ما طلعت ٦٧ طلعا بالشارع وصاروا حركتهم الدائمة، إنه ما تتركوا البلاد، خينا في البلاد، بدناش نعيد تجربة ٤٨ نفّضي البلاد، هاد توجه إسرائيلي، فكانت لحد هلا بنظر لها بكل التقدير، إنه الدعم والتعبئة إنه خليك في بلدك وفي بيتك ومهما صار بصير، فكان هاد دور الرفاق. كنت أسمع بالسعودية وإن أجيت زيارة في ٦٨ وشفت بعض منهم، وأعطوني صورة إنه هاد الجانب الأساسي من نظامنا، تثبتت الناس على أرضهم، وعدم الرضوخ لضغط الاحتلال بالهجرة، وأديش بنقدر نعمل لم شمل ونرجع الناس يرجعوا، وهاي كانت إحدى الدوافع إللي عندي، يعني أنا عندي فرصة أرجع، لم شمل ليش أظل برّه يعني؟! وأكثر من هيك كان بعد نظر لهم إنه إذا فيه ناس برّه موجودين بحكم إنه يا بتعلموا يا بشتغلوا إشي، لما صار الإحصاء الإسرائيلي حصوا الناس بالاسم بشخصيات مختلفة، يعني لأنه بدأ الإحصاء في القدس بعدين في الضفة الغربية، ف إللي إنحصى بالقدس جابوه على رام الله وقالوا له: إنت إنتحل شخصية فلان الفلاني وإنحصى، أنا بعرف «بشير البرغوثي» إنحصى بهاد الطريقة، وقدر يجي على البلد كونه محصي، لأنه واحد بعد ما انحصى بالقدس أجا على رام الله وقلهم: أنا «بشير البرغوثي»، وأخذ رقم إحصاء، خطوة ذكية جدا إنه هاي طريقة لمحاربة الاحتلال.

فعلاً، وكثير ناس أجوا لم شمل، وإنت بتلاحظي أقل ناس طلعا العائلات الشيعية، إنه حتى إللي هرب لفترة من الضغط بعد أسبوع أسبوعين على طول، ما إلي إلا بلدي يعني، فلما إجيت هون استمرار لهاد السياسة وتثبيتت الناس وشد أزهم وتضامن مع المعتقلين، كله هاد كان يوحد حركة النساء والرجال.

- كيف انضمت ست «نهى» للحزب؟

- الخلفية إللي كانت قبل ٦٥.

- يعني هم عرضوا عليك واللا أنت سألت.

- لا أنا أنا، بالخلفية إللي عندي، العيلة، فيه بالعيلة، فيه بالخمسينات وإحنا معهم، فطبعاً وين أعضاء الحزب فيدي أكمل سياستي.

- سألتَ يعني؟
- آه سألتَ، فقالوا لي: أَنْ هيك هيك، بس تجديد عضوية، أنا مش عضوه جديدة يقعدوا يسألوا ويدهم تنطبق شروط العضوية عليّ، ف بس مجرد إشعار بالتجديد.
- كنتَ لحالك بهذيك الفترة، واللّا كان معك صبايا ثانيين؟
- لّا كان فيه صبايا، كنا في الدائرة النسوية.
- آه الدائرة النسوية، مين كان معك؟
- كان فيه معي واحدة إسمها «نعيمّة العاروري»، «زكية عبد المجيد»، كنا و«نايفة حمدان»، كنا منظمة حزبية واحدة، طبعا هذا الحكي إنت بتقدرتي كانت في التنظيم السريّ، سريّ سياسي + إحتلال، شوفي أديش القيود! بدها تكون واعية أمنياً، وحذر أمني لدرجة شديدة، إنه المنظمة القاعدة ما تكونش من أكثر من أربعة لضرورات أمنية.
- وكانت مختلطة واللّا نساء؟
- لّا إحنا كنا دائرة نساء لحالنا.
- لحالكم، كيف تتصلوا بالدوائر الأخرى الشبابية؟
- سكرتير المنظمة أو سكرتيرة المنظمة تكون هي إلها اتصال بمنظمة أعلى.
- يعني حدا واحد.
- آه حدا واحد، حتى كنا نستعمل أسماء سرية، لأن الدواعي الأمنية كانت ضرورة، ما فيه تساهل فيها بالمرّة، لمّا بدّك تروحي ل اجتماع يعني يكون ميعاده الساعة ثلاث، بس بنروحش في نفس الدقيقة، ما تتأخرش كثير وما تبركش كثير، يعني كنا نراعي إنه واحدة تيجي من هذه الجهة واحدة تيجي من هذه الجهة، وواحدة تيجي من هذه الجهة، طريقة دخولك للبيت للاجتماع بدّو ينحسب حسابها، بدّك تدخل فيها ينحسب حسابها، هاي الأمور كانت من بديهيات العمل الحزبي السياسي، لأنه إنت بدّك تحافظي على سلامتك الشخصية، وبدّك تحافظي على سلامة الآخرين، وكان فيه تشديد إنه لو ألقى القبض على أحد أعضاء المنظمة إللي أنت فيها كيف بدّك تتعاملتي؟ كيف بدّك تتعاملتي إذا واجهت؟ وكيف تتعاملتي حتى ما تعتقلي، أو تتعرضي للتحقيق، فكل هاد كانت من ضمن الدراسات إللي بنتلقاها، من البديهيات، أول إشي نتعلمها ونحفظها ونمارسها.

- كنتوا بين بعض بالخلية تناقشوها؟ واللاً يجيكم منشورات من فوق؟

- كانت إشي يجي منشورات، وإشي نناقشه.

- كتب؟

- فيه كان جدول أعمال الخلية، فيه تثقيف حزبي. تحت ظل التثقيف الحزبي، مثلاً الصمود أمام الجلّادين، الحذر قبل الوقوع في المصيدة مثلاً، فكانت فيه إشي مطبوع، مثلاً تأخذي المواقف البطولية لناس صمدوا في السجون «يوليوس فوتشك» في تشيكوسلوفاكيا، كيف كان يحارب الجلّادين، والرفاق في العراق، العراق أكثر حزب شيوعي قوة وصلابة وتعرض للاضطهاد، فكان نموذج يُحتذى، إعجابنا بالرفاق السودانيين والعراقيين إشي لا يوصف.

- تجيكم تجاربهم وتناقشوها؟

- تجينا تجاربهم، تجينا مواقفهم، وكنا نتعلم منهم شو بصير، طبعاً كان إللي بيصير في سجون الاحتلال، تنشر كل التجارب هاي ونتعلم منها ونقيّمها، يعني كان فيه دور تثقيفي رائع، وبجوز هاي أنا بقول يمكن شهادة مجروحة، أنه إحنا كحزب شيوعي كان ينتعّب علينا، ويطلب منا نتعّب على حالنا في الجانب التثقيفي، وما ناخذش مسلمات، تقرأ الجملة بدك تحللها، تقرأ الجملة بدك تستنتج منها، بجوز هذا إللي هيك خلّنا نطلع أكثر، هلاً بطّل على الخبر في التلفزيون قبل ما أكمل الخبر بقول: ليش هيك صار؟ وشو إللي صار؟ مش شطارة فيّ بجوز من وإحنا صغار، بدأت هذه الأشياء تراكمية تيجي، فكانت تنقل لنا تجارب الرفاق الشيوعيين في كل مناطق العالم، كيف صمدوا ضد النازية؟ وهلاً يحكوا عن الهلوكوست^(١)، بيحكوا أنه إسرائيل تضررت، الإتحاد السوفيتي ٤٥ مليون راح منهم في الحرب العالمية أكثر، سجونهم كيف صمودهم، كيف أوضاعها كانت مدرسة إلنا، في كل مناطق العالم، والعراقي والسوداني كان هذا نموذج يُحتذى به، وكان الدور في مقاومة الاحتلال هو الأساس طبعاً، برنامج الخط العام دحر الاحتلال، إقامة الدولة المستقلة، طبعاً يكون فيها مد وجزر، مثلاً أحياناً نقول: يجب تطبيق الشرعية الدولية ٢٤٢، ٢٤٢ هو الانسحاب من الضفة الغربية، ننجلد عليه، باقي الفصائل يتهمونا بالتواطؤ، شو يعني؟ بس بدكم ٢٤٢؟ نسيتموا يافا وحيفا؟ قلنا لهم: نقعد في رام الله يكتر خيرنا، هلاً صرنا

^(١) مصطلح استخدم لوصف الحملات الحكومية، من قبل حكومة ألمانيا النازية وبعض من حلفائها، لغرض الاضطهاد والتصفية العرقية لليهود في أوروبا، أثناء الحرب العالمية الثانية

قلنديا^(١) مش قادرين نوصلها! يعني، هاي الموقف إللي خلتنا نعرف الظاهرة في وقتها، يعني اليوم هاي بتقدر تسويها، تسويها وبعدين بتمشي، أما إنه اليوم أنا بقدر أعملها ما هو أنا عيني على برّه بضيع الثنتين، هاد أنا شخصيا تعلمته، دائما الظاهرة صحيحة أو خاطئة في وقتها، فيعني لما كانت فترة كنا بدنا ٢٤٢ و ٣٣٨، وشرعية دولية قلنا شو الشرعية الدولية؟ إيش بتحكوا في الشرعية الدولية؟! ما هو العالم، ما هو مفش غير البندقية ما هو إشي، وبناء عليه كان الحزب الشيوعي غير ممثل في اللجنة التنفيذية لـ ٨٢ طلع هاد اللجنة التنفيذية، لأنه مش متفقين مش قادرين نحزر فلسطين بالسلاح، ومش موافقين على الخط هاد، ف بالتالي يعني مفش، ومع ذلك فلسطين قضيتنا يعني اعترفوا فينا! ما اعترفوا فينا، دخلتونا ما دخلتونا، هاد قضية ثانية. الاحتلال عدونا وإحنا إللي بدنا نمشي فيه، بدليل في ٧٦ طبعاً عملي صار في منظمة حزبية رسمي، وفي إنعاش الأسرة كان نطاق سياسي، بدك تنفذي عمل.

- مين كان معك في إنعاش الأسرة؟

- إنعاش الأسرة، كانوا كثير عدد من السيدات المهتمين بالعمل الاجتماعي، بس إنعاش الأسرة كان غطاء سياسي، وكنا الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية، هلاً الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية بحكم إنه «أم خليل» (سميحة خليل) كانت هي رئيسة الإتحاد في رام الله في الضفة يعني، كرئيسة جمعية وكإتحاد طبعاً، إسم إتحاد رعب لإسرائيل لأنه جزء من منظمة التحرير وجزء سياسي يعتبروه، فكيف إحنا بدنا ندخل؟ فصرنا في المناسبات إحنا صرنا ممثلات الفصائل في الإتحاد، فصار فيه تنظيم سياسي إللي هو الإتحاد تابع لمنظمة التحرير وإحنا تنظيمنا السياسي المنفصل، وغطائنا الاجتماعي والعمل الميداني إنعاش الأسرة. فكان مثلاً في ٥ حزيران نصدر بيان بإسم المرأة الفلسطينية، لأنه بنقدر نحط إتحاد، فيه إبعاد في ٧٤، مثلاً لما أبعدوا مجموعة من المناضلين لأنهم وافقوا على مؤتمر الرباط^(٢)، بيانات إستنكار وإدانة وعودة للإعتصام، ودعوة لمظاهرة بإسم الإتحاد، بس مش اتحاد المرأة الفلسطينية، كل مرة نحط توقيع شكل، بس هو الإتحاد العام، هاي شغلة كانت إيجابية في التنظيم بس كان إلهيا سلبيات، إنه بعد ما إجت السلطة، إنه دور الإتحاد، لأنه إحنا إللي برّه بنشتغل، وإنتما هون بقايا إحتلال سمّونا، واحدة قالت لي مرة: إنت بقايا الإحتلال،

^(١) بلدة فلسطينية تقع إلى الشمال من مدينة القدس، وتبتعد عنها مسافة ١١ كم، وجنوب مدينة رام الله، يحدها من الشمال قرية كفر عقب وقرية رافات، ويحدها من الغرب قرية الجديرة، ومن الجنوب بلدة بير نبالا وقرية بيت حنينا، ومن الشرق بلدة الرام

^(٢) مؤتمر القمة العربية السابع الذي عقد في العاصمة المغربية عام ١٩٧٤

قلت لها: متأسفة، أصلح إشي أشلح إللي برجلي وعلى راسك، أنا بقايا إحتلال؟ يعني هادي بقبلهاش^(١) من الإحتلال ف للأسف يعني.

- أديش كان دور الإتحاد العام من تشكيكه من ٦٥ لحد ٨٢، دور المرأة في الإتحاد العام، شو بتلخصي لنا شو بالضبط إيش كان؟
- الإتحاد العام كان مقاومة إحتلال.

- شو الآليات إللي يستخدموها النساء؟
- الآليات متاحة هي بيانات استنكار، دعوة للإعتصام، مظاهرة، كانت حملات التضامن مع عائلات المعتقلين والشهداء.

- يعني تقدموا لهم مساعدات وتجيّبوا لهم؟
- آه ومثلاً مشاريع تبني لأولادهم، هلاً كان دور الإتحاد السياسة العامة له إنه تنفذ من خلال الجمعية، المساعدات العينية، بس إضرابات واعتصامات ومذكرات وأفكار وإشي كانت لا للإتحاد بشكل خاص، فهنا حددت دور الإتحاد في مقاومة الإحتلال.

- وكانوا النساء فاعلات في هذا المجال، هيئات؟
- آه بنسب مختلفة، بنسب مختلفة.
- طبعاً، طبعاً.

- النساء الفاعلات إللي في الجمعيات إنه إحنا دورنا خيرى، إنساني، عائلة المعتقل بنقدم لها مساعدات، خدمات يسألوا جانب، بالتأكيد إنه هاد جانب مهم.
هلاً ناس ثانيين، دوري أنا أطلع بالمظاهرة أحمل يافطة، دوري إني أكتب عريضة وأساهم في صياغة هاد البيان أو هاي المذكرة، أو هاي العريضة، ممكن لما صارت اعتقالات المطالبة بالافراج عن السجناء، نكتب مذكرة ونلف على كل عائلات السجناء والقوى، واللي يكون عنده الجرأة يوقع، اللي هم أهالي المعتقلين، هلاً فيه قرابة مباشرة، نشجعهم ونحفزهم، ناس على مسؤوليتهم، بس كان المهم جداً أهالي المعتقلين نطل على صلة فيهم، كان فيه شغلة مهمة جداً إنه لما يُعتقل شخص، إنه رأساً نركض عليهم، تعالوا بدنا نوكل محامي، فيه كثير ناس يقولوا: لا لا بدناش نوكل محامي، لأنه إذا وكلنا محامي بنثبت التهمة على إبننا، لا كنا نصر إنه مش تثبتت تهمة على إبنكم، إبنكم على حق إبنكم بطالب بحقه، الإحتلال داعس على

(١) لا أقبلها

طرفه، بدنا نصيح بصوت عالي إنه هاد لازم نفرج عنه، فكانت هاي نوع من الإرهاب للأهل، إنه ظل ساكت من شان الله، خلينا بس ساكتين على شان ما يدعسوش على طرفنا، كيف مش داعسين على طرفنا! فهياي كانت توخذ منا دور، كثير ناس كانوا يقولوا إنه محامي بنوكلش^(١)، فكنا إحنا نتصل بالمحامين، وكان بعض منهم يتجاوب بشكل إيجابي، تبرع وتطوع إنه يتوكلوا عن معتقلين، ويدافعوا عنهم، ويسهلوا زيارات لأهلهم، فكان هاد دورنا.

- هل بتحسي إنه هاد الدور أساسي في المشاركة السياسية للمرأة؟
- آه.

- يعني سواء بالمدينة، في القرية، في المخيم، إنت بتحسي بتكامل، ولها مشاركة أساسية للنساء؟

- كان هاد تنظيم، كتنظيم كان هاد الدور إحنا متبنينه، يعني كمثلا رفيقات في منظمة حزبية يكون إلنا دور يتوزع علينا، إنه إنتوا مثلاً من المنطقة الفلانية، هلاً فيه معتقلين في المنطقة الفلانية الدور مساعدة أهلهم، مساعدة ولادهم، مساعدتهم في تأمين زياراتهم، يكون ماخذين هاد الدور، ومساعدتهم يوصل المحامي، كثير كانوا من النساء إللي زوجها معتقل أو ابنها أو أخوها بتعرفش تروح على القدس توكل محامي، كنا نوخذها ونروح معاها. طبعاً الظهور معها بالصورة هاي بسبب خطورة إلنا، ومع ذلك كنا نتحملة، لأنه هاد واجبنا، طيب هي متحملة سجن ابنها ولا زوجها واللاً أخوها، وإحنا مش متحملين مشوار يعني، هي كانت مش بالحسيان.

- كنتوا تعرفوا نساء ثانياً، بحكم توجهات سياسية أخرى، كان لهم مشاركة في هاي الفترة؟
- آه.

- ذاكراً بعض الأسماء كاتحاد؟

- كاتحاد كنا مع بعض، من الفصائل كان من فتح، من الشعبية، من الديمقراطية، من مستقلات، المستقلات كانوا يقولوا: هم بجوز يكونوا أقرب لتنظيم، بس تحت بند مستقلات، أنا بتذكر في أول السبعينات إللي كنا في الاتحاد كان فيه «زهيرة» (زهيرة كمال) معنا.

^(١) لا نعطي توكيلاً

- زهيرة؟

- كانت «رييحة ذياب»، كانت «فاطمة جبريل»، و«خديجة فرحان»، «ريما ترزي»، و«أم خليل» (سميحة خليل)، وكانت «ليديا الأعرج»، كانت «أمنية الحسيني»، كانت «يسرى شاور»، كانت «يسرى القواسمة»، مرة «فهد»، كانت من قلبية «إبتهاج نزال»، كانت من نابلس «سعاد العبوة» و«نايلة العطعوط»، وكانت من طولكرم «سارة حنون»، كانت من جنين «أم خليل طوقان» (...) إنتِ لِمَا تطلبي مني أسامي عيب إنه أنسى حد بكل التقدير. (ضحكت)

- لا بس إल्ली إنتِ متذكرتيه، بنعرف إنه الواحد مش ممكن يتذكر كل الأسماء بس إल्ली متذكرتيه، أكيد فيه غيرهم.

- يعني الأسماء إल्ली بنساها مش لقلة أهميتها، بس لضعف ذاكرتي، يعني هيك بدو يكون، يعني أنا بحاول أتذكر مناطق، كانت «يسرى شاور» من الخليل، وكانت «عناية الدجاني» من أريحا، كانت من القدس (...). بتذكر هلاً (...) المهم قبل ما نختير^(١) نتذكر لنا شوي (ضحكت).

- كيف كانت طبيعة مشاركتهم السياسية؟ هاي مجموع الأسماء إल्ली ذكرتهم، وأنا شاعرة إنه فيه أسماء أخرى، وأنتِ بتحاولي تتذكرها.

- آه آه فيه أسماء أخرى، وللأمانة أنا بشعر بتأنيب ضمير إنه ذاكرتي مش جابتهم، مش ناسيتهم يعني بس ذاكرتي في اللحظة هاي مش مستحضرتهم، أما بتذكرهم، كان لهم دور سياسي باختلاف مواقعهم، كان معظمهم لهم نشاط في الجمعيات، في الجمعيات الخيرية كان سهل جدا إنه تجمعهم على أساس إنه مندوبين جمعيات. - أسهل.

- مندوبين جمعيات، فأنتِ إشي بدك تمرري إنه تضامن مع المعتقلين، تتبني أبنائهم، مساعدتهم، أي جانب يسلموا من الجانب المادي.

- والتحركات؟

- التحركات كنا إحنا نتحملها أكثر، أولاً سن أصغر، الحركة أسهل لأن معظمهم كانوا ستات مسؤوليات عليهم كبيرة في بيوتهم، فكنا ما نحملهم هاد الدور، بس كانوا يشاركونا في التخطيط، في الدعم المالي، في ترتيب زيارة.

^(١) نكبر في السن

- كانوا ينزلوا في المظاهرات ست « نهى » مثلاً يشاركونكم، كنتنظيم عندكم، تنظيمكم؟
- آه في إعتصامات، لمّا يكون اعتصام مثلاً في الحرم، لمّا يكون في القيامة، كلهم ينزلوا.

- عندك فكرة هيك تفصيل عن اعتصام القيامة؟
- للأسف شخصياً ما شاركت فيه لأنه صار وأنا مش هون.

- ووقت مذابح السموع، ومذابح رفع؟
- مذابح السموع ورفع كلها كنت أنا مش هون. كنت طبعاً ما يُتاح إلي متابعته بالجرائد والإذاعات، حتى التلفزيون كان أقل انتشاراً، بس لحسن الحظ إحنا كان عنا تلفزيون في ٦٥ وفي ٦٦ فكنا نتابع ما تسمح به المحطات الإعلامية يعني، ونشره، فمتابعته إله وأحداث السموع صارت، ومؤشر أن بعدها بدها تصوير الحرب وهاد، كنا متحسبين دقيقة بدقيقة، ومشلودين بشكل كبير إنه هاي جرس إنذار في المنطقة عمّاله برن، والحرب قائمة بلا شك.

- طيب أنت إيش بتوصفي ٦٧ من وجهة نظرك، نكسة واللاً هزيمة؟
- ٦٧ بالنسبة إلي إلهها مفهومين، مفهومها العام الهزيمة التي لحقت بالجيش، والأنظمة المتقدمة هي في المنطقة، و«عبد الناصر» وأنا يعني من الناس إल्ली كان عندهم تحفظات على «عبد الناصر»، لكن لمّا تنحى ٩ حزيران كنت من أشد المعارضين لتنحيته، فكان ٦٧ هاد الجانب العام إल्ली الكل تأثر فيه، وهدف إسرائيل، الجانب الخاص إल्ली أنا حرمني من بيتي وإني أكون جنب أمي وأبوي، من أني أرجع إجازتي أقضيها في رام الله، هاد كانت يعني مش قادرة أتخيل كيف جلاله سودة^(١) أنفطت على عيني، مش قادرة أتخيل إني انقطعت، أنا الشجرة إنخلعت وانكبت برّه، بكل هاي اللحظات، بس بعرف بيجوز لمّا عاودت رجعت لم شمل، كوني موجودة على جزء من التراب الفلسطيني خفف هاد الشغل.

- كنت تتابعي الإعلام كيف كان في يوم ٦٧؟ كنت تشوفي مظاهر معينة معلقة بذهنك؟

- أكثر إشي هو الجانب الإعلامي، لفت النظرات وأول لحظات، ولمّا صارت الحرب، الإشي الثاني صار إنه لمّا هالجسر والناس طالعة وعفشها، يعني هاي ذكرتنني

^(١) غطاء أسود

بالمأساة المزدوجة إليّ صارت في ٤٨، وتكررت ٦٧ بدّيش إياها تصير، إحنا يا دوب ب ٤٨ قدرنا نبليها، بدنا نعاود نجدد من جديد هيك كانت، هلاً كونه إنه أنا كنت مثلاً بالسعودية وكنا مهتمين، ال ٢٤ ساعة راديو وتلفزيون مفتوح، متأمش^(١)، إحنا متابعين خبر بخبر، ما فيه مجال نغمض عينينا، بدنا نعرف شو اللي صار، وصار أن ٦٧ في شهر ٨ نزلت إجازة تعمّدت على عمّان، بدنا نشوف شو الأوضاع؟ إذا بنقدر نتسلل على الضفة ندخل، وكان فيه بعض الأصدقاء لأخوتي وإشي كلنا كنا عزابين إنه رأساً لمّا سمعوا الحرب، يلاً تطوعنا وفي سيارات بدنا ننزل على فلسطين، بس مصارح فيه مجال الواحد ينزل، بس في شهر ٨ إجينا على عمّان أنا وأخوي، وقلنا شاب من اللي كانوا يتسللوا إنه لسه الجسر مهدم وسهل، المسافة ضيقة جداً بين الأردن وفلسطين، بقدر أجيلكم أهلكم وتلتقوا إنت وإياهم على الجسر، بتقدر تسويها؟ قال: بقدر آه أسويها، قلنا: منيح، بشهر ٨ بعد مرور شهرين من الحرب، أجا اتفق مع أهلي هون ومع دار عمي وإشي، يعني عيلة يعني حوالي ١٢، ١٠ شخص من هون، وإحنا كنا نازلين من السعودية، فقال لهم: بنلتقي على الجسر، بالفعل نزلنا على الشونة^(٢) وهم طلّعوا من هون، وخيمة اليهود كانت هون، خيمة، والأردنيين كان خيمة إحنا واقفين بالخيمة الأردنية وبنأشّر لهم، كثير كانت المسافة قريبة، بعدين رتبوا مع بعضهم واتصلوا، والتقينّا بخيمة اليهود، مخلّوش جانب أهلي من هون يطلّعوا، فإحنا دخلنا وقعدنا معهم بالخيمة، هاد المصدر ساعتين زمان، أنا ساعتين زمان ما حكيّتش ولا كلمة لا مع أختي ولا مع أمي ولا مع حد، كأنه خست ما فيّ إلا أبكي ولا قادرة أحكي، ولا قادرة أحكي، ولا قادرين يسمّعوا مني أي إشي (....) كان يعني صدمة، خيبة أمل يعرفش يعرفش في هداك الجو، لكن مبسوطة إنّي شفتهم، بس مش قادرة أستوعب ليش شفتهم! هلاً طبعي الناس عانت وحملت عفش وحملت أغراض، معاناتهم لا تُقاس بالنسبة إليّ، بس مشاعر بقدرش أتحكم فيها.

- مزبوط، طيب لو سألت على دور المرأة في مؤتمر العالم الأول إليّ صار في المكسيك في ٧٥، عندك فكرة عن دور المرأة في هديك المؤتمر؟
- بدأ عقد المرأة، لأن عينوا ٧٥-٨٥ عقد للمرأة، وكان هاد بمبادرة من اتحاد النساء الديمقراطيات العالمي، وأقرته هيئة الأمم عقد المرأة، وعقد للإعلان عنه في المكسيك. هلاً دور الاتحاد، دور المرأة برّه يعرفش إشي عنه. بعرف عنه هون، كان حركة النساء الديمقراطيات في إسرائيل، يعني عضو مكتب سياسي في إسرائيل إليّ

(١) لا ننام

(٢) بلدة أردنية، هي مركز لواء الشونة الجنوبية، وتقع في منطقة الغور (أخفض بقعة في الأرض)

هي «روت»، كانت عضو هيئة إدارية في اتحاد النساء الديمقراطيات في الاتحاد العالمي، كانت صلتها معي، فكل ما يدور في الاتحاد نسق مع بعض، فكانوا يحملوا الأوراق لدعم نضال المرأة، التمييز وإزالة التمييز عن المرأة، وتنفيذ قرارات هيئة الأمم لصالح المرأة، كانت تطلع أوراق من عنا إحنا كحزب شيوعي فلسطيني، بنسق ميّة بالميّة مع حركة النساء الديمقراطيات، فكنا بترتب على هاي.

- وهم يأخذوا أوراقكم ويطلعوها برّه.

- توجهت لي دعوة للمشاركة في هذا الاتحاد، وأنا كنت من إللي بنسقوا مع حركة النساء الديمقراطيات، إللي هم ممثلين في الاتحاد العام للمرأة في برلين (....) المهم إنه كان مؤتمر المرأة في المكسيك، إللي هو بداية عقد المرأة وفي ٨٥ إللي صار في بكين تتويج أو تقييم للمرحلة إللي مرّت فيها نضالات المرأة، ف بالمكسيك صار يعني كل قراراتهم وتوصياتهم إللي صدرت بالمكسيك جابوها النساء هون، حركة النساء الديمقراطيات في إسرائيل، بتوجه من اتحاد النساء الديمقراطي العالمي، وكانت تجينا نشرة دورية نساء العالم، كل القرارات، فكنا نشغل على تنفيذ هذه القرارات.

- مع مين كنت تشتغلي على تنفيذها داخليا هون، فلسطينياً؟

- إحنا كحزب مع الاتحاد، بس الاتحاد كان عنده شوي تحفظات، إنه كيف مع حركة النساء الديمقراطيات؟! كيف مع الإسرائيليات! بس يا عمي مهني هاي قضايا نسوية، مكانش لسه فيه قبول إلها بشكل كبير.

- آه.

- لدرجة إنه لما كانوا وفد من النساء الديمقراطيات تقريباً كل أسبوع كل أسبوعين يجوا عندي للتنسيق، يعني كان بعض النساء هون يرفضوا الاجتماع معي.

- يرفضوا آه، كنتوا تحطوا برامج بناء لهذه القرارات والتوجهات داخل الحزب للمرأة، زي إيش البرامج إللي تستهدف إزالة التمييز؟

- إزالة التمييز، كانت ٨١، كنا من المبادرين لتشكيل اتحاد لجان المرأة العاملة، لأنه صار اضطهاد للمرأة في العمل، التمييز في العمل، فكنا نطالب بالأجر المساوي، كنا نطالب بعقود عمل جماعية، كنا نطالب بتوفير حضانات أطفال بمرعاة وضع المرأة الحامل وإجازة الأمومة، كنا نطالب بإجازة أمومة ٣ شهور مدفوعة الأجر، كنا نطالب إنه تأخذ سنة تحسب من خدمتها، هاي كانت برامجنا في الاتحاد.

- وتتوجهوا فيها للمؤسسات؟

- كنا نتوجه فيها للمؤسسات من خلال لجان المرأة العاملة، طبعاً في ٨١ كل الفصائل الفلسطينية انتبهت لهاد الوضع، إنه صار النضال الجماهيري إنه هو اللي يقود أو يؤدي للتحرر، فتحرر النضال الوطني، والتحرر من الاحتلال، وكمان العدالة الاجتماعية، بس طبعاً كان الجانب الوطني مغلق، إحنا كحزب كان عنا موازي للجانب الاجتماعي ودور المرأة، بدليل إنه أخذنا اتحاد لجان المرأة العاملة، المرأة العاملة لاحظي كيف الاسم يعني محدد، المرأة الفلسطينية مرآة العمل الاجتماعي النسائي، كان يعني إله طابعه، بس هاذ العمل كان إله خصوصية، لأنه المرأة في العمل إذا كانت في العمل الزراعي ضمن العائلة، عملها ضايع. مهمّش، تعب جهد (... الخ، بس مش معترف فيه، المرأة العاملة في المصانع، ما هي يلاً جاية تسلاية، هاي ما هي مش معتمدة على معاشها، يدفعوا لها رُبع ولا خُمس ما يدفعوا للرجل، فكانت دائماً زيارات متتابعة للمصانع، كانوا يحاربونا ويطرّونا، ويبهدلونا مرّات، فكان مثلاً استغلال ٨ آذار، إحنا إللي كرسنا ٨ آذار ليوم عطلة مدفوعة الأجر، ٨ آذار للنساء، ٨ آذار كان يعني مظاهرة احتفالية، في السبعينات ما حد كان يقول شو ٨ آذار، بس في السبعينات وبعد نجاح «توفيق زباد» في ٧٥ في بلدية الناصرة كان يصير مهرجان ٨ آذار في الناصرة، شي لا يوصف، وكنا نطلع إحنا من هون بدعوة من عندهم، وإلنا كلمة رئيسية، نساء فلسطين للأراضي المحتلة، يعني هاد إشي، وكانوا يعملوا مظاهرة رئيسية في ساحة زينقو^(١) في تل أبيب، كنا نروح نشارك فيها في الليل حركة نساء.

- آه.

- هلاً بقية الفصائل والتوجهات الوطنية الزائدة، إنه كيف بتروحي؟! طيب إحنا رايعين نسمع إسرائيل في نص دارهم، إنه ما بدنا إياكم، كانت ترفع شعارات حقوق المرأة، الاضطهاد السياسي ما هو من أكثر الاضطهاد للمرأة، التمييز ضدها، فهذا كان يعني خلص ٨ آذار إشي مقدّس، مظاهرة زينقو واحتفال الناصرة لازم نشارك.

- ويطلعوا مجموعة من النساء من هون؟

- يطلعوا مجموعة من النساء من هون، وبعدين هم في المقابل يعني يكون ضمن أسبوع يجوا في اعتصام، إحنا في ٨ آذار ونشكل مثلاً اعتصام وزيارات للمصانع، نعمل زيارات للمصانع مع وردة للعاملات في المصانع، صرنا نطالب رب العمل بإعطاء النساء عطلة مدفوعة الأجر ٨ آذار، صرنا نطالب، هاد أول مرّة بندّق باب الخزان زي ما

(١) ألواح مصنوعة من الحديد

يقولوا، إنه إعملوا حضانات للنساء العاملات عندكم، كل مؤسسة فيها نساء عاملات المفروض توفير دور حضانة إلهما، إعطاء ساعة للرضاعة، إجازة الأمومة مدة طويلة، إجازة سنة تُحتسب من خدمتها ومن مكافأتها الخ (..) ما كانت هذه الشعارات تنطرح، لأنه وجود الاحتلال الطاغى عليه، بس إحنا انتبهنا إله.

- إنتوا كنتوا منتبهين؟

- الإشي إلهي انتبهنا له يُسجل للحزب، بكل تواضع بدي أحكي، في أول الثمانينات إلهي كان دور الحزب التعبئة الجماهيرية، وإنه النضال يُقاد من الشارع، مش بتعليمات من برّة، والدليل على ذلك لما صار في طرح مشروع المملكة المتحدة وروابط القرى، طيب كيف بدنا نرد على هاد الحكي؟ ٧٠، ٦٠ في المية من شعبنا فلاحين وقرى، فإذا تغلغل الشعار هاد روابط القرى يحكموا، فراح يكون أداة طبعا في أيدي الإدارة المدنية وضمن مخططات تمرر من عبر الأردن والأنظمة الموالية لأمریکا، بالتالي إحنا شو بدو يكون دورنا؟ الحين انتبهنا لتشكيل لجان عمل تطوعي، فبدأ اتحاد الشباب التطوعي، الإغاثة الطبية، الإغاثة الزراعية، إتحاد لجان العمل، المرأة العاملة، جمعية الهيدرولوجيين، المياه ما حد كان مفكر أن المياه راح تكون عقبة وأزمة إلا في أول الثمانينات عندما تشكلت لجنة الهيدرولوجيين.

- كانت هاي شباب وصبايا؟

- كانت شباب وصبايا، وكانت بتوجيه من الحزب.

- أسالك: بالنسبة للمؤتمر، المؤتمر الثاني، المحطة الثانية إلهي صار في الثمانينات، إلهي صار في كوبنهاجن، عندك فكرة عنه؟ وعن دورنا؟

- نفس ما صار في المكسيك، هاي المؤتمرات كلها بالنسبة إلهي كنت بعرف أنا على صلة فيها من خلال الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي إلهي مقره برلين. ومن خلال حركة النساء الديمقراطيات إلهي كان هم علني، إلهنا كان صعب جدا لأنه كان إشي سرّي فكنا نساعدهم بأن نحضر أوراق، تسليط الضوء على وضعنا فهم ضمّوها إلى خطتهم.

- لو رجعنا ل ٦٧، لما رجعت ما بعد ٦٧ من السعودية، حسيت إن الوضع تغير؟ الوضع الاقتصادي في البلد تغير، الوضع الاجتماعي، العلاقات بعد الحرب لما تركتهم كان إشي ولما رجعت حسيت إشي ثاني؟ الجوانب الاقتصادية الاجتماعية؟ - آه المزيوط فترة إلهي قبل ٦٧ كان أجواء البيرة ورام الله تحسني اجتماعياً مستوى

حضاري مميز، فش تمييز بين امرأة ورجل، فش فرض قيود فرض على لباس معين، على مسلك معين، الشارع منتهى الحرية، منتهى الانفتاح، البساطة كانت تغلب البساطة عليه، بدليل أن ٦٥ و ٦٦ كانت مهرجانات صيفية، يجوا مطربين ومطربات، يصير في منتزه البيرة ومعهد الطيرة، في المواقع هذه، فكان تحسي أن البلد منفتحة.

- بعد الحرب ما تغيرت هذه المظاهر؟

- بعد الحرب هذه المظاهر خفّت خفّت، ليش خفّت؟ أولاً فش سهولة دخول ناس من برّه فنانين ومطربين إلخ، زائد أن الناس: الاحتلال عيب، شو؟! أنا بدّي أروح على الحفلة وفيه احتلال؟!

- مضمون الحفلات؟ تغيرت الأغاني؟ حتى لو كانت خفيفة؟

- صار فيه توجه من خلال الفن، من خلال الفن نتخطى الحواجز، سواء السياسية أو النفسية بدليل أن فيه محاولات استخدام فنانين من الخارج، إللي في الفترة الأخيرة صرنا نشوفهم في المهرجانات، طبعاً هاي فيها وجهات نظر مختلفة، فيها ناس يعتبروها تطبيع وناس يعتبروها قضاء على الحواجز، وناس يعتبروا أن الفن فش معيقات أمامه، هاي إلها وجهات نظر مختلفة، بس وضع رام الله أنا حالياً مش (...). هاي عليّ أن أوصفه بوصف إلاّ أن بدّي أقول: يا خسارة! رام الله إللي يعرفها يا ريتني ما عشت للفترة إللي الللي هي رام الله اليوم فيها! صدقاً بتمنى أني ما أشوف رام الله اليوم (بكت) يبكي، بحضارتها ببساطتها، بعلاقتها الاجتماعية النقية الطاهرة، اليوم مدينة زائفة، خسارة خسارة أني أنا في رام الله، الوضع يبكي، أنا هاد الحكلي يعني حاولت أكتب لقيت أني يجرح في حالي زيادة، قد ما أنا مستاءة من وجود احتلال، وقد ما أنا حاسسته عقبة وظلم وحاسته، وجريمة ما يحصل برام الله لا يقل عنه.

- حاسسته بكل المستويات؟

- حاسسته كل ما كبرت بناية في رام الله، حاسسته كل ما أنا بنزل على الأرض، كبرها يقتلني! أنا مش ضد التطور مش ضد التطور، بس ضد العشوائية، ضد المظاهر الزائفة، ضد خداع النفس، بأن إحنا عم نكبّر ونطوّر، بنضحك على حالنا، إحنا كنا بتعرفي في أحد المناسبات في عيد الاستقلال ١١، ١٥ بتذكر ٨٩ أو ٩٠ (...). طلع فيه بيان القيادة الموحدة، أن من ضمن الفعاليات الللي بدها تصير أعلام على أسلاك الكهرباء، يعني رفع أعلام فلسطينية، مظاهرات، طبعاً المظاهرات كانت إسرائيل تقمعها، إضراب يسكروا المحلات التجارية على شان الناس تتفرغ لأي فعالية، وكان

فيه من إحدى الفعاليات، إنه النساء يتوجهوا على مراكز المدن يشاب فلاحية، كان بالثوب الفلسطيني، صبح ثاني يوم منع تجول، بدّي أروح على المنارة بالثوب، حملت الثوب بكيس وأنا ساكنة في البيرة جهة إنعاش الأسرة، بدك تمشي كلها طريق مشي، حمله الثوب في الكيس كانت تهمة، كنت يعرض حالي للخطر، إنه إذا بدّي أحمل الكيس في هذا الوقت كنت بحس كرامتي أعلى من برج مشعل، بس اليوم مش حاسستها، كبرت الأبراج، فش كرامة، كان يوم ما يسير التوقيت الصيفي ما نمشيش زي إسرائيل، كنا يا نقدّم أسبوع يا نأخر أسبوع، فكان الجيش قدام عيني يمسكوا الشباب: قديش ساعتك؟ إذا أقل ساعة أو أكثر ساعة يضربوا الولد بالهراوة على ساعته، يكسروا الساعة، تنكسر ممكن إيده، لأنه ملتزم بالتوقيت الفلسطيني، قديش بتعني هاي؟ شو بتعني؟ لما كان البيان يقول أن للساعة ١٢ دوام، التجار بعد ١٢ إضراب، إسرائيل بدها تكسر القرار هذا، تروح تفتح المحلات بالعتلات، الشباب الصغار اللي كانوا في نقابة العمال تابعة للحزب الموجودة على المنارة قبال الحسبة يحملوا الكيس، أنا أخذهم بسيارتي، البعض منهم حاملين كيس فيه أقفال وفيه مفاتيح، يسكروا المحل ويحطوا في القفل، يروحوا يودّوا المفتاح لصاحب المحل على البيت، أنا بعدها أجا «سليمان النجاب»^(١) سكن تحت عندي، مرة سرقوا سيارة من مركز إعلامي في بيت لحم، اتصلت بنت أخته قالت له: خالي إنسرت سيارة الصحفيين اللي معنا، اتصل بدو يعمل اتصالات على السيارة، وكيف انسرت، قال لها: فيه قانون، ليش بصير هيك؟ كيف انسرت السيارة؟ قلت له: أنت عارف قبل ما تيجي السلطة ما كان فيه قانون وكان فيه احتلال، بس كان فيه قانون أخلاقي حاكمنا، كنا عايشين بأخلاقنا، اليوم لا فيه قانون ولا فيه أخلاق، وعشان هيك هذا التغيير الكبير اللي أنا شايفيته من رام الله.

- طيب ست «نهى»، إيش وصلت الرتبة التنظيمية في حزب الشعب، أو الحزب الشيوعي كان؟

- بحكم العمل السري وأنا كنت موظفة حكومة.

- آها.

- هلاً أنا تفكيري كان إنه طالما أنا موجودة في الحق العام، وهاي يعني كان فيه تشديد وقيود كبيرة إنه أي حد إله نشاط سياسي أو قرابة والبالإشي ما يشغله. خلص خلوني أفيد في هذا المجال اللي قليل الناس بتواجد فيه. وفي نفس الوقت بعمل العمل التطوعي، الثاني. فالعمل التطوعي الثاني هو برغبتي واختياري وقناعاتي،

^(١) عضو المكتب السياسي لحزب الشعب الفلسطيني، وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية منذ عام ١٩٨٧ حتى وفاته عام ٢٠٠١

بس تاخذي موقع رسمي منه بصير حجة ومبرر للاحتلال يقمع، ما لازم نعطي للاحتلال فرصة للقمع، فكنت ما أرشح حالي لمنصب قيادي، أنا عضو في الحزب، بس بحكم فيه قرابة، وكامرأة، ويجوز علاقاتي الاجتماعية وسهولة حركتي، وإمكانيات مادية إلى حد ما مش خائفة، أن أضحي فيها، فكانوا (....) كنت أتكلف بمهام أكثر من المستويين، بمهام مكتب سياسي.

- آه.

- يعني يتم تكليفها بس من برّه، حتى حفاظا عليّ، وعلى ديمومة العمل.

- مثل إيش هاي المهام؟ طبيعتها؟

- طبيعتها في الاتصال مع الخارج، يعني أنت كمان يدك تشوفي إنه هم ممكن تحت أنظار الاحتلال، ممكن أنت تعتقلي، فهأي المهمة المحددة حتى ما ينكشف مين الطرفين اللي فيها، كانت توكل لناس محددين، مثلاً بعثات طلاب من الخارج، طلباتهم ووثائقهم الخ، مش الكل، فمثلاً إذا كان الناس اللي هون بدهم يقدموا طلبات وبدهم يعملوا وبدهم يعرفوني، بتصير يعني إنها ممكن تسرّب حكي، ممكن ثثرة، ممكن إشي بتتخربش الأمور، فكان فيه كادر يعني موجود في الواجهة، بس فش دليل. هالأ هاد خدمنا مثلاً في حركة المعلمين، كوني معلمة وإحنا من اللي خططنا وقدنا الإضراب في الثمانين، وكان لأول مرة بصير إضراب معلمين لأنه قطاع التعليم ٨٠٪ منه الحكومة تابع، لا ضابط التربية في» بيت إيل^(١)، المدارس الخاصة والوكالة كثير أسهل يعني هدول ٢٠٪، ف لما قدنا الإضراب كل زملائي إنسجنوا.

- آها.

- كلهم بدون استثناء يا إنسجنوا، يا انفصلوا من الخدمة، إلّا أنا، ليش؟ لأن كلهم لما صار الإضراب، ونجح والبهرجة، فطبعاً في تونس صار بدنا إحنا اللي نوجّه الإضراب، إحنا اللي نقود الإضراب، فصاروا الرموز اليوم يطلعوا ياخذوا تعليماتهم من تونس، طيب يا عمي إحنا إضرابنا عدد الصفوف الموجودة، أنا اللي بعاني، من في تونس، شو خصهم؟ شو يعرفهم؟!

- آه آه.

- ف إحنا أدري بالوضع، إحنا كحزب شيوعي قيادتنا في الداخل، كوادرنّا في الداخل،

^(١) تقع على بعد ١٨ كم شمال شرق القدس

معاناتنا إحنا أقدر فيها، فبالتالي معنّاش مشكلة، يطلعوا من برّه، مشان بدنا ناخذ دورنا، هينا بنموّل لكم الاجتماعات، مثلاً على سبيل المثال، الاجتماع اللي بدّي أجيّه على بيت حنينا^(١) -لأنه الضفة ممنوع، فكانت اجتماعاتنا في القدس لأن منطقة مسموح فيها- ما برضى مقابل، أنا طريق طوعي اخترته بحالي، أجي على اجتماع آخذ عشر دنانير، عشرين دينار.

- آه آه.

- ما برضاها يا شيخه، والمنظمة دافعة ومغطية، لأ بدّيش، لا مرّة يعني زقوني إنه بطلعك سيارتك وبزينك خذي، قلت لهم: لا، لسببين: أول شي أنا لما بختار طريق وبارادتي وقناعاتي ما باخذ أجار عليه، الإشي الثاني ما بوثق فيكم، ممكن تحطوا جنب إسمي عشرة دنانير ينحط صفرين زيادة، أنا ما بسمح في هذا الحكي، الإشي الثالث ممكن الاحتلال توقع ورقة بين إيديه، والله ما هي هيهما على صلة إلها من الخارج أخذت مصاري من الخارج، ميشان إيش؟ ف ما بدّيش، ف هاد الحكي اللي كان ضابط التربية بعرفه.

- آه، آه.

- فكانوا دائماً لما يعني يعتقلوهم، إنه إنتوا طلعتوا على تونس اجتماعتم مثلاً مع «أبو جهاد» الوزير (خليل الوزير).

- آه يعني هيك تهتمهم يعني؟

- هاي التهمة، طيب يا عمي أنا مضربة نقابياً، إسرائيل نقابياً ما بتخرج حالها.

- آه.

- نضال سياسي، ما بتخرج حالها، صلات مع عدو، تمويل من الخارج، هاي الشغلة فاهم كانت هاي الشغلة بتغريهم.

- هاي كانت مطالبكم النقابية بحتة؟

- إحنا نقابية، بدليل مرّة في ٩١ عملنا مؤتمر تعليمي، كان «خليل محشي» بمدرسة

^(١) بلدة فلسطينية تقع إلى الشمال من مدينة القدس، وتقع بين بلدي شعفاط والرام، و تعد أكبر بلدة في القدس من ناحية المساحة

الفرنذر، فعملنا لجنة مشروع الإعلام والتنسيق التربوي على أساس كنا من الفصائل أربعة، وهو على أساس فضح ممارسات الاحتلال ضد التعليم، فعملنا مؤتمر في ٩١ بعثوا لـ « خليل محشي » كمدرسة خاصة ما إلهم عليه، بس إنه ممنوع أي حد من معلمين الحكومة يحضر المؤتمر أو يشارك فيه بكلمة. فأجا « خليل » بقولي: هيك هيك صار، قلت له: أنا بدّي أشارك، قال: شو الوضع؟ الكلمة متروك الحرية للزملاء كل واحد، أنا ممكن أشارك، وبدها يفصلوا الخدمة، هلاً قراري إللي يطلع انفصلت من الخدمة، انسجنت إشي أنا بتحمل مسؤولية، بس أنا بدّي أشارك، قلّي: يا شيخة مسؤولية قتلته: أنا جاي على بالي أشارك شو بدك في هذا الموضوع! المهم يوم المؤتمر شاركت، ثاني يوم تم استدعاء من ظابط التربية قال: طبعاً بقدرش يقولي: شاركت في المؤتمر، يعني فضيحة سياسية إلهم، المهم إنه هيك ونشاط وإحنا ممنوع ممنوع، قلت له: بس أنا مستغربة إنت دعوتك إلي! طبعاً هو سكت ما سألنيش ليش، قلت له: أنا معلمة وإنت بحكم وزير التربية على رأس الهرم إللي أنا تابعة إله ويتوقع إنه إنت مسؤولياتك تطلب مني كعامله عندك إنه دايماً أطور حالي وأتعب على حالي، وأشوف كيف بدّي أطور الجهاز إللي إنت مسؤول عنه، لازم أساعدك في تطوير عملك، وأنا كنت بشوف إنه أي ورقة عمل، أي مؤتمر، أي اجتماع يساهم في تطوير نفسي وتحسين أدائي ببسطك^(١)، ما كنت بتخيل إنه يزعجك! يستغرب إنه أنت ليش تمنعني أحضر مؤتمر؟ قال: لا لا لا مش إحنا، مش بنمنع من حضور مؤتمر، قلت له: بس فيه طلب رسمي كان للأستاذ « خليل » إنه ممنوع إحنا نحضر، وأنا بقول أنت كوزير تربية، كثير أدنت حالك بأنه تأخذ هيك قرار! بتعرفي شو قال لي؟ قال لي: هاي ثالث مرة بقعد فيها معك وما بقدر أعترف إلا أنه أنك ذكية، قلت له: بقول إلك: شكراً. هلاً ما فيه إشي يديني فيه لا مصاري ولا غيره ولا غيراته، فمن هيك كنت دائماً يعني الرفاق يعرفوا إنه طالما أنه على هاي الحركة، بس كنت بقوم بمهام مكتب سياسي.

- صح صح، بس إنت كان الحزب حزب سياسي، وأنت كنت حسب ما فهمت من حديثك ما إلك بالجانب العسكري، كله كان بالجانب السياسي؟
- ولحد هلا^(٢).

- آه، طيب، بالنسبة مثلاً لقضية المرأة، كانت تطرح داخل الهيئة عندكم قضايا المرأة، إلی جانب القضايا السياسية، مثلاً عدم التمييز؟

(١) يسرك

(٢) الآن

- هلاً، إحنا كدائرة نسوية في الحزب في القطاع. كان الحزب عنده قطاعات، قطاع طلاب، قطاع طلاب وشباب، مثقفين، مرأة، عمّال يعني كانت مقسمة للقطاعات، فإحنا كقطاع المرأة كان قطاع مستقل بحد ذاته. إله قادته، إله منظماته، إله برنامجيه، إله كل. ف برنامجيه الاجتماعي كان واضح وضوحاً تام.

- اللي هو لقضايا المرأة ومناصرتها.

- قضايا المرأة، وحتى تشكيل لجنة مرأة عاملة، حتى تتفرغ لقضايا المرأة بشكل عام، بالتنسيق مع حركة النساء الديمقراطيات، نساء ديمقراطيات مفتوحين على العالم، لأنه إحنا نوثر ونتأثر بالمرأة في العالم، فكان منفذنا حركة النساء الديمقراطيات، وكنا البرامج الاجتماعية للمرأة كله على تنسيق تام فيها. هلاً بتيجي المرأة بتقاطع مع دورها في القطاع الطلابي، الطالبات بكونوا ضمن الدائرة النسوية أو قطاع المرأة مع خط الحزب، لأنه برؤيه الطلاب إلهم قضايا إلهم منفصلة، المرأة بتقاطع مع المثقفين، أنا كنت مرأة وكنت معلمة، فكان إلي دور في قطاع المثقفين في قطاع المرأة.

- هل هذا كان يواجه مثلاً معارضة أحياناً في الحزب، إنه مثلاً تطرح قضايا المرأة بقوة؟

- لا بالعكس.

- أو من المجتمع؟ إنه الحزب مثلاً عم بوخذ مساواة؟

- بالعكس، كان يعني الحزب كل ما يكون فيه إنجاز. تحقيق مطالب المرأة كان.

- المجتمع كيف كان ينظر؟

- المجتمع، أصحاب العمل كانوا ينظروا بشكل إنه إحنا أعداء المباشرين.

- بس يعني بعض الأحيان تسمعوا يعني هذه المرأة مسترجلة، هذه يعني بتغني خارج السرب؟

- يعني كانت تيجي بعض النعمات هاي، بس كمان فيه شغلة بموضوعية لازم أحكيها، إنه إحنا كنساء مرآت منشغل بحسن نية، وبدنا نعمل إشي بالممارسة، منطب مطبات بتصير مأخذ علينا.

- مثل؟

- مثل مثلاً أنا كست^(١) ناشطة وبروح وباجي، مهتمة بمدرستي، مهتمة بالمرأة في

^(١) كسيده

المسرح، تاركة أولادي، فجيرانني أقاربي ما يحترموا شغلي برّه، فهاي يعني كانت بدها ذكاء كثير، كانت بدها ذكاء مثير وخاصة يعني بقولك يعني وحدة بحسّوا أولادها في المدرسة مش شاطرين.

- أيوه.

- أولادها مش مرتبين.

- آه.

- جوزها روجّ البيت ما لقي أكل، هلاّ هاي ضغوط اجتماعية على المرأة ما في شك، بس أنا جدا كنت أنتبه إلها، يعني كنت بقول لهم: إذا إبنني مش ناجح في المدرسة ما بقدر أنجح أولاد الناس، إذا ما كنت مخلصه في عملي بالمدرسة ما بتحترموا سياستي. أقول إلك: المزبوط إذا كنت أروح على مخيم زيارة واللاّ على قرية نائية، كنت أدير بالي^(١) شو ألبس.

- آه توخذي بعين الاعتبار.

- أوخذ بعين الاعتبار، أنا مش محجبة ولا كان فيه موديل الحجاب، بس مثلاً ما أروح في تنورة مني^(٢) كانت تلفت انتباه، فيه بعض النساء إنه يعني شو خصهم المجتمع في؟! أنا حرة، بعرفش بجوز أنا شوي أكون محافظة في هاي الشغل، بس كنت بقول إنه هاي كانت تقيم الناس، كيف تسمع وجهة نظري؟!

- آه، آه.

- يعني لما أروح أحكي لهم بجوز ما بسمعوا اللي بحكيه، يطلّعو عّ تنورتني، بتصير التنورة شاغلة بالهم!

- أكثر من المطروح؟

- أكثر من المطروح، فّ عشان هيك حتى أنا أنجح في عملي كنت أنتبه لهاي الشغل.

- صح.

(١) اراعي

(٢) قصيرة جداً

- بعض النساء كانت مأخذ، وللأسف لليوم يعني أنا شو بدّي أسمع من فلانة، وفلانة والله ومحترمة ومنيحة وإشي بس لّما يشوفوها كيف بيتها، كيف جوزها، كيف أولادها، هاي لازم ينتبهوا لها الستات.
- يوخذوا أحياناً بعين الاعتبار من وجهة نظرك؟
- طبعاً هيك بدها تكون.
- طيب هل حسيت إنه المرأة في الحزب وصلت مراحل قيادية؟
- آه.
- كانت النسبة عادلة بينها وبين الرجال واللاً نسبة أقل عند النساء؟
- إذا بدّي أقول بنسبة مشاركة المرأة في العام.
- في العام، آه؟
- يعني عدد أعضاء الحزب من النساء نسبتهم للرجال كثير أقل، وبالتالي وجودها في المركز القيادي بدو يكون أقل.
- طيب هاد عيب على الحزب؟
- عيب على المرأة.
- على المرأة؟
- الحزب كان كل التسهيلات وكل يعني حتى بالعكس، إذا كان مطلوب منّا كرفاق نفس المهمة، إذا المرأة أدتها بأقل كفاءة كانت تشمن إلها أكثر من الرجال، يعني من باب التحفيز والتشجيع، يعني أنا بقول إلك: كانوا يدفشونا دفش بس إوصلوا.
- طيب ليش النساء ما كانت هيك توخذ؟
- هلاً هاي خصوصية.
- خصوصية؟
- تاركة أولادي وجوزي، وأنا شو خصّني؟! وأنا يعني هي نوع من اعتبارات المرأة، إنه أنا مش مسؤولة، يعني هي هاي قناعات ذاتية بتصير يعني الحزب أنا بقول إلك من النوع اللي كان بالعكس، مشان الله إذا كنا نشم ريحة ست بدها تشتغل، نلاقي

كل التسهيلات لها، والله لدرجة واحدة يكون عندهم اجتماع مثلاً وتقول إليك: أولادي، كنا نروح نعمل بيبي سيتر لولادها، عشان تروح محل.

- تحضر اجتماع.

- وكان الحزب يساعد في هاي الشغلات.

- وكان ديمقراطي الحزب؟

- آه.

- بهيئاته؟

- آه.

- يعني كنتوا تشعروا فيه ديمقراطية وسماع للآراء؟

- آه.

- طيب أنت ست «نهى»، ما زلت في الحزب ولليوم؟

- ما زلت في الحزب، بس نشاط ميداني لأسباب صحية هي بتعيق، بس يعني كمرجعية واستشارية.

- ما زال إليك دور يعني؟

- بالعكس، كل اللي يعني أنا شخصياً بحس إنه اللي بوخذه كثير، كثير من الاحترام اللي من «بسام الصالحي»^(١) وتحت.

- بتستحقي.

- الله يخليك، لا بشعروني هيك، وبحس بصدق مشاعرهم.

- آه، آه أكيد، طيب بدّي أسألك، هذا إشي خاص فيك إنت، هل بتحسي إنك حققت ذاتك من خلال العمل؟ هاي المسيرة الحافلة اللي قمت فيها؟

- نعم.

^(١) سياسي فلسطيني، وهو الأمين العام لحزب الشعب الفلسطيني منذ عام ٢٠٠٨

- فيه إشي كنت حابة تعملي وما قدرت لظروف ما، يعني عمل معين مثلاً ما قدرت توصلني أو تعملي؟

- بجوز الإشي اللي ما قدرت أوصله، كانت الظروف قدامي مهيأة، إنه أجمع ثروة مالية كبيرة، بس ما قدرت أجيبها، بس اللي حصلت عليه هو ممتاز جداً، اللي عندي يعني مبسوطه فيه على كل الأصعدة، المالية والعائلية والأمور هاي، يعني كثير من صاحبات مثلاً إحنا قضينا يعني زميلات متقاعدات وإشي، فواحدة بتقولني بتحككي: والله إنهرينا وإحنا نشتغل ونعمل، قلت لها: بس إحنا ما انهرينا، بس أنا بطلع لّما بشوف إبني نازل وبشوف أولاده معاه وبشوف اللي حولي، بشوف جوائز كبيرة حولي أنا مبسوطه فيها.

- وراضية عن دورك السياسي؟

- ١٠٠٪، وراضية عن دوري السياسي أكثر إنه ما استفتدت ولا إشي شخصي إلي، حتى رحلة. أنا بشوف اليوم يعني مع الاحترام بعرفش ليش طالعة على تونس، فيه شغل فيه إشي، يعني مضت فترة ما أسمع إلا فلان مسافر وفلان جاي.

- مزبوط، مزبوط.

- أنا، ما رُحت رحلة، في محكمة لاهاي لّما رفعوا ب ٢٠٠٤ كان فيه جلسة في لاهاي، كنت أنا طالعة إجازة على ألمانيا، إبني كان متجوز ألمانية، وأنا كنت بروح أضيفه هناك، ف اتصل «بسام الصالحي» بقول لي: «نهى» إنت في ألمانيا ومعك فيزا شغن^(١)، شو رأيك تيجي ع هولندا تحضري الاجتماع معنا؟ مسافة طريق، قلت له: أوكي. ف بقول لإبني: شوف لي حجز على هولندا، أروح معك أطلع لأن System^(٢) عندهم إذا خلال ٢٤ ساعة بدك الطيارة فالتذكرة بتكون غالية كثير، ف من ألمانيا لهولندا كله طلبوا ٢٠٠٠ يورو، رُحنا ليلة ف ٢٠٠٠ يورو اتصلت في «بسام» قلت له: متأسفة ما بقدر آجي، قال: ليش؟ قلت له: التذكرة غالية، قال لي: طيب وماله؟ قلت له: لا بكلّف الحزب يدفعها، ولا أنا بقدر أدفعها، وشو يعني؟ شو بدّي آجي ع لاهاي؟ شو بدّي أكون؟ شاهد زور؟! ما بتلزم أبداً. يعني وانعرضت عليّ بحكم إنه أنا موجودة، قلت له: أنا لو ١٠٠ - ٢٠٠ يورو أنا بسحب حالي ما بسألكم شو بدها تكون، إتصلوا فيّ قبل فترة إنه في كوبا علاج للعصب في الأرجل، وممكن يعني الحزب يعني يبعثك وتعالجي، قلت لهم: أنا بقدر أتعالج، فيه ناس عندهم وضع أصعب بتطلعوا عليهم ويتودّوهم، أنا ما بروح.

^(١) فيزا دول الاتحاد الأوروبي الأعضاء

^(٢) النظام

- كل احترام.
- فَ عشان هيك، بحس إنه يعني بتعاملوا معي باحترام، أنا ما أخذت إشي شخصي، بدّيش أكسب.
- شكراً كثير كثير إلّك، وكمّان مرّة بكّرر، أنا بصفتي الشخصية، مبسوط جداً إني تعرفت عليك وسمعت تجربتك، وأكيد كمان الدكتوة وزميلاتي والباحثات بكونوا بنفس الشعور لَمّا يسمعونك. بعرف إني أثقلت عليك، بس ممكن أحتاج مرّة بس قصيرة لبعض الأسئلة، إذا حسينا في نواقص، ممكن تشوفيني كمان مرّة، وبحب أشوفك أنا دائماً بعيداً عن الشغل، فَ شكراً.
- أهلاً وسهلاً أنا سعيدة جداً، وهذا جزء من تاريخنا نعتز فيه، ومنحب يكون تجربة تُقدم للأجيال اللي بعدنا، وبحب إنه كمان التجربة دايمًا تدرس بكل جوانبها، وين الإيجابيات وين السلبيات، ونستفيد منها، لأنه للأسف كل اللي عمّاله وبحس فيه وبصير، لأنه أي واحد بدّو من موقع يعتبر كانوا اللي ماضي انتهى. أنا بدّي أبدأ من اليوم، أنا ابن اليوم، إحنا مش أولاد اليوم.
- بدنا نبني.
- إحنا امتداد التاريخ.
- صح.
- في حسناته وفي سيئاته، وفيه إيجابيات وفيه سلبيات، بس أكبر خطأ منوقع فيه إنه أي مسؤول بييجي بقول إلّك: الوزارة كانت هايفة بدّي أبدأ فيها من اليوم، أنا مش مصلح اجتماعي ولا أنا مُنزل، لا أنا في إشي بدّي أؤخذه وأبني عليه، هذا اللي لازم تخلي في بالنا، إنه فيه إشي بدنا نبني عليه، إذا خطأ مشان نصلّحه، وإذا منيح مشان إنكبره.
- بالزبط وهو ضروري، وشكراً.
- وأنا سعيدة جداً.
- وإحنا أسعد.
- تعرفت عليك.
- تسلمي.
- ومبسوطة كثير وإنشا الله منزل على صلة دائماً.

الجلسة الثانية

- صباح الخير ست «نهى»، المزيوط إحنا رجعنا على شان بدنا إنكمل معك بعض الاستفسارات حول بعض الأسماء، ومسار عملك، ومشاركتك السياسية، فَ عندي أكم سؤال:

لَمَّا إحنا كنا نتحدث عن موضوع العائلات، وعائلتك وقريبك، وتحدثت أن كان الجو تقريباً فيه قادة من الحزب الشيوعي فيه إخوانكم، وأولاد عمكم، ذكرت لنا عن إسم اللي هو بنت عمك: «اعتدال البرغوثي»، حاب أعرف بس منك، إيش كان دورها بالزبط في تلك الفترة؟ والزمن؟

- في الواقع، في الفترة اللي عم نحكي عنها إحنا، حكم السن أنا وهي كنا في سن الطفولة، ما نقدر نقول إن إحنا منتمين للحزب، لكن بحكم القرابة والاطلاع على نشاطات الأكبر منا لأخوها لاعتدال، هو ابن عمي، وهي طبعاً بتصير بنت عمي، فكنا اطلع فضول طفولي، وأحياناً هيك يعني احترام وتقدير لأنه هذا الكبير بحمل هذا الفكر، ف إحنا معجبين فيه، لأن هو قلوبتنا، فبالتالي، اللي يعجبه بدنا نمشي فيه، وكانت هيك يعني في تلك الفترة نشاط محدد ما في نشاط محدد، لأنه ما في مهمات تتكلفي فيها بحكم السن، فلما صارت الانتخابات، وهذا اللي جمعنا، إنه توزيع منشورات، دعاية انتخابية، صور للمرشحين، هذا كنا نقوم فيه بشكل طوعي، وبشكل فضولي، مع اللي لفت الانتباه، إنه إعجابنا بالقُدوة الأكبر، إنه بدنا نمشي زيهم.

- ذكرت لنا عن «رجاء أبو عماشة»، وقلت إنها كانت بالنسبة لك المثل الأعلى، معشعش يعني بدماعك، فوصفتيها بالبطلّة، ممكن تحكي لنا أكثر؟

- صحيح إن إحنا بحكم برؤه برؤه طلاب صغار، بأواسط الخمسينات، ولَمَّا كانت المظاهرات ضد الأحلاف العسكرية، وضد يعني المؤامرات اللي تحد ضد شعبنا، ما كنا نميّز أردني وفلسطيني، لأن إحنا كنا تحت حكم يعني باسم المملكة الأردنية الهاشمية، فكل ما يقوم به الشارع في مناهضة المؤامرات والتحالفات، وأهمها حلف بغداد، كنا أطفال متفرجين، بس إحنا في الشارع واعيين لكل ما يحدث، «رجاء أبو عماشة» كانت من الفتيات النشيطات الصلّبات، وكان دورها بالقدس بالتحديد، وطلعت على السفارة البريطانية وأحرقت العلم البريطاني، ف إحنا كطلاب وطالبات بنشوف في المدرسة أن هيك صبية ونشيطة، وتصدت للجيش وللرصااص واستشهدت فأثارت إعجابنا، وصرنا دائماً حاملين صورها، وتنبهنا، أن في الحركة الطلابية هيك ناس، طبعاً مش بصورة الوعي هذا، بس الإعجاب العاطفي ببطولتها.

- طيب إيش كان بالنسبة يعني حسب معرفتك وإنّ طالبة بالمدرسة، دور معلمتك «فاطمة النجاب»؟ إيش كنت تعرفي عنها مثلاً؟

- برضه بحكم العلاقة الاجتماعية، البلد صغير، إحنا جيران وفي نفس الوقت الأهل يعرفوا بعض، أبوي وأبوها وهيك إشي، وهي زميلة وصديقة لأختي في نفس الصف، وكنا في نفس المدرسة، أنا طالبة في الأول ابتدائي، وهي في سادس ابتدائي يعني، وصاحبة أختي، وبحكم العلاقة بتروح ويتيجي وإشي. بعدين لما هي تخرجت من المدرسة، وأكملت تعليمها، رجعت أتعلم في نفس المدرسة اللي كنت أنا صرت في المرحلة الثانوية، فصارت معلمتي. كانت تعجيني في جديتها، بإخلاصها، بحبها لطالبتها، وخاصة كانت هي مربية صفنا، فكنا نناديها: ماما، وكانت كثير قريبة من صاحبة ومعلمة، وفي هديك الفترة، ما هي كان يعني فارق السن قليل، ست سبع سنين بين المعلمة والطالبة مش هالشي الكبير، وكان يعجيني مثلاً ثقافتها، وأنا برضه كنت أحب أقرأ كثير، فإنضل يعني وهي تعتمد عليّ أن أقرئي هيك، وإعملي هيك، فأنا أقولها قرأت هيك وعملت هيك، فكنا قريب لبعض، بسلوكها العملي أعجبت إنه نشيطة مخلصه، وإنه فاتت على الصف الحصة بإتقان.

- كانت تحكي إشي عن السياسة؟ داخل الصف مثلاً؟

- داخل الصف ولا إشي عن السياسة، كان أخوها معتقل بالجفر^(١)، وكان فيه أفسى ظروف، والتعذيب ضد الشيوعيين، فإحنا بنعرف إن هم يعني طبعاً شيوعيين، هلاً فيه فكر لما يصير زيارة للمساجين أو إضراب للمساجين تتعاطف معهم، بس هي كمان كونها معلمة في الحكومة، كان غلط مزدوج عليها، إنه يعني أي نفس محسوب عليها، وكنا نقدّر قديش هي تقف جنب أخوها، ويتقلده، وإلها دور قوي، وفي نفس الوقت، وفي نفس الوقت، بدهاش^(٢) تكشف حالها، لأن تعطي مبرر للسلطات تقمعها.

- طيب أنت يوم ما رجعت من السعودية، وقلت أن أنا انتميت لجمعية إنعاش الأسرة، على طول رحّلت على إنعاش الأسرة، إيش إلكي جذبك؟

- أنا لما رجعت من السعودية في ٦٩، انتميت للحزب رسمياً، من تعاطف وشفى

^(١) أقيم سجن الجفر في البادية الأردنية في مطلع ثلاثينيات القرن الماضي بأمر من قائد قوات البادية آنذاك غلوب البريطاني. ارتبط اسم الجفر بأقصى درجات العذاب الإنساني حيث كان أواخر الخمسينات وأوائل الستينات يغص بالسجناء السياسيين المعارضين

^(٢) لا تريد

طلبت العضوية، وانضمت في الحزب. كان فيه يعني إللي بعرفه، يعني أكيد المسؤولين إللي كانوا هون مثلاً بعرفوا أن عنا هالخلفية، فصار فيه صلة طبعاً بحكم الوضع السري، إنت بتعرفوا واحد، ثنين ويتصير العلاقة فيهم، فتقدمت بطلب عضوية الحزب، وصرت عضو. أنا اللي تقدمت، يعني بحثت وتقدمت، يعني بخلفية. وجاي أنا مصممة إنه بدّي أرجع على الوطن، لأنه فيه احتلال في الوقت اللي كان الناس شو يقعدنا عند الاحتلال؟! لا أنا طبعي إنه أرجع على الوطن، هون كان برّضه سياسة الحزب مقاومة الاحتلال، السبب اللي أنا رجعت يعني. فمقاومة الاحتلال كانت في ٦٥، مع انطلاق الثورة الفلسطينية والكفاح، هلاً إحنا لما دخلنا هون، صار الواقع شكل ثاني، إنت لما بتمشي والدورية جنبك، صدرك عاري، جسمك أعزل، يعني ما فيه منطق بين الأغنية اللي عم تغنّي وبين الواقع اللي إحنا عم بنعيشه، الحزب أدرك هذا القضية، وجودنا على أرضنا وتشيت حقنا في وطننا، هو وسيلة فاعلة لمقاومة الاحتلال، وبالتالي بكل الأساليب المتاحة بدنا نحاور. الاحتلال كان شرس، عنده شعار إنه اللي بحمل رصاصة خلص يا إعدام يا ا، فش^(١) عندهم إعدام، يا مؤيد وسجن وإبعاد الخ. الحزب فكر، ويعني هاي اللي أنا هضمتها، وأعجبت فيها بشكل^(٢)، إنه أنا بدّي أقاوم وما بدّي أخسر، أنا بدّي أقاوم لأنه بحب الحياة، بدّي حياة حلوة، وجود الاحتلال بنغص على حياتي، فيعني إنه الهدف أقول: ما هو أنا بدّي أموت عشان يروّحو الاحتلال، طيب يعني ليش ما أعيش ويروّحو الاحتلال؟! هاي المعادلة الصعبة اللي كانت، فالحزب ركز على هاي القضية، إنه بدنا نقاوم الاحتلال، شو أساليبنا لمقاومة الاحتلال؟ هون بدأت المقاومة السلمية، مش يعني تحت شعار المقاومة السلمية، المقاومة الجماهيرية كنا نسمّيها، والمقاومة الجماهيرية بدأت إنه فيه جمعيات، أي تجمع موجود بدو يتواجد فيه، لأنه دائماً المجموعة أقوى من الفرد، وين أبوابنا للتحرك؟ أي إشي سياسي مكشوف، أي شي عسكري مكشوف، هذا الاحتلال بكل بساطة يقمعه ويقضي عليه، فكان مدخلنا وين فيه تجمعات مرخصة، أو يعني معروفة، التجمع كان إنعاش الأسرة. هلاً بفكرتنا إنه السيدات الموجودات نوعيهم وطني وحرص على القضية، فكان فيه انسجام وتوافق، طبعاً فيه فروق فردية، فيه انتماءات، بالتحديد في إنعاش الأسرة، ما كان فيه انتماء تنظيمي محدد، كان فيه تعاطف للثورة الفلسطينية، وكان فيه الهدف مقاومة الاحتلال، كنا نلتقي الكل، يعني هذا القاسم المشترك اللي يجمع الكل، وبالتالي كان أي نشاط يكون،

(١) لا يوجد

(٢) جداً

هلاً نختلف مرات على الأسلوب، نختلف مرات على التوقيت، هاي ظاهرة عادية وطبيعية، بس كان فيه مثلاً خلاف إنه الأكثرية تيجينا تعليمات من برّه، إحنا كحزب كون موجودين في الداخل، ما كانت عنا هاي المشكلة، بالعكس كانت عنا أوضح وأسلس بالشغل، لسبب إنه إنت عارفة وين نقطة ضعفك، عارفة وين نقطة قوة العدو، عارفة احتياجات الناس، بالتالي بتقدري توخذي القرار المناسب، بينما من برّه كان الجانب العاطفي هو اللي يحكم، يعني اللي برّه عايش هو أنا قاعد في داري، خلص قاموا الاحتلال.

- إيش كانت يعني؟ لو تذكر بعض الأمثال عن التعليمات من برّه؟ إيش كانوا يطلبوا؟
- إنه مثلاً وقت حريق الأقصى في ٩٦، عملوا مظاهرة في القدس، طيب ما هو كان مجرد ما الاحتلال يشموا ريحه إنه بدنا نروح يوقفوا، يمنعوا الناس يدخلوا، يعني ما كان سهل إنه تقولي مثلاً: بدّي مظاهرة أعمل، هلاً إحنا لّما نكون موجودين هون، تشوفي إنه هلاً صار إضراب السجناء في نفحة في أواخر السبعينات، أهاليهم وناسهم وكلهم هذول يهبوا على الصليب بدون تخطيط، أنا إيني في خطر، بدّي أروح أدافع، طيب ابن صاحبتني؟ أخو جارتني؟ إلخ (...). أنا بروح معها، وما بستنى التعليمات، هاي اللي كانت تميزنا هون، تشوف الحدث، تشوف يعني مين يقدر يساعد فيه، فالناس تتحرك.

- إنتوا تكونوا موجودين في هذا التحركات؟

- كل التحركات.

- حتى إضراب السجون؟ حريق الأقصى؟

- آه، إضراب السجون، حريق الأقصى، مؤامرة اغتيال رؤساء البلديات، كانت محاولة إبعاد «بسام الشكعة»^(١).

- إيش كنتوا تعملوا بهذيك الفترة؟

- كان مذكرات احتجاج، كان فيه اعتصام، وأحياناً مظاهرات، كانت تربط مظاهرات الإضراب التجاري، كان لّما يصير إضراب خلص نضرب.

^(١) رئيس بلدية نابلس السابق، ذو توجه قومي عربي، انتخب عام ١٩٧٦، على رأس قائمة وطنية في آخر انتخابات للبلديات الفلسطينية، قبل قيام السلطة، وهو يُعد زعيم البعثيين في فلسطين، تعرض عام ١٩٨٠ لمحاولة اغتيال وقف وراءها ما عرف بالتنظيم الارهابي الصهيوني السري

- إنتِ إيش بالزبط كان دورك في التحركات؟
- في كله، وأنا الإشي الملفت للانتباه، إنه أنا صرت مجرد ما جيت، قدمت طلب وظيفة، وصرت معلمة في جهاز المدارس الحكومية التابع مباشرة لإدارة المدينة، لبیت إيل، فضابط التربية هو اللي مسئول عنا، بس أنا كون عندي الانتماء الحزبي وعندي الحس الوطني وهدف مقاومة الاحتلال، ما كنت أتوانى يعني، فكثير كان مثلاً زميلاتني (..) شو بدنا في السياسة؟! خلي السياسة لصحابها، وإحنا مالنا ومالهم؟! وهلاً هذا كان داخلي فيه اطمئنان داخلي، إنه أنا محمية، وفيه وراي حزب، بس على الأقل فيه شي بآمن فيه، لو انضريت بحميني.

- كنتِ عندك هذا الشعور؟
- هذا الشعور اللي كان رافع راسي للسماء.

- إنك يعني في أمان؟
- إني في أمان، إني مدعومة.

- يعني اعتبرت مصدر قوة، انتمائك للحزب؟
- مصدر قوة هائل لأنه كنت بضمن إنه لو صار لي أذى جسدي، بعرف إنه مش راح يتخلوا عني، لو لحقني ضرر مادي بعرف إنه مش راح يتخلوا عني، مش راح يتبنوني ١٠٠٪ بس عارفة إنه في حد بسأل عني، وهاي كانت مصدر قوة، والاطمئنان الداخلي، داخلياً نطمئن، مع كثير في شغلات بتمنعنا نقوم بالتحركات من الخوف من المستقبل، عدم الأمان، أقول لك صراحة: أنا هلاً قلقلة أكثر من فترة الثمانينات مع إنه ما عندي مسؤوليات، ولا عندي إلتزامات، أنا أحسن من غيري بكثير، إلا إني قلقلة. في هذيك الفترة كان عنا مسؤوليات عندي أطفال، عندي أم وأب رجال كبير وست كبيرة، وأنا أصغر حد في العائلة والوحيدة عندهم، كل أخواني مسافرين، ومع ذلك كنت أحس حالي مرتاحة لأبعد الحدود.

- طيب إيش سبب هذا الشعور، مع إنه اليوم -ما شاء الله- عندك أولاد كبار؟
- هلاً كثير وضعي الشخصي ألف مرة أحسن من الوضع السابق، لكن ما بتعطيني الأمان الداخلي، الشارع فوضى، أنظمتي في البلد فوضى، قوانيني لا يعمل بها، مستقبلي مش محدد المعالم، مش مستقبلي الشخصي، مستقبلي الشخصي معروف، مستقبل قضيتي، كل هاي الأمور هي مصدر قلق إلي، القلق الأكبر والمفرع، خوفي

أولادي يهاجروا من البلد، وضع البلد بدفشهم، كلهم تخصصوا برّة وأجوا يستقروا في البلد، هلاً الكل بدندن، ليش يعني؟ كانت الدورية موجودة الاحتلال قائم، عشرة سنوات ما أقدر أطلع على الأردن، لأن ممنوعة من السفر، ومع ذلك حاسة بقوة (....) الآن ما فيه معالم واضحة إللي تعطيك هاي القوة.

- طيب بالنسبة للمديرة «شهلة الترتير»، إنت ذكرت عن «شهلة»، إنه هي كانت عضو في الجمعية، وكنتموا تشتغلوا، وكانت نشيطة؟

- «شهلة» كانت مديرتي، وأنا بدّرس في سنجل، وأنا كنت مع «شهلة»، أنا و«شهلة» أعضاء في إنعاش الأسرة، من سياسة إنعاش الأسرة ومن أهدافها رفع مستوى المرأة إقتصادياً واجتماعياً وسياسياً. سياسياً ما كان تقدر في أهدافها تحط لأنها مرخصة من الشؤون الاجتماعية، فكانت إنعاش الأسرة تحاول تفتح مراكز مهنية للمرأة في الريف، ففتحوا مركز في سنجل كونه أنا و«شهلة» أعضاء في إنعاش الأسرة، وفي نفس البلد فكنا مهمتنا إنه نحبي هذا المركز ونتابع أموره، طبعاً كان فيه موظفة ومتدربات، بس إحنا كأعضاء هذا مهمتنا، فكنا نشتغل بحكم أن هي مديرة المدرسة وأنا معلمة المدرسة ومتواجدين في القرية باستمرار فكان هذا دورنا، وأكثر إشي صار في أيلول السبعين، لما أحداث في الأردن صارت كان إلنا دور في إنعاش الأسرة يعني قامت بإعداد طعام وملابس وبطانيات، وحملة على أساس نبعث للأردن وكان غرفة عمليات في إنعاش الأسرة، الطبيب طبيع وجمع التبرعات جمع التبرعات، فكان مثلاً أنا طلع دوري إنه أروح على القرى هديك سنجل والمزارع وعارورة^(١) نجمع تبرعات من الأهالي، وكانت الاستجابة هائلة، ويعني ثقة بإنعاش الأسرة متوفرة فتجاوبوا معنا وقضينا طول الوقت هناك نجمع تبرعات ونشتري مواد غذائية، نطبخ يطلعوا بعض الأعضاء مع الصليب الأحمر يبعثوا على الأردن للفدائيين إللي كانوا في الأغوار.

- وكنتموا تقدرتموا توصلوا الأشياء؟ كيف كنتموا توصلوا؟

- كان الصليب الأحمر، وبذكر هلاً الله يشفيها وأحييها كثير «ليلي نوري» (ليلي عبيد الهادي نوري)، طلعت مع الصليب الأحمر. هلاً مريضة، ويتمنى إلها الشفاء. كانت عضوة في جمعية إنعاش الأسرة، كانت هيئة إدارية.

^(١) قرية تقع في الجهة الشمالية الغربية من مدينة رام الله

- هيئة إدارية، آه، بالنسبة لـ «لطفية الحوارى»، أنت ذكرت إنها كانت مسجونة، وكانوا بدهم يفجروا بيتها، عندك فكرة ليش كانت مسجونة؟ وقديش؟ وشو نشاطاتها؟

- «لطفية الحوارى» كنا أنا وإياها زميلات في المدرسة، يعني بنعرف بعض من المدرسة، وكانت نشيطة جدا، وتتبنى الفكر القومي، وبعد ٦٧ من أهداف تنظيمها مقاومة الاحتلال العسكري، فاتهمت بتفجير «السوبر سول» في القدس، وتم إلقاء القبض عليها، وانحكمت، وكان من العقوبة أيضا تفجير بيتها، وتم تفجير بيتها في نفس الأسبوع إللي أنا جيت أصمد فيه بالبلد، هو لأنه جيران، فكان هذا أول شي بحز في نفسي بحكم معرفتي فيها بحكم الجيرة، بحكم ممارسة وقمع إحتلالى، فيعني كانت شرارة إنه يعنى الدنيا لازم تمشي لقدام.

- يعنى كم سنة هي قعدت بالسجن؟ متذكرة؟

- ١٢.

- طيب إنت ذكرت مجموعه أسماء كانوا معك بالخلية الحزبية، اللي هي «نعيمة العارورى»، «زكية عبد المجيد»، و«نايفة حمدان»، وقلت: كنا في منظمة حزبية وحدة، يعنى هذول الصبايا هم موجودين؟

- موجودين. وبالصدفة كلنا معلمات.

- كنتوا كلكم معلمات؟

- معلمات حكومة، وما كنا نهكل هم إنه يعنى ممكن يلحقنا أذى.

- وكنتوا تشتغلوا مع بعض كمنظمة حزبية؟

- آه كنا، وأول منظمة حزبية يعنى كنا، وكان دائما يوخذ بعين الإعتبار إنه المنظمة يكون العدد قليل، مش أكثر من خمسة ومش أقل من اثنين، لدواعي أمنية وحس ثوري.

- كانت المهمات مقسمة بينكم؟

- كان فيه سكرتيرة المنظمة، يعنى المنظمة القاعدة الخلية الأولى، ثلاثة أربعة، فيه سكرتيرة، السكرتيرة تجتمع مع منظمة أعلى، وهكذا يعنى بالتسلسل الهرمى.

- نشاطاتهم كانت مثل نشاطاتك تقريبا؟

- كل النشاطات وكان أكثر موزع، إنه مثلاً إحنا معلمات، نساء ومعلمات، فلازم يكون إلنا نشاط نسوي، وفي التعليم، فكان دورنا ثقافي نسوي.

- هلاً النسوي كان ضمن إنعاش الأسرة؟

- ضمن إنعاش الأسرة.

- والتعليمي والتثقيفي؟

- آه والتثقيفي، وكنا برضه نخضع إحنا لدورات تثقيف حزبية، تثقيف شخصي وفي نفس الوقت نروح للثانيسين إللي أتعلم وأعلم.

- هلاً إيش كان محتوى الدورات الثقافية إللي كنتوا تاخذوها؟ التثقيف؟

- في الماركسية، وفي الأساليب النضالية، والليقطة الثورية، الصمود في السجن، يعني كل سير الأبطال وصمودهم بالسجن والتحقيق، يعني كان التركيز دائماً على طريق مواجهة المحقق، كان مهم تحافظ على حالك تحافظ على الآخرين، وما تفيد عدوك بمعلوماتك، فكانت هذا دائماً يكون التركيز عليها، صحيح أنا بقول هلاً بغض النظر عن النتائج إللي شعبنا جناها، والنتائج إللي وصلت لقضيتنا، على الصعيد الشخصي: هاي القضايا أنا استفدت منها، من ناحية التفكير المنطقي ترتيب الأفكار من ناحية يعني إستنتاج الأمور، عدم أخذ الأمور بمسلمات، ضرورة البحث عن الحقيقة مهمة كثير وضرورة تمتلكي المعلومة وتقدري تقاومي، وهذا إللي دائماً كنا نشغل عليه إنه بدنا نعرف كل شي بس مش كل ما يسمع يسلم به، بدّي أحلل، بدّي أفكر، بدّي أسوي، وهذا ساعدنا كثير وهلاً يمكن بحارب الزهايمر (ضحكت بصوت مرتفع). الشغلة الثانية من أهداف الحزب إنه هو في السبعينات وتركيزه كان قبل مجرد ما أجا الاحتلال الهدف الأساسي كان له عدم ترك الأرض وتحفيز الناس على البقاء على أرضهم، والصمود في البلد، هلاً ما بعد الصمود، وفيه مقاومة، وفيه كمان بدك تضمني للناس الصامدين حياة حتى يقدرُوا يكملوا صمودهم، فكان من أساليب الحزب في النضال، إللي هو النضال الجماهيري، والنضال في الشارع، فكان مقسّم، ومن هون بدأت فكرة إحياء النقابات والأطر كلها الجماهيرية، فكان الشغل في النقابات، فالعمل صارت في النقابات، الطلاب اتحادات الطلاب، النساء اتحادات نساء، فكان يتوزع العمل، وتاخذي كل مجموعة، ما هي حاجاتها؟ ما هي قدراتها على العمل؟ وبالتالي إنت بدك تنظمي هذا الشغل، فالحزب كان له هذا الدور، وبكل فخر بقول إنه نظم هذه الأمور، فكان تنظيم النقابات وإعادة العمل روح العمل الطوعي، بشكل عام في

السبعينات هذا اللي كان سائد العمل التطوعي، للأمانة الجبهة الديمقراطية كانت والجبهة الشعبية فكان فيه التناغم بالعمل التطوعي، وهذا كان يزعج الاحتلال كثير، وكنا نعمل مثلاً لقاءات في المكتبات العامة، يعني من أشكال المقاومة الشعبية هاي، اللي هو إحياء العمل التطوعي، أو فكرة العمل التطوعي، فمثلاً كان لقاء أسبوعي، في مكتبة رام الله مرة وفي مكتبة البيرة مرة، لمناقشة كتاب، طبعاً مش أي كتاب، بذكر من أبرز الكتب اللي كتبت «سعيد أبو النحس المتشائل» لمّا «إميل حبيبي» طلع هذا الكتاب، ولسّه كان ينزل على حلقات في مجلة الغد، فنستني^[١] كل أسبوع حتى تيجي المجلة ونقعد نناقش الكتاب، كان من أروع الروايات الفلسطينية.

- متذكرة أشياء ثانية من الكتب اللي كنتوا تناقشوا كمان؟

- كانت كلها كتب عن «خليل السكاكيني» كان يتم مناقشتها، يعني «سلامة موسى»^[٢]، فكانت كل الكتب الثورية اللي تطبع، وكان فيه دار التقدم في الناصرة، وكان فيه منشورات صلاح الدين في القدس، فكانوا هم دائماً يزودونا بهذه الكتب، وتصير في متناول اليد، فكنا دائماً نتداولها، من ضمن مهامنا التنظيمية كنا نعتبرها.

- وكان النساء لها دور بهذا الإطار؟

- كان النساء لهن دور، يعني المؤطرات حزيبا، هلاً أنا مؤطرة حزيباً، بس أنا لازم أوسع دائرة معارفي، كيف عملت؟ مثلاً في المدرسة أكيد يعني كل مفاهيمنا، قرية سنجل تسع معلمات يعني مش هالععدد الكبير، فكيف بذك تيجي إنت تدخل لـ لكل واحدة إنه هيك وهيك؟ فيه ناس ما عندهم إهتمام، فيه ناس فيه خوف! كل واحد وظروفه، يعني ما بتقدر تقيسي كل الناس على مسطرة، فكنت يعني أهم شي كنا نتعلم، وركزوا علينا قبول الآخر واحترام الآخر، تحترمي اللي قدامك يحترمك، هذا اللي كنا نتعلمه، فيبدو إني نجحت في هذه المهمة، فقلت للمعلمات: يعني شوفوا، مثلاً نأخذ كتب ع المدرسة في وقت الفراغ، فنتأخر مرّات ما نروح بعد الدوام مباشرة ونقعد، فطيب شوفوا، مكلف الكتب كثيرة، أنا يعني يشتري هذا الكتاب حلو كثير، واللي بتحب تأخذه تأخذه تقرأ قصص وروايات، وكنت مسؤولة المكتبة، فبعدها تطورت الأمور، صار ثلاثة أربعه يتحمسوا وبعدين قلت لهم: إسمعوا بنصير

^[١] ننتظر

^[٢] مصلح تنويري، من طلائع النهضة المصرية. هو رائد الاشتراكية المصرية، ومن أول المروجين لأفكارها

إحنا الليي بدها توخذ تقرأ لكتاب تدفع شيكل، هي وقتها كانت الليرة والإشي مندفع مبلغ بسيط، في نهاية الأسبوع منجمع ٨ أو ٩ ليرات، بنشتري كتاب ثاني، بنشتري ومنخلي في مكتبة المدرسة، يعني تبرع للمدرسة، ومشينا في هذه الطريقة، وكان يعني أنا عارفة ناس ما إلهم علاقة بالسياسة، بس هم ماشيين زي ما هو مطلوب، شغلة بعرفش كثير بتؤثر فيّ وبحب أذكرها، قدّيش كان الاحتلال معني في تجهيلنا وبالذات المرأة، ولما كان بدهم يسجلوا في المدرسة، لازم يكون معك هوية ومعروف وخلص يعني وهذه قوانين صارمة، ف مرة بنعمل في اجتماع لأولياء الأمور، أجوا الأمهات، ما بيجوا الرجال طبعاً، أجوا الأمهات، فيه بنت حامله هالطفلة على خاصرتها وجاية مع الأمهات، لا هي أم ولا هي طالبة عنا في المدرسة عمرها يمكن ١٢ أو ١٣ سنة تقريباً، لفتت انتباهي، بقول لها: تعالي جيبتي إنت ليش هون؟ قال: جاي مع أمي، بقول لها: مين أمك؟ قال: فلانة، ليش؟ لأن أختي، قلت لها: طيب إنت مش بالمدرسة عنا؟ إلا هي بتقول لي: ما هي قلة فضاوة يا ست، هه، شو؟ قلة فضاوة يا ست؟! قال: هيني جيت مع إمي، وحاملة البنت الصغيرة، طيب قلت لها: إنت كنت بالمدرسة؟ قالت: آه، وبعدين طلعتوني من ثاني إبتدائي، يعني هلاً المفروض تكون في رابع في خامس، فمسكت أمها بحكي لها: ليه طلعتيها من المدرسة؟ قال: ما إنت شايقة معي ستة وما عندي حدا وصغار وكبار؟ وبدي حدا يساعدني في البيت، قلت لها: لا هذه خطيتها في رقبته، وما بصير إطلعها، والبنت يعني واضح أن جاي ومهتمة بالمدرسة، يعني لو من باب اللعب رجعيها على المدرسة، فدقوني المعلمات: شو ترجعها ١٢ سنة؟! ويعني بتعرفي، قلت لها: لا رجعيها، قال: ما هي في ثاني إبتدائي خلصت ثاني، شو بدها ترجع؟ بنت ثاني عمرها ١٢ ما بيقبلوا في الصف، فنتيجة العلاقة مع المعلمات، قلت لهم: إسمعوا، بدنا نعمل خير معها، بنكمّل لها منهج ثاني وثالث في الفصل الأول، بنشوف إذا شاطرة واستوعبت ومنيحة، بنمشيها. بالفعل والله ما كذبوا خبر، إللي بتعطيها حساب، الليي تعطيها عربي، إللي دين، فالبنت تحمّست، ففي شهر خلصت منهاج ثالث، الشهر ال بعده خلصت منهاج رابع، خلصت السنة، سجلناها في خامس، المديره صارت تلطم، بتقول لي: أجوا فتشوا في السجلات، لا إلهنا إسم، قلت لها: إنت ما إلك يعني في كل هالقصة، بدهم يدوروا على هل إسم خلص، منسجلها بتدخل خامس و (....) دخلت البنت وكملت، أنا تركت المدرسة وتزوجت ورحت وإجيت فكنت ساكنة في مدخل الأمعري^(١)، يوم الصبح برن الجرس، واللا هي صبيبة ولايسة وواقفة، فتحت الباب هيك مستعجلة أطفال ومعجوبة وحالتي حالة، قال: مس كأنك

(١) أحد مخيمات مدينتي رام الله والبيرة

ناسيتني؟ أنا اطلّعت بالفعل ناسية هالوجه، قال: أنا «فاطمة»، بقلها: ييي! والله زمان! شو؟ ثمن تسع سنين مش شايفتها وبكبروا، بنت ١٢ لّما تصير بنت ١٩ شو بدّو يعرفك فيها؟! لحتى خلصت توجيهي أكبر يعني بدها تكون، قلت لها: آه أهلا وسهلا، وكيفك؟ وشو أخبارك؟ قال: اليوم طلعت نتائج التوجيهي ونجحت، قبل ما أبشّر أمي جاي أبشّرك، قلت لها: وأحلى بشارة على الصبح، وكانت مجازفة، إنه لو أجا ضابط التربية واكتشف إنه في السجل وما فيه بنت، هذه يعني بتكلفني على الأقل وظيفتي، بس أنا كمان بقول: زميلاتني كانوا متعاونات، فهموا الوضع، عرفوا إنه أخذت هذا الأمر على عاتقي، ومشّوا وساعدوا كثير.

- بس ست «نهى»، لو نرجع للإتحاد العام شوي مع جمعية إنعاش الأسرة، كيف كانت طبيعة العلاقة بين إنعاش الأسرة من جهة، وبين الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية من جهة ثانية، هيك بشكل موضح حول عملهم الطرفين، هل كانت جمعية إنعاش الأسرة بتشتغل سياسي غطاءها العام؟ واللا اجتماعي؟ واللا ما كان فيه فصل؟

- جمعية إنعاش الأسرة بشكل عام، والعنوان العريض لها جمعية خيرية نسائية تطوعية، يعني هذا العنوان البارز واللي هي بتشتغل تحته، وبالفعل كان عملها خيري إنساني. الإتحاد العام كونه هو أحد أذرع منظمة التحرير إल्ली تم تشكيله سنة ٦٥، فكانت رئيسة الاتحاد «عصام عبد الهادي»، وكانت «سميحة خليل» برضه عضو في الاتحاد، فلما أبعدت عصام على عمّان، صارت رئيسة الاتحاد في الضفة «سميحة خليل». هلاً «سميحة خليل» لو بدها تلمم الاتحاد ونشتغل تحت اسم الاتحاد، هذا على طول مقاومة ما فيه يعني خلص، منظمة التحرير مهّي العدو الأول لسلطات الاحتلال، ف أي شي يمد لمنظمة التحرير إنت علناً ما بتقدري تعلني فيه، بس ضلينا إنتما لنا لمنظمة التحرير، الممثل الشرعي والوحيد للفلسطينيين منظمة التحرير، كيف بدنا نلازم بين عمل منظمة التحرير وبين وجودنا تحت الاحتلال؟ هلاً في الخارج الإتحاد بكل بساطة بقدر يحكي ويشتغل، فكنا إحنا يعني سياسة منظمة التحرير لّما بدنا ننفذها، ننفذها بشكل كل مرّة بشكل إصدار بيان، برضه البيان نكون حزينين إنه لا يوقّع باسم الإتحاد العام للمرأة، مرّة نوقّع المرأة الفلسطينية، ومرّة نساء فلسطين، ومرّة الفلسطينيات، يعني كل مرّة على أساس إنه يكون بس مضمون وسياسة منظمة التحرير. يعني لّما كان يعقد مؤتمر القمة وتؤخذ قرارات لصالح فلسطين إحنا يعني منصدر بيان يا إما إنأيد يا إما نحجب، يا إما نعبئ أو أي شي احتجاجي، فكان هذا الشكل المتبع، بأنه تثبتي حق الشعب بتمثيل منظمة التحرير له من خلال الأطر الشرعية الموجودة الجمعيات الخيرية، والنقابات، والاتحادات الأخرى المسموح بها.

- طيب، مجموعة الأسماء اللي ذكرتها مثل: «ربيعه ذياب»، و«فاطمة جبريل»، «خديجة فرحان»، «ريما ترزي»، «إم خليل» (سميحة خليل)، «ليديا الأعرج»، كل هذول مجموعة الأسماء «أمنية الحسيني»، هل هم مع الإتحاد العام؟

- هلاً الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية، ويعاود بأكد على إنه هو ذراع لمنظمة التحرير، شفتنا في شكل إنه حتى يتم تحقيق أهداف الاتحاد فتشكلت أو ترتبت تركيبة من كل أعضاء، يعني بتكون الهيئة الإدارية للإتحاد إلهم الفصائل المكونة لمنظمة التحرير، فتم إنتداب ممثلة عن كل فصيل اللي تكون في الهيئة الإدارية.

- يعني هن كانن ممثلات الأحزاب؟

- ممثلات الأحزاب ممثلات الفصائل مكونة لمنظمة التحرير، فكان فيه، مش كلهم، هلاً فيه من الفصائل، فيه للفصائل ممثلات، وفيه للجمعيات الخيرية ممثلات، فمثلاً «يسرى شاور»، «أمنية الحسيني»، «عناية الدجاني»، هذول كان لهم جمعيات، وهم دم اتحاد الجمعيات الخيرية، واتحاد الجمعيات الخيرية كان فيه ثلاثة إتحادات، الخليل والقدس و نابلس، فكان إتحاد الجمعيات الخيرية في نابلس فيه «سارة حنون»، وفيه «أم خليل طوقان» من جنين.

- كانوا ينتموا للأحزاب هذول؟

- لا، الشعور العاطفي فتح، ما هي رحمة الله واسعة كانت تضم الكل، يعني فكانوا اللي مش منتمي للحزب هو مع الثورة الفلسطينية، والثورة الفلسطينية ما هي قول فتح يعني بتكون بدون وعي، تحديد خطوط واضحة، إحنا ثورة والثورة هي فتح، أنا لا، أنا حزب، يعني هيك بتكون، فإحنا كان فيه ممثلات للأحزاب معروفين، يعني معروفة كل واحدة في هويتها السياسية، الأخريات ممثلات لجمعيات بحكم النشاط الاجتماعي النسوي، أو بحكم إنه كلهم كانوا في الاتحاد، الجمعية الخيرية، هاي من جنين، هاي من نابلس، هاي من قلقيلية، هاي من الخليل، هاي من أريحا، فكان يضم كل هاي التركيبية.

- أنت كيف بتقيمي دور قيادة الاتحاد إللي لعبته أو الدور اللي لعبته القيادة؟

- القيادة كان يعني من مميزات القيادة إنه الابتكار والإبداع، لكن بحكم الخصوصية القضية الفلسطينية وحكم أنه موجودين مباشرة تحت الاحتلال وإنه إلنا قيادة في الخارج، فهاي كانت بالنسبة إلي في وجهة نظري يعني شوي تعيق العمل، هلاً حاجاتي في الداخل يعني أحياناً ما بقدر اللي بره يراقب شو هي ويلمسها بشكل

طبيعي، فكانت يعني الخط بالنسبة إلنا البوصلة الواضحة، فيه خط سياسي واضح، فيه مقاومة الاحتلال، فيه دحر الاحتلال، فيه تحرر، فيه استقلال وطني، فيه إقامة دولة، كل هذه الأمور واضحة، هلاً أسألنا إلها برضه واضحة، لكن مش كل الأساليب في كل الأحيان بتزبط، يعني على سبيل المثال، لما صارت الانتفاضة في الثمانينات، لما طلبوا من برّه أرقوا الهويات. وبدتها بيت ساحور^[١]، طيب بعدها ذقنا الأمرين لأجدد رخصة سواقة! هلاً فيه إشي عصيان مدني مطلوب، فيه ثورة مطلوبة، فهون كان عمل الاتحاد شوي برتبك، إنه خلص قولوا لنا: قاطعوا البضائع الإسرائيلية.

- كانوا تنفيذي؟

- تنفيذي أكثر كان، ومرات إن إحنا سوينا إشي هون لازم ناخذ المصادقة عليه من برّه، إحنا أجبنا للجوهر، فش تعاون، بس أحياناً الأسلوب يخربش، فهون كان عمل الإتحاد، يعني مرات لما أعجز عن أني أعمل إشي في الداخل أقول: ما هو خلص، تعليمات من برّه، ما تسوِّش، يعني مرات تصير هيك.

- هل كنت بتحسي إن الديمقراطية شوي، واللاً مش مش متخذه طابع هيك؟

- ما كانش فيه ديمقراطية. فش ديمقراطية، لأن كنا حاسين حالنا إحنا ثورة، إللي تابعين من برّه أنا بستتي تعليمات من برّه، أنا موجودة هون خل إلي بدهم إياه يقولوا لي إياه، أجا في التعليمات من برّه، بدك تقولي: خلص.

- بس ما كان تطرح هون نقاش بعدين يؤخذ قرار؟

- نتقاتل، كنا نتقاتل، بعدين فش قرار خلص أجا من برّه هيك.

- أجا من برّه فيه التزام؟

- فيه إلتزام، أو مرات يجوز تكوني مش مقتنعة فيه، بس يعني خلص ما هو فش خيار غير هيك، فما كنش ديمقراطية، فيه نقاش وفيه أحياناً خلاف كبير، وأحياناً هذا بس، ما هو استنوّات تيجينا من برّه.

- طيب لو أخذنا ست «نهى» الديمقراطية بجانب الانتخابات والتمثيل للإتحاد، كانت تسير هاي؟ واللاً كانت تيجي خلص النساء ممثلات عن أحزاب وفش الجانب الديمقراطي الآخر؟ بانتخاب الهيئات؟

^[١] بلدة فلسطينية صغيرة، تبعد عن بيت لحم مسافة كيلو متر واحد إلى الشرق

- أجت السلطة، هون أجت المشكلة.

- لا، ما قبل بنحكي عنه؟

- ما قبل ما كان فيه، من ٦٥ ل ٨٢، كان على طول يعني وهي كمان مين بدها تجازف وتدخل؟! يعني ما كانت الدنيا كل البجحة والعلانية في العمل ولا الرخاء، يعني لا بالعكس، أنت ما يصدقوا إن يلاقوني أنا إنني جاي أمثل الحزب، يعني فش خيار، بس يعني رب ضارة نافعة إنه ما فيه ديمقراطية ويعتبرها ضرر، لكن إللي كانوا يقدموا على هذا العمل بإخلاص وبانتماء ويقناعة كانت مؤشر إنه تعطي دفعة للأمم.

- هل كنت بتشوفي إنه الإتحاد يعني فيه إله صله بالقاعدة الشعبية النسائية؟ يعني فيه صلات قوية ما بين هيئات الإتحاد هاي التمثيلية مع القاعدة النسوية، إللي في المناطق والريف والمدنية الناس العاديين؟

- إطلاقاً، عمري ما شفتها، ولها ما شفتها، وأظن مش راح تكون.

- فش صلة بين الهيئات وبين القاعدة النسوية الشعبية؟

- ولا نتفة، تعالي ٩٩٪ من النساء حالياً برغم كل العلانية، وكل البهجة وكل المظاهر وكل الإعلام إللي بعمل إسألهم شو هو الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية؟ ما بيعرفوا.

- لحد الآن؟

- لحد الآن وزادت بعد المؤتمر حتى، لأن خلص صار الإتحاد نخبة، أخذت موقعي اتمترست فيه، وأنا مش قادرة أصل للقاعدة، وفقدان ثقة في الشكل العام في كل الأمور فضاغت، لسة في الأول كان فيه إشي يجمعهم، فيه احتلال بدنا نطرده، يعني على القليلة إذا مش ماشية معك تستحي تقلك: لا.

- طيب، كيف كانوا ينفذوا نشاطاتهم في فترة ما بين ٦٥ ل ٦٩ الإتحاد العام؟ عندك فكرة عن هاي السنتين ثلاث؟

- كله كان تطوعي.

- تطوعي؟

- كله تطوعي.

- إيش كانت طبيعة النشاطات؟
- كان هي مذكرة احتجاج، اعتصامات، زيارة شهداء، زيارة جرحى.
- ما كانوا يحاولوا يشاركوا فيها هي كنساء؟
- لا كانوا يشاركوا فيها الناس، في الشتاء تصير حملة شتوية لشغل جرازي للمعتقلين، هاي كانت تقريبا تشمل كل البيوت، إحنا كنا كأعضاء اتحاد نحمل الصوف ونروح على البيوت، أنتِ اشتغلي جرزة إنتِ إعملي.
- يعرفوا إنه هذا الإتحاد؟
- يعرفوا هذه الإتحاد.
- طيب هل هذا ما يتشوفي شكل من أشكال التواصل مع القاعدة الشعبية؟
- أبداً، مش أبداً بالعكس، فقدوا الصلة لأن فقدنا القدوة، فقدوا القدوة! أنا لو بدك تروحي تقولي لها بدك تشتغلي، بتقول: ما هي فلانة جواز سفر أحمر، ما هي فلانة درجة أولى وأنا لمين بدّي أشتغل؟!
- هذا ما كان بارز ما قبل السلطة؟
- ما كان بارز، بالعكس.
- عم بتحسي تراجع؟
- تراجع، تراجع، قتل، يعني زميلات إلي لَمّا «بسام الشكعة» اعتقل، كان قرار بالإبعاد واعتقل وبعدين تم الإفراج، يعني ألغوا القرار، ورجع عَ البلدية، بقول للمعلمات وإحنا في البيرة بقول لهم: هيك هيك، وفي أواخر السبعينات يعني ولازم نروح، أنا بكره مش جاي عَ المدرسة، بدّي أروح أهنيء «بسام الشكعة» إنه التغي قرار الإبعاد عنه سياسياً، أنا مش زي «بسام»، ومش من نفس الفصيل، بس زعيم وطني، وكل الاحترام له، إلّا هم بقولوا: يعني أنتِ «بسام» (بسام الشكعة) مش بيخصك لحالك، وهو بدو يبعد، لأن «بسام» بقول لهم: يعني شو القصد؟! قال: بكره بتسألني مين بحب يروح معاك تاخذوا سيارة تاخذوا ضمة زهور، وإحنا مندفع كلنا تكلفة السيارة وزهور وأنتوا بتروحوا وفد بإسم المدرسة، قلت لهم: كل الاحترام، وهذا إللي حصل، مع إنه بقول لك: فيه منهم يجوز يعني قولي لها: شو إسم السياسة؟ بتقول لك: أكم حرف بتتكوّن! مش تقليل من شأن زميلاتي، بس عدم اهتمام، ملهية في بيتها وجوزها

وأولادها، وهذا عالمها، وحق معها، أنا مرات قلت لك: أنا أمي وأبوي وأختي وأخوي، ما بدّي أناصر، بس لما فكروا في هذه الطريقة، هلاهم ما كانت الشغلة أجت عفوية، إنه فيه قدوة، «بسام» قدوة إلنا، أنا فكرت بالفكرة وجدت إستحسان، اليوم ما فيه حد، اليوم فيه مظاهرة تعالوا زوروا الضريح منبعث باص على طولكرم، إطلعوا بطلعوا شمة هوا بيجوا بوكلو سندويشات برام الله وبروحوا.

- طيب ست «نهى»، حابة إنت فيه إشي تحكي لنا إياه، ما حكيت لنا إياه في فترة السبعينات؟ حابين نسمع منك؟

- أنا كنت بحب أوضح شغلة، إنه هي لما في فترة السبعينات وكنت بقول إنه وجودنا المباشر وجهها لوجه أمام الإحتلال، وبالتالي هو عدو شرس أنا ما يطيقه في بلدي، ف شو دوري في مقاومته؟ وشو دوري بتحقيق أهدافي في الاستقلال والتحرر وإقامة دولتي؟ اللي هي هدف انتمائي للحزب؟ فكان الحزب بفكر إنه شو الشكل النضالي المناسب حتى أوصل للهدف؟ تم اعتماد الشكل العسكري والكفاح المسلح والثورة، وكنا نسمع عن عمليات خطف واغتيال واستشهادية، كل الإحترام لكل فكر كان بفكر بدو يعمل باتجاه الثورة شي، لكن الحزب لما شاف إنه وجهها لوجه، وكان توجه العمل الجماهيري بمقاومة الإحتلال، واللي بقول لك: هو بدأ بالتفكير بالعمل التطوعي، إحياء النقابات العمالية، إحياء إتحادات بأطر جماهيرية مختلفة، إطار المرأة الطلاب المثقفين، الشباب كل التجار حتى التجار كان إلهم دور، فتم توزيع الشعب، يعني كل شريحة ضمن حاجاتها، وشو الإمكانات في مقاومة الإحتلال، بهذا الطريقة كنا نشغل، أنا بعدها في الفترة هذه بحكم إنه أنا معلمة، إذا علي دور في المعلمين، فشكلنا لجان معلمين، لجان معلمين، ممنوع نقابات، لأن من القوانين الأردنية، وكان الحزب حريص على إنه إسرائيل ما تغير إشي، من الوجود مع إنه مش كل الموجود منيح بس إحنا رفضنا الإحتلال، ما بدنا نعدّل قوانينه، فتم تشكيل لجان معلمين، هون صار أجا دور كمراة كمعلمة، وكنت لجنة معلمين مع المراة، فهذا الدور إلهي أخذه الحزب المقاومة، إلهي هلا عم منقول عنها المقاومة السلمية، وحرصه على عدم تغير القوانين من قبل سلطات الإحتلال، لأن بنرفض وجود الإحتلال فضلينا ماشيين فيه. ف في ٧٦ طلوعوا الإحتلال بنعمة إنه بدنا انتخابات بلدية، بدنا نغير المجالس البلدية الموجودة، هلا أمر واقع صارت، يعني حاولنا إنه لا، ما بدنا، وبدنا نغير، بس صار يعني أبعد كثير من رؤساء البلدية، واللي مات واللي إشي، وكمان الشكل القديم مش موجود، فأخذ الحزب على عاتقه إنه ينزل انتخابات بلدية (تحت شعار نعم لمنظمة التحرير لا للإدارة المدنية) شعار بخوف، وتم الشغل عليه بجدية ونشاط، وبالفعل نجح بتشكيل كتل وطنية في كل المناطق، في نابلس، وفي رام الله والخليل، وخاصة يعني المدن.

- كانت بتضمّن هذه الكتل نساء في تلك الفترة؟
- أول مرّة، بحقّ إنتخاب لأول مرّة منتخب في ٧٦، لّسه ما كانت لّسه بدنا ندخل تجربة إنه نصوّت، فالكتل ما ضمت نساء في الترشيح، لسبب، هي كمان كانت تجربة جديدة، يعني المغامرة بالمرأة، ما تم التفكير فيها، وبعدين لّسه لأول مرّة بدنا ندخل نصوّت، بدها تعبئة كانت، بس كان المهم إنه تنجح الكتلة الوطنية تحت مسمّى: نعم لمنظمة التحرير، ونجحت الكتل الوطنية.

- وكان للنساء دور الحزبي في إنجاح هذا؟
- الحزبيات والجمعيات، فنجحت الكتل الوطنية هذه، وعلى أثرها تم تشكيل لجنة التوجيه الوطني، لجنة التوجيه الوطني على أساس تضمّ النخب الوطنية في المناطق المحتلة، وتكون رديف لمنظمة التحرير، وتم في حينها بذكر نشاط كبير للجنة التوجيه الوطني، إعتصام جماهيري حاشد في الأقصى في ٧٨ ضد الإستيطان، لأنّه كان أول مشروع إستيطاني وكان «شمعون بيرس»^(١) / حزب العمل هم إللي ناجحين في الانتخابات، فبدأ بالاستيطان، فلجنة التوجيه الوطني دعت لاعتصام جماهيري في الأقصى ضد الإستيطان، وكان حاشد، يعني كل ساحات الأقصى مليان ناس المسيحية أكثر من المسلمين.

- نساء ورجال؟
- نساء ورجال ما كان يعني كل النساء كانت تيجي، كان دائما يعلقوا علينا يعني زي حكايتنا يعني لّسه كنا صبايا وبالجينز، والكعب العالي، يعني إنه ما كان حد يقول: لا، وصدفت كمان إنه إسرائيل بدها توخذ شركة كهرباء القدس، فكان الاعتصام من أجل عروبة شركة القدس وضد الإستيطان، بدعوة من لجنة التوجيه الوطني، إللي هو كان، وفيه موسوعة للدكتور «محمد اشتية» الللي كان وراء تشكيلها وترتيبها «بشير البرغوثي».

- وكان فيها نساء تشكيلة اللجنة الوطنية؟
- آه كانت «أم خليل».

- «أم خليل» كانت بس ما كان فيها نساء غيرها؟
- كان ما هو على أساس تمثيلي، رؤساء بلديات، اتحادات طلاب، يعني مش مفتوحة هيك إنه أنا رايحة بصفتي الاعتبارية كرئيسة جمعية، وهي كرئيسة جمعية ومنظمة

^(١) ولد في بولندا، وكان اسمه «شمعون بيرسكي»، كان رئيس دولة من يوليو ٢٠٠٧، كان يرأس حزب العمل، وفي ٢٠٠٦ انتقل إلى حزب كاديما، تولى رئاسة وزراء إسرائيل على فترتين

تحرير إتحاد، فكان فيه قبول للوضع هذا، فبعدها يعني صار هالزخم، هذا أعطى نجاح العمل التطوعي والتوجيه الوطني ومجالس البلدية المنتخبة، مجالس وطنية، فأزعج الاحتلال كثير، بس أعطانا نفس قوي. بالنسبة إلي تم تشكيل لجان معلمين للدفاع عن حقوق المعلمين، للدفاع عن التعليم، لأن إسرائيل معنية تجهلنا، تغيير المناهج حذف كله كله، فكنا دائماً نرصد الحذر في الكتب الممنوعة، شو تيجي نشرات ممنوع المعلمين اللي يُعتقلوا كيف ندافع عنهم، فيتم تأمين عيلتهم، فكان برضه إلنا دور كبير. أنا بقول إنه كان دور أساسي في لجان المعلمين، هون أبعدت شوي عن المرأة، يعني من منطلق إنه النساء فيه كثير نساء بس معلمين، يكون يعني معلم كان يكون صعب يعين، إنه يشموا ريحة إنه وطني، صعب يعينوه، فيعني فرصة إنه إحنا موجودين في الحقل هذا، فخلينا نستفيد ونخلي النساء الثانيتين يشتغلوا، فيتركز شغلي ساعتها على لجان المعلمين، فشكلنا لجان معلمين بالـ ٧٩، ٨٧ و ٧٩ و ٧٩ بدينا يعني لـ حُسِينَا حالنا كمعلمين تنظمننا، وبدينا نفهم على بعض، وحددنا أهدافنا وشفنا، سعيننا فأعلننا إضراب في الـ ٨٠، الإضراب كان تحسين التعليم وحقوق المعلمين، طبعاً كانت ضربة قوية للاحتلال، إنه يعني معلمين الحكومة إللي باخدوا مصاري مني واللي يدفع لهم ومعاشاتهم هم المضربين، قمعوا فينا بشكل كبير، طاردوا عدد كبير من المعلمين، وقاعد عدد كبير من المعلمين، نقلوا على قرى نائية عدد كبير من المعلمين. كمان كان الإحتلال لئيم، عندهم العصا والجزرة، طردوا و نقلوا و سجنوا وعملوا، هلاً ما دقروش فيّ لسبب، وحكيت لضابط التأمين، قلت له: إنتوا بتعملوا هيك مشان تحرقوا صورتي قدام زملائي، وهاي معروفة، هذه كنت أحكيها للإحتلال صراحة، بس للأسف المطب ال وقعوا فيه زملاءنا إنه كانوا لو بدنا نضرب نروح على تونس، على بيروت، كان وقتها منشان نجيب مصاري، أنا قلت لهم: أبدا، لا مصاري، ولا عندي تعليمات برّه، أنا قيادتي في الداخل، وموالي في راسي، انتهى الموضوع، فما كانوا قادرين يمسكوني، يعني يشوفوا واحد داخل على الجسر معه مصاري يسجنوه، بطلت تهمة معلم مضرب، تهمة اتصال بالعدو، إحنا ما عنا هاي، شوفوا هاي كانت حاميتنا الشغلة.

- كان معك نساء في لجان المعلمين؟

- آه.

- بتذكري أسماء منهم؟

- بذكر كثير، كانت والله «سهير البرغوثي» زوجة الدكتور «عزمي» (عزمي الشعيبي)، كنا أنا واياها، وكانت «نعيمة العاروري» موجودة، وكانت «حنان بلدان»، وكان فيه لجان القيادة (...)، وكان فيه من فصائل ثانية يكونوا.

- متذكرة أسماء منهم؟
- فيه «اكتمال الماني». كانت معلمة نشيطة، هلاً لما صارت إضراب جماهيري الكل شارك.

- تم فصل بعض المعلمات أو نقلهم؟
- آه، آه، أنا واحدة منهم من ثانوي للابتدائي، وهذا ما هو تنزيل درجات.

- فيه غيرك من الأسماء اللي تم ترميجهم من النساء؟
- النساء لا، «سهير البرغوثي» وقتها أبعد «عزمي الشعبي» أبعدت معاه، يعني كانت إبعاد، صار فيه تقاعد مثلاً، أنا ب ٨٥ كنت بالصدفة مخلقة بنتي، وأخذت إجازة أمومة، ورجعت بشهر ٤، ما داومت أسبوع إلا هو بتصل في مدير التربية إنه تعالي بدّي اياك، رُحت على مكتب التربية، أنا كان يمكن إللي ١٧ سنة بعلم، من ٦٩ ل ٨٥ يعني إحسبها ١٦، فرحت بقول له: إيش؟ كانت صيفية عطلة، صيف الدنيا بقلّي: اتصل في ضابط التربية وبقلي إنه هو ما بدو منك طلب خطي إنه دور العشرين إذا بدك تتقاعدي، بدك طلب خطي، لازم على موافقتها، إذا مش موافقة بقدر أرفع عليهم قضية، فكثير من الأساتذة قاعدوهم على ال ١٧ و ١٨ هيك قاعدوهم، بعد هيك ينتهبوا يروحوا يرفعوا قضية خلص يصير متأخرة. هلاً أنا كنت متيسرة فقلّي: اتصل في بالحرف الواحد وطلب مني يعني إنه ما تطلي طلب خطي، مكالمه هاتفية منك تكفي إنه تحبلي على التقاعد، قلت له: ليش شايفني ختيرت؟! والله إذا بدّي طلب أشتغل اليوم بطلبه، وهاي الكلمة مش رَح أعيدها، حتى ما تسمعها مني، وأنا ما بفكر وبكرة جاي، قال: ما هو عندك طفلة وصغيرة، وولادك صغار، قلت له: لما أعجز في تربيتهم تودليش السيريلانكية تبعتك، فبقولي: هاي مدير شؤون الموظفين شاهد هون إنه إذا بدّي أقله على التقاعد إنه يعني هاي في شاهد (....) أَلْفُظ الكلمة لفظ حتى ما تسمعها فبالتالي ما بقدر، يعني هاي واحدة (....) يصير بعدها نقلوني على مدرسة ابتدائي.

- طيب ست «نهى»، بتحبني تحكي لنا إشي بتحسي إنه ما ذكرناه؟
- المزبوط إنه بحب أركز عليه إنه هو في ال ٧٠ ثم ٨٠، لما كان الشارع بناسه بشرائح المختلفة المنتمية لتنظيمات والغير منتمية، الحس الوطني العالي عندها اللي كانت تقاوم الاحتلال كان شي هائل، فهو هذا كان يساعد القادة والسياسيين إنهم يعملوا خطتهم على أساسه، وكان واضح إنه القائد السياسي يشكل قدوة للشارع، وبالتالي كلمته تنسمع، وكانت أي تحرك كان صغير واللا كبير كان يزعج الاحتلال

كثير، لَمَّا كان ابني وهو توجيهي يطلعوا يكتسوا المنارة، كان الجيش ينجن، لَمَّا كانوا الشباب في الصيف يروحوا في ساعتهم على التوقيت الصيفي، لَمَّا إسرائيل تعلن إنه صيفي، ونحن نأجل أسبوع، يضربهم أدامنا على الساعات يكسروا الساعات، كان هذا النَّفْس يخلي الناس تستقتل في عملها، تزداد ثقتها بنفسها، لَمَّا كانوا الساعة ١٢ يسكروا البلد إسرائيل تجبر التجار إنه يفتحوا، ما يسكروش، لأن كان قرار، بتجبرهم إنه يفتحوا المحلات التجارية، شوفة عينك فاضية ولا حد فيها، ما ضاع منها إشي، كانوا الشباب النقابة اللي بقول لك: لَمَّا الحزب أحيا النقابات، شباب النقابة اللي ١٥ و١٦ بدهم يسكروا الباب ويحطوا القفل ويودّوا المفتاح لصاحبه على البيت، هذا الشارع اللي كنا إحنا فيه يوم بيوم، هذا الشارع اللي كان بآمن بالمقاومة السلمية، هلاً فيه نعمة دعوة للعودة للمقاومة السلمية، مين عم بروح على المقاومة السلمية؟ المتضامنين الأجانب، أو صاحب الأرض نفسه، أو أهل القرية الموجودين، في تلك الفترة الإيمان بالعمل التطوعي والمقاومة السلمية كان سلاح قوي وفَعَال ضد الاحتلال، طبعاً دخلت أساليب مختلفة دخلت الأموال وصار فيه عمارات وصار فيه امتيازات، هلاً بين إنه أخسر امتيازاتي وأحقق للآخرين امتيازاتهم، مش سهل التوفيق فيها، ما كان عنا شي نخسره إلا عبوديته الواحد، إذا فيه احتلال فيه عبودية، فأحسن شي نخسره هذا.

- طيب ست «نهى» شكرا كثير إلك.

- ويعطيك العافية.

- وعن جد، مقابلة ممتعة ومفيدة أكيد، وراح تفيدي، وتكون تجربة للأجيال، ويعطيك ألف عافية.

- شكرا إلك وللاهتمام وتسجيل كل ما يدور، لأن الناس بتنسى، صفة البشر النسيان، أي شي منقدر إنشبهه بنكون إحنا الكسبانين، وشكرا إلك.

- شكراً.

***** نهاية المقابلة *****

اسم الباحثة: لمياء شلالدة

مدة تفريغ المقابلة: ١٦ ساعة

اسم الراوية

نائلة عايش عادل العطعوط

تاريخ الولادة: ١٩٣٧/١/٥

مكان التسجيل: منزل السيدة نائلة العطعوط

تاريخ التسجيل: الجلسة الأولى: ٢٠١١/٨/٢٥. الجلسة الثانية: ٢٠١١/٩/٢٥

عنوان الراوية: نابلس - قرب فندق القصر

هاتف: ٥٩٩٠٥٠٩٥

رقم الشريط: ١

مدة الشريط: ٥٤ دقيقة

اسم الباحثة الميدانية: نداء أبو طه

الجلسة الأولى

- ممكن تعرّفينا على حالك ست «نائلة»؟

- «نائلة عادل عايش العطعوط»، من مدينة نابلس.

- «أخت «نائلة»، إنت بتعرفي إنّه إحنا^[١] جينا^[٢] عندك مقابلة سابقة، وشرحنا لك إنه إحنا بدنا^[٣] نحكي عن أدوار المرأة الفلسطينية في فترة من ٦٥ إلى ٨٢، إيش^[٤] الحدّث الأبرز، أو إيش المحطة الأساسية اللي بتحبّي تنطلقي تحكي لنا فيها عن هاي^[٥] الفترة؟

- أنا بحب^[٦] أنطلق من بداية إنتمائي لحركة القوميين العرب، لأنّه في هاي الفترة تركت أسس في حياتي. هي علامة، يعني وضعت محطات أساسية في حياتي على المدى الطويل، فبسبب إنتمائي لحركة القوميين العرب شعرت إنه الأسس والأهداف

[١] نحن

[٢] جئنا

[٣] نريد

[٤] ما هو؟

[٥] هذه

[٦] أحب

اللي كانت تطرحها الحركة فادتنى^[١] كثيراً على المدى الطويل، حتى في بداية عملي كمدرّسة. يعني تعلمت إنني أقول، أطيع، إطاعة الأوامر ضمن المنطق والعقل، وبعد ذلك أناقش إذا كان عندي مجال للنقاش، وتعلمت النظام والالتزام من خلال هذه الحركة. تعلمت إنه مش مهم^[٢] الكم بمقدار النوع، يعني شعاراتهم النوع وليس الكم. كل هذه الأمور وضعت أسس معينة في حياتي على المدى الطويل، أثناء، من بدايتي في الحياة التدريسية، وبعد ذلك في اهتمامي في الحياة العملية والاجتماعية.

- إيمتى^[٣] كان إنتمائك لحركة القوميين العرب؟

- كان إنتمائى لحركة القوميين العرب أثناء ما كنت طالبة. كان في نهاية المرحلة الثانوية، كانت في مرحلة ٥٤ إلى ٥٦، والفضل في ذلك يعود لشقيقي المرحوم «نافذ»، لأنه هو كان أحد مؤسسي حركة القوميين العرب. هو كان في القاهرة، وهو أحد مؤسسي حركة القوميين العرب في غزة.

- هلاً^[٤] عملك السياسي كإمرأة إيمتى بدا^[٥] بالزبط^[٦]؟ أي سنة؟

- إنطلق عملي السياسي في ال ٦٧. بدأ عندما دخل الاحتلال، وأول ما رفع منع التجول، خرجت بعض النساء النشيطات للشارع لأنه اللي شافوا^[٧] كل أهل قلقيلية وأهل طولكرم مخرجينهم اليهود. فبالإتصال مع رئيس البلدية، بدأنا بمحاولة إيجاد مأوى لهم لمدة يومين، والمأكل يعني لتأمينهم. وعند ذلك بدأت تظهر النساء النشيطات اللي عندهم استعداد للعمل، وعلى ضوء ذلك بدأنا في حملة مقاطعة البضائع الإسرائيلية، يمكن تهيأ لنا إنه إحنا مقاطعة البضائع الاسرائيلية هي أول سلم للوصول للمقاومة السلمية. هلاً بعديها بدأنا نعمل في عملية مسح اجتماعي، من خلال دائرة الشؤون الاجتماعية لكافة قرى منطقة الشمال، حتى نشوف^[٨] مين المحتاج منهم، وينقدر نتمكن من هذا الإشي^[٩] من خلال البلديات لتقديم المساعدة إلهم^[١٠].

[١] أفادتنى

[٢] ليس مهماً

[٣] متى؟

[٤] الآن

[٥] بدأ

[٦] بالضبط

[٧] شاهدوا

[٨] نعرف

[٩] الشئ

[١٠] لهم

- في نابلس؟

- هذا وانطلقنا إحنا من نابلس على القرى لعمل مسح جديد اجتماعي كامل. وهالأ ١١/٨ / سنة ٦٧ أعلنت إسرائيل عن ضم مدينة القدس، في أول خطوة أخذتها، عندما نقلت محكمة الإستئناف من منطقة القدس إلى رام الله، على ضوءها أضرب المحامين، لأنه هذا معناته^(١) إنه إنت جاي^(٢) تغيير من معالم المنطقة من خلال الاحتلال، وبعدها اتبعها بموضوع تهويد المناهج.

- ممكن تحكي لنا أكثر عن تهويد المناهج؟

- تهويد المناهج، يعني لغت^(٣) المنهج الأردني، أو المنهج اللي كنا ندرسه، تحوّل كل المدارس في القدس إلى المناهج الإسرائيلية تاعته^(٤). على ضوءها كل المعلمين لم يرضوا^(٥) كل هادا^(٦) اللي عملته تغيير في معالم المنطقة، فعلى ضوءها تداعت كل التربية والتعليم، والمعلمين والمعلمات وأعلنوا الإضراب على مستوى الضفة كاملة، هذا الإضراب كانت دعمته بلدية نابلس. ومن البلديات شكّله «حمدي كنعان» الله يرحمه لجنة وطنية، مكونة منه ومن المرحوم الدكتور «شوكت زيد»، ومن المرحوم الدكتور «وليد القمحاي»، ومن المرحوم «حسين الجاغوب»، كلهم أصبحوا مراحيم^(٧) للأسف. يعني هذا ما أذكر منهم، وإحنا شكلنا لجنة معلمين، لجنة معلمين كانت على ما أذكر مكونة من: «رضوان الخراز» الله يرحمه، ومن «شريف حلاوة»، الله يقويه، ومن «سحاب شاهين»، الله يوفقها، وأنا. هذول تّموا^(٨) على صلة، كان ربط مع معلمين المنطقة هونا^(٩)، وبرضه^(١٠) اللجنة الوطنية للبلدية. الاحتلال بدا يشعر إنه كانت تعرف إنه يعني مقاومة، يعني فش^(١١) مدارس، يعني معناته خطتها لإحتلال المناطق. فبدأت تمارس العنف، بدت تضغط على الأهالي على القرويين^(١٢)، ممنوع ينزلوا من

(١) معناه

(٢) قادم

(٣) ألغت

(٤) مناهجهم

(٥) أيضاً

(٦) هذا

(٧) موتى

(٨) ظلوا

(٩) هنا

(١٠) أيضاً

(١١) لا يوجد

(١٢) أهل القرى

قراهم يحملوا اللبن يبيعوه، يمنعوهم ينزلوا التين، يمنعوهم ينزلوا الزيتون، ومنعوهم يصدروا الزيت والزيتون لعمّان. فعلى ضوءها بدأوا التجار بالامتعاظ والتملل، كان الوضع المادي أصلاً سيئاً، فدعت اللجنة الوطنية المكونة برئاسة «حمدي كنعان» بطلب الإضراب. هلاً هذا يعتبروا إنها أول صرح من صروح المقاومة السلمية، في هديك^[١] الفترة، لأنه لو صبرنا لكان فيه^[٢] تعليق للجرائم الإسرائيلية. في ذلك الوقت انهار عقد أول مشروع للمقاومة السلمية في الضفة الغربية. مجموعة من السيدات أصروا إنه هوني^[٣] بدهوش^[٤] يتراجعوا. للي هنة^[٥] كانوا ١٧، أذكر ال ١٧ يعني؟

- بتتذكري أسماءهم؟

- منهم تبقى المرحومة «غيدا صلاح»، «وسام عبد الهادي»، «منور غانم»، «مزين غانم»، وعلى رأسهم «يسرى صلاح» و«مسرة صلاح»، لأنه هلاً بوجه^[٦] كل الاحترام للمرحومة «يسرى صلاح»، على اعتبار إنها لما صار الاحتلال هي كانت في بريطانيا، بس^[٧] سمعت إنه احتلت الضفة الغربية، نزلت أول طائرة وأجت معها^[٨] هوية على الجسر، وضلت^[٩] واقفة على الجسر الخشبي كذا يوم قالت لهم: لا يمكن أروح إلا بدّي^[١٠] أفوت^[١١] أنا مواطنة، أنا كنت في نابلس، أنا كنت في دار فلان، أنا كنت في الخارج، أنا بدّي أفوت، ضلت حتى أجبرتهم ودخلت. بقيت طول حياتها بدون هوية لآخر سنة قبل وفاتها بسنتين، زمان مرض أخوها وصار يعني على فراش الموت، فاضطرت إنها تطلب من المرحوم «معزوز المصري» يعملها هوية، يعني في آخر مراحل عمرها حصلت على هوية. هاي المخلوقة^[١٢] هي من تبنّى برضه معانا موضوع إضراب المعلمين. وكل نهج من مناهج المقاومة السلمية اللي قامت فيها من وراءها، فأنا كلي احترام إلها، ورحمة الله عليها، وعلى كل

[١] تلك

[٢] هناك

[٣] هنا

[٤] لا يريدون

[٥] هنّ

[٦] أوجه

[٧] عندما

[٨] ما معها

[٩] بقيت

[١٠] أريد

[١١] أدخل

[١٢] الشخصية

اللي كانوا معنا في تلك الفترة. هلاً اللي كانوا معنا كمان: «سعاد العبوة»،
المرحومة «منور السخن»، المرحومة «مريم أبو غزالة»، «نعمت كمال»، «نائلة
العطوط» هذا ما أذكر.

- إنتوا بس أضربتوا عن؟

- أضربنا عن التدريس، وبدأوا الناس يهاجمونا: إنتوا بدكوش^[١] تعلّموا أولادنا.
لأ، أنا بالنسبة إلي كان ردي إنّه أنا اتعهدت أمام أهل القدس، اللي طلب منهم
طلبنا منهم لما اليهود هدّوهم: إذا إنتوا تضربوا مش ممكن نعينكم مرة ثانية، رح
إضلوا^[٢] قاعدين بلا عمل، فقلنا لهم: رح نضل مواصلين معكم الإضراب، وإحنا
هينّا^[٣] ماشيين في الضفة، وهينّا بنشتغل على مستوى الضفة. فلما انفك الإضراب،
شعرت إني أفسدت عليهم، فقلت لهم: أنا ملتزمة معكم بالإضراب، فتفرّغت للعمل
الاجتماعي الإنساني السياسي، إلى ذلك، صار عندي تفرّغ مطلق، إنه أنا بدّيش^[٤]
أشتغل في التربية والتعليم، اللي شجعنا على ذلك إنّه إحنا أجرينا اتصال مع عمّان،
إحنا كنا معلمات من الأردن.

- آه

- واتصلنا بالأردن لأخذ الرأي لمن لا يريد فك الإضراب، فكان الرد الرسمي إنه
إحنا موافقنا هيك هيك ويدناش^[٥] نفك الإضراب، كان الرد من الحكومة الأردنية،
الحاضر يرى ما لا يراه الغائب، وأعطونا ضوء أخضر، إنه نستمر بالإضراب، واستمر
راتبنا ساري المفعول في تلك الفترة، لم يوقف راتبنا، هذا ما شجعنا إنه إحنا نقدر
نواصل الحياة بالراتب الأردني، اللي كنا متعودين عليه، وكنا نشغل في المضمار
الاجتماعي والإنساني والخيري.

حكيتلنا^[٦] ست «نائلة» في المرة الماضية (المقابلة التمهيدية)، إنه كان إلك تأثير
على طالباتك في المدرسة هديك الفترة، ممكن توضحي لنا هاي النقطة؟
- تأثيري كان من خلال قناعتني لما تعلمته من حركة القوميين العرب، إنه الانتماء

[١] لا تريدون

[٢] تظلوا

[٣] ها نحن

[٤] لا أريد

[٥] لا نريد

[٦] حكيت لنا

والالتزام وطاعة الأوامر ووضع الخطط قبل البدء بالتحرك. والاهتمام بالنوع قبل الكم، كل شيء كافة هذه الأمور بدأت أطرحها، بدأت شخصيتي في بداية عملي في التدريس.

عملي كوني معلمة، بدأت أطرح بطريقة غير مباشرة كافة هذه الأمور على طالباتي، فكنت أشعر بتجاوب كبير منهم، باستمتاع وهم يسمعون بهذا الكلام، ما كنتش^[١] أطلع أقول إنه فيه تنظيم ولا كذا، يعني إنه الإنسان ما يهتمش^[٢] المظهر، يختار النوع ولا إشي ثاني.

أنا والله بدّيش كم كبير من الناس الفاضية، أنا بعينيني^[٣] صف كلام أقعد معه، ويعبّي^[٤] لي دماغ عشان يستوعبوا هذا الكلام. كنت أقول: أنا بصرش^[٥] أبدأ أي عمل بدون ما أحطله^[٦] خطة مسبقة. وضع الخطة قبل القيام بهذا العمل كله هذا الكلام كانوا يستوعبوا، وشعرت فيما بعد بهاي ٦٧ شعرت إنه هذا الكلام أعطى نتائج، من خلال كم من طالباتي، يا إمّا أصبحوا اعتقلوا في مضمار عمل المقاومة، أو أصبحوا في مضمار العمل ناجحين جداً، وعندهم الإمكانية اللي بحسّوا^[٧] فيها كان الخطة أو العمل المنظم نفسه.

- مين من طالباتك؟

- على ما أذكر بضلني^[٨] أقول: عندما أنا فخورة عندما يعني أجيال الأجيال تخرجت ومش ناسيتني. اعتقلت «مريم الشخشير» أقولهم^[٩]: هاي بنتي، هاي تربياتي^[١٠]، واستشهدت «شادية أبو غزالة» وهي تلميذتي أيضاً، هالأ لا أذكر بس كم كبير يعني، هالأ طول ما بمشي في الشارع: إمي هاي معلمتي، ستي^[١١] هاي معلمتي، هذي

[١] لم أكن

[٢] لا يهتم

[٣] يعينيني

[٤] يعبّي

[٥] لا يجوز

[٦] أضع

[٧] يشعرون

[٨] أظّل

[٩] أخبرهم

[١٠] تربيّتي

[١١] جدتي

ما كُنش^[١] في زيه^[٢]، هذه كانت تساعدنا، هذه كانت ترشدنا، هذه كانت تحل مشاكلنا، فكان يسعدني كثير هذا الكلام.

- بالنسبة للمسح اللي كنتوا تعملوه أيام الانتفاضة؟

- آه، كنا نعبى إستبانة، كان يعطينا إياها مدير الشؤون الاجتماعية، نعييها، ونحط^[٣] توصية علامة إلهم، ونحط توصية: هل هي بحاجة لمساعدة ملحة أو غير ملحة، وكل هاي تبلغ مديرية الشؤون، وكان يقدموها. عمل تطوعي، استمر أشهر هذا الحكي.

- إيش فيه كمان^[٤] أعمال في نفس الفترة؟

- في نفس الفترة بدأت جمعية الهلال الأحمر، إحنا أعضاء في الهيئة العامة، تنشط من أجل دعم وضع البلد اللي بدا في المعتقلين، فصارت تعمل بازارات، معارض شهرية، إحنا ساهمنا، كنا نعمل كل يوم خميس لقاء في مبنى المسئين في الهلال الأحمر، ونجمع من دورنا^[٥] مأكولات، تبولة، ومعجنات وشغلات نبيعها، ونجمع مبالغ كثيرة، كانت الناس كثير كثير متعاطفة، فكنا نجمع المبالغ من معارض وبازارات والنشاط الأسبوعي هذا، وشكل الهلال الأحمر في تلك الفترة لجنة إسمها لجنة إغاثة المتضررين، لجنة إغاثة المتضررين، كانت مكونة من: «جاودة كمال»، اللي هي «الشكعة»، «جاودة كمال الشكعة»، و«خولة عبد الهادي»، و«بشرى الأدهم»، و«نائلة العطوط»، و«فايزة عبد المجيد»، الله يرحمها. كنا ننزل على مقر جمعية رعاية الأمومة والطفولة.

كنا ننزل على مقر الجمعية هناك ونأخذ أسماء المعتقلين من الصليب الأحمر ونوزع المصاري^[٦] حسب إمكانياتنا لأهالي المعتقلين، أثناء وجود أهالي المعتقلين بيناتنا^[٧] تيجي^[٨] الإم تقولي: والله إبنى بعت لي يقول لي إنه مريض أو إنه بردان^[٩]

[١] لم يكن

[٢] مثلها

[٣] نضع

[٤] أيضاً

[٥] بيوتنا

[٦] النقود

[٧] بيننا

[٨] تأتي

[٩] يحس بالبرد

مش لاقى أو اعي^[١] كل هاي الشغللات. إفتتحنا كان النادي الثقافي الرياضي التابع لجمعية الإتحاد النسائي مغلق، ففكرنا إنه بدنا مقر نقعد فيه إحنا والصليب الأحمر بدنا نربط مع الصليب الأحمر لحل إشكالات أهالي المعتقلين، وبدنا نربط مع البلدية لحل إشكالات أهالي المعتقلين والمعتقلين، ففتحننا النادي الثقافي الرياضي الذي كان مغلقاً بسبب الاحتلال، وشكلنا لجنة تعيين عيَّناها إسمها لجنة المرأة العاملة. كانت لجنة المرأة العاملة مكونة على ما أذكر طبعاً برضه من «نائلة» وكان رئاستها المرحومة «وداد عبد الهادي»، «رفيعة عبد الهادي»، «نوال أبو غزالة»، «سعاد العيوة»، «دلال العالول»، «دنيا القاسم»، و«آمال عبده»، يعني مجموعة من الستات شكلوا لجنة، فتحوا النادي. بدأنا نشتغل فيه مراييل للمدارس، جينا خياطة عشان^[٢] يعني لجنة شغالة للمرأة العاملة، فكنا كل يوم أربعاء مشاكل أهالي المعتقلين، والمعتقلين نوخذها^[٣] من إغاثة المتضررين ونطلع فيها عند الصليب الأحمر، مثل كل يوم أربعاء «خولة عبد الهادي»، «يسرى صلاح»، وأنا أجمع هاي المشاكل ونقعد ونطرح كافة المشاكل في وقتها، نرجع الأربعاء اللي بعديها يعطينا إجابات ويعطينا حلول. كمان نطلع عند الحج «معزوز المصري» كان صار رئيس بلدية نابلس كان يتابع القضية في نابلس، ونقول له: بعض الإشكالات إلها علاقة بأهالي المعتقلين سواء بوضعهم المادي أو وضعهم البيتي، كان الحج يتجاوب معنا كثير، مرات كثير لما يروح يحملها للحاكم العسكري، كان الحاكم العسكري يقوله: جيب لي إياهم هدول إللي بيحبوا هاي المشاكل، كذا مرة استدعانا الحاكم العسكري مع رئيس البلدية، كان وقتها لا أذكر كان إسمه «شاؤول حفغولي» وكان هذا داهية قد ما كان يبدي تعاطف معنا ويتفاعل معنا ويحب يساعدنا لكن وبعدها كان يعمل كمحتل.

- مساعدة أهالي المعتقلين؟

-مساعدة أهالي المعتقلين.

- كل ما حكوا بدهم إشي؟

-الصليب الأحمر داخل السجن تأمين كانتين^[٤]، تأمين كروت، تأمين ملابس، في تلك الفترة كنا نشتغل مع «عصام عبد الهادي» بنوزع على كل دار، إعلمي جرد^[٥]،

[١] ملابس

[٢] من أجل

[٣] نأخذها

[٤] مصروف

[٥] إحصاء

إِعْمَلِّي طاقية، إِعْمَلِّي جرابات، إِعْمَلِّي جَرَزَة. نَجْمَعُهُمْ ونَعْطِيهِمْ للصليب الأحمر يوزعوهم، ذكرت مرحلة إعتقالنا إحنا؟
- لأ.

- في ٦٧/١٢/١٣ كنا راجعين أنا و«سعاد» من إحدى القرى. «سعاد العبوة»، وصلنا البيت هونا وجدت أبوي بستناني^[١] بقول لي: اليوم الصباح أجت إشعار من سيارة الشرطة بتقول إنه إنتوا لازم تروحوا ع مركز الشرطة في نابلس حتى تراجعوا. فمباشرة أنا و«سعاد» حملنا حالنا ورحنا ع مركز الشرطة لقينا زميلتنا «زينب حبش» قاعدة بانتظارنا محققين معها ومخلصين.

ليلتها بدوا يحققوا معنا طول الليل إنه إنتوا حرّضتوا على، وإنه إنتوا بتوزعوا جَرَازي لأهالي المعتقلين، والمعتقلين، ضلينا نصيح ونقول: أبدا ما فيش منه، واجهونا بواحد هو إللي قال إنه هدول همّه إللي تدربوا على السلاح، فلما واجهوني فيه أنا بذكر عن حالي كان وجهه مورّم، مذبح من قد ما همّه ضاربيته^[٢] فقلت له^[٣]: إنت بتعرف إسمي أنا؟ بتعرف مين أنا؟ قال لي: لأ أنا ما بعرف مين إنت بس أنا بعرف إنه في حدا إدرب^[٤] ع سلاح. قلت له: بتعرف إنه أنا إسمي «نائلة العطوط»؟ قال لي: لأ، عشان هيك إسألهم أنا ما قلت إنه إسمك «نائلة العطوط»، أنا ما بعرفك. هون أخذت صمام أمان إنه هو ذاكر أسماء وذاكر معلومات بس بميّزش^[٥] بين أشخاص لأنه هو ما شافنا^[٦]، هو كان حلقة وصل. بعديها حملونا وبعّتونا^[٧] عالجلّة^[٨]. فيه الجلّة حطّونا بين العاطلات العاهرات، ليلتين بدّعوا فينا. وكانت نابلس قايمة قيامتها شو بدنا نقول بناس معتقلين وجابوا لنا على الجلّة بجنين «هبة الخياط».

- إنت و«سعاد»؟

- أنا و«سعاد» و«زينب» في الأول لحالنا، فلمّا شاف «حسين الجاغوب»،

[١] ينتظر

[٢] ضرب

[٣] قلت له

[٤] تدرب

[٥] لا يميز

[٦] شاهدنا

[٧] أرسلونا

[٨] سجن في قضاة جنين

و«وصفي المصري» إنه إحنا ونقابة المحامين إنه الإعتقالات كشرت، وما فيه محامين إضطروا يفكوا إضرابهم عشان يرافعوا عن أبناء المعتقلين، كان مباشرة بعديهما في سنة أواخر سنة ٦٨ أوائل ٦٩، إعتقلت أكثر مجموعة للفتيات التابعة للجبهة الشعبية بتهمة القيام بالأعمال العسكرية وعلى رأسهم «مريم الشخشير»، إल्ली وضعت عبوة ناسفة في الجامعة العبرية وكان معها مجموعة كبيرة بذكر منهن «سوسن الشنار»، زوجة «صالح رأفت»، بذكر منهن «رنده النابلسي»، «مها النابلسي»، «هبة النابلسي»، «غادة عبد الهادي»، «آمنة الحنبلي»، «نعمت كمال»، «سوسن الصالح»، «سهام الوزني» رحمها الله، هاي المجموعة الكبيرة برضه البلد قامت بوقتها عليها. قمنا إحنا من خلال عملنا بإتحاد المرأة الفلسطينية ندعو الإعتصامات والمظاهرات لأنه بدأوا يقولوا إنهم بعدوهم كثير للبنات.

- إنتوا هلاً أفرجوا عنكم من سجن الإحتلال؟

- بعد إعتقالنا مباشرة ٨ أيام أفرجوا عنا وغرامة ٣٠ دينار كل وحدة وسجن سنتين مع وقف التنفيذ.

- وكم يوم إنسجنتوا عندهم؟

- إعتقلنا عندهم من ١٣/١٢ لغاية ٣١/١٢/١٩٦٧، هاي الفترة الأولى، وبعدها إعتقلت المجموعة الكبرى من الفتيات. فبدينا ندعي لمسيرات وإعتصامات ومظاهرات ضخمة للغاية، ودعيننا لإعتصام كبير في بلدية نابلس، إعتصام مفتوح إستمر على ما أذكر أربعة أيام بلياليها كل الأهالي نايمين. كم كبير من الصبايا معتقلين وعلى ضوءها أبعدوا «عصام عبد الهادي»، وبنتها «فيحاء» وبنات النابلسي، أبعدوهم عَ عَمَّان. إذن هون (إم فيصل) «عصام» خرجت صارت في عَمَّان، واستلمت رئاسة الإتحاد العام في الضفة الغربية، جمعية إنعاش الأسرة أو «سميحة خليل». بدأ العمل الفدائي يزيد والمقاومة تكثر. وبدأت «سميحة» تبحث في المناطق، تقول لي: أي وحدة نشيطة تقل لي: جيبها، تيجي تحضر إجتماعتنا يا إمّا في دار (إم خليل) يعني ما كنش فيه تحديد عدد، يعني يمكن تلاقي وحدة من طولكرم، تلاقي وحدة من الخليل، هذا في البداية يعني كان فيه تنوع بالمناطق بين كان فيه عدد كبير يتردد من منطقة نابلس. يعني الإتحاد العام في بدايته في أوله كان ترأسه «عصام عبد الهادي»، و«هيام أبو غزالة» بطلت، راحت «سعاد العبوة» راحت، «أمل عبده» كانت معنا. ولكن في النهاية إستقر الرأي إنه أنا إستلمت منطقة نابلس وكانت تحضر معنا من منطقة طولكرم «سارة حنون»، عن منطقة جنين «عدالة طوقان»، وعن منطقة قلقيلية «إبتهاج نزال» أنشأنا الوضع بهذا الشكل. ولكن

عندما بدأت تكثر فصائل المقاومة، بدأت تحصل إنشقاقات في بعض التنظيمات، فمثلاً الجبهة الشعبية إنشقت عنها الديمقراطية، والديمقراطية إنشقت عنها فدا، وكذا باقي التنظيمات. فصار كل تنظيم بدو يبرز نفسه قبل قومه، وصار كل تنظيم بدو يثبت موجوديته، فبدأت الأطر النسوية تعمل لإيجاد مجلس نسوي أعلى، هذا المجلس النسوي الأعلى بدأ يتضارب مع عمل الإتحاد العام، الإتحاد العام كان شغله على إمتداد الضفة بأكملها وفي فترة من الفترات على إمتداد غزة، يعني مغطّي المنطقة كان عمل الإتحاد العام. كانت «إم خليل» (سميحة خليل) مرات كثير تنتقل في إجتماعاتها لمّا تيجي^(١) على نابلس على دارنا، والشهر إللي بعده تروح على الخليل، هكذا كنا نتنقل بشكل نغيّر من أنماط هذا العمل. لمّا صار المجلس النسوي الأعلى بدو ياخذ دور كأنه بدو يحل محل الإتحاد العام فكرت (إم خليل) إنها تحل الإشكال، إنها عملت إتحاد جمعيات نسائية تطوعية، جمعت كل الجمعيات الخيرية النسوية عملت أخذت منها لجنة وكانت في هداك الوقت ست «لواظ عبد الهادي» رئيسة الإتحاد النسائي في نابلس، فطبعاً أنا من باب الذوق تركت رئاسة فرع الشمال للست «لواظ»، طبعاً (إم خليل) أصرت إنني أضلني كإنسان مستقل في الهيئة الإدارية للإتحاد العام، في هاي الحالة أخذت من كل إطار مندوبة، ومن بعض الجمعيات ومن كل جمعية رئيستها وسجلتها في إتحاد المرأة العام المكوّن من ١٧ عنصر وكلهم موجودين أسماءهم في الورق عندك.

- في السبعينات واللا قبل؟

- في السبعينات، لمّا صارت مذابح أيلول في عمّان، صارت إسرائيل تشعر إنه بإمكانها المقاومة لأنه بناء على التضحية والعمل الفدائي في الخارج. فحاولت تعمل روابط القرى، على ضوءها شكلت منظمة التحرير بإجراء إنتخابات تحت مظلة منظمة التحرير. فجرت الإنتخابات الوطنية سنة ٧٤ و٧٦ إنتخابات المجالس البلدية والوطنية، التي فاز فيها «بسام الشكعة» سنة ٧٦ فجاءت الإنتخابات، وبدأت المقاومة تبرد فتأخذ دورها من الأول^(٢). فبالبلديات المنتخبة صارت تتبع منظمة التحرير تشكلت لجنة التوجيه الوطني، لجنة التوجيه الوطني هاي كانت تجتمع فيها البلديات إللي معمول فيها معهد إداري، فلجنة التوجيه الوطني عملها سياسي، تبحث كافة الأمور مع رؤساء البلديات المنتخبين فيهم والوطنيين. وكنا إحنا أعضاء الإتحاد العام حلقة وصل بين لجنة التوجيه الوطني وبين المجالس البلدية المنتخبة في الضفة الغربية، كنا نتنقل

(١) تأتي

(٢) من البداية

فشعر الإحتلال إنه هاي المجالس البلدية بدها تشكّل خطر، وبدأت المقاومة تزداد، فقرر الإحتلال حل البلديات المنتخبة، فنزل الناس على أثر ذلك إلى الشوارع فاعتقل العدو كل محبي ومعارف وأصدقاء وأهل «بسام الشكعة» في المحافظة، تبقّهم في المحافظة شرقاً، تضعهم في المحافظة يومياً من الساعة سبعة ونلاقيهم إحنا الساعة سبعة صباحاً وحتى الساعة السابعة مساءً.

- مين إنتوا؟

- أخذوا هوياتنا، كانت مجموعة كبيرة كانت كل دار (الشكعة)، كانت «نائلة»، كانت «سعاد»، كانت «عصمت»، كانت «منور غانم»، كانت «عفاف شديد» كانت، «حياة عبد الهادي» كانت، كل من كان له علاقة أو صلة اعتقل، مش إعتقال إيقاف من السبعة صباحاً للسبعة مساءً، يروح بسرعة على بيوتنا نرّد نروح الصبح نقعد لمدة شهر كامل. ولكن هذا ما أثنّاش^(١)، طبعاً بقية المجالس البلدية شغالة، حاولوا إعتقاله لـ«بسام»، عملنا إعتصام في بلدية نابلس، يومي نقعد نردد أناشيد وطنية وشعارات، وهتافات، وكل سيدات نابلس كانت تتواجد في بلدية نابلس، وكان فيه ضغط كبير، فاضطروا إنهم يتركوا «بسام الشكعة»، ولكن بعديها بكم يوم حاولوا إغتيال رؤساء البلديات.

- شو من الهتافات إللي كنتوا تحكوها؟

- آه، بحياتي ما بنسى: بإسم الحرية بنضحي بالأرواح

بإسم الحرية نضحي بالأرواح

فلسطين عربية يا أرض الكفاح يا أرض الكفاح

نابلس يا حرة صهيوني لبرّه حتلاقي مضرة من نار الفدائية (رفعت يدها وقت النشيد)

- آه.

- هادا كله ألفته صديني (تقصد الإضافات إلى النشيد)، يعني كل يوم أروح وأطلع بنشيد كان شيء رائع لكذا يوم، وبعديها أطلقوا سراحه لـ«بسام الشكعة» وبعديها بأكم يوم أجت محاولة إغتياله.

- إلكم دور بعد محاولة إغتيال «بسام الشكعة»، إنتوا الجسم النسوي في الفترة هديك؟

^(١) لم يشتمهم

- بعد محاولة إغتياله أخرجوه على عمّان للعلاج، فمباشرة بدّي أحاول أستذكر إشي، لأبعديها أوقفوا عمل المجالس البلدية بس إحنا لأ دورنا كنساء إستمرينا أكثر.

- إيش كان دوركم؟

-يعني كنا طول الوقت نغذّي روح المقاومة بشتي أنواعها بين الناس، بين اللجان أي واحد إللي بدّو شغلة على طول (إم خليل) تجري الإتصال لإيصال المطلوب. دفعت ثمن غالي، وما زلت تقريبا أدفع لغاية الآن. أنا بعد فترات الإعتقال بسنوات طويلة، وبعد الإعتقال بسنوات طويلة منعت من السفر لمدة خمس سنوات عن الجسر. وكلت محامي حتى إضطريت إني أقدر لأسباب أسرية إني أنزل لعمّان، ولمّا وصلت عمّان تغلبت على الجسر، كمان كانوا يحولوني كل سنة أنزل على عمّان، على الجسر كنت أحول للمخابرات الأردنية، ويكون التحقيق معاي إنه إنت عضو من الجبهة الشعبية، إنت تدعمني النادي الثقافي الرياضي، دعم الجبهة الشعبية من خلال النادي الثقافي الرياضي. أقل لهم: يا جماعة أنا بطبعي كيف بدّي أشتغل وأنا طبعي، يقولوا: هاد كسر هاد، بقولوا: إنت وضعك لأي جمعية عندك صفة ذكورية و متمكنة إنه يكون إلك تأثير على كل هدول الناس، حتى إنهم بيردّوا^(١) عليك لسنوات طويلة. حديثا إستطعت إني أعمل كف طلب عن الجسر حتى صرت أقدر أروح حديثاً بمساعدة بعض الأصدقاء في عمّان بعد ما شعروا إنه قدراتي إنه هلا مش زي أول.

- والإسرائيليين بضايقوكيش^(٢)؟

- الإسرائيليين لغاية الآن لن أتمكن من الحصول على تصريح لدخول مدينة القدس للعلاج، بالرغم محاولة أصحاب عزيزين جدا عليّ ولهم موقع في السلطة إنهم يساعدوني في الحصول على تصريح، ولغاية الآن لم أتمكن من الحصول على تصريح للعلاج ولا من أجل العلاج، ولا من أجل الصلاة بالأقصى، في نقطة، في السبعينات بدأت المؤتمرات العالمية النسوية.

تمكن إتحاد العام من بناء شبكة من العلاقات العربية والدولية من خلال مشاركة للمرأة الفلسطينية في المؤتمرات الدولية والعربية، تمكنت المرأة الفلسطينية من إدانة الصهيونية كحركة عنصرية، من أخذ القرار في وثائق الأمم المتحدة، وكان ذلك في المؤتمر العالمي النسائي للمكسيك عام ٧٥، وبعدها تم تأكيد هذا القرار في مؤتمر كوبنهاجن في ١٩٨٠.

^(١) يسمعون كلامك

^(٢) ألا يزعجك الإسرائيليون؟

- كان فيه دور مميز للمرأة في المكسيك؟
- لاً، أنا ما حضرتوش^(١) بس شعرت من إللي راحوا ورجعوا إنه بالفعل يعني بدأوا يهتموا بالواقع النسوي من خلال حقوق المرأة. يعني بدوا يفكروا بعمل وثيقة نسوية بحكم حقوق المرأة والحفاظ عليها، وأظن إنني على ما أعتقد لما أجت السلطة كانت الوثيقة النسوية معدلة.

- مين من النساء راح على مؤتمر كوينهاجن؟
- أذكر إن الأخت الدكتور «مهيّة خلفه»^(٢) وراحت مثلتنا وقيل لنا إنه خير تمثيل كان إلها.

- طّب في المؤتمر الثاني للمرأة في كوينهاجن سنة ٨٠، صار إشي سمعت إشي عنه كان فيه دور مميز للمرأة؟
- هي أهم إشي أكدوا إدانة الصهيونية واعتبارها عنصرية (تم تشييت هذا القرار التاريخي في المؤتمر العالمي الأول للمرأة في المكسيك، عام ١٩٧٥). أعضاء الاتحاد العام زميلاتنا كانوا يروحوا.

- فيه أسماء من الللي كانوا يروحوا؟
- أذكر في أحد المؤتمرات الأخت «هدى عبد الهادي»، حضرت أحد المؤتمرات، وأذكر في أحد المؤتمرات حضرت «ريما ترزي»، وعلى ما أعتقد، «إم خليل» (سميحة خليل) حضرت مؤتمر كوينهاجن. كوينهاجن حضرته (إم خليل)؟ لاً إللي حضرته «سميحة خليل» مؤتمر نيروبي.

- نيروبي؟ ست «نائلة» إيش فيه أحداث مميزة بتجبي تزيديها؟
- أنا من المحطات المهمة بعد الإحتلال مباشرة، بعتبر إستشهاد الشهيدة «شادية أبو غزالة» إنطلاقة، كان إشارة وبدء للعمل النسوي المسلح، الكفاح النسوي المسلح، لأنه بعديها بدأت الفتيات والنساء يتشجعوا وشعروا بقيمة العمل هذا، وصاروا يشتركوا بالعمل المسلح. وعندما استشهدت بعدها الشهيدة «لينا النابلسي» كانت ردة فعل فتيات في مدينة نابلس عنيفه جداً، بشكل أنا بعرف فتيات على ضوءها إنطلقت بالعمل المسلح. يعني بعتبر مشهد جنازة «شادية» ومشهد جنازة «لينا النابلسي»،

(١) لم أحضره

(٢) مثلت النساء في مؤتمر كوينهاجن

أثبتت تعبير على إشراك المرأة لأنه كانت الجنازة كل رجال البلد وكل نساء البلد. إحنا عادة النساء ما بتساهم^(١) كانت بالجنازات ولكن جنازة «شادية»، وجنازة «لينا» هاي كانت زخمها النسوي كل نساء البلد ساهمت فيها.

- أي سنة «لينا النابلسي»؟

- «لينا النابلسي» ٧٦.

- فيه شعارات كنتوا ترفعوها في الجنازات؟

- كانت هتافات كلها ضد الاحتلال وتحدي للإحتلال فيها.

- حكيتلنا ست «نائلة» المرة الماضية إنه إلكم دور مميز مع المعتقلين، إيش كنتوا تعملوا معهم؟

- في نهاية ٦٩، فكر إتحاد الجمعيات الخيرية، إنه ينسأل عن إدخال ملابس للمعتقلين، فشكل لجنة مكونة من «دلال العالول»، و «رغدة المصري» (رغدة النابلسي) زوجة المرحوم «ظافر المصري»، و«سعاد العبوة»، و«نائلة العطوط»، هذول الأربعة في شهر ١١ من كل سنة ننزل على مصنع بيت لحم نوّصي على الملابس الصوفية، جوز كلسونات لكل معتقل، وجوز قمصان صوف، وجوزين جرابات وطاقية. كان مصنع بيت لحم بيعتلنا^(٢) إياهم لنابلس كنا نوّمنها^(٣) لمنطقة، كنا نحصل على أسماء المعتقلين من الصليب الأحمر، وكنا نخط لمنطقة جنين إكياسهم لحال^(٤)، ومنطقة طولكرم لحال، ومنطقة قلقيلية لحال، ومنطقة نابلس لحال، ونعطيهم قوائم الأسماء لهديك المناطق، ومندوبات من أو إتحاد الجمعيات، وإتحاد العام يقوم بتوزيع لهذه المناطق.

إحنا في نابلس كنا نجلس في مقر إتحاد الجمعيات الخيرية ويجوا الأهالي، مباشرة تكون القائمة قدامنا ننّده^(٥) على إسمه ويوخذ إللي إله.

بالإضافة لذلك، وإستمر هذا العمل لغاية ال ٨٥ لغاية فك الارتباط مع الأردن ٨٦. على ضوءها بدأت موارد إتحاد الجمعيات الخيرية تنضب، لمّا كانوا يتلقوا الأموال من وزارة الشؤون الأرض المحتلة في عمان. ولّمّا إنفك الارتباط أغلقت، وتولى اللجنة

(١) تشارك

(٢) يرسلهم

(٣) تأمينها

(٤) لوحدهم

(٥) ننادي

المركزية هذا الموضوع الهلال الأحمر بتوزيع الملابس للمعتقلين. في هاي الأثناء، أثناء عملية توزيع الملابس، عملية اعتقال مجموعة الفتيات عام ٦٩ بدأنا بحضور محاكمات الفتيات، لإعطاء الدعم إلهم فكان يساعدنا في الدخول للمحاكم المحامي «يوسف المصري»، و«حسين الجاغوب»، أثناء محاكمة الفتيات كانوا يحضروا بعض الشباب مالهمش أهالي يحاكموهم، ف شعرنا إنه من الواجب أكثر إنه نحضر محاكمات الذكور إللي مالهوش^(١) أهل، فصرنا تقريباً يومياً نواظب على الحضور إلى المحاكم وكان العدو يغضب. ولكن «وصفي المصري» يمارس صلاحياته ضمن القانون ويجبرهم على إدخالنا، واستمر هذا العمل معنا طويلاً وحتى في بعض الأحيان، كانوا إذا استطاع المعتقل إنه هو يعمل حاله بحاكي الناس، نحمله أحد الرسائل لأهله، كنا نوصل للقرى والمدن ونوصل هاي الرسالة لأهله.

- رسائل مكتوبة؟

- لأ رسائل شفوية.

- بحب أضيف شغلة كثير كثير أنا أسعدتني، وما زالت تسعدني وبتهمني كثير، إللي هي تبني أطفال الشهداء إللي قامت فيه جمعية إنعاش الأسرة خلال سنوات الإحتلال بأكملها، كنا على مستوى الضفة كنت مسؤولة عن منطقة نابلس، كنت بسجل أي شهيد يستشهد، أسجل أسماء أطفاله وأبعث الأسماء في إستمارة لإنعاش الأسرة، وكانت إنعاش الأسرة تجري إتصالات مع أبائنا في الخارج، ومع الأجانب المتعاطفين معنا في الخارج تبلش^(٢) تختار الأسرة وتبعثها^(٣) مبلغ شهري، فكان يوزع شهرياً مبالغ طائلة لكل أسر المعتقلين وبعدها لكل أسر الشهداء وبعد ذلك تبعها أسر المعتقلين.

- في أي سنة كان هذا التبني لأسر الشهداء؟

- هذا التبني لأسر الشهداء والمعتقلين كان من بداية السبعينات ولغاية الآن، لكن في مرحلة حاسمة في سنة ٩٠، في حرب العراق مع الكويت صار هناك صعوبة إنه الناس تسافر، صار الناس يتوقعوا «صدام» (صدام حسين) بدو يجي يضرب صواريخ، وبدو يدعمننا وكل هاي الشغلات. فعلى ضوءها صارت الحكاية تمنع الناس من السفر فصار فيه صعوبة لأهالي منطقة الشمال إنهم يتناولوا كفالات أبناهم من رام الله.

(١) ليس لهم

(٢) تبدأ

(٣) ترسل لهم

فصارت المرحومة «سميحة خليل» تبعث المبالغ المستحقة لمنطقة الشمال بأكملها إلنا على نابلس، ونقعد في الجمعية الثقافية الخيرية الاجتماعية، وييجوا أهاليهم على الجمعية هاي مع قوائم الأسماء ونسلمهم هاي المبالغ، وكانت المبالغ تقدر ب ٣٠٠٠ دينار شهري كنا نوزعها.

- هلاً ست «نائلة»، بدنا نحكي عن تهجير ٦٧، بدنا نرجع لـ ٦٧، هلاً إنت إيش بتوصفيها؟ نكبة، واللا نكسة، واللا هزيمة؟
- أنا بوصفها هزيمة.

- ليه؟

- أنا باعتبره هزيمة، لأنه دايماً بنحاول نخفف كبر المصيبة على حالنا، نكبة، هزيمة، نكسة، ونكبة، أنا باعتبارها هزيمة كبرى. لأنه التاريخ يعيد نفسه كان مفروض إذا كانت نكبة أو نكسة ما نوصل للي وصلنا له حالياً. هلاً إعتبرتها هزيمة، لأنه ضاعت بقية الضفة أرض فلسطين، ولو بدّي أعتبرها نكسة يعني إعتبروها ٤٨ نكسة إنه راح جزء من فلسطين، أما لما ألقى كل الإتفاقات فلسطين ضائعة، طبعاً ليست نكسة طبعاً باعتبارها هزيمة بل هزيمة كبرى ولغاية الآن لم نتعلم ولم نتعظ.

- كنت بتحكي بتوصفي لنا أيام العدوان ٦٧ بتتذكري؟

- أنا بذكر مش ممكن أنسى إنه أنا في البداية أنا لم أصدق إنه الضفة سقطت، أو نابلس احتلت، كانوا يقولوا لنا: الجزائريين دخلوا ما تصدوهمش^(١)، أجوا هايهم جايين من شرقا مش من غربا، إذن اليهود وييجوا من غربا مش من شرقا، فجئنا إنه بالفعل اليهود دخلت من الشرق. ولم يكن جزائري، ولم يكن عراقي، إنما كان محتل غاصب، تألمت كثير لمنع التجول، كنا إحنا والجيران نجتمع في مغارة صغيرة في ذلك الوقت، وكل ما يرفع منع التجول أطل على الشارع أقول أنا مش ممكن أستمّر على احتمال الاحتلال هو ضغط على صدري. هذا الشكل مش ممكن ثلاثة أرباع الناس يفكروا بالهجرة، أنا ضد التفكير بالهجرة إطلاقاً. كان والدي الله يرحمه هو العامل المساعد يقول: لو يذبحونا على عتبة الباب مش ممكن نترك هذا البيت، بالرغم من إنه بيت فيه ناس كانت تخصهم شغلات كثيرة في البلد آيسوا^(٢) عليها وخرجوا، ولكن كنت

(١) تمنعهم

(٢) جازفوا

أعمل أنا وأسرتي وحتى إختوتي كانوا مسيسين^(١)، وكانوا مثقفين وكانوا يعملوا على إقناع الناس بفكرة البقاء والصمود وعدم الهجرة.

- ما فيه مجازر في تلك الفترة بتذكري؟

- بذكر مجزرة وادي التفاح^(٢). وادي التفاح، لما دخل الاحتلال وقاومهم جندي لحد هلا النصب التذكاري إله موجود في وادي التفاح، جندي على ما أذكر إنه عراقي، عراقي صمد أمام دبابات الاحتلال و ضله يضرب فيهم ويقاوم لحتى استشهد.

فيه مجزرة بنابلس، في الجبل الشمالي سال فيها دم شهداء، من بيناتهم^(٣) حدا من دار «مريش». اليهود لما دخلوا، دخلوا من الشرق من منطقة الجبل الشمالي حتى كان أهل الشب^(٤) حاملين سلاح مثل ما بتعرفي إنه قبل الاحتلال كنا مهيين بأكم يوم كنا نعمل، وزعوا علينا سلاح كنا نعمل إسعاف ميداني، وإسعاف مدني.

- دربوكم؟

- دربونا، لما أعلن (عبد الناصر) الله يرحمه الحرب، أهلاً وسهلاً وقت عرف إنه الحرب قادمة، ثاني يوم أعلنوا عن فتح باب التدريب العسكري، وأعلنوا عن فتح باب الإسعاف الأولي، كل الناس سارعت للتدريب يعني أنا بذكر لما دخل الاحتلال كنا إحنا في المدرسة العشية.

- كانوا يدربوكم هناك؟

- كنا فيه تدريب الإسعاف.

- مين فيه نساء كان معكم؟

- كان معاي «إلهام أبو غزالة»، وكان معاي «سعاد العبوة»، يعني كم كثير دخل الاحتلال ومجموعة كبيرة من الستات والصبايا وإحنا موجودين بمدرسة العشية، وروحنا عندما رفع منع التجول.

- فيه إعتصام كنيسة القيامة في ٦٩، بتذكري عنه؟

^(١) يعملون بالسياسة

^(٢) منطقة غرب مدينة نابلس

^(٣) بينهم

^(٤) الشاب

- إعتصام كنيسة القيامة، سببه إعتقال عضو الهيئة الإدارية للإتحاد العام المرحومة «أمينة الحسيني»، عندما اعتقلت الفتيات في نابلس، وعملنا إعتصامات في منطقة نابلس بدا يتحرك الإتحاد العام ع مستوى الضفة، وتحرك فرع القدس وقام بمظاهرة على ضوئها اعتقلت «أمينة الحسيني»، فتداعى الإتحاد إنه عضو هيئة إدارية معتقل في المسكوبية^[١]، فتداعى للإعتصام، وكان إعتصاماً مفتوحاً، كانت كم كبير من السيدات من نابلس نزلوا. أنا بذكر إمي نزلت الله يرحمها، كانت إمي تحضر عني كنت أنا محكومة سنتين مع وقف التنفيذ، بناء على ذلك كنت أنا بقدرش^[٢] أقوم بالنشاط المطلوب، أحضر إجتماع في المدرج خوفاً من إعتقالي، فكانت إمي كل مناسبة بذي أقوم أي شغلة فيها بالإضافة إلى روحها الثورية الموجودة عندها، كانت تروح وتحضر فحضرت إعتصام كنيسة القيامة، وكان فيه كم كبير وكان من نابلس كمان بذكر «سحاب شاهين» حضرته واعتقلت فيه في سجن المسكوبية لمدة ٤٨ ساعة. من كنيسة القيامة سحبوها وقتيها، كان هذا الإعتصام مشهود له كثير كثير وعلى ضوئها أطلق سراح «أمينة الحسيني».

في إعتصام كنيسة القيامة جمعنا فلوس واشترينا، كانت الدنيا برد كثير ثلج، كانت وقتيها شرينا جرابات صوف، وشالات دخلناهم للمعتصمين، والصورة بتوضح كيف كل وحدة حاطة على إجرها^[٣] شال ولابسة جرابات صوف.

جمعنا فلوس وشرينا جرابات الصوف، والشالات، وبعثناهم للمعتصمين داخل كنيسة المهدي^[٤]. اعتصموا ليل نهار.

- كيف كانوا يوكلوا ويشربوا؟

- كانوا وقتها أهل القدس بأمّنوا لهم، وأهل رام الله بأمّنوا لهم، يعني الناس فيها خير كثير، كانت تأمن كل شي أول بأول، حتى إعتصام بلدية نابلس، كانت الناس تفتظر وتغدي وتعشي المعتصمين، ماكانوش^[٥] يغادروا إطلاقاً. كذا يوم قعدوا من غير ما يغادروا الكنيسة، كانوا واستمر أربعة أيام وفي الخامس، وفي اليوم الخامس إقتحموا وحاولوا يقتحموا الكنيسة وسحبوا «سحاب شاهين» من بين المعتصمات وأخلوها ع المسكوبية، على ضوءها أطلقوا سراح المناضلة «أمينة الحسيني».

[١] سجن في القدس

[٢] لا أقدر

[٣] أقدامها

[٤] كنسيه المهدي في بيت لحم

[٥] لم يكونوا

- في ٦٧ كيف دبرتوا وضعكم الإقتصادي، إحكي لنا؟
- كان الدور الأكبر في الدعم الاقتصادي للمرحوم «حمدي كنعان»، والحق يشهد له إنه كان رجل بمعنى الكلمة، كان يواجه المحتل المسؤولين، وكان يؤمن يعني أنا بذكر عملية توزيع طحين، عملية توزيع مؤن، يعني كل إحتياجات الناس كانت من خلال بلدية نابلس، ومن خلال دعم بدأ يطلب من بعض الناس إنه يقوموا يعاونوا بجمع تبرعات لدعم بعض الأسر إللي وضعهم الاجتماعي كثير نازل.

- تغييرات إجتماعية صارت بهديك الفترة مثلاً الناس تحجبت، أوأعياهم، غيروا لبسهم، تواصل إجتماعي، تكافل إجتماعي؟
- في ٦٧ التكافل الاجتماعي ممتاز كان في تلك الفترة، يعني ولا أسرة كانت تفرق حدا بشي إلا وكانت تدعّمه، بس أنا ما شعرت إنه كانت في ردة فعل إنه يزداد أو يزداد الفقر إطلاقاً. تم اتفاق على تخفيض قيمة المهور، وعدم طلب بحفلات أو مصاريف دعوات، أو ملبّس شوكلاتة أو شي، كله هادا كان بعد الإحتلال، بدلوا الناس يختصروا بشكل من الأشكال يسهلوا عملية الزواج، إنه الزواج مكلف لا داعي للمهر الغالي، لا داعي للحفلات المكلفة صاروا الناس يختصروا وأقرّ هادا - على ما أعتقد - تجمع ديني شرعي، والناس أطاعوا هذا الكلام وجرت هذه المتغيرات.

- خّلينا بس نضيف شي عن مشاركة حضرتك بالعمل السياسي، مثلاً مسيرات إعتصامات، مساعدات للعائلات، ندوات محاضرات؟
- ضمن عملية الصمود على الأرض بعد ما فتحنا النادي الثقافي الرياضي، فتحنا صفوف محو أمية، وكانت تدرّس على فيه ما أذكر فيه المرحومة «هيام أبو غزالة» في بدايتها، بعدين صرنا نعيّن معلمات براتب، وكان فيه كم إقبال لا بأس به من سيدات كبار في السن يحاولوا إنه إحنا عالأقل بدنا نحب نتعلم، نفكّ الحرف، عشان نقرأ قرآن عالأقل، بدنا نحاول نفكّ الحرف على الأقل، فيما لو أجا حدا بدّو يوقعنا على ورقة نقدر نقرأها. بس الناس مش عارفينه فاستمرت سنوات طويلة حتى على ما أذكر النادي الثقافي دعم حملة مكافحة الأمية لسنوات، حتى صار يعطي حوافز صار إنه إللي بتخلص إلها مبلغ كذا، إللي بتخلص ممكن نشغلها في أي مكان ممكن تقدر تشتغل فيه، وضعنا حوافز كثيرة لحتى نشجع الناس تنضم لمراكز محو الأمية.

فتحنا مشغل خياطة في لجنة المرأة العاملة، مشغل للخياطة هذا بدأنا في تخييط

مراييل لطالبات المدارس، وبالفعل أجرينا إتصال في أول سنة فتح في النادي، أجرينا إتصال في كافة مدارس البنات إلي بيحبوا يجيبوا قماشهم يا عنا قماش، صاروا ييجوا بالإجازة نوخذ قياساتهم ونفصلهم مراييل.

أنا في كل مراحل الدعوة لمقاطعة البضائع الإسرائيلية أنا على رأس هذا، أنا ضد أنا وأسرتي بأكملها وإمي، لم نتناول بقدر المستطاع أي شيء له بديل في حياتنا، حتى جرابات النايلون، كانت إمي توصي عليها من عمّان أحسن ما تشتري جرابات من إسرائيل، كنا نبنى الفكرة وإتمسكت فيها. وفي هذا المجال شكلت لجان من أجل الدعوة لمقاطعة البضائع الإسرائيلية، ولغاية الآن أنا لغاية الآن بقدرش^(١) أشوف حدا بضيّف شراب إسرائيلي، بسكتش^(٢) ليش أسكت؟

يا ستي من خلال علاقاتي بزميلاتي وصديقاتي والأسر إلي بتحترمني وأنا بحترمها، كان يمشي هذا التأثير، يعني مرات كثير أقلهم أنا أعمل شراب زفر^(٣) أجيبه من الغور^(٤) أهدي كل بيت، ياي^(٥) ما أزكاه! طب مين أحسن تجيبوا إنتوا هذا العصير الجاهز الإسرائيلي، واللا تعصروا حامض^(٦) وتحلوه، واللا تعصروا خشخاش وتحلوه، تعصروا حُصْرُم وتحلوه، بهذا الأسلوب مين أحسن تشتروا البسكوت الإسرائيلي واللا إنتِ تعملي العجينة وتعملي البسكوت فيها؟ كانت تمشي هاي الأساليب.

- هل انتميت لفصيل مسلح أو حزب سياسي بين ٦٧ و ٨٧؟
- أنا غير إتمائتي لحركة القوميين العرب لم أنتم بعدها لشيء، والسبب في ذلك لأنني بديت أشعر أن الفتوية بدأت تخرج عن الخط السليم، صار كل تنظيم أو حزب، يعني الولاء لتنظيم وأحزاب وليس لفلسطين، هذا آلمني جداً وأنا بدأت أعمل وأنطلق لمساعدة كافة التنظيمات ولم أخص أي تنظيم من التنظيمات.

- هذا هو سبب عدم إتمائك؟
- نعم سبب عدم إتمائي الفتوية، العنصرية، الذاتية، الغلط.
- شكراً إلك.

^(١) لا أقدر

^(٢) لا أسكت

^(٣) خشخاش

^(٤) غور الأردن

^(٥) ما ألد طعمه!

^(٦) ليمون

الجلسة الثانية

- أخت نائلة، هاي الجلسة الثانية للمقابلة، فيه عنا بعض الإستفسارات والتوضيحات للجلسة الأولى. شو سبب عدم إنتمائك للجهة الشعبية، بالرغم من إنك إنتميت لحركة القوميين العرب؟

- أنا لم أنتم إلا لحركة واحدة هي حركة القوميين العرب، السبب لعدم إنتمائي للجهة الشعبية فيما بعد، هو إنني بدأت أشعر أن الفتوية بدأت تخرج عن الخط السليم صار كل تنظيم ولاه، كل إنسان في تنظيم أو حزب ولاه لتنظيمه أو حزبه وليس للأرض! هذا آلمني جداً وبدأت أعمل وأنطلق لمساعدة كل التنظيمات ولم أخص أي تنظيم من التنظيمات.

- آه، كمان حكيت لنا إنك كنت تشتغلي مع الست «عصام عبدالهادي»، هل كان عملك معها كعضوة في الاتحاد العام، واللا كاتحاد نسائي؟

- كنت أعمل مع الفاضلة «عصام عبد الهادي»، في أول إحتلال مباشرة في إتحاد نسائي، وكعضو هيئة عامة للإتحاد العام للمرأة الفلسطينية، وبعد إعتقالي مباشرة أي بعد تاريخ ٦٨\١\٨ عملت معها كعضو هيئة إدارية سرية في الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية الذي لم يكن قد أخذ تركيباً نسائياً (في ذلك الوقت).

- فيه كمان حكيتلنا إنه في ليلتين بدعوا فينا، ممكن توضيح؟

- الليلتين اللي أخذونا فيهم على الجملة؟

- على الجملة كيف؟

- أمضينا ليلتين بالقرب من العاهرات في سجن الجملة، هدول^(١) العاهرات كانوا يستعملوا ألفاظ وحركات تقشعر لها الأبدان، بالإضافة إنهم كانوا يستعملوا معنا التحقيق بعد منتصف الليل بطريقة نفسية صعبة جداً.

- ست نائلة، بتذكرني أسماء نساء ثانيين إعتقلوا في ال ٦٩؟

- ال ٦٩ ذكرتهم كلياًتهم^(٢) وعلى كل حال، برضه بردّ بذكرهم مرّة ثانية، ما عندي مانع إطلاقاً؟

(١) هؤلاء

(٢) كلهم

- لأنه فيه أسماء ما كانت واضحة في التسجيل.
- إعتقلت كانت على رأسهم «مريم الشخشير»، وضعت عبوة ناسفة في الجامعة العبرية، كان معها مجموعة بذكر منهم «سوسن الشنار»، إल्ली حالياً هي زوجة الأخ «صالح رأفت»، ومنهم «رندة النابلسي»، و«مها النابلسي»، «هبة النابلسي»، «غادة عبد الهادي»، و«آمنة الحنبلي»، وفيه عنا كمان «سوسن الصالح»، هاي المجموعة إल्ली بذكر إنها اعتقلت بنفس الفترة.

- حكيتلنا عن أسماء «عصام عبدالهادي»، و«فيحاء عبدالهادي»، إعتقلوا قبل ما يبعدهم؟

- إعتقلوا بالفعل، إعتقلوا «عصام عبدالهادي» وابنتها (فيحاء)، وقدّموا للمحاكمة كلياتهم مع بعضهم البعض، وبعدها كان الحكم بحق «عصام» وابنتها «فيحاء» وبنات (النابلسي) بالإبعاد إلى الأردن مباشرة^(١).

- كمان ذكرت إنه «هيام أبو غزالة» بطّلت^(٢)، ممكن تفسري؟
- ما علمته أن الأخت «هيام»، المرحومة «هيام» بطّلت، إنه لم تعد تحضر إجتماعات الهيئة الإدارية للإتحاد لانشغالها بأعمال أخرى، وخصوصاً أن الهيئة الهيكلية للهيئة الإدارية للإتحاد العام بدأت تتشكل في تلك الفترة، فكنا نحاول أن نضم أي فتاة متحمسة تنطلق تبدأ تحضر معنا الإجتماعات، باعتبار عضو نشيط متحمس ما كان في هيكلية تامة للهيئة الإدارية للإتحاد العام. يعني كان أناس يحضر (...)، أو مجموعة من مدينة نابلس، تقلنا (أم خليل) أي حدا بحب يجي^(٣) يحضر معنا يجي، فكانت أحياناً تيجي «هيام»، أحياناً تيجي «أمل عبده»، أحياناً تيجي «سعاد العبوة»، أحياناً تيجي «إلهام أبو غزالة»، «هيام أبو غزالة»، أحياناً تيجي «يسرى صلاح»، أحياناً تيجي «خولة عبدالهادي». كل هداول حضروا في البداية إجتماعات ولكن بغير هيكلية كهئية إدارية منظمة، والأخت «هيام أبو غزالة» كانت على رأسهم.

- كمان حكيتلنا عن الأخت «هدى عبدالهادي»، حضرت إحدى المؤتمرات شو موقعها؟

- الأخت «هدى»، هي يعني حضرت من خلال هيئة الإتحاد العام، هي تقول إنها ما كانت معي، أنا لا أذكر إنها كانت معنا في الهيئة الإدارية، ولكن هي في سنة ال ٦٥

^(١) لم تقدم السيدة «عصام» وابنتها «فيحاء» إلى محكمة. تم إبعادهما إلى الأردن دون محاكمة

^(٢) تركت

^(٣) يأتي

حضرت مع الأخت «عصام» إجتماع الاتحاد العام، وعلى ما أعتقد إنها كانت ضمن الهيئة إللي شكلت للإتحاد العام للمرأة في عام ٦٥، وفيما بعد، فسجلت وذهبت حضرت المؤتمر في أمريكا على ما أذكر.

- ممكن تحدثينا أكثر عن «شادية أبو غزالة» و«لينا النابلسي»؟

- أنا ما ذكرته عن المرحومة الشهيذة «شادية أبو غزالة»، هي الأصل من تلميذاتي، تلميذة من تلميذاتي، وكانت من الطالبات النجيبات المميزات، وكل ما أذكر أنها ذهبت بعد ما تخرجت ذهبت للقاهرة تدرس، وعندما حصل الإحتلال عادت مباشرة، ولغت الجامعة وانتمت للعمل العسكري واستشهدت، وأذكر الجنازة أو المشهد الجنائزي الذي لا يتصوره إنسان إللي حصلها. وبالنسبة أيضاً للشهيذة «لينا النابلسي» كل ما أذكره إنها كانت طالبة وخارجة من المدرسة لحقها الجيش دفعها، دخلت على أحد البيوت تحتمي^(١) فيه أطلقوا النار عليها استشهدت، وبالفعل خرجت كل نابلس وتوجهت إلى بيتها بعد إستشهادها وكانت لها جنازة، جنازة كبيرة جداً أيضاً، مشهد لا يُنسى.

- حكيبتلنا كمان عن مجزرة وادي التفاح، وعن السموع، وقلت نالني نصيب منها، كيف يعني؟ بس ممكن بالتفصيل تحكي لي كيف نالك نصيب منها؟

- مجزرة وادي التفاح (عندما إحتلت نابلس، كان يقاوم فيها فتى من الجنود الأردنيين) فحصلت عند بوابة وادي التفاح، معركة بين دبابات وجنود الإسرائيليين، ودباباة أردنية كان يستقلها ضابط أردني، فحاول الضابط الأردني عرقلة ومقاومة الدبابات الإسرائيلية فظل يقاوم ويطلق النار حتى نفذت الذخيرة من عنده وإستشهد، وهو في موقع وادي التفاح إللي هو في منطقة غرب مدينة نابلس، وحتى على ما أنا أذكر كيف الجنود الإسرائيليين نزلوا من دباباتهم وضربوا له تحية لما استشهد للمقاومة التابعة إللي كان يقوم فيها هذا الضابط.

- هلاً مجزرة نابلس بتختلف عن مجزرة وادي التفاح واللاً نفس الإسم؟

- هي نفس الاسم، لأ مجزرة نابلس على ما أذكر أنا اعتبرتها مجزرة الجبل الشمالي، إللي استشهد فيها مجموعة من الشباب وعلى رأسهم واحد من بيت «مريش»، على ما أذكر هاي مجزرة نابلس.

(١) تخنبي

- ممكن توصفي لنا يوم العدوان الـ٦٧ عَ نابلس كيف كان؟
- عندما احتلت مدينة نابلس، كنا نحن أصلاً في مدرسة العائشية، في عملية تدريب الإسعاف الميداني، والإسعاف المدني، فكانت مجموعة كبيرة من الأخوة والأخوات والأخوة يدربوا في مدرسة العائشية، ووصلنا عندما حصل الاحتلال ولم أصدق أن نابلس قد سقطت! لأنه كان الجميع يقول إنه إल्ली داخلين هم ما تخافوا هم عراقيين أو جزائريين عمّالهم بحاربوا ويدافعوا عن الأرض معنا. ولكن فوجئنا وإल्ली أكد هذا الكلام وخلّنا^(١) نظمئن إنه العدو دخل من الشرق والكل كان متوقع إنه سيدخل من الغرب، ففوجئنا وصدقنا في البداية إنهم جزائريين، أو عراقيين، وفوجئنا إنه كان العدو. بهاي الأثناء بتنا^(٢) ليلة بمدرسة العائشية، وعندما أصبح الصباح كلهم نمنا كل واحد منا صارت تخرج مش عارفة توصل بيتها، وبصعوبة كبيرة وصلت إلى بيتي، ووجدت أهلي مجتمعين في مغارة صغيرة مع كل الجيران، لأنه كانوا خائفين من قصف الطائرات، ومن صوت الدبابات، وهي بتمشي ويتضرب ويفرضوا منع التجول، فعلمت إنه أهلي مع الجيران في منطقة جبلية ورا^(٣) دارنا مجتمعين فيها. أمضينا على كذا يوم نخرج يعني، نخرج لبيتونا نجيب الأدوات اللازمة، أو الأكل اللازم، ونرجع نمضي الليلة في المغارة وكانت ليالي عصبية جداً.

- كيف روّحتوا من العائشية مشي؟
- مشي، كل وحدة فينا من إल्ली كانوا موجودين، كل واحدة اختارت طريق. أنا أذكر إنني خرجت من العائشية، ودخلت هاد طبعاً مروراً بالسوق الشرقي واستمرت من البلد القديمة وحتى وصلت للبر ووصلت لبيتتي.

- طيب ست نائلة، كان فيه ناس ثانيين إنتوا مثلاً بالمغر قعدتوا؟ فيه ناس ثانيين دبروا تخبوا بمناطق ثانية مثلاً؟

- في المنطقة إल्ली إحنا ساكنين فيها إल्ली هي منطقة رفيديا، عبارة عن في ذلك الوقت كانت عبارة عن بيوت وليست عمارات، فعلية إيجاد ملجأ في كل بيت ما كان في، ما كنش سهل. كان فيه ورا البيت بالضبط في مغر، مغر كبيرة ومحصنة تقريباً فمعظم أهل المنطقة، سكان الحي تجمعوا، حملوا شغلات بسيطة من الأمور إल्ली لازمهم لحياتهم، خصوصاً بالليل للنوم، ويعني أمضينا ليالي كلنا كنا إخوة رجالاً نساءً

(١) جعلنا

(٢) نمنا

(٣) خلف

في تلك المغارات. والكل تعاون وصار فيه تكافل مريح جداً، كان فيه وضع إقتصادي مريح جداً، كان كل بيت فيه عنده إشي يجيبوه والكل يوكل مع بعضه، كل واحد عنده مواد تموينية يجيبها والكل يطبخ مع بعضه، فكانت الأمور كثير كثير ميسرة وسهلة.

- كم يوم تقريباً قعدتوا؟

- حوالي على ما أذكر إما ثلاث ليالي أو أربع ليالي، ليالي مع أيامها.

- حكيتلنا ست «نائلة» بالنسبة لإعتصام كنيسة القيامة، الوالدة حضرت عنك لأنك إنت كنت ممنوعة تطلعي؟

- لأنه كان عندي حكم مع وقف التنفيذ، لأنه ما بدّي يعني أقوم بأي عمل من خلاله أدفع الثمن واعتقل زي ما بحكوا وما فيها.

- ممكن نعرف إسم الوالدة؟

- والدتي رحمها الله إسمها «خديجة عارف كمال العطوط».

- كم يوم كان إعتقال «سحاب شاهين»؟ كم يوم إعتقلت؟

- إعتقلت لمدة ٤٨ ساعة في المسكوبية، يعني اعتقلت من داخل من باب كنيسة القيامة، سحبوها من باب الكنيسة وأخذوها على المسكوبية مدة ٤٨ ساعة.

- هلاً بدنا نحكي عن النادي الثقافي الرياضي، متى تأسس النادي الثقافي؟ إحكي لنا شوي عن نشاطاته؟

- أسس النادي الثقافي الرياضي عام ١٩٤٦، كان فرع من فروع الإتحاد النسائي العربي بنابلس، كان يقوم بنشاطات ثقافية هو يتبع لجمعية الإتحاد وفرع من فروعها، كان يقوم بنشاطات ثقافية تربوية علمية حتى حرب ٦٧، حيث أغلق فترة بسبب الاحتلال، وبعد فترة زمنية قصيرة قامت مجموعة من الأخوات وعلى رأسهم المرحومة «يسرى صلاح» إल्ली أعادت إفتتاحه من أجل القيام بالمهام اللازمة والمطلوبة تحت مظلتها، شكلت مجموعة أخوات أذكر منهن المرحومة «وداد عبد الهادي»، و«رفيعة عبد الهادي»، «منور غانم»، «سعاد العبوة»، و«نائلة العطوط»، «نوال أبو غزالة»، و«أمل عبده»، و«هيام أبو غزالة»، و«دنيا القاسم». قامت هذه المجموعة بإعادة نشاط النادي تحت إسم لجنة المرأة العاملة التابعة لجمعية الإتحاد النسائي، وكان من أبرز نشاطات هاي اللجنة فتح مراكز محو الأمية، وأشرف على هذه المراكز بهمة ونشاط المرحومة «هيام أبو غزالة»، وكذلك كان في مقر هذه اللجنة اللي هو النادي يجتمع مندوب الصليب

الأحمر الدولي مع أعضاء لجنة إغاثة المتضررين، إلهي كانوا يجتمعوا معه المرحومة «يسرى صلاح» لأنها ضليعة باللغة الإنجليزية هي والمرحومة «خولة عبد الهادي»، وكنت أنا معهم «نائلة العطوط»، كنا نجتمع مع مندوب الصليب الأحمر لبحث مشاكل وإحتياجات المعتقلين وأسرههم، ومحاولة حلها والتخفيف من معاناة المعتقلين. وكان الإجتماع أسبوعياً في كل يوم أربعاء يجتمع المندوب للمشاكل والإحتياجات، ويعود في الأسبوع الذي يليه ليشرح ما تم إنجازه. كذلك قامت لجنة المرأة العاملة اللي هو النادي الثقافي بفتح مشغل للخياطة وبالذات خياطة مراييل المدارس.

وبعد ذلك طالبت جمعية الاتحاد النسائي بإجراء إنتخابات بدل اللجنة المعينة، وإعادة إسم النادي الثقافي الرياضي إلى سابق عهده، وبالفعل تم ذلك، وجرت عدة دورات إنتخابية، واستقل بعد ذلك استقلالاً تاماً ليصبح جمعية مستقلة تحت إسم الجمعية الاجتماعية الثقافية الخيرية في عدة مراكز، من أهمها مركز المأكولات، مركز الخياطة، سكن الطالبات، وحضانة الأطفال، والأهم من ذلك كله بيت المسنين، كل ذلك بفضل الله والمخلصين والمخلصات لهذا الوطن.

- لهلأ شغال النادي؟

- لغاية الآن هو يقوم بمهامه.

- حضرتك ست «نائلة»، كنت عضوة في الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، إيمتى إنضميت للاتحاد العام، تحكي لنا شوي عن نشاطاتك بالإتحاد العام؟

- إلتحقت بالإتحاد العام للمرأة الفلسطينية عام ٦٨. بعض النشاطات إلهي قام فيها الإتحاد من أهمها تثقيف النساء على المستوى السياسي، والإنساني، والاجتماعي، والخيري. على المستوى السياسي، كان الاتحاد يدعو باستمرار لإعتصامات والمسيرات على مستوى محلي، وعلى مستوى مركزي، حسب الأحداث والمعطيات، وعلى المستوى الإنساني كان الاتحاد يدعم ويساعد كل متضرري الإحتلال، من معتقلين وأسرههم، وشهداء وأسرههم، والمتضررين مادياً من نفس البيوت. وعلى المستوى الاجتماعي والخيري، كان الاتحاد يقوم بنشاطات دائمة شهرية وسنوية كالمعارض، والبازارات، والنشاطات الأدبية والثقافية، ويقوم بزيارات دائمة لكل أسر المتضررين. كان العمل في الاتحاد العام، هلاً هذا سؤال آخر، كان سريراً.

- كان العمل سرّياً؟

- وكان العمل سرّياً، وكان تحركه من خلال الجمعيات الخيرية الموجودة في المناطق

في ذلك الوقت مع إتصالات سرية مع التنظيمات التابعة لمنظمة التحرير. بدأ العمل في البداية.

- العمل داخل الاتحاد كان ديمقراطي؟

- بدأ العمل في البداية بطريقة ديمقراطية، بحيث لم يكن هناك تمثيل رسمي لفصائل المقاومة بداية، مع إنه معظم أعضاء الهيئة الإدارية في ذلك الوقت ينتمون لفصائل منظمة التحرير، ولكن عندما تشكلت الأطر النسوية، بدأ كل إطار يبحث عن وجوده وتمثيله داخل إطار الاتحاد، بدأت الأمور تأخذ طابع الفئوية، وبعدها تم الإتفاق على تشكيل الهيئة الإدارية للإتحاد بالتوافق وليس بالاتفاق.

- هلاً ست «نائلة» شو تقييمك للدور إللي لعبته رئاسة الاتحاد؟

- بهاي الفترة؟

- من ٦٥ ل ٦٩؟

- أنا أؤمن وأقدر دور القيادي إللي قام فيه الاتحاد بداية برئاسة الأخت «عصام عبد الهادي»، وبعد إبعادها استمرت بالعمل في الخارج، وقامت بالدور في الداخل برئاسة الاتحاد العام الأخت المرحومة «سميحة خليل»، إللي قامت به المرحومة «سميحة خليل» عمل لا يثمن، لأنها كانت كنت أعتقد إنها يعني تقوم، تقوم بعمل لا يمكن لأي إنسان إنه ينجزه زي ما كانت تنجز على كافة المستويات، كانت قيادة، قيادة متكاملة في صفها، وكان كل ما يحيط فيها يركز ما تريد بدون تفكير بإحساسه، بصدق التعامل وإحساسه بنجاح ما ينجز في تلك الفترة.

- على الرغم من إنه كان عمل الإتحاد سرّي، ما كان فيه صلة للاتحاد بالقاعدة الشعبية النسائية؟

- لم يكن، لأن العمل كان سري لم يكن هناك هيئات، هيئة عامة للاتحاد العام، لم يرتبط بشكل رسمي بالقاعدة الشعبية، كان عمله ينطلق إنه أعضاء الهيئة الإدارية أو المتحمسات والعاملات بالاتحاد العام ينطلقوا من خلال الجمعيات الخيرية. هاي الجمعيات باعتبارها مرخصة كانت تنفذ من خلالها كل ما يريد الاتحاد القيام به من إعتصامات، من مسيرات، من إضرابات، من مساعدات توجه لأسر المعتقلين. كل مساعدة كان يقوم فيها الاتحاد كنا ننطلق منها من خلال أعضاء الهيئات العامة للجمعيات الخيرية. هذه الهيئات العامة في ذلك الوقت هم أعضاء الهيئة العامة

للاتحاد العام وحتى أنا يعني عندما جرت إنتخابات، لمّا حاوروا وأجروا إنتخابات للاتحاد العام حديثاً، من مدة للاتحاد العام أجروا إنتخابات كنت أقول إنه ما فش هيئة عامة، فحاولوا يعملوا تنسيق منشان^(١) هذول المنتسبات الجدد إنهم ينتخبوا فكنت أقل لهم: يا جماعة من سنة الـ ٦٧ لغاية الآن كنا نعتمد على أعضاء الهيئات العامة للجمعيات الخيرية، فليش إحنا ما نعتبر أعضاء الهيئات العامة؟ أه الجمعيات في ذلك الوقت إنه نعتبرهم هم أعضاء الاتحاد العام وندعوهم هم لانتخاب الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، يعني هذول مش سهل يعتبروهم هيئة عامة.

- يعطيك العافية.

الجلسة الثالثة (أجابت الراوية عن الاستفسارات كتابياً)

- ما علاقة الجبهة الوطنية الفلسطينية التي أسست عام ١٩٧٦ بـ لجنة التوجيه الوطني التي أسست في العام نفسه؟

- أنا في لقائي، لم أذكر شيئاً عن الجبهة الوطنية الفلسطينية، لأنني لا أعرف عنها شيئاً، ولكنني تناولت في حديثي لجنة التوجيه الوطني ونشاطها أيام المجلس البلدي المنتخب، والذي كان يرأسه المناضل «بسام الشكعة»، وعلاقتي بها من حيث تقديم المساعدة في بعض الأمور من خلال كوني عضوة اتحاد المرأة الفلسطينية، عن مدينة نابلس، في ذلك الوقت.

- هناك بعض أسماء نساء، نود الاستفسار عنها بشكل أوسع: الاسم الكامل، العلاقة معك؟ وتأثيرها عليك؟ وعلى العمل الوطني:

- أما بالنسبة لأسماء النساء المشار إليهن في حديثي، فهي أسماء كاملة، وكل مجموعة من هذه الأسماء قامت بنشاط وطني موضح في حديثي، فمثلاً: إسم المرحومة «غيداء صلاح»، و«وسام عبد الهادي»، و«منور غانم»، و«مزين غانم»، و«يسرى صلاح»، و«مسرة صلاح»، و«سعاد العبوة»، و«منور السخن»، و«مريم أبو غزالة»، و«نعمت كمال»، فهذه المجموعة من المعلمات التي استنكفت عن العمل في التدريس في شهر ١١/١٩٦٧، بسبب تهويد مناهج القدس، أي أنها مجموعة المستنكفات عن العمل.

^(١) من أجل

أما بالنسبة للشهيدة «شادية أبو غزالة»، فلقد تناولتها في حديثي للدور المميز للمرأة الفلسطينية، حيث كانت من الرائدات في العمل النسائي المسلح. أما بالنسبة لذكر أسماء السيدة «جاودة الشكعة كمال»، و«خولة عبد الهادي»، و«بشرى الأدهم»، و«فايزة عبد المجيد»، و«نائلة العطعوط»، فكانت هذه المجموعة تشكل لجنة إغاثة المتضررين التي شكلت لمساعدة أسر المعتقلين والشهداء مادياً، ومساعدتهم من خلال الصليب الأحمر، ومن خلال البلدية، مع الحكم العسكري.

أما بالنسبة لذكر أسماء السيدات «وداد عبد الهادي»، و«رفيعة عبد الهادي»، و«نوال أبو غزالة»، و«دلال العالول»، و«دنيا القاسم»، و«آمال عبده»، و«سعاد عبوة»، و«نائلة العطعوط»، فلقد كانت هذه المجموعة عبارة عن لجنة المرأة العاملة، التي أعادت فتح النادي الثقافي الرياضي، وأعادت نشاطه بعد أن كان مغلقاً بعد حرب (٦٧).

أما بالنسبة لذكر أسماء السيدات «عصام عبد الهادي»، و«فيحاء عبد الهادي»، و«مريم الشخشير»، و«سوسن الشنار»، و«رندة النابلسي»، و«مها النابلسي»، و«هبة النابلسي»، و«غادة عبد الهادي»، و«أمنة الحنبلي»، و«نعمت كمال»، و«سوسن الصالح»، و«سهام الوزني»، فهذه مجموعة السيدات اللواتي اعتقلن عام ١٩٦٧ (اعتقلن عام ١٩٦٩)، وكانت أكبر مجموعة نسوية اعتقلت في ذلك الوقت.

أما بالنسبة لذكر أسماء السيدات «سميحة خليل»، و«سارة حنون»، و«عدالة طوقان»، و«ابتهاج نزال»، و«أمينة الحسيني»، و«نائلة العطعوط»، فلقد كانت كل سيدة مندوبة عن مدينتها في اتحاد المرأة الفلسطينية في ذلك الوقت.

ذكرت إسم «عصمت الشخشير»، و«إنعام الخششي»، و«منور غانم»، و«عفاف شديد»، و«نائلة العطعوط»، فهي جزء من أسماء فرض عليهن إثبات الوجود اليومي من السابعة صباحاً حتى السابعة مساءً، في مركز المحافظة، في ذلك الوقت.

ذكر «هدى عبد الهادي»، فلقد حضرت مؤتمر للمرأة في أمريكا، عن الاتحاد العام للمرأة، وكذلك الدكتورة «مهيبة خلفة»، فلقد مثلت إتحاد المرأة في مؤتمر كوبنهاجن سنة ١٩٨٠.

بالنسبة لذكر السيدة «دلال العالول»، و«رغدة المصري»، و«سعاد العبوة»، و«نائلة العطعوط»، فلقد كانت هذه المجموعة عبارة عن لجنة لمساعدة المعتقلين، بتكليف من اتحاد الجمعيات الخيرية لمحافظة نابلس، ولواء جنين، الذي كان يرأسه في ذلك الوقت المرحوم «عزت عبده» وكان مهمة هذه اللجنة إعداد ملابس شتوية في كل عام للمعتقلين

في نابلس وجنين وطولكرم وقلقيلية، ولقد وضعت بين أيديكم صورة عن كتاب شكر من المرحوم «عزت عبده»، رئيس الاتحاد، لهذه اللجنة.

أما بالنسبة للسيدة «أمينة الحسيني»، فلقد كانت عضواً في الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية، عن مدينة القدس. ولقد اعتقلتها سلطات الاحتلال، فقام الاتحاد على ضوء ذلك بالدعوة للاعتصام في كنسية القيامة، وبالفعل تم هذا الاعتصام، ومن داخله تم اعتقال الأخت «سحاب شاهين»، لمدة ٤٨ ساعة في سجن المسكوبية، وهكذا يكون واضحاً أن كل مجموعة من الأسماء كان لها نشاط نضالي ساهم فيه.

- في اعتصام البلدية أخذوا هوياتكم، كانت مجموعة كبيرة من النساء وكان كثير من السيدات بالاعتصام، ممكن التوضيح أكثر؟

- إعتقل المناضل «بسام الشكعة»، عندما كان رئيساً للبلدية، بسبب التفاف الجماهير حوله، وبسبب نشاط لجنة التوجيه الوطني، عندما توجهت الجماهير لمنزله، للتعبير عن الدعم المطلق وكان بانتظار هذه الجماهير بالقرب من منزل «أبو نضال الدرزي»، الملقب «أبو وسام»، حيث بدأ باعتقال الداعمين والأقارب والأصحاب، وبدأ بالتحقيق معهم، مع كل شخص على حده، في مبنى العمارة (مقر المحافظة)، وحول هذا الاعتقال إلى إيقاف يومي، من الساعة السابعة صباحاً، وحتى الساعة مساءً، لمدة شهر. أذكر منهم أقارب «أبو نضال»، إخوانه وزوجاتهم وشقيقاته، كما أذكر السيدة «عصمت الشخشير»، و«منور غانم»، و«عفاف شديد»، و«سعاد العبوة»، و«إنعام الخششي»، و«نائلة العطوط». هذه الأسماء على سبيل المثال لا الحصر، لأنه كان من بين الموقوفين عدد لا بأس به أيضاً من الرجال.

- الأسماء التي تركت تأثيراً شخصياً عليك، وعملتَ معهم؟

- أما عن الأسماء التي تركت عليّ تأثيراً شخصياً ومباشراً، السيدة «عصام عبد الهادي»، و«سميحة خليل»، فلقد كانتا القدوة لي في اختيار طريقي النضالي والاجتماعي والإنساني، وكذلك كان لهما الأثر الكبير على العمل الوطني بأسره، مع أنني لا يحق لي أن أنتقص من عطاء وجهه كل إنسان ساهم وأعطى لهذا البلد كل حسب إمكانياته وقدراته، والله موفق.

***** نهاية المقابلة *****

توقيع الباحثة: نداء أبوطه

مدة تفريغ المقابلة: ٦ ساعات



زهيرة كمال في مختبر الفيزياء، معهد معلمات الطيرة - رام الله ١٩٧٥



زهيرة كمال في احتفال نادي الموظفين - رام الله ١٩٧٩



زهيرة كمال مع متطوعات بريطانيات، مقر اتحاد لجان العمل النسائي في بيت حنينا - القدس ١٩٨٠

تاريخ الولادة: ١٩٤٥/٧/١٤

مكان التسجيل: رام الله – مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق

تاريخ التسجيل: ٢٠١١/٩/١٨

عنوان الراوية: القدس – وادي الجوز

هاتف: ٥٨٣٠٥٣٧ فاكس: ٥٨٣٠١٦١

بريد إلكتروني: zahirakamal@gmail.com

رقم المقابلة: ٣

مدة المقابلة: ٥ ساعات و١٥ دقيقة

اسم الباحثة الميدانية: أفنان عبد اللطيف

الجلسة الأولى

الباحثة: ست زهيرة، ما هي المحطة التي تحبي أن تنطلق في الحديث عنها، من إل ٦٥ ل ٨٢، المحطة الأولى، إلهي إنت بتحبي تنطلق في الحديث عنها؟
الراوية: حياتي عملياً فيها محطات متعددة، ويعني كل شيء بكمل الثاني، يمكن البداية كانت بالنسبة إلهي إشي^[١] كتير، صدمة هي إستشهاد «رجاء أبو غزالة»، في إل ٥٥ يعني، وبالتالي كانت،

– بتقصدي، الشهيدة «رجاء عماشة»^[٢]؟

– آسفة، «رجاء عماشة»، في إل ٥٥ عشان^[٣] «خالتها أبو غزالة»^[٤]، (ضحكت)، هي في إل ٥٥ كانت هذه بالنسبة إلهي صدمة، وخلصني^[٥] دائماً أشوف إنه فيه إشي

[١] شئ

[٢] استشهدت عام ١٩٥٥ في القدس

[٣] لأنه

[٤] تبين أن خالتها ليست من عائلة «أبو غزالة»، ومن الواضح أن إسمي الشهيدين قد امتزجا في

ذهن الراوية

[٥] جعلتني

غلط^(١) عم بصير،^(٢) زائد مقاومة حلف بغداد، الإجراءات الأردنية ضد حركة القوميين العرب، والحزب الشيوعي، والاعتقالات الكثيرة ضدهم، يعني أنا عشت حياة عم بشوف^(٣) فيها كل إللي حوآلي^(٤) ناس بتعتقل، وأنا صغيرة في هذا الوقت. لكن البداية العملية لممارستي للنشاط الفعلي هي في حركة القوميين العرب في بداية الستينات، طبعاً بالبداية أنا كنت صديقة لحركة القوميين العرب، أطلع بالمظاهرات مع البنات في المدرسة المأمونية^(٥)، نروح^(٦) على المدرسة الرشيدية^(٧) والعمرية^(٨) لنطلع^(٩) الولاد^(١٠) من المدرسة.

- بتذكرني تواريخ بهذا الحكي؟

- طبعاً يعني أنا بقدر أطلع هالتواريخ هذه، لأنه أنا في صف أول ثانوي بقدر أقول بأنه في بداية الستينات.

- كانت أحداث السموع؟

- لأ كانت أحداث السموع بعد هذا التاريخ كنت وقتها في مصر، أعتقد انها كانت سنة ١٩٦٦، وأنا هلاً عم بحكي عن أحداث ما بين سنة ١٩٦٠ وسنة ١٩٦١، كانت بسبب الاعتداءات الإسرائيلية على المناطق الحدودية وبشكل خاص قلقيلية اللي كانت بتكرر كثير، وكان يصير بعدها مظاهرات، كمان الاعتقالات المتكررة للقوميين العرب والحزب الشيوعي والبعثيين كانت أيضاً سبب للمظاهرات. وإنـت بأول ثانوي؟

- وأنا بأول ثانوي، وطلعنا^(١١) مرة بمظاهرة أيام الأردن، وأخذوني بعديها للتحقيق وحطونا^(١٢) على القائمة السوداء، وبذكر لما كنت في سنة ثانية في الجامعة

(١) خطأ

(٢) يحدث

(٣) أرى

(٤) حولي

(٥) مدرسة ثانوية للبنات في مدينة القدس

(٦) نتوجه

(٧) مدرسة ثانوية للبنين في مدينة القدس

(٨) مدرسة ابتدائية وإعدادية للبنين في مدينة القدس

(٩) نخرج

(١٠) الأولاد

(١١) خرجنا

(١٢) وضعنا

بعثلي^[١] أبوي^[٢] إنه نزلت قائمة بالجريدة، قوائم الناس إللي أزالوها عن القائمة السوداء، وكان إسمي من بيناتهم^[٣].

- الحمد لله

- (ضحكت)، وهيك^[٤] إسمي راح^[٥] من القائمة السوداء وطبعاً فرحت لأنه هذا كان بعني، إنه إنت لما تطلعي على المطار كيف التفتيش؟ كيف ال (مطت بالكلمة)، يعني

- المضايقات؟

- المضايقات اللي بتصير، لكن يعني بدّي^[٦] أقول إنه كان فيه فضل لوالدي؛ لما رحت^[٧] للجامعة على طول^[٨] عرّفني على مجموعة من الناس، إللي هو بعضهم علمهم، بعضهم من الأصدقاء إللي من ضمن حركة القوميين العرب، وبالتالي نسيوني للاتحاد العام لطلاب فلسطين، وصرت عضو في حركة القوميين العرب وهيك تعرفت على ناس كثير هم اليوم في قيادة العمل الوطني الفلسطيني.

- هذا في القاهرة في مصر؟

- في القاهرة في مصر في ال ٦٣، يعني حياتي الدراسية بديتها^[٩] بحياة سياسية من بداية وجودي في القاهرة، فهذه تعتبر محطة أساسية، وأنا بسنة ثانية انتخبت كممثلة لاتحاد طلاب فلسطين عن جامعة عين شمس، وبقيت سنة ورا^[١٠] سنة انتخب للهيئة الطلابية في الجامعة. هلاً^[١١] السياسة بهداك الوقت أخذتني من الحياة الدراسية، كمان السياسة فتحت المجال أمامي على القراءة، خليني أقول فتّحت على قراءات من نوع جديد، إحنا في البيت كنا بنقرأ بس قراءات أدبية موجهة من الوالد،^[١٢] ok

[١] أرسل لي

[٢] والدي

[٣] بينهم

[٤] ها هو

[٥] أزيل

[٦] أريد

[٧] ذهبت

[٨] فوراً

[٩] بداتها

[١٠] بعد

[١١] الآن

[١٢] نعم

كان الوالد بحب يطور لغتنا العربية، نقرأ للمنفلوطي، نقرأ للمازني، و«طه حسين»، و«جبران خليل جبران»، بنقرأ كتابات أكثر لتقوية اللغة العربية، في مصر أنا صرت أقرأ في القضايا الاشتراكية، المادية الجدلية والتاريخية، والديالكتيك، وكل هالقضايا، كانت بالنسبة إلي كانت إشي جديد، طبعاً كمان^[١] صرت أهتم بقراءات حول قضية المرأة وكانت كتابات «نوال السعداوي» مشهورة في هداك الوقت، يعني بديت^[٢] أكون حالي^[٣] ضمن هديك^[٤] الفترة كإنسان، بثقافة، برؤيا معينة. كمان طبعاً، كنت عم بتابع إيش عمّاله بصير^[٥] من أحداث، يعني بالبلد، وأنا موجودة في مصر، ويعرف كيف في الأردن في هداك الوقت تم مقاومة عدد من مظاهرات إل ٦٥ و٦٦، وكثير من الناس انصابوا^[٦]، أنا بذكر كانت زميلتنا «حنان عرفة» أصيبت برجلها، وأجت^[٧] على القاهرة، وهي يعني مش^[٨] قادرة تمشي على إجرها.

- بالرصاص من الأردن؟

- رصاص، نعم من الأردن، أثناء مظاهرة كانت في ال ٦٦، نعم وهاي المظاهرات كانت بعد أحداث السموع. يمكن كان الحدث الموجه بالنسبة إلي هو في عام ٦٧ لمّا صارت الحرب، ويعني في هداك^[٩] الوقت كانت هي نهاية السنة، وإحنا يعني في الامتحانات.

- أثناء الدراسة؟

- نعم، كنا بالامتحانات، يوم الامتحان الأخير صارت الحرب، وإحنا مش^[١٠] عارفين حالنا^[١١] بدنا نروح على الامتحان واللا بدناش^[١٢] نروح على الامتحان، سالنا إدارة الجامعة قالوا لنا: لأ، لازم تيجوا^[١٣] على الامتحان، إلّا إنه أجا^[١٤] صاروخ على

[١] أيضاً

[٢] بدأت

[٣] نفسي

[٤] تلك

[٥] يحدث

[٦] أصيبوا

[٧] حضرت

[٨] غير

[٩] ذلك

[١٠] لا نعرف

[١١] وضعنا

[١٢] لا نستطيع

[١٣] تذهبوا

[١٤] ضرب

الخيمة إلهي كانت تعمل فيها كلية الزراعة إمتحاناتها، ويعدين^[١] لغوا بناء عليها الامتحانات بشكل عام، وأجلوها لبعد ما تنتهي الحرب، في هداك الوقت أنا رحت تطوعت في الإسعاف الأولي.

- في نفس القاهرة؟

- في نفس القاهرة، نعم، ورحت على مستشفى هوليوبوليس بالقاهرة، بهداك الوقت، وخدمت بهديك الفترة كمتطوعة، يعني موجودة في خضم الأحداث، يعني كنت من أوائل الناس اللي شافت^[٢] الجنود المصريين، وهي عائدة من سيناء، والحرب، ومحروقة (...)، ووضعتها حرج يعني ماخذة إصابات بالرأس، بالرجل، باليدين، إلى آخره. وقمت عملياً بتقديم إسعافات أولية لعدد من الناس، أو حتى لما تنعمل لهم العمليات، كنت أغير على الجروح، طبعاً في هذا الوقت هناك بدأ الحكي عن المقاومة، وغيره، أنا ما كنتش^[٣] بعرف إيش^[٤] بدي أعمل؟ يعني أنا خلصت^[٥] سنة ثالثة وبقي لي سنة، بخلص سنة رابعة، وكنت يعني مترددة بأنه أنا أترك الجامعة وأروح، واللا أخلص الجامعة، بس^[٦] عملت تدريب، حتى علمونا التدريب عسكري بمصر، كيف ممكن يكون الواحد يفك بندقية، ويعملها، ويعين على موقع، ويصوب عليه، يعني عملنا هذه التدريبات الأولية.

- من قبل الأمن العام المصري، واللا الجيش؟

- لا، يعني حقيقة كان فيه^[٧] فريق بعمل هذا الشيء للناس، تشكلت وحدة لا أذكر بالضبط شو^[٨] إسمها؟ لعملية التدريب، من الدفاع المدني كأنه كان الدفاع المدني هو المسؤول عن هذه التدريبات! آه، في الدفاع المدني أخذنا هذه التدريبات (..)

- هذا أول تدريب لك على السلاح؟

- كان أول وآخر تدريب، وأول مرة بمسك أي سلاح في هداك الوقت.

[١] بعد ذلك

[٢] رأأت

[٣] لم أكن

[٤] ماذا أفعل؟

[٥] أنهيت

[٦] لكن

[٧] هناك

[٨] ما هو؟

- شو حسيت^(١)؟

OK -، يعني شفته إنه واجب في هذه المرحلة، ولازم أتعلمه يعني أشوفه بس^(٢) أنا ما كنت محددة إنه أنا بدّي أكون في هذا الاتجاه، واللا لأ، يعني ما كنت لساتني^(٣) محددة مستقبلي بس كنت شاعرة إنه لازم أعرف هذا العمل، ولازم أشوف كيف يتم ممارسته؟ طبعاً عدد كبير من زملائنا غادروا يعني، رفاقنا في حركة القوميين العرب، تركوا الدراسة، وراحوا للأردن على أساس التطوع في المقاومة، أنا في هداك الوقت خليني أقول: كان عندي التزام إتجاه والدي، إللي هو خليني أقول: يعتبر إنه ضحّي كثير، إحنا كمان أسرة دخلها محدود إنه يوديني^(٤) على الجامعة، وينفذ لي رغيتي إنه أنا أتعلم، كان لازم إنه أنا أخلص^(٥) الجامعة، قلت: بعد ما أخلص الجامعة بعمل أي إشي ثاني، ممكن هي سنة وحدة باقية فأنا رح^(٦) أكمل هاي^(٧) السنة، وفعلاً أكملت دراستي وتخرجت.

- بالإضافة، بأنه الوالد كان تربوي مشهود له.

- نعم، مشهود له بهذه، واليوم بقول: منيح إللي أخذت هذا الخيار، لأنه خيار كان كثير مهم بحياتنا المستقبلية، يعني في هذا الموضوع، هلاً بعد ما خلصت الجامعة بال ٦٨ أنا على فكرة عدت سنة ووقيتها^(٨)، عشان هيك^(٩)، أنا كمان بشعر^(١٠) بالفضل للوالد، كان فيه عندي مادة محمولة من السنة الأولى مادة الأحياء، وطلعت لسنة ثانية، وهي مش^(١١) تخصصي يعني، هلاً لما طلعت لسنة ثانية عدت المادة^(١٢)، وسقطت^(١٣) فيها، ممنوع تطلعي^(١٤) لسنة الثالثة وأنت عندك مادة من سنه أولى.

(١) بماذا شعرت؟

(٢) فقط

(٣) ما زلت

(٤) يرسلني

(٥) أنهى

(٦) سوف

(٧) هذه

(٨) في حينه

(٩) من أجل ذلك

(١٠) أشعر

(١١) ليست

(١٢) أعدت المادة

(١٣) رسيت

(١٤) ترفعي

- كان النظام السنوي؟ مش الساعات المعتمدة؟

- كان نظام سنوي، نعم، ممنوع تحملي معك مادة (..) أنا طبعاً، لما طلعت النتيجة، وسقطت بمادة الأحياء، بدى أعيد سنة، بدى أكون بمصر، بدى أعيد سنة كاملة بدى أدفع كل التكاليف، عشان أعيد مادة واحدة، وما بقدر أعمل أي إشي ثاني، هلاً أنا في هداك الوقت قلت لأبوي: خلص أنا مش راجعة، يعني إنت أبدى^(١) أو أخوتي أبدى بالمصاريف هاي، وأنا بقدر أروح أشتغل، يعني خلص إنت عملت اللي عليك، وأنا ما كنت قد^(٢) هذه المسؤولية، وهذه الثقة، وأصر إنه أنت إختريت وقلت بدى أروح على الجامعة، وإللي بدو يأخذ اختيار بدو يتحمل مسؤولية الاختيار اللي باخده، وبالتالى لازم تروحي تكمللي عشان ما تكون عندك أول فشل هو نهاية الحياة بالنسبة لك! الفشل لا يعني إنه خلص إنتهت الأمور! لازم تروحي، وتكمللي، وتثبتتي أنك إنت قادرة إنك تواصللي الدراسة، وفعلاً رجعت للجامعة وكنت يعني بهذا الوقت عندي إصرار قوي على إنه أنا بأقدر أكون قدام هذه المسؤولية، صرت شاعرة

- بالثقة؟

- إنه اختيار أبوي أعطاني ثقة، لازم أنا أكون محل هاي الثقة، هلاً (..)

- في ال٦٧ رجعت من القاهرة، واللاً استمررت؟

- لا، أنا ضليت^(٣) قاعدة ما فش غاد^(٤) إشي أعمله في العطلة، غير مسموح إنه نرجع، والوضع حرج، لا في عندك فلوس، ولا عندك أي اشي ولا (..) أنا مش عارفة ايش الللي بدى أعمله! لكن بدى أقول لك: فيه شغلات في حياة الوالد مهمة، وهون قديش^(٥) الوالد محبوب والناس كانت بتحب تعبر عن امتنانها إله، كان فيه عنده (..)

- بُعد نظر؟

- وعنده أصحاب الللي هم محل ثقة، وبدون ما أنا طلبت، ولا هو طلب من حدا^(٦)، ولكن أحد الناس إللي أبوي علمهم، وساعده يعني، بأنه يروح على أمريكا، يمكن في لقائنا الأولي حكيت لك عن شاب كان يدرس تحت ضوء الشارع، الكهرباء في

(١) أحق

(٢) بمستوى

(٣) بقيت

(٤) هناك

(٥) كم!

(٦) لم يطلب من أي أحد

الشارع اللي هو «علي محمد علي البغدادي»، اليوم عنده دكتوراه، وأستاذ جامعة في الولايات المتحدة؛ هذا الانسان هو بحث عني، هو يتوقع آخر السنة إنه فيه حرب، اذا أنا في حالة انقطاع، ووالدي مش رح يقدر بيعث لي فلوس، فهو بعث لي فلوس، حط^(١) حوالة بنكية بإسمي، كمان كان فيه للوالد صديق كويتي كمان^(٢)، هو توقع إنه أنا موجودة في القاهرة، وأبوي مش^(٣) على تواصل معي، فبعث لي فلوس، وفيه إلنا بنت خاله لأبوي، قلت لك إنها أجت^(٤) عنا، أقامت عنا^(٥) فترة، فكانت هي تعلم في الكويت، وكان والدي ساعدها بأن تلاقي^(٦) شغلها بالكويت، كمان بعثت لي فلوس بعد ما طلبت منها دين، بس هي رفضت إنه يكون دين، أنا صرت في حالة من البجوحة^(٧) (ضحكت)، إلهي هي كفتني^(٨) للسنة الثالثة، والرابعة، هالأ بالبداية كانت الحياة صعبة كثير، إنه صاحب البيت في السكن إلهي موجودين فيه، طلعنا من السكن، مع إنه إحنا ولا مرة كنا نتأخر عنه بالدفع، ولكن أصر إنه لازم تركوا السكن واللا بتدفعوا الأجرة.

- ليس^(٩) الفلسطينيات؟

- الفلسطينيات، لأنه فش معنا مصاري ندفع، فطبعاً في هداك الوقت؛ أنا رغم أنها إنحلت مشكلتي لأنه فيه عندي صديقة مصرية أخذتني عندها، ونمت عندها، أقمت عندها فترة الصيف، في هديك الفترة إلى أن تتدبر الأمور، وأشوف إيش اللي بدي أسويه! لكن بتذكر رحت للاتحاد الاشتراكي المصري، وطالبت بإسم الفتيات، الطالبات الفلسطينيات إلهي موجودين، سواء بسكن الجامعة، أو بالسكنات الثانية بأنهم لازم الحكومة تفتح أبوابها للجميع (...)، مساكن للطلاب إلهي ما في الهم اليوم مورد أو محل مكان ثاني يسكنوا فيه، قلبي يعني يمكن الطالبات إلهي أصلاً هم ساكنين بالمدينة الجامعية، كانوا موجودين يعني، ما زالوا مقيمين، ما قبلوا يطلعوا، لكن إلهي ساكنين في بيوت خاصة يعني مساكن طلابية خاصة، هدول^(١٠) طلعوهم، فكان

(١) وضع

(٢) أيضاً

(٣) ليس

(٤) حضرت

(٥) عندنا

(٦) تجد

(٧) وضع مالي جيد

(٨) غطت احتياجاتي

(٩) لماذا؟

(١٠) هؤلاء

لازم في هداك الوقت ايجاد مكان بديل، فتم إتخاذ قرار بأنه تنفتح^(١) الأبواب في المدن الجامعية، والكل يروح على المدينة الجامعية، وفعلاً راح^(٢) عدد كبير للمدينة الجامعية، أنا يمكن كان عندي فرصة شوي^(٣) أفضل، كوني أنا في إتحاد طلاب فلسطين. في هداك الوقت كانت الأعياد الخمسينية للشورة الروسية، فأخذنا وفد من الطلاب، والطالبات إللي هم من الصغار الفلسطينيين المقيمين في القاهرة. فكنت أنا على رأس وفد مع شاب برضه^(٤) من حركة القوميين العرب، وكانت معنا «فاطمة المصري»، وذهبنا الى موسكو، وبعدين رحنا على منطقة كييف^(٥) قعدنا.

- فقط إنتوا^(٦) الثلاثة؟

- لا، كان معنا ١٥ طفل.

إحنا الثلاثة، ومعنا ١٥ طفل مشارك بهذا الموضوع، وطبعاً عملنا تدريبات للمجموعة، جنبنا من فرقة رضا، فرقة رضا عملت لنا التدريبات عشان يقدموا عروض في الاحتفالات يعني، غنينا، ورقصنا على أغاني فيروز، يعني عملنا عرض راقص عن القدس العتيقة تاعة^(٧) أغنية فيروز، وعملنا عرض ثاني على أغنية عائدون، يعني كان فيه عنا عرضين في هذا الموضوع، هلاً لما رجعت، لقيت إنه أجاني^(٨) فلوس، وكل هاي الأمور الفلوس والسكن انحلت.

- من ثلاث جهات؟

- من الثلاث جهات، بتذكر في هداك الوقت كان عندي موقف، مش رح أرجع على البيت إللي أنا كنت فيه بسبب موقف صاحب البيت غير الإنساني، فأنا، وطالبتين ثانيين، أخذنا شقة صغيرة، وقعدنا فيها مع بعض، هلاً (...)

- ما رحت على بيت المدينة الجامعية؟

- لا ما رحت، لا على البيت اللي كنت فيه، كان اسمه بيت العودة وصاحبته فلسطينية

[١] تُفتح

[٢] توجه

[٣] أحن قليلاً

[٤] أيضاً

[٥] مدينة في روسيا

[٦] أنتم

[٧] التي تعود

[٨] وصلني

من بيت الدباغ (مفيدة الدباغ)، ولا رحت على المدينة الجامعية. هلاً في ٦٧، طبعاً أنا واصلت عملي السياسي بحركة القوميين العرب، في ٦٧ كانت لساتها^[١] حركة القوميين العرب، بعدها صارت جبهة شعبية، فواصلت مع الجبهة الشعبية في هداك الوقت، هلاً في ٦٨ أنا أجانني تصريح للزيارة لمدة شهر، فكان الوالد عامل لي إياه، ورحت، وطلعت قبل ما تطلع النتائج بشكل رسمي وكان لازم أخذ اثبات بأني نجحت وخلصت الدراسة، يعني كنت بعرف إنه صار فيه تصحيح للامتحانات، ورصدت العلامات، بتذكر إنني دخلت على عميدة الكلية، وطلبت إنه على الأقل بدي ورقة؛ ورقة بس تقول إنه أنا خلصت الجامعة، وإنني نجحت، وكشف العلامات، يعني الشهادات الرسمية بعرف إنه لسه^[٢] ما خلصت، بس التاريخ تاع^[٣] التصريح ١٧ تموز، ولمدة شهر ما فيه معي وقت! ما بقدر أستني^[٤] النتائج، طبعاً تفهمت العميدة الظرف الخاص وعملت لي الورقة بالعلامات، طبعاً مختومة بختم الجامعة، وأنهيت كل الإجراءات الجامعية، لكن هي مكتوبة بخط اليد، وهي هاي^[٥] الآن اللي ضلت^[٦] معتمدة، قعدت عشرين سنة ما بقدر أروح على مصر بعدها، لأنني كنت ممنوعة من السفر، كنت تحت إقامة جبرية، وعديد من الإجراءات، هلاً لما وصلت لعمان، طبعاً التقيت مع الرفيق «جورج حبش» في الأردن، وحكي^[٧]نا حول الوضع، والتواصل، وكل هاي الأمور، ودخلت بعدها للقدس.

- شو^[٨] كانت مرتبتك في الجبهة الشعبية؟

- كنت يعني أنا عضو محلية في الجبهة الشعبية، لساتنا^[٩] كنا في البدايات في هداك الوقت، فدخلت على البلد، طبعاً ما فش إشي، فش أحزاب، فش حياة سياسية، فش أي شئي، كان الوضع صعب كثير، والمرحلة الأولى كانت وصولي للقدس، أنا بدي أقول لك: أنا طلعت الساعة ١٢ أو ١١ بالليل من عمان حظيت^[١٠] أغراضي^[١١] عند

[١] ما زالت

[٢] لم تنجز

[٣] الخاص

[٤] أنتظر

[٥] هذه

[٦] بقيت

[٧] تحدثنا

[٨] ما هي؟

[٩] ما زلنا

[١٠] وضعت

[١١] متاعي

دار عم إمي في عمان، صوري، وكتبي، وكل هاي الأمور، ودخلت بشنطة^(١) ملابس للقدس كانت أختي «عبيدة» جاي^(٢) جايبة^(٣) سيارة على أساس إنها تستقبلني، وندخل مباشرة على القدس، بتعرفني وصلنا ثاني يوم الساعة ١٢ ونص بالليل لما وصلت!

- ليش؟

- الواحد يعني أخذه^(٤) ٢٥ ساعة من عمان للقدس، الجسر كان مش معقول! وهذه القصة فيه إلها فصل مكتوب، مكتوب في مذكراتي، أصلا هذه اللي كتبتها already^(٥) لأنه عمليا ما كنش فيه لسه جسر زي^(٦) هيك، كان كله عبارة عن محلات تراب، ورمل، وعاملين باصات بعملوا فيها التصاريح، وفيه السيارات بتزاحم بعضها، وأنا بشبهها زي كيف يعني أوقات بنقرأ في القرآن عن البعث وإنه ال (..) كيف إشي بكون زي الزلزال، وتراب، وناس، وهيك^(٧) الوضع كان يعني شئ مش معقول! فكل ما تيجي رجلي على الباص يعني يجي دوري، وأحط رجلي على درجة الباص، يسألني الجندي: متجوز؟ عندك ولاد؟ أقول له: لا، يقول لي: إنزلي.

- الأولوية إلهم؟

- للناس اللي عندها ولاد.

- أطفال؟

- وطبعاً يعني هذه أخذت معي وقت طويل، يعني بدي أقول إنه في مراحل الواحد بفكر يرجع، يعني شو بدي أنا أسوي؟! كنت أنا قبل ما آجي^(٨) قدمت طلبات للأردن، عشان كان انفتح مختبر في وزارة التجارة لفحص المواد الغذائية إلهي بستوردها الأردن، أو بدها تصدرها، فأنا تخصصي هو هذا التخصص عملياً، قبل ما نطلع أنا

[١] حقيبة

[٢] حضرت

[٣] أحضرت

[٤] استغرق

[٥] أصبحت مكتوبة

[٦] مثل

[٧] هكذا

[٨] أحضر

و«عبيدة»، قدّمت طلب، وكان فيه عندي الموافقة، لأنه أصلاً خريجى هذا النوع من الدراسة مطلوبين.

- فيه ندرة؟

- فيه ندرة كانت في هداك الوقت، فأنا، وعلى الجسر يعني إنت عارفة الشوب^[١] إحنا في (..)

- تموز؟

- في تموز، وحالة، إنه يعني بدى أدخل ومش عارفة إنه يدخلوني، وما يدخلوني؟ بدى أقعد شهر، راح أرجع، واللا ما أرجع، وإيش بدى أسوي! لكن كان عندي إصرار لازم أدخل، خلص إن شاء الله بدى أقعد عشرة أيام على الجسر بدى أدخل، هلاً دخلت، طبعاً مشاعر صعبة كثير كانت فظيعة، وأنا بدى أقول لك، إنه في هداك الوقت طبعاً كان لسه فيه إضرابات، أنا كل يوم كنت أمشي من بيتنا أطلع شارع صلاح الدين^[٢] وألف وأدخل من باب خان الزيت^[٣] وأطلع من باب الخليل^[٤] وأرجع، ودموعي كانت بوجهي طول الوقت لأنك إنت شايقة القدس كلها مسكرة، ومليانه جنود إسرائيليين! مغلقة يعني ما فيه حدا، ولا أي حدا في الطريق، يعني فعلاً إشي كثير مؤثر، هلاً حظي يمكن كان أحسن من ناس ثانيين غيري، إنه أنا لقيت شغل على طول، يمكن بتذكريها إذا بتعرفيها «نادية سعيد»، كانت قبلنا ساكنة، قبال دار الشوا، كانت هي بتعلم في الطيرة دارسة كيمياء، وهاجروا للأميركا بالحرب، فصار فيه شاغر بالطيرة، وشفّت^[٥] أنا الله يرحمه «أبو خليل سلامة»، كان مدير الوكالة، وأنا كان تخصصي هو فيزياء، وكيمياء، وكان بدهم حدا قريب من هذا الموضوع، يعني قالولي ممكن إنك إنت تيجي وتعلمي بس تفتح الطيرة في ١٠\٢٢، خلال هذه الفترة إنت بتروحي بتعلمي في مدرسة القدس قالوا لي: بتروحي^[٦] داومي في مدرسة القدس الاعدادية، إللي هي مدرسة في القدس إللي عند باب المغاربة مدخل سلوان^[٧] داومت شهرين بالمدرسة، وبعدين طلعت على الطيرة^[٨]، هلاً في الطيرة طبعاً.

[١] الحر

[٢] شارع في القدس

[٣] سوق داخل سور القدس القديمة

[٤] أحد أبواب القدس القديمة

[٥] قابلت

[٦] إذهبي

[٧] قرية قرب القدس

[٨] ضاحية في رام الله

- كلية؟

- كلية، كانت معهد لساتها^(١) سنتين دراسيتين، للمعلمات، وفيها تعليم مهني، ويعني مارست دوري كمعلمة، وسياسية، وطوّرت علاقاتي مع الطالبات، يمكن في الطيرة صرت أكثر أشوف واقع المرأة، يعني لاجنات كلياتهم^(٢)، جايين^(٣) معدلات عالية جداً، بتسألها طيب إنت جايبة ٩٥، و٩٨، و٩٧ يعني ليش جاي على الطيرة؟ يعني ليش مش رايحة على الجامعة؟ بتقول لك إنه فيه أخوها راح على الجامعة، وقديش جايب؟ جايب كثير أقل منها، أو فيه أخوها وراها^(٤)، أو مش عارفة أكم من بنت في العيلة، وجاي^(٥) الولد بالآخر، أو مكتوب كتابها، عشان ما تفقد الأسرة حق الكرسي في معاهد الوكالة.

- لأنه تابع للوكالة كان؟

- كان للوكالة فيه مقعد واحد للعائلة، فهي لما بتيجي على المعهد العائلة بخطبوها قسرياً، عشان المقعد يضل^(٦) محفوظ لحد^(٧) ثاني بالعائلة، وهيك بدت تفتح عندي أشياء ثانية جديدة حول المرأة. طبعاً إحنا في هداك الوقت لسه قضايا النوع الاجتماعي، والأدوار ما كانتش موجودة

- ما كانتش موجودة؟

- ما كنت ناضجة، لكن بدينا نحس بعملية التمييز ضد المرأة، من تلمس الواقع، طبعاً على الصعيد السياسي، بدي أقول الطيرة كانت في هداك الوقت مركز حركة يعني (..)

- في أي معنى؟

- كان فيه نشاط سياسي كثير وكثير وواضح، وعنا مجموعة من المعلمات إللي يعني فيه عندهم هذه الدافعية، وباستمرار، طبعاً كان فيه عنا طالبات من الضفة، ومن غزة يعني في هاي الفترة كان فيه نشاط، وبدت أنا بعملية تنظيم عدد من الطالبات، زي ما بصير عادة.

[١] ما تزال

[٢] كلهم

[٣] حاصلين

[٤] بعدها

[٥] ترتيبه في الأسرة

[٦] يبقى

[٧] لشخص آخر

- للجهة الشعبية؟
- زي ما أنا تنظمت عبر معلمات، كمان بدّي أنظم الطالبات، يعني في البداية.
- وأنت في المدرسة، فيه حدا نظّمك؟
- كأصدقاء لحركة القوميين العرب.
- بتذكري حدا من المعلمات؟
- أنا فيه هداك الوقت كانت «نهيل عويضة»^[١] موجودة بالمدرسة، وكانت هي تتابع الوضع تاعنا^[٢] السياسي.
- في المأمونية^[٣]؟
- في المأمونية، وكنت بذكر أنا لما كنت آجي كل سنة من مصر، كانت تيجي تسلم عليّ، يعني كانت العلاقة كثير قوية.
- بس^[٤] ما كان إلّك وضع تنظيمي، كنت صديقة؟
- أنا كنت صديقة في الأول، لما رحت على القاهرة صار فيه عندي وضع تنظيمي، في هداك الوقت.
- كنت في القاهرة مختلطة؟ الحلقة إلّلي كنت عضوة فيها، واللّا لأ؟
- لأ، كانت الحلقات مختلطة، بفترة، كانت المسؤولة «رشا النجار»، إذا بتذكريها بس هي تركت بشكل مبكر. يعني في أولها يمكن حتى أوقات هي تخاف إنها تحكي عن هاي الفترة. بتعرفي كيف الوضع! كانت المشاركة في السياسة يعني اعتقال بعدها، وبالتالي بدّها^[٥] إضّلّها^[٦] في نوع من الأمان،، يعني أنا بذكر من الشباب «تيسير قبعة»، و«هايل عبد الحميد» الله يرحمه، و«ياسر عبدي»، «ممدوح العكر» «رستم النمري»، يعني كانوا معنا في فترة ما، وكانوا يقودوا هيئات حزبية في حركة القوميين العرب، كان فيه «سمير شهاب» كمان كان يقود حركة القوميين العرب، يمكن هالأ
-
- [١] قيادة في حركة القوميين العرب
- [٢] ما يخصنا
- [٣] مدرسة ثانوية للبنات في القدس
- [٤] لكن
- [٥] تريد
- [٦] تبقى

بالكويت ما يعرفش^[١] ما تابعتش^[٢] هاي، هلاً فيه عدد من الشباب إللي كانوا معنا استشهدوا في حرب أيلول^[٣]، يعني للأسف، يعني مات كثير من الشباب.

- فيه صبايا إستشهدت في أيلول؟

- فيه صبايا استشهدت، بس على الأقل مش من الناس إللي قريبين مني، يعني إللي أنا على تواصل معاهم.

- بتذكري أسماءهم؟

- حقيقة، لا، طلعت أنا في الـ ٦٩ على عمان، كنت طالعة بدورة تدريبية على الجامعة الأميركية في بيروت، من خلال ورشة.

- ورشة عمل؟

- من خلال العمل، هلاً في هديك المرحلة: أنا كان بدا^[٤] الانقسام بين الجبهة الديمقراطية، والجبهة الشعبية، وبدي أقول: وأنا في عمان يمكن كنت أخلص الساعة ١٢ بالليل مع الرفيق «جورج حبش»، وأروح^[٥] أقضيها للساعة ٢ مع «نايف حواتمة»، طبعاً كان فيه محاولة إنه (...)?

- لإشراك الطرفين؟

- إشراك الطرفين، أنا يعني لما رجعت بقيت على وعد إنه أي نوع من الخدمات المطلوبة مني من أي طرف راح ألبوها ما بين الطرفين، إلى أن يتم حسم الأمر، هلاً بقيت لفترة بهذا التيار مش محددة وين^[٦] أنا راح أكون وإن كنت أنا بشعر حالي أقرب للجبهة الديمقراطية، وبدي أقول: هذا يعني له علاقة بالوضع إللي كان سابق أيام حركة القوميين العرب، في حركة القوميين العرب، كان بتشكل تيار يساري في داخل الحركة، وكنت أنا ضمن هذا التيار، هلاً هذا التيار فيه عدد كبير منه صار في داخل الجبهة الديمقراطية، فهون^[٧] لقيت حالي إنه ضمن هذه المجموعة

[١] لا أعرف

[٢] لم أتابع

[٣] عام ١٩٧٠ في الأردن

[٤] ظهر

[٥] أتوجه

[٦] أين؟

[٧] هنا

رح^[١] أكون، لكن خليني أقول: حسم هذا الأمر عندي في ال ٧٥، في ال ٧٥ أنا طلعت للأردن وبديت في دراسة الدبلوم العالي، هو كان (..) عملياً أنا سجلت للماجستير بس لما صار عندي إقامة جبرية، ومنعت من السفر، فبس^[٢] حصلت على الدبلوم، لأنه كنت بتاخدي^[٣] دبلوم التريية، وبعديها^[٤] في سنة بتاخدي الماجستير، فما قدرت أكمل في الموضوع، أنا حسمت وضعي بهديك الفترة مع الجبهة الديمقراطية، وواصلت العمل فيها.

هلاً بين ال ٧٠ وال ٧٥ كنت ضمن نشاطات سياسية، يعني كانت عم بتحرك الوضع العام، زي لجان العمل التطوعي ونادي الغد إللي كانت موجودة، تشكلت كمان فرق مسرحية، بس أنا كنت خليني أقول مشجعة للموضوع، بس ما كنتش جزء من هاي الفرق زي بلالين^[٥]، وبلا لين وكان فيه دبابيس^[٦] كمان ضمن هذا الموضوع، ما هي كلها كانت تشتغل على عملية التعبئة السياسية، بس في نفس الوقت بدينا كمجموعة من الصبايا والشباب، بإحياء مؤسسات أغلقتها سلطات الاحتلال؛ زي نادي الموظفين، ونادي الخريجين، وهذه كانت الفترة ضمن أوائل السبعينات، وفعلاً نزلت في الهيئة الإدارية لنادي الموظفين، وأيضاً للهيئة الإدارية لنادي الخريجين، وكنت نشطة في هذا الوضع، وأنا بعتير في هديك المرحلة كانت هذه المؤسسات هي مدرسة نضالية للجميع، لأنه من خلالها كنت بتعملي باللجنة الثقافية تعبئة، وبتفتحي نقاشات مع الجمهور الشبابي الموجود.

- في ال ٦٩ كنت بالقدس، مش هيك^[٧] ؟

- نعم

- الاعتصام اللي صار في كنيسة القيامة شاركت؟

- بكنيسة القيامة، طبعاً، وعندي صور منه.

[١] سوف

[٢] فقط

[٣] تنهي

[٤] بعدها

[٥] فرقة مسرحية

[٦] فرقة مسرحية

[٧] أليس كذلك؟

- طيب^[١]، يا ريت تجيبني لنا صور؟
- آه، هذه عندي طبعاً!
- مين كان معاك من النساء؟
- كان معاي «ريما ترزي» وأختها «سامية»، بتذكر «ليلي ترزي» كانت موجودة معانا، «روضة أبو خالد» كانت معانا، كان فيه عدد كبير من الجمعيات النسائية في القدس، أظن كانت معانا كمان «فاطمة أبو السعود»، و«نهلة العسلي» (...)
- الشعار المرفوع بالاعتصام؟
- آه، أول إشي هو ضد الاحتلال.
- أكيد.
- شعار ضد الاحتلال، كان فيه هناك إعتقالات كمان، كان فيه اعتقالات عديدة، هلاً ب ٦٩ أخوي «عبد الله» اعتقل، كان لساته شاب صغير ضمن هذا الموضوع، طبعاً نشاط شبابي اتحاد طلاب فلسطين.
- طالع^[٢] في مظاهرة؟
- طالع في مظاهرة، وكان هو أصغر شاب بالمعتقل، كان في صف التوجيهي، وراحت عليه هديك السنة التوجيهي، كان فيه أخو «رستم النمري» اسمه «كمال النمري» معتقل، وكان فيه «وليام نصار» و«عبد اللطيف غيث»، و«محمد عودة» كانوا كلهم في المعتقل، بالتالي هو بدأ يتعرف كمان على ناس مناضلة، يمكن أكسبته هذه التجربة صلابة في حياته. بذكر الوالد هون عمل شغلة كثير مهمة إلنا كلنا، كمان منيحة، «عبد الله» شافه^[٣] أبوي، وهو حامل مناشير، فقال له: إيش هذا؟ فهو صار بدو يخبي المناشير قال له: ولا إشي، فكان زي خايف إرتبك، فقال له أبوي: تعال إسمع بدك تدخل في هذا الشغل أنا لا بقولك آه ولا بقولك لأ، هذا إنت إللي بدك تختاره، بس بدك تفهم منيح إنه مش بيدي إذا دخلت في هذا الشغل، واحد بالمستقبل يجي يقول لي: إبنك اعترف عليّ، إللي بدو يدخل هذا الشغل بدو يكون قدّه، بدك تكون فاهم إنه هذا فيه وراه^[٤] ممكن إنك تعتقل، ممكن إنك تنضرب، ممكن إنه

[١] لطفاً

[٢] مشارك

[٣] رآه

[٤] تبعاته

أي إشي يصير فيك، بدّو تمك^[١] يكون مسكر، وأنا بقول: هذه كانت نقطة كثير، كثير مهمة إلنا كلنا، فمننا دائماً مسكر، بعني ولا مرة اعتقلت أنا، أو اعتقل أخوي، ولا عمره حدا حكى أي إشي، حتى لم يثبت إعتراقات تمّت علينا، اعترفوا عليّ بدهم يحاكموني، يحاكموني بس أنا ما يحكي ولا أي شي^[٢]، فهذه نقطة كثير مهمة، في نفس الوقت ما كان الوالد قاعم، وبالتالي ما عمل نوع من الرهبة إلنا جميعاً، إنه أه ما بصرش^[٣] حدا يعمل في السياسة، لأ، بعني أختي كانت تتحرك تروح، وكمان في كل الاعتصامات، ويتشارك في توزيع المنشورات، وكلياتنا شغالين.

- « عبيدة » ؟

- « عبيدة »، كلياتنا كنا في هذا الموضوع شغالين، في هداك الوقت، بكل الحياة السياسية، صحيح يمكن إنه إحنا بعني لم ننخرط بأي عمل عسكري، بمفهومه الواسع، لكن إحنا لم نكن يوم ضد هذا الموضوع، هو اختيار بعني، إنه فيه عنا المقاومة ضد الاحتلال، هي لها أشكال متعددة، وكل إنسان بقدر يشوف وين^[٤] هو بقدر يكون في هذه العملية؟ وين بدّو يختار؟ وين الموقع؟ وله أن يختار، وين الموقع تاعه^[٥]، بس كل موقع بدّو يكون فيه، بدّو يتحمل مسؤولية هذا الموضوع، أيوه بهاي المسألة، طبعاً بعني « عبد الله » اعتقل، وأنا بذكر كنا بال (..)

- أي سنة ؟

- بال ٦٩، فيعني كل أسبوع لازم نطلع على الرملة، على سجن الرملة لزيارته، المحكمة بعني كمان كانت تصير بسجن الرملة، الوالد كان مريض، وكان يصّر إنه يروح على أساس ما يشعر أخوي بأي شيء حتى لا تضعف معنوياته، وما يخليه يشعر إنه في إشي في هاي المسألة، هذه بعني خليني أقول جانب في هذا الموضوع: إحنا في ال ٦٩ طبعاً كان فيه عنا اعتصامات تصير في محلين، كانت تكون في كنيسة القيامة، وفي المسجد الأقصى، وفي حال كانت في المسجد الأقصى كنا نروح مسلمين، ومسيحيين، وما كان فيه حدا يحاول يعلق، أو يعمل أي موقف ضد هذا الإجراء، للأسف في مراحل لاحقة صار يتواجه بطريقة مختلفة، كمان كان في اعتصامات تصير في الصليب الأحمر، بعني عندما يكون الموضوع متعلق بالمعتقلين

[١] فمك

[٢] شيء

[٣] لا يسمح

[٤] أين ؟

[٥] ما يخصه

كانت الاعتصامات في داخل الصليب الأحمر، وعندما كان الموضوع سياسياً كنا نروح على الكنيسة أو المسجد. زي ما قلت: الاعتقالات في هداك الوقت كانت صعبة، يعني التعذيب إللي كان يصير للناس فظيع، يعني إحنا لما كنا نطلع على المسكوبية^(١)، كنا نشوف الناس المعتقلين، وهم بدهم يأخذوهم للمحكمة لتجديد مدة التوقيف، تشوفي إيش الوضع تاعهم، أو تسمعي من محامين عن وضع هداول الناس، يعني التعذيب لم يشهد له من قبل في هذا الموضوع، وكان هذا التعذيب يشمل الشباب والشابات، كانوا بفكروا إنهم بهذا التعذيب بقدروا يخوفوا الناس، هلاً كمان بدى أقول لك في ٦٩ صارت العملية تاعة ال (..) السوق إيش إسمه؟

- (محني يودا)^(٢)؟

- لأ مش (محني يودا) الثانية؟

- لما تفجرت قنبلة واستشهدت «نزيهة حامد»؟

- لأ هداول بعد هذه إلي عملتها «عايشة عودة»، كانت صديقتنا «عايشة».

- السوبر سول؟

- السوبر سول، العملية تاعة السوبر سول، بالتالي اعتقلت «عايشة عودة» صديقة إلنا كانت، وهي كانت في هداك الوقت ضمن حركة القوميين العرب، لأنها جبهة شعبية في هداك الوقت، فعلت، فصارت العملية، فاعتقلت هي، طبعاً كمان^(٣) أنا بعرف «رسمية عودة»، لأنه كمان كانت معنا في المدرسة، كمان هي اعتقلت في نفس الوقت، وتعذبوا كثير، كتبت عنهم «فليستيا لانغر» وصفت فيه التعذيب إللي كان يتعرض إليه المعتقلين. عارفة فيه عدد من الناس إللي تعايشت معهم كانوا مناضلين، احنا موجودين في هاي الفترة، فترة النضالات و الصمود إللي على الرغم من التعذيب غير المشهود سابقاً لهدول الناس إلا إنه كانوا يتحملوا ويصمدوا يعني كان فيه هناك صمود.

- لما انحرق الأقصى، كنت موجودة في القدس؟

- آه، طبعاً موجودة، وطبعاً كنا نسمع صوت سيارات الإسعاف ورحنا اعتصمنا بالأقصى، وطلعنا في مظاهرة، وكان فيه، أجت كل الناس (..) حتى المسيحيين.

^(١) سجن في القدس

^(٢) سوق في القدس الغربية

^(٣) أيضاً

- تضامنوا؟

- تضامنوا بهذا الوقت، يعني في هاي المسألة، زرنا مكان الحرق شفتنا كل الآثار إللي كانت موجودة نتيجة الحرق، كمان كان فيه بقايا ملايسهم وأشياءهم، يعني كانت لسّاتها^[١] موجودة، الناس إللي تضررت وتصابوت نقلت إلى المستشفى، والناس كانت متضامنة معهم، وزارتهم في المستشفيات، وإللي بدي أقول لك إياه، إنه ما كان حدا يستنى دعوة عشان يعمل إشي، يعني مجرد إنت ما بتسمعي الخبر، إنت فوراً بتعملي التحرك، وهادي^[٢] بتذكرني بأيام تنحي الرئيس «عبد الناصر»، إحنا كنا عمالنا بنسمع الراديو وإنه تنحي «عبد الناصر»، طلعلنا لا شعورياً، يعني أنا ما استنيتش^[٣] حدا من البنات الموجودين معاي في السكن، ما لقيت حالي إلا أنا في الشارع، وضلينا^[٤] ماشيين، ولما تشوفي إنت المسافة إحنا في مصر الجديدة، ورحنا لعند مجلس الشعب، يعني لنص البلد، يعني في وسط القاهرة مشي، نمنا ثلاثة أيام بالشارع، أيوه^[٥] في هداك الوقت الناس فوق بعضيها، يعني لأي بيت ممكن تروحي، تقولي لأي حدا^[٦] بدي أدخل عالحمام، أو تدخلي على الفندق، عشان تدخلي على حمام، مش سائلة شو الللي عمالك بتاكلية^[٧]؟ شو الللي عمالك بتشرييه؟ يعني في هداك الوقت كان الهمّ الأساسي رجوع «عبد الناصر» عن قرار التنحي.

- كان الحدث كبير!

- كان الحدث كثير أكبر (..)

- مش^[٨] قادر يستوعبه الواحد!

- أيوه، لا إنت شاعرة بجوع، لا إنت شاعرة بعطش، ولا أي إشي، إنت شاعرة بإنهيار المستقبل لكل هالعالم العربي، لكل القومية العربية، فهذا هو الإشي الللي كان ماخذنا جميعاً يعني في هداك الموضوع، الأناشيد كانت طبعا الكل ينشد نفس الشيء، لما أجيئنا على البلد، يعني أنا بتذكر «فاطمة أبو سعود»^[٩] الللي هي لبست أسود من

[١] ما زالت

[٢] هذه

[٣] لم أنتظر

[٤] استمرينا

[٥] نعم

[٦] أحد

[٧] تأكلية

[٨] غير قادر

[٩] ناشطة مقدسية

وقت ما أجوا الاسرائيليين، وضلت لابسـة أسود بعرفش لحتى إيمتى^(١)؟

- مريضة

- نعم، بعرف أنها مريضة، طبعاً مريضة من الأحداث، إنه كل هالعمر هذا الاحتلال لم يزل يعني ٣٠ سنة، يمكن مرضت هي بعد شي ٣٥ سنة من الاحتلال، فهي يعني كمان، خلق هذا وجع كثير كبير عندها، وكانت هي في رأيي قست على حالها زيادة عن اللزوم؛ بحيث إنه هذا تفجر في الآخر في حالة المرض الموجودة.

- هي كانت بالهلال الأحمر الفلسطيني؟

- آه، هي كانت معلمة وكمان عضو في الهلال الأحمر لكن هي كانت تقوم بهادي العملية بشكل تطوعي (..) بدأت بشكل مبكر جداً بتوزيع المساعدات وتبني الأطفال من العائلات الفقيرة بعزة، بالقدس، بالضفة، يعني زي ما بقولوا من جنين للخليل لرفع كانت تروح^(٢) كل يوم، يعني فيه عندها سفر من محل للثاني، وكانت باستمرار كانت تبجي لعنا، أو دائماً فيه عنا حوار حول هذا الموضوع، هلاً ال (..) بعديها خليني أقول يعني في ال ٧٦ كانت فيه انتخابات البلديات، وهذه يعني كانت أظن ٧٦ (..) مش عارفة!

- على الأغلب

- على الأغلب في الفترة ما بين ٧٢ و٧٦ جرت انتخابات البلديات، ٧٦ كان فيه إنتخاب للبلديات الكبيرة، كانت هاي يعني خطوة كثير مهمة من أجل اتخاذ موقف وطني (..) لأنه كان الإسـرائيليين بدهم^(٣) يشكلوا روابط القرى، وكان فيه عنا طبعاً موقف كمان ضد روابط القرى في مظاهرات، ومناشير ضد روابط القرى، وبالتالي في ٧٦ لما صارت هذه العملية كان مهم جداً إنه إحنا لأول مرة كان فيه مطالبة بحق النساء كمان بالمشاركة بالانتخابات. شاركوا النساء في هاي الفترة، وكانت المشاركة هي مشاركة إيجابية، لأنه طلعت القوائم الوطنية للبلد، وهذه كانت الخطوة الأساسية في هداك الوقت لرفض روابط القرى. أنا بتذكر في ذلك الوقت كان شو إسمه؟ «عبد الجواد صالح»، طبعاً كان هو رئيس بلدية البيرة، وكان «نديم الزرو» رئيس بلدية رام الله، طبعاً عناوين مهمة جداً للعمل الوطني، كان «فهد قواسمي» للخليل، كان «ملحم» لحلحول، هدول أبعدهم للأردن بسبب نشاطهم.

^(١) إلى متى؟

^(٢) تذهب

^(٣) يريدون

- بعد الانتخابات انتخب الطويل لبلدية البيرة، و«كريم خلف» لرام الله، وفي نابلس كان شو إسمه؟ (...)

- «ظافر المصري»، في نابلس كان؟

- لأ «ظافر المصري» بعديها، هلاً بتذكر مين كان في نابلس

- الشكعة؟

- الشكعة كان في نابلس، «بسام الشكعة» وكان بعنيتا شو إسمه؟ «وحيد الحمد الله»، كانوا هداول شخصيات كثير، كثير وطنية ومعروفة، ولها دور (شدت على الكلمات) لها تاريخ وطني، وبالتالي هداول فيما بعد في ٧٨ شكلوا الجبهة الوطنية، اللي يعني طبعاً إسرائيل بدأت تنقض عليها، من بداية الاحتلال قامت بعملية إبعاد لعدد من الأشخاص زي «عبد الجواد صالح»، و«نديم الزرو»، و«فهد قواسمي»، الباقي، طبعاً ألغت البلديات، وحطت حكام عسكريين محلهم، وبعد انتخابات ٧٤ ونجاح القوائم الوطنية، استمرت المحاولات الاسرائيلية ضدهم، زي اللي صار في ٨٢ و٨٣، في ٨٢ عملت شو إسمه؟ العمليات العسكرية اللي ضربت فيها «بسام الشكعة»، وكان فيه «الطويل» بالبيرة (...) وكان فيه «عبد الكريم» (كريم خلف).

- «كريم خلف»؟

- هذا برام الله، إللي كلهم حاولت تعمل تفجيرات بمنازلهم على أساس إنها تقضي عليهم كشخصيات وطنية معروفة، وبالتالي حصل انفجار في سيارة «بسام الشكعة»، كانت اتصاوبت إجرتين التنتين، بعد دقائق انفجار في سيارة «كريم خلف»، كانت الإصابه في إجره، «الطويل» طبعاً هو كان سمع باللي صار عند الثانيين فنقد^(١)، أظن إنه أجا السائق تاعه إللي فتح الكراج، وبالتالي هو اللي راح فيها. لكن هو ما كان أصيب، يعني كانت أحداث محزنة كثير، يعني، نهاية المرحلة هاي كمان فيها أحداث كثير. (شدت على الكلمات)

- وانضرت فيها الحركة الوطنية؟

- وانضرت فيها الحركة الوطنية بشكل كبير، هي طبعاً إسرائيل ما كانت توفر، في

^(١) لم يصب

كل مرة كان فيه عندها إشي، كل ما حدا عم بيرفع راسه^[١] يعني كانت عم تضربه، وبدي أقول هون:^[٢] هذه الضربات يعني بعد ال ٧٦ كانت كثير مهمة، لأنه كان فيه اعتقالات كثيرة، معظمها اللي صارت بعد الانهيارات، والاعتراقات، عدد من التنظيمات وجهت لها ضربات بشكل كبير. في غزة سمعت هذا الموضوع، إسرائيل حاولت تنظف غزة في هديك المرحلة، لأنه كان فيه مقاومة عسكرية قوية في غزة. فهي سبقت في هذا الموضوع، وسعت الشوارع في المخيمات على حساب البيوت، ونقلت الناس من غزة إلى بعض المناطق في الضفة، واللي صار إنه هذا حفزنا نشغل أكثر، بدينا^[٣] في عملية التثقيف، يعني بناء الناس ضد عملية الاعتراف، في هذا الموضوع، بدي أقول: يمكن كتاب اللاز ناقشته أنا ١٥ مرة بمؤسسات مختلفة مع الشباب، بغض النظر عن الجهة اللي بنتموا إليها، يعني، هم معاك بحزبك مش بحزبك بغيره مش مهم، ولكن من منطلق وطني، هي عمليا كيف بدو^[٤] الإنسان يقاوم هذا الاحتلال؟ وتذكر إنه واحدة من القضايا جينا شو إسمها؟ «ليئة إسميل»^[٥] عشان تعمل كمان مجموعة من المحاضرات في أماكن متعددة حول: من حقي أن لا أتكلم، إنه أنت أمام المحقق قد ما يعملك قد ما يضغط عليك أنت من حقا إنك ما تحكي، يعني مش إذا سألك سؤال أنت عليك أن تجيبي! إذا سألك سؤال يعني أوقات بدك تجاوب جاوب قد ما بتقدر مختصر، إسمك؟ ما فش إشي ثاني غير إسمك، يعني أشياء ثانية أنت مش مضطر إنك تحكي عنها، بالتالي هذه المسألة مهمة، وبدي أقول إنه أنا في اعتقالاتي المتكررة استعملت هذا الأسلوب، وما كنت أحكي يعني خلص مش مضطرة إنني أحكي، أعدّ البلاط أعدّ الشقوق اللي بالحيطه^[٦]، أعدّ أي إشي ألهي حالي فيه، لدرجة أوقات يعني خلص كأني أنا مش موجودة معاهم، أنسج قصة بعقلي عشان ما أسمعش إلي بيحكوه.

- أول مرة اعتقلت متى؟

- في ال ٧٩ بعد كامب ديفيد، يعني لما صارت كامب ديفيد كان فيه عنّا مظاهرات كثير، أنا قلت لك إنه في حركة كثير، كثير فيه يعني مظاهرات عنّا في الطيرة ٦٥٠

[١] رأسه

[٢] هنا

[٣] بدأنا

[٤] يتمكن

[٥] محامية

[٦] الجدار

طالبة، بدّك تقولي: فيه عنّا ٤٥٠ طالبة طالعين بالمظاهرة، هذا على القليلة يعني كان يكون شي ملفت للنظر، وكُنّا كمعلمات أوقات معاهم يعني، يمكن ما تكوني إنت بمقدمة المظاهرة، بس إحنا معاهم لحمايتهم من أي شي، وأنا يعني بذكر في ٧٦ أجوا^(١) الجنود الإسرائيليين واقتحموا الطيرة ودخلوا على سكن الطالبات (..) يعني يمكن بالغرفة الواحدة سبع قنابل غازية كانت تنضرب، البنات كانوا يدبّوا^(٢) حالهم من الطابق الثالث، لأنهم راح ينخفقوا، بيطل فيه عندها نفس ما هي مخنوقة، مخنوقة، كانت دب حالها من الطابق الثالث، عشان تخلص من ريحة^(٣) الغاز إللي صارت بقلب الغرفة. وأنا بذكر في هداك الوقت يعني الحاكم العسكري تاع رام الله، والجنود إللي واقفين معاه^(٤)، حاولوا يبعدونا المعلمين عن سكن الطالبات، الكل موجود يعني بمدخل السكن (..) وقفت أنا، و«أرحام الضامن» نقول له: ما بصير يضرب قنابل على البنات في الغرف، وأنا أصريت إنني أكون في قلب المبنى، وأجوا بالقوة عشان يطلعوني، إنّه يعني في الآخر إنت بتصيري معاهم زيه، وطلعونا كنت حاسة بمسؤولية تجاه الموضوع، تصاويت البنات طبعاً بأعداد كبيرة، كان في مستوصف صغير موجود بقلب الطيرة، كل الأسرة امتلأت بالطالبات، حطينا الفرش على الأرض يعني حطيناها للبنات، أنا كنت بس أشلّحهم ملابسهم^(٥) إللي هي صارت كلياتها غاز، ونلبسهم إشي ثاني (..) أنا لم أتعرض للغاز مباشرة زيه، ولكن من تشليح ملابسهم يدي أقول لك: يمكن قعدت شهر صوتي مش طالع من الغاز.

- بأي تاريخ هذا؟

- أنا بتذكر في ٧٦، بس بتذكر فترتها فترة شتاء، يعني بدها تكون ب (..)

- كانون أول، كانون ثاني؟

- يعني أو قريبة من آذار، بهديك الفترة، يعني يمكن كانت فترة لسه ما كنش^(٦) بادى^(٧) الصيف.

(١) قدموا جنود الاحتلال

(٢) يلقوا

(٣) رائحة

(٤) معه

(٥) أخلع عنهم ملابسهم

(٦) لم يكن

(٧) بدأ

- لَسَّه ما كنش بادي الاحتفال بيوم الأرض؟

- لأ، لأ ما كان لَسَّه، يعني طبعاً هذه تكررت عدة مرات، يعني مش مرة وحدة على الطيرة، عدة مرات، طبعاً كان يغلق المعهد أشهر في بعض الأوقات، أو أسابيع، كُنَّا أوقات كيف بدك تعلمي عن بعد؟! وتعوّضي الحصة اللي راحت وكل هذه الأمور كانت تعتبر جزء من النضال، يعني حتى بتصيري إنت مش هامك قديش بتتأخري بالشغل^[١]، قديش بدك تعطي كل ما عندك، وفي نفس الوقت بدك تعملي كل الأشياء الثانية (..)

- كنت تنامي بالطيرة؟

- أنا ما كنت أنام، أتأخر لوقت طويل مع البنات، لكن بعدين أروح على البيت. بهذه الفترة بال ٧٥ بدينا إحنا كجبهة ديمقراطية بعملية لملمة الخيوط تاعة الجبهة واحد هون^[٢]، وواحد هون، وواحد هناك، وهذا النمط من العمل التنظيمي كان سائد سابقاً (..) كان مطلوب عملي هيئات منهم وتبدئي بعمل منظم، بديت أنا هون دوري كمسؤولة كنا نسميها قيادة مركزية، فيعني من هداك الوقت حتى تركت الجبهة الديمقراطية، كنت أمينة القيادة المركزية للداخل، للجانب السياسي. ومن هداك الوقت، إحنا يعني من ٧٦ فصلنا العمل السياسي، عن العمل العسكري بالجبهة الديمقراطية.

- مين^[٣] كان معك نساء؟

- «سهام» كانت موجودة معاي. «سهام البرغوثي»^[٤]، كان فيه إذا بدنا نحكي عن هيئة قيادية، كنت أنا و«سهام» في الهيئة القيادية، وكانت معانا «فلوى اللبدي» وطبعاً «فلوى» نقلت من عملها عدة مرات بسبب نشاطها السياسي، كانت تشتغل معلمة ثانوي ومؤسسة لنقابة المعلمين، وكمان خلوها تصير معلمة للصفوف الابتدائية الدنيا.

- طيب وتحت؟

- تحت كثير كان فيه، طبعاً كانت عنا هيئات محافظات في المناطق «لينا طيبيلة»، «غادة المدموج»، «تيسير مداح» كانت موجودة، كان فيه شو إسمها؟ «لطفية الشريف»، كانت أصغر شوي.

[١] لا تهتمي إذا تأخرت في العمل

[٢] هنا

[٣] من؟

[٤] مناضلة نسوية سياسية، ووزيرة الثقافة السابقة في السلطة الوطنية الفلسطينية

- «ساما عويضة»^[١]؟

- «ساما عويضة» بعد فترة لأنها أصغر كثير مني، كان فيه «أمل الجعبة» في الهيئة الطلابية وبعدها في النسائية، معنا كان فيه عدد يعني موجود إما في المحافظات أو في قيادة المنظمات القطاعية. وكانت الهيئات بضم أشخاص من الضفة وأشخاص من غزة (..) يعني من غزة كانت «نعممة الحلو»، و«تهاني أبو دقة»، «ناهدة أبو دقة»، «نوال زقوت».

- طب، كان لما يكون فيه اعتصام، أو فيه مظاهرة، كانوا يتواجدوا في القدس؟
- هلاً شوفي، عدد منهم كان يتواجد في القدس، مش بس دائماً كانت كل المظاهرات إللي في القدس، كان فيه مظاهرات تكون موازية في مناطق مختلفة، فكان كل ناس أوقات حسب المنطقة إللي هي موجودة فيها، بس بدّي أقول، بدون إستثناء كان كل الرفاق والرفيقات لازم يكونوا متواجدين بأي تحرك موجود يعني، ولا مرة ما فيه عندك حدا مش متواجد معاك في هذا التحرك، بالعكس كان كمان عليك إنه إنت تجيبني^[٢] من الأهل، والجيران، والمعارف.

- طب، كان يصير فيه تنسيق مع بقية القوى؟

- آه، طبعاً كان فيه تنسيق، كنّا عاملين لجنة تنسيقية، يعني أول إشي كان فيه خلّيني أقول هيك: يعني لما إنعملت الجبهة الوطنية، إحنا في هداك الوقت كان الدكتور «عزمي» ممثلنا في الجبهة الوطنية، يعني في هداك الوقت بالتالي كل التحركات اللي

- «عزمي بشارة»؟

لأ؟ «عزمي الشعبي»، فكنا في هداك الوقت نفصل كل التحركات التي يتم الاتفاق عليها، كل ممثل حزب أو فصيل كان باخذ لمجموعته التحركات اللي متفق عليها، وطبعاً بصير تفصيلها للمناطق، وتوزيعها على الجميع.

- المزبوط عرفت نساء إشتراكوا معاك بالعمل في تلك الفترة إللي هي فترة الديمقراطية؟
بس قبل هيك قبل ما تكوني عضوة فعالة وبمركز في الجبهة الديمقراطية، نرجع شوي للمراء ل ٦٦، إنت أيام إل ٦٦ كنت في القاهرة، هلاً في ٦٧ كنت في القاهرة، لكن لما رجعت حكوا لك أهلك إشي عن اللي صار في ٦٧؟ عن ناس ماتوا واستشهدوا؟
عن إعدامات صارت قدامهم^[٣]؟

^[١] مناضلة نسوية، ومديرة مركز الدراسات النسوية في القدس

^[٢] إحصار

^[٣] أمامهم

- آه طبعاً، طبعاً. أقول لك: أول إشي البيت تاغنا^(١)، بيتنا هو موجود في وادي الجوز^(٢) وهو جاي^(٣) على مفرق على ثلاث شوارع، قرب المتحف، ومقابل له لسه فيه عدد بيوت أقل من اليوم موجودة في وادي الجوز، أيامها كان فيه هداسا،^(٤) والجامعة العبرية، إللي هم كانوا أصغر كثير من هلاً^(٥)، طبعاً في هداك الوقت، أيام الأردن كان فيه قافلة يوم الأربعاء قال: بودّوا^(٦) لهم أكل يعني هدول الناس ما غادروا ضلهم^(٧) موجودين، وكان بودّوا لهم أكل، واتضح إنه كانوا بودّوا لهم سلاح! لأنه هدولي^(٨) كانوا المركز لضرب الأهالي، المنطقة مشرفة على واد الجوز والشيخ جراح، وكان باستمرار يصير تراشق بالرصاص بينهم مبين الجيش الأردني. بعد حرب ٦٧ حاولوا الإسرائيليين إنهم يجوا يحطوا^(٩) مدفع عتّا في البيت، بالطابق الثاني (... بيت الدرج من فوق هلاً.

- في داركم؟

- في بيتنا بدهم يدخلوا يحطوها، هلاً ما قدروا، يعني لما أجوا صار فيه إحتجاج، وفي الأهل، حاولوا يكسروا الإزاز^(١٠) عشان يقدروا يدخلوه ما كسر معاهم. هلاً ال (...) الوالد طبعاً، العائلة كانت موجودة بالبيت ما غادرت البيت، ما كنش فيه أكل، ولا شرب، ولا أي إشي يعني يا دويك^(١١) الأكل الموجود يكفي كم يوم، يعني وفيه منع تجول ما قدرتش الناس في فترة الحرب تروح تشتري أشي، يا دويك الخبز اليابس صارت الناس تاكله، وكان الكل يتللم على بعضه، كل الجيران مع بعض، كان هذا بعطيها شعور بالأمان. هلاً كان فيه شخص من دار العارف واضح إنه هو كان عنده مسدس، ويمكن كان عم بيعمل مقاومة مسكين لحاله!، يعني كان يحاول إنه يطخ^(١٢) أي حدا يمكن شافه^(١٣) وطخ عليه، إنجرح^(١٤)، وهرب وأجا بالطابق الأرضي إللي عتّا

[١] خاصتنا

[٢] منطقة في القدس

[٣] موقعه

[٤] مستشفى في القدس

[٥] الآن

[٦] يرسلوا

[٧] بقبوا

[٨] هؤلاء

[٩] يضعوا

[١٠] الزجاج

[١١] بالكاد

[١٢] يطلق الرصاص

[١٣] يراه

[١٤] كان جريحاً

بالبيت هناك، كان الوالد وخاله موجودين تحت. لحقوا الجنود اليهود بدهم إياه، وبدهم المسدس فأبوي قبل ما يوصلوا أخذ المسدس كبّه^[١] في البير^[٢] على أساس إنه يساعد على تبرة هذا الشخص، إنه ما كان يحمل أي شي، إنه ما كنش معه إشي^[٣].

- هذا بخمسة حزيران؟

- بخمسة حزيران. أول ما دخلوا الاحتلال، بس طبعاً إصابة الرجال كانت كثير خطيرة، وتوفى، توفى يعني عندهم في البيت بين أيديهم، كان فيه «أبو محمد الحلو» جارنا كمان.

- هو، وإبنه، طخّوهم؟

- طخّوهم، هدول سمعوا عم بقولوا: كاديما، كاديما فكروا إنه العراقيين دخلوا طلع على الشارع صار يقول: العراق، العراق أجت يا ناس العراق أجت، تحيا الثورة وإبصر شو؟ يعني إشي زي هيك! فطخّوهم كلياً تهّم (...)

- فيه نساء دريت إنهم إنطخّوا في القدس أول ما دخلوا الاحتلال؟

- مش متذكّرة! (...) هو أكيد يعني فيه حدا استشهد من النساء، والالدة، أمي وأختي «عبيدة» أول ما فكوا^[٤] منع التجول يعني بعد ثلاثة أيام، أربعة أيام، يمكن بعد الحرب كانت إمي يدها تطمئن على أخوها ساكن في البلد القديمة فطلعوا من بيتنا، وراحوا على البلد القديمة فقالت لي إمي إنه كانت الجثث على الأرض! يعني شافوا الناس منفوخة، وربحتها^[٥] طالعة^[٦] فخافوا، راحوا يشوفوا كيف الوضع؟ كان ساكن خالي في باب الحديد^[٧]، وطبعاً كل المنطقة كان فيها شهداء.

- مآسي؟

- مآسي، زائد إنه المعنويات اتحطمت، كمان طبعاً إتسكرت^[٨] المدارس في هداك الوقت، ما حدّش راح^[٩] عالمدسة، معلمين المدارس الحكومية أضربوا، كانت المدارس

[١] رماه

[٢] البئر

[٣] تقصد المسدس

[٤] رفعوا

[٥] رآحتها

[٦] منبوعة

[٧] أحد أبواب المسجد الأقصى

[٨] أغلقت

[٩] لم يذهب أحد

لفترة مغلقة. المدرسة الإبراهيمية فتحت، ودار الطفل^[١] كمدراس أهلية، أبوي ودًا^[٢] أختي الكبار على المدرسة الإبراهيمية، «غادة»، و«عبد الله»، و«زهير»، على الإبراهيمية^[٣] في هداك الوقت، وبعدين «غدير»، و«رندة» (أخوات الراوية)، راحوا على المأمونية^[٤]، على دار الطفل. بعدها فتحت المدارس، وتابعت الناس الدراسة.

- طيب، إنت شو بتسميها أحداث وحرب ال٦٧ هزيمة؟ نكسة؟ نكبة؟

- أنا بسميها هزيمة. أنا في رأيي يعني ليش^[٥] بسميها هزيمة؟ لأنه كنا إحنا مسؤولين عن اللي صار، نكبة خليني أقول: نكبة لما يصير إشي خارج عن إرادتك أو إرادتي بتقولي عنه نكبة، يعني بصير عندك زلزال، ناس منكوبين نتيجته بصير عندك إشي، ما حدث في ٤٨، كان قريب من هذا الزلزال. إحنا الفلسطينيين لم نكن مسؤولين عنها بشكل مباشر (...). حاولنا ندافع عن حالنا قدر الإمكان، ولكن كان فيه عنا كمان محيط عربي أصلاً هو غير واعى، وكان عنا طالعين من حرب عالمية ثانية، وكل هاي الأمور، وفيه استعمار له أهدافه، وله أي يعني عم بحاول يقسم العالم بناءً على مصالحه، بالتالي أصابنا ما أصابنا في ذلك الوقت كفلسطينيين، وبدون وعي طبعاً وما بنقدر نلوم الناس بهداك الوقت على رفض قرار التقسيم أو أي شي. لأنه الواحد كان إله كل شي، يعني إله بلده، إله أرضه، كيف بدو يوافق على قرار التقسيم؟ لكن كان مش مقبول في هداك الوقت، وإن كان عصبية الشيعيين في الحزب الشيوعي كانت مع هذا القرار (التقسيم)، يمكن كانوا أبعد نظر في هداك الوقت، حول كيف هي الأمور ووين^[٦] هي رايحة، بس ما قدروا يقنعوا الناس، ولكن هذا إلهي صار. هلاً في ٦٧، كان الوضع مختلف، وإسرائيل كانت بتقوم بعدد من الأعمال إلهي فيها نوع من الاستفزاز للفلسطينية على الحدود، يعني الحدود الفلسطينية من قلقيلية، للسموع، للخليل، كمان المناطق الحدودية لمنطقة القدس كانت تتعرض للمناوشات مع الإسرائيليين، فكان دائماً فيه إشي عماله بصير، وأنا بتذكر إحنا باستمرار كنا بالليل نصحي يكون فيه تبادل إطلاق نار، فيه إشي جاي من عند الجامعة العبرية؟ أو من عند هداسا، أو من منطقة ثانية، دائماً كنت تسمعي هذا الصوت بالخمسينات. وفي أواخر الخمسينات كنا دائماً نصحي على صوت الرصاص، فيه تبادل إطلاق نار عم يصير.

[١] أسستها الرائدة «هند الحسيني»، في ٢٥ نيسان ١٩٤٨، لخدمة الأطفال الأيتام، ممن هجروا من دير ياسين، وتم تسجيل المؤسسة في ٧ تموز ١٩٦٥ في وزارة الشؤون الاجتماعية في الأردن كجمعية خيرية، وقام مجلس أمنائها بتوسيع عملهم ليشمل التعليم الابتدائي والثانوي

[٢] أرسل

[٣] مدرسة أهلية في القدس

[٤] مدرسة ثانوية للبنات في القدس

[٥] لماذا؟

[٦] أين؟

- هلاً ب٦٧، الأعمال إल्ली كانت تقوم فيها إسرائيل في تصوري إنه إحنا تعاملنا على أساس إننا رايحين للحرب مع إسرائيل، كان فيه تصور إنه سننتصر، وسنخوض الحرب. وطلب «عبد الناصر» بسحب القوات الدولية من شرم الشيخ، مش سحب القوات يعني إخلاء المناطق وإلغاء الهدنة في هديك المنطقة، وسيناء منطقة واسعة وغير محمية، وقاموا باي الفترة ببعض الإجراءات إल्ली خلت الناس معنوياتها ترتفع وتصدق إنه راح ننتصر، وصار فيه عندك هيئة الدفاع العربي المشترك، برئاسة «محمود رياض»، وكل هاي الشغلات إल्ली صارت أعطتك فكرة إنه إنت مستعدة، لما تعلّي هاي الوتيرة، بتفكري إنه عندك كل الاستعدادات. لما أروح أنا على إمتحان بدّي أكون دارسة عشان أنا أعمل الامتحان وأنجح، أما إذا أنا مش دارسة بدّي أسقط ! هلاً إحنا توهمنا إنه إحنا عاملين الدروس تاعتنا مسبقاً، لكن إتضح إنه هذا لم يكن واقعي كان فيه عنّا الصياح بواد! والواقع الموجود هو بواد آخر. وبالتالي إسرائيل استبقت هذه الحرب، عملت حرب شاملة وخاطفة على كل المنطقة العربية المحيطة (... سوريا، الأردن، ومصر، وضربت الطيران في كل هذه البلدان إल्ली هزمتهم مرة واحدة. واضح إنه إحنا كمان علاقتنا الدولية ما كان متعوب عليها بالشكل الكافي حتى تناصر في حرب من هذا النوع، يعني إذا بدّي أحكي عن الإتحاد السوفيتي مثلاً ما كان فيه مناصرة زي أيام حرب السويس في ٥٦، OK، يعني كان فيه طلب وقف إطلاق النار ولكن نتيجتها كانت وقوع أراضي عربية واسعة تحت السيطرة الإسرائيلية سواء كانت سيناء، أو الجولان، أو قطاع غزة، والضفة الغربية، هذا إذا أنا بدّي أحط ها المعلومات عشان أتعلم الدرس لازم أسميها هزيمة، أما أن أبتعد عن الموضوع ومرة أسميه نكية ومرة أسميه نكسة، وكأنه أنا لست مسؤولة عن هذا الموضوع ما مناخذ العبرة من إल्ली صار. لأ يعني لازم نحطها بصياغتها الفعلية، هي هزائم أصابتنا في العالم العربي نتيجة عدم الاستعداد المسبق، وعدم الرؤيا المستقبلية الموجودة عنّا، وما بغيرها إلا إذا إحنا فعلاً بدينا نغيّر مفرداتنا، ونحطها في سياقها الصحيح يعني نعترف بهزائمنا عشان نقدر نواجهها ونمشي للمستقبل.

- طيب إنت ذكرت إنه اعتقلوك مرة؟

- أكثر من مرة. أول مرة بعد كامب ديفيد في ٧٩. إنحكّم عليّ إداري ستة أشهر، أنا رفضت القبول بهذا القرار وطلبت برفع دعوى.

- شو التهمة كانت؟

- إنضمام لتنظيمات معادية، هلاً هم في هذا الوقت أو قبلها أنا أخذوني للتحقيق عدة مرات (...).

- من البيت كانوا يأخذوك^[١] بالليل، بالنهار؟

- لأ كانوا يبعثوا لي ورقة، يبعثوا لي ورقة للتحقيق أروح^[٢] الصبح^[٣]، وأقضيها عندهم كل النهار، طبعاً يحاولوا أوقات إما أنهم يتجاهلونني يخلونني قاعدة بغرفة مسكرة^[٤] علي وأنا لحالي^[٥] أو يدخل حدا عندي يحاول يسمعنني أكم^[٦] كلمة، يعني هلاً بدو يحاول يضربني هيك يعني حتى يشوف ردة فعلي، إنه طويل وعريض، هذا بدو يضربك كيف بدك تتصرفي؟ فإنت بدك^[٧] تكوني صامدة في هذه المسألة، يعني لو أنا بدا^[٨] عليّ خوف برأيي كان أكلت الهوا^[٩]، لكن أنا كنت أطلع عيني بعينه، أنا فيش عندي إشي، إيش بدك تعملني؟ حاولوا كثير يهددونني بأبوي، وإمي يعني أتهدد آه، هلاً إمك أبصر^[١٠] شو بدو يصير فيها؟ وأبوك شو بدوهم الناس يقولوا عنه (..) أبوي كان متوفي. إمي إيش بدو يصير فيها؟ كنت أقوللوا دائماً: إمي زي بقية الأميات (..) إمي مش زيادة عن الأمهات، كان يقوللي: ألف عين تيكلي، ولا عين إمي تيكلي، أقول لهم: عينين إمي مش^[١١] زيادة عن عينيهم كلهم، خليه تيكلي مع الألف الثانيين خليه يصيروا ألف وواحد فيعني هذه الأشياء ما كانت تأسر علي كثير. بعدين إنه حاولوا يهددوك! يعني يحكوك بقضابا الشرف يعني إنه آه، إللي بينحبسوا^[١٢] البنات الوسخات، الشرموطات، إنت وحدة شرموطة زيههم، إنه مش عارفه إيش؟ فأنا كنت أقوله ok بس أظن هذا ما له علاقة بالتحقيق، يعني هذه خصوصيتي شرموطة، مش شرموطة، هذه أنا، ما إلها علاقة بالتحقيق، إيش بدك يعني بهذا الموضوع؟

- بقيت ستة أشهر إداري؟

- هلاً، لأ، هلاً أنا بدّي أقول لك: أنا عملت شغلة يعني كانت كثير مهمة؛ لما

[١] يأخذوها، أي يعتقلوها

[٢] أذهب

[٣] في الصباح

[٤] مغلقة

[٥] لوحدي

[٦] كلمات مهينة

[٧] يجب، لا بد

[٨] ظهر

[٩] سبب لي مشاكل، وتبعات وخيمة

[١٠] تهديد بإيذاء الأم

[١١] ليست

[١٢] يدخلون السجن

أخذوني هم طبعاً أجوا، وفتشوا البيت، أخذوني بالليل، لما أجوا^(١) للاعتقال الإداري كان ب٨٣ كان دخلوا عالي البيت بتعرفي كيف؟ طبعاً إحنا عشنا التجربة عدة مرات، لأنّه أخوي «عبدالله» كمان اعتقل بال ٦٩ وب ٧٦ كمان مرة، قعد فترة ثلاث سنوات ونصف بالسجن، يعني فيه عنّا تجارب إيش يعملوا إيش بسووا^(٢). وهذا، طبعاً خَبَطُوا^(٣) على البيت، يعني إنقلب الدنيا، ونشكر الله إنّهُ الجيران كلها منيحة لما شافوا سيارة الجيش بتلف كذا مرة، فحكوا تلفون^(٤) معانا إنّهُ سيارة الجيش عمّالها^(٥) بتلف، فأنا بين ما هم أجوا الأشياء عارفة وين هي، أكبها بالحمّام راحت. وإذا فيه أي شغلة إحنا كمان نفهم نحكي مع بعض بالعينين^(٦)، يعني هاي. فهم دخلوا وين غرفتك؟ أخذتهم أنا على غرفة المكتبة إيلي فيها كمان تخت^(٧) موجود فقلت لهم: هذه غرفتي، فقعدها يفتشوا في الكتب يعني، وخواتي قلت لهم يطلعوا في محل ثاني إذا فيه إشي يضبوّه^(٨) ينظفوا كل إشي. ففتشوا، إيش لقوا^(٩)؟ كتب، مقالات مصورة من الجامعة العبرية، يعني لو بدّي شغلة أعرفها لنفترض في هداك الوقت حول الموقف السياسي، بتقدر تعرفيها من خلال كلمة ألقاها حواتمة^(١٠)، في مناسبة ما، وعمل تحليل سياسي، في الحرية^(١١) والهدف^(١٢) والمجلتين موجودات بالجامعة العبرية، فكنّت أروح بالجامعة العبرية أصور المواضيع من الجامعة العبرية مش مضطرة أنا لبيعثوا لي إياهم! ولا أجيبهم من أي محل، وخاصة إنّهُ إحنا أهل القدس مسموح لنا نروح نستلم، ونودّي^(١٣) كتب، وهاي الشغلات اللي لاقوهم^(١٤) عندي، كمان مواد عن منظمة التحرير، سألوني شو هذا كلياته؟ فقلت له: شو يعني هذا إحنا أميين؟ هذا أصلاً جاييته^(١٥) من الجامعة العبرية، ومصورته من هناك يعني بدّي أقرأ، بدّي

(١) قدموا لاعتقالي

(٢) التخريب بالبيت أثناء عملية الإعتقال

(٣) الطرق الشديد جدا

(٤) كلمونا بالهاتف

(٥) تدور حول البيت

(٦) لغة العيون

(٧) سرير

(٨) يخيووه

(٩) وجلوا

(١٠) نايف حواتمة، الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

(١١) مجلة تعبر عن مواقف الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

(١٢) مجلة تعبر عن مواقف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

(١٣) نعيد

(١٤) وجلوهم

(١٥) أحضرته

أشوف، وين الدنيا رايحة؟ يعني أنا وحدة معلمة، مش أي إشي! حطوهم^(١) بكيس هيك (أشارت بيدها)، وقالوا لي: يلا^(٢) هلاً بدنا نروح على المدرسة. فأنا على طول، كان عندي شغلة؛ إنه ما بدّي أكون يعني طبعاً، أنا سامعة من ناس إيش يحاولوا يبهدلوا الناس فأخذت لبست بتذكر أجدد طقم^(٣) عندي، أخذته لبسته هو كمان بتجعلكش^(٤) حتى بتقدر تغسلي وبدقيقة ينشف^(٥) لبسته وأخذت معاي غيار، حطيت بكيس نايلون فرشاة أسناني، والكولينوس^(٦) وحطيتهم بالكيس، وطلعت. فهذا هو إللي كان مهم بالنسبة إلي. هلاً دخلوني على غرفة (....) يمكن فيها ١٥ وحدة كلهم يهود، آه، لسه قبل هذه كمان شغلة، كانوا يحاولوا يعملوها دائماً أخذوني بالسيارة، وصاروا كأنهم بدهم يسألوني وين دار فلان؟ وبين دار علان؟

- دليل إتصيري^(٧)؟

- أصير أنا دليل! طبعاً أنا بعرفش^(٨) دور حدا! هون كمان نقطة قبل وأنا طالعة قلت لخواتي: إنه بكرة^(٩) من الصبح اتصلوا بالمؤسسات إللي أنا عضو فيها، بتخلوها تعمل إستنكار لإعتقالي ok (...)

- إيش هي المؤسسات إللي كنت عضوة فيها؟

- أنا عندي نادي الموظفين، عندي نادي الخريجين، وفيه في إنعاش الأسرة، كنت كمان في هداك الوقت، موجودة في إتحاد المعلمين، كنت منتخبة عن إتحاد المعلمين للوكالة.

- ففي هاي الشغلة وهلاً بتجيبوا يتبعثوا محامي، هلاً بدهم يلفوا طبعاً وأنا موجودة بال (تقصد سيارة الإعتقال)، كأنهم بدهم يوهموا الناس إنه أنا عم بدل^(١٠) على بيوتهم ok هلاً أنا كانوا يطلعوا (تقصد في سيارة الإعتقال)، كأني بعرفوش، ولا نفس، ولا نظرة، ولا إبتسامة، ولا تطليعة^(١١)، ولا أي إشي، أنا حاطة إيدي في - العادة

(١) وضعوهم

(٢) ستهبين معنا

(٣) ملابس حديثة من قطعتين

(٤) لا يحتاج الى الكي

(٥) يجف

(٦) معجون الأسنان

(٧) تتحوّلي

(٨) لا أعرف!

(٩) غداً

(١٠) أعرف

(١١) أن تنظر

بتشوفيني دائماً مكثفة- وعاملة هيك (كتفت يديها) مغمضة^(١) عيني^(٢) كمان يعني، ولا إلی علاقة بأي إشي.

- (الباحثة تضحك)

- دخلنا (تقصد المعتقل)، شفت أنا إنه كمان في الغرفة إلی قبل غرفة البنات إحنا عالشمال غرفة البنات، وعلى اليمين فيه غرفة للشباب. شفت عدد من رفاقنا موجودين، ما حكيت ولا كآني بعرفهم، وضلّيتني داخلة.

- هذا ب ٧٩؟

- في ال ٧٩ هلاً الغرفة كلها يهود؛ يهوديات كلها يا إمّا إدمان يا إمّا دعارة، صدقيني كان فيه بعض البنات بجيوهم الدم نازل من هون (أشارت إلى مكان الدم)، لأنه طبعاً فيما بعد، حكوا إنه يكون مثلاً سبعة مغتصبينها، نايمين معاها بطرق كثير سيئة، عشان مش عارفة قديش^(٣) بدهم يعطوها في الآخر! أنا يمكن في هداك الوقت يمكن كنت كثير حزّانة^(٤) عليهم إنه وضعهم - بتعرفي أنا لأول مرة بشوف حدا هيك، أول مرة أول مرة بحياتي، أول مرة بشوف ناس يعني هالقدّة^(٥) وضعها سيء، فهدول لمّا بتروح منهم الجرعة بصيروا يصيحووا، ويخبطوا على الباب، وبدهم هذا (تقصد جرعة المخدر)، بيحي الجندي السجنان صدقيني أوقات، بحديد سلسلة حديد يضربهم. أنا كنت أوقف أحبيهم أقول له: ممنوع تقرب عليهم هدول مساكين، ضحايا ما تقرب عليهم، فهذا إيش عمل بيني وبينهم؟ طبعاً أنا هلاً بقول إنه يمكن أنا كنت خايفة منهم بمرحلة إنه ممكن هم يمكن يضربوني، يمكن يعملوا لي أي إشي. طبعاً فيه تعبئة ضد العرب، ضد يعني مش عارفة كيف بدهم يتصرفوا معاي؟ فأنا بدي (... بنفس الوقت كمان مش هالين^(٦) عليّ إنه يصير فيه معاملة سيئة لناس، مش هم المسؤولين عن الوضع إلی هم موجودين فيه.

- مع إنهم إسرائيليين؟

- مع إنهم إسرائيليين، فأنا بديت، كل وحدة أقعد معاها شوي، أسألها كيف هي صارت هيك؟ ليش؟ وإيش إلی صار؟ يعني كيف أول مرة هي، لنفترض وقعت

(١) مغلقة

(٢) عيناها

(٣) كم!

(٤) حزينة

(٥) بهذا الحجم

(٦) غير راضية

بهذا الوضع؟ طبعاً بتصيري تشوفي المجتمع، كيف الأسر المتدينة بطريقة تعصّبها، والمواقف التي بتأخذها ممكن تؤدي لهذا الإشي. يعني بنتي تأخرت، أو صاحبت واحد طلعت مع حدا، عيلتها^(١) بتطردها برية^(٢) البيت بتصفّي هي في الشارع! طبعاً ممكن تقع فريسة للاستغلال! ممكن واحد كبير وهي بتستني^(٣) باص المدرسة أغراها بأي إشي، فقيرة وأغراها بأي إشي، ووقعت بهذا الموضوع.

- يعني إنت عم تحكي عن المجتمع اليهودي؟

- الإسرائيلي، فأنا يعني هذا سمعت منهم، هلاً كانوا هم شو يعملوا طبعاً كنت أنا كمان أحاول أستغل أي وقت إنّي أنام فيه. هلاً بدّي أقول لك: الحمام ما إلوش^(٤)، ولا أي غطا ولا إله أي إشي، يعني حالة كريزة^(٥). قعدت ١٥ يوم أهلي لساتهم مش جايين، ولا فيه عندي أشياء، منيح إللي معاي الكلوّتين^(٦) إللي بغسله بمية، ولا فيه صابونة، ولا أي إشي، هدول يجوا، ويفيقوك^(٧) مثلاً بنص الليل إنت نايمة؟ إنت عارفة لّما حدا يفيقك فجأة وبطريقة كثير هيك، وبخبط، وطبعاً هو أصلاً الباب حديد قضبان، وياخذك، أنا بقول لك في شهر ٨، ولكن كانت الغرفة موت برد، والحرام^(٨) مش قادرة تشمي ريحته من كثر ما هو منتن، أنا كل ما بذكره بحس ريحة عفونة بقلب مناخيري^(٩)، عفونة، وقرّف يعني عالاخر، صار عندي حساسية كل شوي بعطس. لكن الواحد في الآخر بتعوّد على كل هاي، بدّي أضلني أذكر الناس شو كانت تحكي، كنت بحكي مع حالي وبالتالي بقول لحالي هذا ثمن النضال، ولازم إنك تتحمليه، فيه ناس ثانية (ماكلة هوا)^(١٠) أكثر منك يا «زهيرة» بالتالي إتحملي. لّما دخلت أول مرة على السجن، أول إشي قال لي: لايمتن^(١١) بذكّ تضلّك هيك وساكّة؟ أول إشي كل جماعتك إعترفوا عليك فلان، وفلان، وفلان. قلت له: كذايين ما إلي علاقة مع أي

(١) عائلتها

(٢) خارج

(٣) تنتظر

(٤) ليس له

(٥) سيّنة

(٦) ملابس داخلية

(٧) يوقظوك

(٨) الغطاء

(٩) أنفي

(١٠) تتألم

(١١) إلى متى؟

حدا، جيهم يحطّوا عينهم بعيني عشان أتفّ^(١) بوجههم، أنا ما فيه إلی علاقة ولا مع أي حدا. طبعاً مين بتعرفي؟ بعرف كل الناس أنا عضوة هون، وهون وهون، وهون في كل المحلات، وبعدين أبوي واحد مشهور كان والناس بتيجي لعنا، كل الناس بعرفوا إسمي. قلت له: من وين أبدا أسمي؟ شو بدّي أسمي لأسمي لك؟ بقول لك: أنا بعرف البلد واحد واحد، أنا كل يوم بمشي بعرف كل القهاوي^(٢)، وكل الدكاكين وكل أصحابهم، وكلهم بسلم عليهم، وكلهم بحكي معاهم، عن مين أحكي لك؟ ما فش إشي، طب مين أكثر إشي قريب منك؟ فش حدا قريب مني، وحدا بعيد مني، كل الناس قراب عليّ. في هاي كل المعلمين زملائي مين بتشتغلي معاهم؟ كلهم بتشتغل معاهم ما في حدا بتشتغل معاه، هذا الإشي العام، هلاً في القضايا الثانية كمان أنا في أوقات كثيرة ساكتة ما فيه عندي ولا أي إشي، طبعاً بخليكي قاعدة أوقات إيش ممكن يقول لك؟ شايفة شايفة كيف إنت مرتبكة؟ من إيش خيفة؟ أقول له: مش خيفة من إشي بس إنت فيقتني^(٣) بنص الليل، وأنا نايمة بعزّ النوم، فهلاً إستنتي عليّ لو إنت نايم زيي^(٤)، وآجي أفيتك، رح يكون وضعك زيي، فأنا هلاً إستنتي عليّ شوي، هلاً رح أكون تمام قاعدة ما فش بتروح هذه أوقات ثانية آه يلاً على إيش؟ مبسوبة وقاعدة وهيك مش صاير لك إشي يعني مبسوبة على حالك هيك بدنا نخليك ونجدد لك ونعمل لك بتعرفي كيف هذا الجو الإرهابي، أقول له: ولا شي أنا والله مأكلة، وشاربة، ونايمة على حساب الحكومة معاشي تحوّل بطلع بلاقيه وتمام. فهاي هي كلمات خليني أقول: بتغيظهم لكن مش خليني أقول: مستفزة بشكل، لأنّه بدو يضربني واللا بدو يعمل أي إشي. أنا بشكل هادي جداً كنت أحكي هذا الكلام، في مرة قال لي: رجّع قال لي: إنت هيك مبسوبة لولاك إنت زيهما ما هذا (...) قلت له: لأ، بتعرف إحنا الفلسطينية بنقول إنه السجن مدرسة وأنا فعلاً دائماً كنت أحتار كيف بقولوا عنه مدرسة؟ وأنا هلاً لقيته إنه مدرسة. فقال لي: كيف؟ قلت له: أنا شفت في هذا المجتمع الإسرائيلي بدو ينهار لحاله، كان يوميتها جايين ناس زيادة وضعهم كثير، كثير يعني كمان صعب. قلت له: أنا كل وحدة من هذول إلی إنت حاطيني معاهم، أنا قاعدة معاه، وسامعة قصتها وشايفة المجتمع منهار^(٥) من قلبه فعم بتعلم، ما درستش^(٦) علم اجتماع، ولكن أنا هلاً عمّالي بدرس علم اجتماع فوراً.

(١) أبصق

(٢) المقاهي

(٣) استيقظت من النوم

(٤) مثلي

(٥) في طريقه للإنتهيار

(٦) لم أدرس

- نقلوك لحالك؟

- فوراً نادى الجندي قال له: خذها وانقلها، كان فيه مجموعة فلسطينية محبوسة إल्ली فيها «نادية الخياط»، و«عطاف يوسف»، و«حنان امسيح»، وكانوا هدول مجموعة من فتح بإشي عسكري، فحطني معاهم. كانوا هم مختلفين، مين إल्ली اعترف على مين؟ ومش عارفة إيش؟ فأنا حاولت هذا مش وقته يعني إني أعمل (..) أهم إشي إنه إنتوا تتماسكوا مع بعضيكم، وبعدين هداك بتبحشوا لاحقاً، لكن لازم يشوفكم إنه إنتوا مجموعة وحدة إيدكم مع بعض، كانت أول شغلة عملتها لَمَّا أخذوني يجددوا لي تمديد الاعتقال، طلبت بأنهم يجيبوا لي يسمحوا لي إني أجيب كتيبي لأنَّه أنا إعتقالي إداري، وهاي هون أهمية الإنسان إنَّه يعرف إيش حقوقه؟ فأنا يعني (..) يمكن هذه الشغلة كان يحكيها الوالد حول إنَّه إنت بذك تشتغل بالسياسة بذك تتحمل المسؤولية، فكان لازم أعرف كثير أشياء عن الاعتقال، وعن حقوق الفرد في هذا الموضوع، فحاولت إني أنا أستفيد من هاي المسألة، فعلى طول قلت لهم: أنا بدِّي الكتب لأنَّه في الاعتقال الإداري يحق للمعتقل إنَّه يكون معاه كتيبه، فقال لي: ok بيقدروا يجيبوا لك الكتب. فجاوبوا لي كتب فصرت أنا أقرأ بالكتب، هلاً لَمَّا أخذوني على هديك الغرفة، بدهم يمنعوا الكتب لأنَّهم هدلاك مش مسموح لهم الكتب، فأنا قلت له: لأ أنا هذا حقي وأنا مش رح أخليهم يقرأوا الكتب، فقال لي: ok، إذا شفنا الكتاب مع أي حدا بنحرمك من الكتب، قلت له: مش مشكلة. أنا صرت أقرأ بصوت عالي وبتناقش، يعني أنا بقرأ بصوت عالي، الكتاب معاي بقرأ بصوت عالي، وبناقش المواضيع إल्ली بتصير، بتصور هذه تجربة كثير كثير مهمة لأنَّه أي إنسان سياسي لازم يمر بتجربة الاعتقال عشان ما بعديها.

- شو أضافت لك التجربة؟

- أضافت لي كثير، أضافت لي إنه فيه أوقات إنت الخوف ممكن يكون بداخلك إنه تعتقلي أو أي إشي، أو إيش بدو يصير أو إيش هاي بتواجهي الواقع، بتعطيك صلاية أكثر، بتخليك تفكري بأساليب كيف إنت بكون عندك تحدي هذا الشخص، وأنا كنت عم بتذكر يعني شغلة، إنَّه هدول الناس هم الموظفين هم مش إشي أي إشي، هم الموظفين في الآخر، زي ما أنا بعلم بالآخر نتيجة طلابي هي تقييمي. هم بالنتيجة إنَّه أنا يا بعطيهم كلام، يا ما بعطيهمش، بالتالي نجاحهم متوقف على إيش أنا بدِّي أحكي؟ أو ما أحكيش؟ فإذا الكرة عندي، عشان أنا أحدد هاي العملية، وبالتالي أنا ما بدِّي أحكي، ما بدِّي أعطيهم أي إشي، وأنا بدِّي أتحمل مقابل هذا الموضوع،

هذا الحوار مع الذات، وإنَّه إنَّك تأخذي موقف صلب في هاي المسألة، كانت مهمة وأنا حسيت إنها عملت لي إضافة كثير لشخصيتي، أنا يعني قوتني من جُؤا، يعني كمان، بدي أقول لك: هاي تأكدت منها، بنت أختي الصغيرة أنا بعد ما طلعت فرضوا عليّ إقامة جبرية، فأخذت كل مرة كنت آخذ حدا من بنات أختي، على أساس إنَّه ما يكون عندي ما تكون هاي العملية هي من أجل يعني خلخلة نفسية، أو يعني ضغط عليّ، لأ أنا بعملها كأنني طالعة مشوار فكنت آخذ أوقات التنتين الكبار آخذ لهم سندويشات، آخذهم من الشميدت^(١) صغار كانوا بالأول، أو بالحضانة، أو بثالث، يعني لمَّا كبروا بعدين، ونطلع الطلعة ركض وندخل على المسكوبية^(٢)، أو أقعدهم بالساحة الموجودة هناك، يأكلوا العصرونة^(٣) تاعتهم، وأنا أوقع، وأطلع، وآخذهم، وننزل عند (باب الخليل)^(٤) في هذه الساحة إللي فيها الحشيش^(٥)، أخليهم شوي يتشقلبوا على الحشيش، بعدين نرجع عالبيت ركض. فهذه يعني كانت بالنسبة إلي عملية تفريغ للغضب، خلص صارت زي الروتين اليومي، يعني مش مشكلة.

- قديش استمر إعتقالك؟

- سبع سنين ونص، أكثر حدا أخذ في هديك الفترة.

- سبع سنين حكموكِ؟ واللاً إقامة جبرية؟

- إقامة جبرية.

- بس الاعتقال؟

- بس الاعتقال كان ست أشهر، هلاً بقول لك، هلاً الاعتقال أولاً طبعاً أجت الأوراق الموقعة من ناس بهذا الموضوع، المحامي لمَّا زارني بعديها بتقريباً شهر، أنا أول زيارة كانت للصليب الأحمر بعد ١٥ يوم زارني الصليب الأحمر، بعديها يمكن بعد ٢١ يوم أجوا أهلي وجاييين لي معاهم جاجة^(٦)، ومركة، ومش عارفة إيش؟ يمكن فواكه.

(١) مدرسة خاصة في القدس

(٢) سجن في القدس

(٣) وجبة طعام خفيفة

(٤) أحد أبواب مدينة القدس القديمة

(٥) الإنجيل

(٦) دجاجة

- سمحوا بتدخيلها؟

- سمحوا بتدخيلها، وكنت مع الصبايا، كنت انتقلت لعهدهم فأخذت الأكل وحطيناها، وأكلناه. يعني كان أول مرة بناكل هيك أكلة، بعدها انتقلت على الرملية. وكل مرة بدهم يجددوا الاعتقال كان لازم ياخدوني على المحكمة المركزية في القدس، مرة أخذوني عشان تجديد، وجابوني عالقدس فكان لازم يجيبوا لي مترجم لأنه اللغة المستخدمة بالعبري، وكان إللي يترجم (...)، حطوا المحقق مترجم إلي، وأنا بعرف شوي عبراني، هالأ أنا كنت أقول: لأ ما بعرفش، لكن هالأ القاضي حكى شي ما ترجم لي إياه المحقق، فأنا قلت للقاضي إنه ما ترجمش^(١)، قال لي: كيف عرفت؟ قلت له: أنا بعرف شوي عبراني، وأنا ما فهمت كل إشي حكيت، بس أنا عرفت من هذه الجملة إنه هو ما ترجم لي إياها، فقاموا طلّعونني برّه، وكملوا المحاكمة بدوني! تخيلي! يعني هذا بيّس قديش فيه ظلم عند الاحتلال كيف هادي الدولة تحاكم فرد غايبا، ok حكموني وجدّدوا لي ورجعت على الرملية، هالأ اتفقت أنا والمحامي إنه إحنا لازم نتحرك ونراسل كل الجهات الدولية حقوق إنسان، ومنظمة عفو دولية (...). كان نزل إسمي بمنظمة العفو الدولية، كمعتقلة رأي لهذا الشهر ok، وطلبت إنه نطلب محكمة استئناف وندعي كل منظمات حقوق الإنسان.

- قلت للمحامي؟

- للمحامي بنعمل دعوة، مرّقت الدعوات عبر مديرة السجن عشان تعطيها للمحامي للجهات المعنية، إنه أنا كنت عم بحاول أثبت حق يعني مش بس لأنني أنا «زهيرة»، لأ كمان حق للآخرين، إنه هذه من حقوقنا إنه يكون عنّا ملاحقة لهيك شي، هالأ هم طلّعونني بنفس يوم المحكمة، وكانت كل الجهات الدولية إجت تحضر المحكمة فأجوا يسلموا عليّ على البيت.

- آه.

- هالأ أنا خلال الاعتقال بالسجن رفضت إنّي أشتغل، أنا حطّيت لحالي برنامج؛ قلت: هذه فرصة إنّي أقرأ، فيه مكتبة بالسجن فيه كتب بدّي أخلصها، بدّي أقرأها وأخلص، فهادي بدّي أقعد، قالوا لي: إذا بدكيش^(٢) تشتغلي بتقعدي محبوسة ٢٣ ساعة بقلب الغرفة لساعة وحدة بتطلعي برّه، والساعة الوحيدة مش مع وقت ما بكونوا البنات.

(١) لم يترجم

(٢) ترفضين

- فورة^(١)؟

- الفورة لحالي ok هلاً كنت أنا ووحدة ألمانية إسمها «بريجيت» كانت هذه في عملية عنتببي^(٢) إللي اعتقلوها، ف «بريجيت» كمان كانت محبوسة هيك، أوقات يطلعوني أنا وإياها على أساس إنّه هي ألمانية، يعتقلوا إنه مش رح نعرف نتفاهم، وأنا عربية، فإحنا كنّا أوقات نحكي بالإنجليزي مع بعض، وهي كانت تعلمت عربي بالمعتقل، فصرنا نحكي باللغة العربية. كانت بتقرأ ل «غسان كنفاني»، صارت شطورة^(٣) وأمورة كثير، فأعطتني كمان كتب عن سيكولوجية المحقق بالإنجليزي، وقرأته هلاً أنا في هاي الفترة طوّرت لغتي الإنجليزية كنت أقرأ ال Times و ال Guardian^(٤) (بالسجن من خلال المجلات إللي بيجوها)، «بريجيت» كان بيجيها صحف بشكل دائم، السفارة كانت بتبعتها. فكنت أقرأهم وعنا dictionary^(٥) الكلمات إللي بعرفهاش^(٦) بسجلها ويحفظها، وهي^(٧) كنت أعمل لحالي برنامج قرأت كثير، فيه كتب جيدة بالسجن، كلها الأهالي جابوها (..) معذبو الأرض، وقصيدة تربوية، كتب ماركسية، وقصص أدبية وقرأت هاي الكتب إللي بتعطيك فيها إشي. بتذكر قصيدة تربوية يعني ثلاث أجزاء بيومين خلصتهم^(٨)، ما أنا ما أنمش^(٩) يعني لأنّه هالقدّة أخذتني الطريقة، وكيف الفكر عم بنحط، ففي شغلات كثيرة خلصتها ضمن فترة الاعتقال، زائد إنّه كل مرّة كنت عم باعتبار إنّه بدنا نعمل إشي تثقيفي. بتعرفي كان فيه قضية كامب ديفيد^(١٠) طالعة، ولبش إحنا هي ما وافقناش^(١١) عليها، ووين الإشكاليات الموجودة؟ وكل هاي الأمور، وكيف الوضع الموجود؟ ووين إحنا؟ وكانت هي الحرب العراقية الإيرانية، وكل هاي الشغلات فأنا كنت كل مرّة فيه وحدة، أو تنتين^(١٢) بينحبسوا معاي يعني بقولوا بدناش (....) بطلعوش ع الفورة، وبضلمهم قاعدين معاي نناقش قضايا محددة طبعاً،

(١) وقت يقضيه السجين في ساحة السجن

(٢) كان هدف المهمة إنقاذ رهائن، وقد قامت بها قوات جيش الاحتلال الإسرائيلي في مطار إنتببي

بأوغندا في ٤ من يوليو ١٩٧٦

(٣) جيدة

(٤) صحف أجنبية

(٥) قاموس ترجمة

(٦) لا أعرفها

(٧) وبهذا

(٨) انتهيت من قراءة الكتب

(٩) لا أنا

(١٠) إتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل

(١١) لم نوافق

(١٢) إثنين

حسب بتعرفي كيف هم بالمعتقل؟ فيه عندك مستويات مختلفة فإنت كل مرة ممكن تقعدني مع ناس، وتحكي معاهم وتناقشيهم، كانت فيه معنا «حليمة فريتخ».

كان معنا مجموعة، «أحلام سمحان»، «روضة بصير»، «تريز هلسة» من الداخل، «سعاد أبو ميالة»، «ناديا الخياط»، «حنان مسيح»، «عطاف يوسف»، وغيرهم كثير، وهلاً اليوم هم النشيطين يعني موجودين.

- قديش قعدت بالمعتقل؟

- قعدت يعني تقريباً خمسة أشهر، أربعة أشهر، وواحد وعشرين يوم بالزبط^[١].

- بينحسبوا^[٢] بالساعة؟

- آه، يعني حاسبتهم لأنني كنت أقول لهم دائماً: إن شاء الله قبل بيوم أنا معنية، فكنت أعدهم يعني بالأيام، هلاً لما طلعت، على طول فرضوا عليّ الإقامة الجبرية، بس أنا كنت أخذت المنحة إنني أطلع على بريطانيا لدبلوم تعليم المعلمين، فأخذنا تصريح إنني أنا أطلع على بريطانيا، وطلعت مباشرة يعني بعديها. هلاً هادي الفترة تاعتها فترة مش كبيرة بتكون تقريباً ستة أشهر بتقعدني هناك، سبعة أشهر يعني حسب ما بتخلصي إلهي عليك، أنا كمان خلصت أسرع كثير كان معاي «فتحي عبدالعال»، وطلع كمان ناس ثانية بس أنا خلصت أول وحدة فيهم، وكلهم يعني صاروا، على إيش مستعجلة؟ إستني شوي، يعني على مهل عليك، ما أنا كنت شاعرة إنه العمل الوطني عم بستناني^[٣] إنه لازم أرجع.

- وبعديها استمرت الإقامة الجبرية؟

- استمرت الإقامة، وبعديها ضلّت عندي الإقامة الجبرية، وما طلعت يعني، لغت حالها بحالها في ٨٧، يعني لما صارت الإنتفاضة يعني خلص أنا اعتبرت إنها التفت، وصرت أروح وين ما كان يعني.

- هلاً إنت كنتِ عضوة في الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية؟

- طبعاً.

[١] بدقة

[٢] يحسبوا

[٣] ينتظرنني

- وأنت بالقدس؟

- وأنا بالقدس للأسف، للأسف هادي شغلة منغصة عليّ إنه أنا لما كان عمري ١٨ سنة بأول مؤتمر للإتحاد العام للمرأة الفلسطينية كنت عضو، وانتخبت في هداك الوقت، و«أم خليل» (سميحة خليل) ضلت تعاليري! إنه انتخبنا «نهيل عويضة»، وعملنا إحنا، والقوميين العرب تحالفوا عشان ننتخب «نهيل عويضة»^[١] ضدها زي ما بقولوا، يعني بكل مناسبة تذكرني بهذه الحالة، إنه ما انتخبناها^[٢] وانتخبنا «نهيل عويضة»، بس تصوّري إنه أنا كل الوقت كنت عضو في اتحاد المرأة ويشارك في كل النشاطات من أيام ما كان العمل في الاتحاد يتم بشكل سري، بس وأنا في آخر مؤتمر للإتحاد العام للمرأة الفلسطينية اعتبروني عضو مراقب، مع إنّي أنا دافعة إشتراكين واحد بالقدس وواحد برام الله (شدت على الكلمات) ولم أدعى لأي اجتماع لانتخاب ممثلي الفروع للمشاركة في المؤتمر.

- وأنت من المؤسسين؟

- وأنا من المؤسسين.

- كان للاتحاد دور مميز وبشكل خاص في المؤتمر الدولي الأول للمرأة الذي عقد في المكسيك سنة الـ ٧٥؟ رحت؟

- لا، أنا ممنوعة من السفر (...)

- قبل؟

- لا حقيقة ما رحت، في نيروبي كنت مدعوة، وما سمحوا لي إنّي أطلع. في نيروبي عملنا مؤتمر وقتيها^[٣] أنا، و«أم خليل»، و«أمل وهدان» كنّا مدعوين، وعملنا مؤتمر صحفي في إل American Colony^[٤] ضد هذا الموضوع (المنع من السفر)، إعتبرنا إنه الوفد الفلسطيني إليّ طلع كانت فيه «ساما» طلعت إنه بتنحط لنا كراسي فارغة بنحط أسماءنا عليها على أساس إنه إحنا حُرّمنا من حقنا في عملية المشاركة في مؤتمر نيروبي، بعديها بدّي أقول لك،

^[١] ناشطة سياسية في حركة القوميين العرب

^[٢] لم ننتخبها

^[٣] في وقتها

^[٤] فندق في القدس

- في مؤتمر كوينهاجن في ١٩٨٠؟
- رحت، رحت على «كوينهاغن» لأ مش تاعين المرأة كوينهاجن، رحت على كوينهاجن في مؤتمر السلم العالمي.

- سنة؟
- ما سجلتش أي سنة، بس في هداك الوقت رحت أنا، وكانت معاي «ساما»، رحنا على هذا كان في ال (١٩٨٩)

- بدو يكون بعد الإنتفاضة، لأنه قعدت بعد ما خلصت من بريطانيا خمس سنين ونص، ست سنين إقامة جبرية؟

- في أوقات إقامة جبرية، بس كنت أنا في هذا الموضوع كثير دقيقة في كل شي بكتبه، هلا في أوقات إيش بيكتبوا لك؟ ممنوع دخول الضفة الغربية، وقطاع غزة ok فإذا أنا بقدر أحمل حالي وأسافر برية^(١) البلد حيث أن المطار (تقصد مطار اللد) ليس في قطاع غزة، ولا في الضفة الغربية، وأي بلد بدّي أروحها ليست ضفة غربية، وقطاع غزة فكنا نعمل دعوة على هذا الموضوع وأسافر، يعني طبعاً كنت أستغل هذه الفترة حتى ألتقي مع الرفاق في هداك الوقت.

- تسافري على الأردن تسافري؟
- لأ لأ مش على الأردن؛ مثلاً أطلع على اي مؤتمر في الدنمارك أو بلجيكا ونتفق وين نلتقي لنفترض في رومانيا أو في موسكو أطلع على موسكو، يعني بهاي الطريقة كنا أحياناً أنا وغيري نلتقي، مع الرفاق. هلا في مرة هاي طبعاً طلعنا على كوينهاجن، وشاركنا في مؤتمر السلم العالمي إلتقينا هناك مع الرفاق، ويذكر كنت مسجلة للحديث لما نادوا عليّ طبعاً حاطة على البطاقة إني من القدس، أنا ولا مرة بكتب إنه إسرائيل بحط عند Country^(٢) القدس و City^(٣) القدس، آه، هم على طول راحوا قالوا P.L.O^(٤) إنه أنا جاية P.L.O. «زهيرة كمال» P.L.O أجا دورك بالحكي، فأنا تأخرت شوي^(٥) بعديها رحت، أنا قلت لهم: المزبوط إنتوا يعني حطيتوني بموقف

[١] خارج

[٢] الدولة

[٣] المدينة

[٤] منظمة التحرير الفلسطينية

[٥] قليلاً

كثير صعب! قلتوا: «زهيرة كمال» P.L.O، وهذه تهمة بتوّدّي^[١] على السجن فأنا إذا أنا استجبت لكم معناته^[٢] أنا بدّي أروح من عندكم من مؤتمر سلام عالمي أروح أنحط في السجن وأكيد إنتوا مش غايتمكم تودوني على السجن. نمرة ٢ - إنتوا بتقولوا إنّه فلسطين، وأنا مش عارفة أنا من وين؟ أنا شوفوا معاي ثلاث بطاقات متعددة، معاي جواز سفر أردني، بقول إنّه أنا جنسيتي أردنية - معاي مآخذة شهادة ميلادي، مكتوب عليها حكومة فلسطين ومكتوبة بثلاث لغات إنجليزي، وعربي، وعبري، إجبنا لجواز السفر الأردني مكتوب بالعربي، والإنجليزي، ومحطوط عليه إنّه أنا جنسيتي أردنية، وبعدين معاي هوية مكتوب عليها إنّه أنا عربي مسلم مكتوبة بالعبراني، وبالعربي، وماعي lasse passe^[٣] محطوط^[٤] عند الجنسية غير معروفة^[٥] unknown، وهلاّ هون كان طبعاً فيه نقاشي لحق الشعوب في تقرير مصيرها يعني أنا كانت هذه هي مقدمة مداخلتني. وبالتالي عملت هذه الشغلة على أساس إنّه يشوفوا قديش فيه ظلم، الناس تحس بالظلم الواقع على الشعب الفلسطيني، حتى بتحديد هويتها العادية بينما كلياتهم ما كان عندهم هاي المشكلة.

- شو كان ردهم؟

- كان كثير رد الفعل متعاطف معي، المزيوط فيه ناس بكيت، وناس أجت اعتذرت لي، سلّمت عليّ واعتذرت، بس في الآخر يعني إنت تحت إحتلال يعني شو هالموضوع؟ بس بدّي أقول لك: نتيجتها إنّه أنا بعديها لمّا رجعت ولا مرّة إنحط lasse passe على الجنسية unknown صاروا يحطّوا لي^[٦] Jordanian. فهذه يعني فيه أشياء الواحد كيف إنت بتستخدميها؟ في كل مرّة كنت أسافر لأنهم هم يفتشوني كثير (شدّت على الكلمة)، وبأخروني كثير فأنا متأخرة متأخرة، إذا كانت هاده هي الإشي إللي بدهم يعملوا، لأ أنا بدّي أشغلهم، فصرت أحمل معاي ورق كثير مهم، ومش مهم، هو مش مهم بحمل معي ورق كثير، هم رَح^[٧] يصوروا كل إشي خليههم يخسروا يصوروا كل إشي، و أنا قاعدة، والجندية إللي بتكون قاعدة معاي حارسة عليّ، بجي بالليل بصير

[١] عقوبتها

[٢] يعني

[٣] وثيقة مرور

[٤] مكتوب

[٥] غير معروفة

[٦] أردنيّة

[٧] سوف

أناقشها، العمل الليلي ممنوع للنساء، كيف إنتِ بتشتغلي لهذا^[١]؟ إلك جوز^[٢]؟ إلك ولاد؟

(ضحكت الباحثة)

- وإنتِ قاعدة فيدل ما هي تحكي معاي تسألني، وانهقق معاي (ضحكت) فأنا بكون عم بحكي نقابياً، وبخليها تشعر إنه هي هالقدة صغيرة، (أشارت بأصابعها)، وبكل الأوقات أي حدث بصير معاي يقول لهم بالآخر: ok إنتوا هيك عملتوا لي مداخلة كثير منيحة، رَح أستخدمها بالمؤتمر إللي أنا رايحة عليه. في معظم الأوقات أو كل الأوقات، إلا في آخر أكم من سنة أربع خمس سنين، أنا لما بطلع على الطائرة، بضلوا مأخزيني^[٣]، مأخزيني، مأخزيني كل الناس طلعت على الطائرة وصارت قاعدة، ويتستني، بودوني^[٤] هممه^[٥] بسيارة بودوني على الطائرة.

- على حسابهم هم؟

- إنتِ عارفة، لأ، ما هي بسيارة الشرطة.

- آه.

- آه، ع الطائرة بحملوا شنتتي عشان أنا بعرفش ليش؟ فأنا كنت أقول لهم: شكراً، إنه أنا طالعة خفيفة.

(ضحكت الباحثة)

- مرة قعد جنبي^[٦] واحد إسرائيلي، وإحنا قاعدين صار يحكي معاي فطلع هو مهندس، وعم بحكي لي إنه في طرق السلام إللي عمّالها بتنعمل بكل المناطق، يعني إسرائيل، الأردن، لبنان، سوريا، يعني فيه طرق عريضة عم بتنعمل على نفس ال design^[٧] على نفس الإشي، وهذا زمان عم يحكي لك عن الموضوع، فأنا راجعة من مؤتمر وحاملة وراق وكتب، هو شافني وأنا عم بقرأ إشي بالإنجليزي، وبدا يحكي معاي وحكيها. هلاً أنا حاملة شغلات كثير، حاملة hand bag^[٨] في إيدي، تنتين كبار، وإحنا نازلين، فيقوللي: أنا بحمل

[١] لهذه الساعة المتأخرة ليلاً

[٢] زوج

[٣] يؤخروني

[٤] أرسلوني

[٥] هم

[٦] بقربي

[٧] يضع تصميماً

[٨] حقيبة سفر

معاك وحدة قلت له أنا: لأ، بتتغلب، قال لي: لأ بحمل معاك وحدة، قلت له وإحنا كنا قاعدين في الطائرة؛ هو معتقد إنه فيه سلام وأنه الإسرائيليين ما فيه عندهم أي إشي غلط وماشيين على القانون قلت له: أنا لا أعتقد بهذا الموضوع لكن يعني إن شاء الله بصير خير، أنا مش ضيده، إذا بدو يصير إشي بس ما يعتقد. وإحنا بدنا ننزل أصر إنه يحمل الشنطة هلاً أنا لسه بدّي أطلع من الطائرة، إلا أجت وحدة قالت لي: «زهيرة كمال»؟ قلت لها آه، فبتقول لي إنه هلاً أعطيني جواز سفرك و^(١) follow me قلت لها: ok، إلحقيني فلحقت مشيت أنا حاملة شنطة معاي، وهداك صار سابقني وماشي، فأنا بقول لها: بس فيه هداك الشخص معاه شنتايتي بدّي أجيبها منه، نادوه^(٢) قلت لها: أنا هذه شنتايتي هو بدو يساعدني، حملها عني لأنها ثقيلة^(٣) please خليه يروح هو، وأعطيني الشنطة. أبداً أخذه، وبدأوا طبعاً معه تحقيق فأنا قلت له: (ضحكت) إنت معتقد إنه فيه سلام؟ فأرجو بعد هذه الحادثة ما تراجع عن الموقف تاعك، أنا قلت لك إنه إيش رح يصير، وقلت لك: ما تحمل الشنطة، أصريت إنت بذك تساعدني شكراً إلك، بس إنت إللي تغلبت.

فيعني الوضع إنه هالقدمة همّه مسرسين^(٤) من القضية الأمنية، يعني كل شي طبعاً مرجعته أمنية، وخافين؛ أنا باعتقادي طبعاً هم يوحّدوا أنفسهم تحت هذه القضية الأمنية، خالقين حالة دعر غير معروف أسبابه، وغير مبرّر يعني واحد إنتصر بحروب متعددة ضد كل هالدول، على إيش يعني هالقصة؟ لولا إنه شايف إنه عنده خلخلة داخلية ما بعمل هيكل، هذا أنا تحليلي خلخلة داخلية، داخل المجتمع، ويريد إنه يعني يغطّي عليها، أو يوجّلها من خلال إفتعال قضية أمنية موجودة! يجب أن نكون موّخدين لأنّه في إلنا عدو مشترك لازم نكون كلياتنا صاحيين، كلياتنا مع بعض كل هذا أبصر شو؟ يكون عنّا تفسخات داخلية لأنّه بعدين الوحوش العرب بدهم ينقضّوا علينا، بالتالي مخليين هذا الموضوع بسيطر على كل شين، وخالقين وظائف يعني إنت شوفي، قديش عندك في المطارات؟ قديش فيه عندك على الجسر؟ قديش فيه عندك في الأماكن العامة حراس أمنيين؟ كلياتها أنا باعتقادي وظائف بطالة، يعني بطالة مقنّعة، هذه بس خالقينها حتى تبشكل إرهاب إلنا، وفيها إقناع إلهم إنه في مشكلة.

- بتعتقدي إنه كان للمؤتمر العالمي سنة ال ٧٥ في المكسيك دور مهم؟
- آه، أول إشي شوفي، المؤتمرات المتعددة إللي صارت على صعيد المرأة، الإتحاد لعب دور كتير كبير فيها.

^(١) إتبعيني

^(٢) نادوا عليه

^(٣) لطفاً

^(٤) مدعورين

- هذا بتحكي عن زمان لعب دور؟
- آه، طبعاً قاعدة عم بحكي عن إل ٧٥، ٨٠، و٨٥، بحكي عن هذه الفترة.
- لما كان الإتحاد بالخارج، وكان يعني لسه فيه مقاومة، وزخمها؟
- موجودة، وزخمها أولاً، من خلاله تم تسجيل الحركة الصهيونية حركة عنصرية، وهم إللي لعبوا هذا الدور بشكل رئيسي، كان فيه قرارات كثيرة لدعم الفلسطينيين في الشتات، يعني لدعم الشعب الفلسطيني، وحرته، وحقه في تقرير المصير في كل هذه المؤتمرات كانت تكون فيه فقرة موجودة حول هذا الموضوع. وهذه مسألة أنا بعتمد إنها كتير مهمة على الصعيد الفلسطيني. هالأ على الصعيد النسوي كلياتها هذه المؤتمرات راكمت أشياء كثيرة على الصعيد النسوي، وحطت^(١) أسس يعني لعمل الحركة النسوية في عديد من بلدان العالم، وحطت مؤشرات عامة لقياس التقدم الهادف على صعيد المرأة، وهذه أنا في اعتقادي مسألة مهمة.
- طيب ومؤتمر سنة ال ٨٠ في كونيهاجن، عمل إشي مميز للمرأة؟
- أنا في رأيي كونيهاجن هو استمرارية لهذا المؤتمرات (...). كان للمتابعة عمالهم بشوفوا المتغيرات إللي صارت بين ال ٧٥ وال ٨٥، هذه الفترة سميت بعقد المرأة وكان مفروض عقد مؤتمر نيروبي في ال ٨٥. هالأ في ال ٨٥، التغير الكبير إللي صار، لأنه إستراتيجيات نيروبي التطلعية صدرت وضمت توصيات كثيرة على صعيد المرأة، وهذه كانت مسألة مهمة جداً. لأول مرة عم بنحط إستراتيجيات واضحة في هذا الموضوع، مع تحديد مسؤوليات، ومهام، في هذه المسألة كمان تحددت المؤشرات لقياس التطور في هذه المسألة. هالأ أجا بعديها مؤتمر بكين بال ٩٥، إللي هو تابع نتائج مؤتمر نيروبي، ولكنه أضاف تفصيلات لها من خلال تحديد مهمات الحكومات، المنظمات الأهلية، المنظمات الدولية، واعتمد بشكل رئيسي على إستراتيجيات نيروبي التطلعية.
- هالأ ب ٧٨، صار إجتياح جنوب لبنان، شو^(٢) كانت ردود الأفعال في القدس، وفي الضفة الغربية؟
- نعم، يعني شوفي أول إشي طبعاً يمكن الإجتياح تاع لبنان في ٧٨ كان (..)

(١) وضعت

(٢) ماذا؟

- قبل الإجتياح الكلي طبعاً؟

- آه، قبل هاي قبلها، يمكن كان الإشي الأصعب هو الحرب الأهلية إللي صارت في لبنان يعني في ال ٧٥، وامتدت لفترة، وبالتالي لما صارت ٧٨ أولا- كانت مصر بادية بعملية الحوار مع إسرائيل في هذا الموضوع، وفيه هناك التفتت العربي إللي صار موجود. بالنسبة لنا إحنا كعائلة، كان فيه إلهها وضع شوي متميز، لأنّه كثير من أهل أمي عايشين في صور في هداك الوقت، يعني إحنا خافين عليهم، والموضوع بخصنا، وكان نتيجة هذا الإجتياح الأول إنّه استشهد عدد من أفراد العائلة، بالتالي كان فيه عنّا متابعة خاصة للوضع إللي صار في (....)

- جنوب لبنان؟

- جنوب لبنان في هديك الفترة.

- طيب على مستوى البلد صار فيه مظاهرات؟

- كان فيه أول إشي مظاهرات عشان جنوب لبنان، بتذكر في الفترة هديك كان فيها مظاهرات متعددة كثير، كان فيه مظاهرات يعني في هاي المرحلة.

- كنتوا^(١) تطلعوا في ذكرى التقسيم في ١٥ أيار؟

- (ضحكت) أول إشي؛ تاريخنا كان يعني عنّا الروزنامة^(٢) مليانة^(٣) أحداث على الصعيد الفلسطيني، وبالتالي كل هاي المناسبات كنا نطلع فيها، زائد إنّه الإسرائيليين كل يوم كانوا يخلقوا لنا مناسبة جديدة، يعني لما بصير عندك إغلاق جامعة، واللا^(٤) إغلاق مؤسسة ثقافية، واللا فيه عندك إعتقالات واسعة في منطقة ما، فيه عندك إستشهاد لناس، فيه عنّا زيارة أهالي الشهداء، فيه عندك اعتقالات، فيه عندك تضامن مع أهالي المعتقلين، هي هاي كثير كثير كانت واسعة. يعني إحنا في الزمانات^(٥)، عائلات المعتقلين كثير كان فيه ترابط، وتضامن معاها، اليوم كثير أقل من هاده إللي عمالنا بنشوفه اليوم، كان فيه عنّا زيارات لأسر الشهداء دائماً، وللمقابر، يعني دائماً

(١) كنتم

(٢) التقويم

(٣) ممثلة

(٤) أو

(٥) من فترة سابقة

يوم العيد الناس بتروح على قبور الشهداء بتحط^(١) الزهور دائماً، بتزوري^(٢) عائلات الشهداء بهداك الوقت.

- والمعتقلين؟

- يعني، والمعتقلين اليوم يعني مش عماله بصير، قليل، البعض إللي بعملها هاي كانت تاخذ من الوقت تاع الناس، كان فيه مناسبات كثيرة يعني تنعمل (من شان)^(٣) الأسرى، من شان الشهداء، يعني دائماً فيه عندك مناسبات تكريم، وحديث عن الدور تاع هدول الناس، زائد إنه في هديك المرحلة كان فيه عنّا عدد كبير من المعتقلين إللي هم من الدول العربية المختلفة، أو من فلسطين يعني أسرهم مش (عم تيجي)^(٤) للزيارات لأي سبب من الأسباب، فإحنا كانت الناس تروح على السجون، وتزور أي حدا.

- كانوا يسمحوا بهداك الوقت؟

- كانوا يسمحوا بهداك الوقت، كنت تزوري أي حدا يعني يعني أنا بتذكر «سارة جودة»^(٥)، ما فش راحة، كل أسبوع دائماً دائماً عندها زيارات، هلاً ok إختها كانوا في فترات بالمعتقل، ولكن في أوقات ثانية هي متبينة ناس بتروح بتزورهم بشكل مستمر، وهكذا كان كثير ناس بتعملوا، أنا بذكر إنه أوقات ما كنتش أعرف الناس إللي رايحة أزورهم بس يقولوا لي إنه فلان مثلاً فش حدا زارّه، كمان همّه الناس بتعرف.

- إنت كنت تروحي^(٦)؟

- أيوه، لنفرض أنا رايحة زيارة يقولوا لي: فيه حدا من المعتقلين فش حدا جاي يزورهم، كنا بطلع مع الصليب الأحمر ونزور ناس بغض النظر بتعرفيهم أو لا. بس ما كان فيه عندي زيارة دائمة لشخص ما، يعني هادي مشاعر كثير مهمة، أنا باعتبارها دعم للشخص الموجود داخل المعتقل، إنه فيه حدا عم بزوره، وهاذي شغلة كثير مهمة يعني بشكر عليها الوالدة، إحنا في فترة كنت أنا و«عبد الله» معتقلين مع بعض / فكانت أسبوع تيجي عندي، وأسبوع تروح عند «عبد الله».

[١] تضع

[٢] تزور

[٣] من أجل

[٤] لا تستطيع

[٥] مناضلة سياسية

[٦] تذهبي

- بعد وفاة الوالد؟

- آه بعد وفاة الوالد، يعني هذا في الإعتقال الثاني ل «عبد الله». هلاً بنفس الوقت إحنا بنعرف إمي كتير ضعيفة من جَوَاتهَا^(١) بتخاف علينا كتير، وضعيفة بهذا الموضوع، ولكن ولا مرة كانت تشعِرنا إنّه فيه إشي، إنّه لأ يعني هي مشعِرتنا إنّه كل الأمور ماشية، وكويسة، وكل هاي الأمور مش متعبتها. والشغلة الثانية إللي هي كمان مهمة، إنّه تحاول تجيب لنا أخبار، إنّه إحنا مهتمين بهدول الناس في هذا الموضوع تجيب لنا أخبار يعني في هاي المسألة، هذا الإشي كان كتير كويس لأنّه بخليك متواصلة مع العالم الخارجي، لأنّه الاسرائيليين بخلوك^(٢) وإنّ محبوسة منقطعة عن العالم الخارجي. الإشي الوحيد إللي بتشوفيه هو الفيلم تاع يوم الجمعة، كان يعني بقية الأشياء بتشوفيش^(٣) إشي، وبالتالي هادا بعملش^(٤) تواصل، بس هادي الشغلة دائماً فيه حدا يجي عندك يعطيك أخبار، هو بعملك نوع من التواصل مع العالم الخارجي.

- يكسر العزلة؟

- بكسر العزلة شوي.

- هلاً أختك «عبيدة» لما هي اشتغلت مع القوميين العرب إنت إللي نظمتيها؟

- لأ، والله هي نظمتها «نهيل عويضة».

- «نهيل عويضة»، حدا ثاني من العيلة نظمتيه؟

- المزبوط أنا لأ، شوفي أوقات ليس بالضرورة إنت تنظمي الشخص لكن؟

- تدعي حدا ثاني من التنظيم إنّه يحكي معاه؟

- أيوه، أو حتى إنّه إنت مش بالضرورة هم يكونوا، إنت أوقات بقلب^(٥) الأسرة كمان بحاجة خاصة، إنّه أنا دائماً في موقع متقدم، مش في البيت. على صعيد الجبهة، فإنت أوقات بدك إياهم هم كمان يعملوا لك خدمات، يعني هم بدون ما يكونوا موجودين في خلية، أو أي إشي هم عم يعملوا خدمات أكثر من أي حدا ثاني. ممكن

(١) داخلها

(٢) يجعلوك

(٣) لا ترى

(٤) لا يعمل

(٥) داخل

إنني أنا أستعمل بيوت خواتي هلاً هم انتظموا already يعني «غدير»، و«رندة» كانوا، و«رنا» إنتظموا في داخل الجبهة الديمقراطية. يعني ما كانوا برّيتها^(١) كانوا بقلب الجبهة الديمقراطية، ولكن كانوا أكثر من إنهم عضو في خلية، كانت بيوتهم مفتوحة للرفاق المطاردين وغيره، دائماً كانت البيوت مفتوحة.

- هاي^(٢) المرحلة التاريخية تركت بصمات، أو حفرت عندك؟
- بالتأكيد، يعني هذه المرحلة فيه أشياء إنت هيك موجودة أصلاً علاقاتك الرفاقية مع الناس في هداك الوقت، هي أكثر من إنك إنت تقولي شخص بعرفه، هو أكثر من أخ. يعني إحنا هديك^(٣) اليوم الأحد الماضي، كان عنا قرار في فدا لدعوة عدد من الرفاق إللي كانوا معانا في الديمقراطية وواصلوا معانا شوي في فدا، واليوم هم مش موجودين مع أي حدا، إللي يمكن فيه منهم ناس، ١٥ سنة أو أكثر مش شايفينهم! أنا رفعت تلفون^(٤) حكي^(٥) مع ٧٢ شخص آه، واحد، واحد وواحدة، وحكي^(٥) معاهم ولا حدا رفض (..) قلت لهم: مدعوين على إفطار، وبدنا نشوفكم. إللي من جنين، وإللي من الخليل أجوا من آخر الدنيا، رغم الصعوبات إللي في الطرق، إنت عارفة كانت العملية إللي صايرة (العملية كانت على الحدود مع مصر)، وحاطين حواجز ورغم ذلك أجوا، أجوا متأخرين كثير يمكن بعد الإفطار بس عملوها وأجوا، ولا واحد قال: لأ، حلاوة اللقاء هذا كان كثير كثير فظيع.

- حبيبتي أنا حطّيت المسجّل^(٦) hold إحنا إلنا ساعتين وربع، نكمّل المقابلة القادمة؟

- Ok، بعد حضوري من السفر بعد رمضان.

- شكراً.

[١] خارجها

[٢] هذه

[٣] ذلك

[٤] هاتف

[٥] تحدثت

[٦] وضعت

الجلسة الثانية:

- صباح الخير ست «زهيرة».

- صباح النور.

- إحنا جينا بدنا نستكمل المقابلة حول توثيق المرحلة من إل ٦٥ ل ٨٢؛ هالأ الجبهة الوطنية الفلسطينية تشكلت في ال ٧٤ تحديداً في شهر ٤، صار مجموعة من الإعتقالات بنفس الوقت، الساعة ١٢ بالليل لموا^(١) من كل الضفة الغربية، ومن القدس مجموعة من الناس منهم طبعاً «عسان حرب»^(٢) منهم «عيد الله البياع»^(٣)، «تيسير العاروري»^(٤)، «عيد المجيد سويلم»^(٥)، «سليمان النجاب»^(٦)، بعد أسبوع لَقَطُوهُ بباب الخليل. في ذهنك ستات أخذوهم بهداك التاريخ؟

- لا، ما بذكر إنهم أخذوا نساء كثير في هداك الوقت، كان فيه «سميحة خليل» في رام الله أخذوها لتحقيقات، وقعدوها فترة يعني بذكر إنها ذكرت لنا لما أخذوها على المسكوبية في هداك الوقت؛ هي ما كانت قادرة تتحمل الغرفة الصغيرة المغلقة فكانت يعني بدها تختنق، حسّت إنّه ضغطها علي^(٧) وفيه عندها ضيق نفس. ضلّت تنادي إنّه عشان يفتحوا هادي الغرفة، ولكن طبعاً قعدت هي فترة بسيطة في هداك الوقت، وأفرج عنها. كمان ضمن هذا الموضوع أخذوا فتشوا جمعية إنعاش الأسرة، هي قبل ما يأخذوها، أجوا على الجمعية لتفتيش الجمعية إعتقاداً منهم إنّه الجمعية كانت تسهّل لقاء لهدول الأشخاص (تقصد أعضاء اللجنة الوطنية). فيعني قد تكون هي الشخصية المعروفة، فيه كم إعتقالات في هداك الوقت، آخذين بالاعتبار إنّه اللجنة الوطنية أيضاً ما كنش فيها غير امرأة وحدة، إللي هي «سميحة خليل» يعني. كمان أنا بذكر أنه «أمينه الحسيني» قالت مرة إنهم أخذوها للتحقيق، كمان اعتقلت «لطيفة الحواري»، كانت معلمة.

- إنت حضرت أحداث أيلول الأسود في الأردن؟

- أنا لأ، كنت موجودة في فلسطين، ولكن طبعاً كنت بتابع الوضع إللي صار، يعني

(١) إعتقلوا

(٢) قيادي في الحزب الشيوعي الفلسطيني

(٣) قيادي في الحزب الشيوعي الفلسطيني

(٤) أستاذ في جامعة بيرزيت، ومن قيادة الحزب الشيوعي

(٥) محلل سياسي

(٦) الأمين العام السابق لحزب الشعب

(٧) ارتفع

أحداث أيلول بالتأكيد كانت مؤلمة لنا جميعاً. بعرفش قديش يعني إحنا فلسطينياً يمكن كان التعامل الواعي للنظرة للمستقبل! هلاً لو بدو يرجع الواحد يقيم الموضوع كانت يعني المقاومة هي كأنه فيه دولة داخل الدولة، يعني في هداك الوقت، وبالتأكيد يعني الحكومة الأردنية، أو النظام الأردني الملكي شعر بالتهديد في تلك المرحلة لوجوده، فكانت الضربة القوية للمقاومة. المزبوط يعني هذا الحدث بقدر أقول إنه يعني فيه عديد من الناس إللي التحقت بالمقاومة، واستشهدت في هاي الفترة بالتالي صار الواحد يحس بكل محل في شهداء، يعني عديدين من الفلسطينيين في الأردن كانوا خافين، أنا إللي بقدر أقول إنه نتيجته الواقعة علي كانت ضياع كل أوراق؛ يعني أنا كنت لما دخلت على فلسطين، كل أوراق، وكل صوري، وكل الأشياء إللي عندي إياها من الفترة الماضية، يعني كل فترة الستينات من ٦٣ ل ٦٨، لما دخلت على فلسطين بنهاية ٦٨، كنت تاركتها عند قريب لنا في الأردن، فلما صارت أحداث أيلول كان هو بعرف إنه أنا إلي نشاط سياسي، أخذ كل الكتب يعني كل الصور كل شيء موجود عنده إنترك^(١) بما فيه حتى كاسيتات^(٢) موسيقية. يعني كنت بحبها إنحرفت، حرقها جميعاً حتى ما يتعرضوا لأي شيء، وهذه نقطة يعني بتورجي^(٣) قديش كانت المعركة عنيفة، قديش كان فيه نوع (..)

- من القمع؟

- القمع العنيف، وبالتالي الناس كانت خيفة من صورة، من كتاب يكون موجود، هادا بقدر أقول، إنه خسارة كانت كتير كبيرة بالنسبة إلي، هي خسارة بالمقاييس مش إنه واحد عماله يستشهد، هي مش كتير كبيرة، ولكن هي إنه إنت جزء من ذاكرتك الموجودة، وتاريخك عم بنحرق مع هذا الوقت، وكنت بتمنى هادي تكون موجودة لأنه، ودائماً لما يكون الواحد عم بخبي^(٤) هادي الأشياء، بخبيها على أساس إنه في مرحلة ما يمكن يكتب عنها، ويجد ما يدعم الأشياء إللي عماله بحكي عنها.

- طيب شو كان إنعكاس أيلول على العمل الوطني في داخل الأراضي المحتلة، في القدس، الضفة، غزة؟

- أول إشي يعني بدي أقول: يمكن هديك المرحلة شهدت إضرابات عديدة، يعني غير إنه الإسرائيليين فاضيين منع تجول على الناس، وعلى المنطقة، ولكن كان فيها كمان

(١) تركته

(٢) أشرطة

(٣) توضح

(٤) يخبيء

حتى إغلاق طوعية للناس، يعني إنت كنت تمشي في القدس مغلقة كلها، كلها مسكرة^[١]، وأنا بذكر إنه كنت يعني أطلع أنا، وأختي «غادة» تمشي في شارع صلاح الدين، ويعدين ندخل لباب العامود، ونطلع درج كنيسة القيامة، ونيجي^[٢] ل (حارة النصارى^[٣])، ونلّف من باب الخليل، ونعاود^[٤] نرجع تلاقي كله مسكر. نرجع يدموع عينا^[٥] إنه مش هاي هي القدس! إللي يعني إحنا شايفينها هالقدة فيها كآبة، هالقدة فيها وضع يعني مأساوي جداً في هذا الموضوع، طبعاً هاي العملية كانت كتير صعبة، بدي أقول لك: في هداك الوقت، صار كمان فيه نقمة على كتير من القيادات العربية الموجودة إللي سككت عن هادي المجزرة، بما فيه يعني الرمز العربي إللي كانت كل الناس تحبه «عبد الناصر»^[٦] شعرت إنه في لحظة ما، هي عمّالها تنتقم من الموقف إللي أخذه تجاه حرب أيلول. يعني كانت أحداث أيلول صعبة، وبشكل خاص المعارك إللي صارت في جرش، في عجلون، يعني كانت كتير مأساوية، يعني فيه هناك ألم كان يعصّرنا في داخل مدينة القدس، وبكل المنطقة يعني في فلسطين بشكل عام. لأنّه بالتأكيد هدول^[٧] شهداء المقاومة يعني هم أخونا، وأبونا، وإبن عمنا، وصاحبنا، وجارنا وإلى آخره، في كل عيلة يعني عم بكون شهيد، فكان هناك في عديد من المآسي، الناس إللي فقدت أبناءها.

- بتذكري حدا؟

- مش قادرة أتذكر! ناسية، ياريت^[٨] كانت هاي المقابلات من زمان وهي ذاكرتنا حاضرة مش فاضية!

(ضحكت الباحثة)

- وإحنا صغار؟

- وإحنا صغار، أوقات إنت بتذكري شكل الشخص قدامك، بس مش قادرة تذكري الاسم.

[١] مغلقة

[٢] نتوجه

[٣] حي داخل البلدة القديمة في القدس

[٤] نعود

[٥] أعيوننا

[٦] الرئيس المصري الراحل «جمال عبد الناصر»

[٧] هؤلاء

[٨] أتمنى

- طيب أحداث ال ٦٨، معركة الكرامة إल्ली صارت في ٢١ آذار شو كان؟ يعني هل كان فيه ناس نساء مشتركين فيها؟ فيه ناس استشهدوا؟
- برضه أنا كنت في هداك الوقت موجودة بالضفة.

- في القدس؟

- في القدس، ما عشتها يعني كتجربة، ولكن يعني نقدر نقول إنه هي هاي كانت بداية التفاعل ما بين المقاومة والجيش الأردني، في هداك الوقت إल्ली حقق انتصار يعني كان كبير. كان طبعاً المقاومة، كانت بادية في إلتحاق عدد من النساء في حركة المقاومة، وبشكل رئيسي كانت النساء إल्ली هي أصلاً الموجودة بالخارج (..) سواء كانوا في لبنان، أو في الأردن، أو في سوريا، إल्ली إلتحقت بالمقاومة، وأجت^(١) على عمان كان فيه جزء كبير بهداك الوقت.

- يعني زادت رصيد المقاومة؟

- زاد رصيد المقاومة من هذه الفئات، أما إल्ली بقدر أقوله: دورنا في هذه العملية شو كان هون؟ إيش إल्ली كان موجود يعني على هذا الصعيد؟ كانت كل الجمعيات بتشتغل طواقي^(٢) وجرازي^(٣)، يعني الناس كل عيلة^(٤) كل عيلة فيها أكثر من حدا، يعني أنا تعلمت شغل الصنارة في هداك الوقت، يعني عشان تحسي^(٥) إنه إنت جزء من عملية المقاومة هاي، فكنا نعمل كلياتنا طواقي يا كاكي^(٦)، يا كحلي، يا أسود يعني بنسويها. في أوقات إल्ली ما في عنده إمكانيات يشتري صوف ممكن ينعطى للناس، وإल्ली عنده إمكانية ممكن هو يشتري الصوف، ويعمله ويؤديه^(٧)، هادي وحدة. المسألة الثانية، إنت عارفة بهداك الوقت لسه الحركة كانت أسهل على الجسر، وما كنش هادا النظام تاع الجسور التفتيش، وكل هاي الأمور.

- تقصدين التدقيق؟

- تخيلي إنه حتى سندويشات كنا نعمل بالآلاف، يعني من الأكل السندويشات إल्ली

[١] قدمت

[٢] قبعات

[٣] جمع طاقية

[٤] عائلة

[٥] تشعري

[٦] اللون البني الفاتح المائل إلى البياض

[٧] يرسله

كان حدا بطلع بالسيارة على الأردن، ويعطيها للناس في منطقة إيلي شو إسمه يعني عند الجسر؟

- عند الأغوار؟

- عند الأغوار، عم بيعتوها (ضحكت) للمقاتلين.

- وكانت سيارة تروح توذي لهم إياها؟

- آه، بتذكر إسم الشفير^[١] «علي»!

(ضحكت الباحثة)

- يعني أنا بذكر تماماً لأنه إنعاش الأسرة^[٢]، البناية تاعتها مش هاي لساتهم في بناية مستأجرة، بس^[٣] يعني كنا أعداد كبيرة من النساء كل شغلنا نعمل ساندويشات، وبنعبي طواقي وجرابات ولفحات.

- دعم للمقاتلين؟

- دعم للمقاتلين، فهذه كانت واحدة من الأشياء.

- على مستوى مؤسسات، جمعيات أو أفراد كان الشغل هذا؟

- شوفي هو أكثر على مستوى مؤسسات، جمعيات يعني لأنه الأفراد يعني بيشتغلوا، ولكن لازم يحطوا^[٤] شغلهم مع حدا عشان يطلع، لأنه إنت بالآخر بدك وسيلة إتصال، وتواصل، الاتصال يعني لهادا الموضوع، زائد يعني كيف بدك توصليه؟ فهياي العملية مش سهلة، فكانت الجمعيات هي المجال الممكن التعامل معه. يعني كان في القدس الإتحاد النسائي^[٥] بعمل، في رام الله جمعية إنعاش الأسرة بشكل محدد، بس الإتحاد النسائي كان عم بعمل، جمعية النهضة كانت بتعمل، فكانت يعني فيه هناك نوع من التشاركية.

- الإتحاد العام للمرأة؟

- هلا كلياتنا كنا نشغل من خلال الإتحاد العام للمرأة، لكن الإتحاد العام للمرأة ما

^[١] السائق

^[٢] جمعية إنعاش الأسرة في رام الله

^[٣] لكن

^[٤] يرسلوا

^[٥] جمعية الإتحاد النسائي في القدس

فيه إله مؤسسة إِمِينِيَّة^[١]، كان العمل في صفوف الاتحاد سري، يعني مش زي اليوم هو إله مبنى، ومعروف مكانه، وإله أمانة عامة موجودة. كانت أعضاء الاتحاد هم من الجمعيات إللي موجودين، عشان هيك^[٢] تشكلت لجنة إسمها لجنة عمل تطوعي كانت تحت هادا الشعار بتشتغل، إللي هي من الجمعيات الخيرية، وكان عددهم على ما أذكر ٢٥ على أساس أنهم يمثلوا جمعيات من مختلف المناطق.

- بتذكري أسامي^[٣]؟

- ما هم الموجودين لليوم، هم النساء المسؤولات عن جمعيات، الله يرحمها «إم خليل» (سميحة خليل) كانت تجمع الناس في بيتها، كانت «ريما ترزي»، والله يرحمها «فاطمة جبريل»، و«خديجة» من جمعية قلنديا للسيدات، و«ابتهاج» و«رقية» من جمعية المرباطات في قلقيلية، وست «لواحظ عبد الهادي»، وست «سارة» من جمعية سيدات الخليل، وغيرهم كثير. هالأهدول النساء هم أعضاء في الاتحاد العام، بس ما كنت تقدرى إنك تشتغلي بشكل علني بإسم الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، باعتبار أن الاتحاد العام هو ذراع من أذرع منظمة التحرير. وبالتالي ما كنت تقدرى تشتغلي علناً، لأنها بتتصير كأنها منظمة معادية، ومن هون إنعمل إسم العمل، وكانوا يعقلدوا إجتماعات دورية لمناقشة إيش لازم ينعمل؟ بيانات كانت تصدر في ذلك الوقت حول المواقف السياسية الموجودة، وبالتالي هذا يعني كلياتها خَلِينَا نقول، من المهمات إللي بعملها الاتحاد العام تحت مظلة الجمعيات والمؤسسات الخيرية.

- قَدِيش إستمرتوا تبعثوا لهم سنادويشات وأكل للمقاومين؟

- والله هي (..) بتصور هذه المرحلة إللي هي من أول ما صار عنا المقاومة بداية إل ٦٨، يعني كان في هناك حركة حول هذا الموضوع، استمرت لبعد حرب أيلول لعند حرب أيلول بشوي^[٤]، بهذه المسألة لأنه بعديها ما عُدْتِيش^[٥] تقدرى تروحي بسهولة (..) صار حتى على الجهة الأردنية كمان عندك إشكالية، وصعوبات حول الموضوع.

- طيب، الكارتينا، المسلخ إللي كان في لبنان في ٧٦، بتذكريه؟

- المزيوط أنا ما كنت موجودة يعني بهداك الوقت، حتى يعني في هادي المرحلة بدّي

[١] مبني خاص

[٢] من أجل ذلك

[٣] أسماء

[٤] لوقت قصير

[٥] لم يعد بالإمكان

أقول لك: كانت أول ما صارت الحرب الأهلية بال ٧٥ في لبنان، رحت^(١) أنا حتى أجيب أخوي «عبد الله» من هناك لأنه يعني كان هو ساكن في منطقة الحدث، كان يدرس في الجامعة اللبنانية. كانت هاي المنطقة زي منطقة الجامعة العربية فيها تبادل إطلاق نار، وبالتالي هي منطقة جاي ما بين المنطقة الشرقية والغربية في بيروت، وأقرب للسلطة تاعة الكتائب في هداك الوقت. فكان يعني فيه عنّا خوف كثير، إنه إيش ممكن بصير؟ تعطلت في نفس الوقت الدراسة، فالقلق إللي صار تحديداً عند الوالدة حول الموضوع، بناء عليه أنا طلعت للبنان، حتى يعني أقنعه بأنه يجي للبلد، وخلص ما فيه ضرورة لاستكمال دراسته في لبنان، يكمل في جامعة بيرزيت فأجا (...)، طبعاً شاهدت بعض المعارك إللي كانت موجودة، منطقة الجامعة العربية في بيروت، قديش كانت دائماً منطقة مشتعلة بهذا الوقت، يعني، وقدرت أوصل لقناعة قديش فعلاً الحروب الأهلية مدمّرة، ويعني صعبة كثير لأنه إنت في هاي العملية يعني إللي عم بقتلك^(٢) هو شخص إنت عارفتيه^(٣) هو ابن بلدك. يعني ممكن يكون معاك بالجامعة كان عنّا ممكن يكون زميلك في العمل، وبالتالي هون هي الصعوبة تاعة الموضوع، وبتختلف كثير عن ما يكون العدو عدو خارجي، مقاومتك للعدو الخارجي هي يعني لها أسس، وطريقة مختلفة. طبعاً كمان كانت المقاومة إنتقلت من الأردن إلى لبنان، وبالتالي كانت هي كمان محطوة^(٤) بقلب هذا الموضوع يعني فعلاً وضع كثير صعب، لكن يعني ما كنت أنا مشاركة بهادا الحدث.

- ولا بأحداث تل الزعتر؟

- ولا بأحداث تل الزعتر، طبعاً يعني أحداث تل الزعتر تابعناها، لكن أنا شفت مأساتها بعد ما صارت العملية، لما رحت أزور المخيم، وشفت المقابر الجماعية تاعة الشهداء، وزرت هاي المقابر مع الأهالي الموجودة، فحسيت طبعاً قديش هي مأساة، شفت كثير من الناس إللي حكوا لي عن فقدان بناتهم، أو أبنائهم، لحد اليوم يعرفوش إذا هم شهداء، واللا انخطفوا؟ واللا إيش صار فيهم؟ وخاصة ممن كانوا أطفال يعني حسيت إنه إحنا عمالنا بنعيش مآسي متكررة! يعني لما الناس ترحلت تم تهجيرها من فلسطين ناس ما كانت قادرة تحمل أولادها، أو يعني صعوبة في إل (...). حمل الأطفال خاصة إللي عندهم أكثر من طفل، فاضطروا يتركوا أولادهم تحت الشجر، الناس إللي هناك مش لأنها تركت أولادها؟ ولكن لأنه فاجأتهم عملية القتل بالليل

(١) ذهبت

(٢) يقتلك

(٣) تعرفينه

(٤) موضوعة

طلعت الناس مذعورة، فيه إشي إنقتل، فيه إشي هرب، فيه إشي أخذ ابن حدا، ت ينقذه أجت إسعاف أخذت لقيت^[١] الأهالي بعدين مقتولة، فيعني فعلا فيه مآسي كثيرة موجودة للشعب الفلسطيني، فهدول الناس يعني لم يعيشوا مأساة واحدة، عاشوا أكثر من مأساة بأجيالهم المختلفة.

- صبرا وشاتيلا في ١٦ أيلول ٨٢، كان لها إنعكاس على أهل الضفة؟

- نعم، يعني إحنا أول أول إشي كان وضع كثير صعب، «شارون» هو طبعاً إللي قام بهادي المجازر في صبرا وشاتيلا، يعني تل الزعتر، كانت سوريا بشكل رئيسي فاعلة بهذا الموضوع، وهون الصعوبة كنت أنا عم بحكي عن الصعوبة تاعة إنه يكون حدا يعني أخوك العربي هو مساهم، في حين إنه صبرا وشاتيلا كانت إسرائيل هي الفاعل الرئيسي لهادي الحرب بعد اجتياح لبنان. يعني الوعود إللي قطعوها إنه ما يصرش^[٢] أي إشي لكن شفنا إنه إسرائيل عملتها وبأيدي كمان بعض الفئات اللبنانية قامت بهادة الفعل، طبعاً بقدر أقول إنه كنت جزء أنا من هاي المقاومة الموجودة في الداخل حول الموضوع، ومقاومتنا طبعاً سواء كانت بالمظاهرات، أو الاعتصامات. إعتقلت أنا في هداك الوقت إعتقال إحترازي لمدة أسبوع، مع عدد من الناس إللي كانت يعني من الفعاليات الوطنية الموجودة.

- فيه كمان نساء إعتقلوا معك؟

- فيه، في هداك الوقت يعني أنا كنت كإمرأة أخذوني أيضاً يعني كمان بعض الإعتقالات الإحترازية إللي هي كان فيها أكثر الرجال. يعني أخذوا الرجال كإعتقال إحترازي، هلاً كان طبعاً لما رحنا على المعتقل فيه نساء موجودين في المعتقلات، ولكن يعني كانوا قبل يمكن في بعضهم كانوا معتقلين بسبب إنتماء سياسي، يعني سواء كانت من فتح، أو من الجبهة الديمقراطية، أيام كان «سهام» مثلاً «سهام البرغوثي» كانت موجودة في السجن، لكن في هذه الإعتقالات الإحترازية، كانوا أوقات يأخذوا بعض الأشخاص، يعني من يعتقلوا إنهم في قيادات العمل السياسي.

- عمارة فريتخ إللي هي عمارة النزهة، كنت إنت بتقولي إنه هناك كان يصير أحداث (ما كنّاش)^[٣] عارفين إسم العيلة، هو «فريتخ»؟

[١] وجدت

[٢] لا يحدث

[٣] لم نكن

- آه، أنا إल्ली كنت بدّي أقوله، لأ يمكن إحنا حكيت أنا في حينها عن المسرح إल्ली كان موجود، لأنه سينما الزهة هي يعني جزء من العمارة. سينما الزهة إल्ली إنعمل فيها الحكواتي لاحقاً، صارت باسم الحكواتي كانت تصير هناك تجمعاتنا، سواء كان مهرجان سياسي إल्ली هو (...) يصير فيه كلمات، أو إحتفال لمناسبة معينة بس عادة كان يكون فيها مهرجانات سياسية إल्ली بتضم العديد من الكلمات للأشخاص حول الحدث المعني، طبعاً في ذلك الوقت إسرائيل تمنع كل هذه التحركات تجيب^(١) طبعاً قواتها من أجل منعنا من الوصول، في الغالب يكون فيه عنّا أماكن بديلة، يعني إذا منعونا من هون وين نتوجه؟ أو إحنا نكون معلّنين الوقت بشكل واضح إنّه بساعة معينة يمكن يكون فيه جزء منّا صار قبل الوقت موجود، حتى يمنع عملية الإغلاق، أحياناً كانوا يروحوا يبلّغوا أصحاب المحل بمنع هذا الإحتفال، وتحمّلهم للمسؤولية إذا صار هذا الإحتفال. فهادي كانت طبعاً يعني إجراءات إسرائيلية عم تؤخذ في هادة الموضوع. ولكن زي ما أنا حكيت في الأول إنّه معظم تحركاتنا هي تحركات بشكل رئيسي هي تحركات سلمية، سواء كانت مظاهرات إعتصامات، مسيرات يعني بهذا الإتجاه.

- هلاً فيه مجموعة من النساء كانوا يشاركوكم غير النساء إल्ली ذكرت أساميهم أيام الإعتصام في كنيسة القيامة؟

- فيه كثير، يعني مثلاً «سامية خوري»^(٢)، «ليلي ترزي»^(٣)، إيه شو إسمها؟ «أم عمر درويش»، ست «زهة درويش»^(٤) الله يرحمها، «سماح نسيبة»، يعني كان فيه عدد يكون موجود، معظم رئيسات الجمعيات إल्ली كانت موجودة، شو إسمها؟ «هداية كاظمي»^(٥) كانت تكون موجودة، كان فيه يعني بفترة ما قبل ما تتوفى ست «زليخة شهابي»^(٦)، يعني كان فيه هدول الناس باستمرار يعني الجمعيات، قيادات الجمعيات الخيرية بهيئاتها الإدارية كانت هي عملياً تقوم بدور وطني بالأساس، ويعني مزبوط فيه عندها الخدمات الاجتماعية إल्ली هي بتقدمها، ولكن هو دورها وطني داعم بشكل كبير لكل التحركات الشعبية الموجودة، ولا مرة بتذكر إنّه إحنا رُحنا لحدا نقول له على مسيرة، أو على مظاهرة، ويعني تُمنّع في هذا الموضوع أو ما أجاش^(٧)، يعني

(١) تحضر

(٢) ناشطة في المجال الاجتماعي والسياسي من القدس

(٣) ناشطة في المجال الاجتماعي السياسي من القدس

(٤) ناشطة في المجال الاجتماعي ومديرة مدرسة في القدس

(٥) ناشطة في المجال السياسي الاجتماعي من القدس

(٦) رئيسة الاتحاد النسائي سابقاً في القدس

(٧) لم يحضر

في الغالب كنت تلاقهم إنهم جايبين إلا إذا كان فيه حدا عنده ظرف صعب، بس كانوا باستمرار كان هذا هو عماد هذه العملية، وفي نفس الوقت كان سهل جدا تقولي لأي حدا إنه أنا بدّي أستخدم القاعة تاعتك ويقبل. لكن اليوم إنت يعني للأسف يعني، ولا عزاء وطني بتدفعي (..)

- ثمن القاعة؟

- غير إنك بتدفعي، يا ريت برضو^[١] يعطوك إياها! غير إنك بتدفعي بقبلوش^[٢] إنهم يعطوك إياها.

- طيب ليش؟

- فيه خوف، أنا في رأيي في هداك الوقت كان فيه هاجس الخوف من المحتل، وروح المقاومة العالية، وأهمية هذا الموضوع كانت كتير عالية عند الناس يعني اليوم، أنا بعرف بعض الناس إللي هم يعني كانوا جزء من الحركة، اليوم مش عمالهم يعطوك القاعة! يعني هادة هو يعني في كتير أنا يعني مثلاً ست «هند حسيني» الله يرحمها، دار الطفل كانت مفتوحة باستمرار لأي شئ بدك تعمله، وهي موجودة معاك في كل تحرك. موجود اليوم المدرسة فقط ما فيه لها علاقة بأي إشي تاني.

- كسياسة؟ واللأ ما إلهاش يعني المدرسة الآن ترفض إنّه يكون لها علاقة؟

- الإدارة، الإدارة يعني بالمدرسة مش المدرسة.

- آه، الإدارة.

- مش المكان، كمان يمكن يكون فيه شي.

- طبعاً الإدارة.

- النقطة الثانية، هي يعني كانت المدرسة حتى بالفكرة تاعة إنّه الداخلي تاعها هو لأبناء يعني مزبوط بقولوا لها: أبناء الأيتام، ولكن هم في الغالب أبناء الشهداء بوطناً من أوله لآخره، يعني بغض النظر عن المكان إللي موجودة فيه، هون يعني فيه إمتناع على قاعدة إنّه ضفة، ومش ضفة، قدس، ومش ضفة، طبعاً أهل القدس مش ممكن يملؤوا الداخلي تاع المدرسة كيف ممكن إحنا نشوف، وتحارب المدرسة من أجل رسالتها التي أقيمت من أجلها؟ بدها تأخذ أبناء الشهداء من كل المناطق،

[١] يقبلوا

[٢] يرفضون

هادي يعني مسألة، مسألة نضالية، وكان ممكن أنا في إعتقادي إنه كان ممكن العمل عليها، بس هو أوقات يعني إحنا فيه هناك يعني الخوف من إنها تغلق المدرسة، إجراءات إسرائيل كمان هي صارت أكثر قمعية في هذا الموضوع، بالتالي صار فيه تردد كبير بإيش ممكن ينعمل.

- حكيت إنه إنت عضوة في نادي الموظفين كنت، وكنت في نادي الخريجين، ترى كم سنة استمر جدول المحلين^(١) في العمل التطوعي؟ استمروا في أن يكونوا يعني مراكز تنويرية ثقافية للناس؟

- أنا بدّي أقول: هم يمكن استمروا لحد^(٢) إل ٨٨، ٨٩ إلى أن أغلقتهم سلطات الاحتلال، يعني الإغلاق كان هو أحد العوامل الرئيسية للحد من دور هذه المؤسسات، وإحنا بنعرف اليوم بالقدس فيه عنا العديد من المؤسسات ما زالت مغلقة حتى اليوم، هم ما زالوا مغلقين، يعني سمحوا للمكان إللي فيه نادي الموظفين باستخدامه من قبل مؤسسة ثانية كمركز رياضي، نادي الخريجين صار اليوم مركز لشركة سياحية، يعني حتى الساحة تاعته إللي كانت ساحة رياضية وإلى آخره اليوم زي^(٣) كأنها موقف باصات، يعني بالتالي يعني ما عاد نفس المكان.

- الآن لما تشكلت الجبهة الوطنية العريضة، إنت كنت عضو في هاي الجبهة؟
- مش يعني هيئتها القيادية، كانت محدودة، يعني محدودة العضوية، ما كنت أنا موجودة، ولكن كان لنا علاقات مع كل الناس إللي كانت موجودة في هادي الهيئة.

- إللي هم مين؟ الجبهة الديمقراطية، إنت كنت تمثيلها؟
- آه، بس أنا (..)

- الجبهة الشعبية؟
- والجبهة الشعبية.

- يعني الحزب الشيوعي؟
- آه، كأحزاب، أنا فكرت كأسماء، آه لأ طبعاً الحزب يعني كان فيها كل الأحزاب

(١) المقصود نادي الموظفين والخريجين

(٢) لغاية

(٣) مثل

بما فيه البعثيين، كان فيه عندك جبهة ديمقراطية، جبهة شعبية، حزب الشعب. حزب البعث كان فيه من الشخصيات، إللي هي شخصيات مستقلة، لكن هي وطنية كانت، حركة في القومييين العرب زي الدكتور «أمين الخطيب»، وزوجته (أم سمير)، مش متزكرة هلاً إيش إسمها!

- بس كانت فاعلة؟

- كانت فاعلة، آه كان فيه عنا شو إسمه؟ «وحيد الحمد الله» من نابلس

- وستات؟

- هلاً بالنساء، يعني أنا مش متزكرة! في هديك الفترة كانت «سحاب شاهين» بذكر إنها كانت موجودة، لأنه بعدين أبعدت عن هذا الوضع. «سحاب شاهين» موجودة كان فيه «نائلة العطعوط»، كانت نشيطة ومشاركة، أيوه، يعني كان فيه عنا عدد من النساء كان فيه بتزگر «هيام الأشهب» كانت موجودة، يعني ف فيه كان عدد من النساء كانوا موجودين.

- كانوا موجودين؟ طيب لما يكون مثلاً فيه إعتصام، كنتوا^(١) تجتمعوا كلجنة تنسيقية ويصير موافقة بين كل أعضاء اللجنة؟

- زكرت أنا أول شي يعني كنساء كان فيه هذه الهيئة، إللي سُميت عمل تطوعي، وإللي هي عملياً القيادة النسائية في هذا الموضوع.

- منبثقة عن الجبهة الوطنية؟

- نعم، في كل المناطق كانت تمثل نساء من كل المناطق، وبالتالي هدولي كان يصير فيه نقاش حول الموضوع؛ إنه يا جماعة فيه هذا التوجه من هذا النوع، فبدنا^(٢) المشاركة من الجميع، والكل عشان عملية الحشد لهذا التحرك، وبالتالي كانت تصير هذه التحركات، طبعاً فيه أحياناً كانت تكون هي الإعتصامات بمثابة إعتصامات مركزية، وفيه أحياناً كانت تكون هي مناطقية، كل ناس في منطقتهم، يعني تصير على قاعدة إنه إحنا بنعرف إنه بهاي الفترة يعني من ٧٩ لـ ٨٢، كثير كانت إسرائيل تعمل إغلاقات للمناطق إللي (حواجز طيارة) إللي تكون موجودة، ومنع الناس من الوصول، ويعني الانتظار الطويل على الحاجز، كانت هذه واحدة من القضايا.

(١) كنتم

(٢) نريد

- في نهاية اللقاء بتحيي تضيفي إشي؟

- يعني أنا بقول؛ إنّه نضالات المرأة هي كانت موجودة سابقاً، وما زالت مستمرة، وكل مرة عم تتعلم النساء إشي جديد في تجربتها الحياتية، ويمكن في فترة ما كانت تقبل تكون، يعني خلينا نقول: من وراء الحجاب عم تشتغل، أو في الكواليس، وهاي، ولكن اليوم هي كمان عمّالها بدافع عن حقها في إنها تصير مرئية، وبدأ صوتها يطلع، إنّه يعني لا يمكن قبول هيئات بدون وجود نساء، فقط لأنّه هي بتعرف الموضوع من خلال الحزب إللي هي موجودة لأنه ممكن تكون موجودة، فهادا كمان فيه نوع من التغيير بهادي المسألة. كمان أنا بشوف إنه يمكن إحنا مرّينا بمرحلة إللي كان فيها خلينا نقول: نتيجة القمع الإسرائيلي المتواصل، واعتقال عدد من النساء، يمكن صار فيه نوع من الرهبة، والتخوف عند بعض الأهالي من حركة بناتهم، ممّا عمل نوع من الانقطاع ما بين الأجيال في العمل السياسي الوطني. أنا عم بشوف اليوم صار فيه عنّا عودة لهادا الموضوع، عنّا مشاركة أوسع من الجيل الشاب في الحركات الوطنية، وهم برضه كمان يفكروا بكيف يعملوا تنظيماً؟ يعني ليس بالضرورة إنهم هم يعني، مش عم بحكي أنا على أساس إنهم هم عم يلتحقوا بأحزاب هي موجودة، لأ هم كمان عم يكونوا لحالهم حركاتهم، وائتلافاتهم إللي كمان عم بصيروا مرّيين في التحركات الحالية، يعني، هادا هو أملنا بالتغيير المستقبلي.

- شكراً لك ست «زهيرة»، يعطيك العافية.

- الله يعافيك.

***** نهاية المقابلة *****

الباحثة الميدانية: أفنان عبد اللطيف

مدة تفرّغ المقابلة: ١٦ ساعة

تاريخ الولادة: ١٩٥٠

مكان التسجيل: منزل الراوية / - الحجر الأسود - حي تشرين الأول

تاريخ التسجيل: ٢٠١١/١١/٥

عنوان الراوية: الحجر الأسود - دمشق - سورية

هاتف: ٠٩٦٣١١٦٥١٧٩٢٩..

رقم المقابلة: ٢

مدة المقابلة: ساعة واحدة

اسم الباحثة الميدانية: هالة الأحمد

الباحثة: معنا السيدة «عائشة جابر نعيم»، من مواليد ١٩٥٠، مقيمة في سورية، وحابّة^[١] تحكي لنا عن تجربتها، سيدة عائشة، رح نبدا^[٢] معاك من الأول، إبيدي معانا من أي محطة إنت بتحبي تبدي فيها، من فترة ١٩٦٥ - ١٩٨٢، تفضلي:

الراوية: أول شي^[٣]، أهلاً وسهلاً فيكم، وبحب أحكي إنه نضال شعبنا ما بتقارن^[٤] بالسنيين، يعني من ٦٥ يمكن من بداية ١٧، يمكن بنقدر نقول: من ثورة الـ ١٧ وشعبنا دائماً مناضل وتاريخه معروف، من الـ ٦٥ كان عنا إحنا جيش التحرير، جيش الشقيري (أحمد الشقيري)، وكانوا الناس بهاي الفترة تحضير حرب لـ جيش التحرير الفلسطيني (..) إيه^[٥]، كان فيه^[٦] عنا تطوع، طبعاً إحنا ما عنا جيش إلزامي، كان عنا تطوع، الشباب الفلسطيني يتطوع ويتدرب ويدون ما حدن^[٧] يدعيه، يمكن كانوا يروحوا شبابنا يتخافوا ليروحوا (..)

[١] تحب

[٢] نبداً

[٣] شئ

[٤] لا يُحسب

[٥] نعم

[٦] هناك

[٧] أحد

- يا ريت بس تحكي لنا دورك إنتِ، أو دور المرأة بشكل عام، بهاي الفترة؟
 - بهاي الفترة كنت أنا لـ ٦٦ - ٦٧ يعني ٦٦ - ٦٧ بالمرحلة الثانوية كنت صف
 عاشر، شاركت بالتدريب العسكري بما يسمى الفتوة عنا بمدارس الثانوية، وشاركت
 وعملت دورات تريض لأنني أنا يعني من الناس المؤمنين، أو بطبيعة حياتي أو
 علاقتي مع أساتذتي وكلياتهن^[١] كانوا قوميين عرب، وكنت أنا طالبة متميزة
 عندهن بالمدرسة، فكل نشاط كنت أشترك فيه، إيه! على سبيل المثال كان أستاذي
 «محمود كيلاني» أستاذ اللغة العربية، كان قومي عربي، أستاذ «رزق طنيتش»،
 أستاذ من بيت الطيب يعني ما بتذكر^[٢] اسمه بالضبط! يعني كان من جباليا^[٣]
 إيه، أستاذ «سامي الصاغة»، فكلياتهن كانوا أساتذة مميزين وإلهن دورهن يعني،
 دورهن القومي معروف، إيه! فكنا دائماً إلنا اجتماعات دورية، ونحكي دائماً شو
 بيصير على مستوى الأخبار (...) شو بيصير (اللهم صلي على سيدنا محمد) (...)،
 كيف ممكن إحنا كمراة فلسطينية كيف يمكن نقدر وشو كيف الطريقة المثلى التي
 ممكن نخدم فيها بلدنا؟ فكان يعني بهذا الوقت إنه تريض، إنه إنتِ تمرّضي،
 تتعلمي كيف تنقذي حياة إنسان، كيف تعطي الإبرة، كيف تضمّدي جرح (...)
 تعلمنا على الرماية، طبعاً مو أنا بس^[٤]، عدد كبير جداً من الفتيات والشبان
 الفلسطينيين بهذا الوقت.

- بتتذكرني أسماء نساء كانوا معاك؟
 - في هديك^[٥] الفترة لساته^[٦] ما كان فيه يعني تنظيم، ما فيه تنظيم بس فيه ما بعد
 إيه صار (...) كنت أنا البنت الوحيدة من القرية، إيه! ففي شباب فيه إيه عدد من
 الشباب، فيه شاب كان اسمه «خالد» عنا من القرية، كان فيه شاب ثاني ما بتذكر
 كثير أسماء! (...)

- شو بتتذكرني عن حرب الـ ٦٧؟
 - فترة الـ ٦٧ يعني أنا كنت من الناس اللي شاركوا بالحرب وعاشوها، بمعنى

[١] كلهم

[٢] لا أتذكر

[٣] تقع في منطقة السهل الساحلي إلى شمال شرق مدينة غزة. تنقسم المدينة إلى ثلاث مناطق:

بلدة جباليا، والنزلة، والمخيم

[٤] ليس أنا فقط

[٥] تلك

[٦] لم يكن

عايشوها، يعني شاركوا بأحداثها بالشيء^[١] اللي صار، طبعاً إحنا كنا نسمع بالأخبار شي ونشوف على أرض الواقع شي، مثلاً كنا نسمع بالأخبار (..) إيه مثلاً كنا نسمع بالأخبار مثلاً إنه قوات جيشنا اجتاحت ووصلت ووصلت هاي (..) تطلعي بالواقع لقينا الجيش الإسرائيلي احتل عنا القرية، وصار على سكة الحديد (..)

- بتتذكر أي يوم بالضبط فاتوا على غزة؟

- يمكن يوم الخامس من حزيران، أربعة أو خمسة حزيران (..) إيه! فلما اضطروا يعني أهل القرية كلياتها طبعاً إحنا أهالينا اضطروا يحملوا حالهم ويتركوا بيوتهم وهربوا على منطقة آمنة قريبة من البحر، على قرية إسمها بيت لاهيا، هربونا، كلياتهم هربوا، قعدنا في البيارات وإلى آخره، هناك تفاجأت يعني المنظر كان بوجع القلب! الجيش هربان، الجيش المصري هربان، طبعاً هناك كان قوات مصرية، الجيش المصري هربان وحامل أسلحته (..) إيه! فما كان منا إلا إننا نحتضنهم. إنه الجيش الإسرائيلي فات بالمنطقة (..) إنه نحتضن هادا^[٢] الجيش ونلبسهم ملابس مدنية، نخزن الأسلحة، نخبي الأسلحة ونخزنها، طبعاً مو أنا وبس، أنا وعدد كبير من الشباب الفلسطينية.

- بس ما كان فيه ولا امرأة معاك هون^[٣]؟

- لأ ما فيه، فكان هاد بالنسبة كمان لأهل قريتي وأهلي خاصة، إنه شو هاد؟! بتشتغلي بين الزلام^[٤]؟! (..) شو إنت؟ شو؟ صرت زلمة يعني؟ يعتبروه إنه هادي الشغلة عيب (..)

- كنت مرتبطة متزوجة بهادي الفترة؟

- كنت مخطوبة لابن عمي، وهالشغلة هاي عملت مشاكل كبيرة جداً جداً جداً (..) إلي ولعيلتي^[٥] فنظرتهم للمرأة ثابتة من هذيك الوقت، المرأة مرأة يعني (..) المرأة داخل البيت (..) المرأة مش لازم تروح مش لازم تحكي مش لازم تتكلم تعمل وأنا بنظرهم تعدت العادات والتقاليد (..) فإحنا بهذه الفترة شو عملنا؟ كانت مجموعة

[١] الشيء، وتقصد الحدث

[٢] هذا

[٣] هنا

[٤] الرجال

[٥] لي ولعائلتي

من الشباب الفلسطينية، إيه (..) وكان معنا شباب من فدائية «مصطفى حافظ»، من قوات «مصطفى حافظ». بتذكر شاب فدائي كان اسمه «بدر»، كان قائد مجموعة عند «مصطفى حافظ»، فنظمتنا هالشباب، وصرنا شو نعمل؟ إنه نجتمع هالشباب من المصريين والعرب، ونطلعهم عن طريق الأردن، نهرّبهم من المنطقة (..) لأنهم إذا بقعوا بالأسر، يعني يا يموتوا يا يبقعوا بالأسر^[١].

- طيب بالنسبة لأحداث الـ ٦٧ بشو بتوصفي^[٢] لنا إياها، يعني برأيك هي نكسة، هزيمة، شو التسمية اللي بتلاقيها مناسبة؟ كارثة؟ شو رأيك كانت حرب الـ ٦٧؟
- والله أنا بقول هي أكثر من كارثة وأكثر من نكسة، أنا بعترها كانت يعني بصراحة وصمة عار على جبين الجيوش العربية كلها (..) لأنه ما كان ينقصنا لا الإمكانيات ولا العزيمة، بس الخيانة في كل زمان ومكان هي اللي مضّيعنا^[٣] (..) يعني أبدأ كل نكسة وكل هزيمة بكل حرب إذا بحثنا عنها سببها الخيانة

- بدّك تتذكري معاي أسماء نساء كانوا معاك بهاي المرحلة اللي عم تحكي لي عليها (..) بفترة حرب الـ ٦٧؟

- بالنسبة للنساء كانت فيه معنا نساء قدوة (..) كنا نعتبرهم يعني بالنسبة إلهم كنا أطفال، يعني كنا نتعلم منهم، فكانت آنستين «رمزية الخطيب»، وأختها «رشدية الخطيب»، فهذول كانوا آنسات إيه التنتين آنسات لغة عربية، درّسونا، كان أنا درّستني آنسة «رمزية الخطيب»، بقرتي في بيت حانون^[٤]، وكانت «رشدية» أختها على ما أعتقد بمدرسة من مدارس غزة، مدينة غزة (..) فكان فيه إلهم^[٥] دور كبير، دور جداً جداً فعّال، وكان فيه آنسة اسمها «روضة»، بس روضة شو؟! مش متذكره يعني! كان إلها دور فلسطيني، كانت تعرف إنه فيه امرأة عندها مشكلة، أو هاي البنت مهضوم حقها، أو شي، تحمل حالها وتفّر من بيت لبيت بالقري، تحاول يعني شو بدّي أقلك؟ (..) يعني توعّي النساء.

- بالثانوية كنت؟

- كنت بثانوية النزلة، ودرست بثانوية الزهراء

[١] إما ان يموتوا أو يقعوا في الأسر

[٢] تصفي

[٣] ضيّعنا

[٤] تقع القرية شمال شرق قطاع غزة

[٥] لهم

- كان فيه محل معين تلتقوا فيه؟
- والله كنت أشوفها بالاتحاد، مكتب اتحاد المرأة بغزة، بصورة عامة دائماً كنت أشوفها داخل المكتب.

- طيب بهاي الفترة انتميت لفصيل مسلح، أو حزب سياسي؟
- بهاي الفترة لساته ما كان فيه لا أحزاب سياسية ولا تنظيمات مسلحة عنا بالداخل، فيه كان عنا قوميين عرب إيه، حزب قوميين عرب (حركة القوميين العرب)، إيه! كان عنا بالـ ٦٧ فدائية «مصطفى حافظ»، هدول الفدائية المجموعات اللي بتعمل عمليات، هاي هي اللي كانت

- كان فيه إلك مشاركة مباشرة معهم؟
- بالنسبة لفدائية «مصطفى حافظ»، كنت أنا (..) شو بدي أقلك؟! صديقة حميمة للجميع، إيه! أبوي كان يشتغل بأرض لعمي، هاي الأرض على الحدود بالضبط، مع الحد الإسرائيلي الفاصل، يعني بين الـ ٦٧ والـ ٤٨، منطقة اسمها البطاح، عنا بالقرية، فكان دائماً تمرّكهم عنا بالبيارة، وأنا طبعي أخذ الأكل لأبوي وأقعد معاهن^(١)، أكمش المنظار، أسجل إلهن شو مرق مشاة، شو مرق أحصنة، شو مرق دبابات عسكرية (..) شو وشو، وحتى لو فيه أحياناً بتيجي القوات الدولية بتكتشفهم أو شغلة أخبئهم، وأنا أقعد كأني قاعدة بدرس أو إني قاعد بجمع بندورة أو البطيخ أو يعني الموسم اللي بكون موجود (..)

- ما كانت القوات الدولية تساعدكم؟
- القوات الدولية كانت تساعد اليهود، ما كانت تساعدنا.

- طيب أي عام انتميت لفصيل سياسي؟ أول مرة إيمتي^(٢) كانت؟
- أول ما صار تنظيم سياسي بالضبط يعني بـ ٦٧ بآخر الـ ٦٧ أنا كنت منظمة.

- شو اسم التنظيم؟
- بدون تسمية، كنا إحنا كشباب فلسطينية أنشأنا تنظيم لوحنا - ودعنا شباب من القوميين العرب (..) كنا شباب الشار أحياناً نسمي حالنا، نكتب مناشير إنه قاطعوا

(١) معهم

(٢) متى؟

البضائع الإسرائيلية، ندعي إنه للتظاهر، ندعو إنه للمقاطعة (..) نحرّض الناس إنه ما تشتغل مع إسرائيل، ما تتعامل معهم^[١]، إنه ما تتعامل مع الاحتلال، وأنا كنت من ضمن هدول الشباب، وما حدا كان يعرف إنني بنت، لأنني لما كنت أطلع كنت ألبس من أواعي^[٢] الشباب وواحد متلهن^[٣] بالضبط.

- يعني ما كان تنظيم معروف، كان ضمن غزة بس، لشباب غزة بس؟

- لأ، أيامها ما كان فيه تنظيم لساته، ما فيه تنظيم.

- طيب كان فيه حدا ثاني بعيلتك ينتمي لهذا التنظيم؟

- من عيلتي؟ بالطبع لأ، لأنه كل شباب عيلتي كانوا برّه مسافرين تقريباً.

- طيب إحكي لنا عن موقف عيلتك لما عرفوا إنك داخل التنظيم؟

- شو بدّي أقلك يعني؟! (..) يوميتها كان مفهومهم إنه المرأة عيب (..) عرفت؟ إنه المرأة إنها تروح تجيب العيب حتجيب الوكسة^[٤]، إذا إسرائيل كمشتها^[٥] شو يدها تعمل؟! يعني خايفين على حالهم، يخافوا على بنتهم (..) إلخ. النظرة إلي، العيلة كلها حاربت أبوي وأهلي، أبوي صار كالمنبوذ بالعيلة

- عفواً، بس إحكي لي، لما اشتغلت مع هاي المجموعة برّضه، كنت لحالك واللاً كان فيه خلية نسائية أو خليات مختلطة؟

- إيساً بعد الـ ٦٧ صرنا إحنا من خلال المدرسة الثانوية ننظم بعضنا كفتيات وكشبان، إيه (..) وهذا الكلام بالتحديد في بداية الـ ٦٨ (..) لما صار فيه حرب الاستنزاف بين الجيش المصري والإسرائيليين في سيناء.

- كان فيه تدريب على حمل السلاح في هذا التنظيم؟

- معظم الشباب والصبايا اللي كانوا موجودين كليتهن بعرفوا يستعملوا الأسلحة. مثل ما قتلناك^[٦] إحنا كان فيه عنا مادة اسمها الفتوة بالمدرسة، وكنا نتدرب، يعني كانت

[١] معهم

[٢] ملابس

[٣] مثلهم

[٤] سوف تجلب العار

[٥] اعتقلتها

[٦] أخبرتك

- مادة أساسية بترسيبي فيها بترسيبي
- عفواً، بدّي أعرف بالتنظيم نفسه اللي حكيّتلنا عنه، كان فيه تدريب على الكفاح المسلح؟
- أياميتها كان لسه فيه عمل سياسي، عمل سياسي يقتصر على التوعية وعلى المناشير على شغلات متل هيك
- ما كان فيه تدريب على السلاح؟
- لأ ما كان فيه عنا محل مسلح في بداية الـ ٦٨.
- طيب، بأي سنة كنت منظمة ضمن التنظيمات المعروفة ضمن منظمة التحرير الفلسطينية؟ بأي سنة انتسبت؟
- في الـ ٦٨، هي نفسها حركة القوميين العرب، اللي هي تشكلت منها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، هي نفسها التنظيم نفسه صار التنظيم العسكري، بصراحة لما بلش التنظيم العسكري فيه طبعاً قيادة عسكرية، فصارت فيه شباب عسكريين، اتصلوا فينا كوننا من الطلبة (..) يعني إحنا هاي المجموعة اللي كنا مشكلينها، مشكلين حالنا كتتنظيم اللي كنا نكتب مناشير
- حضرتك قتليلي إنه من الـ ٦٨ صار^[١] عندكم تشكيل سياسي اسمه الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بهاي^[٢] الفترة.
- إيه بـ ٦٨ في بداية الـ ٦٨ تشكل تنظيم يعني، منبشق من القوميين العرب، تنظيم اسمه الجبهة الشعبية، بس ما كان معلن عنه رسمياً، فهمت عليّ؟! أيامها طبعاً كنت أنا كفتاة فلسطينية كنت أنا مثل ما قتللك: أنا عملت أول شي دورات عسكرية في المدرسة، ثانياً عملت دورة تمرّيض، طلب مني شباب التنظيم أعمل دورة آلة كاتبة لطباعة المناشير، وبالفعل رحت على معهد برلين، وعملت دورة مكثفة على الطباعة، وعملت دورة، وصرت أول منشور انطبع وأعلننا فيه انطلاقة الجبهة الشعبية/ الجناح العسكري، كنت أنا كتبتّه، وقمت وزرعتّه بالقطاع، أنا والشباب.
- ممكن تحكي لي: شو أنواع الأسلحة اللي كنتوا تدرّبو عليها؟ أسلحة خفيفة؟ كان فيه قتابل؟ إشرحي لي أكثر وإحكي لي^[٣] إذا كان فيه نساء معاك؟

[١] أصبح

[٢] في هذه

[٣] قولي

بـ ٦٨ مثل ما حكيت لك، تشكل عنا الجناح العسكري، إحنا عملنا كمرأة كان مقصور على المناشير، طباعة المناشير، توزيع المناشير، توصيل الرسائل، مثلاً إذا فيه مدرسة بدها تطلع مظاهرة أو شي إنطلع المدارس وإلخ، إيه! أنا من ضمن الناس اللي احتجت على عمل المرأة هاد^(١)، وإنه المرأة مش^(٢) أقل من الرجل، وإنه العمل اللي بشتغله الشب^(٣) أنا فيني^(٤) أشتغله مثله^(٥)، وأحسن منه، وطالبت بالتدريب، طالبت بالتدريب العسكري، وطبعاً على ضوء إصراري وعلى رأيهم وزعبرتي^(٦) قابلت المسؤول العسكري

- مين كان؟

- «بلال الأسمر» كان مسؤولنا العسكري، «بلال الأسمر» (...) إيه «محمد محمود العرمي» هادا إسمه الحقيقي (...) كان فيه رفاقنا «أبو حافظ»، «جلال عزيزة»، كان «أبو جمال الأسمر» إسمه «عبد الرحمن قاسم»، كان شاب من بيت عودة مسؤول عن منطقة رفح عسكرياً

- إيه تفضلي كملي إحكي لنا؟ قلتيلي إنك إنت اللي طرحت إنه لازم المرأة تعمل عمل عسكري تابعي؟

- أول عملية عسكرية كانت (...)

- حابة أعرف شو كانت ردة الفعل أول ما طرحت الموضوع؟

- طبعاً تخويف وعدم ثقة، أول كانت عدم ثقة، إنه إنت حتقدي^(٧) تعملي؟! خليها^(٨) طيب بدها خليها تنشوف! والله غير بكره تسكت وتخاف لحالها، هيك كانت نظرة شبابنا، خصوصاً الرفيق «أبو جمال» و«بلال» الله يرحمه، والرفيق «جلال عزيزة» (تضحك) طيب خليها، مش بدها تعمل عمل عسكري، طيب خليها تنشوف، فكانت ردة فعلي أنا، أول شغلة عملتها، طبعاً أنا باحتكاكي مع الشباب وإلخ، كنت أعرف

(١) هذا

(٢) ليست

(٣) الشاب

(٤) أستطيع

(٥) مثله

(٦) كثرة الكلام

(٧) تستطيعي

(٨) دعوها تفعل

كل كبيرة وزغيرة^(١) عن الأسلحة (..) يعني حتى تخزين الأسلحة أنا اللي كنت أحرّن الأسلحة مع الرفاق المسؤولين والقيادة (..) أنا انطلبت على فكرة بـ ٦٨ أنا كنت مطلوبة لإسرائيل (..)

- ممكن تحكي لنا ليش كنت مطلوبة لإسرائيل؟

- إيه (..) كنت على قائمة المطاردين على ما سموهم إسرائيل المطاردين، لأنه إسمي صار يدرج حتى على مستوى مدرستي، لما مدرستي تطلع مظاهرة أو شي يجوا على المدرسة، مين البنات اللي شاغبوا أو إشي^(٢)؟ يكون اسمي هو مثلاً الاسم اللي ينعطى من المدرسة، أو إذا كمشوا^(٣) حدا أو شي، طبعاً ما كان فيه أسماء حركية هداك الوقت، ما كان إلنا أسماء حركية (..) يعني خلص إني فلانة يعني فلانة، هيك كنا يعني إن دل على شي يعني يدل على بساطتنا، ما كناش^(٤) يعني هداك التنظيم اللي عنده تكتيك، فهمت عليّ؟! اختلف الوضع طبعاً بعد هادي الفترة، أنا انكملت في مظاهرة ومن حسن حظي ومن حظ كثير من الشباب إنه ما إلنا هوايا، يعني ما إلنا هوية تثبت شخصيتنا، يعني إنت شو إسمك؟ أنا فلان، أنا فلان، فهمت عليّ؟! أنا سنة الـ ٦٨ انكملت، بالتحديد بالضبط يوم استشهاد «عبد المنعم رياض»، على ما أعتقد كان فيه مظاهرة طالعة أووو (..) وكثير عملنا ضربنا حجار على المراكز الإسرائيلية، على السيارات، إيه! كنت بـ (..) بجباليا، طلعت من مدرسة جباليا، طلعت على مدرسة الزهراء، طلعت مدرسة الزهراء بالسيارة نفسها، طلعتنا أنا ومجموعة من الشباب، كان فيه بنت معنا اسمها «ليلي البياز»، ومن مدرسة الشهيد، طلعتنا بنات مدرسة دير البلح الثانوية، طلعتنا الشباب، وطلعتنا المظاهرة، فا (..) مين فلانة معروفة يعني؟ «أبو نعيم عائشة» (..) بنادوني «أبو نعيم»، يعني معروفة مين؟ «أبو نعيم»

- قمت بعمليات عسكرية هاي الفترة وإنت بالمدرسة؟

- أنا شاركت بكثير عمليات، مش واحدة. أول عملية عسكرية يوميتها كانت من دون تكليف، يعني عشان أثبت لرفاقتنا المسؤولين إنه المرأة مو^(٥) أقل من الشب، وإنها

[١] صغيرة

[٢] شئ

[٣] قبضوا

[٤] لم نكن

[٥] ليست

فيها^(١) تعمل اللي ما بعمله الشب إليه (تضحك) سرقت القنابل سرقة، وطلعت على الساحة بغزة اسمها ساحة ديفيد منطقة باصات بتجمّعوا فيها المجندين الإسرائيليين للإجازات ويركبوا فيها (...) فطلعت أنا وشاب اسمه «عاصم حسونة»، وشاب ثاني اسمه «أكرم معيلق»، أخذنا القنابل وطلعنا ضربنا الباصات الثلاث اللي بساحة ديفيد بسموها هاي اللي بسموها ساحة ديفيد. كان اسمها الساحة، ساحة ديفيد، راح ضحيتها عدد كبير قتلى وجرحى

- أي سنة؟

- بـ ٦٨، وبعديها أنا شاركت طبعاً (..)

- راحوا معاك الشباب؟ يعني كانوا مقتنعين؟

- هدلاك^(٢) الشباب مقتنعين فيّ اقتناع كامل، اقتناع كامل رفاقنا الشباب يعني شو بدّي أقلك؟ عندهم ثقة، كان صار إلي اسم حركي أيامها «رندة»، يعني اللي يمشي مع «رندة» أيامها ما يمشي مع بنت يمشي مع شب كتفي وكتفه زيّه وزّيّه^(٣) بالضبط يعني، فا بعديها بعديها، طبعاً صار فيه ثقة، ثقة كبيرة جداً من القيادة، حتى كان إنه يعني إذا فيه سلاح بدو^(٤) ينتقل أو شي من منطقة لـ منطقة أو أي شي مهم، كنت أتكلف فيه أنا.

- يعني إنت برأيك إنه المرأة قادرة على أداء أي شكل من أشكال العمل العسكري؟

- مو العمل العسكري، كافة الأعمال، النضال كلّ بهكل أشكاله، عسكرياً سياسياً كلّ^(٥) كلّ كلّ ويمكن تنجح فيه أكثر من الرجل.

- قلتي إنك عاملة عمليات عسكرية كتيرة قلتي لنا شو^(٦) بتتذكر منها. قلتي لنا أول عن العملية اللي حكيت عنها تبع^(٧) الباصات.

- رحنا أنا والشباب استنينا^(٨) لتجمعوا، ركبوا المجندين الإسرائيليين بالباصات،

(١) تستطيع

(٢) هؤلاء

(٣) مثله

(٤) يجب أن

(٥) جميعه

(٦) ماذا

(٧) حول

(٨) انتظرنا

حطيناً^[١] نقاط ارتكاز إلنا، قدّيش^[٢] البعد، كيف بدنا نزلت^[٣] القنبلة، مين بدو يزت أول، يعني واحد فينا يغطي الثاني، طبعاً كان معنا مسدسات، واحد يغطي الثاني، وضرينا القنابل، وفعلاً هرينا، كنت يومها لابسة قميص أحمر، فبعد ما ضرينا القنابل وهرينا، صرنا^[٤] نركض، فصاروا يحكوا: فيه واحدة بنت لابسة قميص أحمر، فتطلعت^[٥] قلت: شو بدّي أعمل؟ الكل يقول: البنت بالقميص الأحمر (..) والكل بيركض ورا القميص الأحمر، فشلت^[٦] القميص وزيتته^[٧] وأنا ماشية بالشارع، فإجا يرکض ورا، كان فيه شاب بيع مشاط، كان عنده فيه مستشفى اسمها تل الزهور بغزة (..) فشح قميصه وراكض وراي عشان يعطيني قميصه ألبسه (..) فأخذت القميص لبسته وركض، فإحنا وراكضين فـ بدنا نطلع يعني ما فيه مجال، يعني إسرائيل، شو بدّي أحكيلك يعني؟! المنطقة اللي ضرينا فيها، هاي منطقة تجمع كانت، لحقونا^[٨] باللاتندروفر عسكري، فهرينا، اطلعنا كيف بدنا نركض؟ وين بدنا نروح؟ بأي اتجاه؟ طلعنا بدنا نطلع يعني كان تمرکزنا بالمعسكرات الوسطى أيامها يعني منطقة التمرکز إلنا كجبهة شعبية أكثر شي بالمعسكرات الوسطى

- وين هاي^[٩] المنطقة بالضبط؟

- المعسكرات الوسطى تعني النصيرات، المغازي، دير البلح، البريج (..) هاي كلمة عنا المعسكرات الوسطى كانت تعني معظم القواعد العسكرية موجودة بهادي المنطقة تقريباً، طبعاً إلنا بباقي المناطق بس هادي المنطقة يعني أكثر شي تواجد إلنا فيها عسكرياً. المهم فرحنا، فكان من رفاقنا إنه عاقبونا يومها، كيف يعني إحنا نتصرف؟! صح هن كانوا مسوطين إننا نجينا وإلخ وإنها عمليتنا كانت ناجحة وإلخ، ناجحة، فإجا الرفيق «أبو جمال» (تضحك) عاقبني إنه ربطني بالشجرة وخلّاني طول النهار إنه بلا مّي^[١٠] يومها، وقلهن: خلّوها بلا مّي للشباب، وخليها تحرّم إنه مرّة ثانية تعمل هيك، لإنها هي حياتها مش ملكها، إنها بهاي البساطة إنها تفرط بحياتها

[١] وضعنا

[٢] المسافة

[٣] نرمي

[٤] أخذنا

[٥] نظرت

[٦] خلعت، نزلت

[٧] رميته

[٨] لحقوا بنا

[٩] أين هذه؟

[١٠] بدون ماء

أو تعمل عمل ارتجالي من كيفها. المهم شوي تغيّر الوضع (..) قتللك أنا متل ما حكيت لك: تغيّر الوضع، الثقة يعني الحمد لله تكلمت أكثر، صاروا يعطوني يعني الرفاق بس أطلب، أنا مثلاً أنا بدّي أعمل عملية أنا بدّي أشارك، فمرة من المرات كنت أنا إيه! على فكرة أنا اسمي كان في كل مدارس الثانوية، أنا كنت طالبة نظامية بكل المدارس الثانوية، وبكل مدرسة ثانوية أنا كنت موجودة فيها أوراق النظامية موجودة وصورتني موجودة على أنني طالبة بهادي المدرسة، فكنت أيامها بمدرسة رفح الثانوية إيه! طلبوا مني الرفاق إنني أجيب^(١) عنا كان مجموعة من الصواعق، وفيه عنا كان مسدسات، فيه عنا كان شاب بصلح يعني إذا كان فيه مسدس (..)

- لسة الحكي هون^(٢) عام ٦٨؟

- لأ يه ٦٩، بداية ال ٦٩، فيه كان عنا شو اسمه (..) شاب برفح بصلح الأسلحة، مثلاً هاي الإبرة خربت^(٣) أو شي ال (..) الراسور خرب أو شي خرب بصلح يعني الأسلحة، فكان عنا مسدس خربان فيه كاتم للصوت، فيه خلل، فأعطوني إياه الشباب ودّيته^(٤) صلحته، ومطلوب مني أجيب مجموعة من الصواعق معاي، المهم كانت الصواعق حاملها أنا بطرف ورق، ما كان عنا أكياس نايلون، أكياس ورق كيف؟ ورق عادي، وطبعاً أنا كيف ما أتحرك فيه سلاحني الشخصي مسدس وقنبلتين دائماً، هاي أي مطارد دائماً بكون حاملهن وين ما يروح، بكون حاملهن حتى ما يموت فطيس^(٥)، فحدثت معي حادثة طريفة يومها: وأنا ماشية بالسيارة، ماشية بالسيارة أنا مروحة طالعة على منطقة اسمها البريج، بدّي أوصل الغراض، فجأة صار فيه حاجز طيار، يعني حاجز طيار بمعنى فجأة بنحط حاجز، شو عملت أنا؟ طلعت هيك قاعدة بالسيارة فيه جنبي عجوز وفيه شاب جنبي (..) شو بدّي أعمل أنا؟ طلعت أنا ظرف الورق همّي^(٦) قاعدين يفتشوا، بنزلوا الواحد وفتشوا، لابسة أنا داير أسود يومها ما بعرف زينا^(٧) هادا فلسطيني منطقة رفح هيك بتلبس، هذا الداير بكون عبارة عن تنورة سودا طويلة بمطاط وخرقه سودا من القطن، المهم فا قاعدة أنا فبدّي^(٨) أتصرف، امسكت القنابل

(١) أحضر

(٢) لا يزال هنا

(٣) تعطلت

(٤) أرسلته

(٥) بدون ماء

(٦) هم

(٧) زي تقليدي للمنطقة

(٨) أريد

أنا حطّيتها^(١) بقشاطر التنورة، تنورة المدرسة لابساها تحت الدايير، حطّيت القنابل والمسدس، صرت أمسك الصواعق صاعق صاعق وأعلقه وين؟ بالتنورة من جوّه اللي لابساها، اللي جنبني شاف الشاب صار يصفرّ ويحمرّ وهيكل يعني قلبك (..) قرّبت جنب الشاب قتلته: شو مالك؟ قال: إيه يا شيخة إغفيني، إنت والله واحدة فاضية، قتلته: أخي شو بيبك إنت؟ شو مالك؟ إلا هو بقلبي: إسه هالحين بتشوفي بتعرفي شو مالي، إسه هالحين^(٢) أنا بطلع إنت بتنبسطي لّما بتشوفي اليهود أخلوني، أنا مطارّد، قتلته: إنت مطارّد؟! معك سلاح؟ قلّي: إيه، معي مسدس، قتلته: طيب، قرّبت عليه، أنا طبعاً جنبني عجوز، العجوز صارت تسبّ وترحّم (تضحك) الله يكفيننا شر هالجيل! شوف شوف كيف بتلّزق بالزلّمة (..) طيب قرّبت على الشاب أنا أعطاني المسدس حطّيته مع الأغراض اللي معي، قتلته: قعدني محلّك ع الطرف (..) طبعاً إحنا ما فينا ننزل واحد ينزل وهاد، فإجيت من فوق إجرية^(٣) وهو ما إجيت، سحلت من فوق إجرية، قتلته: تعال محلي وأنا باجي محلّك، قعدت محلّك، صرت جنب الباب، أجا دور سيارتنا فا يعني لّما بقلّك إنه المرأة لازم يكون إلها دور أكثر من الرجل، لإنها ممكن تتملّص أكثر من الرجل، فصرت أنا أسعل أسعل أسعل بشكل جنوني. لما إجا اليهودي لأجل يفتش السيارة فصرت أسعل أنا وعملت حالي إني صرت بدّي أستفرغ، وفعلًا يعني طلّعت بزاق وهاد على إيده وهو يفتح باب السيارة، صار يكفّر ويزعبر: حقير وسخ مرّة عربي، قال: يا الله إنزل، فنزلني إيش؟ فأنا مبيّنة كأني حامل كأنه إيلي بطن أو شي، إيه! فنزلت وقعدت على طرف سكة الحديد، نزلنا فضليت قاعدة بستفرغ على أساس إني بستفرغ، وأسعل، فضليت قاعدة لخّصوا^(٤) تفتيش السيارة طبعاً رفعوا كراسي السيارة، وفتشوا اللي فيها وإلخ، المهم بعد ما خلّصوا تفتيش، جيت أنا على السيارة وقعدت بالسيارة، فيه مكان معين كان بدّي أنزل فيه، طلّعت، لقيت^(٥) الشب صار يتململ^(٦) بالكروسي قتلته: شو مالك؟ وصلت، أنا من حد ما شففته يتململ عرفت أنا لوين رايع بالضبط، قلّي: قلّي: طيب تعطيني الأمانة؟ قتلته: إيه على عيني تكرم تفضل، أعطيته، على وين بتطلع؟ طبعاً بالسائق، السائق كان يراقبنا من أول لحظة بمراية السيارة، وشو أعصاب؟ أعصاب فولاذية جداً جداً يعني ولا بيّن عليه الارتباك أو الخوف أو أو (..) المهم أعطيته المسدس، ونزل من

(١) وضعتها

(٢) الآن

(٣) قدميه

(٤) انتهوا

(٥) وجدت

(٦) يتحرك ببطء

السيارة هو، فأنا بدّي أنزل على نفس النقطة، فقلت للسائق: شو كمل شوي بعده شي^٥ دقائق نزلت، فماشية هيك بدّي أطلع على القاعدة محل تجمع رفاقنا ف طبعاً أياميتها^(١) ما كان إنه كلمة رفيق ما كان فيه عنا كلمة أخ، كانت إيه عن إخواني هونيكي^(٢) (..) فوصلت لقيت كل الشباب قاعدين فهو قاعد بروي، شو اللي صار معه على الطريق، وعن البنت، يا زلمة شو عملت شو ساوت شو جريئة، الله يسهّل عليه، كان فيه عنا رفيق قيادي اسمه «محمد أبو النسا» (..) قله: يقطع إيدي من هون من الكتف إذا ما هاي «رندة حسني»، صار يوصفها، قله: يا زلمة ما بطلت لا ضحك ولا حكي أكته^(٣) شي بعنيها ولا أكنها ممكن يقتلونها أو شي قله هاي «رندة حسني» بتقلك: خلص بموت بس بثمان، المهم هاي الحادثة الطريفة صاروا شو بدّي أقلك، يعملوها زي نكتة الشباب عليّ - إيه شو ما خلّفت؟ ما جبت؟ إيمتى رح تجيبيلنا شو يا رندة شو يا بنت الحلال؟ وين الليبي راح؟

- شو فيه غير هيك عمليات عسكرية بتتذكر، ولبعد ما طلعت، تفضلي.

- لا لا لأ، طبعاً إحنا بهاي الفترة صار عنا عمليات، أكثر من عملية، في منطقة المغازي، على الطريق العام صارت إسرائيل تعمّر^(٤) مراكز للشرطة، وبتعرفني إنت مركز الشرطة لما يتعمّر داخل مخيم أو داخل منطقة سكنية يعني شو يعني؟ يعني تواجد إسرائيلي ٢٤ على ٢٤، يعني عملياً ٢٤ على ٢٤ مفتحة علينا، فطبعاً أي عملية أو أي بناء أو شغلة تجمع أيضاً كنا نبيلوا^(٥) على طول ما نخليه، فاشتركت بعملية نسف لمركز الشرطة، حطينا كمين (كان معنا «بلال الأسمر» الله يرحمه و«أبو جمال»، و«جلال عزيزة») إيه جماعة كبيرة كتير من شبانا (..)

- بس كنت لحالك امرأة؟

- كإمرأة كنت لحالي، بس فيه معنا كان فيه بنات بس مو كعمل عسكري، كان عنا فيه فتيات مو عمل عسكري يعني كانت مدربة الموسيقى «ليلي الباز»، كانت فيه صبية «رمزية» اسمها كان، هاي كمان صبية من الصبايا المطاردات، بس طبعاً فيما بعد، بعدي إجت، وطلعت من الداخل قبلي، عرفت عليّ؟ طلعت من الداخل قبلي، كان اسمها الحركي «روضة» (..) اللهم صلي على النبي، كان فيه طبعاً كادر نسائي كبير جداً، كانوا يحملوا رسائل، ويجهزوا الأكل، تطيب الجرحى، يساعدوا الشباب

(١) تلك الأيام

(٢) هناك

(٣) كأن

(٤) تبني

(٥) نقوم بتدميره

مثلاً على تواجد المكان الآمن، ويكونوا عین مراقبة، لأنه أكثر حركتهن يعني أكثر حرية من تحريك الشباب.

- أدیه^(١) كان عددهم تقريباً؟

- عدد منيح لا بأس فيه، يعني في كل منطقة كان فيه، يعني أحياناً في كل بيت كان فيه امرأة، كل بيت يعني إذا مو أم، أخت، بنت، يعني مش ضروري كلنا لازم نحمل سلاح عشان نكون مناضلين، لأنه النضال ما يقتصر إنه بس أنا أحمل بارودة أو أحمل سلاح، أو أقوم بعملية عسكرية، حتى المرأة اللي كانت تجهز الأكل للأخوان للفدائيين، أو تحمل الأكل أو شي بالعكس هاي أكبر نضال، اللي كانت توصلهن المي، اللي كانت تقطع الأوعي علشان يلقوا فيهن جروحهن، بالعكس كله نضال، لولا كانت المرأة في غزة الساعد الأيمن للرجل ما نجحت الثورة أبداً أبداً في غزة.

- إذا إنت بأي سنة تركت غزة؟

- قبل ما أترك غزة، فيه عملية صارت كمان، أنا صرت بمجموعة تسمى سُحْب الجحيم، هاي المجموعة كانت اسمها سُحْب الجحيم، أنا كنت واحدة منهم، من هدول الرفاق، كان فيها شاب اسمه «أحمد عمران»، هذا الشاب كان معروف عنا (انتحاري)، عرفت عليّ؟! كان فيه شاب ثاني اسمه (اللهم صلي على سيدنا محمد) (..) إيه! مجموعة من الشباب كانت المهم، فيه قررنا في يوم من الأيام قررنا إنه فيه مركز، وين هاي المراكز؟ كانت على مفرق في البريج، ودائماً بصير تجمع إسرائيلي، شكلنا إحنا الشباب مجموعة، كنت أنا من ضمن هادي المجموعة، وشاركت بهادي العملية على أساس أنهم حاجة إنه ناصبين إلنا كمائن كمائن كمائن (..) بدنا نقطع هادي الكمائن، فكنت أنا من الناس اللي اشتروا بهاي العملية، في هاي العملية أنا تصاوبت، وفيه رفيق اسمه «علي القاسم».

- وين تصاوبت^(٢)؟

- تصاوبت أنا بكل محل بجسمي، كان معاي ديكتريوف ليلتها، بإيدي بإجري بضهري الشظايا لا زالت يحتفظ بهذه الأوسمة الحمد لله، استشهد معنا كان فيه شاب اسمه «علي القاسم» أخوه ل «أبو جمال» «عبد الرحمن القاسم»، كمان انجرح معنا شاب من بيت الغصيني «عبد القادر الغصيني» كمان كان هون من الشباب المحررين اللي

(١) كم؟

(٢) أين كانت الإصابة؟

طلعوا من الداخل كمان انجرح معانا بهاي العملية، فيه كان شاب من بيت « ثابت » كمان انجرح، « منصور ثابت » (..) المهم بهاي العملية يوميتها أنا من ضمن الناس اللي انجرح (..) والعملية كانت ناجحة جداً جداً جداً، كبدنا الإسرائيليين خسائر كبيرة جداً، حتى أنهم أخلوا خسائرهم بطائرات الهيلوكوبتر، كنا مجموعة حوالي عشرة، ثمانية^(١) واثنتين مساعده كانوا عنّا، بس تقريباً عشرة كُنا في هاي العملية، لما انجرح حملوني (..) طبعاً ضلّيت يعني متماسكة نفسي لمرحلة، بعديها فقدت الوعي، وكان الرفيق « أحمد عمران » إجره يعني من عند الأصابع طائرة بالمرّة، يعني قام حملني بعض الوقت، فالمهم في بيت من البيوت الفلسطينية، من البيوت الفلسطينية تفاجأت العالم إنه فيه شاب متصاب لَمّا أجوا وأنا فاقدة الوعي (..) أجا الشباب رفاقنا طبعاً يشوفوا وين الإصابات والدم من وين هذا اللي بيحي فشلحوني أو اعبي علشان يشوفوا الإصابات، ويضمّدوا الجرح، فتفاجأت الناس الموجودة وأهل البيت إنها هاي البنّت، إنها هاي مش شاب، هاي بنت، فكانت شو بدّي أقلك؟ أديش^(٢) كانوا النساء الفلسطينية شافت حالها، يعني إذا هاي بنت وفيها تعمل هيك، إحنا فينا نعمل هيك وأكثر كمان، فضمّدنا جروحنا لا فئت^(٣) يعني صحصحت شوي، طبعاً البيت لَمّا صحيت أنا شو بدّي أقلك؟ عبارة عن بركة دم إذا كان مني أو من « أحمد » الله يرحمه، هادا « أحمد » الشاب « أحمد » انسجن وهرب من السجن وكان محكوم مؤبد، وهرب من السجن بالضبط مش متذكّرة شو السجن داخل فلسطين شو اسمه؟! وهرب من داخل السجن، ورجع ناضل من أول من جديد بعد خروجه من السجن، ومات واستشهد في منطقة المعسكر (..)

- الله يرحمه وبعد هاي العملية طلعت من غزة؟

- لا لا لَسّه ما طلعتنا، مرحلة طويلة (..)

- يعني هاي العملية بـ ٦٩ كانت؟

- إيه بـ ٦٩.

- إيه بعد هيك تفضلي.

- بعد هيك حبيبة قلبي، بعد الناس ما سمعت بهاي العملية، حتى موقف أهلي، يعني

(١) ثمانية

(٢) كم؟

(٣) استيقظت

عائشتي مو أبوي^[١] وأمي، أبوي بالعكس أبوي كان فخور جداً إنه كان يعتبر يقول: هي كوم^[٢] وكل أخوتها كوم، أنا ما عندي شاب أنا عندي ٣ أو ٤ شباب، هي بعشر شباب عندي، هاي بنتنا، يعني عمي اللي كان يقول: البنت عار، صار يقول: هاي بنت أخوي هاي البنت اللي بتحكوا عنها، هاي بنت أخوي، عرفت عليّ؟! إيه! المهم بعد هالحادثة طبعاً أنا كنت مطاردة، فأصرّ، يعني بتعرفي ظروفنا إحنا إحنا قرويون وإلخ، لازم البنت تتزوج يعني. شو يعني؟ شو بنت بين مية شاب يعني؟! يومها أبوي قال: لو بنتي بين مش مية شاب مليون شاب أنا يعرف شو مرّبي، بنتي زلمة^[٣] أكثر من الزلام، وأنا مش خايف على بنتي، المهم الضغط الاجتماعي وإلخ، صار يعني لازم تنخطبي لازم تتزوجي. أنا كنت زي ما قلتلك سابقاً، كنت مخطوبة لابن عمي، وبسبب المشاكل الاجتماعية وإلخ صار انفصال، أو أنا بالأحرى أنا طلبت الانفصال، إنت بدك إبانتي^[٤] صير زلمة وأحمل البندقية وأنا ما بدّي منك لا أكثر ولا أقل ولا أحمر ولا أخضر وأنا مستعدة أتزوجك وغير هيك لأ، أنا إذا بدك تتزوجني أنا زوجة إسمية على الورق فقط لا غير، ما إلك عندي أي حقوق (..) فهالشغله^[٥] قال: لأ، شغلات كثير بتصير على أثرها، المهم بهاي الفترة أنا انخطبت (..) رفاقنا لما صارت المشكلة أنه أهلي لازم تتزوجي، طبعاً بنت الثورة أولى للشوار، فهذا حكيهم حكي رفاقنا: «أبو عصام» الله يسهل عليه قائدنا، قائد قيادة الداخل، قلهم: بنت الثورة أولى للشوار إحنا يعني كلنا شباب، واللي بتقول عليه أوكي إحنا بتشرفه، بتشرف يكون اسمها جنب اسمه، فطبعاً كانت والله العملية مو سهلة، يعني أنا كلهم أخوات إلي، وفي يوم وليلة أنا لازم أختار زوج من هدول عشان أرضي أهلي، عملياً شغلة ما سهلة كان.

- في هاي المرحلة كان إلك مرتبة داخل الحزب، واللاً ما كان فيه توزيع مراتب؟
- ما كان ما كان فيه مراتب. كلنا مناضلين فقط لا غير، مش فارقة معنا مراتب أبداً أبداً، كلياتنا مناضلين لا غير، وكلمة مناضل هاي أكبر شرف إلنا، وبعدين نعرف يعني هاد قائد مجموعة أعرف إنه قائد مجموعة يعني مسؤول عن مجموعة، بعدين كانت عنا إحنا عنا المسؤولية مو فردية، مو قائد مجموعة يتحكم بالمجموعة، لأ، كانت القيادة جماعية، أي عمل بدك تعمله لازم تكون الجماعة كلييتها^[٦] موافقة عليه.

[١] أبي

[٢] أي أهم واحدة في العائلة

[٣] رجل

[٤] تريدني

[٥] أي النضال

[٦] كلها

- سنة السبعين تزوجنا أنا و«بلال»، الله يرحمه، تزوجنا طبعاً أيامها كان أحلى إهداء وأحلى عرس كان ثاني يوم زواجنا كان عمليات على مستوى القطاع كله، إهداء للعوسين مع مناشير في كل حارة وفي كل منطقة، وفي كل قرية، إذا كان ما انضرت قنابل عملية عسكرية هجوم أو إلخ (...) حتى بتل أيبس إهداء للعوسين ل«رندة» و«بلال»، هاي كانت هدية زواجنا، وكان أحلى هدية، وأحلى عرس يمكن، ويومها رفاقنا وين ما أروح العروس المحاربة، بعديها بكم شهر ازداد الطلب مثلاً من الإسرائيليين أحياناً بصورة يومية على بيت أهلي أو على المنطقة تيجي كبسات وتفتيش للمنطقة وإلخ (...) ضيقوا الخناق كثير كثير، يعني إن كان على أهلي أو على كل المطاردين بصورة عامة، يعني ضيقوا الخناق كثير كثير، تصوّري يعني وين ما أروح، على كل حاجز ممكن تلاقي اسمك وصورتك موجودة وحطوا^(١) حتى أرقام مالية يعني (...) أرقام مالية يعني اللي ببلغ أو إلخ (...) إله قيمة مالية كذا وكذا إيه (...) بعديها صار الوضع كثير كثير صعب، فكان رأي القيادة عنا من عمّان إنه مجموعة من المطاردين لازم تغادر هاي يعني وإلا سنخسرها (...) سنخسرها بكل الأحوال، يعني إن دخلت السجن سنخسرها وإن ماتت ح نخسرها، لا خليههم^(٢) إذا إلهم حياة يطلعوا.

- معناها حضرتك غادرت غزة بناءً على طلب القيادة، أي سنة كان هالحكي؟

- بداية الـ ٧٠، بداية الـ ٧٠ تقريباً بشهر ٤، آخر شهر ٤ طلعنا أنا ومجموعة من الشباب بالداخل، على سيناء الصحراء، صحراء سيناء، قعدنا بصحراء سيناء حوالي ٤ شهور، خلال الأربع شهور يعني كان الوضع كثير كثير متأزم، يعني كيف ما تروحي تلاقي دورات عسكرية، تلاقي كمائن إسرائيلية وإلخ، كانت الطلعة صعبة جداً جداً، حاولنا نطلع عن طريق وادي عربة، ما كان فيه إمكانية، فقررنا نطلع عن طريق سيناء، يعني عن طريق مصر، هنيك طبعاً أنا كل خلال هاي الفترة ما حدا بعرف إنني أنا بنت، لأنني أنا بركب الجمل متلي متلهن^(٣)، حاملة سلاح متلي مثل الشباب، كله تمام يعني.

- زوجك وين كان؟

- كان ضمن المجموعة، كان هو قائد المجموعة، لأنه هو كان المسؤول العسكري للقطاع، آخر شي تمكنا إنا يعني في الشهر الخامس تقريباً صار لنا علاقات مع الكوماندس المصري، الفدائيين المصريين، صرنا نتقابل، نقعد ناكل مع بعض، ننسق

(١) وضعوا

(٢) دعوهم

(٣) مثلهم

مع بعض. عملنا عمليات عسكرية، بس مو عمليات مواجهة، ما كانت عمليات مواجهة، ننصب ألغام، نحط عبوات ناسفة للدبابات وإلخ، يعني مو عمليات مواجهة مع إطلاق نار أو هيك، لأ، عملنا تقريباً ست أو سبع عمليات مشتركة في الشهر الخامس والسادس وبداية الشهر السابع، إحنا والقوات المصرية يعني نجيب الـ (ت. ن. ت) لحدية^[١] (تشير إلى يديها) أنا محل الشاكوش والهياي وإحنا نكسر الـ (ت. ن. ت) حجارة الـ (ت. ن. ت) ونعملها ونزبطها ونحطها بالتنك، بالعلب والهياي عشان^[٢] نجهز عبوات ناسفة، يعني ما كان نهائياً ألغام وفي الشغلات هاي، كانت يعني لما بدك تعمل عبوات ناسفة تشتغلي خمس ست ساعات، إذا مش نهارين أحياناً، حسب حجم العبوة، فالمهم بالشهر الثامن يعني بالضبط (تحاول أن تتذكر) (تقاطعها الباحثة: مش مشكلة تابعي) طلعا عن طريق الكوماندوس، طبعاً كان فيه عنا معلومات كاملة عن كل واحد فينا إحنا، معلومات كاملة وصلت إلى مصر، وقالوا: أوكي، وطلعا عن طريق مصر، الاستخبارات المصرية طلعا على مصر، وكان يعني أنا فوجئت لما طلعا على بورسعيد أنا والشباب اللي معنا وصلناها بطوربيد، فكرنا^[٣] فيه حدا جاي إنه رئيس أو شي هالاستقبال إله، كان استقبال إلنا بقرار من «عبد الناصر» الله يرحمه (...) «جمال عبد الناصر» أنا زي ما حكيت شففته للحظات سلم علينا وقال: دول أبطال لازم يتأمن إلهم كل حاجة بدهن إياها. فعلاً تأمنلنا البيت فيلا وإجا طبيب وفوجئ الطبيب لما عرف إنني أنا كنت حامل بالشهر التاسع قال: إيه يا بت با بتاعة «جورج» (تنظيم جورج حبش) فين حاطاه الواد؟ ده مش مبين حاجة، فين فين حاطاه، مش حرام عليك ده اللي يشوفك يقول: ثلاث شهور بس! (قالتها بالمصري) قتلته: والله هي هو^[٤] اللي صار^[٥] قتلته: هذا صحيح إبني حييحي^[٦] كامل وقوي أكثر منك، هادا ابن فدائي، المهم ضلينا يعني شو بدّي أقلك: معززين مكرمين كل طلباتنا اللي نطلبه واللي ما نطلبه يتأمن إلنا لغاية يوم مات «جمال عبد الناصر»، الله يرحمه، في اللحظة اللي مات فيها فوجئنا بسيارة عسكرية في محل ما إحنا مقيمين، إجت السيارة العسكرية وطلبوا منا التوجه، واستغربنا لما أخذونا على السجن، وتفاجأنا إنه مو نحنا وبس، كل من ينتمي للجبهة الشعبية أو الديمقراطية أو التنظيمات الفلسطينية كان داخل السجن (...)

[١] حتى الآن أثر ذلك موجود على يديها

[٢] من أجل

[٣] اعتقدنا

[٤] هذا

[٥] حصل

[٦] سيأتي

- قدّيش انسجنت^[١] في مصر؟

- حوالي شهرين ونص تقريباً.

- وبعد مصر وين كان اتجاهكم؟

- طلعت لاجئة سياسية على العراق.

- بشكل سريع إذا سمحت إحكي لي عن تجربتك في العراق.

- الشعب العراقي كان شو بدّي أقلقك: مناضل جداً جداً جداً، وبحب الشعب الفلسطيني والثورة الفلسطينية خصوصاً الشوار الفلسطينيين، العمل الفدائي يعني إحنا لما وصلنا على العراق، وصلت أنا كلاجئة سياسية، كان معي بنت، بنتي وزوجي ورفاق رفاقنا اللي كانوا معنا من الدورية، طلّعنا هنالك، منحتنا الدولة العراقية بيوت سكنية ملك إلنا، رواتب شهرية، المهم بعد تواجدنا بالعراق وبفترة قصيرة بأيام إجا الرفيق «جورج حبش»^[٢] عشان^[٣] يسلم علينا ويستقبلنا، إجا علينا على العراق، فوجئت في يوم من الأيام، وأنا قاعدة دق باب الدار، فطلعت أركض أشوف مين جاي، فأنا زوجي كان بتعرفي مسؤول عسكري، مدرّب عسكري، كان يدرب على الأسلحة الخفيفة والثقيلة والمتفجرات، كان إلنا معسكر للجبهة بالموصل، فعلى طول راح على المعسكر يعني (...) فرحت^[٤] بدّي أفتح الباب لقيت «جورج حبش» (...) فأنا كنت «جورج حبش» بعرفه من الصور، بس يعني لما أمسكت جريدة الهدف وأنا بالمكتب صرت أعرف إنه هادا «جورج حبش»، ففتحت الباب إلا هو «جورج حبش» (...) طلعت هيك قتلته: إنت «جورج»؟ قلّي: وإنشا الله إنت «رندة حسني»؟ أنا فكرتك أكبر من هيك (...) شو بعدك فرفورة صغيرة^[٥] (...) قتلته: يعني إنت ما فيه أكبر منك بالجبهة الشعبية (...) فد حملني، كان فيه «أبو أيمن بلعوس» و«أبو الطيب» وعنا شباب من القيادة شب اسمه «أبو وائل» قيادة من مسؤولين مكتبنا في بغداد فا إجا حملني هيك «جورج حبش» وفوتني هيك، قلّي: شو رأيك نفوت يابا نحكي جوة^[٦] (...) قلّي: شو أقلقك؟ يابا؟ قتلته: طبعاً يابا.

[١] كم سجنت؟

[٢] مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ومؤسس حركة القوميين العرب. شغل منصب الأمين العام للجبهة الشعبية حتى عام ٢٠٠٠، وتوفي عام ٢٠٠٨، يلقبه أنصاره بالحكيم (حكيم الثورة)

[٣] من أجل

[٤] ذهبت

[٥] أي صغيرة بالعمر

[٦] بالداخل

- الله يرحمه.

- الله يرحمه (..) قلّي: أنا جاي فيه إلك عندي شغلة زغيرة، شو رأيك يايا؟ قتلته: من عيوني، قلّي: بتقدر^(١) عليها؟ قتلته: أنا اللي بقدر عليها، فكلفني بمهمة على الأردن طبعاً أنا بنتي الأولانية «نضال» خلّفتها في سجن الترحيل في مصر، وطلعت من السجن عمرها ٥٦ يوم إيه (..) المهم طلعت على الأردن، المهمة اللي كان بدنا إياها (..)

- كيف طلعت على الأردن؟

- عن طريق البرّ (..) طبعاً طلعت على الأردن عن طريق البرّ بالسيارة ٢٢ ساعة، يس السيارة كانت على إيدي (..) طبعاً على حضني بنتي الصغيرة «نضال» إيه (..) رحت على الأردن في طبعاً بعد الـ ٧٠ بتعرفي أوضاعنا في الأردن شو كانت أو شو صارت، فبدنا نجمع شتاتنا وتنظيمنا، يعني مو عسكري على الأقل سياسي وننظم حالنا، قلّي: ما فيه للمهمة إلا إنت، فالمهم طلعت (..) بالرغم من إني الأردن أول مرة بفوتها^(٢) بحياتي كنت بس طبعاً في نقاط ارتكاز مثلاً في نقاط ارتكاز إني مثلاً يعني إني أنا بدّي أتوجّه على المنطقة الفلانية بلاقّي فلان، على المنطقة الفلانية بلاقّي فلان، يعني فيه نقاط ارتكاز، يعني مش بدّي أنطلق من فراغ، لأ (..)

- مين النساء اللي اشتغلت معهم بالأردن بتتذكرني حدا؟

- قبل الأردن أنا اشتغلت مع الرفيقة «ليلي خالد» في العراق، فتحنا مكتب نسوي في العراق أنا والرفيقة «ليلي خالد»، اشتغلنا شغل مليح بالمخيمات الفلسطينية بالعراق، ولحد ما طلعت يعني من أول لحظة فتت^(٣) على العراق لحد ما طلعت أنا والرفيقة «ليلي» كنا نشغل إيد على إيد أنا وإياها.

- كيف كان وضع المخيمات في العراق؟

- قتللك أنا: كتير كان الوضع حلو وحابين يشتغلوا الناس، فيه عندهم عطاء، يعني بس مش عارفين كيف بدهن يشتغلوا! فكان مشروعا بالنسبة للمرأة لعملها دورات تثقيفية، نحكي عن القضية الفلسطينية، يعني أحياناً ما يعرفوا عن السياسة شي، أحياناً بتقولني: غزة، بقلولوا لك: وين غزة هاي بأي بلد؟!

^(١) هل تستطيعي القيام بها؟

^(٢) أزورها

^(٣) دخلت

- حضرتك التقيتِ بـ «ليلي» بعدين؟ واللاً رحّ لاقيتيها هناك؟
- «ليلي» إجت علساني^(١)، ضليت أنا وإياها، اشتغلت أنا وإياها، يعني إجت على أساس أنا وإياها ننسق، عرفت؟ واشتغلنا
- إذن بعد هيك بالأردن، مين النساء اللي اشتغلت معها؟
- هناك بس بدّي أقلقك يعني للأسف يعني النساء رفاقنا الموجودين هنيك إيه كان دورهن متل ما قتللك داخل البيت، أو أنا إذا بدّي أصل من منطقة لمنطقة بس تساعدني، مثلاً لأنني غريبة أنا عن المنطقة، عرفت عليّ؟! وكان تعاملنا سياسة بس مو أكثر من سياسة تجمع، قتللك: بدنا نجتمع شتاتنا ما كان عنا عمل عسكري أو شي، فكانت فيه مرّة^(٢) رفيقنا «أبو زكي العجرمي»، فكان يعني شو بدّي أقلقك؟ يعني ضليت تقريباً لشهر ١٢، خلال هاي الفترة تقريباً شهر ١١ آخر ١٠ أول ١١ تقريباً انكمشت هنيك وانسجنت، التهمة طبعاً أنا ما كنت حامله اسمي الحقيقي، كنت أنا فلسطينية، أنا عراقية ومن بيت زكي من قبيلتي وحافضة طبعاً شجرة عيلتي، أنا طبعاً شو هي طبعاً بالاسم اللي أنا حامله تفاجأت إني أنا حامل، وأنا بالعراق، وأنا بالأردن (تتنهّد بعمق) فهنيك انسجنت بالأردن في يوم ٨ / ١٢ بالضبط أنا خلفت بنتي الثانية بززانة، داخل الززانة، بقفص حديد، يعني كان بالأحرى داخل قفص بدون أي مساعدة، بالبطلون نزلت.
- الأولى بمصر «نضال» والثانية (..)
- «منال» (..) بسجن عمان المركزي.
- أديّه انسجنت في عمان؟
- حوالي ٣٨ يوم، المهم طلعت، طلعت من الأردن بكفالة مالية
- إيمتى طلعت من الأردن؟
- بشهر ١٢ آخر ١٢ طلعت من الأردن، وجيت هون، لما إجيت هون طبعاً كنت مريضة جداً.
- أي سنة كان؟
- ٧٢ إيه ٧٢ جيت هون على سوريا، كنت مريضة جداً، ضهري إذا طمّلت^(٣) ما

(١) من أجلي

(٢) زوجة

(٣) انحنيت

بقدر أرفع ضهري، صار عندي صار عندي عقل درزية (..) يعني تخيلي واحدة تولد داخل زنانة.

- زوجك وين كان؟

- زوجي كان بمهمة ثانية، مهمة ثانية، المهم استقبلتني سيارة إسعاف كان فيها أخوي (أبو أيمن) الله يرحمه مسؤول المالية كان بحركة فتح هون^[١] في سوريا لتنظيم فتح، فاستقبلني «أبو جهاد الوزير» (خليل الوزير) وأخوي والحج «إسماعيل» والحج «عليان» بسيارة إسعاف على الحدود السورية - الأردنية، ومن الحدود السورية - الأردنية لمستشفى المواساة على دمشق - المواساة، ضليت في مستشفى المواساة فترة من الزمن طبعاً، (..) حتى رُقْتُ^[٢] - حتى تحسنت صحتي شوي، وبعتها نزلت هون على الساحة، واستأجرت بيت، وسكنا في سوريا.

- هون استقرت إنت وزوجك بعد هيك؟

- أنا وزوجي والبنات.

- منيح. هلاً بفترة وجودك في سوريا بدي تحكي لي: شو كان فيه نشاطات للمرأة، أو إنت بشكل خاص كان فيه إلك نشاط في الاتحاد العام للمرأة؟ أو أي نشاط تاني كان؟ سواء من ضمن الجبهة أو في إطار الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية؟

- أنا بالنسبة إلي يعني كمراة فلسطينية، كان دوري مركز دائماً على الطلبة والطالبات اللي بيحوا^[٣] من الداخل، أنا كان عندي مهمة وحدة هي تنظيمهن وتدريبهن عسكرياً للفتيات والشباب، فكان بيتي مو عبارة عن بيت عبارة عن مكتب، أنا قدّمت بكالوريا على فكرة هون بسوريا وانتسبت للجامعة هون بسوريا، والحمد لله جبت يعني مجموع منيح منيح، فاطبعاً وين الطالبات مثلاً وكذا، وين بيت الطالبات كنت أتردد عليهن ببيت الطالبات، أروح، نروح نيجي

- مين بتذكري من الطالبات؟

- طالباتنا صبية كان اسمها «آمنة»، فيه «تحفة أبو ربيعة» من طالبات الداخل، شاب اسمه «جمال»، «بسام»، كتار^[٤] يعني شباب كتار (..)

[١] هنا

[٢] ارتحت

[٣] يأتوا

[٤] كثيرين

- مين كانت مسؤولة المرأة بالجبهة الشعبية بهاي الفترة؟
- بصراحة أنا تنظمي كان سياسي سري عسكري فما كنتش^(١) أبين^(٢) على الساحة كثير، أنا كانت علاقتي بس مع رفاقنا بالشعبية، «أبو محمد»، «يوسف سعيد»، «أبو نضال مسلمة»، «أبو باسل»، أنا هاي علاقتي اللي كانت، عرفت علي؟! يعني بين إطار محدود.
- يعني ما كنت داخل أي إطار يتعلق بالمرأة بالجبهة الشعبية ولا باتحاد المرأة الفلسطينية؟
- لأ، بهديك الفترة بقلك كان عملي سري جداً جداً.
- إذن بعد ما طلعت من المستشفى استقرت بسوريا، تفضلي تابعي عن نشاطاتك داخل سوريا.
- مثل ما حكيت، كان يعني إحنا نركّز على طلبية الداخل يعني الناس اللي يدها تيجي من الداخل يعني مو علي أهل البلد هون، لأ على الناس اللي بتيجي من الداخل، تأطيرها عسكرياً وسياسياً، فكنت أنا ومجموعة من الشباب، فيه كان الأستاذ «محمد أبو القمصان»، وفيه كان «أبو زكي العجومي»، فيه كان «يوسف سعيد»، يعني مجموعة من الشباب (...)
- نساء ما كان معك؟
- في هديك الوقت نساء ما عرفت نسوان^(٣)، أو بالأحرى كان تنظيمنا سري، يعني كل واحدة تكون في منطقة، يعني ما نعرف بعض، لأنه هيك كنا نتعامل، إنه إحنا ما نعرف بعض يعني نعتبر حالنا إيه بالداخل، أو بأي منطقة يعني على هذا الأساس يمكن أو تربايتنا في الداخل علمتنا الحذر، وإنّا نكون هيك، لأنه هيك كنّا بداخل فلسطين، وكل واحد باسم حركي، يعني إحنا هوني طبعاً بأسمائنا الحقيقية معروفين، إحنا مين وكل واحد، فكان إحنا مركزين على طلبية الداخل شباب وشابات اللي بيحوا من الداخل تنظيمهم عسكرياً، وتدريبهم على الأسلحة الخفيفة إن كان مسدسات، قنابل، كلاشنكوف، إيه، هي أقصى حد يعني.

(١) لم أكن

(٢) أظهر

(٣) نساء

- إنتِ كنتِ مسؤولة عن تدريبهم؟
- إيه، كنت أنا مسؤولة عن تدريب المسدس وتصويب الإصابة أو تصويب المسدس، القنبلة شو مداها، شو أنواعها، شو كيف تستعملها الواحد، بس هيك (..)
- إذن فهمت منك، ما كان إلك نشاطات ضمن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، إنتِ نشاطاتك كانت عسكرية فقط؟
- بهاي الفترة إيه، أنا اشتغلت بصورة علنية. وهاي أثناء حرب الـ ٧٣، حرب الـ ٧٣ لما صارت الحرب أنا من ضمن الناس اللي حملت حالي وطلعت على الشعبة للحزب وقتلتهن: أنا فيني أساهم، وأنا فيني أستعمل الأسلحة، أنا فيني أشتغل، شو بدّي أشتغل؟
- طيب هادا بتوجيه من الجبهة واللا إنتِ شخصياً تحركت؟
- لأ بشكل فردي، أنا بنت عربية فلسطينية، أنا عربية، العدوان هذا اللي بصير والحرب مو على سوريا، ولا على فلسطين، على وطني، على الوطن العربي كله، وأنا امرأة عربية أولاً وأخيراً.
- ليش الفصائل الفلسطينية ما شاركوا بهاي المرحلة بـ ٧٣؟
- كيف ما شاركنا، إحنا اللي شاركنا.
- بدّي تحدد لي بالضبط دور المرأة الفلسطينية في حرب الـ ٧٣، شو كان دورها، وكيف قدرت تشارك، واحكي لنا شو بتتذكري أسماء أو حوادث مهمة بهاي الفترة.
- بالنسبة للمرأة الفلسطينية شاركت باقي نسوان المخيمات تلاقيها تركض توزع الخبز، توخذ الناس على الملاجئ، تحضر المي، يعني شو بدّي أقلك، زي خلية النحل، يعني كليتها حركة مثل خلية النحل، يعني كليتها حركة يعني مثل خلية النحل، يعني عنا إحنا منطقة المخيم ما تحسي إنه فيها حرب، أو تحسي إنه فيها خوف، بالعكس كأنه بهجة، كأنه نصر، لأنه المرأة الفلسطينية تطلع على الطيارة، تطلع على السما، وتشوف الطيارة ولا الصاروخ اللي بلحقها، تلاقيها بتزغرد قاعدة.
- كان فيه عمل منظم موزع للنساء؟ واللا كان كل وحدة تتحرك بمبادرة منها مثل ما حكيت عن حضرتك؟
- لأ أكيد فيه، كان فيه عمل منظم للمرأة، وفيه كان متل ما تقولي مثلاً أنسات المدارس المرضات اللي هيك يعني فيه إلهم شغل.

- مين بتتذكري نساء من غير تنظيمات كنت تعرفيهن بهاي الفترة، أسماء أي نساء اشتغلوا معاك بهاي الفترة.

- صديقي، أنا مثلاً علاقتي كانت كتير منيحة ب «انتصار الوزير»، فيه كم صبية من بيت (برناوي) كمان من فتح، من بيت (برناوي) من فتح

- «فاطمة برناوي»؟

- إيه كانت علاقتي فيها يعني كتير كتير حلوة يعني (..)

- اشتغلتموا سوا إنت وإياهم؟

- إيه (..) فكنا لا تأخذينش^(١) بهالكلمة لا كان كلمة جبهة شعبية ولا كان فيه فتح، ولا بنت هاذ^(٢) يعني في عنا قضية وكنا نشغل لصالح هذه القضية، مثلاً شو بدنا نعمل؟ شو رأيكن إذا عملنا شو مثلاً ندوة تثقيفية صحية؟ هيك شغلات مثلاً

- خَلينا في حرب ال ٧٣، شو بتتذكري عن هاي الفترة احكي لنا

- بـ ٧٣ صبايانا نزلت على المخيمات، على المخيمات بالسيارات، معها المواد التموينية الخبز المعلبات ال هاي بالسيارات، سيارات فتح اللي كانت تنزل، كانوا ينزلوا بالسيارات مساعدة للأهالي، بالنسبة إلي أنا شخصياً، نزلت على المستشفيات، وصرت أساعد بالمستشفيات، وزوجي كان ضمن الناس اللي شاركت بهذه الحرب ال ٧٣، كان ضمن جيش التحرير الفلسطيني، يعني ساهم مساهمة فعالة مش شوي، وراح إلنا عدد من الشهداء كبير جداً، الصاعقة، قوات الصاعقة، يعني فتح (..) كتير شباب راحت إلنا في حرب ال ٧٣، يعني إحنا الفلسطينية وين ما نروح في كل عرس إلنا قرص^(٣)، وكانت يعني مشاركاتنا فعالة جداً وشي برفع الراس.

- معناها وقفتموا^(٤) نشاطكم العسكري فترة السبعينيات إنتوا بسوريا؟

- طبعي طبعي، لأ إحنا عسكري بس مو إحنا بنجند شبابنا للداخل عرفت؟! إحنا بنهنيء الشاب اللي بيجي لهون اللي ينزل على الداخل يكون مهياً سياسياً وعسكرياً، كيف يتعامل، عرفت كيف؟ يدرّب هو ونازل لهنيك.

(١) لا تؤاخذيني

(٢) هذا

(٣) تؤكد على مشاركة الفلسطينيين في كل الحروب العربية

(٤) أوقفتم

- يعني بهاي الفترة صار وجودك علني في سورية؟
- إيه (..) إيه انعرفت من قبل الدولة إني أنا بنت الجبهة الشعبية.
- آه إنت بقيت في سوريا لـ ٧٥؟
- لـ ٧٥ أنا انعرفت من قبل هون إني أنا بنت الجبهة الشعبية، لأنني أنا أجيت على المطار بـ ٧٠ ورجعت على نفس الطائرة، سوريا ما استقبلته ورجعت على نفس الطائرة أنا وزوجي والمجموعة العسكرية اللي كانت معنا.
- معكم «ليلي خالد» كانت؟
- لأ «ليلي خالد» ما كانت معنا.
- من وين كنتوا جايين؟
- من مصر.
- طيب بهاي الفترة صار فيه تنظيم موجود إسمه الجبهة الشعبية (تقاطع عائشة: وكان إلنا مكتب بالمرزعة) (..) هل تشكل داخل التنظيم شئ مستقل تعمل من خلاله المرأة أم كانت تعمل مع الرجل بدون تمييز؟
- كان عنا عمل جماعي أول ما انفتح المكتب هون كان عمل جماعي، يعني لسه كنا نأسس يعني كان في مرحلة تأسيس (..) طلعت من الساحة السورية على الساحة اللبنانية.
- إيمتى قلنا تركت سوريا؟
- بـ ٧٥ أنا طلعت على الساحة اللبنانية بشهر ٢ / ٧٥.
- معناها لنهاية الـ ٧٥ ما كان فيه تشكيل مستقل داخل الجبهة يتعلق أو خاص للمرأة؟
- لنهاية الـ ٧٥ لأ، كانت تعمل عمل جماعي ضمن إطار الجبهة.
- بعد هيك إيمتى رجعت على سوريا؟
- بـ ٨٢ (..) اشتغلنا على الساحة اللبنانية برضه كان عملي اجتماعي.
- (قطع التسجيل بناءً على طلب الراوية لأنها تريد أن تخبرنا عن دورها العسكري في حرب الـ ٧٣).

- طيب معليش نرجع لـ حرب ٧٣، لَمَّا كُنْتَ بِسوريا، إحكي لنا ^(١) إنتِ شخصياً شو كان دورك فيها؟

- في حرب الـ ٧٣ يعني أنا اطلّعت إنه مثل ما حكيت لك سابقاً، شفت إنه الحرب هاي مو حرب على سوريا وبس، هاي حرب على كل الوطن العربي، كل ما عربي على كل ما هو إسلامي، فحاولت إنه يكون دوري كفتاة فلسطينية عربية قادرة على حمل السلاح، مو دوري بس أنني أروح أسقي مية وأفوت ^(٢) الناس على الملجأ، أو أوزع خبز أو أوزع معلبات، أو شي مثل هيك، أنا بإمكانني إنني أعمل أكثر، ف كان فيه إلنا تجمّع هون مقابل قاذف طيران الزاهرة، كانت هاي المنطقة كلها ما منطقة سكنية، منطقة كلها هيك فاضية ^(٣) كانوا حاطين فيها قاذف للطيران، فبطلع ^(٤) هيك وأنا رايحة عند الشباب على أساس بدي أسأل شو ممكن أشتغل شو ممكن أعمل، فتفاجأت إنه الشاب اللي على المضاد مجروح مصاب وقاعد وبا لأرض، فطلعت لقيت طائرة إسرائيلية بتنخفض وبدها تقصف مرة ثانية، بدها تقصف مرة ثانية الموقع، فركضت على الموقع، وكششت الهاي وبلشت بالمضاد على الطيران، فوجئوا الشباب المهم تعرفت على الشباب (..) وسلّمت على الشباب بعديها وهاي إلخ (..) كيف كيف إنتِ من وين؟ أنا فلسطينية، أنا بنت عربية فلسطينية، شو إسمك؟ «رندة حسني» إسمي (..) وهادا هو إسمي الحركي، إيه، شو إسمك؟ قتلهم: أنا إسمي «رندة حسني»، أهلين أخت «رندة حسني» (..) إنتِ من وين؟ قتلهم: أنا بنت من الجبهة الشعبية، مناضلة من مناضلات الجبهة الشعبية، إسمك؟ قتلهم: «إم نضال». فبعدها صرت أتردد على المنطقة عند هدول الشباب المتواجدين، نحاول نعمل الذخيرة، نقرب المضادات، نساعد الشباب اللي بنجرح اللي هيك نسعفه، من هذا المنطلق، بعديها لَمَّا هديت الحرب حملنا حالنا وصرنا نروح على المستشفيات، أروح على المستشفيات طبعاً ألاقى ^(٥) صبايا كتير متلي يعني عرب إن كان سوريات أو فلسطينيات، شباب وشابات متطوعين بالمستشفيات، ويعني هيك صار.

- ما بتذكري اسم ولا واحدة كانت معاكِ بهالفترة؟

- صدقيني «إم أحمد»، إم فلان إم علتان ^(٦)، بس اسم بمعنى اسم صدقيني لأ، يعني

(١) حدّثينا

(٢) أدخل

(٣) فارغة

(٤) أنظر

(٥) أحد

(٦) أي أنهم لا يذكرون أسماءهم، يعرفون عن أنفسهم من خلال أبنائهم

لمّا تقول لي: أنا إسمي «إم محمد» أو «إم عودة» أو «إم ربيع»، فيعني هيك زكرياتنا، بتعرفني شو يعني كلمة حرب، شو يعني حرب.

- طيب إنت كيف كنتِ توفقي بين عملك هاد وبين البيت والأولاد، كيف قدرت^[١] ؟
- كان إلي صديقة اسمها «إم سامي» من بيت عبيد، حطيت بناتي عندها، وكل شي معي مصاري كل شي معي ذهب^[٢] أعطيتها إيّاها، قلت لها: إن صار لي شي هدول لولادي، عرفت علي؟! هدول لولادي وهاد، إنت مجنونة إنت هبله، قلت لها: فيه شي أسمى، ما بقدر أقعد أتفرج^[٣].

- طيب بعد ما انتهت حرب ال ٧٣ شو كان إلکم^[٤] دور كمان بسوريا ؟
- أيامها حتى التنظيمات تعززت أكثر، ووضعنا إحنا كجبهة شعبية يعني هه صار بيرزغ الساحة أكثر، يعني ما صرت تخافي والله تقول لي إنك جبهة شعبية، ما زال إنت ما بتسيئي للدولة، وما شي ضد، ما تقرب على سياستهم وو(....) إلخ، يعني ما فيه شي نخاف يعني، عرفت علي؟! يعني صار شبه علني التنظيم، خصوصاً إحنا تنظيماً كان تابع للأرض المحتلة، عرفت علي؟! إحنا كل شغلنا كان تابع للأرض المحتلة.

- طيب نشاطات تانية شو بتتذكري ؟
- يعني إحنا هون مثلاً (..) بحرب ال ٧٣ مثلاً، نحننا كنا نطلع على المخيمات (..) الملاحي مثلاً، ننظف الملاحي إيّه، محو الأمية مثلاً هاد كان بـ ٧٣ وقبل ال ٧٣ تلاقي نجمّع كل تتين ثلاثة داخل بيت داخل كذا، داخل بيت من البيوت، إن كان بيتي أو بيت حدا من هالصبايا، نقعد تعلّمهن (..)

- طيب بعد كل هالنشاطات برأيك: أخذتِ حقك بتنظيمك كامراً؟ أخذتِ حقوقك ؟
- أنا من الناس اللي انهضم حقها، انهضم حقي على كل المستويات، مش على مستوى بس الشعبية.

- إنت بشكل شخصي واللاً المرأة بشكل عام؟
- هي المرأة بشكل عام حقها مهضوم، بس أنا انهضم حقي أكثر

[١] استطعت

[٢] ذهب

[٣] أي أنها لا تستطيع عدم المشاركة

[٤] لكم

- بقلب الجبهة؟

- بقلب الجبهة أنا الاعتماد لحد إسا للجبهة الشعبية لم أعتمد (..)

- طيب برأيك ما كان فيه ديمقراطية داخل الجبهة الشعبية؟

- إيه! هي الديمقراطية، يمكن الديمقراطية كلمة اسمية عنا، هي اسمية، مش بالجبهة الشعبية، وين ما كان، إسمي، بس تطبيقها صعب، إيه! إنت طول ما إنت موجودة ع الساحة، موجودة قبالهن بتاخدي مكانك بكونوا متذكرك، بس إذا صابتك مصيبة أو مرضت، خلص راحت عليك أنا سنين عمري كلياتهن ضاعت بالجبهة الشعبية.

- شو المرتبة اللي وصلت إلها بالجبهة؟

- أنا بلبنان رابطة كنت، وصلت لرابطة في لبنان، لما جيت على سوريا هون، الظروف، زوجي توفى، وقعت

- قلنا رجعت بـ ٨٢؟

- بـ ٨٢ إيه (..) بالساحة اللبنانية أنا بصراحة كنت ماخدة حقي، كنت ماخدة حقي يعني بصراحة من كل النواحي، لأنني كنت صبية وروح وباجي ويشغل وو (..) إلخ، فهمت علي؟! على الساحة السورية هون أنا جيت بـ ٨٢ بـ ٨٤ أنا زوجي توفى بـ ٨٤، أنا كان عندي ٨ أولاد، ٨ ولادي يعني إني أكون إم وأب لـ ٨ أولاد مو سهل^(١) (..) وزوجي قبل يتوفى مريض (..) مريض مريضة منيحة يعني، من بعد الاجتياح مريض زوجي، قعد حوالي سنة ونص وهو مريض، حتى إنه أجهت^(٢) فترة كان هو يدرب بمعسكر درعا، بس كان يلرب بمعسكر درعا يعني ما أخذ يعني صحته ما عاد تساعده بالفترة الأخيرة، الله يرحمه، شو عندك يا «بلال»؟ يقول: تيفؤيد (..) وآخر شي طلع عنده سرطان بالمعدة (..) بقي مخبئي^(٣) الموضوع عني وعن الجميع وعن كله لقبل^(٤) ما يتوفى بيومين فقط لا غير (..)

- وحضرتك بعدك بالتنظيم بعدك بالجبهة؟

- أنا بنت الجبهة الشعبية.

^(١) ليس سهلاً

^(٢) مَرَّت عليه

^(٣) بقي سرا

^(٤) حتى قبل

- ما تركت؟
- مستحيل (..) اللي بربا^(١) على شي بصير شي بدمه (..) مستحيل يكون غير هيك.
- طيب داخل الجبهة كنتوا تعملوا من خلال خلايا نسائية واللاً مختلط؟
- قصدك عمل عسكري قصدك واللاً شو؟
- قصدي كتنظيم.
- كتنظيم (..) لأن كله مشترك، بس فيه خلايا نسائية طبعاً، هادا الحكي صار بعدين (..) صارت فيه اتحاد عمال، اتحاد امرأة، اتحاد شيبية إلخ (..) بس بالبدايات ما كان هالشي^(٢).
- إنت شو كان دورك بطرح قضية المرأة داخل التنظيم؟
- أنا كنت دائماً من مناصرات المرأة، ودائماً يعني بهمني^(٣) دائماً المرأة (..) وفي كل زمان ومكان إنها تاخذ حقها وتدافع عن وجودها وتثبت حالها دائماً.
- بدّي شي إنت عملتيه.
- عملي دائماً إن كان داخل المخيمات أو شي مثلاً (..) إقناع مثلاً الأهل إنه مثلاً بنتهم بتنظم داخل اتحاد المرأة، إنها تعمل الدورات (..) نشجع الأهل مثلاً إنهم يوافقوا والله أنا بنتي تطلع على الاتحاد تعمل دورة إن كان كوافير إن كان خياطة، أو تريض شي، لأنها دائماً المرأة لازم يكون فيه بإيدها سلاح، يعني مو سهل.
- يعني إنت بتعتبري كادر عسكري أو سياسي؟
- أنا؟ بفترة من الفترات أنا كنت كادر عسكري، بعدين أنا بصراحة مو من النوع اللي شاطر بحكي السياسية، فكنت دائماً بالمجال الاجتماعي أشتغل خصوصاً يعني أسر شهداء، شهداء معتقلين (..) أنا هالشغلات بعشقها يمكن لأنني عايشتها وشفّت قدّيش فيه ظلم بلحق^(٤) المرأة، مرت^(٥) الشهيد (..) ولاد الشهيد وو إلخ (..) فيه حالة استشهاد الزوج أو فقدان الزوج من هذا المنطلق يعني، بهمني دائماً إنه إبن

(١) الذي يترى

(٢) هذا الشيء

(٣) بهمني

(٤) بلحق

(٥) زوجة

الشهيد، بنت الشهيد، زوجة الشهيد إلهم حصص كاملة (..)

- حضرتك بالـ ٧٥ طلعت على لبنان، شو أهم النشاطات اللي عملتها في لبنان، وإذا بتتذكرني أسماء النساء شاركو معاك بأي نشاطات مهمة؟
- إيه في لبنان كان عدد المرأة كبير جداً، هناك عكس يعني الساحة السورية بهاي الفترة كانت المرأة الفلسطينية اللبنانية نشيطة هناك، وعددها كبير جداً، وتواجهها يعني كانت تشتغل على الساحة اللبنانية، فلما أنا إجيت أنا على لبنان يمكن بعد يومين أو في نفس النهار اللي وصلت فيه لبنان كنت واصلت للمكتب اللي بدّي أشتغل فيه، أو أنا بدّي أداوم فيه، فداومت^(١) في الدائرة العسكرية على طول على الدائرة العسكرية، على طول طلعت، وكان الرفيق «أبو سهيل العجرمي» مسؤولنا (..) المسؤول العسكري الرفيق «أبو سهيل العجرمي» (..) فكنت بالذاتية، اشتغلت بالذاتية، وبعديها كانت نشاطاتي كمرأة، اتجهت على الاتحاد النسائي كمرأة، تنظيم المرأة، دورات للخياطة، دورات كوافير (..)

- إحكي لي: ما كان فيه رفيقات معك؟ مين بتتذكرني منهم؟
- لأ كان فيه، كان فيه رفيقات عدد كبير جداً (..) يعني كان أحياناً الرفيقة «ليلي خالد» تلاقي على طول متواجدة، يعني ما كان يكون فيه أي نشاط للمرأة إلا الرفيقة «ليلي» تكون إلها البصمة فيها، يعني كان مثلاً البنات يعني في هديك الفترة يعني أكثر شي يشتغلوا على اللاسلكي، تشتغل مثلاً بين المرأة كتتنظيم مثلاً بالاتحاد النسائية مثلاً تنظم دورات وإلخ يشتركوا، كان فيه «وداد الأسود» الله يسهّل عليها كمان (..) كانت «فرحانة» كمان.

- «فرحانة» كانت من الأسرى، مين كان منهم من الأسرى؟
- لأ لأ «وداد» كانت انسجنت «وداد» «وداد الأسود» أنا بعرفها مش من إسا طبعاً «وداد» أنا بعرفها بعد ما تزوجها جيفارا الله يسهّل عليه «محمد جيفارا» «جيفارا غزة» (محمد محمود مصلح الأسود)، «جيفارا غزة» كنت أنا وإياه مثل الإخوات، يعني كان أخ إلنا بالداخل إيه، وبعرفها لما تزوجت جيفارا وشفقتها^(٢) على الساحة اللبنانية.

- طيب خلينا بأهم نشاطاتك ب لبنان تفضلي، داومت بالذاتية؟
- إيه داومت بالذاتية، فيه كان عنا عمل شعبي مثل جمع تبرعات، فكنت أنا

(١) بدأت الدوام

(٢) رأيته

يمكن من البنات الجريئات، أو بالأحرى اللي عندها الجرأة إنها تدق كل باب ومن كل بيت بدل ما يتبرعوا بليرة يتبرعوا بـ ١٠٠، عرفت علي؟! فكان عندي أكبر رصيد أو أكبر مبلغ دائماً أنا اللي أجمعه من جمع التبرعات، وكان فيه ثمن الهدف من بيع مجلة الهدف، كنت مثلاً أكون حاملة دفتر التبرعات وحاملة الهدف وعلى البنات (..)

- تحملي الأعداد وتبيعيها؟
- إيه، يعني أنا بصراحة كنت أقول: عمل المرأة ما دام شريف ما فيه عيب، وما دام إنت قادرة وما فات الوقت كل دقيقة إلها ثمن (..)

- إذا كنت تباعي الهدف وتجمعي تبرعات كملي^[١]؟
- أوزع الهدف، وأجمع التبرعات، وفي نفس اللحظة إذا كان الأقي صبية بشي بيت^[٢] ت أعطيهما الحافز وأحكي معها عشان تتجه على اتحاد المرأة، وعلى مراكز المرأة، وأقنع الأهل إنه لازم بنتكوا^[٣] يعني (..) زمن الإغلاق وزمن اللي البنت لازم إضلها^[٤] داخل البيت أو شي هادا كلياته زمن راح، إنت لازم تسليح بنتك تسليحها بعلم، تسليحها بعلم، تسليحها بشهادة.

- كان عملك داخل المخيمات بس، واللا إنت تطلعي بأي مكان ببيروت أو ببلبنان بشكل عام؟
- في داخل المخيمات، وأحياناً نطلع على مراكز مراكزنا العسكرية.

- وين كنت ساكنة؟
- في مخيم شاتيلا، كنت أعمل مثلاً عنا بالاتحاد، مثلاً أقترح عليهم صبايا، مثلاً بدنا نعمل دورة تريكو، شورأيكم من دورة التريكو نعمل كنزات؟ نعمل كنزات للمقاتلين؟

- مين كان معك بالاتحاد؟
- صبية إسمها «خديجة» (..) وبنت من فتح إسمها «زهرة» (..) «خديجة» من

[١] تابعي الحديث

[٢] في أحد البيوت

[٣] ابنتكم

[٤] تبقى

الشعبية و«زهرة» من فتح (أبو عمار) (...) إحنا عنا الاتحاد كان مشترك، اتحاد المرأة كان مشترك ما كان جبهة شعبية وإلخ (...) فمثلاً كنت أقترح عليهن: شو رأيكم مثلاً؟ شو رأيكم نعمل كنزات نعمل لفحات^[١] إيه بمناسبة العيد أو بمناسبة الشتاء، خلىنا نروح ل هالشباب معنا إشي (...) في الـ ٧٦ - ٧٧ تشكلت جبهة الرفض، وبهاي الفترة انتقل عمل زوجي، طبعاً أنا بطبيعة الحال طلعت معه على مرجعيون^[٢] كان فيه مكتب مرجعيون، هو المسؤول العسكري كان ل هذه المنطقة ومسؤول كان هو مسؤول الإدارة، يعني بمعنى العتاد والتموين لجبهة الرفض، بعد هاي الفترة صار فيه الاجتياح سقطت مرجعيون، سقطت المناطق هاي، فهاي تحاصرنا، تحاصر شباب عنا بالمكتب ونفذت الذخيرة وما فيه ذخيرة يعني كافية (...) طبعاً أنا عرفت اتصلوا فيبي الشباب على البيت الشباب قلبي: الرفيقة «رندة»؟ قتلته: نعم، شورفاق؟ قال: ما فيه معنا ذخيرة شو نعمل؟ شو نساوي؟ الرفيق «بلال» وين؟ قتلهم: الرفيق «بلال» والله ما يعرف وين! بس يمكن طلع على راشيا الوادي^[٣] أو راشيا الفخار^[٤]، طيب شو يا رفيقة؟ شو بدنا نساوي؟ قتلهم: طيب خليك إنتوا عندكم تا أشوف كيف بدّي أتصرف (...) فطلعت أنا كان بيتي موجود داخل الساحة تبعة مرجعيون بالساحة، وما فيه مجال يعني بدّي أطلع من الساحة، بدّي أنزل، بدو^[٥] يكون الكتائب وإسرائيل، يعني ما فيه كان، فحطيت حبل (...)

- الكتائب وإسرائيل كانوا مسيطرين على المنطقة؟

- مسيطرين على المنطقة، فحطيت حبل من الشباك، وربطته بالباب بالملين تبع المطبخ، (...) ربطت الحبل رجعت مرة ثانية بالشباك بالملين تبع الشباك خزقلته^[٦] وربطته، ونزلت بالحبل على الشارع على الحارة الجانبية، طلعت هنيك، أنا طبعاً عندي مفاتيح المخزن، طلعت هنيك، أنا قديش بقدر أحمل ذخيرة قديش بقدر أحمل قنابل أخذتها، وضليت أطلع لوصلت المكتب، كان فيه شاب اسمه «جورج» مسيحي.

[١] لفحات صوفية

[٢] إحدى القرى اللبنانية في محافظة النبطية

[٣] إحدى القرى اللبنانية في محافظة البقاع

[٤] إحدى القرى اللبنانية من قرى قضاء حاصبيا في محافظة النبطية

[٥] سوف

[٦] أحدث فتحة بالشباك

- كانوا محاصرين واللاً بس خلصت الذخيرة؟
- نفذت الذخيرة، وما عاد فيهم يطلعوا، إذا بدهم يطلعوا بدعم يتقتلوا، لوصلتهن^[١]
أعطيتهن (..) طبعاً كان معي أنا (..)

- كانوا محاصرين من إسرائيل واللاً من الكتائب؟
- كانت إسرائيل محاصرة المنطقة، طبعاً بمشاركة الكتائب إيه، والمنطقة كلها منطقة مسيحية وصارت طبعاً المنطقة مسيحية يعني هي بلدهن، يعني الكتائب منحازين إلهن، طبعاً سلاحه الشخصي أنا كنت ماخدة معي الكلاشن تبغي، ماخذه معي، وصلت هنيك عابين ما^[٢] وصلت أنا ف شكلي يعني على رأي «جورج» يُرثى إله، أواعيه مبهدة، لأنني حاملة وزن كبير جداً، كنت وصلت لعندن^[٣]، شو رفاق؟

- هذا رفيق منكم؟
- رفيق عنا من جبهة الرفض كان مسيحي (..) إيه شو؟ شو رفيقة؟ قتلته: شوف فينا نطلع من الجهة من ورا، يعني من هاي الطريق ممكن نطلع منها، شو ما شو؟ قتلتهن: الله واحد، إيه! أنا بغطيكن وينطلع، هلاً أنت بتطلعي مع الشباب وواحد من الشباب بغطينا، المهم كيف صار ما يعرف! فجأة صار إطلاق نار، فكل خطتنا تبدلت، وصار إطلاق نار، يعني زي ما تقولي عشوائي، نضرب بس يعني تغطية، المهم طلعا اخترقنا المنطقة وطلعنا، فلما طلعا طلعا الشباب طبعاً على راشياً الوادي وراشياً الفخار، كانوا ولادي أنا لساتهن لازالوا بالبيت، قلت للشباب: طيب بعد (..)

- كم ولد كان عندك؟
- كان عندي أربعة، كان عندي ثلاث بنات وولد، قتلتهن: إسا الحين صار لازم أرجع ع البيت، أنا فيه ولادي بالبيت إيه، كيف ما كيف؟ قتلتهن: لا تخافوا علي، اللي جابني لعندكن بقدر أرجع وفعلاً طلعت زي ما نزلت، بيتنا يعني ما كان عالي كتير، كان طابق ثاني، ثاني فني، طلعت عليه بنفس الطريقة أربط الولد بالحطة، أنزله على الطريق، على جنب أوقفه، إوعى تطلع صوت مفهوم (..) مفهوم (..) لطلعت أنا

[١] وصلت عندهم

[٢] لغاية ما

[٣] عندهم

واياهم (..) وقت ما أمشي أقلهن: إمشوا وقت ما أركض (..) خدوا أرض^(١) (..) لوصلت يعني لمنطقة آمنة (..) لحقت الشباب، لقيت الشباب بستنوني^(٢) لأقرب منطقة طبعاً بستنوني. أنا والأولاد طلعلنا معهم، طلعلنا على راشيا الوادي وراشيا الفخار، هناك تفاجأنا بعد فترة إنه يعني ما فيه معنا ذخيرة ولا تموين ولا ولا ولا شي إلى جانب عدد كبير جداً جداً من الجرحى، نجّمع شباب جرحى وناخذهم، إيه! مرّت علي مرحلة إني قطبت جروح الشباب بإبرة الخياطة، بالخيط، ميّ وملح، حتى ميّ بدون غلي يعني، نخط ميّ وملح وندوبها^(٣) ونُحط الإبرة فيها والخيط وأخيط فيها للشباب (..)

- كنت المرأة الوحيدة معهم؟

- إيه (..) بهذا الظرف يوميتها كنت أنا الوحيدة اللي معهن حتى زوجي ما كان (..) لكن بعد (..) بعد يومين، كان زوجي، إجا زوجي وإجا مجموعة من الشباب كمان من مناطق ثانية كليتنا تجمعننا براشيا الوادي إيه! قعدنا عند بيت المختار، المختار طبعاً حاول فتح لنا مخزن مثل عيادة عيادة، مستوصف صغير يعني فيه بعض الإسعافات الأولية، فتح لنا، يعني حاولنا نستفيد من الأدوية الموجودة من الميكروكروم من اليود من الشغلات الموجودة، حاولنا نستفيد منها، إلا إنه غير كافية أبداً أبداً أبداً، إيه! يعني غير كافية أبداً أبداً، فشو بدنا نعمل؟ الشباب يعني صارت الجروح قد ما حافظنا يعني نغلي الميّة ونعقم ونظف بدنها تدوّ، يعني صار بعض الشباب المنطقة صارت شبه غرغرنا، بعد أربع خمس أيام زرقا زرقا، فقررر، خلص لازم أنزل، الله يرحم زوجي، فقلّي: بدك تنزلي؟ شو يعني إنجنيت؟ الولاد؟ قتلته: الولاد باخذهن معي، قالي: طيب يا بنت الحلال، إنت ماشي الحال بدك تروح، ما حقدّر أقلك لأ، فقلّي: بس الولاد؟ قتلته: إنت من وين تزوجتني؟ قلّي: تزوجتك إنت من الجبهة الشعبية تزوجتك وإنت مقاتلة حاملّة بندقية زبي زبيك^(٤)، قتلته: خلص، قلّي: طيب، إعملي اللي بيرضيك بس الولاد هدول؟ قتلته: هدول الولاد يا بموت وإياهن يا بعيش أنا وياهن، قلّي: خليهن، قتلته: ما بخليهن، يا بموت أنا وإياهن يا بعيش أنا وياهن، أخذتهم معاي، حطيناهن بخروج^(٥)، أخذنا الجرحى حطيناهم، اللي بقدر يمشي بمشي اللي ما بقدر يمشي حاطينه بعيد عنك

(١) أي استلقاء على الأرض

(٢) ينتظروني

(٣) نذيبها

(٤) مثلي مثلك

(٥) مفردا خرج، وهي أكياس قماشية توضع فوق الفرس أو الحمار

على حمار أو على حصان أو شي، راحوا معنا طبعاً شباب على الطريق مش كنت أنا لحالي، كان عدد كبير من الشباب، إن كان من الديمقراطية أو من الشعبية ومن القيادة العامة إيه! يعني يوصلونا على أساس لمنطقة معينة، عرفت كيف؟! إيه! وصلنا هناك لعند صيدا، عند صيدا ودينا الشباب، الشباب الجرحى هدولا على مستشفى، طبعاً كنت أحمل رسالة للقيادة، لعنا، للشعبية، إنه إحنا بدنا ذخيرة، بدنا أسلحة، بدنا تموين هالشباب (..)

- بمين التقيت هناك؟

- هناك بصيدا ما رحتش^[١] على مكتب إلنا أو شي، لأنني ما كنتش^[٢] أعرف وين مكتبنا أصلاً في ظل اجتياح وحرب وإلخ، لأنه كل المعايير بتكون ملخبطة في بيروت، نزلت على بيروت، فقابلت الرفيق «أبو أحمد فؤاد»، الله يطول في عمره، فا (..) لما قابلته قتلته: رفيق، أنا حاملة رسالة وكذا وكذا ووضعنا واحد، تتين^[٣] (..) قللي: شو رفيقة!! بدك ترجعي مع الشباب؟! (تتحدث بلهجة تعجب) و (..)

- نزلت من صيدا على بيروت؟

- إيه طبعاً إحنا نزلت على بيروت، من صيدا على بيروت بسيارة، أخذت سيارة أجرة، استأجرنا سيارة، كانت معي ولادي الأربعة، حطيت ولادي بالبيت، ونزلت بعديها من البيت على المكتب على مكتبنا، وبلغت الرفيق باللي حصل، وأعطيته الرسالة اللي أنا حاملها من الشباب، إيه! شو؟ قتلته: المهم رفيق إسا تتصرف بسرعة وتنقذ حياة الشباب، مو واحد واتنين، فيه حوالي فوق المية مية وشوي (..)

- ما فيه معسكرات بصيدا يعني كان؟

- ما قتلتمك ما كان فيه، اجتياح، ما كان يعني ما فيك تروحي على معسكر أو شي، وين بدك تدوري على معسكر أو شي؟! أنا بدّي أسرع، بدّي للقيادة مباشرة أوصل.

- عفواً بدّي أرجع معك شوي، وتقولي لي: شو سبب انتمائك للجبهة تحديداً؟ آمنت فيها كتنظيم واللا ما كان موجود غيرها بالمنطقة اللي كنت فيها؟

- كل إشي أنا بآمن فيه، وكل إشي أنا بدّي إياه بلاقيه^[٤] من خلال الجبهة الشعبية،

[١] لم أذهب

[٢] لم أكن

[٣] بمعنى الشرح بالتفصيل

[٤] أجده

يعني كل مبادئي كل متطلباتي كمرأة ممكن آخذه، أنطلق فيه من خلال الجبهة الشعبية.

- إذن إنتِ به ٨٢ كنتِ ببيروت وقت الاجتياح؟
- إيه كنتِ ببيروت، وكنتِ بمدرسة جوزيف اليوسف مسؤولة عن الحراسة هنالك تاعية^(١) المدرسة وتوزيع المواد التموينية على المهجرين.

- بأي منطقة هاي المدرسة؟
- بالرملة البيضاء، كنتِ أنا ومجموعة كبيرة جداً جداً من المهجرين، فكنتِ أبتادل أنا والحراس (...) أنا والشباب بالمدرسة كونه عملنا حراسات وإلخ.

- كان لبسك عسكري؟
- معظم الأحيان (...) ونحن نتبادل الحراسات.

- شو بتتذكري عن ٨٢؟
- به ٨٢ كنتِ أحلى شغلة مرّة (...) صار قصف على المنطقة، وكنا نحاول نأمن المي للمهجرين، يعني للناس المتجمعة، فكنا نربط جلان المي^(٢) مع بعضها بجنزير وواحد يسحب بالجنزير ناس من هون وناس من هون، ونعبي جلان المي، إيه! فا صار قصف، فأثناء القصف هاي طبعاً كان يعني وقت القصف مفاجئ، كان القصف مفاجئ، إيه! فقدت واحد من ولادي اسمه «جلال» أثناء القصف، ما عرفت وينه! فطلعت أدور على «جلال» على الطريق العام، كان كتير كتير شقي فا (...) وأنا بدور على «جلال» لقيت شاب بنص الطريق بصرخ: مشان الله، إسعفوني إسعفوني، فاطلعت لقيت إجره رايحة طائرة^(٣) (...) فاطلعت هيك بدّي أسعفه، بس ما معي شي، ما فيه شي أتطلع حوالي ما فيه شي، فأنا لابسة بنطلون وقميص، مسكت الصدرية تبعتي، الستيانة مسكتها قطعتها وربطتها، صرت أربط بأجره، يعني ربطت إجره ووقفت سيارة إسعاف غصبين عنها^(٤) طبعاً وقفت بنص الطريق، بنص طريق سيارة الإسعاف، وقتلتته: بتاخذ لي إياه هاد على مستشفى المقاصد وو(....) وإنشا الله

(١) تابعة إلى

(٢) أواني بلاستيكية لتعبئة السوائل وهنا الماء

(٣) أي مقطوعة من الإصابة

(٤) رغماً عنها

إنشا الله ما يوصل مستشفى المقاصد، أنا ميخذه^(١) رقمك، أخذت رقمه رقم سيارة الإسعاف والخ، وأنا وراك إسّا (..) فا تفاجأت بعد فترة إنه هذا الشاب شففته بسوريا هوني آه، كنت بدائرة من دوائر الدولة قاعدة بعمل معاملة، فاتفاجأت إنه هذا الشاب قاعد، أنا بقله: أنا فلانة و بنت فلانة، وكنت بدّي إقامة يعني، كنت بسعى للإقامة فالقيته^(٢) هاد (..) قلّي: أنا سامع هالصوت قبل هيك، يمكن الشكل مختلف عليّ.

- كان سوري؟

- إيه (..) بقوات الردع السورية، إيه! قلّي: أنا الشكل مختلف عليّ، يمكن بس نبرة الصوت هاي لا يمكن أنساها، الصوت هاد لا يمكن أنساها في يوم من الأيام، صوتك مو غريب عليّ، إنت كنت ببيروت؟ قتلته: إيه كنت ببيروت، قلّي: بالتحديد كنت بالرملة البيضاء؟ قتلته: فعلاً بالرملة البيضاء، قلّي: أنا شفتك بالمنطقة هاي هنيك (..) مسك إجره رفع لي إجره، إله إجر خشبية كان مركب إجر اصطناعية، قلّي: تذكرتيني؟ قلّي: أنا هاي، أنا هاي الصدية اللي إنت ربطت إجري فيها أنا هاي تذكار، ولو أنا بطلع بإيدي لأحطها^(٣) بالمتحف الحربي، إيه! فأنا يعني شو أقلك؟ هاي المعاملة يمكن كان بدها روحت وجيّت والخ ولا ولا (..) اللي اتفاجأته^(٤) قلّي: خلص بتيجي باليوم الثاني، بس حظي الأوراق، وحطي الصور، فقط لا غير.

- طيب بعد مضي هالفترة ما لقيت إنه النظرة للمرأة اختلفت من الرفاق حواليك؟

- مستحيل! مستحيل! المرأة أثبتت وجودها، وشو بدّي أقلك؟ وجودها ع الساحات إنها إنسان فعال إيه! إنها قادرة تعمل اللي ما بعمله بشر، المرأة إذا صمّت على شي بتعمله يا أختي، بتعمله، بتعمله، ولا بهمها شي، لا بهمها حياتها ولا ولا، إذا كانت مؤمنة بهادا الشي وبصدقية هادا الشي وبشرعية هدا الشي.

- حابين نعرف ولادك وين صاروا بعد هالتجربة هاي كلها؟

- إيه! أنا ولادي الحمد لله نشكر الله، يعني أنا بعد ما توقّى أبوهم كانت أكبر بنت عندي صف سابع، أصغر شي كان عندي ٢٣ يوم عمره، كنت ببيت للإيجار إيه! لاقتنا ظروف صعبة جداً جداً فوق ما تتصورها البشر إيه! من كل النواحي، تحاربت من كل الناس على كل المستويات، حتى على مستوى الأهل (..)

(١) سوف آخذ

(٢) وجدته

(٣) سوف أضعها

(٤) فاجأني

- ليش؟

- إيه! (..) إنت بعدك زغيرة أول الثلاثينات لازم تتزوجي، هاي أول شغلة بالنسبة لأهلّي (..) إجا أبوي من فلسطين وعمي وإمي وابن عمي وما ضل حد^[١] إلا إجا بالقوة بدك^[٢] تتزوجي، طبعاً أنا ما فيه إلا الرفض وو إلخ. وو إلخ (..) بكل الطرق، المهم إيه! أنا كنت بيت إيجار متل ما حكيت لك، بعث كل إشي بملكه وممكن ينباع^[٣] فهمت علي؟! وشريت هاي قطعة الأرض، وقديّه دفعت من حقها يومها ٧٠٠٠ ل. س حقها ٣٢٠٠٠ ليرة، صاحب البيت صار بدو بيته اللي أنا مستأجره، صار بدو بيته، أروح أستأجر، أنا كنت لساتني^[٤] لابسة بنطلون وقميص وإلخ (..)

أروح أستأجر يقولوا لي: شو ولد؟ وشو معكم ولاد؟ أروح أشوف الزلمة ما كان يأجرني (..) لبست الطويل، ولبست غطا الراس وإلخ (..) يقولوا لي: عشان هيك فكرت إنك كبرت حالك يعني لأ، إنت صرت مغرية أكثر، المهم، قررت بقرارة نفسي إني لازم أسكن حتى لو خيمة. فعلاً هاي الغرفة اللي إحنا ساكنين فيها عمّرتها تسع بلوكات فقط لا غير، الحيط كان عمره، إيه! ارتفاعه تسع بلوكات مع خشية لا زلت أحتفظ فيها من حوالي ٢٥ - ٢٦ سنة وخيمة من شباب فتح أبو عمار أعطوني خيمة، حطيت الخيمة فوق الغرفة فوق سطح الغرفة، وجزء منها هو الباب، وقعدت أنا وولادي سنتين. في الشتا لما تشتي الدنيا تنزل المطر والمي علينا، وبالصيف، لا تحمي لا صيف ولا شتا، غير عن المشاكل إنه هاي المنطقة طلعت مستملكة، فيها استملاك جزئي، يوم تيجي تهد^[٥] البلدية يوم تيجي تهد المحافظة، يوم يوم (..) إلى تاريخ يوم صار كالتالي: بالـ (..) ٨٦ بآخر السنة ٨٦ إيه (..) كنت طبعاً معمرة^[٦] هاي، وفي تصويّة هيك صغيرة حوالي سبع بلوكات، يعني كل البيت سبع بلوكات معمرين، إجوا على مستوى المحافظة يهدّوا، كنت أنا بالشغل، إجيت لقيت الناس (..)

- وين كنت تشغلي؟

- بالجبهة الشعبية، فإجيت لقيت قاعدين بدهن يهدّوا، بلشوا، فاجبت^[٧] أنا المصق

[١] لم يبق أحد

[٢] يجب أن

[٣] أن يباع

[٤] لم أزل

[٥] تأتي وتهدم

[٦] قمت ببناء

[٧] أحضرت

تبع زوجي إني أنا زوجة شهيد، وإني أنا قاعدة بهادا البيت وولادي قاعدين بهادا البيت، وما فيه^[١] إلنا مكان ثاني نروح عليه غير هادا البيت (..) فما ردّوا، المهم هدا (..) فكانت عندي بنتي الزغيرة عمرها شي ثلاث سنين وشوي، شي أربع سنين، يعني متل هيك، إسا صارت مهندسة كمبيوتر إيه (..) من الخوف صار معها نوبة تسرّع من القلب (..) نوبة تسرّع من القلب وأغمى عليها من خوفها من الهاي وهي تهد الجرافة، وهي تهد، فاجوا أخذوها إسعاف، فأنا أصريت إني لازم أروح شو ياخذوها وأنا أضحك^[٢]!! فأخذنا على مستشفى الأسد، الأسد الجامعي إيه! رُحنا على مستشفى الأسد الجامعي هنيك طبعاً ما قتلته أنا إنه لا بلدية لا خوف أو شي، قتلته: دكتور، لو صار معها هاي الشي مرة ثانية فأنا بدّي تقرير طبي إني شو أقدر أتصرف شو أقدر أعمل (..) أنطاني^[٣] تقرير طبي إنه هاي كانت البنت عبارة عن نوبة خوف، فصار معها تسرّع، وإن شالله بنقول إنه ما تصير معها بالمستقبل، يعني زي نوبات أو شغلة، المهم، قالوا لي: بدنا نوصلك، قتلتهن: إيه ماشي الحالي، بس أنا بدّي قبل ما أروح، أنا بدّي أروح قبل ما ع البيت أنا رايحة أقابل الرئيس، يهديك يرضيك، قتلتهن: والله ما بنزل من السيارة، أنا رايحة عند الرئيس، وفعلاً حاولت بدّي أفوت على الرئيس، على (..)

- كان الرئيس «حافظ الأسد»؟

- «حافظ الأسد»، الله يرحمه، فالمهم من هون لهون أقنعوني: شو رأيك تشوفي المحافظ؟ قتلتهن: أوكي المحافظ المحافظ، شفت المحافظ تاع^[٤] ريف دمشق إيه! اسمه «أبو نجيب»، «نجيب» إشي زي هيك، فلما شفت المحافظ، المهم حكيت معه إنه هيك هيك صار، فكذبوا^[٥] الشرطة اللي معي فاتصل بمركز الحجر قالوا له: لأ مو ساكنة، وبس يا سيدي بعملوا زي الخشش زي هيك بس عشان يبيعوا الأراضي، بس كأنها بيت وإلخ، وهادا البيت غير مسكون، قتلته: لأ مو صحيح، وأنا صادقة، وهادا مكان سكني، وما إلي غيره هالمكان (..) فالمهم إجوا وصلوني لحد البيت، قلبي: إنت روعي رتيبه، وأنا رح أعمل اللازم، والله المهم إجوا وصلوني لحدية البيت (..) ولاقيت ولادي والبيت كلييتوا صار كوم حجار، وشباب من المنطقة قاعدين البلوكية^[٦]

[١] ليس لنا

[٢] بمعنى أن يأخذوا ابنتها ولا تهتم بذلك

[٣] أعطاني

[٤] بمعنى المسؤول عن

[٥] كذبوا

[٦] قطعة الطوب

اللي مش مكسورة بصفظوهن على الغرفة هيك برفعوا الحيطان هيك، وحطوا شقفة الخيمة (..) رجعنا حطينا شقفة الخيمة بدي أطعمي ولادي، شو بدي أطعميهن؟ الخبزات صاروا تحت التراب، كليتهن تراب منشفين الـ (..) عندي شوية عدس (..) أنا حتى الببور كنت بايعاه، يعني بجيب شوية الحطب وبشعلها وبطبخ لولادي (..)

المهم إجا بعد شوي، ما فيه نص ساعة زمان على ما وصلت البيت، قاعدة مولعة النار وحاطة العدسات بدون ملح وبدون شي دفتيهن بالمّي، وقاعدة بكنكت^(١) الخبزات، الولاد جوعانين، ببكوا من الجوع، بدي أعمل شوربة العدس إلهن، ما شفت إلا هالسيارة مخيمة سودا وموتوسيكلات عسكرية وإلخ جاينين، إنه المحافظ أصر بعد ما رحت عند المحافظ، إنه هالبننت هاي صادقة ومستحيل، وقتلته: أنا زوجي شهيد، والرئيس يقول إنه أبو الشهداء، وما فيه أب بهد^(٢) البيت على راس ولاده، وبشرد أطفاله، فأنا إيه! شو درست ما درست؟ قتلته: أنا تخرجت من مدرسة «حافظ الأسد»، بنام على أقواله وبصحى على أقواله (..) فإذا عنده قول ثاني وهذا شهيد فلسطين، وهذا شهيد اليمن، وهذا شهيد سوريا، والقومية العربية جرأتوها، أنا بستنى وكل العرب خطاب منه، شو درست؟ قتلته: أنا تخرجت من مدرسة «حافظ الأسد» (..) أنا ما درست أبداً (..) هاي هي المدرسة اللي تخرجت منها (..) أنا بنت عربية وهي اللي بسمعه (..) بسمع بالقومية العربية، فما شفت المحافظ اللي هوّي جاي وين ما وين، قلّي: بدي أفوت، قتلته: فيه البواب إلها حرمتها، رفيق لو سمحت البواب إلها حرمتها، فات، قال: أعطيني شي أقعد عليه، قتلته: واللّه اختار لك كرسي ستانلس ستيل؟ حفر؟ اللي بذك إياه، مما جنت أيديكن أقعد عليه، فعلاً قعد، قال: شو بتعملي؟ قتلته: قاعدة بطبخ، قال: وين الطبخ اللي بتطبخيه؟ أنا طنجرة ما عندي أنا بطبخ بنصية الزيت تنكة الزيت الزغبرة هاي الوسط النصية بطبخ لولادي إيه! المهم، فإجا قلّي: طيب، قعد هيك شاف الولاد، شاف شنطهن^(٣)، شاف أواعيهن، وين إنتوا عمو قاعدين؟ إحنا هاي بيتنا، طب وين؟ وين بتناموا؟ بهالبيت، إجاو الجيران قالوا له: هاد البيت هون عايشين المخلوقة وولادها هون عايشين، المهم، فا حكى مع السائق وإلا إنه السائق راح جايب غاز وجايب ملابس داخلية ومواد تموينية، وأكل للولاد وجاي، فإجا السائق قلّي: قولّي: له شكراً للرفيق، قولّي: له شكراً، على الأقل قولّي له: شكراً، قتلته: على شو أقله: شكراً؟ ما عمل

(١) بمعنى تزيل عنهم التراب

(٢) يهدم

(٣) حقائب المدرسة

شي أقله: شكراً عليه، هادا واجب وإسّا هادي الفاتورة اللي جاب فيها أكمن^(١) غرض بحط قدّامها^(٢) كمان صفر كمان، ويقول: مساعدة أسرفقيرة، آه، قلبي: شو بدّك؟ شو بدّك إنت يعني؟ قتلته: أنا بدّي شغلة واحدة، قتلته: تسيبوني^(٣) بحالي، ما حد يقربّ عليّ، وأي حدا من اليوم وطالع يقربّ عليّ رح أرتكب جناية.

- وولادك وين صاروا؟

- ولادي صاروا كالتالي، «جلال» يعني أقل شي عندي درس بكالوريا، بكالوريا أدبي، معلّم خياط، «جمال» علمي درس معلّم صحية، إيه! «كمال» مساعد مهندس، إيه! تحكّم آلي وصناعية درس، إيه! «نضال» تخرجت أدب إنكليزي، «منال» تخرجت محاماة إيه! «نبال» محاسبة تجارية، «آمال» مهندسة كمبيوتر، «نهال» خريجة أدب إنجليزي (..)

- يعطيك العافية، فيه أي شي بتحبي تضيفيه؟ أو تحكي لنا إياه؟

- إيه! بحب أقول كالتالي، إنه المرأة إنسان قوي جداً، ويطلب من كل امرأة عربية أنها تحافظ على مبادئها، على كرامتها، وممكن شو بدّي أقلك، تحارب العالم كله، ما دام هي صاحبة حق.

- شكراً.

***** نهاية المقابلة *****

اسم الباحثة: هالة الأحمد

مدة تفريغ المقابلة: ١٢ ساعة

[١] بعض

[٢] يضع أمامها

[٣] أن تتركوني

تاريخ الميلاد: ١٩٢٩/٥/١٦

مكان التسجيل: بيت الراوية- بيت جالا

تاريخ التسجيل: ٢٠١١/١٢/١٥

عنوان الراوية: بيت جالا

هاتف: ٢٧٤٢٦١٠ بريد إلكتروني: mma1961@maktoob.com

رقم المقابلة: ٢

مدة المقابلة: ساعتان

اسم الباحثة الميدانية: لمياء شلالدة

الباحثة: يسعد مساك، وأنا مبسوط إنني تعرفت عليك، أنا إسمي «لمياء شلالدة»، وكمآن بإسمي وبإسم فريق الباحثات، والدكتورة «فيحاء»، بنشكرك على الوقت اللي بذك^[١] تعطينا إياه، وعن تجربتك اللي بذك تشاركينا فيها. بحثنا بتعلق بتجربة وأدوار المرأة السياسية، وتحدث عن مرحلة اللي هي ما بين ال ٦٥ لعند ١٩٨٢، في هاي^[٢] المرحلة، إيش^[٣] الدور اللي إنت كان بتشاركي فيه شعبنا الفلسطيني كامرأة فلسطينية؟ وطبيعة عملك بالتفصيل، تفضلي.

الراوية: أهلاً وسهلاً فيك «لمياء»، أمس رفع الرئيس علم فلسطين فوق مقر اليونسيف خير أثلج قلوبنا جميعاً، وقد أعرب الرئيس «عباس»^[٤] عن ابتهاجه قائلاً: إن مشاهدة علمنا يُرفع اليوم في مقر الأمم المتحدة لأمر مؤثر، وأتمنى أن يكون ذلك فال خير لانضمام فلسطين لمنظمات دولية أخرى. أذكر أنني قابلت الرئيس أوائل السبعينيات في الخليج، وكنت مع أمانة الصندوق نجمع التبرعات لتخصيص نادي للأطفال، لجمعية رعاية الطفل في بيت جالا^[٥] وكانت مقابلته فال خير لمدينة بيت جالا، إذ أنه رحب بنا وسأل عن انتخابات البلدية في بيت جالا، عندئذ كانت انتخابات

[١] تريدن

[٢] هذه

[٣] ما هو؟

[٤] «محمود عباس» (أبو مازن)، رئيس دولة فلسطين، ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية

[٥] مدينة فلسطينية في الضفة الغربية تقع إلى الشمال الغربي من مدينة بيت لحم

البلدية، فأخبرته خيراً، فما كان منه إلا أن وعد بتوأمة مدينة بيت جالا بالدوحة في قطر، والحق يُقال أنه إنسان مؤمن وحكيم، وأتمنى له العمر الطويل، ليكمل مشواره، ويحقق لبلادنا الاستقلال والدولة (...). (أخذت نفساً عميقاً).

أعود بك لتاريخ ٢٠ تموز ١٩٦٥، اختتم مؤتمر المرأة الفلسطينية الأول جلساته التي استمرت ست أيام، في كرم المفتي حيث كان فندق شبرد المعروف، والذي استولت عليه الآن بين قوسين الزمرة الصهيونية لغاية في نفسها، مع الأسف الشديد إن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، واعتباره الهيئة الشرعية الوحيدة الممثلة للمرأة الفلسطينية، والناطقة باسمها في جميع المجالات، على الصعيدين العربي والدولي، وإبلاغ ذلك إلى جميع الهيئات النسائية العربية والأجنبية، وإلى جامعة الدول العربية، وهيئة الأمم المتحدة، انتخب المؤتمر إحدى وعشرين سيدة ليكون المجلس الإداري للجمعية، وهنّ ممثلات فلسطين، وقد جئن من البلدان التالية: جئن من الأردن، من سوريا، من الجزائر، بالطبع لأنه ذكرنا غزة أيضاً لأنه كانت غزة تابعة لمصر، الكويت، لبنان، الجمهورية العربية المتحدة، العراق، ليبيا، قطر، والخليج.

- ذاكرة أسماءهم؟

- يعرف أسماءهم، لذلك الأسماء هيها عندهم هون^(١) (وأشارت إلى كتاب في يدها).
- آه مليح^(٢)، إذا بتذكري لنا اياهم (هنا بدأت تقلّب صفحات كتاب لتذكر أسماء المشاركين)

- أذكر لكم اياهم، ماشي، هون حاطينها^(٣) (تبحث بين أوراقها)، بالأردن هلاً الموجودات السيدات «عصام عبد الهادي»، بذك أذكر البلدان؟

- زي ما بتحبي، زي ما بذك؟

- «عصام عبد الهادي»، «فريدة رشيد»، «نهيل عويضة»، «مديحة أبو ستة»، «رمزية الخطيب»، «مها الفاهوم»، «زينب ساق الله»، «فتية قدورة»، «أمنية الحسيني»، «سميحة قبيج» (سميحة خليل)، «يسرى شاور»، «نبيلة عبد الهادي»، «ملك ترزي»، «وديعه خرطيل»، «صبا الفاهوم»، «سعادة الكيلاني»، «سميرة السقا»، «سميرة أبو غزالة»، «سائدة الأسمر»، «تحف الحسين»، «نعمت العلمي»، (...).

(١) هنا

(٢) جيد

(٣) وضعناها

كان عدد اللواتي رشحن أنفسهن للإنتخاب ٣٤ سيدة، عدد السيدات اللواتي حضرن المؤتمر ٢٠٠، انتخبت الهيئة الإدارية من الآتي ذكرهن: «عصام عبد الهادي»، رئيسة، «فريدة رشيد» نائبة الرئيسة، «نهيل عويضة» العلاقات العامة، «ليديا الأعرج» أمينة الصندوق، «أمينة الحسيني» العلاقات الخارجية، «سميحة قبّج» أمينة السر، وقد أقر مؤتمر المرأة الفلسطينية الأول توصي لجانه السياسية والإعلامية والمالية والاجتماعية بعد أن عدّلها ووضعها في صيغتها النهائية. هلاً^(١) هون اللي بحكي «عارف العارف».

- آه.

- وقد احتفظت بنصوصها الأصلية كما أقرها المؤتمر، في الملف الذي أحتفظ فيه بالقرارات، والوثائق المتعلقة بمنظمة التحرير الفلسطينية ورقمه ٢٠٧، وذلك لأن هذا المؤتمر ذو صلة وثيقة بالمؤتمر الفلسطيني الأول الذي انعقد في القدس العام الفائت الذي انبثقت منه منظمة التحرير الفلسطينية وهذه مذكرات الشهيد «عارف» (تقلّب بضعة أوراق منها)

- آه.

- «عارف العارف» ذكرها، لقد عملت هذه اللجنة لإبراز دور المرأة، الهيئة الإدارية، والأخذ بتوصي مؤتمر المرأة بلجانه السياسية والإعلامية والمالية والاجتماعية بعد أن عدّلها ووضعها في صيغتها النهائية، وكذلك عملت تلك الهيئة تحت مظلة الجمعيات النسائية الموجودة في فلسطين لعدم تمكنها من الإعلان عن هويتها كونها قاعدة من قواعد منظمة التحرير الفلسطينية، وكان دور الاتحاد في النضال الشعبي ضد الاحتلال، وفي إسماع صوت المرأة الفلسطينية طلائعاً بارزاً عبر الفعاليات الجماهيرية المتعددة، والبيانات والرسائل ضد الاحتلال، الرسائل المفتوحة التي تشكّل أرشيفاً هاماً في تاريخ مسيرة النضال ضد الاحتلال. كانت اللجنة المذكورة تجتمع باستمرار في القدس، لتنظيم النشاطات التي ستعمل بها كل عضوة منا في مدينتها، وفي أريافها وكان من أولى هذه النشاطات الدعوة إلى إشراك أكبر عدد ممكن من النساء في الاتحاد، وإشراك هذا العدد في المسيرات والمظاهرات، وفي إرسال المذكرات والدعوات إلى قناصل الدول العربية والأجنبية، لما يقوم به العدو من تنكيل وهدم وتشريد لأهالي الضفة الغربية وقطاع غزة، كذلك قام الاتحاد بزيارة العائلات المشردة والمنكوبة، وعائلات المساجين والشهداء، وتقديم الدعوات والمساعدات لهم قدر الإمكان بما يتبرع به المحسنين من ذوي النفوس الطيبة. كانت الأخت

^(١) الآن

«سميحة خليل^(١)» خير مسؤولة وكانت تمثل الاتحاد في الجبهة الوطنية، ولجنة التوجيه الوطني، وغيرها من اللجان القيادية، كذلك كانت أعضاء الهيئات الإدارية يمثلن الاتحاد في اللجان الوطنية الفرعية. وفي أواخر السبعينيات ومع تشكيل اللجان الفصائية أخذت كل منها، وانضم إلى صفوف الهيئة الإدارية تدريجياً، مما أضفى بُعداً جديداً على عمل الهيئة الإدارية ووسّعت نطاق عملها، كما ساهم إلى حد كبير في إنجاح الإنتفاضة الأولى عام ١٩٨٧.

- وقفنا للتسجيل.

- آه تفضلي عُدنا للتسجيل، آه تفضلي.

- تم الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني الثابتة، الخدمات التي قدمها الاتحاد، أولاً: منح الدراسة إلى ما يزيد على ٢٦ طالبة جامعية من مختلف المحافظات، ثانياً: مساعدة العائلات المحتاجة، ثالثاً: زيارة أهالي الشهداء، ومساعدتهم قدر الإمكان، مما يعطينا به الناس الطيبون، رابعاً: جئنا نساء في فلسطين لعمل جرازي^(٢) لتوزيعها على المناضلين وأبنائهم، خامساً: أذكر تماماً يوم لجأ المناضلون كنيسة ال (..) شو إسمها (بدأت تتذكر).

- القيامة؟

- لأ اللي هون المهدي، المهدي آه كنيسة المهدي^(٣)، وكانت القيادة الإسرائيلية أعلنت منع التجوال في منطقة بيت لحم، وما كان منّا إلا التعاون مع الجمعيات الخيرية، لتحضير الأغذية للمناضلين وإرسالها لكنيسة المهدي.

- آها.

- أمّا إحنا فعلا كنا نجيب سيارة ونلف الشوارع، كانوا هم مسكرين^(٤) الشوارع.

- هذا في الاجتياح الأخير؟

- في الاجتياح الأخير هذه بس كذكر.

- ذكر آه.

^(١) «سميحة يوسف القَبَج» (عرفت باسم سميحة خليل، وأم خليل)، أسست مع مجموعة من النساء

جمعية إنعاش الأسرة، وكانت رئيسة لها إلى أن توفيت عام ١٩٩٩

^(٢) ملابس مصنوعة من الصوف

^(٣) تقع بمدينة لحم

^(٤) مغلقة

- خَلَصْنَا^[١] من هاي آه، هلاً بدنا نحكي عن يوم النكبة.
- آه شوفي، إحنا ممكن أسألك قبل ما نوصل ليوم النكبة، لو سألتك مثلاً إنطلاق منظمة التحرير اللي حكيت لنا عنه، والمؤتمر كثورة مسلحة في ال ٦٥، إيش مثلاً أثر عليك إنت شخصياً لما صار فيه منظمة تحرير بتحكي باسمنا، ومسلحة؟

- أيام ما كانوا اليهود هون؟
- آه، آه في ال ٦٥ لَمَنْ^[٢] أعلنوا عن منظمة التحرير. وتشكيل منظمة التحرير كإطار مسلح، بإسم الفلسطينيين، كان له أثر عليك كناشطة اجتماعية؟
- نوعاً ما وكاتحاد آه، يعني أكيد، على أساس إنه إحنا بنشتغل ضد الاحتلال

- آه طيب ماشي.
- لما دخلوا الاحتلال؟

- طيب مليح بسمعك.

(تحدثت بصوت منخفض)

- يوم النكبة سنة ال ٦٧، يوماً لن ننساه! صباحاً قمنا على صراخ مكبرات الصوت وهي تدعو الأهالي إلى هجر بيوتها والرحيل، وقد امتلأت الشوارع والطرق بالجيوش الإسرائيلي المدجج بالأسلحة والمعدات ملؤوا الشوارع.

- مزبوط.

- وأذكر أنني صُغت عندئذ وكنا ننصت إلى الإذاعة هلاً (...)

- «عبد الناصر» (...)، (أشارت بيدها لإيقاف التسجيل)

- ماشي، ماشي.

- وأذكر أنني صُغت، عندئذ وكنا ننصت إلى الإذاعة ونسمع ما يدور في العالم، وخصوصاً وأن «جمال عبد الناصر» صُغق من قبلنا للخيانة وعدم المسؤولية لقائد أسراب الطائرات المصرية، مين هو القائد؟ هذا أنا نسيته! مين كان رئيس القائد هون بالخيانة وعدم المسؤولية من قبل صديقه؟ قائد لاً، بالزبط قائد أسراب الطائرات

[١] انتهينا

[٢] عندما

المصرية التي أوقفت عملها ضربتها القوات الإسرائيلية الطائرات الإسرائيلية مش هيك؟ آه، ضربوا الطائرات وأنهوا كل، آه وأنهوا كل الحرب، هلاً إنت بتحطيه بطريقتك شو بدك بتكتبيها (عبد الحكيم عامر)، بس نسيت إسمه الزلمة! بس بتذكر «جمال عبد الناصر» أمّا هذاك اللي خالها كان يومها مع حبييته (وردة الجزائرية) (ضحكت) مش مشكلة.

- لأ مش مشكلة.

- بتقييمه هذا، المهم بدك تعرفي بس إسمه للزلة ما يعرف إسمه!

- مش مشكلة بنجييه، آه.

- وشو كان هو كان قائد زي ما تقولوا هو كابتن بالإنجليزي group captain الطائرات ال Egyptians air craft (تقرأ من مذكراتها).
- آه.

- مرّات^(١) الإشي^(٢) بنقله بالإنجليزي، اللغة الإنجليزية بتشتغل معي أكثر. على كل، هذا إنت بدك تصلحيه.

- مش مشكلة بصلحه آه.

- وكان يومها يوم القيامة، يوم هرج ومرج، ترك زوجي المرحوم «جبرا الأعرج»، خارج البيت ليتحرك في شوارع بيت جالا، مع عدد من المسؤولين في البلدة، ليرد الناس على أعقابهم، يرجعوا على بيوتهم، ليمنعهم من الهجرة، وبذلك بقي أهالي بيت جالا في بيوتهم، لأنه كان فيه تشديد ومراقبة من قبل المسؤولين، إنه ما حدا يترك بيته. كذلك أذكر ما أذكر إنه يوم زارني في البيت هلاً بما إنه إحنا تابعين للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، أخذت كل الأوراق اللي بتخصني، بيعرفوا كل صغيرة وكبيرة، بس كان عندهم في مخهم شبيئ يسألوني إنه مين إنتوا؟ مين إنتوا اتحاد امرأة فلسطينية؟ كنا إحنا ننكر ونقول: إحنا اتحاد امرأة عاملة، اتحاد نسائي عربي.

- إنتوا ليش كنتوا تنكروا إسمكم؟

- لأنهم ملاعين يدهم يمسكوا كل نشاطاتنا.

(١) أحياناً

(٢) الشبيئ

- يعني كان ممنوع ال (..)؟
- آه كان ممنوع، وإحنا كنا نتنشط. بعد ما أجوا اليهود كنا نشتغل بدون معرفتهم، وكما أذكر يوم زارني اثنين من الاستخبارات الإسرائيلية، ليسأل عن نشاطي كاتحاد نسائي، أخبرته أننا اتحاد امرأة عربية، وبالطبع كنت سابقاً في الاتحاد العام للجمعيات الخيرية، ومن المؤسسات له، واتحاد نسائي عام. وبالطبع عند دخول القوات الإسرائيلية، ولكوني رئيسة جمعية رعاية الطفل، كانت زيارتهم تكثر يوماً بعد يوم، وفي إحدى المرات بعد أن رأى.
- اللي هو هذا الكابتن الإسرائيلي؟ هو اللي كان مسؤول المنطقة الإسرائيلي؟
- آه وفي إحدى المرات وبعد أن رأى قائداً من قواتهم المدرعة من قوات المدرعة، يعني الشعارات التي تكتب على البيوت والكنايس المجاورة للجمعية، أخذ هويتي وحذرتني، حمل مسدسه، وحذرتني إن لم أزيل هذه الشعارات سيأخذني إلى السجن.
- إيش كان مكتوب عليها الشعارات؟
- ضد اليهود.
- آه متذكرة بعضها؟
- للمحتلين لليوم هيهما بتنكتب، هيهما باستمرار بيكتبوها. باستمرار بيكتبوها، كيف يبهينوا الناس وكيف يضرّوا الناس، وكيف يحبسوا الناس ويقتلوا بلا سبب ويهدموا البيوت. إنتوا كنتوا عاملينها في الجمعية؟
- لأ كل إشي لحال، الشباب، الشباب يطلعوا بالليالي ويكتبوا هاي الشعارات ويحطّوا علم فلسطين.
- آه مزبوط.
- يحطّوا علم فلسطين، ينصبّوه بالليل يطلعوا بالليالي، ينتبهوا حدا^(١) منهم يحرس، والثاني يكتب بنات وولاد، بنات وولاد.
- متذكرة من الأسماء البنات؟ (ضحكت) واللاً بدكيش تذكرني؟ آها، طيب ماشي، يعني إنت سبب عدم ذكرك للأسماء عشان إيش؟
- عدم ذكرني لهاي الأسماء؟

^(١) أحدهم

- آه ينحب نعرف ليش ما بدكم تذكروا هاي الأسماء؟
- بدّيش أذكر الأسماء، لأنه هلاً صاروا كبار بالعمر، كانوا شباب صغار ١٥ و ١٦ وهلاً كبروا ما بدّي (..) بينما إسرائيل تقريباً هيها موجودة ويتتحرك في بلادنا، مش هاممها^(١) بتقول إنها هي طلعت من الأراضي المحتلة كذب، هي لم تطلع من الأراضي، إطفى^(٢).
(بناء على طلبها أوقفت التسجيل)

- تفضلي.
- وهكذا كانت معاملتهم لنا إنذار وتوعد وإجراء قاطع. هلاً أنا فيه إيلي كلمة لا بد لي من كلمة أوجهها لنسائنا الفلسطينيات.

- آه، تفضلي.
- إن أقل ما يمكن تقديمه للوطن كتبرع في هذه الأوقات الصعبة تقديم ساعة أو ساعتين في الأسبوع، اللواتي يعملن، يشتغلن، مسؤولات عن بيوتهن ساعة أو ساعتين مش كثير للعمل مع الجمعيات والمؤسسات الوطنية والاجتماعية كتبرع منهم للوطن، هذا سوف يغني حياتهن ويوسع مداركهن، ويجعلهن يشاركن في سعادة الآخرين، وخصوصاً أولئك الذين تنقصهم أشياء كثيرة وفيه حاجة لها، أتمنى أن يأخذن طلبتي هذا، والله الموفق.

- إن شاء الله.
- هلاً يس فيه كلمة ل شو إسمها؟ بحب هي أسمعها (..)
- ل «فدوى طوقان»^(٣)، آه ل «فدوى طوقان»، هيها هذيك، هيها (وأشارت إلى صورة ل «فدوى طوقان».)
- آه هون حاطيتها، ولي كلمة فقط أذكرها في ذكرى «فدوى طوقان»، الشاعرة الكبيرة، والتي تركت لديّ الشيء الكثير.
«سأظل أحفر إسمها وأنا أناضل/ في الأرض في الجدران في الأبواب في شُرف المنازل/ سأظل أحفر إسمها حتى أراه يمتد في وطني الكبير/ ويظل يكبر/ حتى يغطّي كل شبر في تراها». وشكراً.

(١) لا يهمها

(٢) وقف التسجيل

(٣) شاعرة فلسطينية من مدينة نابلس، وهي شقيقة الشاعر «إبراهيم طوقان»

- شكراً، حبيب أسألك كم من سؤال، أسألك اياهم بشكل سريع، مش رايحة كثير أطول عليك، هلاً إنت ذكرت لنا هذول النساء اللي كانوا نشيطات في الاتحاد، وحكيت إنه عمل الاتحاد كان سياسي اجتماعي من عائلات أسرى، وشهداء، ومساعدات طلاب، هل كان لهم دور أبرز من هيك في العمل السياسي بالأحزاب السياسية؟ بعض الأسماء اللي بتعرفيها؟

- اللي دخلوا معنا هذول^[١] إنت بتعرفيهم اللي دخلوا معنا يمثلوا الفصائل.

- آه

- زي (..) ناسية.

- آه يعني متذكرة حدا من منطقة بيت جالا، بيت لحم عندك كانوا في الفصائل مثلاً؟

- شوفي بتذكرهم كمجموعة اللي كانت تشتغل معي، «فاطمة»، و«خديجة» من مخيم اللي على طريق (..)

- قلنديا، من قلنديا «فاطمة»، و«خديجة» مزبوط ذكروا لنا اياهم «ريما ترزي» ذكرت لنا اياهم؟

- هذول زي ما قلت لك صديقات عزيزات عليّ.

- آه.

- «أمانة الحسيني» كمان بتذكر.

- هذول بينتموا لحزب سياسي الستات^[٢]؟

- كانوا بتصور فتح.

- فتح آه.

- بتصور فتح، بس كانوا مخلصات مؤمنات، اللي كنت أحب فيهم إنهم مؤمنات، يعني حلوا لِمَا الإنسان يخاف ربه، وبعدين بيعملوا، كانت تعمل المسكينة «فاطمة»، ماتت بالسرطان، يعني شئ يحزن.

- بس صديقتها موجودة «خديجة»؟

- «خديجة» موجودة.

[١] هؤلاء

[٢] السيدات

- بدنا نشوفها.

- « خديجة » صديقتها أنا بحبها « خديجة ».

- طيب إنت أخت « ليديا »، كنت منتمية لفصيل سياسي وإنت تشتغلي؟

- لأ ما كنت، كنت مستقلة، أنا أوّمن فقط بفلسطين، أوّمن بأن الفصائل آسفة على ها الكلمة إن الفصائل تقسّم الأمة، يعني أنا لا أوّمن، أعتقد أنك إنت تبقي مستقلة إذا بتوخذي الكلمة الحكيمة من الناس الأودم اللي بالفصائل، لكن ما بتوخذي كفصيل، يعني أنا بتذكر شغلة واحدة، لما كنا نجتمع مع « سميحة »^(١)، « سميحة » كانت إنسانة مؤمنة ومخلصة لوطنها، لما تيجي للسّات مثلاً وتقول لهم: يا جماعة خلينا نكون إلنا رأي لحالنا، بعد ما يطلعن يقولن: آه معاها لما يكونوا موجودين، لما يطلعن يغيّروا رأيهم ويروحوا لفصيلهم وفصيلهم هو اللي بيقرر، وهذا خطأ إذا إنت لما تكوني مع ناس مخلصين للوطن بتعطي رأيك مش تعطي لأنك منحازة لفلان أو فلان، أنا لا أوّمن بهذا الشي أنا أوّمن بالكلمة الصادقة والصحيحة اللي بتنفع الأمة، بذك تفكري ها الأمة مكونة من عقليات مختلفة، من ناس متعلمين، ومن ناس غير متعلمين، إذا لم تقنعهم بالحسن مش رح تقنعهم. بعدين فيه ناس متعصبين، يعني مخطئين في رأيهم، ما بتقدري تقولي لهم: مخطئين، بتقدري إذا كان وجّهت لهم ناس من جماعتهم يقنعوهم ناس مؤمنين من جماعتهم يوجهوهم، يعني فيه أشياء كثير إنك ساعته (..)

- طيب إنت وصفتي لي عن يوم دخل الاحتلال في ٦٧، قلت لي إنه كان زوجك والمسؤولين في البلد طلّعوا منعوا الناس يهاجروا من بيت جالا وضلوا^(٢)، آه، كان دور للنساء في هاي الفترة في يوم النكسة يعني؟

- أكيد كان فيه دور للنساء، إنهم حاولوا برّضه^(٣) إنهم يمنعوها مثلاً، يعني أنا ما قدرتش أترك، لأنني كانت مسؤوليتي الولاد بس أحميهم.

- كنت تسمعي عن حدا من النساء؟

- بس أنا مثلاً عندي أختي « طلعت »، « طلعت » أختي قاتلت.

(١) تقصد « أم خليل »

(٢) بقوا

(٣) أيضاً

- إيش إسمها ؟
- إسمها «سبرنس خميس» ، طلعت تقاتل، تطحيهم^[١] لليهود ما كنش يفرق معها، شوا جايين تسووا^[٢] هون ما بتتخيخوا.
- كان معها نساء ثانياات^[٣] ؟
- آه كان معها نساء ثانياات، بس أنا بتذكر أختي أكثر شي.
- أختك آه.
- أنا بتذكر شغلة^[٤] واحدة، النساء اللي كانوا معانا بالاتحاد اللي دخلوا في السبعينات، كانوا يعني منهم فيه مؤمنات صادقين في عملهم، بس بالطبع فيه ناس كانوا منحازين لفصيلهم، أنا بعتمد يوم ما اجتمعنا في YW^[٥] أنا بتذكر يوم ما اجتمعنا في YW.
- في القدس واللا في بيت لحم ؟
- في القدس، نروح يومها في القدس نجتمع، «سميحة» قعدت تحكي لهم بخصوص كان يومها الأحزاب معانا عم بتحكي لهم بطريقة لازم نكون كلنا يد وحدة نتكاتف، نحب بعض نشغل للصالح العام. نطوا كم من ست يعاكسوها، ما شُفت حالي إلا وأنا بقول لهم: يا جماعة إسمعوها بتمشوا في ها اللي بتحكوا فيه إذا صدق الحديث، وكان فيه نتائج مليحة لها بتكملوا المشوار، إذا كان لأ يتغيروا أعطوها مجال تشتغل! «سميحة» كانت إنسانة مؤمنة وصادقة، «سميحة» كانت من أكثر الناس الصادقين، هي إحدى صديقاتي اللي عمري ما بنساها «سميحة».
- الله يرحمها.
- «أمينة» لما توفت أنا رثيتها، «أمينة الحسيني»، أنا رثيتها، كنا يومها مدعووين، كنا بنقدر ندخل القدس يومها، يعني أعتقد «أمينة» ما كانت حياتها هينة^[٦].
- أيوة، آه.

[١] تطردهم

[٢] تفعلوا

[٣] أخريات

[٤] شئ

[٥] جمعية الشابات المسيحية بالقدس

[٦] لم تكن سهلة

- رثيتها، لأنني كنت أحبها، وأشعر قديش^(١) هي صادقة وإنسانة مؤمنة.
- كان لها دور سياسي «أمنية»؟
- كان لها دور سياسي كبير، يعتقد كانوا من الناس اللي ساعدوا حتى الحج «الحسيني» لأنه قرابتها بيكون.
- كنت تعرفني إيش يعني دورها في السياسة؟
- يعني يومها في الثورة الأولى ٣٨ واللا سنة ٣٦، كانت هي تساعد الجرحى.
- أيوه.
- والعمل اللي قمنا فيه كاتحاد نسائي أيام ال ٦٧ بعد ال ٦٤ بعد ال ٦٥ هي كانت تقوم فيه سابقا مع المفتي.
- مع المفتي آه، مع شو إسمه «فيصل»^(٢)، كان «فيصل» ما هو أحد أعوان المفتي، ما إنت عارفة إبن عمه، إبن خاله، فيه قرابة، ف «أمنية» إنسانة من أشد المؤمنات.
- المفتي اللي هو «أمين الحسيني»؟
- آه «أمين الحسيني» يعني هو اشتغل بطريقته، يعني التاريخ بيحكم عليه، إحنا ما بنقدر نحكم عليه، يعني إحنا مش الله تا نحكم على الناس، إحنا ما بنقدر نقيّم الناس، كل إنسان بيتصرف على طريقته، وفهمه، وقدرته، وحسناته، إذا كان حسن الأخلاق أو سيء، هيك الدنيا.
- مزيوط، كان معها نساء متذكّرة مع «أمنية» نساء ثانياً، أسماء كنت تسمعي عن شغلهم السياسي؟
- كان معاها اتحاد جمعية المرأة الإسلامية، الإسلامي.

(١) كم!

(٢) «فيصل الحسيني»، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، منذ عام ١٩٩٦م بصفته مسؤولاً عن ملف القدس. توفي في الكويت حيث كان يقوم بمحادثات لإنهاء الخصومة بين السلطة الفلسطينية والحكومة الكويتية، إثر احتلال العراق للكويت. جنازته لم يكن لها مثيل في فلسطين، حيث حررت القدس خلال هذه الجنازة لعدة ساعات، دخل فيها الفلسطينيون من الضفة الغربية إلى القدس بمرافقة الجثمان، واختفى الاحتلال حينها من الشوارع

- الإسلامي؟

- اللي كان منها «أم أنور نسيية» كان معاها يا ستي «هند الحسيني».

- «هند الحسيني»؟

- من أكثر الناس اللي اشتغلوا أنا بتذكرها «هند» بس كانت مسؤولة عن ميثم، بنات أيتام وهي قامت بعملها كامل لكن كانت تساعدنا برضه، كانت تساعد بعد ما دخلتش الاتحاد يعني هي دخلت كعضوة بعدين، كانت تساعد لكن كان عندها مسؤولية كبيرة اللي هي أيتام اللي أخذتهم وحوتهم في بيتها، اللي هو اليوم ال (..)

- دار الطفل.

- دار الطفل هي بالأول هي سمته^(١) دار الطفل، أنا كنت أزورها كثير، وأروح عندها كانت ترحب فينا، وتقدم اللي بتقدر عليه، بس كان عندها لما دخلوا اليهود الإسرائيليين سنة ال ٦٧، كان يومها أخذت كل التراث الفلسطيني واحتفظت فيه عندها من ال (..) شو إسمه اللي كان في راس العامود^(٢) مش راس العامود وإنّك تنزلي على سلوان^(٣)، مش سلوان، وإنّك تنزلي على المتحف، أخذت كل الألبسة الفلسطينية وعندها إياهم موجودين، هي احتفظت فيها وعدة مرات رُحنا نزورها هناك، حلوين ما أحلاهم من أيام الأتراك! من يوم الأتراك لحد ما ال اشتغلوا الناس كانوا في الثياب الفلاحة والثياب اللي معروفة فيها المناطق الفلسطينية من يافا^(٤)، للسبع^(٥)، الشمال ما كنش عندهم. أنا كنت كاتبة إشي عن هذا، يمكن ثاني مرّة بذكر لك إياهم.

- آه بتحضري لي الأغراض والكتابات كلها؟

- بحكي لك بس يكون عندي وقت.

- آه وقت إن شاء الله، طيب إنت يوم النكسة قلت لي يعني حسب ما حكيت لنا مش ممكن تنسي هذا اليوم، هلاً بعدها أثر على حياتك إنت الشخصية، الاقتصادية، مثلاً الاجتماعية أثر على وضعك الصحي دخول الاحتلال؟

- بالطبع كان أنا بقول لك.

^(١) أطلقته عليه

^(٢) بلدة في القدس الشرقية

^(٣) القرية الأكثر التصاقاً بأسوار وأبواب القدس القديمة

^(٤) من أقدم وأهم مدن فلسطين التاريخية على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط

^(٥) بئر السبع، من أكبر وأقدم مدن فلسطين التاريخية، وهي أكبر مدن منطقة النقب الصحراوية

- على نفسيستك مثلاً؟
- كان الدكتور يشتغل بالقدس، ما بدّو يتم^(١) في القدس، ترك القدس وأجا على بيت جالا وسكّر^(٢) عيادته، وسكّر عيادته، يعني لا بدّو يدفع لا لليهود بعدها يعني ما بدّو يدفع الضريبة، لأنه استلمت الإدارة المدنية، استلمت كل شي خلص، ترك كل شي، يعني خفّت المصاريف، بتعرفي مدخول الدكتور خصوصاً دكتور زيّه، يعني كان إنساني بشكل.
- صحيح.
- «جبرا» كان إنسان عنده تفاني بالعمل، وإشي معروف، بس كان إنسان ما يهمّه المصاريف، ما يحسب حساب للمصاريف، فترك الشغل وقل الدخل.
- آه كان يدعمك إنك تكوني نشيطة اجتماعياً؟
- كان اجتماعياً كان يساعدي كثير، يعني لولاي إني أترك البيت وأروح يومياً على القدس لأجتمع بالسيدات ونعمل نشاطات، وبالطبع صرنا نشتغل، أنا أشتغل في منطقتي، كل واحدة منهم اللي جاّية من الخليل تشتغل في الخليل، اللي جاّية من جنين تشتغل في جنين، يعني كان فيه عدد كبير من النساء.
- طيب بتذكري منهم؟
- اللي حتى دخلوا الاتحاد بعدين، دخلوا الاتحاد بعدين.
- في المرحلة الثانية؟
- آه في المرحلة الثانية.
- طب إنت كان عملك السياسي ست «ليديا» كان مثلاً تشاركي باعتصامات، بعصيان مدني لمّا صار فكرة عنه؟
- كنا أكيد.
- شغل مثلاً مقاطعة بضائع إسرائيلية، إيش بالزبط كنت تشتغلي؟
- كنا نشتغل.

(١) يبقى

(٢) أغلق

- إنتِ كنتِ تشتغلي تحت مظلة الاتحاد ؟
- تحت مظلة الاتحاد كنا نشتغل، مثلاً نطلع على المظاهرة أو City Inn^(١)، قولوا City Inn يعني بالعربي تروحي مثلاً على وكالة الغوث يعتصموا اعتصامات. اعتصامات كنا لنقاطع، نجرّب^(٢) ندخل على الدكاكين لنقول لهم ما يجيبوا البضائع اليهودية.

- كانوا يستجيبوا لكم أصحاب المحلات ؟
- مرّات يستجيبوا، بس إذا ما يكونش فيه أي مدخول عندهم، أي بضائع، آه ما يقدرنا، يعني بدّو الإنسان يكون عنده بديل، أعطيه بديل، هل فيه هناك بدائل؟ ما فيه! ما كان فيه، ما بتقدري تكوني متعصبة لرأي وتعرفي إنه هذه ما بيساعد حدا.

- آه، كنتوا توجهوا النساء يشتركوا في المظاهرات عندهم بالاتحاد ؟
- أكيد.

- يعني تعملوا لهم اجتماع واللاً كيف تعملوا ؟
- ندعي، وبالطبع مثلاً نقوم بتقديم القهوة، بتقديم الكعك، لأنه بدّك تجذبيهم، بتعرفي الناس لسه إحنا مجتمعنا بدّك تقدّمي الواجب، تقديم الواجب ضروري، كنّا لما ندعيهم على الجمعية نعملهم كعك، ونسوّي لهم فنجان شاي ندعيهم.

- طيب وتحكوا معاهم ؟
- ونحكي معهم: يا جماعة الاتحاد، أقل ما إحنا مشتركين معاكم بالجمعية، لأ الاتحاد العام تشتركوا فيه كاتحاد مرأة فلسطينية، طيب إحنا شو كنا نؤخذ؟ خمسة شيكل في السنة!

- إشتراك ؟
- آه ومرّات ما نؤخذ منهم بس عشان نجلبهم.

- كنتوا تعتمدوا من وين مصادر دخلكم في هذيك الفترة ما قبل ٨٢ ؟
- شوفي يا ستي، ما قبل ٨٢ دخل الاتحاد النسائي، قبل ٨٢ الاتحاد النسائي في الكويت كان يساعد، فيه ناس يعني هون في البلد وحالتهم المادية مليحة كانوا

(١) فندق بالقدس

(٢) نحاول

يساعدوا، كانوا يساعدوا، يجوا مثلاً مجموعات من الأجانب يجوا، إحنا نروح مثلاً نستأجر لهم الأوتيل^(١) هم بيدفعوا وبعدين ها النساء القادرات اللي يكونوا نسوان دكاترة، نسوان هذا، تحكي لهم عن فلسطين، وشو صار، الناس يتبرعوا لهم ٥ دولار من هذا، ٥ دولار من هذا، يجمعوا.

- آه كنتوا تعملوا تبني للأطفال؟

- كنا نعمل تبني للأطفال.

- لعائلات من بره^(٢)؟

- كانوا يساعدونا التكافل الاجتماعي، كندا ساعدتنا، الفلسطينيين اللي هناك، بلاد الإنجليز ساعدونا كثير، مين كان يا ربي ثاني يساعدنا؟ اللي يجوا مثلاً، يجوا من السويد، يجوا من البلدان الاسكندنافية غير السويد مش متذكّرة ولا واحدة منهم (ضحكت) كانوا يساعدوا، كانوا فيه ستات يظهر يشتغلوا في السياحة هدول يجيبوا، يجيبوا لنا جماعة، وبالطبع هدول الجماعة يكونوا على مستوى مادي مليح يتبرعوا، وكانوا يساعدوا، حتى فيه بعضهم لما يسمعوا عن بعض اللاجئين اللي في المخيمات، يزوروا المخيمات ويسمعوا كيف هديك زوجها انقتل وهديك (...) يصيروا رأساً^(٣) يبعثوا لهم مصاري^(٤).

- ويتبنوها؟

- يقبلوا، يعني مثلاً ما كانوا يقصّروا.

- صار فيه مجموعة، يعني مجازر منها إشي ب ٦٦، فيه إشي بعد مثل مذبحه السموع، اعتصام القيامة سامعة عنهم هدول؟

- مين هم؟

- فيه مذبحه السموع صارت في ٦٦؟

(١) الفندق

(٢) من الخارج

(٣) مباشرة

(٤) نقود

- هذه قبل مذبحه السموع قريبة، كنا نسمع عنهم كلهم هذول، هذه أيام الأردن كانت موجودة هناك. شوفي يا ستي القتل لليوم ماشي.
- ماشي مزبوط.
- تهديم البيوت لليوم.
- بتعرفي لو كانت لليوم عنا شو إسمها نشيطة كثير.

- مين؟

- «أحلام وحش» هذه، هذه عندها كل شي عندها مكتوب، شو اللي كنا نقوم فيها، بس أنا المصيبة ما فيه عندي ذاكرة، ما كنت أحتفظ بهذول، بس «أحلام» كانت تسجل الجلسات، كانت فطيمة، كانت تسجل كل شي، لما كانت هي سكرتير أمينة السر عنا، كانت تسجل كل صغيرة وكبيرة للاتحاد، كنت أنا الرئيسة، وهي كانت متعاونة لأقصى حد، ها البنت حتى حياتها حطتها إلنا، مسكينة هسة^(١) مريضة، بس هي بنت جدعة^(٢)، كانت تطلع في المظاهرة، وينبح صوتها وهي تصرخ^(٣).

- متذكرة عن المؤتمر العالمي الأول للمرأة؟

- في جنيف، في بيجين.

- واللي قبله في المكسيك، وفي كوينهاجن المؤتمر الثاني، عندك فكرة عنهم؟ متذكرة إشي عن مشاركة المرأة؟

- شوفي اللي صار اللي يصير، يصير مثلاً عنا نجتمع إحنا في الجمعية طبعاً هذا أيام لسه ما نذكر حالنا تحت إسم المنظمة، كنا في الجمعيات هي اللي تقوم بالخدمات، يعني مثلاً ندعي كل منطقة بيت لحم عندها على الجمعية، ونعطيهم نقاط للبحث، شو رأيكم في كذا؟ شو رأيكم في المرأة؟ حقوقها، الأحوال الشخصية؟ شو بدكم تسووا؟ فكلها هي نرسلها للاتحاد، وبالطبع مين كان يسافر هناك؟ غير «ريما ترزي» الفهمانة منهم، واللاً الثانيات!

[١] الآن

[٢] بطلة

[٣] تهتف

- طب إنت بتحبني تضيفي إشي ثاني أخت «ليديا» قبل ما ننهي، إذا يعني حابة تضيفي إشي على نشاطك، طبيعة دورك إذا متذكرة إشي يعني؟
- لأ شوفي، اشتغلت، إحنا كونا المبادرة النسائية لتعليم المرأة، غير شي نعلمها^(١) كيف تعمل الكنادر^(٢)، لأنه كانت المرأة بالطبع أحسن محل تكون فيه قمنا بعمل مصنع.

- مصنع؟ آه فتحتوا لها فرص يعني؟

- آه نفتح فرص، تعمل، ترتب الكندرة، العملية الأولى تحضير الجلد، تحضير وجه الجلد، تحضير وجه الحذاء. فأجونا بنات فتحنا لهم محل، ساعدوني (world vision)^(٣) وساعدوني (pontifical mission) واستأجرنا محل، وفتحنا المصنع، وقمنا بشراء الماكينات الأولى اللي هي.

- هذا جديد يعني بعد ٨٢؟

- في التسعينات، في التسعينات وبعدها جبنا بنات غزة وعلمناهم، وبعد ما تعلموا كيف يعملوا الوجه رَوَّحوا على أساس إنهم يفتحوا يشتغلوا في هذا، وبنات نابلس نفس الشيء، وبنات الخليل نفس الشيء، ما شُفت أي مساعدة من رئيس بلدية الخليل ما ساعد.

- فيه إشي ما ذكرتي لنا إياه حابة تذكريه، متذكرتيه قبل ٨٢؟

- كان نشاطي كاتحاد، كاتحاد عام وجمعية، لأنها هي كانت مساعدة، لهذا أكثر نشاطي كان هون في بيت جالا، على أساس أساعد الاتحاد في إفراز عدد كبير من السيدات في منطقة بيت لحم، ويكونوا تابعين للاتحاد، ويشاركوا في المسيرات والمظاهرات، في كل شي، كان يهمني هذه الشغلة إنه نقوي مكانة المرأة، الحمد لله هلاً.

- الحمد لله.

- إنها مكانتها قوية ومليحة إن شاء الله وتستمر في نشاطاتها المختلفة.

(١) نعلم شئ مختلف

(٢) صناعة الأحذية

(٣) الرؤيا العالمية

- إحنا ست «ليديا» رَح ننهي لهون، وأي إشي بتتذكّريه بنرجع بنكّمه معك كمان مرّة.
- إن شاء الله اللي بتذكره بحضر لك اياه كله.
- وشكرا كثير لك.
- أهلا وسهلا.

***** نهاية المقابلة *****

الباحثة الميدانية: لمياء شلالدة

مدة تفريغ المقابلة: ٦ ساعات



عبلة الدجاني تلقي كلمة في مؤتمر أوضاع المرأة العربية، برعاية اتحاد المحامين العرب
القاهرة ١٩٨٥/٢/٢٥

تاريخ الميلاد: ١٩٣٨

مكان التسجيل: بيت الراوية

تاريخ التسجيل: الجلسة الأولى: ٢٠/٩/٢٠١١

الجلسة الثانية: ٢٠/١/٢٠١٢ الجلسة الثالثة: ٢٠/٢/٢٠١٢

عنوان الراوية: مصر الجديدة

هاتف: ٢٠١٠٠٢٣١٨٣٩٧+ بريد إلكتروني: Pwu1963@yahoo.com

رقم المقابلة: ١

مدة المقابلة: الجلسة الأولى: ٨٠ دقيقة الجلسة الثانية: ٢٥ دقيقة

الجلسة الثالثة: ٢٠ دقيقة

اسم الباحثة الميدانية: آمال الأغا

الجلسة الأولى

الباحثة: في البداية، نحن يهمنا أن نبدأ بشيء أنت تتراحي له، ما هي المحطة التي تريدي أن تبدئي بها، عندما نحكي عن الفترة من ٦٥ وحتى عام ١٩٨٢؟

الراوية: بحب^(١) منذ عام ١٩٦٥، أول ما اشتغلت في الإذاعة، أول ما عملت في إذاعة م. ت. ف. أنا تقدمت للإذاعة على اعتبار إنه تمّ تشكيل م. ت. ف. وأعلم إنه عمل وطني. تقدمت وامتحنت، لم أكن أعرف إنه يوجد امتحان، كانوا يريدون محررين- لقسم الأخبار، حضرت متأخرة وكان الأستاذ «فؤاد ياسين»، الله يحفظه، ويعطيه الصحة موجود، فقال: خدي وقتك، دخلت ووجدتهم يمتحنوا، وكان الامتحان عبارة عن نشرة وموجز، أكتبني تواريخ وشخصيات وترجمة.

بعد يومين، كلمني بالتليفون وقال لي: مبروك إنت طلعت الأولى، تعالي (بسعادة باللغة)، فذهبت، همّ عندما قدّمت شهادتي كانوا مبسوطين.

- إنت خريجة الجامعة الأمريكية بالقاهرة؟

^(١) أحبّ

- خريجة الجامعة الأمريكية- قسم اجتماع. حقيقي إنني تربيت في أسرة وطنية، كلنا وطنيين، ولكن مهتمة بالعمل الوطني والسياسي، كنت متابعة، أتابع الأخبار، فكانت معلوماتي جيدة، كنت بالامتحان (عندما تقدمت للامتحان) كنت الأولى، لأن لدي معلومات أكثر من الموجودين. اشتغلت كمحررة، حقيقي كنا في البداية اشتغلت لإذاعتنا في إذاعة القاهرة- قسم الأخبار، هذا أفادني أنني أتعلم الخبر، اختيار الخبر من الوكالات العالمية وكالات الأنباء العالمية، إنني أترجم من الإنجليزي إلى العربي من الفرنسي إلى العربي، أنا أعرف فرنسي، فتعلمت ٣ سنوات، بعد ٣ سنوات وأنا في إذاعة القاهرة.

- إذاعة فلسطين أو إذاعة القاهرة؟

- إذاعة القاهرة - إذاعة البرنامج العام. كان يسمى مطبخ الأخبار- يصدر نشرات وتوزع على الإذاعات الأخرى: إذاعة صوت العرب، إذاعة الشرق الأوسط، إنجليزي، عربي- كل إذاعة لها اهتماماتها، لديها النشرة الخاصة بها - الأخبار التي تهتم بها. أنا كنت آخذ إذاعتنا الإخبار الفلسطينية والعربية، بعدها طلبوا مني العمل بالإذاعة، كانوا احتاجوا لي، في إذاعة م. ت. ف، الإذاعة الفلسطينية، احتاجوا لي لأتولى مسؤولية نشرة (إعداد نشرة الأخبار).

- ذلك كان أي عام؟

- عام ٦٨، بعد عام ٦٧، كانت إذاعة م. ت. ف، ٦ ساعات. ٣ فترات، لذلك احتاجوا لي.

- ٣ فترات من أي فترة؟

- الصباح ساعتان، الظهر ساعة، في الليل ٣ ساعات. احتاجوا لي أتولى مسؤولية النشرة.

- هل كنت المحررة في إذاعة القاهرة الفلسطينية الوحيدة؟

- في البداية كنت أنا الوحيدة. بعدين «مديحه عرفات» حضرت إلى قسم الأخبار، وعملت معي.

- في إذاعة القاهرة؟

- في إذاعة القاهرة، كنت أنا الوحيدة كمرأة، كنا نتناول، كان يوجد «زين العابدين الحسيني»، «غسان الريس».

- كفلسطينيات، كنت أنت الوحيدة؟
- نعم، في قسم الأخبار كنت الوحيدة، ثم مديحة التحقت في قسم الأخبار.
- التحقت في إذاعة فلسطين- الأخبار؟
- نعم في الأخبار- ثم بعد مبادرة روجرز^(١)، ونحن، ما شاء الله، هاجمنا «عبد الناصر» لقبوله المبادرة، أغلقوا لنا الإذاعة.
- ذلك عام ٧٠؟
- في الـ ٧٠، يمكن في يوليو عام ٧٠، بعد حرب الاستنزاف.
- خلال تلك الفترة وأنتِ تعملين في إذاعة فلسطين، هل كان معك أحد من الأخوات موجود؟
- في الإذاعة كان يوجد. كانت مذيعة «محاسن الحسيني»، طبعاً الباقي شباب هي الوحيدة «محاسن الحسيني»، يوجد في قسم المعلومات اثنين أو ثلاثة كان «زليخة الحسيني»، وأختها نسيت اسمها «فدوى»، كان يوجد أخوات، كان يوجد أخت مصرية. كان فيه في قسم المعلومات في أقسام مختلفة لدينا، أنا يحكي^(٢) لك عن قسم الأخبار المذيعة الوحيدة، ولكن بدأنا في الإذاعة- إذاعة م. ت. ف، قبل أن تغلق عملنا- أنشأ «فؤاد ياسين» إذاعة ناطقة باللغة العربية، وناطقة بالإنجليزية، «ميسون» عملت (ميسون شعت) عملت باللغة الإنجليزية، وكان يعمل معها كاتبات يكتبون البرامج. هي كانت نصف ساعة (مدة البرنامج نصف ساعة). وبالعبري كانت «إيناس جوهر»، «إيناس جوهر» كانت تقول: تعلمت عنكم، هي كانت تذيع بالعربي، هي كانت خريجة عبري أعتقد، بس كانت «إيناس جوهر» اشتغلت عنا بالإذاعة. كان لدينا برنامج، وليس في الأخبار. لأنني كلفت، كنت أعمل ٣ برامج في الأسبوع: برنامج اسمه: أضواء على أي شخصية، حدث، أي شيء. برنامج فلسطيننا مدينة، قرية، جبل، نهر، وبرنامج آخر عن المرأة، كنت أنا أعدّه. «ميسون» (ميسون شعت) كانت تذيعه معي. في برنامج المرأة كانت «ميسون» معي تذيع. أنا كنت أعدّه كله، برنامج نصف ساعة. أنا تعلمت الإعداد والكتابة، حقيقي تعلمت، ولكن عندما أغلقت الإذاعة فتحت بعد ذلك باسم الإعلام الموحد/ إذاعة الثورة الفلسطينية، لا، صوت فلسطين/ صوت الثورة الفلسطينية.

^(١) مبادرة روجرز، هي مبادرة قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية في آب سنة ١٩٧٠، اقترحت هذه المبادرة وقف عمليات الفدائيين الفلسطينيين المسلحة الموجهة ضد إسرائيل، من غور الأردن. وافقت مصر بقيادة «عبد الناصر» على هذه المبادرة، ومن ثم الأردن، بقيادة الملك «حسين»، لكن منظمة التحرير الفلسطينية رفضت الالتزام بها

^(٢) أحكي

- صوت م. ت. ف؟

- لا لم يكن - صوت الثورة الفلسطينية. في عام ١٩٦٩ فتح أخذت قيادة منظمة التحرير، فتغيّر كل شيء، تقريباً كنا عند إنشائها. عندما بدأت الإذاعة كنت أنا ومديحة «مديحه عرفات»، ثم التحقت معنا في قسم الأخبار «باسمه حلاوة». التي تزوجها الشاعر «زين العابدين فؤاد»، ثم تزوج بعد ذلك «جوسلين تالبوت». زوجته «باسمة حلاوة» توفت، كانت تعاني من مرض القلب. كذلك عملنا في الإذاعة، كان «فؤاد ياسين» فترة، ثم عمل بعد ذلك سفير، معظم السفراء كان من الإذاعة، وأنا كان ممكن أن أكون سفيرة، كان وقتها «أبو اللطف» (فاروق القدومي) كان يقول لنا: هل تريدي أن تكوني سفيرة؟ وأنا أقول له: لا، لا أستطيع أن أترك ماما، والدتي.

- أغلقت الإذاعة بعد مبادرة روجرز؟

- نعم، وفتحت، إللي قلت عنها صوت الثورة الفلسطينية، ثم، أنا أحكي كإذاعة فقط، كانت أحلى أيامي، أيام الإذاعة كانت. طبعاً. في هذه الفترة دعيني أقول: في هذه الفترة أنا التحقت.

- دعيني أقول: من ٦٥ - ٦٧، كانت طبيعة مشاركتك السياسية في الإذاعة بدون انتماء لأي شيء. كأى فلسطينية عملت في هذا المجال وأبدعت به، هل سمعت عن أحد من النساء شارك في العمل السياسي؟

- تشكّل اتحاد المرأة الفلسطينية، كانت الأخت «سميرة أبو غزالة»، و كان معها مجموعة من الأخوات، اللاتي شكلوا اتحاد المرأة في مصر منذ ١٩٦٣.

- في مصر شكّل؟ من مين؟

- كان الأسماء الأولى التي أذكرها كانت «زينات عبد المجيد»، «زينات عبد المجيد»، حالياً من المترجمات المعروفات في الأمم المتحدة، متميزة، مترجمة متميزة، كان معها «رجا الدجاني»، كان معها «سلامة» ما إسمها؟! شيء سلامة- أخت «حسن سلامة» (جهاد سلامة). إسمها راح مني- الاسم الأول.

- ليست مشكلة.

- يعني شكل الاتحاد، والحقيقة أنهم معظمهم كانوا من مصر الجديدة (من سكان منطقة مصر الجديدة بالقاهرة) سيدات، والدتي كانت منهم، سيدات.

- والدتك نعم أختنا؟
- «هدى الدجاني» رحت معها أول مرة و«تاتي» صغيرة (ابنة الراوية) كانوا عاملين أول سوق خيرري، واشترت من شغل السيدات، أول ما عرفت فيه^[١] حاجة اسمها الاتحاد.
- هل كان يوجد مشغل؟
- أنا كنت أسكن الزمالك، وأول سوق خيرري عملوه لكي يؤسسوا بيت الطالبات من ريعه.
- لإنشاء بيت الطالبات، لشراء بيت الطالبات؟
- لا، إيجار، قبل ذلك البيت كان بيت آخر، كان في نادي الضباط. كان في الزمالك (السوق الخيرري) وأنا كنت أسكن بجانبه، نزلت من منزلي عليهم، واشترت لتاتي، تعرفت عليهم، كلهم صديقات ماما. في عام ٦٨ أكثر، دخلت الاتحاد كعضوه، عادية.
- أسماء الأخوات في الهيئة الإدارية؟
- الذين أذكرهم.
- هل كانوا يعملوا عمل سياسي، ندوات، لقاءات؟
- أقول لك في هذه الفترة لا أعرف، لم أحضر، إنما بعد ٦٧ ابتديت أن يكون هناك تحرك. لماذا أقول لك في عام ٦٨، عملوا مفكرة عن المرأة وكتاب عن المرأة، أحضرت لهم معلومات.
- بعد عام ١٩٦٧؟
- أنا أحضرت لهم معلومات من عندي- من الإذاعة، من قسم المعلومات لدينا، أحضرت لهم معلومات للكتاب وللمفكرة، وعملوا فرقة الفنون الشعبية.
- هذا بعد الـ ١٩٦٧؟
- نعم، أول فرقة فنون شعبية خارج الوطن. أول فرقة، وهذه الفرقة ذهبت إلى تونس والجزائر والكويت، عرضت إلى جانب عرضها هنا.
- قالوا أنهم قدّموا عرض أثناء انعقاد المجلس الوطني.

[١] هناك

- أول عرض قدموه للمجلس الوطني كان عام ٦٩ كان في مسرح البالون، الفرقة أخذت في تونس - كان في مهرجان عالمي - أخذت الجائزة الأولى الذهبية، فرقتنا. كان هناك عمل من الناحية السياسية.

- هل تعتيري أحداث عام ١٩٦٧ نكسه أم نكبه أم هزيمة؟
- كانت هزيمة في ذلك الوقت، هزيمة. كذلك أنا أعتبرها، أنا مرضت، أنا فاكهه أنني ذهبت للإذاعة، كنت لا أزال في إذاعة القاهرة، صوتي غير واضح من كثر ما بكيت، كنت في إذاعة القاهرة، إذاعة مصر، من كثر ما بكيت ذهبت وصوتي مش طالع (بتأثر شديد)، حزنت كثيراً.

- ذكرياتك عن عام ١٩٦٧؟
- يعني طبعاً، كلنا في الأول كان الإعلام الذي هو الكاذب، ثم كانت الصدمة إنه هزيمة، أن الجيش المصري كانت هزيمة فظيعة، لأنك كنت تعتيري أن مصر كان لها وضع سياسي كبير، كانت تعتبر من الدول الكبيرة، أن تهزم مصر، إنه «عبد الناصر» يهزم، لم تكن عملية سهلة أبداً.

- هل سمعت عن نساء قمن بدور عام ٦٧؟
- طبعاً وأنا بعمل بالإذاعة، كان أول شيء بالنسبة لي كانت «فاطمة برناوي»، أول عمل تقولي عليه عمل فدائي شاركت فيه، وبعد عام ٦٧ شاركت به المرأة هو «فاطمة برناوي»، وضعت متفجرات، قبيلة في سينما صهيون، بالقدس.

- هنا في مصر، هل سمعت عن أحد من الأخوات الفلسطينيات كان له مساهمة سياسية؟ أنت بتقولي إنه كان يوجد اتحاد امرأة في عام ٦٣، في عام ٦٧ عندما حدثت الهزيمة، هل عمل شيء؟ هل كان له مبادرات؟

- أقول لك: كان يوجد التنظيم النسائي في الاتحاد الاشتراكي، وكان هناك اتصالات معهم، مع التنظيم النسائي عملنا، أنا دخلت الاتحاد.

- في عام ٦٧؟
- لا، دخلت كعضوة هيئة إدارية في عام ١٩٧١، عضوة عادية، بعد ٦٧ دخلت، أحضرت لهم معلومات، أخذت إجازة من الإذاعة لكي أقف معهم، كان في نادي الجزيرة، على يمين (سوق خيري) آخر عام ١٩٧٠، أما في شهر نوفمبر / ديسمبر رشحت نفسي أو طلب مني خلاص، أنا دخلت فتح (بسعادة شديدة)

- إنت دخلت فتح كان في أي عام؟
- عام ١٩٦٨، كان «أبو الهول» (هايل عبد الحميد) رحمه الله، اللي طلب مني أن أرشح نفسي للاتحاد. أنا لم أكن أفكر بذلك بصراحة، عاوز بنت فتحاوية، كادر فتحاوي يدخل الاتحاد، فدخلت ورشحت نفسي، وفوجئت أنني حصلت على الأصوات بعد الأخت «سميرة». إحنا كنا ٩.

- هل تذكر اسم الأخوات اللاتي كن معك بالانتخابات؟
- كانت «هدى هاشم»، «هدى الكيالي»، «سلوى الكيالي»، «وجدان الشوا»، «جاكولين خوري»، «نجوى عبد الهادي»، كان معنا اثنين وسافروا، لم يستمروا طويلاً. عارفه أنا ممكن ألا أتذكر، لم أكن أعرفهن جميعاً، أنا كنت داخله جديد، تعرفي، من لديها بصمات، ممكن تكون معنا تحضر الاجتماعات فقط.

- «جاكولين خوري» كانت في أية فترة؟
- «جاكولين خوري» كانت قبلي، كانت موجودة قبل دخولي، عندما رأيت دفتر المحاضر شاهدت أنه كانوا يدخلوا (يشاركوا) شهرين، ثلاثة، غير مستمرات. اسم «جاكولين» كان يتردد، «نبيلة النمر» كان يتردد.

- ذلك في أية فترة؟ ٦٨؟
- من فترة ٦٣ حتى ٧٠ تردد الاسم. كانوا يجوا ويروحوا، يجوا ويروحوا، لم يكونوا ثابتين.

- كأعضاء هيئة إدارية؟
- الثابت من ابتداء عندما دخلت أنا.

- في أي عام؟
- في آخر عام ١٩٧٠، الشيء السياسي الذي عملناه.

- الكتاب عن الشهيدات؟
- الكتاب الذي تعرفينه: كتاب نضال المرأة الفلسطينية، ثم عملنا المفكرة، كانت المفكرة بها كل شهر عن البنات (النساء) المعتقلات أو الشهيدات، كل صفحة في أولها، الكتاب كان به أسماء بنات معتقلات، بنات شهيدات، صورهم في تلك الفترة، كان فيه أفتكر «رندة» فيهم.

- «رندة النابلسي»؟
- نعم- يعدين في عام ١٩٧١.
- في عام ١٩٧٦، كانوا يساعدوا في الحرب؟ هل لديك معلومات؟
- بدأ يأتي جرحي.
- جرحي منا من غزة؟
- يهيا لي من غزة. كان يأتي جرحي. كنا نزور الجرحى. أنا سجلت مع بنتين للإذاعة لبرنامج المرأة.
- الجرحى أتوا من غزة للعلاج؟ دخلوا المستشفيات المصرية للعلاج؟
- ممكن يكونوا من الضفة. لا أعلم. مقاتلين أو فدائيين كانوا جرحي فدائيين وكان في المستشفى الهلال الأحمر المصري مفتوح لهم لحالات العظام- قسم العظام قوي، جيد، حتى كان واحد (جريح) قريب لي، تفاجأت به.
- قريب لك، طيب هو من أين؟
- من بيت «الدجاني» من لبنان، وتعالج في مصر.
- تفاجأت به؟
- لأنني كنت من ضمن الذين يذهبوا (للمستشفى) لزيارة الجرحى، أنا كنت في كل مكان، فين ما تلاقيني، عندما تقولني: فين «عبلة»^(١)؟ تلاقيها^(٢)، كنا نزور الجرحى، عملنا بلوفرات أرسلناها للفدائيين.
- في عام ١٩٦٨؟
- في هذه الفترة، عملنا بلوفرات، ثم التنظيم النسائي في مصر، كان يوجد اعتصامات، كنا نشارك فيها، كان فيه مظاهرات، كنا نشارك فيها نحن وهم، كنا نعمل، كان فيه عمل، عارفة البلد كانت مساعدة على إنك تعملي كما تشائي. كنا نعمل ندوات.

(١) أين «عبلة»؟

(٢) تجدينها

- هذا كان في عام ٦٧ أو في عام ١٩٧٣ ؟
- يمكن على شيء بسيط. كنا نكون موجودين أعتقد وقتها كان الهلال الأحمر بدأ.
فتحوا بدمشق^[١]، وكانوا السيدات اللاتي يتواجدن في الاتحاد كانوا يتواجدوا هناك.
وبدأوا عمل التراث (تطريز مطرقات فلسطينية).

- تطرز شالات- مخدات ؟
- كانوا هنا وهنا، فهم السيدات الكبار، هم كانوا الأساس. أول عمل بدك تقولي
سياسي كان في مؤتمر عام ١٩٧١.

- نحن هنا أنهينا ١٩٦٧ للأول عام ١٩٧٠ ؟
- دخلنا في أول ما دخلت في أول عام ٧١، أفتكر^[٢] كان في شهر ١٢ كانت
الانتخابات، بس أول اجتماع كان في عام ١٩٧١.
- إنت إنتمت لفصيل مسلح أو حزب سياسي في عام ١٩٧١ في (حركة فتح) ؟
- دخلته لأنه طلب مني من القيادة.

- الذي دفعك أن تلتحقني ؟
- بالاتحاد ؟ كعضو هيئة إدارية، أنا كنت في الاتحاد.

- إنت كنت بالاتحاد، ولكن إنت انتميت لحركة فتح قبل ما عملي بالاتحاد ؟ إنت
قلت عن طريق الأخ « أبو اللطف » (فاروق القدومي)^[٣] ؟
- لا، الذي طلب مني « أبو الهول » (هايل عبد الحميد)^[٤].

- ما الذي دفعك للانتماء ؟ إنت كنت مستقلة لفترة، وتعملي وتشاركي أيضا ؟
- بعد ٦٧. أصبح أنك تريدي أن تناضلي، فلكي أناضل وقبل أن أفكر أن أناضل من
قبل الاتحاد، نضالي من خلال فتح.

^[١] افتتحوا مقراً للهلال الأحمر الفلسطيني في شارع دمشق، بمنطقة مصر الجديدة

^[٢] أظن

^[٣] رئيس الدائرة السياسية بمنظمة التحرير الفلسطينية، وأمين سر حركة فتح، ومن المعارضين
لاتفاقية أوسلو

^[٤] أحد مؤسسي حركة فتح بألمانيا والنمسا، وشارك في تأسيس حركة فتح في القاهرة عام ١٩٦٤،
وكان أمين سر التنظيم في القاهرة. اغتيل على يد الموساد، مع «صلاح خلف» (أبو إياد)،
و«فخري العمري» (أبو محمد)، في قرطاج/ تونس، عام ١٩٩١

- هل أحد من أفراد عائلتك منتمي لحركة فتح؟
- والله أنا كان اعتقد إنه أخي «حاتم»، في أحد المرات أحضر لي، هو مرة حاول معي، أحضر لي مجلة فتح، نشره فتح، كونه معه نشرة معناه أنه فتح. كان أخي طالب.
- عندما انتميت لحركة فتح، هل علم أهلك بانتمائك؟
- كان سر على الكل، يمكن تكون ماما حسّت^(١) حقيقي، لعلمك أنا بدي أقول: الله يرحمها كانت امرأة مثالية، إنها سمحت لي برّه طول الوقت باشتغل.
- كانت تمنحك مرونة تروحي وتأتي؟
- وأسافر، سافرت كثيراً.
- عندما علموا، ألم يزعل أحد؟
- بالعكس، قلت لك: خالي «أحمد» كان وبابا الله يرحمه، لا أريد أن أتحدث عما قبل ١٩٦٥، البيت نفسه يهوى، خالي كان مع الحاج «أمين الحسيني»، وهو الذي كان يهرب السلاح، شارك في تهريب السلاح. مصر لعملك قامت بدور زمان، لعملك، كانوا يرسلوا السلاح و دخل المستشفى، و بالتالي أسرة مناضلة والحمد لله.
- هل كنت ضمن خلية نسائية أم خلية مشتركة؟
- والله لم تكن مشتركة، إحنا كنا «ميسون» وأنا، و«إم اللطف» (نبيلة النمر) نحن كنا مجموعة. (هزت برأسها) كان يوجد قبلي ولم يستمروا، من ضمنهم «أرب» (أرب عبد الهادي) عندما دخلت أنا لم تكن «أرب». كان فيه (...). رأيتها في تونس، وعندما ذهبت للجزائر. أنا رحلت الجزائر في عام ٦٩، وهي استضافتنا هناك اسمها شبي (..) «الخليلي». كانت في فتح. بس هي سافرت إلى تونس، أخذت موقع لها هناك. كان فيه، بس كلهن سافرن.
- ما هي أشكال العمل السياسي التي قمت بها من خلال فتح؟ من خلال أنك انتميت لفتح؟ نقدر نقول إنك شاركت في اتحاد المرأة كممثلة لحركة فتح؟
- هم طلبوا مني أن أكون، فكان تركيزي بالنسبة في العمل، في الاتحاد، وإذا كان فيه

(١) أحسّت

أي شيء خارج عن التنظيم، فكنت دائماً بحاول أن أوقفه، إذا كان ليس مع التنظيم.

- أي شيء خارج خط فتح كنت تحاولي؟

- بس قولي إنه كله في تلك الفترة كان واحد، لم يكن هناك خلاف سياسي بالمرّة.

- هل تدريت على حمل السلاح؟

- لا. لم أتحديث لك عن عمل سياسي في عام ١٩٧١. كان عام دولي، الأمم المتحدة كانت تعتبره عام مكافحة العنصرية. نظمنا مؤتمر، كان فيه تقديم دراسات. دعينا له من العراق، أتى من تونس.

- الاتحاد نظم هذا المؤتمر؟ مؤتمر مكافحة العنصرية؟

- الذين كان من العراق، لبنان، تونس، أخوات أعدوا دراسات، كنا حددنا الموضوعات، الدكتورة «عائشة راتب» كانت هي مسئولة التنظيم النسائي في الاتحاد الاشتراكي، وكانت أستاذة في جامعة القاهرة. هي قدمت بالنسبة للقانون^(١) الذي يعطي أي يهودي يصل فلسطين الجنسية. اللي نحن محرومين منها، فكانت الموضوعات، حتى أنها كانت أول مرة أرى فيها «محمود درويش». كان الموضوعات أول شيء:

الفكر الصهيوني فكر عنصري: «جاكولين خوري».

الأشكيناز- السفارديم كانت هناك تفرقة عنصرية، أعده أحد الأخوة من القادمين من (مناطق) ال ١٩٤٨.

في مصر لم يكن يهتموا باللغة العبرية- كان من الذين يقومون بهذا الدور الفلسطينيين القادمين من ال ٤٨، اثنين منهم، واحد منهم أفكر «توفيق فياض» اسمه. مصر طلعت (بادلته)، كانت إسرائيل اعتقلته، ومصر بادلتته مع الأسرى المصريين، ورأيتة عنا في الإذاعة، أعتقد اسمه «توفيق فياض».

وأقول لك مين كمان؟! «مكرم يونس». «مكرم يونس» كان مرة استعانوا به ليحقق مع طيار إسرائيلي أسروه، قال: وأنا أحقق معه، أتى «جمال عبد الناصر»، فأتى على الإذاعة كان معنا وقال: إمبراح أنا رأيت «جمال عبد الناصر»، وصار يعلم على الذي أنا عملته.

^(١) تقصد أن د. «عائشة راتب» قدّمت دراسة عن القانون الذي يعطي الحق بالجنسية لأي يهودي يأتي إلى فلسطين

«نبيلة النمر» قدّمت إما عن الأشكيناز أو العرب.
أنا عملت عن علاقة إسرائيل مع الأنظمة العنصرية الأفريقية، وكان أول مرة يكتب عنه، والحمد لله كان فيه إشادة.

- النساء التي شاركت عربيات؟

- أقول لك: كان لبنانيات إسمها شيىء السلام، العراق اثنين من الهيئة الإدارية، وكان معهن واحدة كردية، أجا^(١) من تونس، يعني عربيات والدكتورة «عائشة راتب». فعلاً كانت في قائمة الاتحاد العربي الاشتراكي، لديهم مسرح كبير، وكان يوم تاريخي، هادا^(٢) أول مرة أن أشارك في عمل سياسي. بس، ويعدين أبتديت. صار في كل مناسبة أعمل دراسة، في كل مناسبة أعمل دراسة، ملأت الاتحاد دراسات، وفي كل المؤتمرات.

- هل تعتقدي إنه المرأة تستطيع أن تقوم بعمل عسكري؟

- نعم. آه شفتِ؟ كعمل عسكري، عمل عسكري، مواجهة.

- نعم، كل أنواع العمل العسكري.

- إنتِ شفتِ «ليلي خالد»، كانت خطفت طائرتين: واحدة إسرائيلية وواحدة أمريكية، «تريز هلسة» أيضاً خطفت طائرة، «أمينة دحبور» ذهبت مع الشباب في ميونخ، قتلوا ١١ إسرائيلي (تضحك بافتخار)، «دلال المغربي» كانت قائدة مجموعة دخلت فلسطين من لبنان، يعني قادرة المرأة.

- إنتِ قمتِ بعمل عسكري؟

- لا لا طبعاً.

- ما الذي منعك؟

- يعني كنت حاسّة^(٣) إنني أنا في الاتحاد، أنا في الإذاعة، أنا بخدم^(٤)، أنا كنت في الهلال الأحمر، على فكرة أنا كنت عضوة هيئة إدارية فترة من الفترات (في الهلال الأحمر الفلسطيني في مصر). عملت لهم أول دراسة، تقرير عن الهلال؛ عن إنشائه في مصر. حتى سافرت إلى الإسكندرية، كان فيه (فرع للهلال في الإسكندرية)، أول

(١) جاء

(٢) هذا

(٣) أحسست

(٤) أخدم، أي أؤدي واجبي

دراسة، وشكلت لجنة من شباب الإذاعة معي، عملت لجنة إعلام في الهلال، من الشباب: «عصام بسيسو»، «زين العابدين الحسيني»، «غسان الريس»، زملائي في نفس قسم الأخبار.

ثم اعترضوا الأخوات بالاتحاد، إنه لا يجوز الجمع بين هيئة إدارية هنا وهنا. «أبو اللطف» كان رئيس الدائرة السياسية وقتها، فأعطاني فرمان لنشاطي، إنني أقدر

- من كان معك من الأخوات في الهيئة الإدارية في الهلال؟

- «مفيدة الدباغ» (...) الحسيني، «ناهد التاجي الحسيني».

- هل كنتم تقوموا بعمل سياسي؟

- لا، لا، ولا شيء، بس كان ممكن الست / «مفيدة»، يركضوا ورائها الصحفيين، كانت دائماً فاتحة بيتها، دائماً تعطي أخبار عن الهلال، عن الجرحى، الأساس نحن كان التركيز على الشعب الفلسطيني.

- ماذا كنتم تفعلوا؟

- كنت بالهلال بذهب للجرحى وإعلام، وكنا ننزل أخبارنا كل الأخبار، إذا كان للهلال هنا وهنا أو في لبنان أو أتى جرحى.

- هل عملت أحاديث تسجل تجربتهم؟

- عملت مع بنات، ونزلت في الإذاعة (أذيعت)، كان الاثنين جرحى، انبسطوا كثيراً. «فؤاد ياسين» انبسط انبسط.

- هل كان أحد يعمل بالعمل السياسي ممن قابلتهم؟ البنات؟

- هؤلاء جرحى، يبدو عندما ذهبت للبنان، أكثر اشي كانوا يضعوهم ككائن، كائن البنات اللاتي رأيتهن، وعلى فكرة كان من ضمنهم «أمنة جبريل». تعرفت على «أمنة جبريل» من البنات المناضلة، وهي كمان أنا دربتها في الإذاعة، أنا كمان رحت على الإذاعة في لبنان في عام ٧٦ وقت حرب لبنان.

- نعود مرة أخرى للتنظيم. هل طرحت قضية المرأة في التنظيم؟

- دائماً يقال: تحرير المرأة- التوجه كله لتحرير فلسطين، تحرير الوطن. تحرير المرأة يأتي من خلال تحرير الوطن. لم يكن بالمرّة.

- لماذا لم يكن يوجد خلايا مشتركة؟ لماذا كان هناك خلايا للمرأة؟
- أنا لم يحدث معي. أنا بالنسبة لي الذين كنت أراهم الأخ/ «أبو الهول» (هايل عبد الحميد)، الأخ/ «ريحي عوض»، كنا نقابله كثير، إما أنه يأتي عند أم اللطف، أو أننا نذهب للمكتب.
- يحضر الاجتماع السياسي، يتحدث عن الوضع السياسي؟
- نعم.
- لكن قضايا كقضايا تحرر المرأة وحقوق المرأة؟
- لا لا (تكررها بقوة) حتى عندما ذهبوا لتونس في الأخير، بالمرّة. أنا كنت عضوة مجلس إداري. قضايا المرأة لم تكن مطروحة بالمرّة.
- هل تعتقدي أن هناك تراجع عن الأفكار التي طرحت بالماضي عن المرأة؟
- أقول لك لم يكن بالمرّة- يمكن يكون بالداخل، لأنه لا تنسي أننا كلنا. نحن كلنا تابعين للدول، أنا تابعة للحكومة المصرية.
- كحقوق، لكن كحقوقك أنت كمرأة في تنظيم حركة فتح، ألم تناقشي التمثيل؟
- لماذا لا يوجد تمثيل في اللجنة المركزية أو في المجلس الثوري؟
- لم يكن في ذلك الوقت كثير بارزات، ومع ذلك في المجلس الثوري كان يوجد ٦ فيه، كان في عام ٨٩ يمكن.
- أنت مثلاً في أول اجتماع حضريته، هل كنت تجديه؟ (ردت مقاطعة)
- كنا نأتي الحقيقة، كانت «أم اللطف» دائماً معها أخبار، إذا كنا لوحدا، كنا نجلس هنا (وتشير إلى غرفة الصالون التي أمامنا) عندي بالبيت. بعض الاجتماعات أو بعض كانت عندي هنا، كنا نتحدث عن أخبارنا السياسية، هي دي^(١). عن تحركنا، كيف نتحرك، من خلال الاتحاد ماذا ستعمل.
- يا ترى هل شعري إنك حققت ذاتك من خلال العمل الذي قمت به؟
- والله إلى حد ما، قولوا بالنسبة للعمل الإذاعي نعم، وصلت إلى أن أكون رئيسة تحرير، كان عندي (١٠) عشرة من الشباب، كنت رئيسة تحرير قسم الأخبار.

^(١) هذه هي (تحدثت باللهجة المصرية)

- تعتزي إنت واضح بهذه الفترة؟

- أحلى فترة في حياتي، مش لأنني أصبحت رئيسة تحرير، لأنني كنت في قاعدة من قواعد الثورة. كل القيادات، «أبو عمار» لازم يزورنا، ينام، يدخل ينام، «أبو اللطف» (فاروق القدومي)، حتى كلهم «أبو إياد» (صلاح خلف). «أبو إياد» أرسلني في مهمة، «أبو اللطف» أرسلني في مهمة، كانوا دائماً معنا. إحنا كنا قاعدة، و بالتالي سافرت، إنني اشتغلت في مكان، أعطيت كل شئ فيه، ومردوده بالنسبة لي مقدر، أعطيت كل شئ فيه، و بعدين كانوا إخوة بيعزوني، بيعبونني، حلوا إنك تكوني محبوبة، ده أهم شئ، كلهم بيعبونني. شايفه؟ أه بالنسبة للإذاعة. طبعاً بالنسبة للاتحاد كان طول الوقت ينحب بعض، كنا مع بعض طبعاً. والاتحاد على فكرة مثَّلت (قامت بتمثيل الاتحاد) ليس فقط مثَّلت اتحاد المرأة فقط، ولكن مثَّلت جهات كثيرة في المؤتمرات.

- مثل ماذا؟ قوللي لنا؟

- «أبو اللطف» أرسلني أمثَّل اتحاد العمال في تشيكوسلوفاكيا، كان عن المرأة العاملة، وبعديهم اختاروني في مجلس الرئاسة، التجربة عندي لم تكن مكتملة ولكن كانت تجربة، كان معي من الأمانة العامة أو اللجنة التنفيذية لاتحاد العمال اثنين.

- أخوات؟

- لأ، رجال- كانوا معي- كانوا سانديني. أنا كتبت الكلمة وهم كتبوا المقدمة، لأنني لا أعرف عنهم. رحت يا ستي الاتحاد النسائي العربي، رحت معهم مؤتمر لهم- طبعاً الأخت «سميرة أبو غزالة» هي التي طلبت مني للعلم، لكي تبقي معروفة، عندما كانت الأمانة العامة (للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية) هون^(١) (القاهرة) ذهبت للعراق.

- كمثَّلة عن الأمانة العامة؟

- أنا و«مفيدة الدباغ»، رحت سوريا أنا و«مفيدة الدباغ»، رحت ألبانيا أنا و«مفيدة الدباغ»، كان يصدف ذلك. «أبو إياد» طلب مني أن أذهب إلى بلغاريا، كان بحجة التنظيم النسائي، ولكن كان يوجد هناك أخوة يتدربوا، فأخذت رسالة معي لهم، وعندما ذهبت للعراق، «أبو عمار» أعطاني رسالة وضعتها في داخل ملابسني (تبتسم وتضحك) في الأول، في داخل الملابس- كنت خائفة، أخذتها من أيضاً، بعدين اتحاد المرأة الفلسطينية ليس نحن، رحت قبرص، رحت ليبيا، رحت موريتانيا، كانوا يطلبوا

^(١) هنا

مني عمل دراسات عن المرأة.

- عن المرأة؟

- نعم المرأة. أنا كنت تقريباً معظم كتاباتي كانت عن المرأة والطفل. في موريتانيا كانت الطفل الفلسطيني في ظل الانتفاضة، مين أيضاً مثلت؟ كنت أنا تقريباً التي تحضر لجنة المرأة العربية في جامعة الدول العربية، كل مرة كان أحد يحضر معي، أنا كنت أساسية، كان إنشائها عام ١٩٦٢، ففقدوا مرة اجتماع ليس في الجامعة، في العراق، في البصرة، حضرته، كنت مقررة. وحضرت كمان، عقد واحد آخر في دمشق، حضرت كثير، رحت كثير.

- ما هو الدور الذي كنت تحبي أن تقومي به ولم تستطعي؟

- (....)

- ما الذي كيف تتمني عمله، ولم تستطعي؟

- (بعد تفكير طويل) والله إذا كان على مستوى الاتحاد هنا الذي كنت أريد عمله، عملته، كنت أعمل.

- هل كان هناك شيء تريد عمله ولم تستطعي؟

- هو يمكن أنا كنت عضوة مجلس إداري، بس كنت إحساسي إنني كنت استحق أن أكون أمانة عامة. لأنني أعطيت، ممكن كلهن أعطوا، لا أستطيع أن أقول، بس أنا كنت في كافة المجالات.

- ما هي مرتبتك التنظيمية في الحركة؟

- حالياً أنا عضوة مجلس استشاري.

- حركياً أنتِ عضوة لجنة إقليم؟

- عضو لجنة إقليم، وعضو مؤتمر الحركة.

- هل المرأة وصلت داخل الحركة لمرتبة قيادة؟

- نعم، الفتحاوية نعم، فيه «أم جهاد» (انتصار الوزير)

- أعلى مرتبة كانت عضو؟
- عضو لجنة مركزية.
- تفتكري نسبة مشاركة المرأة في الحركة كم بالنسبة للرجل؟
- لا، ضعيفة، كل الموجودات تقريباً أكيد ستقولي عنهم رائدات، كلهم فيه مساندة من الرجل. إنه لم يمنعها.
- لماذا تعتقدي لم تصل المرأة إلى مناصب قيادية في حركة فتح كثيراً؟ عيب في التنظيم؟
- والله بهيأ لي.
- عيب في الكوادر؟
- لأن أول خلية عملت كانت «أم جهاد» (انتصار الوزير) كانت مين إسمها؟ من دار سلامة (جهاد سلامة) كانت «أم منهل» (لوسيا حجازي) التي تركت- كانت رئيسة المجلس الإداري. أول خلية للمرأة قبل تشكيل، قبل ١٩٦٥، في البدايات وكان لهن دور جيد. عندما قامت أم جهاد بدور جيد، عندما كانوا (القيادة) معتقلين، اعتقلهم «أمين الحافظ»، كلهم، كل قيادتنا كانت معتقلة، في سوريا بدمشق. وهي طلب منها أن تكون القيادة لها.
- هل تعتقدي أنه كان هناك ديمقراطية داخل الحركة؟ داخل التنظيم؟
- آه.
- نعم أم لا أو جزئياً؟
- جزئياً، لم يكن هناك التقدير الكامل لقدرات المرأة، هذا هو، لأن الأفكار القديمة موجودة بالنسبة للمرأة.
- أشكال الجزئية، بماذا ظهرت الديمقراطية؟
- كنتنظيم والله هي كانت على مستوى هنا (تقصد القاهرة) كانت «أم اللطف» عضو لجنة إقليم على مستوى مصر. لا أعرف الانتخابات التي حصلت في المؤتمر الرابع أو الخامس!
- الرابع.
- ٦ انتخبوهم، الآن ١١.

- هل لازلتِ في التنظيم للآن؟
- نعم. حضرت مؤتمرات اتحاد المرأة.
- جميع مؤتمرات اتحاد المرأة؟
- وكتبت عن الاتحاد العام للمرأة كتأريخ، أرخت للاتحاد العام.
- ما هي أنشطة اتحاد المرأة من عام ١٩٦٥ وحتى عام ١٩٧٠؟ نحن استعرضناها معاً.
- لا، أتت النشاطات بعد ذلك، عملنا عدة مؤتمرات.
- بالضبط نقدر نعمل كثير، عملنا ندوات ومؤتمرات
- بعد عام ١٩٧٠؟
- بعد عام ٧٠، كان كامب ديفيد.
- كامب ديفيد كانت في عام ١٩٧٨
- آه بالضبط، فترة السبعينات، نحن تحدثنا هي من ١٩٧٠ وحتى ١٩٨٢.
- من ٧٠ وحتى ١٩٨٢.
- كامب ديفيد كانت ٧٩، كان فيه نشاط، «جيهان السادات» كانت متجاوبة معنا، كل الاجتماعات تحضرها. كل مناسبة وطنية، هذا يوم الأرض، هذا لا أعلم، أي مناسبة وطنية كنا لازم نحییها. وكان الاتحاد الاشتراكي لديه القاعة الكبرى الجميلة، لديه بها. عملنا مؤتمر كبير في عام ١٩٧٤، مؤتمر دولي، كان بس عارفة منظمة التضامن الأسبوي الأفريقي عاملين مؤتمرهم، واستغلينا الفرصة، وعملنا بعدها مباشرة ظلوا (الضيوف).
- عن ماذا كان المؤتمر؟
- عن الأسرة الفلسطينية في الحاضر والماضي والمستقبل. الدراسات، لسنا اللاتي قمنا بها، كانت من أشخاص آخرين. كان من م.ت.ف. «نبيل الرملاوي»، كانت الدكتورة/ «هند أبو السعود». الدكتور/ «طاهر» (...) عمل دراسة عن الأسرة الفلسطينية في الماضي والحاضر والمستقبل.
- حضره يمكن ١٥٠ (عضو) كان وقتها، وزيرة الخارجية في فيتنام حضرته، أكثر من رائع. الحقيقة كانت كل مصر تحت إمرتنا. أقام هذول (الضيوف) في فندق قبل ما يهدم، كان اسمه (...) كان في شارع طلعت حرب. جامعة الدول العربية

دفعت إقامتهم، كانت كل السيدات، «فطوم العمري» كانت تعرف الإنجليزية. زى كل سيداتنا. مثل بناتنا الآن. كان كل سيدة مرافقة لمجموعة.

الدكتورة «عائشة راتب» وفرت لنا سبعة ميكروباصات لتحركهم، أنا كنت مسئولة عن هذا كله. يقولوا عني: ديكتاتورة. كنت أقول أن الساعة كذا سنتحرك، ومن لا تكون جاهزة لن تذهب، نظام. كانت الترجمة موجودة، تم كتابة كل الكلمات التي قدمت، كله كله نفذ- مؤتمر عالمي كبير. «أم نبيل الرملاوي».

- هل هذه الفترة كانت بها «جاكولين خوري»؟

- نعم، هل رأيت الصورة أنا وهي ومعنا في المؤتمر؟! جاكولين كان لها دور كبير مع كل السفارات، كانت شاعرة لعملك (..) شاعرة، كانت أول صحفية في مصر. فيه قبلها كانوا يكتبوا. كان فيه «مي زيادة» ولا أعرف، «أمينة السعيد»، هي كان عمل صحفي. في الآخر صارت رئيسة التحرير.

- أين كانت تعمل؟

- في الأهرام. وهي تعتبر من أهم الذين عملوا ومروا على الأهرام، رجال وسيدات، من العشرة، من الرموز، هي و«إنجي رشدي»، و الباقي رجال، عملت علاقات مع كل السفارات. دي كانت ترسل إلى الأمين العام. (تضحك) رسائل في كل المناسبات، في كل شيء، للفتيات كان كانت.

- كان لكم علاقة كاتحاد امرأة فلسطينية مع السفارات؟

- كل السفارات، إما أن يأتوا عنا أو نذهب إليهم، دائماً كلهم يشاركون.

- هل كنتم تقيموا أسواق خيرية؟

- كلهم يشاركون.

- ريع الأسواق الخيرية كان لمن؟

- كان تقريباً للفرقة.

- فرقة الفنون الشعبية؟

- نعم، تقريباً لنشاط الاتحاد، نشاطك. إنتِ عندما عملي نشرات، دراسات، تقومي بمؤتمرات كل ذلك يكلف.

- تمولوا أنفسكم ذاتياً؟
- لم نأخذ أيداً (تقصد مساعدات) يمكن مؤخراً بس^(١).
- ألا كنتم تخصصوا شيء لصالح الفدائيين؟
- مما نحصل عليه ذلك.
- مثل ماذا؟
- عملنا بلوفر.
- بلوفر للفدائية بلبنان.
- مستشفى فلسطين (بالقاهرة) عندما أنشئ تم شراء جهاز له، ولكنني لا أذكر الجهاز، ولكن - تبرعوا به - من ريع الأسواق الخيرية. بالضبط، أين ممكن نعطي كنا نعطي، كل مكان كنا نتواجد. قلت في الوقت كنا عملنا، كنت مسافرة للأسف. عملنا مسابقة للفنانين المصريين، عملوا، يمكن رسوماتهم موجودة، عملنا مسابقة لرسومات عن العمل الفدائي.
- طبعاً «جاكسين» هي أصلاً فنانة تشكيلية - كانت متعددة المواهب. لماذا أنا دائماً أقول لك: هي إنسانة لا تكرر، دائماً نحكي عن «حنان عشراوي»، «جاكسين خوري» مثلها. شارك فنانين مصريين، ستة أو سبعة فنانين مصريين، وعملنا مسابقة وأخذوا جوائز.
- من الذي فاز؟
- مصريين، أنا كنت مسافرة في أحد المهمات، كان لها أشعار تنزلهم باسم «عبلة خوري»، في جريدة المساء، يمكن لا أعرف! هل هي كانت لا تحب، لا أعرف في وقتها؟
- كانت تكتب تحت اسم مستعار؟
- عملت لنا دراسة الفكر الصهيوني فكر عنصري، كنا كل يوم اثنين صباحاً الساعة العاشرة بالدقيقة نبدأ اجتماعنا، لأنها الساعة ١٢ الثانية عشر تذهب لعملها للأهرام. لا نقول لبعضنا كيفك؟ لا يوجد وقت، تك تك، هي نفسها لمست فيه من المجموعة كلها تقول لي: أنت ستكون زبي^(٢)، كانت تترك لي كتابة المحاضر، هي أمينة السر، وهي عندما أتت قالت إنها أمينة السر. طبعاً لم يكن لدينا نائبة الرئيسة، أنا

(١) فقط

(٢) مثلي

كتبت عنها، عملت دراسة سجلتها وفرغتها.

- نشرت؟

- لا. كنا نظمنا تكريم للرائدات المتوفيات، أنا كنت عملت عن «جاكولين خوري»،
كمان كان فيه «مفيدة الدباغ»، سيدة نشطة.

- سيدة من يافا؟

- كانت من يافا، وهي مدرّسة، وهي التي أنشأت أول مدرسة بنات في جدة،
بالسعودية. وهي التي علّمت بنات الملك فيصل.

- ماذا كانت إسهاماتها في مصر؟ عن ماذا كانت مسئولة في الاتحاد؟

- في الاتحاد كانت مسئولة عن الإعلام، أعتقد هي، و مين كانت مسئولة إعلام؟
لأ، هي كانت علاقات خارجية، لأنه كان لها الباع و الدراع^(١)، بيتها كان مفتوح لأي
شخص. دعت لديها في البيت «آمال عثمان» (وزيرة الشؤون الاجتماعية المصرية)،
دعت عندها في البيت كاتبة كبيرة مسيحية «ليلي تكلا»، كانت تكرم كل شخص له
موقف جيد بالنسبة لنا.

- عن القضية الفلسطينية؟ هي تكرمهم؟ هي أيضا كان لها بيت طالبات؟

- هي كان لديها بيت طالبات، لكن يبدو أن العملية كانت صعبة، العملية بالنسبة
لها لم تكمل.

- ما مدى العلاقة بين الاتحاد والقاعدة الشعبية الفلسطينية الموجودة من النساء؟ هل
العلاقة قوية؟ كان يوجد علاقة أم لا؟ أعضاء الاتحاد من كان يمثلهم؟ ما هي العلاقة
التي كانت ما بين الاتحاد والمرأة الفلسطينية في مصر؟

- القاعدة هم اللاتي أنشأوا هذا الاتحاد. طبعاً معظمهم على مستوى ثقافي معين.

- نخبة يعني؟

- كما تقولي، كلهن هم كانوا في أي عمل بدنا إياه، هم متواجدات، أي مساعدة
مادية، كانوا يعطوها، أبة مشاركة، كانوا موجودات، تعتمد عليهم، إذا كنا نريد
أن نتحدث عن القاعدة المستفيدة، كان فيه (..) آه، كان لدينا لجنة تراث، وكان فيه

^(١) تعبير يدل على مدى تأثيرها

مساعداً مقطوعة، يعني في رمضان، في الأعياد، في مثل هيك مناسبات، حتى كنا نتذكرهم في المولد النبوي، كانت «أم تيسير» الله يرحمها تبع^[١]. «أم تيسير عيد المجيد»، لديهم محل الحلويات الشامية، ترسل علب، نوزع، كتير اشتغلنا، طيب نقول لدينا بيت طالبات.

- اتحاد المرأة أسس بيت الطالبات، خيلنا نتحدث عنه، متى أسس بيت الطالبات؟
- أفتكر في عام ١٩٦٤. أعتقد، ولكن كان في فترة من الفترات كان في هذا البيت نعمل به كل أنشطتنا السياسية، كل القيادات زارتنا فيه، قيادات: «أبو اللطف»، و«أبو إباد»، «أبو عمار» (ياسر عرفات)، لا أنا لم أراه، ممكن قيادات نسائية مصرية مثل: «فتحية العسال»^[٢]، «نادية لطفي»^[٣]، عندما ذهبوا إلى بيروت وعادوا. بعد حصار بيروت، كمان راح منهم (....)

- «شاهدة» (شاهدة مقلد)^[٤]؟

- ممكن، راحوا ستة أخوات عندما.

- «عظيمة الحسيني» ذهبت؟

- لأ، «عظيمة» لا. كانوا: «فاروق شوشة» عندما خرجت «فاطمة برناوي» من المعتقل، كان «لطف الخولي»، كان مركز ثقافي (تقصد بيت الطالبات)، كان فيه برنامج ثقافي ينظمه بيت الطالبات يستضيف فيه. نحن نستضيفه بالبيت.

- الدكتور «أحمد صدقي الدجاني»؟

- كتير، «محمد صبيح»، علاقتي به من وقتها. «الدكتور نبيل شعت»، أحاول أن أتذكر!

- هل كان لديكم صندوق للطالبة؟

- عملنا في عام ١٩٦٧، طبعاً تعلمي الأهالي

- الحرب بدأت وانقطعت الاتصالات. تم استضافة البنات القادمة من الضفة وغزة، وكان فيه استضافة (تقصد إن الإقامة بالمنزل مجاناً)، وفي نفس الوقت عملنا صندوق

[١] ترسل مساعدات

[٢] كاتبة وأديبة مصرية، والرئيسة السابقة للاتحاد النسائي التقدمي في حزب التجمع المصري

[٣] ممثلة مصرية

[٤] مناضلة سياسية مصرية

الطالبة حتى تتخرج، كانت تأخذ من الصندوق، كانت مساعدة شهرية.

- مساعدة شهرية؟ من أين كنتم تحصلوا على الفلوس؟

- والله كان دائماً يوجد أنشطة.

- تبرعات؟ كلها كانت تبرعات تأتي إلى صندوق الطالبة؟

- نعم توزّع، وكانت هذه هي البداية، ولكن في السابق مقطوع، والتبرعات ليست من جهات، وإنما من السيدات أعضاء الاتحاد، تأتي «أم نبيل الدجاني» تعطي، ألف جنيه تعطي «مروة طالب»، كل عام لنا ألف جنيه. السيدات الأعضاء الفلسطينيات. الذي أريد أن أتذكره، إنه زارتنا أكبر لجنة نسائية في الاتحاد السوفيتي، واحدة منهم كانت عضوة في اللجنة المركزية، الثانية كانت طبيبة ولها مركز نسائي، وأخرى طيارة شاركت في ٨٠٠ طلعة (طيران) في الحرب العالمية. كانوا في استضافتنا (استضافة الاتحاد) لمدة ٥ أو ٦ أيام. زاروا بيت الطالبات، زاروا الإذاعة، نظمت لهن جولة، ورأوا جميع القيادات هنا، وتعرفوا على كل شيء يخصنا كفلسطينيين، ذهبوا إلى بيت الطالبات. كنا نظمنا مخيم الدمرداش، مركز المحمدي^[١]. زاروه

- ما هي الأنشطة في المركز؟

- لازم نقوله: كان في المركز محو أمية، دروس تقوية نعطي، عيادة كانت أحد بناتنا، سافرت من خلالنا إلى ألبانيا، كانوا ٣ بنات سافروا ليتدربوا على التمريض، ٦ شهور، منحة من ألبانيا، كانت علاقتنا بألبانيا جيدة. ثم افتتحنا روضة، حضانة، كانت «فاطمة بعلوشة» هي المسؤولة عن الحضانة.

- من الأخوات كان يعمل معكن في المركز؟

- كانت «منيرة شهاب الدين»، نظم (المركز فريق) كشافة مرشدات وكشافة^[٢]، كانت «وجدان الشوا» هي التي أسسته، وزوجها ساعدها في فترة من الفترات.

- من كانت الطبية في العيادة؟

- لا هي التي ذهبت لألبانيا، أما الأدوية فقد جمعتها «جاكسين خوري» من النقابة

^[١] مركز المحمدي، هو مركز انشأه الاتحاد في منطقة الدمرداش للاجئين الفلسطينيين

^[٢] كانت الباحثة إحدى المتدربات في فريق المرشدات

(نقابة الصحفيين)

- «ريما» كانت معكم (د. ريما الخفش)؟
- «ريما» كانت موجودة، كانوا طلبية وطالبات، «زينب الغنيمي» (كانت موجودة)، كانوا يعطوا دروس تقوية في المركز، شباب وبنات يعطوا دروس تقوية ومحو أمية، إحنا كنا شباب، الجميع كان يعمل متطوع.
- هل اشتغلوا عمل سياسي؟
- تعلمي أنه حتى من خلال العمل الاجتماعي بتعملي عمل سياسي. إنتِ الآن أمبارح البنات اللي شاركوا هادا عمل سياسي^(١)
- تحافظوا على القضية الفلسطينية من خلال العمل الجماعي؟
- نحكي دائماً، لدينا ندوات دائماً، مؤتمرات دائماً، يكونوا مدعويين ويحضروا ويسمعوا، كمان نسيت بعد عام ١٩٨٢.
- في عام ١٩٨٢ حدث اجتياح إسرائيل للبنان
- نحن عملنا، خلّي بالك، أنها فترة ما بعد كامب ديفيد، فترة كامب ديفيد لم نكن نستطيع أن نذهب للاتحاد. في هذه الفترة أغلقت معظم مكاتبنا.
- مكاتب منظمة التحرير؟
- بالضبط. بقي مقر المنظمة، نحن اتحاد المرأة واتحاد العمال فقط (لم يغلقوا)، وذلك لأننا مشهرين في وزارة الشؤون الاجتماعية. ضلّ المكتب
- لم يكن باستطاعتكن أن تنظما ندوات؟
- لأ لأ عملنا.
- كنتم تريدوا المحافظة على المكتب؟
- بالضبط.
- المحافظة على المقر.

^(١) تشير الراوية إلى مؤتمر نظمه الاتحاد حول استحقاق أيلول، وكانت عضوات الاتحاد الشابات قد شاركن في تنظيمه

- في الأول كان «لمياء الحسيني»، و«خزيمة الصباغ»، وكان الحراسات تجلس داخل المقر، الأمن كانوا يجلسون داخل المقر. ثم انتقل مكتب أسر الشهداء إلى المقر لكي يستطيعوا صرف (المخصصات)، وهم من وضع الحديد على الشبابيك، نحن كنا نجتمع في بيت الطالبات.

- حافظتم على عمل الاتحاد؟

- الاتحاد مفتوح، أسر الشهداء موجودين، «لمياء» تحضر، كانت مشرفة على الخياطة، كانت الاجتماعات في بيت الطالبات. هذا الوضع بعد فترة كامب ديفيد. بعد كامب ديفيد أقلت الإذاعة.

- تقلص العمل السياسي؟

- كله تقلص، و لكن في عام ١٩٨٢ الاجتياح الإسرائيلي، نحن ومصر، تغيرت، وجاء «حسني مبارك»، ولم يكن هناك أحد يستطيع أن يوقفنا، أصبحنا نجتمع في الاتحاد، عملنا كذا لقاء. أول مرة أعرف «فتحية العسال»، «يحيي الجمل»، كان يوجد عدد من القيادات المصرية رجال وسيدات.

- متضامين معكم؟

- متضامين، ونصدر بيانات ونصدر، ابتداء الهجوم علينا، كنا نصدر نشرات، كان يشاركنا «وفية البرغوثي»، «منى» (منى سليم) ابنة الأخت «سميرة أبو غزالة». كنت أنا، كان يوجد بنات، كانت «فيحاء» (فيحاء عبد الهادي)، كانت اللجنة الثقافية. كانوا يصدروا نشرات دائما^(١)، كان لدينا فلوس، شيء لا أذكر تم عمله، وكان له ريع فلوس. ممكن مبلغ من الكويت كان ٦٠٠ دينار تم الصرف منهم، كان هناك فلوس، لا أذكر من أين! كانت لدينا فلوس، ونصدر نشرات، ثم نحن بدأنا بالتحرك. أنا مثلاً كنت، فأنا أعرف. أصبح لدينا علاقات مع حزب التجمع، حزب العمل، حزب الأحرار. أنا ذهبت عدة مرات، ذهبنا إلى حزب العمل، نظم ندوة، كنت أنا والدكتور «نبيل شعث»، تحدثنا، أكتب أي شيء يظهر. اتحاد المحامين المصريين، وأنا عدة مرات تحدثت به

- كله لمناصرة القضية الفلسطينية؟

- تكونت لجنة من أساتذة الجامعة، سميت: هيئة المناصرة الشعبين الفلسطيني

^(١) أصدرت اللجنة الثقافية نشرة إعلامية أثناء اجتياح لبنان عام ١٩٨٢

واللبناني، كنت أحضر أرمح^(١)، طبعاً لم أكن بمفردتي، أنا بحكي أنه كل مرة يمكن أن يكون معي أحد أو كلنا. عملنا كثير في هذه الفترة، و«عرب لطفي»، «نبيهه لطفي»، نظمنا ندوة في نقابة الصحفيين، يتحدثوا، من كان من الكتاب؟ سأقول لك: كان «عصمت سيف الدولة»، كان الدكتور «غالب»، كان وزير وقتها زمن «عبد الناصر»، كان (...)، لدي عدة دراسات- كان يوجد دراسات. ابنة «جمال عبد الناصر»، حضرت، «هدى» حضرت، أنا الذي قمت به، أنني لا أستطيع أن أرى مؤتمر إلا أن أعمل شيء باسم الاتحاد. فكتبت (كان ضد أمريكا)، أيضاً أمريكا في قرارات م.ت.ف، كان سهل وليس صعب. ذهبت طرف الله يرحمه الدكتور «أحمد صدقي الدجاني» أعطاني (وثائق) ثم أعمل، كتبته. كان مؤتمر أو ندوة كما تقولها كبيرة. ماذا عملنا أيضاً؟

- ما تقييمك للدور الذي لعبته قيادة الاتحاد؟ هل كان دور إيجابي أم لا؟
- أكيد، تعرفي، بالنسبة لمصر، أنه كان واضح، ظاهر دور المرأة. هذه هي المرأة الفلسطينية كان بارز، كان سهل أن تستطيعي أن تأخذي منهم، دورك بارز، عندما الوزيرة «عائشة راتب». كانت توفر لك باصات، توفر (قاعة) الاتحاد الاشتراكي، يوسف السباعي عندما يحضر، كنا كل عام ننظم تكريم للطالبات الجامعيات تقريباً، عندما يعطيهم بنفسه وهو وزير، هل تعلمي؟ عندما عملنا في الاتحاد الاشتراكي من كان جالس (يشارك) «محسن أبو النور»، «علي جمعة»، قيادات مصرية لا أستطيع أن أتذكر عن ماذا! وإنما أذكر أنني كنت المديعة. أنا التي قدمتهم، فعندما وقفوا للشهداء (تكريماً) تحية للشهداء. كانت مصر كلها. نحن الذين نعمل، أكثر من المكاتب، نحن البارزين والظاهرين حقيقي، حتى ١٩٨٢.

- هل كان للاتحاد طابع ديمقراطي؟

- نحن كنا ننظم انتخابات دائماً.

- دائماً؟ هل لأنه كان فيه مدة محددة، ولا بد أن تنظم؟ وإنما هذه كانت طبيعة المرحلة حيث تسافرون دائماً؟

- هو في البدايات عندما شاركت أنا كان كل عامين، ولذلك أقول أن «ميسون شعث» و«منيرة شهاب الدين» شاركوا عام ١٩٧٢، عملنا مرتين (الانتخابات)، عندما أتت «فيحاء عبد الهادي» ١٩٨٢ يمكن أن يكون غير متاح أن تنظمي انتخابات بمعنى انتخابات. كنا نعمل جمعية عمومية، حسب الظروف السياسية.

(١) تعبير يدل على النشاط الشديد

- جمعية عمومية؟
 - إنه نحن فلانة ونرشح فلانة، ولا أحد يقول: لا، لأن التشريح لواحدة ستعطي و تخدم.
 - كان باتفاق الجميع أنه فلانة تعطي، سنرشحها للهيئة الإدارية؟
 - لديها استعداد لأنها لم تكن مرحلة سهلة، بعد ١٩٧٥ بدأت ألا تكون سهلة، وعندما شاركت أنت (تقصد الباحثة) حضرت «أم جهاد»، ومرة «أم صبري» (جميلة صيدم)، ومرة «فايزة» (فايزة أبو الهيجا).
 - أنا شاركت في انتخابات المؤتمر الرابع، مرشحات للمؤتمر؟
 - كان هناك عدة مرات، كنا نحرص أن يكون هناك موافقة (توافق). إذا لم تكن بالانتخابات (...)
 - يكون توافق عليها. إجماع عليها؟ نعم؟ هل كان متوفر الرأي والرأي الآخر في الاتحاد؟
 - والله قلتي لم يكن في مصر غير «فتح» ومستقلات، والمستقلات هي نفس السياسة، لا يوجد شيء.
 - خلاف سياسي؟
 - لا يوجد أبداً، (لم نواجهه) أي شيء، لا خلاف سياسي ولا خلاف شخصي، ولا أي شيء.
 - ألا يوجد تمثيل لفصائل أخرى موجودة؟
 - هم كانوا، و لكن «عبد الناصر» طردهم^[١]، طرد «الجبهة الشعبية»، كلهم طردهم.
 - كان معظم تشكيلة الهيئة الإدارية من «فتح» ومستقلات؟
 - مستقلات أكثر، «فتح» أقل، كنت أنا و«أم اللطف» و«ميسون» في فترة، وليست كل الفترات. «وفية» (وفية البرغوثي) زوجها كان معروف (قيادي) (صالح البرغوثي)، كنت أراه في منظمة التحرير، أذكر بعد عام ١٩٨٢، أصبحوا (...)، شوية الأخت «سميرة» (أبو غزالة) تشعر، لا أريد أن أقول في متاعب واضحة أو ظاهرة، يعني اللي كانوا الثلاثة: «وفية» (وفية البرغوثي) و«فيحاء» (فيحاء عبد الهادي)
-
- ^[١] قامت أجهزة الأمن المصرية بترحيل عشرات من أعضاء الجبهتين الشعبية والديمقراطية، أواخر تموز ١٩٧٠، من مصر إلى الأردن، بسبب المظاهرات التي نظمتها الجبهتان ضد مبادرة روجرز، التي قبلتها مصر، في تلك الفترة

و«خلف» (يسرى البيطار)، لأ، لأ، هي ابنة خال «أبو إياد»، «يسرى البيطار»، هؤلاء الثلاثة كنت أشعر أنهم يأتوا بموقف معين (موقف معارض)، أحيانا أكون أنا معهم في هذا الموقف.

- نستطيع أن نقول؟

- إلى حد كبير كان فيه ديمقراطية، أو عمل جماعي، دعينا نقول أحسن

- هل كان هناك أشكال أخرى لنشاط المرأة في مصر غير اتحاد المرأة؟

- هو كامرأة يعني، فقط في الهلال.

- الهلال الأحمر الفلسطيني في مصر؟

- تستطيع أن نقول إنه في عام ٧٢ كان مكتب المرأة الحركي. في ٧٢ تشكل المكتب الحركي، كعمل (إطار) تنظيمي للمرأة، كانت «أم اللطف» (نبيلة النمر) أمينة السر. وأنا و«ميسون» (ميسون شعث) و«مدركة عصفور»، فيه أخت لا نريد أن نقول إسمها!

- هؤلاء هن الذين كانوا يقودون العمل النسائي؟

- بالضبط.

- بالنسبة للهلال، من كانت رموزه التي تعمل؟ أظن كانت «خديجة عرفات»؟

- «خديجة عرفات» و«إنعام عرفات». (شقيقتنا ياسر عرفات) وعلى فكرة «إنعام» قامت بدور كبير.

- هل كان هناك تنسيق بينكم وبين الهلال؟

- أنا (تضحك الراوية) كنت دائماً في الهلال، مصر الجديدة، أنا وأمي أخذها وأروح، عملنا والله، استضافونا مرتين، مرة طلبنا منهم ننظم (لقاء) طرفهم مع الدكتورة «أمال عثمان» عملنا طرفهم لقاء أو لقاءين، أحد المرات استضفنا الدكتور «الدجاني» (أحمد صدقي الدجاني)، يجوز في الفترة التي لم نكن نذهب فيها للاتحاد.

- من رموز الهلال؟ «ناهد الحسيني»؟

- «ناهد الحسيني»، كانت «مفيدة»، «فريزة التاجي»، «مفيدة الدباغ»، «فطوم العمري».

- كان عملهم عمل اجتماعي بالهلال؟
- اجتماعي بالضبط.
- ما دور الاتحادات الشعبية الفلسطينية؟ هل كان يوجد رموز نسائية فلسطينية؟
- لا لا، أصلاً لم يكن يوجد، احتمال يكون في اتحاد الطلاب، ولكن اتحاد الطلاب ضرب.
- ضرب (أغلق وتمّ ترحيل الهيئة الإدارية)
- عقب مبادرة السلام؟
- نعم.
- هل كان هناك علاقة بين اتحاد المرأة واتحاد الطلاب؟
- لأ، لأنه كان ممنوع بين الهيئة الإدارية هنا وهنا، يمكن أن المرأة تفضل أن تكون في اتحاد المرأة، تستطيع أن تأخذ حريتها بالحركة في كل شيء، لم يكن يوجد في اتحاد الطلاب لم يكن فيه، بس ممكن يكونوا أعضاء، لعلمك، خارج العملية كانوا في اتحاد الطلاب عندما كان «أبو إياد» و«أبو اللطف» و«أبو عمار»، في فترة بعد ١٩٥٢، لأنني سمعت من «أبو إياد» يحيي أخت من بيت الحسيني، قال: أنا بدأت أحترم المرأة منها. ولم تكن عضو هيئة إدارية، راحت فتحت عليهم الباب و دخلت، كانت تعارض في قرار أو في شيء قاموا به. كانت فيه «بثينة الحسيني»، كنت أراهم لأن «بثينة» كانت معي في الجامعة الأمريكية، كان يوجد زمان رموز نسائية. كانت في اتحاد الطلاب وليس في الهيئة الإدارية، كان فيه. (تقصّد الهيئة الإدارية لاتحاد المرأة)
- شكراً يا أخت «عبلة»، هل هناك إضافة تريدي إضافتها، تذكري حادثة معينة؟
- أحاول أن أتذكر، كان يوجد عمل كثير، نعم تذكرت، زارتنا رئيسة الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي، لأننا كنا أمانة عامة، نمثل الأمانة العامة، حضرت لزيارتنا.
- هل هذه الزيارات كان لها مردود إيجابي على الاتحاد؟
- بالنسبة للاتحاد النسائي السوفيتي، أرسلوا لنا مساعدات، باص، أرسلوا لنا بطاطين وتم توزيعها على الأسر المحتاجة. أرسلوا لنا أشياء، أرسلوا لنا قماش، لا أذكر كل شيء، ولكن أرسلوا معونات جيدة.
- بالنسبة للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي، حضرت لكي تنسّق معنا لأننا فرع من

فروع الاتحاد العام.

- بالنسبة لمصر، هل كان هناك علاقة بالتنظيمات النسائية المصرية لها مردود على القضية الفلسطينية؟

- الذين أصبح معهم علاقات هم المتحمسين لنا، وقت حزب العمل «أسمهان شكري»، وفيه سيدة أصبحت صديقتي، وتأتي للمنزل عندي، ونخرج سوياً (نسيت إسمها) من حزب العمل، كان فيه حزب الأحرار.

- هل كانت علاقتكم بهم تؤثر على الموقف السياسي للحزب؟

- لا، كان يظهر خاصة في الانتفاضة الأولى، كلهم تبرعوا مادياً، «أسمهان شكري» ساهمت بـ ٤٠٠٠ جنيه، تذكري اليوم الذي نظمناه ذلك بعد عام ١٩٨٢، استمرت العلاقة.

- أيام حصار بيروت عام ٨٢، هل كان يجتمعوا بالاتحاد؟

- ألم أقل لك، حضروا طرفنا في الاتحاد، كنا نلتقي إذا نظمنا شيء يشاركونا، هم نظموا شيء نحن نشارك، ألم أقل لك أول مرة أتعرف على «فتحية العسال»، لا، لا، تعرفت عليها أيام الحصار. وهي تتحدث في أحد المرات أتى رجل من المباحث يسأل: من هي؟ كانت تتحدث بجرأة، وسأل: من هي؟ كانت أول مرة أتعرف عليها. لم أريد أن أقول له أسمها، قلت له وهي تتحدث: عندنا في الاتحاد، قلت له: أنا معرفهاش^(١)، وأنا مالي^(٢)! (تضحك).

- شكراً يا أخت «عبله»، تسلمي

- شكراً

الجلسة الثانية

الباحثة: يسعد صباحك، إحنا حايين أن نستكمل المقابلة الرائعة التي بدأناها المرة السابقة، لدينا بعض الاستفسارات، نريد أن نتأكد منها. نريد بالضبط معرفة تاريخ انضمامك للاتحاد، كعضو جمعية عمومية، وعضو هيئة إدارية؟

الراوية: بدأت أنا في عام ١٩٦٨، عندما عرفت عن الاتحاد من بعض الأخوات

(١) لا أعرفها

(٢) تعبير عن التخلص من الموقف

في مصر الجديدة^[١]، وخصوصاً من كانوا قريبين من والدتي، بأنه يوجد اتحاد امرأة فلسطينية، ونظموا أول سوق خيري، ومن ريعه استأجروا بيت للطالبات الفلسطينيات — عرفت إنه فيه ولكن للحقيقة، لأنني كنت في الإذاعة، كان عمل الإذاعة يأخذ معظم وقتي، لم أفكر في البداية أنضم للاتحاد، وبعدين كان وجه لي دعوة، كانت الدعوة أول مرة مع زوجة «محمود رياض»، كان وزير خارجية مصر، و كانت في نادي الدبلوماسيين، الحقيقة هنا أكيد كانت مناسبة وطنية، لا أذكر، وجهت لي دعوة، ذهبت هناك، والتقيت مع الأخت «سميرة» (أبو غزالة)، لأول مرة ألتقي معها شخصياً، ومع الأخوات، لدي صورة أنا وزوجة «محمود رياض» في هذه المناسبة أول مرة، بعدها انضمت لاتحاد المرأة الفلسطينية كعضوة، وحضرت لهم عدة لقاءات، حضرت وعرفت إنهم بيعدوا مفكرة، ولأنني أعمل في الإذاعة، ولدينا معلومات عن النشاط العسكري والسياسي كله للثورة الفلسطينية وللمرأة الفلسطينية، فأحضرت لهم كل أسماء الفتيات الأسيرات، عن الفتيات الشهيديات، عن، عن، عن، وكانت في المفكرة كل شهر عن من اعتقل كل شهر أول شيء شاركت به، أحضرت المعلومات فقط، وهما^[٢] اللي كتبوا

— لديك نسخة منها؟

— يمكن شفتها — يمكن أن أجدها، يمكن في مرة وأنا أرتب أن أجدها. ثم، كان فيه تشجيع من الجميع أن أرشح نفسي للهيئة الإدارية، ورشحت نفسي، والتحققت في الهيئة الإدارية من أوائل عام ١٩٧٢.

— حكيتلنا إنك شاركت في مظاهرات واعتصامات، يا ترى ما الذي تتذكره عن فترة السبعينيات والثمانينات؟

— معظم الاعتصامات كنا، كان تقريباً (..) تقريباً في الاتحاد، في مقر الاتحاد، كانت في مناسبات، مذابح، كانت كلها أشياء ضد الثورة^[٣]، كانت عملية استنكار وإدانة للإجرام الصهيوني، اعتصامات ضد الإجرام الصهيوني أساساً، كان المظاهرات تقريباً مع الأخوات المصريات، عندما كانوا ينظموا المظاهرات تضامناً معنا. كنا نشارك بها، لأننا نحن لا نستطيع لأنها ليست بلدنا، نعمل، بس عندما كانوا هم يتظاهروا، نحن نتفاهم معاً في مناسبة، هم كانوا يتظاهروا، ونحن كنا نشاركهم.

[١] منطقة سكنية في مدينة القاهرة، سكنها الفلسطينيون بعد تهجير عام ١٩٤٨

[٢] هم

[٣] تقصد أن المذابح كانت تنفذ ضد الشعب الفلسطيني، والاعتصامات كانت تضامناً معه

- ألا تذكر أي مظاهر أو اعتصام شاركت به؟
- يمكن أن فيه مظاهر أمام الاتحاد الاشتراكي، لأننا حقيقة أن مصر أيام، في فترة الاتحاد الاشتراكي كانت قاعات الاتحاد الاشتراكي متاحة لنا، كنا فيه كثير من المناسبات نعملها، كانت معظمها على المسرح، كنا نعمل معظم أنشطتنا هناك، وأحياناً فيه بعض الأنشطة نعمل استقبال أو تحضير لعمل ما داخل قاعات الاتحاد الاشتراكي، كان كله مركز في هذه المنطقة.

- أعتقد كمان أيضاً أيام أحداث لبنان وحصار بيروت، كان للاتحاد نشاط مع القوى المصرية؟

- نعم، بعدين، كان في عام ١٩٨٢ فعلاً في الاتحاد نظمنا يوم تضامني، كان فيه من القوى المصرية وقتها، في هذا اليوم أول مرة أنا أتعرف على «فتحية العسال» شفيتها، لم أكن أعرفها، حتى «يحيي الجمل» كان موجود، كان فيه شخصيات من الشخصيات المصرية المناضلة، في هذا اليوم تعرفت عليهم، كانوا حضروا معنا، ثم بدأت صار هناك علاقة مع حزب التجمع، حزب العمل، وأصبح لي صديقات مع حزب العمل، حزب التجمع. كنت أذهب لحزب العمل، كان عمل يوم تضامني في مقره، يوم تضامني كان الدكتور «نبيل شعث» تحدث، وطلبوا مني أن أتحدث في هذا اليوم، ثم أساتذة الجامعة شكلوا لجنة منهم، مناصرة الشعبين الفلسطيني واللبناني، فالحقيقة يا «آمال» أنا كنت في كل هذه الأماكن كنت أتواجد، كنت أتواجد، وتعرفت على العديد منهم.

- أيضاً كنت أريد أن أسألك عن أختنا «أرب عبد الهادي»، الله يرحمها، كنت تقولي أنها شاركت معكم في الإذاعة، ممكن أن تذكر لنا مساهمتها في إذاعة فلسطين؟

- عندما تغيرت القيادة في الإذاعة، وبدأنا لا نعتمد فقط على البرنامج العام لمصر، على مصر بس فقط، بدأنا نحضر من وكالات الأنباء، كان منها الأسوشييتد برس وكالة أنباء، وكانت الأخبار أو في أشياء أو معلومات تترجم ونحتفظ بها، وكانت الإذاعة تبث ثلاث فترات صباحاً، وظهراً ومساءً، أو بالليل، فكنا نحتاج في كل فترة عاملين، فكانت هي ممن تطوعوا للعمل، كانت تأتي في الفترة المسائية للترجمة من الأسوشييتد برس، تترجم الأخبار من الأسوشييتد برس

- كنا قد استعرضنا دور التنظيم وأثره على عملك في الاتحاد، كون أنت ابنة حركة فتح وعضو هيئة إدارية، عن دور التنظيم في توجيه رسالته أو برنامجه من خلال

الاتحاد، هل لمست هذا؟ كنت تحدثت إذا كان هناك شيء خارج عن التنظيم، كنت دائماً تحاولي أن توقفيه؟ ممكن توضيح هذه الفكرة؟

- في الحقيقة لست أنا وحدي، لما كانت أنا و«ميسون» (شعث) و«نبيلة» (النمر)^(١١)، لو كنا نشعر لو فيه شوية شيء خروج عن السياسة، كنا مع بعض.

- عن سياسة منظمة التحرير؟

- تقريباً، إذا كان فيه، يتعارض و ليس خروج، كان يتعارض لأنه كان في الحقيقة كنا نعمل تقريباً، كنا متفقات على سياسة منظمة التحرير، لم يكن هناك خلافات بالمرّة خالص سياسة، ولا كنا نعرف ميمين فلانة وميمين فلانة، إذا كان فيه توجه معين للأخوات ولا بتسأل عن توجه كل أخت، لكن إذا شعرنا إذا كان هذا يتعارض كنا، (بشدة) كنا نصرّ أن وجهة نظرنا كذا، تقريباً كان تقريباً وجهة نظرنا اللي تبقى.

- وجهة نظر حركة فتح؟

- نعم نعم، نحن كنا لا نريد التعارض مع مصر، أخذت بالك؟!

- كنتم حريصين على علاقتكم مع مصر، لا تريدوا أن تعملوا أي نشاط سياسي خارج عن الخط السياسي لمصر؟

- نعم هو ذلك بالضبط.

- نريد أن نستكمل أيضاً بعض الأنشطة التي لم تستطعي أن نغطيها المرة السابقة، مثل ماذا عن الأنشطة التي قمت بها؟

- أحب أن أحكي، أنه بعد عام ١٩٧٦ أثناء الحرب الأهلية في ١٩٧٥ في لبنان. حصل من القيادة الفلسطينية، كان هناك تصريحات ضد^(١٢)، أعتقد كانت مفاوضات عن سيناء بعد عام ١٩٧٣، كان فيه مفاوضات، لا أذكر! أعرف كان فيه تصريح ضد هذه المفاوضات، لأنه بها اعتراف بإسرائيل - بداية الاعتراف - الرئيس السادات أغلق إذاعة الثورة الفلسطينية، فكان لا بد أن يكون لدينا إذاعة، لأنه أهم شيء أن يكون شعبك كله، يكون معاك، كان لا بد من فتح إذاعة. فتحنا إذاعة في لبنان، طلبوا

^(١١) عضوات الهيئة الإدارية للاتحاد، وعضوات في حركة فتح

^(١٢) أغلق «أنور السادات» مكتب منظمة التحرير بالقاهرة، وأوقف بث إذاعة صوت فلسطين، بعد أن انتقد «ياسر عرفات» زيارة «السادات» لإسرائيل في أيلول ١٩٧٧، ودعا الشعب المصري والجيش المصري إلى مقاومة هذه الخيانة بحق الأمة العربية

مني، كنت أنا أصبحت رئيسة قسم الأخبار، أن أذهب أدرب عدد من المحررين الجدد، كانوا فلسطينيين ولبنانيين. فذهبت إلى لبنان بطلب من الإخوة، كان «الطيب عبد الرحيم»، وكان «نبيل عمرو»، مدير الإذاعة «الطيب»، و«نبيل» نائبه. فذهبت إلى لبنان ثلاثة أشهر، في لبنان. في نفس الوقت، لست كرئيسة قسم الأخبار، كنت أدرب.

- هذا قبل أحداث تل الزعتر؟ قبل أحداث عام ١٩٧٦؟

- أنا كنت حضرت معارك مثلاً معركة الكحالة، التي استشهد فيها «هاني جهرية»، كان في ذلك الوقت. كذلك حضرت استشهد «إبراهيم عامر»، زوج «جاكولين خوري»، الذي كان رئيس تحرير جريدة بيروت، نسفوا المقر كله، استشهد هناك، حضرت بعض الأحداث هناك، طبعاً كانت فترة صعبة، كنت أرى القنابل والمتفجرات وهي بالسماء كأنها بالونات حمراء، كنا نراها. ثم طلب مني، كان رئيس وكالة الأنباء الفلسطينية، كان أعتقد «ماجد أبو شرار»، كان هو عضو لجنة مركزية، كان طلب مني أشارك في وفا، كانت وفا وكالة الأنباء الفلسطينية جديدة، وكان بعض الشباب جاؤوا لمصر وتدرّبوا في وكالة أنباء الشرق الأوسط، فكنّت صباحاً - كان البث بعد الظهر - صباحاً كنت أتواجد في وفا، وبعد الظهر كنت في إذاعة الثورة الفلسطينية، لمدة ثلاثة أشهر، ثم عندما بدأت دخول القوات السورية والأحداث، «الطيب عبد الرحيم» قال لي: مش عايزين بنات هنا، يلاً روحي (تضحك)، يمكن آخر طائرة هي التي غادرت بها.

- كان ذلك متى؟

- في أوائل عام ١٩٧٦ فبراير (..) مارس، إبريل، عدت في إبريل. في الإذاعة كانت تلك الفترة تقابلت مع معظم القيادات الفلسطينية، ليست الفتاوى فقط، كمان أيضاً من القيادات من المنظمات الأخرى. كانت فترة حلوة، أن تستمعي لوجهات النظر، وتسمعي الحماس، وتشاهدي وتمشي في الشارع تشاهدي الشباب وهم واقفون بالأسلحة. أنا مثلاً مرتين أتعرض للخطر. ومرة قالوا لي: الليلة راح نسهر ونعمل لك بوستر، نكتب به شهيدة الإعلام الموحد. أصريت أروح، وهم لا يريدوني أن أذهب، وإلى الآن أنا عايشة، عشت الحمد لله (تبتسم بسعادة).

- ماذا أيضاً تتذكرين من الأشياء التي قمت بها؟

- الفترة هذه غنية جداً، باعتبارها من أحلى الفترات، وغنية جداً، وإنك أنت كأنت كنت في قاعدة عسكرية مع الشباب المناضل قاعدة، هذه كانت من أحلى الفترات، وطبعاً الإذاعة، طبعاً لأن الإذاعة هي الأساس الذي استطاعت أن تجمع الشعب الفلسطيني

كله، كله جمعته، لأنها في كل مكان، على الأهداف، أهدافنا، تحرير الوطن، النضال، كانت الأناشيد تتكسب^(١) في الإذاعة وتلحن في الإذاعة، وشباب الإذاعة هما من ينشدها، كلمات كل شيء، تعليم، تتحدث عن مدن فلسطينية، قري، كان فيه أضواء على أحداث وتواريخ. كمان كان يوجد برنامج للمرأة برضه، كان لفترة قصيرة، كان ذلك بعد عام ١٩٦٩ أغلقت. كان برنامج عن المرأة الفلسطينية، فكنت أنا من بعده، بس كنت أذيعه أنا و«ميسون» (شعث)، واعتقد إن اسمها «اكتمال شعث»، قريبة «ميسون»، وأخت كمان كانت تعمل معنا بالإذاعة، هي كانت Typist^(٢)، بس كان صوتها مناسب، وهي أصلاً مصرية، وكانت مهاجرة معنا، بس كانت تحكي فلسطيني.

- هل تذكرين اسمها؟ هي مصرية؟

- هي مصرية جاية من فلسطين، والدها كان يعمل مع الحكومة البريطانية. كان يبقي البرنامج طبعاً أخبار نضال المرأة بشكل عام دائماً، كان كل أسبوع لدينا مظاهرات بالداخل أو اعتصامات، إما اعتقالات إما شهيدات، كان تقريباً في الداخل، وإن كان فيه أي نشاط خارجي للمرأة في أي بلد.

- هل كنت على علاقة مع الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية؟

- بدأت علاقتي معهم في عام ١٩٧٤، في المؤتمر الثاني حتى تعرفت، ألم أقل لك: «ليلي خالد» كان دمها خفيف، طول الوقت كانت تنكت وتضحك، زي «ميسون» في زمانها. تعرفت وقتها على «ليلي خالد». وطبعاً قيادات فتح: «مي صايغ»، «جيهان الحلو»، أخت «شادية الحلو»، «إم جهاد»، «أم ناصر» (نجلاء ياسين) كلهم، «عصام عبد الهادي»، اللي كانوا موجودين أكيد، لم يكن عددنا كبير. «سلوى أبو خضرا»، وعندما ذهبت إلى لبنان وأقمت لمدة ثلاث شهور، كنت أراهم دائماً، إما هم يأتوا للإذاعة، أو هم يدعوني.

- أيضاً أنت لك مساهمة في وحدة البحث، التي كانت تتبع المجلس الأعلى للتربية والثقافة والعلوم لمنظمة التحرير الفلسطينية، هل ممكن أن نعرف دورك في هذا الموضوع؟

- أنا كنت دعيت من الدكتور «أحمد صدقي الدجاني»، دعا كل من أعد دراسات، أو في استطاعتهم أن يعدوا دراسات. طلب مني أن أكون عضوة معهم، و طلب مني (..). أو في هذه الفترة قدّمت ثلاث دراسات طلبها مني. واحدة عن حكومة عموم فلسطين،

(١) تُكتب

(٢) وظيفتها الطباعة على الآلة الكاتبة

والتي كان رئيسها الأستاذ «أحمد حلمي باشا»، عملت عنها. في وقتها قال لي أنه أكثر بكثير مرة ونصف عما كتب عن الحكومة. كان حظي أنني تعرفت على شخصين كانوا يعملوا في الحكومة، كنت أروح، أحدهم كنت أجلس في البلكونة أذهب لبيتته، كان يرفض أن يعطيني أي شيء لكي أكتب منه.

ثم كتبت عن معسكر كندا، طلب مني. ثم شاركت في كتاب الفلسطينيين العرب في مصر العربية، من ضمن الكتاب اللذين كتبوا به، أنا شاركت فيه. ثم توقفت وحدة البحث.

- أية إسهامات أخرى أو كتابات عن المرأة؟

- دعينا في الخارج قبل الاتحاد، أنا كنت حريصة أنا والأخت «إنعام عرفات» أن نتواجد في اتحاد المحامين العرب، عندما كان الدكتور «فاروق أبو عيسى» الأمين العام، كان يعمل دائماً في كل المناسبات الفلسطينية ندوات، وكنا دائماً نحضر. أصبح هناك صلة بيني وبين المتواجدين، فأصبح لي صلة بـ «تهاني الجبالي» ورئيسة الرابطة (رابطة المرأة العربية) «هدى بدران»، كنت أراها، تعرفت عليهم، طلبوا منا حضور أحد الأنشطة، و كانوا كلهم نساء عربيات، فذهبت أنا والأخت «سميرة» (أبو غزالة)، وأحد آخر لا أذكر، الأخت «سميرة» لم تعجبها الجلسة، وتوقفنا عن الحضور، ثم الأخ «زهدي»^(١) طلب مني وقال لي: «عبلة»، أنا كنت دائماً بعد ما اغلقت الإذاعة، كنت أتواجد في مكتب فتح- فقال لي: «عبلة» - وكنت أذهب مرتين أو ثلاثة في الأسبوع محددين - إذهبوا لـ «فاروق أبو عيسى» - كيف لا تكونوا متواجدين؟! فذهبت أنا و«أمينة الخطيب»^(٢)، و وجدت كثيرة من الكاتبات، منهم «بهيرة مختار»، التي توفت، كان قبل مؤتمر نيروبي قبل ١٩٨٥، وجدت السودانيات تقدّمو بدراسة - وهو يحضر لمؤتمر كبير للمرأة العربية قبل الذهاب لنيروبي. ومن الأعضاء الدائمين باتحاد المحامين العرب، سيمثلوا اتحاد المحامين العرب في نيروبي، فأنا وجدت أن هناك دراسة أعدتها «سلوى الرافعي»، كتبت عن المرأة الفلسطينية، فأنا طلبت أن أعدّ دراسة عن المرأة الفلسطينية، فوافقوا، أعددت دراسة عنوانها المرأة الفلسطينية مناضلة ومقهورة، هم الذين اختاروا العنوان. «أمينة» هي - ولا أعلم بالاتفاق مع الأخ «زهدي»، أو الأخ «أسامة»^(٣) - أعدت دراسة عن «علاقة المرأة الفلسطينية بالمرأة الأفريقية». في المؤتمر وجدوا أن دراستي أفضل من الدراسة التي أعدتها «سلوى الرافعي»،

^(١) «زهدي القدرة»، معتمد حركة فتح في القاهرة في الثمانينيات

^(٢) عضو هيئة إدارية في الاتحاد، في ذلك الوقت

^(٣) «أسامة شراب»، مسؤول مكتب إعلام حركة فتح بالقاهرة، في فترة الثمانينيات

فطلبوا مني أن أقدمها في المؤتمر، هاداً^[١] شئى خارجي، كنت قتللك^[٢] أنني كنت عضوة دائمة في لجنة المرأة التابعة لجامعة الدول العربية، وكنت حضرت معهم في بعض البلدان العربية، في سوريا كنت معهم، في العراق كنت معهم، كانوا يقدموا دراسات، طلبوا مني أن أعدّ دراسة عن الطفل الفلسطيني وحقوق الطفل العالمي، فأعددت دراسة و قدمتها.

أيضاً قدّمت دراسة، مصر قامت بعمل ندوة عن المرأة والمعركة، ندوة كبيرة حضرتها «جيهان السادات»، ودعتنا كاتحادات نسائية عربية. فأعددت عن المرأة الفلسطينية ومدي تطابق حقوق المرأة مع المرأة الفلسطينية، أريد أن أبحث عن، كانت معي «ميسون»، وقدّمت عن نضال المرأة الفلسطينية. هؤلاء هم طلبوا مني وليس عن الاتحاد، و لكن بالنسبة للاتحاد، قدمت كثير، في عام ٧١ قدّمت دراسة عن الأنظمة العنصرية في أفريقيا. حتى عام ٨٢، في ١٩٨٢، في نقابة الصحفيين - أحداث لبنان - عملنا عن القضية الفلسطينية وأمريكا، كان بها عدد كبير، «عصمت سيف الدولة»، الوزير «حلمي»، شخصيات مصرية، أنا قدّمت عن قرارات المجلس الوطني وأمريكا، كنت في كل شئ (تضحك بسعادة)

- عن الفترة التي كنت بها عضوة هيئة إدارية في الهلال الأحمر الفلسطيني؟
- كان تركيز الهلال الأحمر في مصر الجديدة، و كان فيه الأخت «خديجة» (عرفات) كانت السيدات تذهب هناك، كانت «أم تيسير»، «أم نبيل الدجاني»، «فطوم العمري»، «أم حاتم الحسيني»، مدير مكتبنا في واشنطن، كانوا عدد من السيدات، وكنت أذهب أنا و والدتي.

فوجدت الأخ «أبو رؤوف»، مسئول الهلال الأحمر، طلب مني أن أكون عضوة - لم تكن هناك انتخابات - عضوة بالهيئة الإدارية، و أنا تحمست للموضوع، وكنت أذهب دائماً، حتى طلبوا مني أن أكتب تقرير عن الهلال، كتبت أول تقرير عن الهلال، ثم شكلت لجنة إعلام من الأخوة بالإذاعة، و كانت معنا الست «مفيدة»، و«ناهد الحسيني» في اللجنة. الست «مفيدة» لها علاقة مع الصحافة، وكانت دائماً مضيافة، و كانت كريمة. كانت مدرّسة، كان دائماً في صلة، وتعطي أخبار الهلال، استمرت به.

النظام الداخلي كان يمنع الجمع لعضوية في مؤسستين، وإنما الأخ «أبو اللطف» كان

[١] هذا

[٢] قلت لك

في ذلك الوقت رئيس الدائرة في منظمة التحرير الفلسطينية، أصدر فرمان لنشاطي أنني أستطيع أن أجمع بين الاثنين، لكن بعد ذلك أثر على عملي بالإذاعة، ولم أكن أستطيع أن أظل بنفس الكفاءة بتحرير الأخبار. عندما كنت محررة، لفت نظري «فؤاد ياسين» بأنني لست في نفس الكفاءة، لا أعطي الخبر حقه، كان يقول لي: أسوأ نشرة نشرتك. تركت الهلال في أوائل السبعينات، أغلق «عبد الناصر» الإذاعة في شهر ستة، هاجمنا مبادرة روجرز قبل ذلك بشهرين ثلاثة، أخذ وقتي الهلال، كنت متطوعة طول الوقت.

- ماذا تريدي أن تضيفي أيضاً؟
- إذا كان كله قبل ٨٢ كل المؤتمرات، حتى المؤتمرات كنت أحب أن أكتب عن أي شيء. في هذه الفترة كانت علاقاتي قوية بحزب العمل المصري.

الجلسة الثالثة

الباحثة: مرحباً أخت «عبلة»، إحنا لدينا أسماء نريد أن نعرف مدي علاقتك بهم وتأثيرك عليهم وتأثيرهم عليك لأنك مرجعية عن عمل اتحاد المرأة الفلسطينية، إذا بدأنا بالأخت «مديحة عرفات»؟

الراوية: «مديحة عرفات» لم تكن عضوة بالاتحاد، كانت محررة بقسم الأخبار.

- أختنا «محاسن الحسيني»؟
- كانت صديقة، كنت أعمل في إذاعة منظمة التحرير، في البداية كانت مذيعة فقط في منظمة التحرير، بعد ذلك توقفت عندما أصبحت الإذاعة إذاعة الثورة الفلسطينية.
- أختنا «مديحة عرفات» هل كان لها مشاركة في العمل الوطني؟
- من خلال الإذاعة فقط.

- أختنا «محاسن الحسيني»؟
- لا، أيضاً كانت من خلال الإذاعة، هي كانت مذيعة في الإذاعة التي كانت تتبّع مصر، صوت العرب.

- أختنا «زليخة الحسيني»؟
- أختها. أخت «محاسن الحسيني»، كانت معانا بالإذاعة في قسم المعلومات، كانت

موظفة، بيننا وبين بيت الحسيني نسب.

- هل شاركت في العمل الوطني؟

- لا، لا، في الإذاعة فقط

- أختنا «ميسون شعت»؟

- «ميسون شعت» كانت من بداياتها، جاءت إلى الإذاعة قبل سنة من إغلاق إذاعة منظمة التحرير وذلك لقسم الإنجليزي، ولكن علاقتي بها كانت من قبل، وكانت تأخذني معها إلى كل مكان، كانت محاولات منها منذ البداية لضمي إلى حركة فتح، كنت مزرجنه^[١] في الأول.

- لماذا؟

- لأنني لم أكن أريد أحد يحكمني، أو يسيطر عليّ، أريد أن أخدم بتلقائيتي، أخدم بإيماني بفلسطين ثم عندما إلترمت بالحركة، حقيقة، كنت برؤسه حره، لم تكن هناك أي سيطرة بالمرّة.

- «إناس جوهر»؟ هي مذيعة مصرية؟

- هي مذيعة مصرية، أول ما عملت بالإذاعة عنّا.

- إذاعة الثورة؟

- لا، إذاعة منظمة التحرير بالقسم العبري، كان لدينا قسم عبري.

وبعدين هي شاركت في البرنامج العربي ثم انتقلت إلى إذاعة القاهرة وأصبحت مشهورة.

- «باسمه حلاوة»؟

- «باسمه حلاوة» كانت في قسم الأخبار، من البنات اللاتي كن أكثر من رائعة، مثل «مديحة».

- لم تكن بالاتحاد، لم تلتحق.

^[١] مصطلح مصري عامّي بمعنى مترددة

- مشاركتها بالعمل الوطني كانت من خلال الإذاعة أيضا ؟
- هي، اعتقد أنها كانت ديمقراطية^(١)
- أختنا «زينات عبد المجيد» ؟
- «زينات عبد المجيد» مع الأخت «سميرة» من مؤسسات الاتحاد.
- الاتحاد فرع مصر، وهي ابنة؟
- ابنة «أم تيسير»، «نجلاء بيبي»، كانت حتى وفاتها وهي تدعم الاتحاد ماديا ومعنويا، وتحضر دائما مؤتمراتنا، كانت سيدة نشيطة، معطاءة.
- أثرت عليك «زينات عبد المجيد» ؟
- أنا لم أعمل معها، ملحقتهاش.
- «رجا الدجاني» ؟
- «رجا الدجاني»، قريبتي، وكانت أيضا من مؤسسات الاتحاد، ومن البارزات مع «عايدة يامية»، إلا «زينات» و«رجا» مع الأخت «سميرة»، أكثر شيئا استمروا، لأنه في منهم كانوا ممتازات، ولكن لم يستمروا في البداية، أيضا لم ألحق ب «رجا»، أنا عندما دخلت الاتحاد كانت «رجا» سافرت إلى بيروت.
- «هدى الدجاني» ؟
- «هدى الدجاني» والدتي، (تضحك وتبتسم الراوية)، وهي التي دعمتني وساعدتني وكانت ورائي الحقيقة، كانت تشجعني أسافر وأروح، أذهب وأجي، أعود، كانت.
- «فاطمة برناوي» ؟
- «فاطمة برناوي» تعرفنا عليها بعدما طلعت من السجن، إحنا كرمناها في الاتحاد، وكنا دائما نستضيفها، ونسمع منها، وطبعا بطبيعة الحال مناضلة كبيرة كانت علاقتنا بها، نحبها.
- «هدى هاشم» ؟
- «هدى هاشم»، هي «هدى الكيالي»، هي ابنة «هاشم».

^(١) تقصد أنها من الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

- «هدى»، «هاشم» والدها، و«الكيالي» عائلة زوجها، من النشيطات في الاتحاد ولها بصمات كبيرة.

- مثل ماذا؟

- هي كانت مشرفة على تدريبات (فرقة الاتحاد للفنون الشعبية) ^[١]، سافرت معهم تونس، وسافرت معهم الكويت بناتها الاثنين، أنتي تعرفي نحن مجتمع محافظ لكي تقنعي بنات يرقصوا دبكة (تضحك الراوية)، كان بس من بنات الاتحاد، بناتها الاثنين من الاتحاد، وهي كانت في فترة مسئولة أمانة الصندوق، كانت دقيقة جداً، كانت في نفس الفترة عملت أيضاً في التراث، أحنا كلنا عملنا في كل اللجان.

- هل كانت منتميه لأي فيصل معين؟

- لا، لم تكن، ولكن سمعت من «إم اللطف» في الآخر قبل سفرها، سافرت مع زوجها، كانت «فتح»، لا أعرف، قالتها في اجتماع عندما كانت تتحدث عن بنات «فتح».

- «سلوى الكيالي»؟

- «سلوى الكيالي» كان لها، هي و«هدى» كانوا معا في جميع الأنشطة معا.

- «وجدان الشوا»؟

- «وجدان الشوا» لم تستمر إلا سنة، في هذه السنة كان واضح أن لها بصمة، هي التي أسست «مركز المحمدي» وبدأ النشاط، كان مشروعها، مشروع «وجدان»

- «جاكولين خوري»؟

- «جاكولين خوري» هادي، كلهم يتعلموا منها.

- هل كانت مستقلة «جاكولين خوري»؟

- مستقلة بس وطنية صميم، «جاكولين» عندما جاءت نحن استفدنا منها، كانت ليست محررة عادية، لا، كانت من قيادات جريدة الأهرام. من القيادات ولها اتصالات مع قيادات في مصر، وفي العالم، مع الأمم المتحدة، مع كده، لم تكن إنسانه (...)، أنا باعتبارها «جاكولين خوري» من الرائدات المميزات للمرأة الفلسطينية.

^[١] فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية، هي فرقة أسسها الاتحاد من عام ١٩٦٩ إلى ١٩٧٣.

- «نجوى عبد الهادي»؟
- «نجوى عبد الهادي» عندما إلتحقت بالاتحاد كانت هي عضو هيئة إدارية، مسئولة عن بيت الطالبات، وبيت الطالبات كان بس زبده^(١) أيامها، البنات اللاتي حضروا وتعلموا، فكانت «نجوى» مسئولة عن البيت.
- هل كانت تشارك في العمل الوطني؟
- كانت تحضر الندوات فقط.
- «نبيلة النمر»؟
- «نبيلة النمر»، قيادة في فتح، كانت طبعا لها إسهامات كبيرة. عندما نظمنا ندوة الأسرة الفلسطينية «نبيلة» هي التي دعت مركز الأبحاث ليقدموا دراسات.
- كانت تثري العمل؟
- طبعا، طبعا، وهي كانت مشرفة على الندوة، كانت لها علاقة مع «جيهان السادات»، هي وقت حرب أكتوبر كانت هي و«مدركة عصفور» كانت دائما في المستشفيات مع الجرحى، «نبيلة» و«مدركة».
- كان لديها علاقات تأثرت بها؟
- طبعا، أكيد.
- «رندة النابلسي»؟
- «رندة النابلسي»، هي اجت طالبة في بيت الطالبات، من الطالبات المميزات، كان واضح أنها طالبة مميزة، وكانت هي و«فيحاء عبد الهادي»، كانوا الاثنين، افتكر أنهم متواجدين، كانوا الاثنين في الإشراف في أحد مؤتمراتنا.
- «أرب عبد الهادي»؟
- أنا دخلت الاتحاد كانت «أرب» تركت الاتحاد كاتحاد، وتركت فتح كفتح وقتها إنما اشتغلت فترة صغيرة عندما كانت مع «ميسون» (شعث) و«إناس جوهر» هي مدة سنة بالإذاعة كانت تترجم من وكالات الأنباء الأجنبية

^(١) تقصد بها الصفوة

- انقطعت صلتها بالاتحاد بعد ذلك؟

- لا، اختلفت واضح مع الأخوات.

- الأخت «مفيدة الدباغ»؟

- لا، «مفيدة الدباغ» حكاية، (...) تضحك، عندما كنت في يافا كانت هي مدرستي، وكان واضح إنني لفت نظرها، أنا فاكهه وأنا صغيرة في الـ٤٧، كنت طفلة، رايحين أخذتني وذهبتنا نزور الجرحى، فاكهه أنا جيت بشاكير في الـ٤٧ بعد قرار التقسيم في يافا، كانت مدرستي في يافا، كانت في إذاعة الشرق الأدنى، ثم ذهبت للسعودية، درست بنات الملك «فيصل»، أسست مدرسة الحنان (دار الحنان) عندما شاركت بالاتحاد سافرنا أنا وهي، دائما معا، سافرنا أربع سفريات، سافرنا إلى العراق، لبنان، ألبانيا، سوريا و تونس. كانت أختي وأمي وكل شيء.

- «ناهد التاجي الحسيني»؟

- «ناهد» كانت من البارزات في الهلال مفيش شك، وعندما كنا ندعوها، كانت تحضر في ندواتنا، متواجدة، من خلال الهلال قامت بعمل وطني كبير.

- «أمنة جبريل»؟

- «أمنة جبريل»، أنا التقيت بها في لبنان، كانت في لبنان وكانت المفروض رحت لأنني رئيسة قسم الأخبار لكي أدرب كوادر للإذاعة، جابوا لي «أمنة» وشفتها، وتعرفت عليها ثم أخذتني على المخيمات، واضح أنها لم تكن إنسانة عادية، أخذتني على صبرا وشاتيلا.

- «سميرة أبو غزالة»؟

- «سميرة» مفيش كلام، رفيقة مشوار، عندما دخلت في بداية الشباب، كنت شباب تعتبر بالنسبة لنا قنوة، تعلمنا على يدها كثير، أكيد مفيش شك.

- «أم جهاد» «انتصار الوزير»؟

- «انتصار الوزير» تعرفت عليها في أحد مؤتمرات الاتحاد، كلهم هالقيادات في مؤتمرات الاتحاد تعرفت عليهم. كان تعارف عادي ولكن «إم جهاد» صارت العلاقة عندما ذهبت إلى سوريا أنا والأخت «مفيدة» نحضر مؤتمر للاتحاد النسائي السوري نمنا في بيتها، عندما ذهبنا إلى لبنان أقمنا في بيتها، صارت العلاقة بينا، أنا

أراها، نجلس سويا، وكفتح أنا بطبيعة الحال زادت العلاقة، كانوا يهتموا أن يروني، وأنا كنت مهتمة أن أراهم.

- «أم منهل»؟

- «أم منهل» (لوسيا حجازي) - أنا حاليا نسيت، هي كانت رئيسة المجلس الإداري، تعرفت عليها في المؤتمرات، وكنت أشوفهم في المجلس الإداري، ولكنني أعرف أنها من كوادر فتح الأوائل، يمكن أن تكون أول خلية، هيك شئ.

- «حنان عشراوي»؟

- «حنان عشراوي» بطبيعة الحال كلنا نعرفها، مفيش هداك العلاقة، رأيتهنا هنا، حضرت معها مؤتمر، كان «نبيل شعت» دعاهم هما الأربعة بعد مؤتمر مدريد لياخدوا دورة مع مصر بالنسبة للتفاوض، عملية التفاوض، رأيتهنا مرة أو مرتين وتصورت معها.

- تم دعوتهم في اتحاد المرأة على الغذاء؟

- نظمنا لهم غداء، لم تكن علاقة خاصة، لا كانت علاقة عامة.

- «منيرة شهاب الدين»؟

- «منيرة»، معاي دخلت، لا، هي دخلت قبل مني، كانت عضوة بالاتحاد، هي و«ميسون» بعدي في الانتخابات، اجت اللي بعد مني، مسكت التراث، والحقيقة كانت دائما معطاة، بترمح، بتشتري، وتحضر، وتعمل، وليس فقط تقترح، لا، بترمح، كثير خدمت الاتحاد كثير.

- «ريما الخفش»؟

- «ريما الخفش» أيضا من بنات الاتحاد، إنسانة واعية، عرفت أنها كانت قيادة في التنظيم تبعها، مسكت بيت الطالبات فترة، كانت كطبيبة، إشراف طبي عليهن، في الاتحاد كان لها في لجنة «فيحاء» اللجنة الثقافية، كان لها دور وبصمة كبيرة. كان لها موضوع هي مهتمة به وهو للمرأة قضية، وكان لها دور في محو الأمية.

أيضا عندما أقمنا مراكز كانت هي مسئولة عن مركز الهرم، وطلبت مني أن أذهب وذهبت، وكنت أستجيب لأنني اشعر بمن تعمل، وعندما تدعوني، أرمح رمح، أذهب وأتحدث للهرم من مصر الجديدة، استجبت لها، لأنني أفدراها.

- «زينب الغنيمي»؟
- «زينب الغنيمي» كانت طالبة، أول ما رأيتها في مركز المحمدي، أعتقد أنها كانت من ضمن الذين يعطوا دروس تقوية من شبابتنا الطلبة، كانوا يساعدوا، رأيتها، أول مرة شفتها في المجلس الوطني الفلسطيني وجايه ومعهها نشرة ضد ماذا، لا أعرف ضد ماذا، واعتقلوها في الجامعة العربية، حبسوها في غرفة، نحن كنا في جامعة الدول العربية، أنا تقريبا حضرت مرتين. مؤتمرين بس هما لم أحضرهم، لم أكن عضوة، كنت أحضر.
- هل كان لها انتماء تنظيمي؟
- والله مش عارفة، هي في المجلس الإداري فـ ٨٤ أو ٨٥، كانت كمستقلة، لا أعرف، هل كان لها قبل ذلك، لا أعرف.
- «مدركة عصفور»؟
- «مدركة عصفور» أيضا عندما انضمت كانت هي بالاتحاد، كان لها نشاط كبير، كانت هي الصلة بيننا وبين «جيهان السادات»، طبعا كانت في الكورال^(١) مسئولة عن فرقة الفنون الشعبية للاتحاد مشرفة، نطت أعطيتهم العلم، نطت من أعلى إلى أسفل، لا أعرف ماذا حدث لظهرها، ذهب للعلاج في إنجلترا، من أجل الاتحاد من حماسها. كانت قيادة في حركة فتح، قيادة نسائية في حركة فتح عضو مكتب المرأة الحركي.
- «سميحة عصفور» قريبة «مدركة»؟
- سلفات، أقرباء، كان لها دور كبير، واستمر لليوم.
- ماذا كان دورها؟
- عندما انضمت أنا، جديدة كعضو هيئة إدارية أذكر أن «سميحة» في أحد الأسواق سافرت إلى عمان وأحضرت بضاعة الدنيا والآخرة، استمر السوق ثلاث أيام من البضاعة التي أحضرتها «سميحة»، أظن أن رئيس الوزراء الأردني صديق فلسطيني، من هنا أحضرنا تصريح و دخلت البضاعة، ولليوم تدعمنا اليوم.
- كانت دائم تشارك بمنتجات مصنع كريستال عصفور؟

^(١) تقصد أنها مسئولة عن فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية التي أسسها الاتحاد

- كل سوق خيرى، وتترك الباقي لا تأخذه^(١)، وتترك الفلوس، وكنا ننظم يانصيب، وتحضر لنا هدية مميزة، والآن أنت تعرفي تدفع مبالغ.

- هي تساهم في مشروع تعليم الأطفال الفلسطينيين غير القادرين على دفع رسوم المدارس؟
- بالضبط.

- «مدركة عصفور» كانت عضو هيئة إدارية، ولكن «سميحة عصفور»؟
- لا، «سميحة» هي عضو هيئة إدارية، متأكدة، ولكن «مدركة» لا أعرف.

- «خديجة عرفات»؟

- «خديجة عرفات» و «إنعام عرفات» أخوات الرئيس «ياسر عرفات»، كان لهما بصمة كبيرة في الهلال، و «إنعام» كانت تحضر معنا دائما، «إنعام» كانت دائما مهتمة بأي مؤتمر، أي ندوة عن فلسطين، كنت دائما أنا وهي نحضر نحن الاثنين مع بعض باستمرار، أكثر من «خديجة»، كان اهتمامها كثير كثير كبير، وهي لها الفضل في بناء مستشفى فلسطين، لكي نذكرها هي ذهبت لـ «جيهان السادات» لأن إلها علاقة وشافت الرئيس «أنور السادات»، وأخذت منه توقيع بعمل المستشفى، وكان في وقتها ممنوع الأجنبي يبنى^(٢). بنت مستشفى فلسطين في مصر الجديدة، منطقة مميزة. و«خديجة» التي اختارت المكان.

- الأخت «فريزة التاجي»؟

- «فريزة التاجي» كلهم كانوا من سيدات الهلال في منطقة مصر الجديدة، كانت منهم «فطوم العمري»، معظمهم كانوا من سيدات هجرة عام ١٩٤٨.

- كلهم كانوا أعضاء في الاتحاد؟

- لدينا ندوة، لدينا مؤتمر يحضروا، اشتراكات يدفعوا، مساهمات مادية كلهن، كانوا الأساس في الاتحاد. كان أيضا سيدة من «دار الحسيني» كان زوجها كاتب كبير كانت أيضا من البارزات- يمكن «فيحاء» تتذكرها، قولي لها «أم حاتم»، كان ابنها اعتقد مدير مكتبنا في الولايات المتحدة.

(١) تقصد أنها تتبرع بالباقي

(٢) تقصد ممنوع على الأجنبي التملك والبناء

- «فطوم العمري»؟
- «فطوم العمري» كانت عضو هيئة إدارية.
- عن ماذا كانت مسئولة؟
- قبل ما أكون عضو هيئة إدارية، أريد أن أقول لك لم يكن هناك مسئولين، كلنا كل شئ نعم، لدينا سوق خيرى، كلنا نعمل له، لدينا مؤتمر لأننى أنا قادرة على كتابة دراسة، أنا أكتب دراسة، فلانة توزع كذا، فلانة كذا، نوزع العمل علينا، ولم يكن لدينا لجان، ولكن كنت أنا و «ميسون» إعلام، رغم أنهم كلهم يشتغلوا إعلام، «أم اللطف» تشتغل إعلام، «جاكلىن» تشتغل إعلام، «مفيدة» كله يشتغل.
- كلهم يعمل؟ فيه رئيسة؟ فيه أمينة صندوق معروفين؟
- لا، أمينة الصندوق لازم، مفيش كلام.
- كانت أمينة السر «جاكلىن»، عندما إلتحقت قالت إنها أمينة السر.
- استمرت فترة طويلة أمينة السر؟
- نعم كانت تتركبى أكتب كل شئ، وليس هي، كانت دائما تقول لي: أنا شايفه فيك أنا. هي إلتحقت من السبعين للثمانين.
- شكرا كثير، أنا غلبتك.

***** نهاية المقابلة *****

الباحثة الميدانية: آمال الأغا

مدة تفريغ المقابلة: تسع ساعات

تاريخ الميلاد: ١٩٥٣

مكان التسجيل: صيدا - حي الزهور - لبنان

تاريخ التسجيل: ٢٠١٨/٩/١٩

عنوان الراوية: صيدا - حي الزهور

هاتف: ٧٧٣١٩١٣ - ٣٦٥٧٥٠٢

بريد إلكتروني: souhiela@hotmail.com

رقم المقابلة: ٣

مدة المقابلة: ٣ ساعات

اسم الباحثة الميدانية: بشرى المغربي / خديجة عبد العال

الباحثة: نريد الحديث عن دور المرأة في العمل السياسي، من الفترة الممتدة من العام ١٩٦٥-١٩٨٢. مفيد أن يتأرشف هذا الدور، وأن يكون مدوّنًا في الكتب.

طبعاً كان مطلوب منا أن نعمل خمس مقابلات بلبنان، ونختار مجموعة من السيدات اللواتي كان لهن تاريخ نضالي معين بإطار الفصائل، وكان مطلوب أن يكون هناك تنوع مناطقي وفصائلي، وضعنا أسماء كثيرة، وغربلنا حتى خرجنا بمجموعة.

المقابلة هي مختصر عن دورك، من وقت ما التحقت بإطار المقاومة وبالعملية النضالية بكل جوانبها. أنا لا أريد أن أبدأ بأسئلة معينة، من أين ترغيبين أن تبدئي، إبدئي، وعندها نرى ما هي النواقص. من فضلك عرّفي عن نفسك؟

الراوية: أنا زوجة الشهيد «أكرم ضاهر»، مواليد ١٩٥٣، حاصلة على دبلوم تربية أطفال وليسانس لغة عربية. من الملاحه، قضاء صفد. أسكن في صيدا عين الحلوة، يعني أنا إذا أردنا العودة إلى المرحلة الأولى، نعود بالزمن إلى سنة ١٩٦٨، كنا لا نزال أطفالاً، وكنا بالمرحلة التكميلية بمدارس الأونروا^(١). كنت بـمدرسة مرج بن عامر، التي هي المدرسة التكميلية للبنات، وكنت بصفّ البريفيه^(٢). بدأنا بالعمل كطلاب وطالبات، فشكلنا نواة لاتحاد الطلبة. وخرجنا وعملنا عملية انتخابية للصفوف،

^(١) وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين

^(٢) الثانية الشهادة الرسمية

وتشكلت لجنة طلاب لمدرسة مرج بن عامر. وبعدين كان فيه^(١) لجنة لمنطقة صيدا، وبدأنا العمل كطالبات وطلاب بحل مشاكل الطلاب والطالبات، وطبعاً كانت بداية اتحاد الطلبة وكان له دور بحل مشاكل الطلاب والطالبات بالصفوف من الناحية التعليمية، ومن الأمور هذه حتى مشيت القصة، وألفنا اللجنة. اللجنة كان لها دور كبير جداً، وكان هنالك إصرار على أن تكون من البنات!

ممكّن قبل، بالمراحل التي من قبل ما كان يوجد بنات، ولكن في تلك المرحلة قلنا: لا، المطلوب تواجد العنصر النسائي من الفتيات. هذا العنصر موجود، وهن اللواتي يتخصصن بعمل وحل مشاكل الطالبات. وبدأنا بالعمل، إلى أن أنهينا المرحلة التكميلية ووصلنا الى الثانوي. وبقيت باتحاد الطلبة كذلك على هذا الأساس.

في تلك المرحلة أول ما بدأت منظمة التحرير. كان هناك دورة تدريب على الأسلحة. وكان أيامها بدأوا يحاولون أن يعلّموا البنات، ونحن أيضاً قمنا كلنا التحقنا بهذه الدورة. وبدأنا نتعرف على السلاح والتدريب وعلى الكلاشن^(٢)، ونرى كيف أن المرأة تستطيع أن تعرف في هذا المجال!

- من عمل لكم الدورة؟

- هذه الدورة عملتها منظمة التحرير. في تلك الأيام كان فيه شاب اسمه «كوارع محمد عودة»، واختاروا من كل مدرسة مجموعة من البنات والشباب، وعملناها، وأنا بصراحة كان أيامها عندي نوع من الخجل والخوف! قال لي أبي: مطلوب أن تذهبي أنت إلى هذه الدورة، حتى يتوقف عندك الخوف، لأننا كنا نقدم شهادة البريفيه والسرتفيكا^(٣)، ولما نذهب لنقدم السرتفيكا، مع أنني كنت مجتهدة بالصف وبالمدرسة، ولكن رهبة العسكر! كان فيه رجال أمن يدخلون على المركز (..) فكان عند الوالد حافز أن أنزع هذا الخوف مني، فهو الذي دفع بي وقال لي: مطلوب أن تذهبي على الدورة.

- أي سنة؟ هل تذكرين؟

- بالسبعينات، كانت ٧٣ أو ٧٢، وطبعاً بقينا وتعرفنا على الكلاشن كيف يفك ويركب، ودورة نساء طالبات وطلاب، ونزلنا إلى البحر، وعملنا رماية^(٤)، وصار عندنا (حسن) وبعدها لم نشعر بالخوف، وبدأ العمل (..) وبدأنا العمل على تأطير الطلاب. فأنا مع

(١) هناك

(٢) الكلاشنكوف، وهو السلاح الروسي الأكثر استخداماً بين أبناء الثورة الفلسطينية منذ انطلاقتها

(٣) الشهادة الرسمية الأولى

(٤) تدريب على اطلاق النار

وجودي باتحاد الطلبة، ودوري في الدفاع عن حقوق الطالبات، مع دورة السلاح، مع دعم الوالد، طبعاً كان منفتح كثيراً، يحب أن تتعلم البنات، وتدرس وتشتغل، كان هذا الحافز موجوداً. وبقينا وعلّمنا. وخرجنا بعد المرحلة التكميلية على المرحلة الثانوية، ودخلنا بمدرسة الكفاح، لأنه لم يكن بنات تدرس إلاً لصف البريفيه في الأوتروا. فقط نحن تعلّمنا على حسابنا الخاص في مدرسة الكفاح، ودرسنا فيها مرحلة البكالوريا.

في اتحاد الطلبة، كنت مسؤولة عن البنات بمرحلة الثانوية، إلى أن انتقلنا، وبعد أن نجحت بالبكالوريا انتقلنا إلى الجامعة. هنا بدأ الدور، وكانت بداية العمل مع اتحاد طلبة الجامعة. كنت في الجامعة العربية، وطبعاً أنا من الناس الذين داوموا بالجامعات، وبدأنا نشتغل، ونعمل حلقات من العمل الوطني والتربوي، وكان في منظمة التحرير لجان تربوية. كان هناك شيء تربوي وبدأنا نشتغل فيه. ونحن في الجامعة، رأينا هوم الأطفال الصغار. كان لي صديقة «نجاحة يونس»، راودتها فكرة: قلنا: بدل ما هذه الأولاد في الشوارع، لماذا لا تؤسس روضة؟ وخرجنا بفكرة أن نعمل روضة،

– الروضة أين كانت؟

– في بيتنا فرّغنا غرفة، وصرنا نقول لكل ولد: إجلب كرسي معك. كان كل ولد يجلب كرسي معه ويأتي إلينا، ونقعد شهر شهرين عندي، وشهر شهرين عند صاحبتني، هذا قبل أن تبدأ رياض الأطفال باتحاد المرأة. وبعد ذلك عندما قرروا هم (اتحاد المرأة) أن يعملوا روضة سمعوا أن هناك واحدة اسمها «سهيلة الخطيب»، وواحدة اسمها «نجاحة يونس» عاملين روضة. صاروا يتصلوا بنا ويقولون: أنتم ماذا تفعلون؟ نحن نقول لهم: جمعنا الأولاد الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاث سنوات وأربع سنوات وخمس سنوات. كلهم كانوا بالشارع وطبيعة مخيم عين الحلوة الشوارع ضيقة، لا يوجد ملاعب، لا يوجد ساحات، لا يوجد أي شيء. كانت تحصل مشاكل كبيرة بين الأهل وبين الأطفال. كان الأهل يضربون الأولاد ويقولون لهم: إذهبوا لعبوا. فراودتنا الفكرة، وقلنا: لماذا لا نجتمع هؤلاء الأولاد ونبدأ نشتغل معهم؟ كانت فكرة ذاتية. لما بدأنا العمل معهم برياض الأطفال، طبعاً لم تكن هناك إمكانيات، لم يوجد أحد ليعطينا شيء، أنا أذكر أننا كنا نعمل رسم على الكرتون. نذهب إلى المحلات العامة، محل الأحذية، مثلاً نطلب منهم كرتون. كان واحد اسمه المصري، نقول له: خلي لنا الكراتين التي عندك، ونأتي لنأخذهم كل آخر شهر. نستّف^(١) الكراتين ونحضرهم.

نذهب إلى محلات ورق البيض، والأشياء التي بالنفايات التي يعملونها الآن قناني

^(١) نرتبهم فوق بعض

الصحة، نجتمعها ونعمل بها، نزين بها، نعمل مواد تقوية لليدين، نعمل أشياء، بدأنا نحن والأطفال نعمل لأننا وجدنا تجاوبهم، فقلنا: لماذا لا ندخل الوضع الوطني في التربيوي؟

بدأنا العمل. نتكلم عن فلسطين وكل ولد من أي بلد؟ فيه أولاد كانوا يأتون إلينا لا يعرفون هم من أي بلد! نقول له: من أي بلد أنت؟ يقول: من عين الحلوة، أو من نهر البارد! نقول لهم: لا، أنتم بلدكم بفلسطين. المطلوب أن تقولوا لأهلكم، وتسألوا أهلكم: ما إسم بلدكم بفلسطين ليحكوا لكم؟ حتى بدأنا نعمل بهذا الموضوع. وطبعاً أنا هذا الموضوع اشتغلت عليه حتى في المراحل الأخرى الثانية، يعني «جولدا مائير»^(١) لما أعلنت إنه ييموتوا الكبار وغداً ينسى الصغار، صار عندي حافز وعامل إنني أنا أرسخ هذا الشيء بعقل الأولاد وهم أطفال، (حتى مراحل التسرب المدرسي) للبنات المطلوب أن نعرف أن لنا وطن. ولنا كذا (...) وانتقلت هذه العدوى، وصرنا نشتغل مع البيوت، بدل ما كنا نعمل مع الأطفال.

صرنا نعمل صباحاً مع الأطفال، ونذهب بعد الظهر إلى البيوت لعند الأولاد، ونتكلم مع أهلهم، والذي عنده جد أو جدّة، نطلب منه أن يحكي لنا عن فلسطين. وصرنا نتبادل الأشياء مثلاً نلاقي ولد لا يعرف إلا عن بلده، نقول له: قم وتكلم أنت عن بلدك، يتكلم هو عن بلده ويسمع للآخر يتكلم، والتالي وهكذا، ممكن أن يكونوا عشرة، أو خمسة عشر بلد، كل بلد صاروا يعرفوا فيها.

اتصلوا بنا من اتحاد المرأة، أيامها كانت «ريم»، و«أم نائل»، كانوا يعملون باتحاد المرأة ويريدون أن يبدؤوا، قالوا لنا: أنتم ماذا تفعلون؟ قلنا لهم: نفعل كذا وكذا. وهذا عملنا، وهذه الأرض، وهذه كذا، قالوا لنا: تعملون معنا؟ قلنا لهم: نعم، ولكن نحن نعمل بهذه الطريقة. قالوا: نعم، لنطور هذا الموضوع. استأجرنا بيت، وعملنا روضة، وكانت أول روضة. أول رياض الأطفال التي بنيناها، بعين الحلوة، وبعد رياض الأطفال صار الذي يريد أن يفتح رياض أطفال يأتي إلينا وندرهم ويتعلمون منّا. كنت أنا و«نحاة يونس» بالبداية، وبعد ذلك جاءت واحدة معنا إسمها «مريم»، و«خولة طه»، والبنات كلنا كنا نعمل ونرى ماهيّة الآفاق الموجودة، حتى نستطيع أن نحسن بها، حتى صار اتحاد المرأة، قالوا لنا: بما أنكم موجودون، خلينا نشتغل على رياض الأطفال، ونوسّع القصة، ووسّعنا القصة. أول روضة «غسان كنفاني»، أنت «أم فادي»، كانت واحدة إسمها «فادية»، و«أمينة»، هؤلاء أيضاً من الناس بالسبعينات تدرّبوا عنا كيف يعلموا رياض الأطفال، وكيف يعملون

^(١) رئيسة وزراء إسرائيل السابقة

- شو يعني وسّعوتوا؟ يعني اندمجتوا معهم؟ أو أسستوا معهم؟
- لا، نحن نفس الفكرة، والأشياء أطلقوها على حريتنا قالوا لنا: إعملوا الذي تريدونه بالطريقة التي تريدون. قلنا: دعونا ننظم القصة، نحن كنا نعمل بالبيوت. دورنا على بيت آخر استأجرناه، وقلنا: بنصير نستأجر هالبيت والأهل يساهمون معنا. من الأساس جعلنا الأهل هم يحسون معنا، كانوا يحضرون الكرسي والطاولة والمواد. مثلاً المركز يحتاج لدهن، يأتي أهل الأولاد ويدهنوه، لأننا صرنا نأخذ من كل ولد ألف ندفع أجار البيت، حتى عملنا روضة، أتذكر إنه مرّة أتى إلى عندنا السفير.

- ألف ألف أو ليرة ليرة؟

- ليرة ليرة هكذا يعني شئ بسيط رمزي نأخذه ونجمعه ونضعه، أتذكر جاء مرّة السفير النرويجي سمع عن روضتنا فزارنا ونحن كان عندنا روضة زينكو^(١) ولكن كان بها تزيين يأخذ العقل وكله من مواد النفايات والأشياء التي في البيئة. أذكر ورق البيض الذي يوضع فيه، كنا نأتي به ويقصّه الأولاد للمحافظة وتقوية عظمة يدهم، بعد ذلك نلونه بألوان ونشكّه^(٢) ونعمل منه زينة.

استغرب السفير ما رآه وكان يقول: كيف تعملون هذه الأشياء؟ أنتم عظماء بهذه الأشياء! علماً أنها من النفايات، أوراق البيض، تلوين وتزيين وشك بعض الأشياء التي نعملها ونشتغلها بأشياء يدوية، كان لها دور كبير جداً. كنا نركز مثلاً نخرج إلى الطبيعة، كان يوجد أرض واسعة هناك والأرض يوجد فيها أشياء يذهب الأولاد ويرون كل شئ موجود. ما كنا نعمله الآن يحاولون أن يشتغلوا عليه في المناهج الجديدة اللبنانية، ويجددون به ويحدثونه. نحن كنا نشغل به في تلك الأيام من ذاتنا، كنا نذهب على كل بيت، مثلاً اليوم نريد أن نتعلم درس البقرة، البقرة ماذا تعطي؟ حليب، من عنده بقرة؟ نذهب إلى البيت الذي يوجد فيه بقرة، يرى الأولاد البقرة ونزور الأهل ويعرفون البقرة وما هو الحليب. المناهج والبرامج التي كنا نحن نعمل فيها ونطوّر أولادنا حالياً يعملون بها. مرّة صار مع «نجلا بشور» (نجلاء نصير) دورة، كنا نحن قد تكلمنا عن تجربتنا وعن التجارب قالوا: هذا الذي نحن نحاول تطويره حتى نصل إليه، نقول نحن: من كذا سنة كنا ماشيين على منهج وكان الأولاد يطلعون من الأوائل بهذه المرحلة. لمّا^(٣) نحن عملنا مع الأولاد قلنا: لماذا لا نعمل مع الأهل والحي؟ فبدأننا نعمل زيارات للأهل ونذهب ونزور الأهل ونعمل مع الأمهات، صارت الأمهات

^(١) ألواح من الزنك تغطي السقف

^(٢) ترتيبه صفا وراء صف

^(٣) عندما

كذلك عندهن حافز، صرن يقلن: نحن حايّسن نتعلم. نقول لهن: في الصباح نفتح للأولاد وبعد الظهر صارت تأتي الأمهات يدرسن محو الأمية. وكمان^(١) ركزنا على التراث وجعلناهن يتعلمن عن التراث إلى أن امتدت الأمور قالوا: يوجد اتحاد امرأة وأنتم ستكونون بالاتحاد وصاروا يطوِّرون قدراتنا.

اندمجنا مع الاتحاد، وبقينا نحن نعمل بالأفكار وبالأشياء التي نريدها إلى أن انتقلت الفكرة من فكرة صغيرة من مخيم صغير إلى مخيمات أخرى. من عين الحلوة الذي هو أكبر المخيمات إلى مخيمات أخرى. عملت دورة بسوق الغرب^(٢) ذهبنا نحن وحكيّنا تجاربنا وعملت دورة وتلك الدورة تعمّت وصارت رياض الأطفال منتشرة بكل المخيمات، لأننا نحن أخذنا على عاتقنا مساعدة الطفل ومساعدة الأم، عملت برنامج متكامل؛ هذا البرنامج دفعنا لنعمل مع الأطفال ومع الأهل وامتدت الأمور.

- هذه تجربة ذاتية تبناها اتحاد المرأة، خلال هذه التجربة كنت تعملين بإطار الاتحاد أو كان عندك انتماء سياسي لفصيلة معينة؟

- نحن إذا عدنا قليلاً إلى دورة التدريب على السلاح التي عملها «محمد كوارع»، تدريبنا على السلاح وبدأنا ندخل بالعمل السياسي، وبدأت أول شيء بالسبعين^(٣) مظاهرة نيسان، وخرجنا بها إلى صيدا من عين الحلوة، وأطلقوا النار على الناس. في تلك المرحلة بدأنا ننتمي إلى التنظيم - فتح - كان هناك أناس من التنظيم وأنا أذكر أنه كان لي أخت بالمستشفى الحكومي ممرضة والشباب الذين جرحوا أخذوهم إلى المستشفى. كنا نذهب ونتواصل مع الجرحى الموجودين حتى نخفف عنهم. حتى أننا تأثرنا بالتنظيم ودخلنا بالتنظيم، وصار عندنا توجّه. الله يرحمهم الذين كانوا موجودين استشهد منهم عدد ولكن هم الذين أتوا إلينا - التنظيم - وقالوا: أنتم بما أنكم ساعدتمونا وساعدنا بعض، صار هناك عملية تأطير بالتنظيم - كان بشكل شعبي ما كان تنظيم - جاؤوا أول شغلة^(٤) عملوها السلاح، داروا على المدارس نعم طبعاً جاؤوا من إطار منظمة ذات خلفية سياسية. ولكن نحن كلنا تطوعنا معهم وليس أنا وحدي بل بنات، مجموعات، هن صفوف، أتذكر رفيقاتي اللواتي لسن كثيرات لأنهن في تلك المرحلة تزوجن وبعضهن ذهبن إلى الخليج، والبعض إلى أماكن أخرى وغيرهن. كانت أسماءهن «ماري»، «مريم»، و«سميرة»، كنا نحن كلنا مجموعة.

(١) أيضاً

(٢) مدرسة لأولاد الشهداء

(٣) سنة ١٩٧٠

(٤) شيء

- بعد ما تدرّبتُم شاركتُم بحراسات معينة بمخيم؟
- نحن طبعاً في تلك المرحلة لا، ولكن وقت الحرب التي حصلت بالمخيم بدأنا نشغل كان عندنا حراسة وكنا نطلع على الحراسة نحن، هي صارت بالسبعينات حصل شيء حرب السبعين ودخلوا على مخيم عين الحلوة.

- مع الجيش؟
- مع الجيش وقتها صار عندنا حروب، صار هناك حاجة صرنا نحن نحرس، وطبعاً لأننا عاملين دورة سلاح وشيء من ذلك شاركنا بالحراسة.

- أنت ومن من البنات؟
- يعني هذه الذاكرة التي الآن (....) مجموعة كانوا معنا من البنات بالتنظيم هن موجودات، كنا نطلع ويتقسّم علينا الدوام يعني كثير كانوا.

- كنتم بنات لوحدهم؟
- لا طبعاً مع الشباب الرجال، ولكن يكون هناك ساعات معينة للبنات ننزل نحرس ونذهب ويوصلوننا وكذا، كان شيء كثير مهم. كانت تجربة جميلة جداً لهذا الشيء أتينا بعد هذه المرحلة بعد الجبل^(١) والذي حصل فيه أيضاً أخذت المرأة تعمل، يعني من الأعمال التي عملنا بها كان خياطة أكياس الرمل، كنا نعمل مشاغل وطول النهار البنات يخطن الأكياس ويعملن متاريس^(٢) من جهة ومن جهة أخرى بدأنا الطبخ. يعني صرنا نقول أن الشباب كلهم موجدین على المحاور ولا يوجد أكل إلاّ المعلبات. بدأنا نطبخ ونرسل للمواقع المتقدمة أكل جاهز للمقاتلين، وبعد ذلك عملنا ببعض الأمور، يعني أنا أتذكر أن واحد من القيادة كان اسمه الأخ «عبد المعطي أبو ياسر» زوج «ثروت» (ثروت أبو غزالة)، كانت «ثروت» أيضاً عندنا مسؤولة بالتنظيم في مرحلة من المراحل. كان عندنا حرب مغدوشة^(٣) وكان الشباب يخرجون إلى الحرب وهم خارجين كان يستشهد منهم عدد كبير. في يوم قالوا: نحن عم يستشهد منا الكثير، فأنا كنت أشاركهم، شاركت بنقاش ذلك الموضوع حول بعض القضايا العسكرية وبالنقاش وإعطاء الفكر. لمّا قالوا: يستشهد أناس كثيرين منا يومياً، قالوا إنه الشباب من عندنا لا يعرفون بعضهم ويطلقون النار على بعض بالخطأ، ويظنون أنهم يطلقون النار

^(١) حرب الجبل حصلت خلال الحرب الأهلية

^(٢) عوائق أمام العدو تكون من أكياس الرمل أو الحجارة أو الأسلاك الشائكة

^(٣) قرية قرب عين الحلوة كان فيها تمركز للمسلحين أثناء حرب المخيمات

على العدو. قلت لهم: ما رأيكم بفكرة؟ قالوا: ما هي؟ إحكي لنا؟ قلت: مارأيكم أن نعمل إشارات معينة للشباب ونميزها حتى يعرفون بعضهم؟ قالوا: نعم. وفي اليوم الثاني قلت لهم: أنا أنفذ ذلك ونزلت عند البنات وقلت لهم: نريد أن نعمل حطات^(١) مثل الفولار^(٢) نحضر الحطة ونعمل كذا واحدة سريعاً، وشغلنا المشاغل. عملنا حوالي ألف واحدة وأنزلتهم لهم قلت لهم: ممكن أن تعطوهم للشباب ولبسونهم وهذه الفولارات تكون مثل كلمة السر كلهم يرتدون الحطات، وقالوا لي: فكرة عظيمة.

- حرب مغدوشة التي كانت وقت حرب المخيمات؟

- حرب المخيمات بالـ ٨٦ وخفّت نسبة خمسين بالمئة من الشهداء ثاني يوم، لم نعد نسمع بشهداء واليوم الثاني قالوا: هذه الفكرة التي أنت عملتها كان لها دور كبير وصدى أنها خفّت عدد الشهداء، بعد عدة أيام عادت القضية.

- ماذا جرى بمغدوشة؟

- هم القوات اللبنانية^(٣) عرفوا الفكرة فقلّدها، وعملوا نفس القصة، فقالوا لي: عادت المشكلة، قلت لهم: ما رأيكم لو نعمل عملية تغيير؟ قالوا: ماذا ستفعلين؟ كان في ذلك الوقت عندنا صوف قلت لهم: سنعمل شيئاً آخر، قلت لهم: سنعمل جلولة^(٤) من علم فلسطين، عملنا جدولة من علم فلسطين وغيرنا الإشارة، قلنا: هذه جلولة لأنهم لما شاهدوا وعرفوا أخذت فترة بمجرد تغييرها وعمل شيئاً آخر، هذا يأخذ وقتاً. بقينا كل فترة الحرب كل ١٠ أو ١٥ يوم نعمل فكرة جديدة ونغيّر الفكرة الموجودة، وبالفعل كانت تساعد (...). بعدها وصلت لنا رسالة هذه الرسالة مرّت بيدي من كم يوم من «أبي عمار» يقول: إلى إخواننا اللواتي رفعن رأسنا عالياً وكان لهنّ دور كبير جداً - طبعاً هذا النص بالكامل رسالة موجودة - نشكرهنّ لأنهنّ كانّ لهنّ دوراً كبيراً أدى إلى أن تكون المرأة عاملاً مغيّراً على الصعيد العسكري، والسياسي، والتموين، والصحة، وبكل شيء لأنه كان لها دور كبير جداً وكان انخراطها يوفر (...). إلا أنه سنة ٨٢ حصلت الحرب وجاءت إسرائيل وأخذت كل الشباب. بُني المخيم على يد النساء، لم يكن هناك رجال، كل الرجال. كان اليهود يأتون ويقولون كل الرجال على البحر، وأخذوا كل الشباب إلى المعتقلات فصرنا

(١) وترجع الكوفية المعروفة باسم الحطة لأحداث ثورة ١٩٣٦ عندما استخدمها الفلاحون الفلسطينيون في التلّثم، حتى لا تعرفهم القوات الإنجليزية والعصابات الصهيونية

(٢) الوشاح

(٣) المقصود قوات حركة أمل وليس القوات اللبنانية

(٤) الضفيرة

نقعد نحن النساء من يريد أن يعمل؟ من سيأخذ رمل من كذا؟ كانت البيوت كلها مهذمة، هنّ النساء أعدن بناء عين الحلوة، النساء من يومها كان لهنّ دور كبير جداً، وكان لهنّ دور في إسعاف الجرحى إبان حرب المخيمات، كنا نستقبل الجرحى الشباب، كنا نحضّر الطعام ونساهم بإيصال وجبة ساخنة لهم، وبعض الشباب لم يكن لهم أحد، في الأعياد كنا نعمل المعمول^(١) والتمر ونرسله لهم ونزورهم، يوم العيد نكون مع المقاتلين.

- كنتم تتصرفون بشكل عشوائي، يعني حماسي متحمسين؟

- لا! كان عندنا لجان، نحن كنا بأطر، أنا كنت في الإطار التنظيمي كنت عضوة لجنة إقليم. من خلال لجنة الاقليم صار عندنا تشكيلة للمناطق والمحليات والشعب. لكل منطقة كان يوجد محليّة، بالبداية بدأنا بعين الحلوة حتى وصلنا على مستوى اقليم. صرت أنا عضوة لجنة اقليم، صرنا ندير العمل بكل لبنان مثلاً واحدة عن صور، واحدة عن طرابلس، واحدة عن صيدا، عن بيروت، وكل واحدة من هؤلاء الأخوات تعمل في المنطقة الموجودة فيها ونجتمع أسبوعياً، ومن خلال هذا الاجتماع نضع كل الخطوات بها، كل منطقة كانت تهتم بدور وبأساس، وكل منطقة لها خلفياتها الجغرافية والتاريخية، يعني بعليك غير طرابلس، غير بيروت، صار عندنا كل منطقة لها خصوصية، وكل خصوصية نحن نعمل معها، نعمل مع النساء ندخل على داخل تجمعات النساء حتى نعمل شيء. عملنا مع النساء تعليم محو الأمية وارتفعت النسبة، صار هناك عدد كبير جداً من محو الأمية لهذه النساء. عملنا دورات خياطة وتعليم وتدريب إلى أن انتقلنا إلى بعض الأمور حتى بدأنا نعمل بالتنمية ونعمل مع المؤسسات الدوليّة. صارت الواحدة منا عندها دور يوسع في القضايا التنموية التي هي كيفية إعانة النساء بإعطاء القروض، بتدريبهنّ كيف يفتحن عمل لبق يفتحن شغل. دورنا طبعاً كان كبيراً جداً، وبالمرحلة التي كنا نحن فيها حتى الإخوان كانوا مؤمنين جداً بدور المرأة لم يجدوا أية صعوبات أو أية أشياء يريدونها لأننا وصلنا إلى مرحلة كان الرجال لا يستطيعون الحركة أبداً، وكان كل العمل على النساء. النساء هنّ اللواتي كن يتولين ويعملن حتى معاشات الشؤون كانت الأخوات عندنا أحياناً يدخلن ويأخذن المال ويربطنه بحزام أو أشياء لأنه كان ممنوع عليهم أن يتحركوا^(٢). أنا أقول: المرأة الفلسطينية امرأة عظيمة وخاصة إذا عملت بمجال وهي تستطيع أن تعمل به وتبني، وهي بحاجة لمن يرعاها.

(١) كعك محشو بالتمر

(٢) أي الرجال

- في البدايات عندما بدأتم، كيف تقبلكن المجتمع كفتيات نوعاً ما تدخلون وتخرجون؟
- نحن في البداية في مخيم عين الحلوة، لما بدأنا وعملنا كان الناس فرحين جداً، يعني لم نمرّ بمرحلة أن الناس كانوا يقولون: لماذا أنتن هنا وكذا، لأنه حسب تحليلي لم يكن المجتمع رافضاً لنا وبين الموجودين مجموعة الصبايا والأخوات كنّ من المخيم نفسه، وهؤلاء اللواتي من المخيم كنّ يعملن مع العائلات، يعني العائلات كانت تعلم كيف هو عمل البنات، فكانت تحب أن تعمل وبالعكس يقولون: أننا نحن نساندكن. أنا أذكر أننا بالروضة لم يكن عندنا عاملة كانت الأمهات يأتين كل أسبوع، تأتي أم تساعد تنظف المركز، وتطبخ، وتحضر الطعام، وتعمل حلقات. يعني نحن والأهل كنا مندمجين لم يكن ولا أي نوع من الرفض. يعني أنا بمجالي الذي كنا فيه بالعكس والأهل كانوا متقبلين جداً بينما كان ممكن بأجواء أخرى كانت المرأة أو كانت بعض العائلات تخاف على البنات. يعني بمخيمات صور مثلاً أو بمخيمات بعليكم ممكن الظروف التي عاشوا بها تختلف عن عين الحلوة، لأنه أكبر مخيم وفيه حوالي ٧٠ ألف نسمة. كان كبيراً كمدينة وأنت لا تعيشين مع أجواء أخرى مع بيئة أخرى. في مخيمات صور مثلاً كانوا يذهبون إلى الزراعة، يذهبون إلى البساتين يختلطون مع أجواء أخرى^(١)، بينما نحن كوجود عين الحلوة وكمدينة كبيرة لم تكن هذه الحساسية بين الناس بينما بالبيئة الفلسطينية المخيمات الأخرى كانت أقرب (....)، كنا نرى بعض الشدة أن يمنعوا أولادهم وبناتهم أن يذهبوا على العمل.

- هل كان أحد من أهلك متمنياً للتنظيم في ذلك الوقت؟
- طبعاً الوالد كان متفتحاً كثيراً، وأبي كان يعمل ويحب البنات، ويحب أن يعلم البنات، يعني أنا سافرت إلى الصين، وكنت أول امرأة فلسطينية تذهب إلى الصين بالـ ٧٣، كنت ما زلت صبيّة وكان عنده حب أن أذهب وأشاهد وأتعلم، لأنه يقول: البنات مطلوب أن تكون مثل الشاب تستطيع أن تأتي وتذهب مثل الشاب، فوالدي - الحقيقة - له دور كبير.

- ماذا الذي فعلت في الصين؟
- دورة تثقيف سياسي. أول امرأة فلسطينية تعمل دورة تثقيف سياسي.

- كان معك أحد بهذه الدورة؟
- كان معي بنت.

^(١) المقصود المجتمع اللبناني

- ما اسمها؟

- «سميرة جربوع»، زوجة الشهيد «محمد علي»، ولكن قبل ذهابي إلى الصين كان هناك دورة في بيروت، دورة تفويض سياسي ودورات التفويض السياسي كل مرة كانوا يشركون بنات كنت أنا، و«دلال المغربي»^[١] الشهيدة في دورة تفويض سياسي. لما عرفوا أنه يوجد عندنا مجموعة بنات أعدوا لدورة تثقيف سياسي في الصين. طلبوا مني! قالوا لي: إذا كنتِ ترغبين أن تذهبي اخترناك من مجموعة بنات لأنه كان هناك سبع أو ثمان دورات، كل دورة فيها اثنتين أو ثلاث بنات. كانت «إحسان برناوي»، وكانت معي «دلال المغربي»، وكانت واحدة إسمها (أم ناصر) وأنا. أربع فتيات، وقبلي كان هناك دورة فيها أربع وقبل الأربع كان أربع. كانوا مجموعة عشرين بنت انتخبوني من العشرين وقالوا لي: إذا كنتِ ترغبين في الذهاب إلى دورة تثقيفية، فقلت: نعم، سافرت إلى دورة الصين ولكن لأنني بنت وحدي وكانت المجموعة شباب كلهم الموجودين، طلبت من الأخ «أبو عمار» رغم ذلك أن أذهب، قال لي: إن شاء الله تذهبين، قلت له: أوصينا، قال لي: أبعث حريص ولا توصيه، أنا أذكر هذه الكلمات. قلت له: أريد منك طلب واحد: قال: ماذا؟ قلت له: أنا أذهب وأستطيع أن أكون مع الرجال، كانوا تقريبا حوالي ٦٠ ضابط وأنا معهم، ولكن أتمنى لو يكون هناك امرأة، قال لي: اختاري من تريدن.

كانت صاحبتني زوجة الشهيد «محمد علي»، زوجها كان مستشهدا قلت لها: ما رأيك أن تسافري معي؟ قالت: ولم لا! حضرت الأوراق وسافرنا الاثنتين^[٢]، كان عندها ولد وسافرنا إلى الصين. في الصين كانت تجربة الحقيقة مهمة كثيرا وجميلة جدا! بالسبعينات أنا بالـ ٧٥، كنت أحاول أن أستفيد من بعض الشغلات. هذه صورة من دورة الصين، هؤلاء الشباب كلهم وهؤلاء نحن البناتين ظاهرتين بالصورة.

- هل تستطيعين إعطائنا الصورة لنسحب عليها؟

- نعم خذيها، بالصين كان شيء غير شكل.

- أنا أفهم أمر، أنت لما ذهبت إلى الصين بالسبعينات دورة تثقيف سياسي يعني أنا أفهم أنك كنت منتمة للتنظيم وكان عندك وضع، ما هو الوضع الذي كان عندك؟ تكلمي عن هذه التجربة؟

- نحن في مرحلة ما عندما بدأنا مع رياض الأطفال وانتقلنا إلى الطلاب، عدنا

^[١] شاركت بعملية عسكرية في إسرائيل في مارس ١٩٧٨ مع مجموعة دير ياسين، وقامت باختطاف باص كان متوجهاً من حيفا إلى تل أبيب، واستشهدت في تلك العملية

^[٢] مع «سميرة جربوع» زوجة الشهيد «محمد علي»

وانتقلنا لطلاب الجامعة، صار دورة تثقيف سياسي في بيروت نزلت وحضرتها في بيروت.

من خلال دورة التثقيف السياسي انطلقنا للعمل السياسي. حصلت دورات خارجية شاركنا بهذه الدورة، طبعاً أنا كنت عضو لجنة منطقة وبال ٨٦ صار هناك فرز وشكلوا لجنة، كنت بها عضو لجنة إقليم. عضو لجنة الاقليم بمكتب المرأة الحركي، وهو متخصص بعمل المرأة في لبنان، كل شيء يتعلق بالمرأة. كنا نعمل به ولكن طبعاً نحن كنا نتعب على أنفسنا، نعمل بالسياسة، نعمل بالسلاح، نعمل بالتثقيف. كان عندنا برنامج تثقيف وتوعية للكادر.

- هل كان هناك هيئات نسائية بذلك الوقت؟

- نعم طبعاً.

- المرحلة الأولى لما سافرت على الصين، كان هناك هيئات نسائية؟

- نعم.

- ما هي تسميات الهيئات النسائية؟

- كان اتحاد المرأة. وعملنا لجان منطقية على مستوى اتحاد وعلى مستوى التنظيم، بالجهتين كان عندنا.

- على مستوى التنظيم؟

- نعم على مستوى التنظيم عتاً لجان منطقية، بكل منطقة في الخمس مناطق في لبنان التي هي صيدا، وطرابلس، وصور، وبيعلبك، وبيروت. بكل واحدة يوجد عندنا أخت مسؤولة^(١) والخمس أخوات يشكلن مكتب المرأة الحركي، مسؤول عنهن الاقليم، فكان لنا لجان. اللجان هذه موجودة داخل المناطق، وبداخل المناطق كان عندنا في المخيمات شعب تنظيمية. الشعب التنظيمية لها أدوار واختصاصات لمعالجة جميع المشاكل التي تختص فيها المرأة، كان لها دور بكل شيء يختص بالمرأة. مثلاً لاتحاد المرأة العمل الاجتماعي، للشؤون الاجتماعية، تربية الاطفال، كانت تتابعه الأخت التي لها دور في المنطقة. أنا طبعاً في تلك المرحلة استلمت مكتب المرأة الحركي وبقيت تقريباً حوالي عشر سنوات أعمل بهذه الأمور. نظمنا أخواتنا وعملنا، وكان لنا دور كبير في العمل، طبعاً كان عندنا دور سياسي. أنا لما سافرت إلى الصين حاولت أن

^(١) كلمة أخت تطلق على عضوات التنظيم

أستفيد من عدّة قضايا، يعني كان لنا دور مع المرأة هناك، وهم كانوا طبعاً معجبين كثيراً بشخصيتي، أني أنا بنت صغيرة كانوا يعتبرون بنت عمرها بالعشرينات، وطالبة جامعيّة وتعمل بالسياسة، وآتية إلى هنا، كانوا يطلبون منا أن نتكلم عن تجاربنا، أنا كنت أحياناً أطلب منهم أن أذهب إلى الجامعات وأرى. صرت أحب أن أعمل ليس فقط في السياسة، في القضايا السياسية صرنا نستفيد من قضايا المرأة. والمرأة في الصين ماذا تفعل؟ الأطفال ماذا يفعلون؟ استفتدت وواكبت عدّة تجارب. طبعاً بعد الصين سافرت إلى الاتحاد السوفياتي أيضاً دورة، وسافرت مع اتحاد الشبيبة دورة طلابية بالـ ٨٥، بعد ما خرجنا من هنا كنت بتونس وحصلت دورة، أيضاً كنت باتحاد طلبة الجامعة ذهبنا إلى الاتحاد السوفياتي، وسافرت إلى مصر. كنت أنا كل بلد أصل إليه أحاول أن أجمع فيها كل القضايا التي تهم المرأة والطفل وأعكسها على واقعنا الاجتماعي. يعني أنا تعلّمت من تجربة الصين وفي الصين كيف كان الأطفال يتعلمون قضايا تمكّنهم من الإبداع والتفكير، وبدقة أنقلها إلى الواقع الفلسطيني. كنت أذهب بحصص الفراغ إلى الأكاديميات العلميّة، إلى مراكز التدريب، ورياض الأطفال وأشاهد الأمور هناك وأنقلها ضمن التجربة والخبرة، وأوزعها على أخواتنا في الاتحادات بطريقة أخرى وأقول لهم: هذه التجربة من الصين. تصوّر أن الأولاد كانوا سيشاركون في أنشطة إنتاجية مثلاً: يحضرون غطاءً ويضعون عدة أوراق ودوائر عليه ويدخلونها بالمخز، وبذلك يتعلمون الدقة والملاحظة والعمل القوي، بذلك يكونون قد أنتجوا وأشركوا الأطفال بعملية الإنتاج. بدل ما يعمل بهذه العملية عاملاً أو عشرة عمّال، كان الأطفال يساهمون في عملها. من هنا كان عندنا تجربة نستطيع أن نصل إلى نتيجة ننقلها إلى أطفالنا ونسائنا، ومع عملنا ننقل هذه التجربة.

في النمسا أيضاً لمّا سافرنا ذهبت وشاهدت رياض الأطفال، وحاولت أن أنقل بعض الخبرات، يعني كان عندي شغف كبير جداً أن يكون أطفالنا ونساءنا مثل بقية أطفال العالم ونساء العالم. في التسعينات كان هناك مؤتمر، جاءت زيارة «سيلفا جان» رئيسة الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي التقيت بها، قالت لي: أنت مطلوب أن تذهبي وتحضري مؤتمر المرأة العالمي وتتكلّمي عن تجربتك. قلت لها: أنا يمكن ما أقدرش^(١) لأنه لا يوجد معي دعوة أو لا يوجد عندي شيء، قالت لي: أنا سأبعث لك الدعوة وسأبعث لك التذكرة. وبالفعل بعثت لي دعوة إلى كوينهاجن ورّحنا^(٢) بـ ٩٦، وكان مؤتمر الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي، ونقلت تجربة المرأة اللاجئة وتكلّمت، وكان يوجد عندهم الكثير من الحب، وعملوا لي برنامج. بعد المؤتمر بقيت

(١) لا أستطيع

(٢) ذهبنا

شهرًا، والتقينا فيه هناك أنا و«دلال سلامة» البرلمانية الآتية من فلسطين، كنت أمثل المرأة اللاجئة وعملنا نوات تقريبًا بكذا قرية ومدينة، نتكلم عن تجربة المرأة. أنا كنت أتكلم عن اللاجئات، و«دلال» كانت تتكلم عن الداخل، وكان تجربة مهمة كثيرًا وجميلة كثيرًا، وكان هناك جهل بالنسبة لقضية المرأة الفلسطينية حتى إعلاميًا، وكنت تشعرين أنه يوجد جهل ولا يعرفون عن المرأة الفلسطينية، وعندما كانوا يتحدثون معنا ويتكلمون ويقولون: أنتم من بني آدم؟ ناس مثلنا؟ أنا كنت أستغرب كيف أننا نحن سفاراتنا وأنا سنا لازم^(١) إعلاميًا نكون أقوى من ذلك. نحن عندنا ضعف كثير من الناحية الإعلامية لأنهم لا يعرفوننا، ولا يكون لهم دور لأنني آتيت بعد ما شرحت وفعلت وتكلمت، كان عندي شيء في داخلي، قهر داخلي إنه لا يوجد شيء عن المخيمات! فوعدتني «مونيكا» إنه أنا يا «سهيلة» مثل ما فيه شيء لفلسطين سأتي لعندك إلى لبنان ونحكي عن المرأة الفلسطينية في المخيمات. وبالفعل أتت وهي^(٢) إنسانة تشتغل في الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي.

في المؤتمر كان لديهم برنامج إعلامي عن فلسطين ومدن فلسطين، فلما كانوا يقدمون «دلال» كانوا يتحدثون عن المدن الفلسطينية من خلال الصور، ولكن لما كانوا يقدموني أنا لا يعرفون شي! قالت لي: أنا أعدك أن أعمل شيء عن مخيمات اللاجئين. وبالفعل اتصلت بي وقالت: «سهيلة»، أنا آتية حتى أصور شيء عن الفلسطينيين في الشتات. وذهبت إلى الأردن وسوريا وجاءت إلى لبنان، وفعلت شيء عن اللاجئين، في ذلك اليوم تكلموا معي من باريس وقالوا لي: للمرة الأولى يضعون أفلام وأشياء عن فلسطين. كان للإعلام دور كبير كبير ومهم، أن تستطيع أن تنقل هذه المرحلة ليعرفوا شيء عن المرأة لأنهم كانوا يستغربون.

الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي حوالي ٧٠٠ امرأة و٧٠٠ بلد بالعالم ممثلين في هذا المشروع، قالوا: لأول مرة نحن نسمع عن المرأة الفلسطينية أنها تشتغل وتعمل هكذا. وكان برنامج كبير كثيرًا وكثير عملنا حتى استطعنا أن نعطي صورة عن المرأة الفلسطينية حتى إنني أذكر أن «سيلفا جان» كانت رئيسة الاتحاد أرادت أن توثق لعمل خمس أو ست مبدعات. كان علي أن أسمى واحدة عن لبنان، وأنا حاولت أن أدخلها إلى مخيم عين الحلوة. أدخلتها بطريقة حيلة! يعني تصوّروا أنهم يأتون هنا إلى المؤتمرات، ولا يسمحون لهم أن يدخلوا المخيم! هذه رئيسة الاتحاد النسائي الديمقراطي ونحن في الحقيقة من كان يساعدنا هي «ميّادة بامية» التي كانت نائبة الرئيس هناك، كان لها

(١) يجب

(٢) أي مونيكا

دور كبير. قالت لها «ميادة»: أنا أريد رئيسة الاتحاد أن تدخل إلى عين الحلوة وترى الداخل، قالت لي: لا نستطيع! قلت لها: سيحصل مثل عملية خطف، أدخلتها، قلت لها: إنا^(١) بُكرا^(٢) عازمينك، لكنها لم تأت كانت تقول لميادة: ليش^(٣) «سهيلة» زعلانة؟ تقول: لأنكم لا تريدون أن تدخلوا إلى المخيم لتروا المخيمات، المهم قالت لها: أنا لو لآخر يوم سأجعلها تدخل. في يوم طلبت من اللجان قالت لهم: أنا أريد الذهاب إلى السوق لأعمل shopping وقالت لي «سهيلة»: بتكوني جاهزة، قلت لها ok، ساعتين لا أريد منك أكثر من ساعتين، فأتينا وأخذناها وأدخلناها إلى عين الحلوة. وكنت قد اتصلت بالبنات وجمعنا نساء، وجمعنا أطفال، وجمعنا تجارب، وجامعين صور، وعملوا عمل يعني كان يمكن أن يستغرق سنة وسنتين وذلك خلال ساعة عرضوه وعملوه، فكان عندها استغراب كامل! طلعت من عين الحلوة مستغربة إننا نحن لا نعلم أن هناك بشر يعيشون هكذا! رأيت المخيم والعائلات، وقدرة المرأة، الذاكرة التي برؤوسهم كانت مختلفة، وهي قالت لي يومها: «سهيلة»، ما شفته وما رأيته مطلوب أن تنقله أنت للناس، وجودك مهم. وطبعاً اتصلت وقالت لي - أنا بالأول قلت: ما رح تربط القصة - لأنه من سيعمل الفيزا وتذكرة؟ وبالفعل فيه Solidarity الاتحاد النسائي الديمقراطي الفرنسي هن قالوا أننا نحن نتدبر الأمر، وأنا عندما ذهبت إلى هناك رأيت في الإعلام أن لهم شهرين ثلاثة يتكلمون عن قصة حياتي، وأنه يوجد واحدة فلسطينية (..) وكانوا مقسمين البرامج والندوات وكانت فرصة كبيرة. بالفعل استطعنا أن ننقل شيئاً من الأجواء الفلسطينية إلى هناك. وعادت من الاتحاد السوفياتي وعملت شيئاً عن المرأة في الأردن، وسوريا، وفلسطين، ونساء الشتات. أصبحنا ندرك أهمية التركيز على الإعلام، إن كنت سفيرة مثلاً لهذه المخيمات، للاجئين، الشتات، لبره^(٤) ونفس الوقت يعني استفدت من تجارب الشعوب في الخارج اكيد.

- كيف عكستها هنا؟

- يعني أنا الذي كنت أراه هناك وأحاول لما أعود أعكسه وأطبق عليه فوراً، مباشرة كنت لما أعود أعمل ندوات للنساء وأتكلم عن تجربتي، لأننا نحن كما تعلمون الواحد قليل ما يكتب، قليل ما يوثق، قليل ما يفعل، وكانت «ميادة» تقول لي: «سهيلة»، أنت مطلوب منك أن توثقي، مطلوب أن تكتبي، مطلوب تعلمي شيئاً لأنه خسارة أن تذهب هذه التجارب هدرًا! فكنت برجوعي أجلس مع الناس وأرجع أستعيد

(١) نحن

(٢) غداً

(٣) لماذا؟

(٤) للخارج

وأحكي كل الأشياء التي رأيناها، كيف نقرب إلينا الناس؟ كيف علينا أن نعمل؟ أتكلم عن القضايا، أدخل على كل القضايا التنموية، التربوية، الابداعية، مثلاً دخلت بقصة التسرب المدرسي بقصة لماذا عندنا فقر؟ كيف نقدر أن ننشل أولادنا ونرسلهم إلى المدارس؟ نعلمهم كيف نعطي أفكاراً للأهل؟ كيف مثلاً أعمل مع لجان الأهل الموجودة؟ كيف أجعل النساء يشاركن في كل كبيرة وصغيرة!! من أهمية الإنسان إذا كان قائد أو كبير أن ينزل إلى الأرض ويكون مع الأرض!! بس تكوني مع النساء بتعكسي لهم التجارب الأخرى. حاولت، فتحنا بعين الحلوة برنامج قررنا أن تشرك الأهل، نشرکہم بمدارس الأونروا. قلنا: خلينا نحل مشكلة التسرب المدرسي من خلال الأهل، وبالفعل صار فيه عنا لجان، صار فيه عنا نساء، لأنه هناك المرأة كثيراً ما تشعرين أن لها دورها، لها مشاركتها. لماذا لا تكون المرأة هنا مشاركة؟ وبالفعل صارت نسبة الناس المشاركات كبيرة، ادخلت أول لآب^(١) كمبيوتر إلى مخيم عين الحلوة بال ٩٦، بعدما عدت من باريس مباشرة. تعرفين أن لآب الكمبيوتر ما كان أحد بعد يعرف أن يتعامل معه. اجتمعت مع جمعية التعاون وقلت لهم: أنا أريد أن أعمل مشروع، قالوا لي: أكتب مشروع، كله كان يكتب مشاريع صغيرة، قلت لهم: أريد أن أعمل لآب لتعليم الكمبيوتر، فقالوا لي: أكتب. كتبت مشروع وأرسلته وأخذوه لبرء، كان مدير التعاون دكتور «باسم سرحان» وأتت واحدة أميركية قالت له: مين «سهيلة الخطيب»؟ قال لها: واحدة من عين الحلوة، قالت له: من هذه التي تطلب كمبيوتر وتريد كمبيوتر؟ في تلك الأيام ب٩٦، الناس ما كانت تعلم ما هو الكمبيوتر، ناس جائعة ومخيمات وكذا وتريد كمبيوتر! وأنا كنت قد كتبت على أساس لآب كبير حوالي ٣٢ كمبيوتر، فقال لي: أبداً يا «سهيلة» لا ما مشي مشروعك، قلت له: لماذا؟ لماذا علينا أن نكون نحن الفلسطينيين أو المخيمات غير متطورين؟ سيأتي يوم يكون فيه من لا يعرف الكمبيوتر لا يعرف شيئاً. قلت للدكتور «باسم»: سأعمل نصفه، نصف لآب كمبيوتر، وأريد أن أخفف المبلغ وقيت وراءها حتى أقنعته كيف أعمل أول لآب كمبيوتر، فقلت لها: أنا بدّل ما يكون ٣٢ جهاز ممكن نعمله ١٢، ممكن أعمله ٦، ممكن أعمله كذا، وأول مرة سافرت على باريس وبعد ما عدت من باريس قلت: أريد أن أعمل مشروع وبرنامج. اتصلت بمدارس الأونروا وكان هناك واحد أجنبي هنا كان يقولون أنه صعب، فقالوا لي: نحن هنا لا نسمح لك أن تدخل على المدارس، إذهبي واجلبي إذن من المسؤول الأجنبي بالأونروا، قلت لهم: OK، كتبت له رسالة إنني أنا عندي أجهزة كمبيوتر بعد ما أحضروا الكمبيوتر، أنا عندي أجهزة كمبيوتر وأريد أن أدخل وأعمل حلقات تعريف عن الكمبيوتر بالمدارس حتى أعرف الطلاب،

(١) مختبر

وكان الأساتذة لا يعرفون وكذلك المدراء، فكتب مع الموافقة. وبدأنا بالدورات ١٣ ألف تلميذ وتلميذة حضروا الشرح حول الكمبيوتر. لَمَّا أنا كتبت البرنامج دُهِلت قالت: هذا شيء غير معقول! ١٣ ألف تلميذ وتلميذة كيف جمعتهم؟ قلت له: قل لها نحن عندنا نظام الشفقات^(١). ذهبت إلى الأئمة وبدأنا من المدارس، كان في عين الحلوة ١٠ مدارس في الفترة الصباحية ودخلت معهم ببرنامج، وبعد الظهر ببرنامج آخر، أساتذة، مدراء وطلاب كلهم شاركوا بحضور محاضرات حول الكمبيوتر وكيفية عمل الكمبيوتر، كان عندي ٦ أجهزة مع تلفزيون مع كاميرا فيديو أضعهم في المدرسة وأنقل تصوير الأولاد حتى يرون أنفسهم.

أصبح العمل في اللاب كله مع المدارس من الساعة ١٠، من التاسعة حتى العاشرة، صفوف الخامس، صفوف كذا، متابعة في العمل لشهرين كاملين على شفقات حتى استطاع الأولاد التعرف إلى الكمبيوتر، وعندي بعض الرسائل احتفظت بها، شكر من مدارس الأئمة ومن الأساتذة كيف إنا تعرفنا ونتعرف على الكمبيوتر، واحد وضعت عليه انسيكلوبيديا^(٢)، وواحد وضعت عليه القرآن، وواحد وضعت عليه الرسم، وبدأنا ندخل على كل مرحلة، كل مجموعة تدخل على شيء. كان هناك مهندس اسمه «سهيل» هو تقنياً كان يساعدنا وننقل، وتعرف الأولاد على جهاز الكمبيوتر ماذا يفعل، وناس كثيراً حبوا الكمبيوتر وبعد ذلك عملت دورة كمبيوتر كان الأولاد يأتون ويدخلون على الكمبيوتر وأقول لهم: الذي يريد الدخول يدفع ١٠٠٠ ليرة. يحضروا من مصروفهم حتى يدخلوا، بعض الأولاد يقولون لي: نحن لا يوجد معنا مال، أقول لهم: أدخلوا مجاناً، هذه الأشياء التي كنت أنقلها. وحتى الآن يوجد مهندسين وكثير من الطلاب تخصصوا بالكمبيوتر من وراء حبهم وعشقهم للكمبيوتر. كانوا يقولون لي: أنت «سهيلة» ما الذي تفعلينه؟ أقول له: ماذا أفعل؟! الذي أفعله أنا أنت لا تعرفه، غداً بالمستقبل تعرفه، أنا عم ببني الأولاد على أن يتفهموا، يتقبلوا التكنولوجيا يأخذوا بهذه الأمور، كنت أُلَمِّح للأئمة على أساس تفتح لاب كمبيوتر بالمدارس، ولبعد كذا سنة كانوا يشيرون إلي هذه البنت أحضرت كمبيوتر وأحضرت شغلات. أدخلنا الكمبيوتر على الأئمة، بهذه الطرق البسيطة التي هي نقل لبعض الأشياء.

– نحن سنتكلم لحد^(٣) ال ٨٢ ونضوي^(٤) على أشياء، أول شيء بدنا^(٥) نعرف أنتم

(١) دوام مدرسي مؤلف من فترتين صباحية ومساءلية

(٢) موسوعة

(٣) لغاية

(٤) نسلط الضوء

(٥) نريد

كهيئات تنظيمية هل كان لك دور فاعل بالهيئات التنظيمية لطرح مواضيع المرأة التي تخص الحقوق، وما هو موقف الرجال؟

- بدأنا نعمل بالعمل التنظيمي، دخلنا على عدة مناطق يعني مثلاً ضمن الاتحادات كانت المرأة تشارك ضمن اللجان الشعبية، وأنا أتذكر بمرحلة من المراحل كنت أمثل المرأة في اللجنة الشعبية. في البداية لم يوافقوا أن المرأة كإنسانة موجودة وتعمل معهم. أتذكر أنا أيام الأستاذ «عطا دعييس»^(١) كانوا غير معتادين على وجود امرأة معهم، كان إذا أراد أن يشتم ينظر ويقول: بلا مؤاخذه لأنه يوجد معنا أخت كذا واحد اثنين ثلاثة، لأنهم لم يكونوا معتادين ولكن لما أتينا وقلنا: لا، المرأة إذا موجودة، موجودة في العمل، صار الرجال والشباب يتقبلون طبعاً يتقبلون حياة المرأة، يتقبلون أن تعمل الأخوات وأن يكون لهن دور بالعمل الذي يعملن فيه تنظيمياً. نحن كنا نعترض طبعاً كل مشاكلنا، مشاكل المرأة الحساسة؛ يعني مثلاً كان فيه عنا مشاكل طلاق عند بعض النساء، كان عندنا مشاكل ضرب المرأة، نحن كنا ننوّه بالقضايا. مطلوب أن يكون لها احترام، مطلوب أن يكون لها دور، حتى بالنسبة للبنات اللاتي كنّ متفوقات مثلاً وعندهن رغبة بأن يدرسن كنا نتدخل، نذهب إلى الأهل ونقول لهن مطلب هؤلاء النساء أن يكون لهن دور بالتعليم. النساء اللواتي كنّ لا يعرفن القراءة والكتابة وكنا نحضرهن ونعلمهن القراءة والكتابة من جهة ولكن من جهة ثانية كنا نبني فيهن وعيهن وشخصيتهن، وبأخذن حريتهن ويطالبن بحقوقهن. يعني أنا من الأشياء التي - وأنت تعلمين أنه بالنسبة للبنات أنهم يقدمون الولد على البنت بالتعليم، هذه بنت بلاش تتعلم. حتى الآن، حتى أنا منذ يومين ثلاثة سمعت قصة محزنة كثيراً أن هناك بنت ناجحة وبمعدل مرتفع أهلها لم يسمحوا لها أن تدخل بالجامعة لماذا؟! يعني أنا مثلاً كنت أسمع لا يسمحوا لها لأنهم يريدون تقديم الولد على البنت في الدراسة. يا ريت كانت هالقصة! كانت قصة أهم من ذلك أن أهلها يريدون أن يزوجوا إختها الاثنين، يعني تصور إختها الاثنين يريدون الزواج على حساب أن هذه البنت وحصلت معدل يعني ٧٩ وما فوق مطلوب أن تجمع ٨٠ جابت ٧٩، ٣، على ثلث علامة كانت حصلت على المنحة، لم تأخذ المنحة وحرمت من التعليم! طيب هذا العمل مطلوب تغيير العقليات تغيير كثير.

المطلوب وقفة مع المرأة، يوجد تحرر ولكن، أيضاً الرجل الشرقي والبيئة وبعض الموارث التي تنوارثها من جيل إلى جيل أن نضع المرأة على جنب. طيب هذه المرأة التي إذا كانت متفوقة أو كان لها دور كبير، إذا ما وجدت أحد يرعاها فإنه من الممكن

(١) مدير مدرسة وناشط سياسي واجتماعي

أن يطلع منها شي كبير كثير، بينما العكس إذا قعدت في البيت لأنه لا يوجد لها دور. فنحن دورنا كبير جداً وحساس كثيراً. حتى نستطيع أن نقف مع هؤلاء البنات التي لها دور، يعني أنا كل شغلي وكل عملي، كل انخراطي الذي كان في المرحلة التي مشيت بها منذ البداية حتى الآن منذ حوالي ٤٠ سنة تقريباً، كان شغلي مضوي على مشاكل البنات والنساء و كان همي الهم الكبير وما زال إلى الامام.

- لما كنتم تطرحوا هذه المشاكل بالأطر التنظيمية كيف كان يتقبل الرجل هذه المواضيع هل كان يتعاطى بشكل إيجابي؟

- طبعاً ليس كل الرجال. كان هناك عدد كبير من الرجال لما تصل القصة إليهم ممكن أن يقول: أنا متحرر، وأنا عندي كذا وعندي الأمور بس^(١) لما تصل إلى أموره، نسبة كبيرة جداً من الرجال بعدها وما زالت تمارس وضع الضغط على الفتيات وعلى المرأة وما يتصورون فيها. كنا نحاول أن نحتج ونحاول أن نعمل أكثر مع المرأة. هم مثلاً يريدون المرأة أن تشارك بالوقت الذي هم يريدونه، أو مثلاً لتحقيق ناحية سياسية، أو بمظاهرة، تعالي وشاركي، أو كذا، نحن لا، كنا نقول أن المطلوب مشاركة المرأة بكل الأمور، ليس وقت تطبيق القضايا السياسية يريدون أن نقف معهم. لا، نحن نريد المرأة أن تكون من البيت للسياسة للتعليم، أن يكون لها دور وإذا أخذت دورها تستطيع أن تغيّر. طبعاً أنت تستطيعين بمجتمع تغيير جزء كبير جداً ولكن يبقى عندك عقلية متخلفة، وعقلية تقول أن المرأة فقط للبيت ونقطة على السطر.

- لأي منصب وصلت؟

- عضو مجلس اقليمي، وعضو مؤتمر عام، كنت بالمؤتمر السادس وترشحت للمجلس الثوري، ترشحت وحزت على أصوات كثيرة علماً أنني لم يكن بواردي^(٢) أن أترشح، وأنا الذي أريد قوله مهم كثيراً: أنا زوجي - الله يرحمه - إن المرأة مطلوب أن يكون وراءها مثل ما يقولون: وراء كل رجل عظيم امرأة، كذلك المرأة إذا عملت مطلوب أن يكون وراءها أحد يساعدها. طبعاً إذا ما كان هناك رجل يساعد لا تستطيع المرأة أن تخرج. يعني أنا أعرف على مستوى البيت كان الوالد عندي، بس تزوجت كان نفس الشيء زوجي من الناس المساعدين لي بأن أبقى وأستمر وأعمل، لأنه هو طبعاً متبني كل أفكار التي أنا كنت أحملها، وتحرري ووجودي، وبقي موافقاً على كل العمل الذي أعمله، لأنه إذا كان الرجل غير مؤمن بالمرأة وعملها لا تستطيع أن تنجح المرأة.

(١) لكن

(٢) ببالي

المرأة إذا كان الرجل يساعدها يقدر أن يكون حماية لها بكل عملها، لذلك أنا أقول أنه حتى بعد ما بقيت وتزوجت كبيرة ليس صغيرة، ولكن بقيت موافقة ومواظبة على العمل بالطريقة التي أنا فيها، علماً أنني صرت سيدة منزل وعندي أربع أولاد، وأريد أن أخرج وأن أدخل، كان هو مساعد أولاً معنوياً يكون معك وثانياً أريد أن يساعدني أحد بالقصة، فكان هو على طول معي إذا كان عندي سفر. أنا لما سافرت على باريس أو ذهبت إلى النمسا، أو ذهبت إلى تركيا، أو إلى كوريا، كنت متزوجة وزوجي أيضاً كان قريباً بنفس الأفكار وإبن نفس التنظيم. المرحلة التي كنا نعيشها معاً الطلاب بفتح، وهو كان مسؤول اتحاد الشباب والرياضة الفلسطيني بالأولمبياد الآسيوية، كما أن أنا كنت أذهب معه لما يسافر. ذهبت إلى كوريا استضافونا هناك، ذهبت وشاركت مع زوجي، كان عنده مؤتمر دولي وهو كان يريد الكلام عن فلسطين، تكلم وهو كان على المنصة يتكلم وأنا كنت جالسة مع الناس كزوجة «أكرم»، قمت عملت مداخلية عن دور المرأة في الرياضة، وتكلمت، حتى هو استغرب، رفعت يدي وقمت أيضاً فأنا في تلك الأيام اعترضت إنه لماذا لا يكون دور للفتاة في الرياضة؟ حتى نحن كمسلمين هذا لا يحرمنا أن يكون دور للمرأة، وطالبت وناشدت وقلت: مطلوب أن يكون هناك شيء للرياضة للمرأة والفتاة بالمدارس. هم طلبوا مني أن أتكلم عن دور المرأة وكانوا معجبين كثيراً بكوريا الجنوبية، نحن عندنا تدخل وعندنا فهم ووعي علماً أنني كنت ذاهبة كزوجة محاضر دولي، ولكن تداخلت ودافعت عن الرياضة، وقلنا أنه مطلوب أن يكون دور للمرأة فتعمم هذه القضية. أنت لما يكون معك أحد واعى لك مساعد إن كان بالمجتمع أو بالبيت.

- بالاجتياح الإسرائيلي بال٨٢ أين كنت؟

- بعين الحلوة، وكان لنا عمل هناك بفترة الاجتياح بالذات، مباشرة أنا لما حصل وصارت تخرج الناس ونحن كنا داخل عين الحلوة، انهدم بيتنا وصرنا كل النساء نحاول أن نعمل، نزلنا سكناً باللوحه ولما عدنا إلى عين الحلوة صار هناك لجان، فوراً أنا تطوعت وعملت فولنتير^(١) مع ال UN^(٢) وأخذت تصريح لأنه كان معي ال UN أن أعمل بالحالات الاجتماعية بالاحصاء صرنا نساعد العائلات وأعمل متطوعة.

- الأونروا يعني؟

- الأونروا أعطوا تصريح على أساس أن يتحركوا، ولما اليهود صاروا يعرفون

(١) تطوع

(٢) الأمم المتحدة

عني صرنا نحن ننزل على بيروت ونحضر مال ونوزع على الفقراء والأطفال الذين لا يوجد عندهم حليب، لا يوجد عندهم كذا، لا يوجد عندهم شيء. لمّا علموا اليهود وأحسّوا أنني أنا أعمل ذلك طاردوني، وصاروا يطاردوني، وأتوا وأوقفوني هنا بالحبس بالسراي.

- اعتقلوك؟

- نعم اعتقلوني، بس أنا لمّا اعتقلوني ما كان هناك سجل^(١) للنساء.

- كيف اعتقلوك بالتفصيل؟

- بالتفصيل انه اليهود صاروا يذهبون إلى أمكنة ويسألون: هل هناك أحد يساعدكم؟ يقولون: نعم يوجد أحد. يوجد «سهيلة الخطيب» مثلاً ساعدتنا بكذا، يقولون: مين^(٢) «سهيلة الخطيب»؟ ومن أين تجلب الأموال؟ صاروا يطاردوني بعين الحلوة وفي يوم جاؤوا على الحي عندنا وقالوا: كل البنات وكل الناس تخرج كرمال^(٣) «سهيلة الخطيب». نريد أن نرى من «سهيلة الخطيب»؟ أنا سمعت، صرت أهرب بالليل وأذهب إلى صيدا، هنا حتى أعمل وجاؤوا هم^(٤) (....) وفي مرحلة أيضا اتهموني بالانفجار الذي حصل عند لبيب^(٥) صاروا يقولون: نحن نريد «سهيلة الخطيب»، صرت أنا أهرب اعمل بالنهار أو بالليل.

- ما هو هذا الانفجار؟

- هذا الانفجار واحدة امرأة وضعته للبيب فقالوا أن هذه «سهيلة» التي وضعت.

- واحدة؟

- نعم، واحدة يومها لا أدري من التي وضعته ولكن أناس قالوا: «سهيلة»، يعني المهم وصل لليهود شيء.

- قصدك واحدة وضعت العبوة؟

- إنها سيدة التي وضعت العبوة، نعم وضعوا عبوة للبيب قالوا أنها سيدة؟

^(١) قائمة بأسماء نساء مطلوبات

^(٢) من

^(٣) من أجل

^(٤) الإسرائيليون

^(٥) مستشفى خاص في مدينة صيدا وقع قربه انفجار

- فمن هي هذه السيدة؟

- قالوا: «سهيلة»، عندئذ صار اليهود يبحثون عني وصار يبحث عني اللبنانيون قلت لـ «محمد الحاج»^(١) أنا أعمل معكم بالأونروا لم أضع شيئاً قال لي: هم يطلبونك، قلت له: طالما أنه هكذا (....) صاروا يقولون لي: يأتون ويحبسون البنات. كانوا يقولون لأجل عيون «سهيلة الخطيب» سنجس كل البنات، فأنا أتيت وسلّمت نفسي للبنانيين، قلت له: لا أسلم نفسي للإسرائيليين! إحكي اللبنانية إنت، ماذا تريدون مني على أساس حماية؟

- من يعني؟ جيش لحد^(٢)؟

- الدولة ليس جيش «لحد»، الدولة اللبنانية هنا المخفر الموجود بالسراي فقال لي: لا قلت له: أنا لا أريد أن أذهب إلى اليهود ويستلموني إلا من خلالكم، أمسكوا بي وأوقفوني حوالي ثلاث أو أربع أيام.

- من أوقفك؟

- الإسرائيليون في السراي الحكومي والدولة اللبنانية مع بعض يعملون، فلما أوقفوني صاروا يقولون لي: نريد كذا ونريد كذا (..) إغراءات كثيرة نحن مستعدون أن نعلمك ومستعدين أنت (....) هيئتك شاطرة وبالجامعة وتكملي دراساتك العليا بفلسطين، نأخذك ولكن بشرط أن تعلمي معنا وكوني معنا قلت لهم: لا لا لن أعمل معكم ولن أكون معكم، قالوا: عليك أن تعترفي وتقولي، قلت لهم: أنا لم أفعل شيئاً أنا أعمل بالأونروا. أيامها إسرائيل لم تعمل سجن بعد، وكان هناك شخص يعمل معهم ورآني قلت له: ماذا؟ قال لي: لأن إن شاء الله هؤلاء سيخرجونك، أخرجوني قبل بناء السجن وإلا لو كان هناك سجن كانوا حبسوني أكثر. فلما خرجت وقالوا: لم نجد عليها شيء، إني أنا الدولة اللبنانية هي التي سلمتني (....) هربت، خرجت وقلت: لن أرجع إلى هذه البلد حتى تخرج منها إسرائيل. ذهبت إلى بيروت عند «أمنة» أختي، ومن بيروت ذهبت إلى سوريا ذهبت شهرين قلت: حتى تهدأ الأمور، بعدما هدأت الأمور وانسحبت إسرائيل عدت ولكن في تلك المرحلة، المرحلة التي حاصروني بها أخذوا عمتي وأخذوا أبي على السجن وأوقفوهم، وضربوهم وضربوا عمتي وأهانوها، ورجعوا صاروا يحضرون الصبايا و (....)

^(١) موظف في الأونروا

^(٢) قسم منشق من الجيش كان يقوده العميل «أنطوان لحد»

- كانوا يأخذوهم بسببك؟
- بسببي، أين «سهيلة»؟ وماذا تفعل «سهيلة»؟ فقلت عند ذلك: أحسن أن أسلم نفسي. ولما سلمت نفسي ورأيت أنه هناك شدة وإغراءات، قلت: أهرب وأخرج حتى تخرج إسرائيل وهذا الذي جرى. وبعد فترة بعد مرور خمس أو ستة أشهر سافرت إلى قطر، أختي أخذتني على قطر قالت لي: تعالي ارتاحي، عملت لي فيزا وبعد ذلك عدنا، عدت بعد ما عدت قلت لهم: إسرائيل أين هي؟ قالوا: خارج الحدود، عدت إلى عين الحلوة.
- يعني أنتِ عشتِ أحداث مجزرة صبرا وشاتيلا^(١)؟
- صبرا وشاتيلا؟ طبعاً، صبرا وشاتيلا كانت قبل بنفس هذه الفترة عشنا بها، أنا عندما نزلت إلى بيروت صارت بعيدة الأشياء، فعشنا صبرا وشاتيلا.
- كنتِ ببيروت لما حصلت مجزرة صبرا وشاتيلا؟ كنتِ قريبة من المخيم؟
- لا كنتِ بشارع عفيف الطيبي عند «آمنة» أختي، في تلك المرحلة كانت صبرا وشاتيلا وحصلت المشاكل، بعدها حصل التوزيع هذا.
- خرجت أيام الحرب الأهلية والأحداث التي حصلت وبعدين اجتياح ال٧٨؟
- الحرب الأهلية حصلت بال٧٥، سقوط تل الزعتر^(٢) والمجازر التي حصلت في ذلك الوقت؟
- نعم طبعاً نحن صار عندنا الحرب الأهلية بصيدا هنا، التي حصلت بال٧٥ أيام اغتيال «معروف سعد»^(٣). أيام اغتيال «معروف سعد» طبعاً بهذه المرحلة كنت بعين الحلوة بالمرحلة التي حصل بها الحرب هنا وكان الاجتياح.

^(١) مذبحه نفذت في مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين في ١٦ أيلول ١٩٨٢ واستمرت لمدة ثلاثة أيام على يد المجموعات الانعزالية اللبنانية المتمثلة بحزب الكتائب اللبناني، وجيش لبنان الجنوبي، والجيش الإسرائيلي

^(٢) مجزرة حدثت عام ١٩٧٦، قام بها الجيش السوري والميليشيات اللبنانية اليمينية بحق اللاجئين الفلسطينيين في مخيم تل الزعتر في لبنان (شرق بيروت) وراح ضحيتها أكثر من ٣٠٠٠ فلسطيني

^(٣) سياسي قومي عربي من لبنان، كان يعد من أبرز شخصيات مدينة صيدا قبل أن يتوفى إثر إطلاق النار عليه أثناء تظاهرة مناهضة للحكومة

- هذا يعد ال٨٦؟

- لا اجتياح ال٧٨؟ قبل اجتياح ٨٢ يوجد اجتياح ال٧٢ بسبب عملية «دلال المغربي» قبل ال٧٨، كان حرب الجبل^(١) عندنا القرية^(٢) هذه بالسبعينات، نعم كان عندنا طبعاً دور كبير جداً ومهم كثيراً. كنا في تلك الأيام نعمل داخل المخيمات، ولما بدأت المؤسسات صار عندنا (...)

- أنت تتكلمين عن مرحلة ما بعد ال٨٢؟

- لا ليس بعد مرحلة ال٨٢، يعني باجتياح ال٧٨ تذكرين نعم ال٧٨، المعركة التي حصلت (اجتياح وتهجر أهل الجنوب في ذلك الوقت ٧٨) بال٧٨ صار حرب المخيمات.

- بال٨٥ حرب المخيمات نحن نتكلم عن ال٧٨ قبل الاجتياح.

- نعم قبل الاجتياح (من خلال الحرب الأهلية بال٧٥ سقط تل الزعتر) سقوط تل الزعتر لما جاء السوريون على صيدا، هذه المرحلة التي كان فيها الحرب على الأرض، الدبابات دخلت إلى المخيم وصار حصار على المخيم وكان قصف، أذكر وكان أيامها الوضع صعب كثيراً وكنا نحن في تلك الأيام نعمل بلجان المرأة ونساعد، وفتحنا أيامها للجرحى. كان الجرحى ممنوع عليهم الخروج من المخيم، استلمنا نحن أيامها العناية بالجرحى، استلموها الهلال، وكان كل الجرحى في عين الحلوة، كانت لجنة الجرحى من النساء تهتم بهم، أذكر أيامها جاءت «ميادة» وكان لنا دور في تأطير النساء والأخوات، وإقامة دورات إسعافات أولية، والاهتمام بالجرحى، والاهتمام بالإخوان الذين كانوا موجودين في لبع^(٣) وكانوا موزعين بالسبعينات، كان هناك دور كبير جداً ومهم وكل الحروب التي عشنا بها إلى ال٨٢ (...). كانت تعتبر على عاتق المرأة، وكانت المرأة هي المتضررة الأولى من كل الأشياء التي تحصل، فمن هنا نحن نقول،

- غير تلك المرحلة والأحداث هل تذكرين أسماء شهيدات في هذه المعارك؟

- نعم عندنا شهيدة كانت في مرحلة السبعينات بمغدوشة والتي استشهدت معنا صبية

(١) الاسم الذي أطلق على الاشتباكات العنيفة التي دارت في خريف ١٩٨٣ بين (قوات اليمين اللبناني المسيحي ضد المسلحين الدروز ومسلحي المخيمات الفلسطينية ومسلحي اليسار اللبناني)

(٢) بلدة لبنانية، تقع شرق مدينة صيدا

(٣) بلدة لبنانية، تقع شرق مدينة صيدا

إسمها «هدى خريبة»، كانت من الناس الذين يعملون، واستشهدت بال٨٥ حرب المخيمات.

- نحن نتكلم عن أحداث ٧٦ لمّا دخل السوريون، استشهد أحد من اللواتي تعرفيهن خلال هذه المرحلة؟

- هنا لا، كان معنا «هدى خريبة» استشهدت بال٨٦، هذه استشهدت معنا وانجرح معنا بنات، وهناك مجموعة من البنات اللواتي أَلقت القبض عليهن إسرائيل، كانت المديرية «عبلة الحسن»، و«أمل شهابي» ودخلوا على السجن وطال سجنهم.

- واكبت تجربة الاتحاد يعني ما بين ال٨٥ و٨٦، هل كان هناك نشاط معين للاتحاد على الأراضي اللبنانية؟

- نعم طبعاً في تلك المرحلة تشكّلت فيها لجان المرأة لمساعدة الجرحى.

- بين ال٦٥ و٧٠ كان لاتحاد المرأة وجود بلبنان وهل كان له هيئات في هذه المرحلة؟

- بدأ تقريباً الاتحاد بال٧٣ إجمالاً ولكن قبل ال٧٣ بدأت اللجان تتشكل.

- كيف تقيّمين دور الاتحاد في تلك المرحلة هل كان عنده علاقة بالقاعدة الجماهيرية؟ هل كان عنده برنامج عمل؟ هل كانت حياة الاتحاد حياة ديمقراطية؟

- بالمرحلة الأولى التي بدأنا بها بال٧٣ تقريباً وبدأ الاتحاد له لجان وصار هناك تأطير، وصار عندنا صفوف لمحو الأميّة، ومشاغل لتعزيز التراث. كان هناك علاقة جماهيرية كبيرة جداً ما بين لجان الاتحاد والأرض^(١)، لأنه بداية كان لدى النساء رغبة أن يعملوا مشاغل الخياطة، كان يأتي عدد كبير من النساء يتعلّمن دورات خياطة ومحو الأميّة، تخرّج بنات كثر في تلك المرحلة، لجان الجرحى ودورات إسعافات أولية، الإسعافات الأولية كان لها دور أيضاً. أنا أتذكر أن بالنساء اللواتي كنّ موجودات في بيوتهن عندما كنا نعمل لجان وننزل لهم، كانوا هنّ يأخذن على عاتقهنّ القيام بالعمل، وكان هناك لجان، وكان الناس الذين يعملون أكثر من اللجان الموجودة، يعني تصوري مثلاً أننا كنا نعمل وجبة ساخنة للمقاتلين، كل البيوت بعين الحلوة كانت تفتح مطابخها، مطابخ بكل بيت، مثلاً نحضّر الملفوف بالبيك أب^(٢) نوزع على كل بيت ٥ كيلو النساء يطبخنه ويحضرنه، يعني كل البيوت كانت تفتح للعمل وللشغل، مكّنات الخياطة مثلاً، الذي يريد أن يخيّط

(١) القاعدة الجماهيرية

(٢) سيارة تستخدم لتوزيع البضائع

أكياس أيضاً، كذلك تريدين أن تخططي أعلام أو شيء يوجد علاقة كبيرة جداً بين الجماهير والنساء.

- هل كنت تشعرين أن هناك ديمقراطية بهيئات الاتحاد؟ في العمليات الانتخابية؟
- طبعاً، نحن كان في تلك المرحلة كانت الحرب تمنع ممارسة الحياة الديمقراطية لأننا كنا كلما نتذكر نقول: مطلوب إجراء إنتخابات، كان يوجد حروب ووضع أمني وكذا، ممارسة حياة ديمقراطية لم يكن لها دور كبير.

- لم يكن هناك انتخاب؟
- ليس بكل المراحل، في بعض المراحل كان يوجد انتخاب ولكن الانتخابات الموسمية كل أربع سنوات كانت تؤجل حسب الظروف الأمنية. تصوري أنه بأحداث لبنان ويكون عندنا وضع أمني لا يستطيعون أن يتحركوا أو يجروا إنتخابات، كانت الانتخابات دائماً تكون على مستوى المحليات والمناطق، أما الانتخابات العادية ممكن كذا مرة حصلت إنتخابات بشكل عام كبير مارست المرأة فيها دورها، وانتخبوا لجان ولكن انتخاب اللجان لم يكن، الانتخابات سنوياً أو كل أربع سنوات كانت تأخذ فترات طويلة حسب الظروف الأمنية التي كنا نعيشها بالمخيم.

- هل شاركت بمؤتمرات عالمية للمرأة؟
- نعم طبعاً شاركت بمؤتمر المرأة العالمي، ومؤتمر اتحاد النساء الديمقراطي العالمي، كان هناك دور.

- مؤتمر المرأة العالمي أين عقد وفي أي سنة؟
- مؤتمر المرأة سنة ال ٨٥ بتونس، لأن مؤتمراتنا التي عقدت خمس مؤتمرات.

- هذا مؤتمر اتحاد المرأة؟
- نعم مؤتمر الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، هذا حضرته، وحضرنا مؤتمرات دولية التي حصلت بتونس، وأيضاً بعمّان. انعقد مؤتمر بباريس مؤتمر اتحاد النساء الديمقراطي العالمي هذه المؤتمرات التي حضرناها.

- مؤتمر تونس وعمّان هذا خاص باتحاد المرأة الفلسطيني؟
- كنت أحضر مؤتمرات دولية، على مستوى عمّان حصل مؤتمر عربي للنساء العرب،

على ما أذكر حضرناه بعَمَّان على مستوى عربي.

- هل تذكرين أي سنة؟

- «ميساء» ولدت سنة ٩٥، وكان عمرها ستة أشهر، حضرت مؤتمرات، مؤتمر كنت حامل بميساء ومؤتمر كان عمرها ستة أشهر، في عَمَّان هذا ما أذكر. إن مؤتمرات دولية كانت على مستوى عربي، كانت الملكة «نور»، وأخته للملك «حسين» (الأميرة بسمة) عريباً وشيئاً على مستوى عربي، وبتونس مؤتمر، وبياريس اتحاد النساء الديمقراطي العالمي وبعد تلك الفترة التي عملنا بها على التنمية على دورات دولية. عملت مع ال ILO بمنظمة العمل الدولية، عملنا مع المجلس النسائي المصري في الجامعة الأميركية بال AUC العمل حول المرأة وعمل المرأة ودورات مع النساء، أخذنا بها شهادة جامعية ومع النساء على الأرض.

- قلت أنك عملت دورة سلاح، ما هو نوع السلاح الذي تدرّبت عليه؟

- الكلاشنكوف والسلاح الفردي طبعاً، وأخذنا فكرة عن الدكتريوف ولكن الأكثر تخصصاً فك الكلاشنكوف الروسي، وأيضاً القنابل اليدوية.

- بعد أن تدرّبت هل تعتبرين أن المرأة قادرة على العمل العسكري؟

- يعني أنا من تجربتي مع «دلال المغربي»، وهي الفتاة الصبية، كنت أعمل أنا وإياها دورة تفويض سياسي، كنت أسمع أنها تذهب على أساس أنها تعمل دورات تدريبية على السلاح، تجربتها وعمليتها التي حصلت بفلسطين أثبتت أنه ممكن أن تقود المرأة، لأن «دلال» بتلك الفترة عملت تدريب على السلاح وعملت دورات كثيرة مع «أبو جهاد» (خليل الوزير)، وعلى السباحة، وعلى أشياء كثيرة، وعمليتها التي هزّت الدنيا، وكانت قادت واستلمت المجموعة وبقيت كذا ساعة، من هنا أقول أنه ممكن أن تقود المرأة، ولكن طبعاً نحن ليس عندنا التجارب الكبرى على التدريب والعمل العسكري، ولم أره كثيراً بواقعنا، لم يكن هناك تركيز أكثر. التركيز كان على العمل السياسي، العمل النقابي، العمل التنظيمي، العمل الجماهيري، الدورات التدريبية ولكن عسكرياً لا ليس كثيراً. المرأة تخوض المعارك ولكن عسكرياً لم نصل سوى، يعني قصة «دلال» التي كانت لفتت نظري، ممكن نموذج «دلال» إذا مورس، عندها المرأة الفلسطينية تعطي، «ليلي خالد»، وبعد ذلك أنا رأيت بفلسطين بعد

ما ذهبنا أن النساء بالشرطة يعملن، و«فاطمة برناوي»^(١) استلمت مرحلة، ولكن يبقى عمل المرأة العسكري. «ليلي خالد» نفذت عملية نوعية، ليست عسكرية، لم تمارس فيها دورها، لا يوجد عندنا بروز بالعمل السياسي مثل العسكري. فلسطينياً يعني أنا رأيت وذهبنا إلى الشرطة هناك نساء يتدربن، ولكن لا تشعرين أنه أخذ الجانب الجدي، قد تصلين فيها إلى قناعات، قناعات الناس التي تخرج بقناعة أن تتدربي وتصلي إلى مرحلة عسكرية وكذا، تحتاجين إلى وقت كبير.

- بعد أن نسمع المقابلة إذا كان هناك استفسارات قد نعود مرة ثانية.

- أهلاً وسهلاً بكم.

***** نهاية المقابلة *****

الباحثتان: بشرى المغربي/ خديجة عبد العال

مدة تفريغ المقابلة: ١٠ ساعات

^(١) من أوائل الفلسطينيات اللواتي خضن العمل الفدائي المسلح منذ انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة، ومن أوائل المعتقلات الفلسطينيات بعد الاحتلال ١٩٦٧، ومؤسسة للشرطة النسائية الفلسطينية، ونالت مرتبة عقيد

تاريخ الميلاد: ١٩٥٢

مكان الميلاد: جباليا البلد

العنوان: جباليا البلد

رقم الهاتف: ٥٩٩٦٩٨١٨٠، رقم الفاكس: ٥٩٩٦٩٨١٨٠.

مكان المقابلة: الجلسة الأولى، مكتب الجبهة الديمقراطية/ جباليا

الجلسة الثانية: مكتب فدا

تاريخ التسجيل: الجلسة الأولى: ٢٠١٢/١/١٠، الجلسة الثانية: ٢٠١٢/٢/١٥

رقم المقابلة: مقابلة رقم ٤

مدة المقابلة: الجلسة الأولى: ساعتان، الجلسة الثانية: ساعة

اسم الباحثة: نعيمة خليل أبو حميد

الجلسة الأولى

الباحثة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، عرّفينا بنفسك؟

الراوية: «نعمة محمود محمد الحلو»، من معسكر جباليا^[١].

- إنا زي^[٢] ما حكيت لك، ح نحكي عن مشاركة المرأة السياسية في الفترة ما بين ٦٥ و ٨٢، فهنا^[٣] الفترة كانت زخمة، وفيها أحداث سياسية كثيرة، وأنت من وين^[٤]

حابة^[٥] تحكي في هذه المرحلة؟ اختاري المحطة اللي حابة تحكي فيها؟

- يعني أنا بيجوز بدّي^[٦] أختار من مرحلة ال ٧١، بدأ العمل العسكري بقطاع غزة، فقررنا أنه يعني أنا كنت لسه الوقت مبكر، سيقطني عمّتي بال ٧١ إنها اعتقلت، من المناضلات بالجبهة الشعبية، فكنّت أزورها دائماً.

[١] معسكر يقع في شمال قطاع غزة وبه كثافة سكانية عالية

[٢] مثل

[٣] هذه

[٤] أين؟

[٥] تحبين

[٦] أريد

- شو اسم عمّتك؟

- «شفا» (...)، هادا^(١) أعطاني إنه لازم الإنسان والمرأة يكون إلهما دور (...).، نحو الدور اللي هوّ تحرير فلسطين، وكان جدّي دائماً يحكي لنا عن فلسطين، وعن بيت جرجا^(٢)، فعمّتي راحت تدرس وخُلصت جامعة، لَمّا أجت أعتقلت، فإحنا كان عنا مأساة إنه أول امرأة تعتقل بمخيم جباليا، فكانت صاعقة على سيدي، فجدي كان قوي، فقلت له: إنت بتقول إنه بيت جرجا راحت، فكيف بدها تجيب بيت جرجا؟ أنا صغيرة كنت مش هاللي عندها هالمفاهيم السياسية، فكنت أزورها وتقول لي عن التعذيب، وتحكي لي إيش عذبوها؟ وإيش حكوا معها؟ طبعاً كانت إحدى المناضلات إسمها «صفية أبو مهادي» من البطانة^(٣)، يعني الذاكرة من ال ٧٠ أولها صعب الواحد يعني لأنها طلعت البنت لأنه «صفية أبو مهادي» كانت معها بالمعتقل، كانت التهمة إنه من الجبهة الشعبية، لأنهم قضاوا ما يقارب السنتين في المعتقل ما كُنش^(٤) عندهم اعترافات، وعن وضعهم لازم يرجعوا لتكميل دراستهم، كانت تدرس أدب إنجليزي وكان صعب إنها تقطعه، الإشي^(٥) هذا عبّاني بشكل رئيسي أني أنا لازم يعني أمشي نفس الطريق، وبعدها صارت المظاهرات حول موت الرئيس «جمال عبد الناصر»، وإحنا^(٦) طلّعنا شاركنها فيها، ويعني قبل هاي ييجوز^(٧) أنا شاركت في ٦٧ في الاحتلال لَمّا اجتاحت قطاع غزة، وكان إيش الجيش حارب، وتقدر نقول إنه كان بسيط وسلاح بسيط الرشاش بسيطة، يعني إحنا الضباط كان يمرقوا^(٨) والدوريات ملازمة الضباط، هذا من القوات العراقية، كان يعني بالأحرى وفي مناطق ثانية معه من العراقية في القطاع، فكان ما هان علينا يأخذونا وكان هادول^(٩) فلسطينية وعرب، فأنا سألته: إنت وين بتروح؟ فيه^(١٠) دبابات على الشارع، فقال: إحنا فيه سلاح لازم نأخذه ونروح بيت لاهيا^(١١)، حكيت له: إنت وين وبيت لاهيا وين؟ أنا طبعاً سني صغير، وين؟ بعيدة بيت لاهيا، وين إنت بدك تروح بيت لاهيا! عشر مرات ب يعتقلوك اليهود.

(١) هذا

(٢) بيت جرجا: قرية فلسطينية تقع شمال شرق غزة ضمن أراضي فلسطين ٤٨

(٣) قرينا البطاني الغربي والشرقي، قرينتان من قرى الساحل الفلسطيني، تقعان شمال غزة

(٤) لم يكن

(٥) الشيء، وتعني هذا الموضوع

(٦) نحن

(٧) يجوز، ربما

(٨) يمرؤا

(٩) هؤلاء

(١٠) هناك

(١١) قرية شمال قطاع غزة

- قدّيش^(١) كان عمرك وقتها؟

- والله بيجوز كان يعني ١٤.

- فقال: شو بدّك أساوي^(٢)؟ زَعَقْتُ^(٣) على جارتنا، لحظة أنا أشوف الجارة، خالتو شو رأيك بدنا نخبّي السلاح على التوتة؟ وهمّ يروحوا، يعدين لمّا يروح الجيش نرجع ناخذه، ب تقول لي: اللي بدّك إياه على التوتة، وحطي اللي بدّك إياه، قلت له: خلص إنت روح وأعطيني السلاح ولا تخاف، وأنا بعد شوي ب يروح الجيش وأنت لاقيني بنقطة وين بدّك تلاقيني^(٤)، كنت صغيرة ف قالت لي الحجة: إنت بتعرفي تروحي بيت لاهيا؟ ما بتعرفي تروحي تموتي، أسكتي، قلت لها: لا أصله ما بخلي الضابط يحمله، ف معه كان واحد ثاني من منطقة بيت لاهيا، صحيح أنا مش متذكّرة الاسم بس هو بالآخر كان في فتح، تحوّل من الجيش لفتح، هادة في الآخر، هادا سمعت وعرفت وأنا في المعتقل، أنه هو ب يبعث لي التحيات، إنه أنا اللي حملت لنا السلاح، وقلّي^(٥) عند مقبرة بيت لاهيا: ممكن تجيبه، وما تبعدي المكان، أخذت السلاح ورُحْتُ على المقبرة اللي هي في بيت لاهيا، بالتحديد بين المعسكر وبيت لاهيا، وبدّك تمشي مسافات وتقطع سوا في طويلة، مافيه كان يعني لسه^(٦) مخيم في هديك^(٧) المنطقة، المخيم كان محصور بمنطقة اللي هو بلوك ١ و٢، هادا في الأوائل، فأنا أمشي وأنا حاملة السلاح، ومعيا إحدى الزميلات، يعني رافقتني في الطريق، علشان ما أروح لحالي، الحجة جابت لي إياها بنت، فالمهم وصلنا، المهم شو كانوا يا حرام هذول الضباط قاعدين تحت الشجر! وأنا شفّتهم وهيكل خلص، هيكل هو في مخي، يعني العقل استلم إنه مع العسكر أنا لازم أكون (ضحكت)، وبهيك^(٨) سبحان الله صرت عسكر، فهم انبسطوا، وب هيكل بدت الحياة العسكرية، هم انبسطوا أنه أنا جيت ثاني وأصّحي^(٩) هيكل تيجي كمان مرّة، إحنا بدنا نطلع من الشجر بنضلناش^(١٠)، طلعت الست قالت: بدّي أعاود أقلّطك^(١١)

(١) كم؟

(٢) أعمل

(٣) ناديت

(٤) في المكان الذي تريد أن تلاقيني عنده

(٥) قال لي

(٦) لا يوجد بعد

(٧) تلك

(٨) وهكذا

(٩) إياك

(١٠) لا تبقى

(١١) أساعدك كي تمرى

السوافي، ما أخذت البنت معي أنا اللي راحت توصلني، لَحَسَن حِدا يلاقيني^(١) ضلك قاعدة في الدار في المخيم، أنا بقطع السوافي وبزلها، عاد طبعاً سوافات عالية رمل وأنا نزلت نزول لها، يعني بسرعة فالحمد لله يعني مشت وقتها الأمور، وبهيك بعدها أنا ضلّيت يعني بمساعدة العسكريين، ومن كان بالبلد، لحتى طبعاً أه هيك هوّ بدا العمل العسكري، يعني هيك بدايتي بالعمل العسكري، بعدها يعني طبعاً قررنا إنه لازم إحنا نعمل شي، يعني بالعمل صارت هي عمليات المظاهرات ضد الاحتلال، وعملية يعتقلوا حدّا^(٢).

- إحكي لي عن طبيعة مشاركتك السياسية من العام ٦٥ ل٦٧؟

- بالزبط^(٣) هلاً صار ذراع لقوات التحرير للجيش الفلسطيني بقيادة «زياد الحسيني»، سمع في «زياد الحسيني» الله يرحمه، هو ب يقلّي: يا حربية ويا عسكرية، طبعاً تخرج من مصر، وضابط كان، فكان التنظيم قوي يعني في هديك المرحلة، ويسمى كان التنظيم العسكري لقوات التحرير الفلسطينية، هذا كان هو شغله الشاغل اللي هوّ مقارعة الاحتلال، طبعاً كله كان عمل سرّي طبعاً، بالتأكيد ما فيش فيه عمل علني ولا فيه جماهير، اللي لسة كان مفاهيم عند الجميع، وبهيك همّه^(٤) اتصلوا عليّ بعد ما عرفوا عن دوري، ونقلت سلاح، وأنا كنت بسمع عن «زياد الحسيني» رجل الكلية الحربية، وإحنا محتاجين لأنه نتوجه ونشتغل عسكري، ف بديت أشتغل مع الشباب بشكل عسكري، مشاركة بدور عسكري رئيسي فيه. وبعدها مات «زياد الحسيني» يعني بشكل غامض، يعني فإحنا زعلنا، وكمل «محمد الفيصلي»، ضلّ وراه وإحنا ضلّينا برضه^(٥) موجودين بالتنظيم، طبعاً أنا وقتها تدرّبت عسكرياً، وصرت متدربة الحين وقاطعة بالشوط، يعني بالعسكرة على السلاح، وعلى كل أنواع السلاح، وعلى العمليات العسكرية، كيف يعني نعملها، وشاركت بعدد من الشغلات مشاركة يعني، تم تمرين أول يعني، كانوا كلهم الأخوة كانوا بيحونني كثير لأنه كنت نشيطة أنا، وبتعرفني الواحد ب يتسلق الحيطان يعني ما بيأثر عليّ دايماً، وعندني مقدرة للبس العسكري، وأكون لابسة فوقه أي شي من الزي الفلسطيني، وبعدين لمّا يصير شي أرميه،

(١) خوفاً أن يجدني أحد

(٢) أحد

(٣) تماماً

(٤) هم

(٥) أيضاً

وكنّت أضل^[١] بالزّيّ الليّ أنا لا بسيتته^[٢]، وكان عندي صديقات يعني والله من برّه^[٣] يمكن جابوا لي يمكن وقتها ما كان حدا بيلبس كابوي^[٤]، يعني بيكون شكله قريب من العسكري كمان، لّ حتى الجيش ما يوقفوني، بيجوز شاركت وطلعت على تل أبيب مرتين زي هيك مشاركات.

- سنة قدّيش صار تقريباً؟

- هاد كليّاته^[٥] سنة ٧٢، يعني بأولها، يعني بالأحرى بال ٧١ وزخمها، كان بداية ال ٧٢ يعني ظل النشاط يعني لحتى ما (...)، المهم يعني نصل إنه بعد الدور العسكري والنشاط العسكري الكامل، يعني تعرّفت فيها على «زياد الحسيني» وقتها مرّة أو مرتين، مرّة واحدة شفته ومش كثير دقت في المعلومة أنني أحفظ، بعدين أنا والشباب العسكريين شاركنّا، وهالأ بدت مجموعات للجبهة الشعبية، وكلهم من نفس المنطقة عسكريين، وصار تعاون ما بين الفريقين، كل واحد يحمي الثاني، تحمي أنت ظهر الثاني ل حتى ما (...)، في يوم تحاصر جيفارا غزة طبعاً «محمد الأسود»، وأنا علي يعني بعرف الناس اللي كانوا مسؤولين معه، يعني على أساس عمّتي في النضال، مع أنه التنظيم سياسي كان، فخلص كيف بدنا نساوي^[٦] محاصر، وصار مطول بيجي ٧ أيام، فحكوا إنه لازم عملية عسكرية بالمنطقة قريبة، أبعد منه لحتى يتحول منطقة الحصار على جيفارا لنخفف الثقل على المنطقة، المنطقة منطقة الرمال^[٧] اللي هي إحنا فيها هاي منطقة الشفاء منطقة مستشفى الشفاء، فإحنا جينا عملنا عملية عسكرية، آه بشكل رئيسي شاركنّا فيها لنخفف الحصار.

- كيف شكلها العملية صارت؟

- والله يعني كانت عملية عسكرية ناجحة شارك فيها عدد من الشباب.

[١] أبقى

[٢] ألبسه

[٣] من الخارج

[٤] لباس الجينز

[٥] كله

[٦] نعمل

[٧] حي وسط مدينة غزة

- يعني مش حابّة تحكي!
- يعني والله العمل العسكري يعني إنت بتحاصر جيش والجيش بيحاصرك والجهتين مين اللي بيقدّر ينفذ، هذا بمعسكر، والشوارع صغيرة، كنا بمعسكر الشاطيء يعني أبعدنا عنه مسافة كبيرة لحتى نخفف الحمل على المنطقة، والحمد لله.

- المجموعة كلهم رجال واللاً^(١) فيها نساء؟
- لا بس أنا من بينهم مرّة^(٢)، كلهم كانوا رجال، آه الله يرحمهم يعني، كان الرفيق بالجبهة منطقة غزة المدينة «ماجد».

- «ماجد» مين؟
- والله هو (..)، يمكن مش ذاكرة! الشاب استشهد هو بالسبعينات، وكان من بينهم كمان كان فيه وقتها أشبال صغيرة، عملوا عملية ثانية في شارع صلاح الدين، بالقرب من ال أي بي سي^(٣)، منطقة ما بين جباليا البلد وغزة وعملية ثانية.

- نفس المجموعة؟
- مش نفس المجموعة، يعني مجموعات بالقرب من غزة، لحتى تخفف الحمل، فهيا ساعدت أنه يخف الحمل على «جيفارا»، أنا كنت على معرفة بالناس والمراسلين، بس كل واحد هذا شغله ما بيدخل بشغل الثاني، فالحمد لله يعني وقتها هو سلم يعني، وبعدها أنا فش يعني^(٤) والله شهرين أو ثلاثة أنا اعتقلت، كنت بعرف أنه لازم أعتقل، لأنه خلص صار العمل مكشوف.

- اعتقلوك من بيتك؟
- أنا ما اعتقلت من بيتي، أنا كان الحين^(٥) عندي عملية عسكرية، أنا لازم أقوم فيها كان فيه معي حماية، بس الحماية كانت بسيطة مش كثير، المهم أصبت والإصابة كانت صعبة، وطلبت منهم أنهم ينسحبوا وما يأخذوني معهم، ويتركوني هان

(١) أو

(٢) أنثى

(٣) IBC: مقر وكالة الغوث في غزة

(٤) لا يوجد، وتقصد لا توجد فترة طويلة

(٥) في تلك الفترة

بيجوز يعني أموت، يعني حكيت لهم ع^(١) الأمانة، وأجت ست^(٢) حكيت: الله يرحمها!
قالت: يعني شورأيك؟ لا لا إصابتي كثيرة.

- شو الإصابة؟

- الإصابة بيجي ٦ رصاصات بالصدر، وكانت يدي فيها قنبلة، وأنا أخذت طلقة
بالكوع قبل ما أنا أرمي القنبلة الثانية، فكان صعب عليّ أنا أرميها فرميت حالي
أنا وإياها على السيارة، وبهيك يعني الحمد لله.

- كان عندك فقدان بالكف؟

- لا، بالمستشفى تمّ بترها، بعد ما اعتقلوني.

- يعني اعتقلوك مصابة؟

- اعتقلوني مصابة (تنهّدت).

- بأي منطقة؟

- أنا اعتقلت هلا^(٣) في منطقة جباليا، أنا الحين كنت بالقرب من المركز،
وأخذوني بعدها ب (..)، بيجوز يعني بدّي أحكي شغلتي، هي هان اللي ما
بعد أنا عرفت أنني رُحت على السجن قبل ما ياخذوني على المستشفى، أنا
طبعاً مش صاحية، أنا بالأوّل صاحية، فيه ست أجت حكيت لي اسمها وكنت
سامعها زي الحلم، قالت لي: لا تخافي، أنا بوّدي الإسوارة^(٤) لبيتك، أنا كنت
لابسة إسوارتين، شلحتني^(٥) إياهم، وقالت لي: أنا بوّديهم لأهلك، وقالت لي: يا
خالتي، أبوك بيعز^(٦) علينا، أبوك بيكون ابن خالتي، فزيّ الحلم! فأنا ما بعرف
هي حقيقة ولاّ مش حقيقة، أنا كنت بقول^(٧): المرّة إسمها (أم صابر) حكيت لي،
هل هو حقيقة والّا أنا بحلم!

[١] على

[٢] سيّدة

[٣] الآن

[٤] سوف أقوم بإيصال السوار

[٥] خلعتهما من معصمي

[٦] عزيز علينا

[٧] أقول

- أنت كنتِ شبه مغيبة من الإصابة؟

- الإصابة كبيرة في البطن والرجل واليد، وقال: أنا كنت مش شايفة في نفس الوقت لأن قنابل الدخان وقنابل الغاز اللي أجت من إسرائيل، وقتها لا ما كان فيه غاز، كان قنابل دخان، وأنا ما كنت شايفة نهائياً، غطى على عينيّ.

- اعتقلوك من بيتك؟

- لا، في عملية ثانية، كانت المطلوب أكون فيها وأجّت^(١) ست حكّت لي: شورايك؟ وكانت بيدي الثانية، فأصابني طلقة في الكوع قبل ما أرمي القنبلة الثانية. أنا اعتقلت في منطقة جباليا بالقرب من المركز^(٢)، رُحّت على السجن قبل ما أروح على المستشفى، أنا طبعاً مش صاحية، في الأول حكّت لي الست العجوز: أنا بوّدي^(٣) الإِسْوَرة اللي في إيدك لأهلك ولأبوك يا خالتي! فما أنا بعرف أنها حقيقة أو مش حقيقة، (أم صابر) حكّت لي، فما أنا ما بعرف هي حقيقة أو لا!

- كيف كانت الإصابة؟

- الإصابة كانت كبيرة، في البطن والرجل والإيد، وبعدين أنا ما كنت شايفة في نفس الوقت كانت قنابل الدخان، كان فيه غاز، كان مغطي على عينيّ، المهم أخذوني على المستشفى، إلى مستشفى الولادة، قال: يا عمي هذا مستشفى ولادة، ليش جايين المصاب هان^(٤)؟! الحين في ثواني انتشر الجيش بسرعة، الحجة غطتني بالمنديل الأبيض - الله يرحمها - (تنهّدت) إسمها الحجة «مريم»، قالت لي: أنا بدي أغطيّك ولكن تموتي والله يرحمك، ويعني أنا يا خالتي شو بدي أساوي؟! غطتني بشاشة بيضا، دويها مرّقت^(٥) في البيت إلا الجيش مرقوا، لأنهم تخيلوا حدّ في البيت، وقتها ما كان حدّ في البيت من أولادها.

- قدّيش كان عمرك وقتها؟

- كان عمري من ١٦ ونص إلى ١٧. رُحّت على المعتقل، نقلوني على المستشفى، أنا كل علمي إنهم نقلوني على مستشفى الشفا، إلا أخذوني تحت شجرة كينيا محمّلة، وبعدين لمن كنا نزوره بالسجن كنا نقعد تحتها، ولمّا قعدوني تحت شجرة الكينيا،

(١) جاءت

(٢) مركز الشرطة في المنطقة

(٣) أوصل

(٤) هنا

(٥) دخلت

تجمّعوا اليهود مشان^(١) يشوفوا كيف المرأة الفلسطينية! هذه المرأة الفلسطينية شو عملت وهي مصابة! همّه بيحكوا أنني كنت أسبّ^(٢) عليهم مع أنني ما بتذكر، ما بتذكر أنني سبّيت، لكن لمن بعتوا^(٣) أحد الأطباء التقى في صدفة، يعني هو لمن^(٤) شافني وهو دكتور إسرائيلي وممرض بتذكر اسمه «حاييم»، كنت وقتها صغيرة، ذاكرتي في السبعينات، هذا بعد ما سبّيته، حظ أيده على كتفي قال: معقول إنت «نعمة»؟! لا أصدق والله!

- وين شافك؟

- في السجن، قال: معقول إنت «نعمة»! لا أصدق، «نعمة» أنت كنت ميتة وجابوا الجنود والجيش يحكوا ويتفرجوا وصوروك، صار يقول للدكتور: هادي اللي كانت مصابة وعالجناها، وعملنا لها الإسعاف الأولي «نعمة»، أنا ما رضيت أكلمه يومها، إلا بعد صرت بدّي أفهم ليش جابوني عندهم؟ أنا ذاكرتي صحيت وأنا بالشفاء^(٥)، جابوا لها الدكتور «رشاد» يعالجها، يعمل لها إسعافات أولية، أو همّه غيبوني! أنا صابتنى غيبوبة في السرايا، في الشفا بتذكر هذا الدكتور اسمه «حمدان»، يعني زي هلا يجيبوا لي دكتور بتذكره، الدكتور قال: ما فيه إمكانية، إذا بيجي الدكتور «رشاد» يعمل لها العملية، إصابتها هذه لازم تتعالج في إسرائيل، لازم تاخذوها. هذا الدكتور بعد فترة ما شفته بغزة، أنا ما بعرف! وأنا سألت بعد هيك قالوا: كان فيه دكتور اسمه «حمدان»، بس هاجر بعد هيك، يعني بعد هيك أخذوني على مستشفى تل هشومير^(٦)، وبدأت عملية، واثقفوا إنه ما فيه فائدة في الإيد، وبلغوا الصليب لازم إنهم يقطعوها، وبعدها بدأت التحقيق بمجرد قطع يدي بعدها بثلاث أيام، وشوفي إنسان لا عنده أهله ولا شي، والجيش اللي كان مصاب ما بعرف! همّه كانوا معي في هذا الوقت، لأنه كان فيه ثلاث عمليات في نفس الوقت، همّه كانوا مصابين وأنا مصابة، وكانوا حاطّيني^(٧) في القسم العسكري، فكل شوي يتهددوا أنه هذه يعني بدنا نورجيهها^(٨)، طبعاً فيه حراسة كانت عليّ وصارت عملية التحقيق ما بين الضغط

[١] حتى

[٢] أشتم

[٣] أرسلوا

[٤] عندما

[٥] مستشفى الشفاء في مدينة غزة

[٦] مستشفى إسرائيلي يقع في تل أبيب

[٧] وضعوني

[٨] سوف نعاقيها

عليّ وهز الإيد، وبين بتر الإيد جديد، وبين عيني، يعني هيك بزيادة راح نورجيك^[١]، وقتها الأطباء عالجوني، بقدرش أنكر الأطباء في تل هَشومير، فيه منهم يقولوا: ما بدنا نعالجها، لأنه إحنا يعاودوا يخرّبوا^[٢]، للأمانة كانوا يوقفوا معي، ومنهم كان دكتور العيون يقلّهم^[٣]: اللي أنا بعمله بتضيّعوه لَمّا تخبّطوها^[٤] على عينيها، كلّه بروح العلاج، فكان يعني فيه أطباء في إسرائيل عندهم رحمة، مع أنه فيه مدنيين طبعاً، هادولاك المحققين، وبعد هيك^[٥] يعني تمّت الرجوع إلى غزة عبر معبر إيرز طبعاً على سجن غزة. وهلاً طبعاً لا أملك أواعي، فأنا لا أملك شي بعد الإصابة.

- قدّيش فترة العلاج في تل هَشومير؟

- والله أنا ما بتذكرها ما بين ١٠ أيام أو ١٥ إلى ٢٠ يوم، لا أذكر! كمان البنات في السجن ما راحوا لَمْن أنا نزلت وأنا معي الوجع ومع التحقيق ما بتذكر الأيام، إلا بعد ما بدأت أصحصح بعد التحقيق صارت عمليات، واتصل «جيفارا»، وصرت أصحصح وأقول: الشهر هذا إيش؟ طوّلت وأنا ما بين، وبعدها صار عملية التحقيق، وانتقلنا إلى السجن المركزي بغزة، وطبعاً في هداك المعتقل كثير من النساء ما بين متزوجة واللي إلها أطفال، و ١٥٠ امرأة اعتقلت، وأنا في هذا العدد فوجئت بعدد المسجونات! لقيت في الغرفة ٣٥ ل ٤٠ وفي الغرفة الثانية ٧٠، وناس بالزنازين وناس بالتحقيق، فوجئت في عدد كبير وعدد من البنات: «عائشة كحلوت»، و«نورة أبو كرش» و«عزيزة أبو كرش»، وكانت ست كبيرة في السبعينات من مخيم الشاطئ^[٦] لا أذكر الاسم.

- عندك فكرة عن طبيعة مشاركتهم السياسية؟

- آه، إشي كان تنظيم جبهة شعبية، وإشي قوات تحرير، «عائشة الكحلوت»، و«سارة»، و«فاطمة حلبي»، و«صفية ثابت» من المعسكرات الوسطى خيرة النساء، أنا أتذكر الست كانت بشعر طويل أطلع فيها أقول: هيه البنت حلوة معتقلينها

[١] أي يتوعدونها بأشد العقاب

[٢] لأنهم سوف يعودون للتخريب

[٣] يقول لهم

[٤] تضربوها

[٥] وبعد ذلك

[٦] مخيم يقع غرب مدينة غزة

يا حرام! «جليلة مصلح» من المغازي^[١]، «فرحة فرحات» من البريج^[٢]، وكانت «خضرة» مَرَّتْ^[٣] «شيبوب»^[٤] من الجبهة الشعبية كانت في المعتقل، أذكر عدد كبير، وبعدها أجت «حرية مسمار»، و«صابرة العمصي»، وعدد هائل من النساء.

- قدّيش انحكمت بهذه الفترة؟

- لسة ما انحكمت، طوّلت ما بين التحقيق وما بين الإجراءات، وناس ثانية تعترف، وبين ما انضرب «جيفارا»، وأجت مجموعة ما يقارب العشر نساء كمان، رجعت أنا للتحقيق، وأجت «وداد الأسود»، مَرَّتْ لجيفارا بالأول، بعدها أخذت «زياد مهنا» بارك الله فيها، كانت ست جيدة في التحقيق، وفيه عدد من النساء: كانت ست كبيرة في الستينات من دار «البرعي»، وبعدها رجعت للتحقيق والشباب اعترفوا اللي معي، وبعدين أنا اعترفت أني كنت بالعملية، وبعدين انتقلت وحكمت عليّ ١٧ سنة، واعتقلوا أبوي وأمي، ونسفوا البيت، واعتقلوا أختي وابن عمي وعمتي الصغيرة كان عمرها ١٤ سنة، ورموهم كلهم بالسجن، قالوا لهم: لحدّ ما تطيب^[٥]، إن طابت هَيَّا بنروّحكوا^[٦]، وإن ما طابت بتخذوا الحكم بدّالها، مَرَّتْ هذه السبعينات لحد ما تحوّلنا إلى سجن الرملة.

- إيمنى^[٧] طلعت من السجن؟

- تقريباً في سنة ٧٦، ما أخذت الحكم، لأنّه كان وضعي الصحي سيء، وبعده ما انتقلنا من سجن الرملة التقيت ببعض النساء المناضلات في السجن، كانت «روضة البصير»، جبهة ديمقراطية، و«روضة عودة» جبهة شعبية، وكانت من دار «العمصي» جبهة شعبية، و«عايشة عودة»، من الضفة رام الله، و«رسمية عودة»، المهم كانت «فاطمة برناوي»، و«مريم الشخشير».

- بتعرفني شو كان طبيعة تنظيمهم السياسي؟

كانوا كلهم مسؤولات السجن وموجهات للمعتقل، دورهم عمليات عسكرية.

[١] مخيم من مخيمات محافظة الوسطى

[٢] مخيم من مخيمات محافظة الوسطى

[٣] زوجة

[٤] مناضل فلسطيني من محافظة الوسطى في قطاع غزة، منتسب لتنظيم الجبهة الشعبية، كان أحد المطاردين في الانتفاضة الأولى ولقب لمدة طويلة بـ الغولة نسبة إلى إشاعة أطلقها عليه جيش الاحتلال

[٥] تشفى

[٦] إذا شفيت سوف نعيدكم إلى بيوتكم

[٧] متى؟

- إيش بتوصفي^(١) أحداث ٦٧ نكبة أم نكسة أم هزيمة؟
- والله هزيمة بالتأكيد، ما فيش أحلى من هيك هزيمة للعرب، ونكسة إيش؟ ومش هزيمة همّة أصلاً لو حاربوا إسرائيل! ما عندهم استعداد، وحتى لو بتمتلك من الدبابات والسلاح، همّة أصلاً عندهم دبابات وسلاح بس كانوا تاركين غزّة لحالها، بس من المقاومة والعمل الفدائي أكم واحد!

- هل تذكرين دوراً مميزاً للمرأة الفلسطينية في المؤتمر العالمي لعام ٨٠؟
- بيجوز المرأة هون كانت رافعة شعار المقاومة، ومشاركة في الضفة أو فلسطين كانوا اتنتين^(٢) طلّعو في منظمة التحرير برّة، كان دور المرأة الفلسطينية تحسّن من دور المرأة نفسها ومن أجل فلسطين.

- هل تذكرت أي من المجازر أو من أعمال العنف لدى الجيش الإسرائيلي؟
- بالتأكيد، يعني الحرب لمنّ قتلوا النساء في ٦٧، أنا بتذكر القرية، بيجوز ما أكون متذكّرة الاسم، أراها لمنّ أصيبت في رجلها وراحت رجلها، وإبنها طفل يجوز عمره سبع شهور وهو على صدرها بوضع، كانت هذه المرأة عملاقة وملاّنة^(٣) وكان جارهم من دار الغلبان متفتفت^(٤) في المنطقة من الصواريخ اللي كانت تنزل على معسكر جباليا، مجازر في مخيلتي ما بنساها، مرّة «الداعور» يجوز إسمها «ميسر»، وأنا مش دقيقة بهذا الاسم لأنني لازم أسأل.

- سمعت عن نساء قامن^(٥) بدور مميز في حرب ٦٧ وعدوان؟
- أكثر من ٦٧ في نقل السلاح، بتذكر إسم واحدة اعتقلت إسمها «لطيفة الشتية»، في السبعينات، مش مواكبة النضال، بتذكر هذه المرأة كان شغلها بهديك المرحلة، بقيت أسمع عنها، والتقيت فيها في المعتقل، التقيت فيها في بيت لاهيا في السبعينات، بتذكر كانت تساعد، فيه نساء كانوا في النضال، بس ما بتذكر أسماءهم.

- كيف ممكن توصفي العدوان عام ٦٧؟
- هو مجازر، كانت الناس تستلقي في الشوارع ومقطوعة الأوصال بين غزّة، ما كنت

(١) كيف تصفي؟

(٢) اثنتين

(٣) ممثلة

(٤) مقطّع إلى أشلاء

(٥) قمن

تروح وتتنقل بين المعسكرات، والضباط العسكريين كانوا يروحوا يجيبوا سلاحهم، هذا اللي بتذكره بعد ما لَمُوا النساء والشباب والناس بـ جورة أبو راشد^(١)، وكانوا بدهم يموتوهم، كانوا ما يقارب آلاف رموهم بالشمس، ضلهم يمكن يومين، كنت صغيرة فضايل^(٢) بذاكرتي.

- ممكن تحدثينا عن انتمائك السياسي من ٦٧ أو ٨٢؟
- كنت في قوات التحرير في العسكري، بعدين تنظيم سياسي الجبهة الديمقراطية.
- شو السبب إللي دفعك للانتماء للحزب أو التنظيم السياسي؟
- والله دور المرأة، مشان يكون إلهها دور^(٣)، ومشان نواكب الوعي السياسي اللي كان لازم يكون للمرأة.
- هل أحد أفراد أسرتك انتمى لنفس الفصيل أو الحزب السياسي؟
- طبعاً في الفصيل، كان في الجبهة الشعبية وجبهة النضال.
- ما موقف أسرتك عندما علموا إنتمائك السياسي؟
- كانت مأساة، يعنى همّهم اشتعلوا^(٤)، الأم والأب كانوا بالسجن، والإخوة بالشارع كانت الحالة صعبة.
- هل عملت في خلية نسائية أو مختلطة؟
- لا، مختلطة.
- ما هي أشكال الأعمال السياسية اللي قمت فيها بالتنظيم أو العمل السياسي؟
- بيجوز العمل السياسي كان كله توعية، وبعدها صار العمل في ٧٧ في الإطار النسوي، ودور العمل النسوي من أجل توعية المرأة وتخفيف الأعباء عن المرأة، ومن أجل أنها تأخذ دورها السياسي في النضال هذا يعد ٧٧.

^(١) إسم منطقة في جباليا

^(٢) باقي

^(٣) من أجل أن يكون لها دور

^(٤) تشتتوا

- من خلال حديثك عن العملية، أكيد تدريب على حمل السلاح، ما هو مستوى تدريبك؟
- القنابل والرشاش والعوزي^[١] والفرد أو المسدس اللي كان موجود بهذيك^[٢] المراحل، وتدرّبت في بغداد على كيفية تصنيع المولوتوف^[٣].

- هل تعتقدين أن المرأة قادرة على العمل بكافة أنواع العمل العسكري؟
- أعتقد أنه عندها المقدرة.

- هل طرحت قضية المرأة داخل الحزب أو الفصيل؟
- بناقش كمان، كل الأحزاب مش معطية^[٤] المرأة دورها، ولا معطيها حقها، يعني هي اللي بتشتغل وهي بتوحد التنظيم، وبس همّه يكونوا سابقين ويسيطروا، وكل التنظيمات زي بعض.

- هل حققت ذاتك من خلال العمل الذي قمت به؟
- والله حققت ذاتي من العمل من أجل تحرير فلسطين، بيجوز التنظيم ساعد أني أكون شخصية نسوية، ولكن أنا بقول: هي فلسطين، لازم أكون من أجل تحرير فلسطين، بيجوز أنا ما كان يهمني التنظيم، بس كان يهمني تحرير فلسطين، أنا كنت في التنظيم من أجل فلسطين وليس من أجل التنظيم، أنا يعني مش جاي^[٥] أعبد أي شخص في التنظيم، أنا جاي أناضل من أجل تحرير فلسطين، ومن أجل المرأة والرجل والطفل ومن أجل الجميع.

- ما هو الدور الذي أردت القيام به ولم تستطعي؟
- أنا بعتمد حتى في التنظيم ما يبقدرنا يقفوا قدامي، دائماً بكون بدرجة جيدة، لأنني أنا بدّي أكون أناضل من أجل فلسطين.

- ما ربتك التنظيمية داخل الفصيل؟
- عضو لجنة مركزية سابقاً قبل المرحلة هذه، وحتى كنت برّة^[٦] المعتقل مرشحة لعضوية

[١] سلاح رشاش صغير، خفيف الوزن من إنتاج الصناعات العسكرية الإسرائيلية

[٢] بتلك

[٣] سلاح استخدمته المقاومة عبارة عن زجاجات تحتوي على بنزين

[٤] لا تعطي

[٥] قادمة

[٦] خارج

اللجنة المركزية في الثمانينات^[١] تقريباً، والآن من مؤسسين الجبهة الديمقراطية وفدا.

- هل وصلت المرأة داخل التنظيم لمرتبة قيادية؟
- طبعاً زي «سهام البرغوثي»، وفيه عدد من القيادات زي «عائشة عودة»، فيه الدكتورة «فيحاء عبد الهادي»، مسؤولة منظمات مصر والاتحاد العام^[٢]، فيه العديد من النساء، فيه فوق ٢٥ ست.
- ما هي أعلى مرتبة قيادية وصلت لها؟
- أنا رئيسة اتحاد لتنظيم وليس لجمعية، مسؤولة الجبهة الديمقراطية في غزة.
- ما هي نسبة عدد النساء بالنسبة للرجال؟
- في كل مرحلة في نساء عددهم جيد، أنا اعتبره غير كافي بس جيد.
- هل كان هناك ديمقراطية داخل التنظيم؟
- مش بطالة^[٣]، يعني مش كتير^[٤].

الجلسة الثانية

- بدنا نكمل شوية^[٥] استفسارات تكملة للمقابلة، في البداية فيه سيدات طرحت أسماءهم في المقابلة الأولى، حابة تحكي لي عنهم شوية تغطية، مثلاً: «صفية أبو هادي»؟
- «صفية أبو هادي»، إحدى المناضلات التي اعتقلت لانتمائها لتنظيم سياسي، وهو الجبهة الشعبية في أوائل السبعينات، كانت معتقلة هي و«شفا الحلو»، و«عائشة الكحلوت»، كانت قوات التحرير الفلسطينية، كانت «عائشة» مناضلة تنقل الأوامر العسكرية لـ «محمد البصليلي»، لقوات التحرير الفلسطينية.

[١] الثمانينات

[٢] د. «فيحاء» كانت مسؤولة اللجنة الثقافية في الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية/ فرع القاهرة (١٩٨٢-١٩٩٨)، ولم تكن مسؤولة منظمات مصر

[٣] إلى حد ما

[٤] ليس كثيراً

[٥] بعض

- ممكن تحكي لنا عن «عزيزة أبو كرش»، و«نورة»، وممكن تقولي لنا الاسم الكامل لـ «نورة»؟

- «عزيزة أبو كرش»، من النساء هلاً بالثمانينيات من العمر، كانت المرافق الأول لجيفارا غزة، الوحيدة التي كانت تقدر تدخل وتطلع، وتجب له المعلومات قبل ما يستشهد، أما «نورة» فلا أعلم عنها كثير بالنضال معها «عزيزة»، «عزيزة» كانت تابعة للجبهة الشعبية، اعتقلت أربع سنوات، عندها اثنين أبنائها بالسجن، أحدهم كان مؤبد والثاني ست سنوات، هي من النساء التي قاست ويلات الاحتلال.

- و«جلييلة مصلح» هل تعرفيها؟

- ما بعرف كثير عنها.

- و«فرحة فرحات» تعرفيها؟

- إحدى النساء الكبار، كان وضعها صعب بالسجن، ومريضة جداً.

- و«خضرة»؟

- «خضرة» مرت لـ «شبيب»، من المعسكرات الوسطى، كان جبهة شعبية محكوم مؤبد، «خضرة» إسمها «أم أنور».

- و«حورية مسمار»، ماذا تعرفين عنها؟

- «حورية»، أخت المجاهد «شهاب مسمار»، اعتقلت على خلفية أنها أخت مناضل.

- و«صابرة العمصي»؟

- كانت فيه اتصال مع الجبهة مع «جيفارا»، والشهيد ابن أختها «كامل العمصي».

- وماذا تعرفين عن «وداد الأسود»؟

- هي زوجة «جيفارا»، كانت مناضلة، اعتقلت لأنها زوجة مناضل، وبعد استشهادها استمرت بالنضال، وفي السجن قاست وكانت حامل وأجهضت، وكان الجنين الأول لجيفارا، وقاست وما أعلنت أنها حامل، كانت ثلاثة أو شهرين ونص حين أجهضت.

- وهل «روضة البصير»، و«روضة عودة» نفس الشخص؟

- لا غير صحيح، «روضة البصير» كانت مع الجبهة الديمقراطية، و«روضة عودة» حتى الآن من قيادة الجبهة الشعبية، أيضاً «روضة عودة» من القدس، و«بصير» من القدس، لكن أهلها في الطيبة رام الله، عودة من قيادة الجبهة الديمقراطية والآن فدا.
- وماذا تعرفين عن «فاطمة غنام»؟
- «فاطمة غنام» معروفة، هي قائدة الشرطة، وهي في العملية العسكرية لفتح من القدس.
- «مريم الشخشير»؟
- «مريم الشخشير» من نابلس، واحدة من المناضلات.
- والمناضلة «ميسر»؟
- «ميسر» نسيت معلومات عنها، هي من غزة.
- و«لطيفة اشتية»؟
- «لطيفة» من النساء اللي ناضلوا ووصلوا السلاح، الآن هي في السبعينات من عمرها، وأخوها كان في التنظيم، واعتقلت من أجل أخوها.
- «سهام البرغوثي»؟
- «سهام» من قياديي الحركة النسوية، و«فيحاء عبد الهادي» كمان، وهم خريجي سجون معروفين، ومن القادة اللي كانوا في مصر، وفي الحركة النسوية.
- ممكن تحكي لنا عن أشكال الأعمال السياسية اللي قمتَ فيها أو دورك السياسي؟
- بالأساس أنا كنت أعمل بالعسكري، وقدرتي عمليات عسكرية، وبعدين^[١] على أثرها اعتقلت بعد ما عملت عملية عسكرية، بعد ما خرجت من المعتقل قمنا بتشكيل نواة نسوية، وما كنا بنعرف شو تسمى بهديك المرحلة وتم الاتصال بعد ١٩٧٧ بعد ما اعتقلت، كنا نطلع للعمل التنظيمي السياسي للجبهة الديمقراطية، بهداك الوقت كنا واحد الجبهة الديمقراطية وفدا، في الإطار النسوي كنت أنا المسؤولة الأولى بالعمل النسوي في قطاع غزة.
- رئيسة للجان الشعبية، واللاً بشكل عام للديمقراطية؟

^[١] وبعد ذلك

- للديمقراطية، محدّد اتحاد لجان عمل نسائي غير الاتحاد العام كُنّا أعضاء، واللي برّه هم اللي بيديروا، نحنا اتحاد لجان العمل النسائي التابع للجهة الديمقراطية، طبيعة عملنا كان من الأول اللجان اللي كانت تأخذ دور لتوعية المرأة، وفتح مراكز تأهيل وتخفيف العبء عن المرأة، ومن ناحية اقتصادية نستقل اقتصادياً، وتطوير المرأة من ناحية اجتماعية، من كل الجهات كُنّا فاتحين دورات تدريب خياطة، ودورات صحية، وثقافية، وأنت كمان يمكن عاشرت هذي المرحلة، وعدد النساء في هديك المرحلة، في السبعينات أو الثمانينات كبير، ما يقارب ألفين امرأة كانوا موزّعات على قطاع غزة، معسكر الشاطئ عدد هائل فيه، ومسؤول المكتب لازم تكون جبهة ديمقراطية، فش^(١) إمكانية تحطّي قائد مش منتمي للتنظيم، حتى تحافظ على تواجدّه، كان عندنا فصول محو أمية حوالي ٢٠ صف، ورياض أطفال زيادة عن ١٨ صف في أغلب المواقع، وورش خياطة في عدة مواقع، وكان فيه عمل مواد غذائية: بسكوتات، وكعك، للتخفيف على المرأة من ناحية اقتصادية، البرامج النسائية كانت كبيرة من أجل تطوير المرأة والحفاظ عليها، من أجل تبقى مستوعبة دورها النضالي في فلسطين.

- قلت في المقابلة الأولى: أنا رئيسة اتحاد لتنظيم؟

- كنت رئيسة لاتحاد العمل النسائي التابع للديمقراطية، ومسؤولة الديمقراطية، مش أمين عام! فيه أعلى منا، فيه عدد من النساء أعلى منّي، بس في القطاع بالآخر لمّا يكون الواحد مسؤول المكتب التنفيذي للجان العمل النسائي، كنت بالضفة وغزة أروح^(٢) أعمل محاضرات في الخليل، ومرة طلعت على طولكرم.

- هل انتميت للاتحاد العام للمرأة؟ ومتى؟

- نعم، ولكن لا أذكر متى!

- اعتقالاتك، تتذكري تاريخها؟

- كل الاعتقالات ما بتذكر متى! كنت أعتقل وأطلع، وما بحضر اجتماعات لاتحاد المرأة من قبل الانقلاب، (سيطرة حماس على قطاع غزة، يوم ١٤ حزيران ٢٠٠٧) وما حضرت أي من النشاطات اللي كانت تعملها، ما عندي معلومات عن صلتهم

(١) لا يوجد

(٢) أذهب

الشعبية، ما بقدر أقيّمهم! ما بدّي أقيّمهم، ومش راضية عنهم، عن الاتحاد! مش مستعدة أحكي.

- حابّة تضيفي شي ثاني؟

- أنا عشر سنوات بخدمة مركزية، من سنة إيش لإيش أنا بالتواريخ ما بتذكر!

***** نهاية المقابلة *****

الباحثة الميدانية: نعيمة أبو حميد

مدة تفريغ المقابلة: ٦ ساعات



عبلة أبو علبة تلقي كلمة في المؤتمر الأول لرابطة النساء الديمقراطيات (رند) - عمان ١٩٨١



من اليمين: نوال أبو رميلة، الراحلة إميلي بشارت/ رئيسة الاتحاد النسائي في الأردن، هيفاء جمال، ناشطة من عائلة الحوراني، عبلة أبو علبه - عمان ١٩٧٥



من اليمين: الراحلة عصام عبد الهادي/ رئيسة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، طالبة جامعية، عبلة أبو علبه، في بازار خيري للاتحاد النسائي - عمان ١٩٧٦

تاريخ الولادة: ١٩٥٠/٢/٢٣

مكان التسجيل: الجلسة الأولى: منزل الراوية

الجلسة الثانية: منزل الباحثة

تاريخ التسجيل: الجلسة الأولى: ٢٠١١/٨/٢٩ الجلسة الثانية: ٢٠١١/٩/٩

عنوان الراوية: عمان – الأردن

هاتف: ٧٩٥٨٢٣٧٨٢

بريد الكتروني: abla_m_50@hotmail

رقم المقابلة: ٢

مدة المقابلة: ساعتان

اسم الباحثة الميدانية: منى غوشة

الجلسة الأولى

– الباحثة: أهلاً بالرفيقة «عبلة»

– الراوية: أهلاً فيك

– أنا بدي^(١) أسألك يا «عبلة»، إنه كيف بتقدري إنتِ توصفي لنا يوم الرابع من حزيران عام ٦٧، يوم الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة؟
أذكره تماماً كما لو كان البارحة، هذا وقع في عام ١٩٦٧ ونحن الآن في ٢٠١١.
وكنيت أقدم امتحانات التوجيهي، وكان اليوم السابع في امتحانات التوجيهي، كنت أقدم جغرافيا عامة، وفجأة شاهدت المدرسات مرتبكات جداً جداً.

– عفواً بدي أقاطعك، إنتِ وين كنتِ؟

– في قلقيلية طبعاً، في بلدة قلقيلية التي نشأت فيها، وتربيت فيها، وكنيت موجودة فيها، بلدة قلقيلية بالمناسبة هي على الحدود مع فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨.

^(١) أريد

اقتطع الإحتلال عام ١٩٤٨ نصفها الأول، ثم احتل الجزء الثاني عام ١٩٦٧. فأنا نشأت في بلدة حلودية، إن صح التعبير، بين قوسين، هذه حدود بلادنا في كل الأحوال، وكنا نشاهد السيارات الإسرائيلية دائماً، ونسمع طلقات اسرائيلية مثلاً، يعني نرى البيارات، ولا نستطيع أن نصلها. فيه هناك طابع خاص لبلدة قلقيلية، كونها حلودية، وكثيراً ما كنا نسمع عن أشخاص يستشهدون بصورة غامضة، ثم ونحن صغار ما زلت أذكر إنه أحد الشهداء من بيت «حامد» مثلاً، ذهب كل أهل البلدة، ذهبوا ليشيعوه، وهناك على المقبرة قالوا كلمات، والقوميين العرب أذكر في حينها إنهم قالوا كلمات على قبره، وكان هذا تقليد جديد، وعام ٦٧ يعني كانت مفارقة كبيرة، إنه عام ٦٧ إنه أنا كنت أقدم امتحانات التوجيهي، ولم يكن يخطر في بالنا أبداً أن يحدث ما حدث. كانت لدي مثل كل الصبايا في جبلي أحلام صغيرة، يعني أن نذهب الى الجامعة، كنت موعودة يعني نذهب الى الجامعة في بعثة دراسية، وكنت أحلم إنني أصير دكتورة في الجامعة، وأدرس يعني، وكان أحلام صغيرة كثيرة أخرى، يعني كلها تخصص صبايا، لكن كل هذا تبدد في اليوم السابع، اليوم السابع كنا نقدّم بحث الجغرافيا العامة، وحتى هذه اللحظة أنا يعني أذكر ملامح الرعب في وجوه المدرسات المراقبات على الامتحان، كيف طلبوا منا أن نقفل الملفات، وأن نعود الى بيوتنا فوراً، لأنه اليهود دخلوا احتلوا البلد، هكذا حتى الآن يعني أذكر هذه الجملة. وكنت في إحدى مدارس وكالة الغوث في قلقيلية أقدم الإمتحان ولا أذكر كيف عدنا الى البيت، فوجدت أمي في حالة فزع شديد تنتظرنا، تنتظرني يعني، وحملتنا جميعاً بناتها، أخي الوحيد لم يكن موجود في عمّان، في قلقيلية عفواً، وذهبت بنا الى بيت كبير، كبير جداً، لأنه كانت الـ (..) الإذاعة الإسرائيلية والسماعات الإسرائيلية كلها تطلب من أهل البلد أن يغادروا وإلا قُصّوا وماتوا في بيوتهم، أن يغادروا بيوتهم وأن يغادروا البلدة. فخرجنا من البيوت، أخذتنا الوالدة عند بيت، بيت، أكبر بيت في قلقيلية في حارتنا اسمه بيت «حامد»، وهذا البيت هو بيت الشهيد الذي كنت أتحدث عنه قبل قليل، بيت كبير جداً، مصنوع من طين، لكنه متين جداً، واختبأنا في تلك الليلة ونحن نسمع الأخبار من الراديو طوال الوقت والقصف فوق رؤوسنا طوال الليل. ايه! ايه! وفي الصباح الباكر طلب منا في السماعات أيضاً من قبل الإسرائيليين أن نغادر البلدة، فذهبنا وغادرنا البلدة، ولا زلتُ أذكر، يعني الرجال الذين يحملون أمهاتهم العاجزات، كبار السن، أو أبائهم أو أطفالهم، والنساء (..) بولولوا^(١) وهنّهم^(٢) تاركين كل شي،

(١) يصرخون بشدة

(٢) وهنّهم

البيوت (..)، حاملين الولاد^[١] الصغار، ووجهتنا كانت هي الكرة في طريقنا إلى الشمال تجاه نابلس، يعني وفي الطريق كنا نرى أيضاً مجموعة من الحرس الوطني، الحرس الوطني كانوا لا يسيرون لباس يعني عسكري ومعهم بواريد، أسلحة يعني، لكن أسلحة فيها ذخائر محدودة جداً. وعندما وصلنا إلى عزون^[٢]، شاهدت أيضاً هؤلاء، قسم منهم، شاهدتهم يعني يرمون بالأسلحة لأنه لم يعد فيها ذخائر، وينزعون أيضاً ثيابهم، وأصبحوا مدنيين مثلنا مثلهم، بمعنى آخر لم تعد هناك مقاومة. ولا زلتُ أسمع من إذاعة صوت العرب نفس الجملة وقد أسقطنا ٨١ طائرة وقد أسقطنا ٨١ طائرة، هذه الجملة بقيت تتردد على امتداد يوم كامل، يعني الـ ٨١ طائرة ما زادوا ما صاروا ٨٢، والناس لم تكن تدري إلى أين تذهب! ولولا أنه كان الفصل صيف، في حزيران يعني (..) كنا تحت الشجر، نمنا ليالي تحت الشجر، شجر الزيتون في عزون، وجدنا أنفسنا وقد فقدنا تقريباً كل شيء، يعني الـ (..) البيت، عالمنا الصغير اللي عشنا فيه (..) الآمن، فقدناه تماماً، وأصبحنا في العراء هكذا فجأة! إيه! (..) لا نجد لقمة الخبز ولا بطانية^[٣] إنّا^[٤] عليها، ولا (..) ولا شيء، ولا أعرف كيف تدبر الناس أمرها! (..) لا أعرف! كنت أذكر كنا نجمع كسرات من الخبز، بعض الفاكهة من الشجر، وهكذا (..) وكنا نسير بلا هدى، وأهل الجبل، أهل «عزون» كنا نقلهم^[٥] أهل الجبل، كانوا يعني أسعفوا أهل قلقيلية بكثير من المؤن (..) الخ. وبقينا نمشي إلى أن وصلنا إلى مدينة نابلس. هلا^[٦] في هذه الأثناء، قبل أن نصل إلى مدينة نابلس، أذكر أنه وقع شيء خارج إرادتي تماماً، عرفت فيما بعد عندما كبرت أنه اسمه انهيار عصبي، ما أنا بقيت أبكي يوم كامل. ما أنا بقيت أبكي يوم كامل

- يوم كامل!

- يوم كامل، بكاء متواصل، شعرت إنه فقدت العالم الآمن الذي كنت فيه، باختصار، وبعدين عندما وصلنا إلى نابلس، في نابلس كان في هناك المدارس، فتحو المدارس الحكومية وكل المدارس من أجل استقبال الـ (..) المهاجرين، كان فيه هناك مجموعات نسائية ومجموعات بالذات نسائية وشبابية ينظموا، إحضار الأدوية والأغذية للناس،

[١] الأولاد

[٢] قرية عزون تقع جنوب شرق مدينة قلقيلية، وهي من القرى التي احتلت في حرب ١٩٦٧

[٣] غطاء

[٤] ننام

[٥] نقول لهم

[٦] الآن

للمهاجرين، وبحشوا عَنَّا في حينها أصدقاء إلنا، ووجدونا، فأخذونا لبيتهم، وبقينا عندهم حوالي أسبوع، أنا ووالدتي وأخواتي، بقينا حوالي شهر ونحن ننتظر العودة إلى قلقيلية، وفي كل مرة يحاول فيها أحد أن يعود إلى قلقيلية يجد أن هناك جيش اسرائيلي يمنع العودة إلى قلقيلية بالذات، كل الذين خرجوا من بيوتهم في القرى المجاورة عادوا إلى بلداتهم ومدنهم إلا أهل قلقيلية، وعرفنا السبب فيما بعد إنه في القيادة الإسرائيلية كانوا يخططوا لضم النصف الثاني من قلقيلية إلى اسرائيل، وعلى ما يبدو عدلوا عن ذلك فيما بعد، لكن في هذه الأثناء التي كانوا يفكرون فيها بضم قلقيلية، منعوا أهل قلقيلية تماما من العودة إليها، وأنا يعني بقينا، القرار كان للوالدة طبعاً، ما الذي ستفعله! وأذكر في حينها سألناها وبقينا نرجوها ونبكي بأننا نريد أن نعود إلى قلقيلية مهما كان الثمن، فقالت لنا: إنتوا^(١) ما بتعرفوا ما هي المجازر التي ارتكبت عام ١٩٤٨، وأنا لا يمكن إنني أرجع لقلقيلية في ظل احتلال! بقينا نمشي حتى نابلس، ركبنا في باص على غير هدى، وخرجنا إلى عَمَّان، ونحن لا نعرف إلى أين نحن ذاهبون! خرجنا إلى عَمَّان، كان في ذهن والدة إنه أختي «عائشة» كانت أدرّس، وأنا كان لازم أدخل على تعليم عالي، وأختي «صبحية» كانت صغيرة، فكان كل همها إنه كيف نستكمل دراستنا، همها الرئيسي كان. نتواصل مع أخوي^(٢) «وليد»، «وليد» كان في بيروت، إيه! بقينا في بيت خال أمي في عمان ٣ أشهر إلى أن وجدنا بيت متواضع جداً بقدر الفلوس^(٣) اللي مع والدة، وقعدنا في بيت متواضع في المحطة^(٤)، وخرجنا من بيت خالي، أنا طبعاً مكش^(٥) في إمكانية مطلقاً إنني أروح على جامعة، يعني فقدت هذه الفرصة تماماً، لكن والدتي قالت أضعف الإيمان بتروحي لمعهد معلمات، فذهبت إلى معهد معلمات عجلون^(٦)، وأختي «صبحية» راحت لمدرسة الزبيدية^(٧)، أختي «عائشة» كانت أدرّس في قضاء إربد^(٨)، أخوي «وليد» أجا^(٩) من بيروت، كان حزين جداً ومنزعج جداً، لأننا غادرنا قلقيلية، ولا نستطيع أن نعود إليها إيه! في وقت قريب على الأقل.

(١) أنتم

(٢) أخي

(٣) النقود

(٤) منطقة شعبية في مدينة عَمَّان في الأردن

(٥) لم يكن

(٦) محافظة من محافظات الأردن تقع في الشمال

(٧) مدرسة في مدينة عَمَّان في الأردن

(٨) محافظة من محافظات الأردن تقع في الشمال

(٩) جاء

- هل شاركت في العمل السياسي بعد عام ٦٧؟
- فوراً، بعد عام ٦٧، في معهد معلمات عجلون، كان فيه حالة نهوض شعبي عارم في الأردن، وأنا كنت موجودة في المعهد

- كنت داخلي؟
- كنت داخلي نعم، وكان فيه هناك مدرّسات، فيه مدرّسة اسمها «رحاب علاونة»، لا زالت موجودة حتى الآن، إيه! كانت شاهدة على بكائياتنا نحن الطالبات القادمات من الضفة الغربية، وقالت لنا ذات مرة: البكاء لا يعيد الأوطان لأصحابها، علينا أن نعمل ونقاوم، قلنا لها: كيف؟ قالت: إنه في مقاومة نشأت، في تنظيمات فلسطينية موجودة وأنا سأعرفكم على قائدة سياسية قريباً جداً كي تنضموا للمقاومة. ف كانت الفرحة لم تسعني يعني، شعرت إنّي انتقلت من عالم لعالم آخر، وذهبت معها الى مدينة إربد، في إربد، كانت «خزامى رشيد»، و«خزامى رشيد»، هي التي نظمتني في حينها في الجبهة الديمقراطية لتحرير «فلسطين»، ونفس هذا الوقت كان الأمور داخل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كانت آخذة بالفرز، بين جبهة ديمقراطية وجبهة شعبية، أنا لم أكن أعني يعني ما هي الأسباب (..) ولا (..) ما هو الوضع (..) والخ

- في أي عام هذا الحكي؟ ٦٨؟
- هذا بنهاية ٦٨، همّي كان أن أنتظم مع فصيل فلسطيني يناضل من أجل تحرير فلسطين، هذا كل همي كان. ومن حسن الحظ إنه التقيت مع يعني نساء منتميات لتنظيم يساري، ويعني أخذت من خبرتهم الشيء الكثير، ويعني كانت أولى الأحرف الأولى السياسية هي أنني تعلمت إنه النضال ليس قصيدة شعر، النضال بحاجة الى برنامج سياسي، لنظام عمل جماعي، بحاجة لآليات عمل بالتأكيد. القضية الوطنية الفلسطينية قضية واسعة وكبيرة ومعقدة وعلينا أن ندرسها، يفترض أن يكون في هناك منهج علمي، والنضال بحد ذاته هو علم. ولأول مرة أعرف أن النضال من أجل تحرير الوطن، هو يعني لا بد أن نسلك طريقاً علمياً حتى نصل إليه

- صحيح، صحيح
- هذا كله بفضل هادي^(١) الثقافة اليسارية العلمية التي تلقيتها في البداية، وأعتقد إنّي اقتنعت بها، وأصبحت جزءاً منها فيما بعد.

(١) هذه

- إذن إنت انتميت الى الجبهة الديمقراطية سنة الـ ٦٨. هل كان أحد أفراد أسرتك منتمي لأي تنظيم؟
- أبداً، أبداً

- أبداً. طب^[١] شو^[٢] كان موقف أفراد أسرتك لما عرفوا بانتمائك؟

- إيه! كان فيه قلق، لكن لم تكن هناك موانع حاسمة، لكن فيه قلق عند الوالدة تحديداً، إنه العمل العام هذا يعني مرهق، متعب، هي تدرك عندما كانت في قلقيلية، كل الذين دخلوا أحزاب عُدبوا في السجون، ويعني كانت حياتهم ليست سهلة، هي كانت تريد حياة مستقرة لبناتها، مثلها مثل أي أم أخرى يعني، لكن الظروف العامة تجاوزت هذا كله، وكانت تفرض نفسها على الجميع، بما فيه على مفاهيم والدتي أيضاً، وشقيقي اللي هو كان يعني هو ديمقراطي بالفطرة، وبمعنى إنه لم يعترض مطلقاً على نشاطي السياسي وبدء انتظامي بالعمل السياسي ضمن تنظيم يساري، لم يعترض أبداً، وذات مرة أذكر إنه إحنا^[٣] كنا ساكنين في المحطة، وعندي اجتماع في مخيم الوحدات^[٤]، (..) كان الاجتماع الساعة الثامنة مساءً، (..) سألني: كيف يدك توصلي للوحدات؟ قلت له: ما بعرف باخذ تاكسي، قلّي: أنا بوصلك^[٥] للوحدات، خلي الشباب يرجعوك، فمكنش ممكن يحصل هذا النقلة في المفاهيم الاجتماعية لو لم تحدث هذه التطورات السياسية الهائلة اللي كان إلها^[٦] الإحتلال، كان له أيضاً مردود عكسي عليه، على الإحتلال نفسه، بمعنى، الإحتلال نقيضه المقاومة، والمقاومة حملت معها مفاهيم اجتماعية جديدة، مش فقط مرحلة سياسية جديدة (..) بالضرورة.

- هذا بدفعني إني هلا أسألك سؤال ثاني^[٨]: هل عملت ضمن خلية نسائية أم مختلطة؟
مختلطة، كل العمل كان مختلط

[١] طب

[٢] ماذا

[٣] نحن

[٤] إحدى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن

[٥] قال لي

[٦] أوصلك

[٧] لها

[٨] ثاني

- بتقدرتي تحكي لنا بالتفصيل عن هاي المرحلة كيف بدأتِ العمل؟ العمل في الـ ٦٨؟ وإذا إدْرِبتِ على سلاح؟
- أنا لم أتدرب على السلاح أبداً
- آه^(١)

- لا أعرف إذا كانت مصادفة أو هي ميول، أنا ميولي دائماً في العمل الجماهيري اللي إله^(٢) طابع حوار، وإله علاقة بالتعبئة السياسية والإقناع والحوار، ومنذ اليوم الأول كان فيه هناك اجتماعات، كان فيه هناك اجتماعات منتظمة، مشتركة، شباب وصبايا، وكان مسؤول عنا، بغض النظر امرأة أو رجل، يعني لم نكن نكثر كثيراً يعني (..). من يمكن أن يكون مسؤول المهم أن يكون كفؤاً، والتظاهرات كانت تسير بشكل مشترك، الاجتماعات بشكل مشترك، كان فيه اجتماعات تثقيف في بركسات^(٣) مخيم الحسين^(٤)، كانت تجري أيضاً بصورة مشتركة، واجتماعات تثقيف، كنا ندرس فيها إضافة للقضية الوطنية الفلسطينية، كنا ندرس فيها أيديولوجيات جديدة، الماركسية، تجارب الثورات العالمية، في فيتنام، والصين، وفي أمريكا اللاتينية (..). الخ. كان هذا كله عمل مشترك، وكنت يعني لم أجد صعوبة إطلاقاً، إطلاقاً، في التعامل في هذا الجو، كان جو طبيعي جداً، لأنه القيم العامة كانت والوطنية كانت فوق كل الاعتبارات، وكنت شديدة الجدية في المهمات اللي يعني المعطاة إلي^(٥)، وكان في هناك مهمات عديدة، بدءاً من جمع التبرعات، كنت دائماً^(٦) أذهب أنا وشباب حاملين صناديق ونجمع تبرعات، جمع التبرعات، توزيع البيانات، إيه! (..). حضور اجتماعات التعبئة السياسية، التثقيف السياسي، المظاهرات، تنظيم المظاهرات، وهكذا. كان فيه حياة، كانت هناك حياة جديدة تماماً.

- هلاً فسرتي لي إنك إنتِ ما كان عندك هالرغبة في الـ التدريب العسكري، ولا بأي عمل عسكري، لكن إنتِ بتعتقدني إنه المرأة قادرة عليه؟
- بالتأكيد بالتأكيد بالتأكيد، أصلاً الشواهد التي حدثت في التاريخ الفلسطيني، التاريخ الوطني الفلسطيني خير دليل على ذلك، وأنا أكن لهؤلاء المناضلات احترام

(١) نعم

(٢) له

(٣) من ألواح معدنية

(٤) إحدى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن

(٥) لي

(٦) دائماً

بالغ، يعني لهذا الدور، وأعتقد إنه يعني في هناك أدوار متعددة تتكامل فيها العملية النضالية، يعني السلاح والعمل المدني، والعمل السياسي بمختلف ألوانه وأشكاله، على كل حال هادي تجارب تعلمناها من العالم، وتعلمناها أيضاً بالفطرة، هذا ميل فردي

- صحيح

- أنا بالنسبة، إلي لا أحب حمل السلاح، لكن يعني (..) هذا لا يعني من حيث المبدأ الشعوب بدون^(١) أن تكافح يعني بكل وسائل لا يمكن أن تتحرر، طبعاً بالتأكيد.

- هل طُرحت قضية المرأة داخل الفصل؟

- جداً، معروف إنه الفصائل اليسارية الفلسطينية

- وكيف طُرحت؟

- نعم، هي أكثر الفصائل اهتماماً بقضية المرأة. أنا لأول مرة أسمع به هذا الفصل اليساري أنه بالجهة الديمقراطية إنه قضية المرأة هي جزء من القضية الوطنية، هي جزء من القضية الاجتماعية، ويجب أن يكون في هناك مساواة بين المرأة والرجل، نحن ثقافتنا ثقافة تمييزية في كل الأحوال، كانت سابقاً، وأعتقد إنه صار فيه نقلة نوعية جدية، وهذه النقطة ليست فقط في المفاهيم وإنما بالممارسة العملية، وهذا شيء جدي جداً، وعلى كل حال، تجربتي في الجهة الديمقراطية فيما بعد، يعني بتشكل مش فقط علامات، وإنما يعني وضعت حقائق كبيرة، ايه! (..) هادي الحقائق يمكنني أن أستشهد فيها في أي وثيقة تاريخية، بمعنى آخر إنه أنا تسلمت مهام، وزميلات لي رقيقات لي أيضاً، تسلمن مهام هي ذاتها المهام التي يمكن أن يتسلمها أي رفيق آخر، والمهم هي الجدارة، يعني من يمكن أن يكون جديراً بهذا العمل، سواء كان رجل أم امرأة، ولم أشعر مطلقاً في أي حالة تمييز داخل الجهة على هذا الصعيد، مطلقاً

- يعني ما كان فيه نقد أو تجريح لأي طرح لقضايا المرأة في الجهة؟

على العكس تماماً، كان فيه هناك، كان فيه دفع باتجاه إبراز هذه القضية وتمييز البرنامج الاجتماعي لهذا التنظيم اليساري، ولهذا السبب لا زال لدينا، والجميع يعترف، كوادرس نسانية متقدمة في التنظيمات اليسارية الفلسطينية عموماً، يعني أكثر من غيرها، لأنه فيه هناك تربية دمجت بين الاجتماعي والسياسي.

- صح

^(١) من غير

- وهذا شي مهم جداً
- صحيح، ولذلك كان هناك المرأة، وجدت نفسها في الموقع الذي تستحقّه وفي موقع طبيعي (..) في موقع طبيعي، وفرضت حضور سياسي مهم، مهم جداً، يعني على مجتمع يؤمن بالتمييز أصلاً ويمارس التمييز ضد المرأة
- صحيح

- وهذا لم يكن سهلاً
- صحيح
- فهي يعني إلها فضل التنظيمات اليسارية إنه إنها شقّت طريق في هذا، في المفاهيم الاجتماعية ومن خلال البرامج الاجتماعية المختلفة.

- أديش^(١) أثر العمل السياسي على شخصيتك؟
- أنا يمكنني أقول إنه العمل السياسي أعاد تكوين شخصيتي، وبُنيتها من جديد، ايه! يعني كان فيه هناك شخصية تعتمد على الأهل والمحيط، والمفاهيم الدارجة، والطموحات القليلة، والأمانة الصغيرة، هلاً، أصبحت الأمانة كبيرة، وأصبحت الطموحات كبيرة، وإيه! أصبحت جزءاً من الحياة العامة، وصار في هناك البنية النفسية كلها قائمة على هذا الأساس، على أساس إنه جزء من الحياة العامة، ولستُ خارجها، أو لستُ هكذا رقم مهممل فيها. هذا يعني أعاد بناء المفاهيم أيضاً
مرة ثانية^(٢)

- صحيح
- وبذات الوقت، يعني أحدث فرق كبير جداً في التأثير، الفكري، والتأثير النفسي، والعلاقة مع الآخرين. باختصار، أصبح فهمي للعالم وحركة العالم شيئاً جديداً تماماً، ولا علاقة له بما كان سابقاً، وحتى أكون دقيقة جداً، أقول إنه بقيت متمسكة بالمفاهيم الأخلاقية، ويعني (..) القيم الأخلاقية التي تربيت عليها، وللوالدة فضل كبير جداً فيها

- الله يرحمها
- الله يرحمها، تعيشي، الصدق والأمانة والإخلاص والعمل من أجل الآخرين، وتحريم

^(١) كم؟

^(٢) ثانية

الكذب والدجل. يعني فيه هناك قيم أخلاقية بقيت متمسكة فيها ووجدت إنه مكانها الطبيعي يجب أن يكون عند المناضلين، مثل هاي القيم

- وأديش أثر هذا على المجتمع اللي حولك إنت؟ يعني دورك إنت؟

- أنا اعتقد كان مؤثر

- آه

- ويدون تواضع كان مؤثر، وكان مهم جداً هذا، ايه (...) لأنه يعني من يريد أن يخوض طريق النضال عليه أن يضع أمامه استهدافات، وعليه أن يتّحي استهدافاته الشخصية جانباً، ويضع أمامه استهدافات عامة، عامة لها علاقة بالوطن، ولها علاقة بالشعب، ولها علاقة بالقضايا، هذه مسألة في منتهى الجدية، مسألة مش صغيرة، لذلك أنا يعني بعتمد إنه الأساس الأخلاقي جداً مهم، اكتسبته ولا زلت أحتفظ فيه، وأنا فخورة جداً إنني لا زلت أحتفظ فيه

- هلاً أنا بدّي أسألك عن ربتك التنظيمية داخل الفصيل، شو كانت هي ربتك التنظيمية؟ أو ما هي هلاً الآن عليه؟

- أنا بحب أستخدم هنا تعبير الموقع التنظيمي

- هي صحيح

- الموقع التنظيمي، هههه (ضحكت). هو إذا كنا نتحدث عن التلت^(١) سنوات بين الـ ٦٧ و ٧٠ ف موقعي التنظيمي كنت مسؤولة عن المنظمة النسائية، كنت مسؤولة عن المنظمة النسائية، وكنت عضو في لجنة الفرع، لجنة فرع في على مستوى عمّان، هذا كان موقعي. ويعني بالتأكيد إنه كان فيه هناك إلتفات لدور جدّي ورغم إنني لم أكن مُسيّسة على سبيل المثال في ذلك الوقت مثل رفيقات إلي كانوا سابقاً في حركة القوميين العرب، وهم أكثر تسيّساً مني

- يعني (...) إنت أبدأ ما خُصّت تجربة مع القوميين العرب؟

- لأ، لأ، لم يحدث لي هذا الشرف على كل حال، ايه (...) وأنا أصغر سنّاً منهم، كنت مع ذلك وكنت أصغر سنّاً، لكن يبدو إنه القدرة على الحركة والجدية البالغة في التعامل مع القضية الوطنية هو اللي دفع الرفاق لوضعي في هذا الموقع، يبدو هكذا، هكذا استنتج الآن

(١) الثلاث

- أها^(١)

- من هذا الموضوع. على كل حال كانت فترة قصيرة جداً، هي فترة ثلاث سنوات، غير مكتملة في الأردن، هي التي اشتغلنا فيها في المقاومة الفلسطينية في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.

- ايه (...) إنت انتقلت، رحت على لبنان فترة؟ بعد الـ ٧٠؟

- ليس مباشرة، أنا درّست هون سنتين إلّ التزام

- تقولي لي بس سنوات بالتحديد؟

- السنوات، يعني بين ٦٩ و ٧٠، ٧٠ و ٧١ درّست سنتين في مدرسة الزبيدية الثانوية، بعمّان، وبعد ذلك ذهبت الى الشام، ثم الى لبنان، وكان في حينها الوقت الـ الوضع في الأردن، يعني الوضع السياسي كان مكهرب جداً، وكان فيه هناك مطاردة لكل من له علاقة بالمقاومة الفلسطينية، يبدو إنه الرفاق خافوا عليّ أو سمعوا ما سمعوه، في هذا الوضع، في هذا الحال، وطلبوا مني الخروج، خرجت، ولم أمكث سوى ثمانية أشهر بين الشام وبيروت، بعدها^(٢) صدر قرار، إسمه قرار العفو العام، كان هذا في شهر ١٠ سنة ١٩٧٣، ونتيجة صدور قرار العفو العام هون، أنا عدت فوراً الى الأردن، إيه! (...) عدت له للعيش هنا يعني.

- بقدر أعرف إيش أعلى مرتبة أو موقع قيادي وصلت له؟

- لما رجعت هون كنت أنا مسؤولة عن (...) سنة ٧٣ لما إيجيت^(٣) كُلفت بإني أنشئ مركز قيادي لـ منظمة الجبهة الديمقراطية في الأردن، وحصل هذا، وكنت أنا مسؤولة هذا المركز القيادي. وعلى كل حال كانوا الرفاق في المركز القيادي طوال الوقت معرضين للإعتقال (...) طوال الوقت، أنا لم أعتقل ولا مرة، لاعتبارات تتعلق في قوانين البلد الإجتماعية يعني والأعراف، بقيت مسؤولة عن المركز القيادي لغاية سنة (...) ٨٧، ٨٧ أنا طلبت من الرفاق في حينها، الله يرحمه «سالم النحاس»، و«تيسير الزابري»، إنه فيه ضرورة لأن يكون فيه هناك شخص آخر، شخص آخر يستطيع أن يتحرك بين القوى السياسية، كنت حتى هذه اللحظة لست واثقة بأن القوى السياسية في البلد، يمكنها أن تتعامل مع امرأة، في الموقع

(١) نعم

(٢) بعدها

(٣) جئت

الأول، وبالنسبة إلي لم تكن هذه معركتي، أنا معركتي كانت وطنية سياسية، ما كانت معركتي إجتماعية بالأساس، ولم أخوض هذا النوع من المعارك بصورة مباشرة ودوافع فردية في أي يوم من الأيام، في أي يوم من الأيام، والأولية كانت دائماً للمعركة الوطنية، في حينها أيضاً كان فيه سبب آخر إنه بدأت الأوضاع (...) الحركة الوطنية الأردنية بدأت تأخذ منحى متطور جداً، وبدأت الأوضاع الفلسطينية أيضاً تأخذ متطور جداً والمنحى هو باتجاه إبراز الهوية الوطنية الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية ممثل شرعي وحيد إعتترف بها الأردن سنة ١٩٧٤، في مؤتمر الرباط كما نعلم، وبذات الوقت الحركة الوطنية الأردنية بدأت تُمَازِز نفسها أيضاً ببرنامجهما الوطني الديمقراطي الأردني، فـ كان فيه هناك لا بد من أن يكون في هناك برنامج، واضح، ومتميز، يتناسب والتركيبية الإجتماعية الموجودة في البلد، نحن لا يمكننا أن نشغل في الأردن في ظل هذه الظروف بعد عام ١٩٧٠ وبعد عام ١٩٧٤ أي بعد أن إعترفت الأردن بـ منظمة التحرير الفلسطينية ممثل شرعي وحيد، لم يعد بالإمكان أن تبقى ذات آليات العمل وذات الطريقة في العمل السياسي، لذلك يعني كان هناك لا بد من أن يكون فيه وجهة معينة سياسية أو برنامج سياسي، هذا البرنامج السياسي أنا فخورة جداً أننا تبينناه، وهو برنامج قائم على أساس بناء علاقة أردنية فلسطينية على أساس ديمقراطي، وبناء تنظيم سياسي في البلد، تنظيم سياسي، مثل طير بجناحين، أياً من جناحين الطير إذا كان ليس موجوداً لا يمكن أن يصح الآخر أو أن يتوازن الآخر، لماذا؟ لأنه فيه هناك علاقة متميزة جداً بين البلدين الأردن وفلسطين، بين الشعبين

- إحكى لنا عن هاي النقطة هلاً؟

- بين الشعبين الأردني والفلسطيني، علاقات تاريخية، علاقات مستقبلية، علاقات حدودية، وعلاقات إجتماعية بالطبع، هذه لا علاقة لها بالعواطف، ولا علاقة لها بالرومنسيات، ولا علاقة لها بالمجاملات، والعلاقة بين الشعبين والبلدين لا تشبه علاقة أي بلدين عربيين آخرين ببعضهما البعض، لذلك، يعني هذه العلاقة الجدلية كانت لا بد أن تترجم وفق برنامج أو على أساس برنامج، هذا البرنامج يقول التالي: أن الفلسطينيين في البلد، هون، الذين يشكلون نسبة عالية جداً، أكبر كتلة فلسطينيين موجودة خارج الوطن الفلسطيني، موجودة في الأردن

- صحيح

- هؤلاء يتميزون بأنهم كانوا جزء من المملكة الأردنية الهاشمية عندما كانوا في الضفة الغربية تحديداً قبل عام ٦٧، وبعد ذلك أصبحوا يقيمون في الضفة

الشرقية، في الأردن. هلاً بعد الإحتلال في عام ١٩٦٧، إضافة إلى الفلسطينيين الذين هاجروا عام ١٩٤٨ أيضاً والموجودون في الأردن. هلاً، الأردنيين هون يحملون الفلسطينيين يحملون الجنسية الأردنية، ويتمتعون بكافة المزايا والحقوق والواجبات، حسب الدستور وحسب القانون. حسناً، ويعني، في هذه الحالة إذن، برنامجنا قام على الأساس التالي، أن هذا التنظيم، منظمة الجبهة الديمقراطية في الأردن، تبنت مشروع برنامج عنوانه الرئيسي نحو بناء أردن وطني ديمقراطي، نحو العودة، نحو النضال من أجل القضية الوطنية الفلسطينية، وعلى رأسها حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس. هلاً، الربط الجدلي بين النضال للحركة الوطنية الأردنية والحركة الوطنية الفلسطينية، ربط ليس مفتعلاً، ربط قائم، هذه حقيقة، ويجب أن يكون. بمعنى آخر، أن التنظيم الأردني أيضاً الديمقراطي عليه أن، يعني، يتبنى أساسيات النظام الوطني الفلسطيني وبذات الوقت على التنظيمات الفلسطينية أن تأخذ بعين الاعتبار وتحترم إستقلالية النظام الوطني الأردني والبرنامج الوطني الأردني. هادي العلاقة الجدلية بين الحركتين الوطنيتين وكل مفاعيلها يعني بمعنى إتحادات جماهيرية، قوى سياسية، أن تتلاقى، يعني مع بعضها البعض، هذا شيء لا بد منه، هذه حقائق لا بد منها، وقد جرّب كثيرون، من الفلسطينيين، أن يبنوا تنظيمات فلسطينية مجردة قائمة على العنصر الفلسطيني فقط، وفشلت هذه التجربة. وجرّب أردنيون أن يقيموا أيضاً بناء تنظيمات من أشخاص شرق أردنيين فقط لوحدهم، وفشلت هذه التجربة. بالتأكيد، لأنه فيه نسيج اجتماعي يشمل الأردنيين والفلسطينيين معاً هنا، من حيث الأصول، الأردنيين والفلسطينيين هم أنفسهم يتمثلون في المصالح، من المدرسة للمصنع، للـ

- نعم

- العائلة الواحدة، بذات الوقت يتبوؤون مناصب عالية جداً، إيه! يعني هناك فلسطينيون وهناك فلسطينيون فقراء جداً، كذلك الأمر بالنسبة للأردنيين. على كل حال، هذا نسيج اجتماعي واحد، لا يمكن له أن ينفصل. تبقى ميزة عند الشعب الفلسطيني هنا هو إنه حقه في العودة الى وطنه ودياره، هذا الحق يجب أن لا نوغل كثيراً في الحديث عن الحقوق الديمقراطية الى درجة نسيان حق العودة، حق العودة هو حق أساس، وهذا يميز النضال الوطني الديمقراطي الأردني الجدلي الذي نتبناه نحن، حيث نجمع بين النضال الوطني الديمقراطي، بين النضال الوطني الفلسطيني القائم على حق العودة وتقرير مصيره وإقامة دولة فلسطينية وعاصمتها القدس، من حق الفلسطينيين تقوم بنيتهم السياسية على هذا الأساس.

- بدي أرجع شوية^(١) موضوع النسبة المئوية للمراتب اللي كانت توصلي لها؟ المراتب القيادية اللي كانت توصلها المرأة في الجبهة، النسبة المئوية منها بالنسبة للرجل؟ هل فيه نسبة قريبة؟

- أنا متأسفة إنني مش قادرة أقول نسبة مئوية، لكن أذكر منذ نشأت في الجبهة الديمقراطية ثم منظمة الجبهة الديمقراطية في الأردن، ثم حزب الشعب الديمقراطي الأردني، وهناك نسبة لا بأس بها عالية من النساء في كافة المواقع القيادية والوسطى، يعني فيه نسبة، نسبة جيدة، وكوادر متقدمة، يعني كوادر تستمر في العمل لسنوات طويلة جداً وبتتعلم، وتبقى يعني على رأس مهماتها. متأسفة إنه معنديش^(٢) نسبة محددة

- هذا يخليني أنتقل لسؤال ثاني، هل بتعتبري يا «عبله» إنه كان فيه ديمقراطية داخل تنظيم الجبهة؟

- إلى حدود كبيرة، في بعض الأحيان كنت أشعر أن هناك خلل ما

- أشكالها مثلاً؟

- أشكالها لأنه فيه مبدأ في النظام الأساسي قائم على أساس المركزية الديمقراطية، ومركزية ديمقراطية بمعنى أغلبية وأقلية، فإني مفيش^(٣) هناك ديمقراطية مطلقة ومفيش هناك مبدأ صحيح بشكل مطلق، لكن، أنا وجدت أنا هذا هو الأفضل، من بين النظم التي تعلمتها وإطلعت عليها، وجدت أن هذا هو الأفضل، لكن لا أدعي أنه هو جيد بصورة مطلقة يعني، لا بد من أن تكون هناك ثغرات بالضرورة، مثل أحياناً تستخدم يعني الأغلبية الميكانيكية مثلاً (تضحكان)

- بمعنى بدون إقناع، بدون حوار كافي، بدون الخ. في ظروف مثلاً العمل السري لم تكن هناك ديمقراطية على الإطلاق

- صحيح

- مكش^(٤) فيه إنتخابات، ولا كان فيه إمكانية لعقد اجتماعات، ولا كان فيه إمكانية لحوار طويل، متصل مثلاً، فكل ظرف بيحمل سمات معينة، ظرف سياسي يحمل

(١) قليلاً

(٢) ليس لدي

(٣) لا يوجد

(٤) لم يكن

سمات معينة، وآليات عمل معينة

- هل شاركت المرأة الفلسطينية في معركة الكرامة عام ٦٨ ؟
- أعتقد أن مشاركتها كانت محدودة جداً جداً، لأنه كانت معركة بالأسلحة ومعركة شرسة، وأعتقد أنه لم يكن هناك فوج من النساء قد تدرّبن بعد على العمل المسلح، هذا كان عام ١٩٦٨، ف لا أعتقد إنه شاركوا بالمعركة المسلحة، بمعنى في القتال، لكن يعني كان فيه هناك مشاركة في الحياة السياسية، في العملية السياسية، مؤكد، مؤكد

- بدّي أنتقل لموضوع ثاني، بدّي أسألك عن الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية في الأردن، متى تأسس؟

- تأسس فوراً، عند نشوء المقاومة بعد ٦٧ مباشرةً، أصلاً هو موجود أصلاً في القدس، تأسس عام ١٩٦٦، أسفة، تأسس عام ١٩٦٥، فا (..) نشأت المقاومة الفلسطينية في الأردن عام ٦٧، إنتقلت قيادات الحركة النسائية الفلسطينية الى الأردن، جنباً الى جنب مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، بما فيهم السيدة «عصام عبد الهادي»، التي أبعدت من قبل سلطات الاحتلال. في هذا الوقت، نشأ فرع إتحاد المرأة الفلسطينية في الأردن، لم يكن سابقاً موجوداً، نشأ فرع إتحاد المرأة الفلسطينية في الأردن، أعتقد كانت مسؤولة عنه السيدة «حنان غوشة»

- أها، إنت إنتميت للإتحاد؟

- فوراً، نعم

- طيب، ما هي نشاطات الإتحاد منذ تشكيكه في الأردن حتى عام ٧٠؟

- كانت أنشطة جزء من أنشطة منظمة التحرير الفلسطينية وفصائل المقاومة، وتميز نفسها أحياناً هذه الأنشطة ببرامج ذات طابع إجتماعي، من نمط مراكز تدريب وخياطة، وطباعة في المخيمات. بمعنى مراكز تأهيل، لكن كان فيه تأهيل مهني، للنساء في المخيمات، وبذات الوقت كان فيه هناك تأهيل سياسي. وهذا كان ملفت للنظر جداً، كانت فترة عظيمة فترة التلت سنوات، وأذكر إنه كان فيه هناك مجاميع كبيرة جداً من النساء، تتراد مقرات إتحاد المرأة الفلسطينية، الموجودة في المخيمات، ومعظمهم من بنات الفصائل، وكن يتنافسن، تنافس إيجابي طبعاً، من يمكن أن يكون فيه هناك أعداد أكبر لهذا الفصيل أو ذاك في هذا الموقع أو ذاك.

- لو بدنا نحكي بعد الـ ٧٠، المؤتمرات العالمية اللي كان يشارك فيها إتحاد المرأة الفلسطينية في العالم، هل شاركت فيهم إنت؟ في كوبنهاجن مثلاً؟
- لا، أنا كنت ممنوعة، أنا كنت في بيروت لمدة بضعة أشهر كما ذكرت سابقاً، بعد ذلك جئت الى عمان، عندما جئت الى عمان مُنعت من السفر تماماً لسنوات طويلة
- فما قدرت تشاركي في المؤتمرات؟
- لم أشارك في أي من المؤتمرات التي عقد أولها، أعتقد إنك تقصدين مؤتمر مكسيكو؟
- مكسيكو
- نيو مكسيكو عام ١٩٧٤ (١٩٧٥)، الذي اتخذ قراراً بإدانة الصهيونية بصفتها حركة عنصرية، معيقة لتقدم النساء العربيات والمرأة الفلسطينية بشكل خاص؛ هلا هذا نص، نص، وكان هذا قرار عظيم وقرار تاريخي، مع الأسف الشديد أنه ألغِيَ هذا القرار عام ١٩٩١ في الجمعية العامة للأمم المتحدة، عندما تغيرت موازين القوى و(..) الخ. لكن لم أحضر أي لم أشارك في هذا ولم أشارك طبعاً في مؤتمر كوبنهاجن، وكنت ممنوعة من الخروج
- كان إتحاد المرأة هو اللي بموقع قيادي، هو بدير الجلسة؟ في كوبنهاجن؟
- هو كانت رئيسة الوفد السيدة «عصام عبد الهادي»، في المكسيك كانت رئيسة الوفد وهو (الاتحاد) الذي كان يدير المجموعة العربية، وكان وفد منظمة التحرير الفلسطينية موجود، كانوا وفود حركات التحرر العربي والعالمي موجودة، أيامها كان الإتحاد السوفييتي، في ذلك الوقت، والمنظومة الاشتراكية، بلدان المنظومة الاشتراكية، العالم كله كان معنا. يعني الذي صوّت ضد هذا القرار، إدانة الصهيونية فقط أربع دول، من بينها أمريكا وإسرائيل، وبلجيكا، لذلك يعني في ذلك الزمان موازين القوى الدولية والعربية كانت لعبت دور كبير جداً في حمل القضية الفلسطينية على أكتافها.
- أها، لماذا توقف عمل الإتحاد المرأة بعد عام ٧٠؟
- طبعاً لأنه يعني حصل ما حصل عام ١٩٧٠، يعني خرجت منظمة التحرير الفلسطينية من الأردن تماماً، وانتهى عمل المقاومة الفلسطينية من الأردن تماماً، انتقل الى بلد آخر، الى لبنان، وانتقل مركز ثقل العمل الفلسطيني كله بما فيه المنظمات الجماهيرية الفلسطينية الى حيث رحلت منظمة التحرير، أي الى بيروت، هذا السبب.

- هل شاركت في العمل داخل المخيمات الفلسطينية من عام ٦٨ لـ ٧٠؟
- أكيد، بالتأكيد، سواء من خلال فصيل ونظام ديمقراطية، سواء من خلال الجبهة الديمقراطية أو من خلال إتحاد المرأة الفلسطينية، يعني أنا كنت في المخيمات، وهذا يعني مزج بين العمل الاجتماعي وبين العمل السياسي والتعبوي، وإقامة الندوات والمهرجانات والمظاهرات، الخ

- آه، أديش أثر هذا العمل على المرأة الفلسطينية؟
- يعني أنا بدون مبالغة بعتمد إنه في تلك السنوات الثلاث، يعني حملت من عوامل النهوض، أوضاع المجتمع، الفلسطيني والمرأة الفلسطينية، حمل يعني كثير من السمات التاريخية التي من الصعب تكرارها، لأنه كان فيه هناك رد شعبي عام على الاحتلال، وهذه تحدث في الحركة الوطنية الفلسطينية لأول مرة، دائماً كان فيه هناك ردود على الاحتلال، ودائماً كان فيه ثورات منذ عام ١٩٢١ ضد الاحتلال، ضد مش فقط الاحتلال، ضد الهجرة اليهودية لـ فلسطين ثم ضد الاحتلال. لكن ما ميّز ثورة المقاومة الفلسطينية بعد عام ٦٧، هي أنها كانت ثورة شعبية عامة، اعتمدت على العامل الشعبي، وشاركت فيها كل الفئات الاجتماعية بما فيها الفئات الاجتماعية المتوسطة والفقيرة والتي لم يكن لها حيز قبلاً، وبذات الوقت تأسست هذه المقاومة على أساس برنامج سياسي، برنامج وطني مُجمّع عليه. فيه ميزتين كبار لهذا النضج في العمل السياسي وفيه مقاومة الاحتلال، حمل معه بالتأكيد حالة نهوض شعبي وأثر كثيراً على تعميق المفاهيم الوطنية وتعميق المفاهيم الديمقراطية لدى الشعب الفلسطيني ولدى الشعب الأردني أيضاً، لأنه شارك معنا كثيراً، وتأثر تأثراً بالغاً في القضية الوطنية الفلسطينية وآثارها، ويعني أسجل هنا إنه يعني وقفت الحركة الوطنية الأردنية وقوفاً تاماً مع الحركة الوطنية الفلسطينية، وكذلك الشعب الأردني، تحديداً في المواقع المحاذية للحدود مع دولة العدو الاسرائيلي.

- بتقدري تحدثيني عن ذكرياتك عن أحداث أيلول؟
- صعبة جداً، لكن كانت قاسية جداً، وكان هناك حرب شرسة لا رحمة فيها، كنا موجودين في المحطة، وداهمتنا الحرب، أذكر إنه يعني وجدت نفسي في وضع، بدل الخروج في المظاهرات وعقد إجتماعات سياسية و(..) الخ، وجدت نفسي مضطرةً أتعامل مع جرحى وهاربين ومطاردين، عني كان فيه مشاهد يعني مؤلمة جداً، وبذات الوقت، لكن استفدت من الفترة السابقة، شكلنا مجموعات من أجل إغاثة الجرحى

- عم تحكي عن دور المرأة؟

- دور المرأة تحديداً، من أجل إغاثة الجرحى ومن أجل توفير مواد غذائية، توفير مواد غذائية للمواطنين، ويعني كان الناس يعني كانوا في حالة إرتباك شامل، هذا مجتمع واحد، يعني يتعايش مع بعضه، أردنيين وفلسطينيين والخ. فجأةً كانت هناك حرب، وهذه الحرب هي التي ستفصل، ستفصل ماذا عن ماذا يعني؟! كانت حرب قاسية جداً، لها أسبابها طبعاً السياسية الكبيرة لا شك، لكن أعتقد إنه ذكرياتها دائماً مؤلمة، أنا اضطررت أنا وعائلتي في أكثر من بيت، إنتقلنا من أكثر من بيت، إنتقلنا من بيت المحطة لبيت آخر في التاج، ثم بيت آخر في التاج، لبيت ثالث، وفي هذه البيوت احتضنا مطاردين، كانوا لا يعرفون أين عائلاتهم! وأين يذهبون! لبعض الوقت طبعاً، ايه (..) وكنت في حينها أنقل رسائل من منطقة لمنطقة أخرى

- أتر، أتر على دور المرأة الفلسطيني في الثورة؟

- تراجع، حدث تراجع حاد، يعني بعد الـ ٧٠ كان هناك تراجع حاد، لأنه التجربة كانت قصيرة جداً، وكانت بحاجة الى فترة زمنية أطول حتى تنضج أكثر، وبذات الوقت استخدم سلاح! وهذا بحد ذاته كان عاملاً فاصلاً يعني

- صحيح

- يعني كان فيه هناك مراجعة لي، التجربة، أسجل هنا إنه لم تساعد الفصائل الفلسطينية كثيراً في مراجعة التجربة، ولا فصائل الحركة الوطنية الأردنية أيضاً، إيه! صدر كتاب واحد فقط إسمه النقد الذاتي، صدر عن الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وانتقد سلوك المقاومة، يعني ما قبل الـ ٧٠ وسياساتها وشعاراتها التي رفعتها كل السلطة للمقاومة و(..) الخ، هههه (ضحكت) لا سلطة فوق سلطة المقاومة، فـ هذا الكتيب انتقد هذه الشعارات وانتقد هذه السياسات، وأعتقد هذه يعني واحدة كانت من الأسباب التي دفعت الأمور دفعاً باتجاه الصدام المباشر يعني مع السلطة السياسية، مع الحكم، بالتأكيد أثر تأثير، أثر، إنقلب الوضع

- بتذكرني أسماء شهيدات؟

- «أمل الكالوتي»

- آه، غير «أمل»، أنا بتذكرها كمان «أمل الكالوتي»

- «أمل» إستشهدت بد جبل عمان أعتقد

- إجتها قذيفة على صدرها

- على صدرها نعم. لا أذكر أسماء يعني لحد الآن!

- معتقلات؟ أسماء

- لم يعتقل، هون في الأردن؟ لم يعتقل نساء، لا أعتقد أنه اعتقل نساء، لا أعتقد. يعني جرى التحقيق مع نساء أكيد، يعني فيه هناك كثير من النساء حُرمت من السفر والعمل وحقوق العمل والسفر والتنقل و... الخ، لكن إعتقال؟ لا أعتقد.

- كنت حابة أسألك إذا فيه عندك أي ذكريات عن اجتياح بيروت ٨٢ أو عن صبرا وشاتيلا؟

- أنا ما كنتش^[١] في بيروت، في ذلك الوقت

- طيب، رح نكتفي هلاً بهذا القدر من لقاءنا هذا، لكن ممكن نرجع نلتقي مرة ثانية، إذا كان فيه استكمال لبعض القضايا

- على الرحب والسعة يا «منى» (ضحكت)

- أهلاً وسهلاً فيك. شكراً يا عزيزتي

الجلسة الثانية

- أهلاً يا «عبلة»

- أهلاً فيك

- هاي جلستنا الثانية^[٢] معاك^[٣]، بدنا تحكي لنا بشكل أوفى عن مشاركتك السياسية بعد عام ٦٧؟

- مسلسل التاريخ لا يتوقف ولا ينمحي. كنت يعني مثلي مثل كل الصبايا وأحلم بأشياء بسيطة أو متواضعة، وبعد ذلك فجأة يعني أصبحت لنا أحلام كبيرة جداً لها علاقة بتحرير الوطن، هذا هو الموضوع الرئيسي، كان فيه حالة نهوض شعبي واسع، وأنا كنت في معهد، انضمت لمعهد المعلمات، التحقت عفواً في معهد المعلمات في عجلون، في معهد معلمات عجلون، كان فيه هناك حركة سياسية

[١] لم أكن

[٢] الثانية

[٣] معك

ناهضة أيضاً، وكان فيه مدرسات ينتمين الى حركة القوميين العرب، كان بينهم «خزامى رشيد»، و«رحاب علاونة»، وأعتقد إنه البداية كانت من هنا، يعني عندما اجتمعت من هؤلاء المدرسات، «خزامى رشيد» لم تكن مدرسة في المعهد، ولكنها كانت على صلة مع «رحاب علاونة»، ووضعتني في جو وفي ضمن مفاهيم جديدة، إنه لا يمكن تحرير الأوطان بالبكاء عليها، وإنما بالعمل المنظم والنضال من أجل تحريرها، هذا بحد ذاته كان بداية إنطلاق إلي. بعد عودتي من المعهد بين ٦٩-٧٠، تعرفت على قيادات نسائية في عمان، كان بعضها قادم مبعدة من الضفة الغربية على سبيل المثال، مثل المناضلة الست «عصام عبد الهادي»، رئيسة الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية، كان فيه أيضاً الست «حنان غوشة»، كانت ترأس جمعية لا زالت موجودة حتى الآن، وهي جمعية خيرية، وكان فيه أيضاً «مي الصايغ»، كان أسماء، «إم ناصر» على سبيل المثال، وكلهن أخوات من فتح، يعني كن ينتمين الى فتح، وكان فيه هناك نساء أيضاً ينتمين الى حركة القوميين العرب، فكان أكثر الرموز التي شاهدها والتقيت معها، إمّا أنهن ينتمين الى منظمة فتح، أو ينتمين الى حركة القوميين العرب، هكذا يعني الوضع كان في تلك الفترة.

- هلاً، بحب تحكي لنا أكثر عن الثقافة اليسارية العلمية اللي تلقيتها في بداية عملك السياسي؟

- كانت التنظيمات اليسارية وما قدمته في الحركة الوطنية الفلسطينية، كانت مدرسة، ومدرسة كبيرة ومهمة، وهي واحدة من علامات التعدد في الحياة السياسية الفلسطينية، في حركة النضال الوطني الفلسطيني، أقصد بالثقافة اليسارية هي يعني الثقافة السياسية القائمة على أساس علم إجتماع متميز، يتوجه إلى الفئات الأكثر إضطهاداً في المجتمع، من أجل تنظيمها، وإقناعها بضرورة الدفاع عن نفسها على أساس برنامج محدد وعلى أساس نظام ينظم عملها وينظم علاقة هذا التنظيمات اليسارية بالمجتمع نفسه وبالفئات نفسها. وطبعاً أنا لأول مرة أتعرف إلى هذا النمط من الثقافة السياسية القائمة لبس على الأناشيد والحماس والشعار فقط وإنما على أساس علمي، على أساس وجود برنامج، برنامج ينظم جهود وطاقات الشعب والناس، ويعطي مبررات وأسباب علمية ولها صلة بعلم الإجتماع، لماذا يجب أن يتم الإستناد الى الفئات الأكثر إضطهاداً في المجتمع، والأكثر تضرراً، من الإحتلال والتشرد وكل مفردات الإحتلال ونتائج يعني الكارثة القومية على شعبنا. هذا كان بالنسبة إلي شئ جديد تماماً وإنعكس يعني إله إنعكاسات مسلكية، في المسلك الإجتماعي، بمعنى المنظم، إحترام الرأي الآخر، القدرة على التدريب على

الحوار، مع الرأي المختلف، قبول الآخر أيضاً، هذا ثقافة جديدة تماماً بالنسبة لنا، وكان يعني أنا قبلتها بترحاب شديد، ووجدت فيها مساحة واسعة جداً وهائلة من أجل نمو ليس فقط الشخصية، شخصية الفرد، من أجل نمو الشخص والتفكير في إطار الجماعة، وهذا أضمن ما يمكن أن يحصل عليه يعني الشخص في هذه المسيرة النضالية، أعيد ترتيب تكويني الفكري مرة أخرى، أنا وأعتقد جميع من شارك يعني في هذا، وأنا لا أقول هذا تعصباً ولا أقول أنها أفضل أو أسوأ، أنا أعطي خصائص، يعني هذا التنظيم الذي شاركت فيه، والذي ما زلت يعني أشارك بتنظيمه الشقيق الأردن.

- طيب سؤال ثاني، بحب تقولي لنا كيف بدأت العمل إنت؟ تفاصيل عن البدايات والنشاطات؟

- نعم، كان فيه نشاطات لها طابع تظاهري واسع جداً في الشارع، تظاهرات بمعنى، ومسيرات، وكنت أشارك فيها جميعها، إضافة لذلك كان فيه هناك فوراً دورات تثقيف، تثقيف سياسي، وكانوا يسموه تثقيف إيدولوجي، ويعني إلى جانب ذلك كان فيه هناك اجتماعات، اجتماعات أيضاً يجب أنت تكون منتظمة، ولها جدول أعمال والخ. فإكتشفت إنه فيه هناك حيز من الوقت منظم جداً يجب أن يتم العمل وفقه، في إطار النضال، ليس سهلاً يعني، هو يعني بعد مرور سنوات إكتشفت إنه علم، هو علم تغيير، واحد من علوم التغيير، وأتصور إنه هذا بحد ذاته من تملكه، إستطاع إنه يؤثر ويتأثر طبعاً، ويعني من توقف عند بعض مفرداته الجدلية أو توقف عند بعض صعوباته، عند بعض تحدياته، ونظر لها على أساس ثقافتنا الماضية، كان من الصعب عليه أن يستمر، لكن ننظر لها يعني على أساس جدلي، على أساس يعني إنه الأمور لا تتوقف عند نقطة محددة، وهي في مجرى الحياة تتغير دائماً وتتطور دائماً، هذا يعني كان دائماً يفتح لنا أفاق جديدة للحياة وللتغيير وللتنظيم والاستفادة وللإفادة والتعلم والتعليم، وكله هذا، كل هذا الخليط كان يجري دائماً مع بعضه. هلاً لم يقصّر التنظيم أبداً بمدنا به مواد التثقيف، نشرات على سبيل المثال، كانت تصدر نشرة، تصدرها الجبهة الديمقراطية في ذلك الوقت، إسمها طريق الشعب، و(..) آسفة، قبل طريق الشعب، طريق الشعب بدأت تصدر منذ بداية الـ ٧٤، لكن قبل ذلك كانت تصدر الشراة، الجبهة الديمقراطية كانت تصدر الشراة، وكان يتلقفها كثيرون، لأنه فيها ثقافة جديدة، وفيها ثقافة عروبية، وقائمة على أساس جدلي، وبعد ذلك نشأت أيضاً مجلة الحرية، ومجلة الحرية هي مجلة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين كانت بالشراكة مع منظمة العمل الشيوعي اللبناني، لكن بعد ذلك إستقلت

وأصبحت فقط للجبهة الديمقراطية. فكان فيه دائماً مواد تثقيف، نشر، بيان، مجلة، كتاب، دائماً كان فيه مواد نستند عليها في التعرف الى الثورات العربية، الثورات العالمية، قرأنا كثيراً عن «ماو تسي تونغ»^(١) مثلاً في ذلك الوقت، قرأنا عن فيتنام، قرأنا عن «جيفارا»^(٢)، قرأنا يعني عن الجزائر بالتأكيد، ثورة الجزائر، وثورة ظفار، اليمن، يعني كان فيه هناك حصيلة مهمة جداً معرفية ساعدتنا كثيراً في فتح آفاق جداً كبيرة وواسعة.

- بدي أسأل عن المظاهرات، هل كان فيه تواجد للنساء في المظاهرات؟
- كثيراً جداً، جداً، كان فيه تواجد نسائي كبير. والملفت للنظر أن التواجد النسائي، وأعتقد أنا هذا قلته في الجلسة الأولى، كان في بدايات الثورة الفلسطينية، في العشرينات، كان فيه هناك مشاركة نسائية على مستوى طبقة إجتماعية محددة، هي الطبقة البرجوازية، ونساء الطبقة البرجوازية، لكن الثورة الفلسطينية بعد عام ٦٧، هذه الثورة حملت معها طابع جماهيري عام، لم تعد فقط ملكاً للنخبة، وبدأت تشارك فيها فئات إجتماعية أوسع وأوسع، الطبقة الوسطى والفقيرة، مشردي المخيمات، الخ. لذلك كان نساء هذه الطبقات أيضاً شاركن بحيوية بالغة، في التظاهرات وفي الاجتماعات، وبدأ هناك فئات جديدة تبرز الى السطح، تُبشر بقيادات جديدة أيضاً، رأيناها فيما بعد على رأس الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية، رأيناها على رأس مهمات ذا طابع مفصلي ومهم جداً في الفصائل الفلسطينية.

- يعني بدنا نحكي عن ما هو موقعك التنظيمي في الفترة بين ٦٥ لـ ٨٢؟ وإيش التغيير اللي جرى عليه؟ كيف تطور موقعك التنظيمي من عام ٦٧ وحتى ٨٢؟
- أنا بدأت عضو خلية طبعاً، ثم عندما تشكّلت منظمة نسائية جماهيرية تم إختياري أيضاً على رأس هذه المنظمة الجماهيرية، كان منظمة إسمها الإتحاد الوطني للمرأة الأردنية الفلسطينية، فأيضاً كنت أنا على رأسها وزميلات رفيقات أخريات يعني، مثل «ريباب النابلسي»، كانت «عرفت علاء الدين»، وكانت كمان رفيقة من بيت «الناشف»، كانت رفيقة من بيت «المنصوري»، كانت «أمل الكرمني»، أيضاً كانت ضمن النساء اللي يذكركم شاركوا، هلاً بعد في الوضع الحزبي بعد عضو خلية، كان فيه هناك يعني واجهتنا ما واجهنا

^(١) زعيم الحزب الشيوعي الصيني منذ ١٩٣٥ حتى وفاته. كان سياسياً وقائداً عسكرياً صينياً

^(٢) معروف باسم «تشي جيفارا»، وهو ثوري كوبي ماركسي أرجينتينى المولد كما أنه طبيب، كاتب وزعيم حرب العصابات، قائد عسكري، وشخصية رئيسية في الثورة الكوبية. أصبحت صورته منذ وفاته رمزاً في كل مكان وشاره عالمية ضمن الثقافة الشعبية الثورية

- إنتِ حددتِ السنة هلاً؟
- أنا بعد ٦٧ مباشرة كنت عضو خلية
- عم تحكي عن هاي اللجنة اللي شاركتِ فيها؟
- هذه مؤسسة جماهيرية
- مؤسسة جماهيرية
- أدريتِ فيها الحقيقة، نعم
- بأي فترة زمنية؟
- هي بين ٦٨ والـ ٧٠، بين ٦٨ و ٧٠ بالزبط، وتعلمت منها الكثير ولأول مرة يعني أنا أتعلم إنه ضرورة أن يكون فيه هناك برنامج يجمع الطاقات النضالية الأردنية والفلسطينية معاً في مواجهة المشروع الصهيوني، يعني كان الإتحاد النسائي مؤسس على هذه الفكرة. وبعد ذلك، بعد عام ٧٠، بعد عام ٧٠ الحقيقة أنا يعني ضمن ظرف معين بعد اللي جرى سنة الـ ٧٠ خرجت الى الشام وبيروت، لمدة سبعة أو ثمانية أشهر، وبأوامر تنظيمية مباشرة يعني
- كان فيه نشاطات معينة حابة تحكي فيها بالفترة اللي كنتِ فيها، يعني نشاطك وتجاربك بهاي الفترة الزمنية في لبنان وسوريا؟
- في لبنان وسوريا كان نشاط عادي جداً، كان يعني بالنسبة إلي، الخصائص هي نفسها خصائص الثورة الفلسطينية اللي تميزت فيها العمل في لبنان وسوريا، كانت مرحلة إنتقالية الحقيقة، هي مرحلة إنتقالية من إلى، وأنا يعني فترتي لم تطل، سبعة الى ثمن أشهر، ويعني عندما صدر عفو عام، عام ٧٣، فعدت، يعني في ضوء العفو العام اللي صدر من هون رجعت مرة أخرى، ولما رجعت مرة أخرى بذكر يعني أوقفوني على الحدود الأردنية، يعني لمدة ساعات، وبعد ذلك يعني دخلت على عمّان، الفترة منذ دخلت وكان أيامها في شهر عشرة، في حرب تشرين ٧٣، منذ دخلت وحتى وقت سنوات طويلة جداً، جداً بعدها، مُنعت من السفر، ومُنعت من العمل، وكنت ملاحقة، وأستدعيت أكثر من مرة للإستجواب والخ، كنت تحت ضوء المراقبة، وكان فترة جداً صعبة، لأنه ما فيه عمل مهني، وبنفس الوقت في وضع عائلة غير مستقر أبداً، وبذات الوقت أنا مصممة إنه يعني إنه أوصل مسيرة الكفاح ضمن هذه الظروف، الوضع الأمني كان يعني ثقله هائل على الناس اللي يُفترض إنني أتواصل معهم وأشتغل معهم، تواصلت مع العديد من الرفاق كانوا إما إنهم بالسجون، أو يعني عائلاتهم

أخبرتني أنهم بالسجون، أو يعني كانوا خائفين جداً من التواصل معي، خائفين بشكل عام من التواصل مع أي حد بده يشتغل بالعمل الوطني، لأنه كان فيه أحكام عرفية وإجراءات أمنية هائلة، كان فترة جداً صعبة. وعلى الرغم من إنه في تلك الفترة كانت فيه حالة نهوض فلسطيني كبير، وإحنا بنعرف إنه في هذه الفترة اللي بتحدث عنها مرت سنة الـ ٧٤، سنة الـ ٧٤ عندما عُقد مؤتمر القمة في الرباط، وأعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثل شرعي وحيد، أي أن بدأ الإلتباس السياسي في موضوع التمثيل الفلسطيني بدأ ينفك، وهذا بسبب النهوض الفلسطيني الهائل اللي كان، هو اللي فرض نفسه على القرار العربي، الرسمي العربي، والأردن إعتترف بهذا لكنه كان مرغماً، الأردني الرسمي، وطبعاً يعني كان له تأثير إيجابي كبير على كل يعني فصائل العمل الوطني، الفلسطينية والأردنية أيضاً، وبدأت تتضح كثيراً معالم الحركة الوطنية الفلسطينية ويعني قدرتها على تمثيل الشعب الفلسطيني بإعتراف عربي، وهذه خطوة تاريخية يعني، مش مسألة عابرة يعني كانت. هلاً في تلك الفترة، رغم ذلك، كان فيه هناك ضغط أمني شديد علينا، لكن هذا الإنتصار الفلسطيني كان يخفف علينا إنسانياً كثيراً جداً، أنا وكل رفاقي ورفيقاتي اللي كنا نشغل في تلك الفترة. وبعد ذلك، عندما عُدت الى هنا، كان سؤالك بالضبط حول وضعي التنظيمي، تسلمت سنة الـ ٧٣ منذ عودتي وحتى عام ٨٩ المهمة الرئيسية الأولى، الرأس الأول للهيئة التي قادت عمل منظمة الجبهة الديمقراطية في الأردن، ليس لأنني الأكفأ، ليس بالضرورة، الأسباب هي التالية، أنا تعلمت على إمتداد هذه المسيرة، أولاً كان كل الرفاق بالسجون، أو مشردين في الخارج، ولذلك يعني كان الأكثر قدرة على الحركة والإستقرار بالمعنى النسبي هو أنا، المهم الشرط المطلوب الرئيسي كان هو الصمود في تلك الفترة، هذا شرط كان متوفر عندي دائماً، فكان شرط الصمود والثبات والإستمرار، أما يعني المعرفة والعلوم السياسية والقدرة التنظيمية فتعلمتها على إمتداد هذه السنوات، يعني بالتأكيد لم تكن جاهزة لأنه الظرف السياسي كان بحاجة لآليات مختلفة، كان بحاجة لديناميكيات مختلفة، كان بحاجة لوسائل إتصال مختلفة على ما تعلمناه في عالم الزماني العلني، كان عمل سري، أحكام عرفية، كان ممنوع العمل الفلسطيني والأردني يعني، ممنوع العمل السياسي، يعني خارج نطاق القانون، وإحنا كنا نتحرك، ولهذا السبب يعني كل المفردات الإنسانية، الإضطهاد الإنساني كله جرى بسبب هذا في تلك الفترة، الى أن جاءت يعني بعد منتصف الثمانينات، في الـ ٨٥ بدأت الأوضاع تتلحح، والفضل كل الفضل كان للإنتفاضة الفلسطينية الأولى وإنتفاضة الجنوب الأردني، حيث يعني إلتقت الإنتفاضتان، مع إنه سبب كل منهم تختلف تماماً عن الأخرى، يعني إنتفاضة الجنوب سببها معيشي

محض، والإنتفاضة الفلسطينية سببها ضد الإحتلال ومطالبة بالإستقلال ووجود دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة.

- هلاً إنتِ سنة الـ ٨٧ طلبتِ من الرفاق، طلبتِ منهم إنه يتغير وضعك، صح؟
- بمعنى يتولوا هم المسؤولية الأولى

- هم يتولوا المسؤولية الأولى، إنه الرفاق أظن «سالم النحاس» ذكرت؟
- «سالم النحاس» و«تيسير الزيري»

- «سالم النحاس» الله يرحمه، و«تيسير الزيري»، بتحبي توضحي لنا هاي النقطة بالتحديد؟ تحكي عنها أكثر وإنه هل تم يعني الإلتخاب بشكل ديمقراطي؟ حدا يتولى مكانك بالتنظيم مثلاً؟

- كان صعب جداً أن تجري إنتخابات «منى»، لأنه مفيش وضع أمني، لا يسمح بإجراء إنتخابات داخلية، ولكن تشكّل مركز قيادي، كان إسمه المركز القيادي لمنظمة الجبهة الديمقراطية في الأردن، هذا هو إسمه، كنت أنا على رأسه، بعد الـ ٨٥، خفت حدة الضغط الأمني علينا نسبياً، وكان فيه هناك رفاق موجودين مناضلين أيضاً، وبنفس الوقت في وضع إجتماعي معين، كان فيه التقدير الشخصي يفرض علينا ضرورة أن يكون على رأس هذا المركز القيادي رجل، حتى يستطيع أن يتصل مع بقية القوى والأحزاب بسلاسة، فالمهم في هذا الموضوع هو كيف يعني نسوّق برنامجنا، وكيف نسوّق أنفسنا كتنظيم سياسي، وليس مهم من يكون، رجل كان أم امرأة، فطلبت من الرفاق أن يتولى أحدهم هذا الموقع، وبالفعل تولاه في البداية يعني «تيسير الزيري» وفي فترة بعد ذلك نائبه كان «سالم النحاس»، وبعد ذلك يعني حصلت تطورات ثم تولى «سالم النحاس»، يعني المكتب السياسي في فترة معينة، لكن أنا طلبت منهم ذلك.

- بتقدري بس إستكمال للحديث اللي حكيناها من قبل، عن نشاط ودور إتحاد المرأة الفلسطينية في الأردن؟

- المعروف إنه الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية تأسس بعد قيام منظمة التحرير الفلسطينية، يعني عام ١٩٦٥، وانتخبت السيدة «عصام عبد الهادي» في مؤتمر القدس لرئاسة لهذا الإتحاد، وبعد ذلك اعتقلت وأبعدت من قبل سلطات الإحتلال الى الأردن، والمفارقة أيضاً إنه هذا المؤتمر الذي عُقد في القدس جاء

مندوباً عن الملك «حسين» إفتتحه وقدّم خطاب هو رئيس الوزراء في ذلك الوقت «وصفي التل»، وكان هو و«أحمد الشقيري»، ومن الواضح ممن يتتبع الخطابين، إنه الصراع على التمثيل الفلسطيني كان واضح جداً، يعني من يمثل الشعب الفلسطيني، وأنا هنا أقترح يعني لمن هو مهتم يعود الى الوثائق، وثائق الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية في ذلك اليوم، هلاً أنتُخبَت السيدة «عصام عبد الهادي» وكان في حينها الإتحاد ضم جمعيات ومؤسسات عديدة جداً قامت منذ سنوات في كل المدن الفلسطينية، مثلاً إتحاد نساء نابلس، إتحاد نساء رام الله، جمعية كذا الرملة، الخ. هذا كله إجتمع في، توحد في الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية وكانت هذه خطوة هائلة، متقدمة جداً وناضجة، وواعية، خصوصاً وأنه جرى إقرار برنامج لهذا الإتحاد، وجرى إقرار نظام أساسي وهياكل تنظيمية وضعت له، وتمت رعايته يعني من قبل أعلى مراتب القيادة الفلسطينية في ذلك الوقت، وكذلك على القيادة الأردنية، وفي ذلك الوقت كانت الضفة الغربية جزء من المملكة الأردنية الهاشمية، لهذا السبب جاء «وصفي التل» نيابة عن الملك في ذلك الوقت وألقى خطاب أمام الجمهور. هلاً عندما أبعدت القيادات الفلسطينية بعد عام ٦٧، أبعدت القيادات الفلسطينية الى الأردن، لشرق الأردن الى عمان، وأيضاً بقي الوضع كما هو، يعني جرى توافق أن تبقى السيدة «عصام عبد الهادي» هي رئيسة الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية نظراً، وهذه كلمة حق، نظراً لكفاءتها في قيادة هذا الإتحاد، وقررتها وإجماع كل القوى على أن تكون هي على رأس هذا الإتحاد، وبالمناسبة هذه من بين الإتحادات الفلسطينية العديدة جداً، الإتحاد الوحيد الذي ترأسه امرأة مستقلة، وليس من التنظيم الأكبر في الحركة الوطنية الفلسطينية، هو إتحاد المرأة الفلسطينية

- آه صحيح

- والسبب هو أنه وجدنا كفاءة يعني بمستوى هذه المهمة هي السيدة «عصام»، وبذات الوقت يعني أمور فرضت نفسها، بمعنى هي قبلت بالتعدد وتعاملت معه، يعني إضافة لفتح، كل التنظيمات الفلسطينية الأخرى، وأعتقد إنه هذا واحد من الأسباب المهمة جداً أبقت الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية على إمتداد التاريخ المتعثر المتنقل، والتاريخ المشرّد، من هذه العاصمة العربية الى تلك، هذا واحد من عوامل صموده وبقائه، هي الحفاظ على صيغة التعدد والصيغة الجبهوية وإحترام الصيغة الجبهوية في إطار هذا التعدد.

- طيب أنا شاكرة إلك يا رفيقة «عبلة»
- أنا اللي بشكرك على صبرك الطويل عليّ، وشكراً جزيلاً «منى» على هذا التوثيق المهم.

***** نهاية المقابلة *****

توقيع الباحثة الميدانية: منى غوشة

مدة تفريغ المقابلة: ١٠ ساعات



أوديت نمر تلقي كلمة في أول انتخابات للهستدروت، كمرشحة باسم الحزب
لمجلس الهستدروت - الناصرة ١٩٦٦



أوديت نمر

تاريخ الولادة: ١٩٣٣/١١/٢٠

مكان التسجيل: منزل الراوية

تاريخ التسجيل: الجلسة الأولى: ٢٠١١/١٠/٢٣ الجلسة الثانية: ٢٠١٢/١/١١

عنوان الراوية: الناصرة/ حي الروم

هاتف: ٠٤٦٤٥٠٨٤٦ بريد الكتروني: raneen79@gmail.com

رقم المقابلة: ٣

مدة المقابلة: ساعتان

اسم الباحثة الميدانية: رنين جريس

الجلسة الأولى

- ممكن تحكي لي عن طفولتك؟

- طفولتي كانت صعبة. أبوي مات وأنا عمري سنتين، أنا كنت البنت الوسطى بين أخين. إمي تزوجت بعد وفاة أبوي بسنة، وأنا وأختي رينا عند ستي^[١] أم أمي. طبعاً الوضع الإقتصادي يومها كان صعب كثير، بس^[٢] ستي كانت إنسانة رائعة ورحومة، وكان عندها روح وطنية بهداك الوقت. ستي كانت تقضي نص^[٣] الأسبوع عند خالي وأخوي الكبير اللي كانوا يشتغلوا موظفين بسكة الحديد بحيفا، بس^[٤] بعد قيام الدولة طردوهم من السكة وأجوا سكنوا معنا. كنت أروح^[٥] على المدرسة، وأرجع على جرن^[٦] الغسيل وأساعد ستي، وأنزل معها السوق نشترى أغراض وعلى العين نملي مبي^[٧]. لما وصلت لصف سادس تركت المدرسة، لأنني ما كنت أقدر أوفق بين شغل البيت والمدرسة، وستي صارت كبيرة بالعمر، وما كانت تقدر تقوم بكل واجبات

[١] جدتي

[٢] لكن

[٣] نصف

[٤] ولكن

[٥] أذهب

[٦] وعاء

[٧] ماء

البيت. أنا اضطررت لتترك المدرسة بالرغم من أنني كنت طالبة مجتهدة، ومع أنني تركت المدرسة، بس^(١) أنا دائماً كنت على إتصال مع زميلاتي بالمدرسة، للإطلاع على الكتب المدرسية والروايات، وكنت أمارس هواية المطالعة خلال عملي المنزلي، كنت مهتمة بالدراسة جداً، وآثار النكبة أثّرت عليّ كثيراً.

- وتوجّهك السياسي من أي جيل بدأ؟

- بعد النكبة بسنة حصلت حادثه مهمة، وهي اللي^(٢) شجّعوني على الانضمام للحزب الشيوعي. خالي كان عضو في عصابة التحرر، وكان مش^(٣) متزوج، وساكن معنا بالبيت. مرّة أجا^(٤) شخص من الحيّ وسأل عن خالي. قلت له إنه خالي مش^(٥) بالبيت، فقال لي إنهم عم يشتغلوا على تجميع مواد غذائية للاجئين في الحي الشرقي، فقلت له إنني راح أساعد في تجميع المواد. نزلت على الحي الشرقي وما لاقيت حداً^(٦) هناك، وفهمت إنه أخذوا الناس على سجن المسكوبية. رحت على المسكوبية، وشفت شاحنات لترحيل السكّان، وشفت كمان أشخاص ممددين على الأرض لمنع سفر الشاحنات. سألت عن هاي^(٧) الناس، وقالوا لي عنهم: شيوعيون. بعد هاي الحادثة أخبروني الناس عن وجود جمعيّة نسائية إسمها النهضة النسائية، وإنه هاي الجمعية تابعة للحزب الشيوعي. رحت على الجمعية، وإستقبلوني هناك بعض النساء، وقلت لهم إنني أنا حابّي^(٨) أنضم إليهم. كان عمري يومها ١٥ سنة.

- يعني حادثة المسكوبية إلها تأثير كبير عليك؟

- صحيح، وفيه^(٩) كمان شخص كان إله تأثير كبير عليّ، وهو المرحوم «فؤاد خوري»، زوج «سميرة خوري». مرّة شاركت بمحاضرة للحزب الشيوعي، وكان «فؤاد خوري» عم يحكي عن أهمية دور المرأة بالمشاركة السياسية والإجتماعية والإقتصادية. وكان يجيب مثل إنه إذا الطاوله إنكسرت إجر من إجرها ما بتقدر تصمد، وهيك المجتمع، النساء نصف المجتمع والهن قيمتهم تماماً زي الرجال،

(١) لكن

(٢) التي

(٣) غير

(٤) جاء

(٥) ليس

(٦) لم أجد أحداً

(٧) هذه

(٨) أحبّ

(٩) هناك

وإذا ما أنصفهن المجتمع بكون المجتمع ناقص وغير متوازن. هاي الكلمات أثرت فيّ. « جابر » كان سكرتير الحزب بهداك^(١) الوقت. أسلوبه كان شيق، وبذات الوقت بسيط، كان يعرف كيف ييسّط الأمور. لأنه بهديك الفترة وحتى بهاي^(٢) الفترة أنا بقول: اللي مش واعيين لازم الواحد ييسّط لهم الحكي حتى يفهموه ويتأثروا فيه.

- يعني إنت عملياً بجيل صغير بدأ يتبلور عندك الوعي السياسي ومشاركة المرأة فيه؟

- فعلاً، أنا بشوف أهمية كبيرة لمشاركة المرأة في الكفاح السياسي لتغيير المجتمع، لأنه كفاح الرجال لوحدهم ما بكفي. لازم النساء يكون إلهما دور تغيير المجتمع وتغيير نظرة المجتمع للمرأة. للمرأة دور كبير في العمل السياسي، ومش بس الاقتصادي، والتحرر في المجتمع لا يمكن إنه يكون إلا بمشاركة الجنسين في الكفاحات السياسية الاجتماعية. أنا بجيل أقل من ١٨ سنة كنت عضوة بعصبة التحرر.

- كيف صرت عضوة؟

- قدّمت طلب إنضمام للحزب، وبعد شهرين أجا جواب إنهم قبلوني وكان مكتوب عليه بالانجليزي « To the youth ». أنا يومها كنت أعرف إنجليزي ومش عبري، وجيلي كان أقل من ١٨ سنة، وكان دستور الحزب إنه يكون الواحد أكبر من ١٨ سنة. المهم دخلت الشبيبة، وكنت البنت الوحيدة بالشبيبة، في غير بلد، مثلاً بكفر ياسيف أو الرامة^(٣)، كان فيه بنات عرب، بس بالنصرة ما كان فيه بنات. قالوا لي: يلاً^(٤) جمّعي بنات للشبيبة. وصرت أجمع صاحباتي ونجحت إنه نقيم خلية للبنات داخل الحزب، والخلية قامت بدور كبير عام ١٩٥٨ لما السلطة منعنا من الإحتفال بأول أيار، لأنه يتزامن مع الذكرى العاشرة لقيام دولة إسرائيل. المهم الحكومة منعت المظاهرة، والحزب قرّر إنه بالقوة لازم تصير مظاهرة. أنا بهديك الفترة كنت مسؤولة عن الأشبال بالشبيبة. بهاي المظاهرة صار فيه مواجهات بين الشيوعيين وعناصر الشرطة والجيش، واعتقل أكثر من ٤٠٠ رفيق ورفيقة، وحبسوهم في سجون الحكم العسكري، وقسم من الرفاق سُجن لسنوات

- إحكي لي أكثر عن دورك بهاي المظاهرة؟

(١) في ذلك

(٢) هذه

(٣) قرى عربية في الجليل

(٤) هيا

- قررنا قيادة الأشبال في الناصرة إنه همّ اللي يبدأوا المظاهرة بالرغم من منعها. الساعة عشرة بالضبط كان لازم^(١) فرق الأشبال يتنظموا بالأحياء، ويلبسوا لباسهم الخاص، ويحملوا شعاراتهم وأعلامهم وحمامات السلام. في هذا الوقت الجيش كان متواجد بساحة العين. صارت الأشبال تيجي من الشارع الرئيسي، ومن حارة أبو جابر، ومن الحارة الشرقية، ومن حارة العرقية، وحارة النمساوي، وتجمّع حوالي ٧٠٠ ل ٨٠٠ ولد. الجيش إنصرع (ضاحكة)، وصار يسأل: من وين أجو هذول^(٢)؟! أنا كنت يومها ألبس الأولاد والبنات وأرتبهم، كانوا يومها يلبسوا قمصان بيض وربطة حمراء. المهم أنا ما لبست، وصاروا يسألوني: يا رفيقه، ليش مش لابسي^(٣)؟! قلت لهم: أجا ميّ على التنورة وما لبستها (ضاحكة)، يعني شو بدّي أقول لهم؟! إنه بدّيش^(٤) أعرفّ على حالي أحسن ما يعتقلوني؟! المهم البوليس صار يضرب بالأولاد^(٥) والكل يهتف، وتجمعت جماهير كبيرة على العين من كل النواحي. الأولاد يمشوا بالمظاهرة والكبار يلحقوهم. المعركة صارت بساحة العين ولليوم هاي الساحة بسموها عنا ساحة أول أيار. مدير البوليس كان يعرفني وكان إسمه «وندرمان». هذا «وندرمان» كان وسخ وبسب^(٦)، ولما شافني لابسي فستان أبيض وأحمر، صار يصرخ وبسب ويقول لي: إنت إطلعي برّه يا هيك ويا هيك^(٧)، وأنا صرت أجابه وأقول له: إنت هيك وهيك.

مثل ما حكيت لك انحبس^(٨) أكثر من ٤٠٠ شخص بهاي المظاهرة، ومنهم ٦ نساء وأنا واحد منهم. حبسونا في المسكوبية، وبعدين أخذونا على المحكمة العسكرية بعكا. قسم من النساء تبرّوا وقسم دفعوا غرامه بسيطة وهذول كانوا بالأساس النسوان الكبار، وأنا ضلّيتني آخر واحد. واللا بقول لي الحاكم، وكان يهودي عراقي: وإنت يا ستّ يا رماية الحجارة شو معك؟ (ضاحكة). أنا ولا راجدت^(٩) ولا مسكت حجر، بس همّ عارفين مين أنا لأنني أنا من اللي نظموا المظاهرة. سألني: شو بتطلبي^(١٠) من المحكمة؟، قلت له: ولا إشي^(١١)، لأنني بعرف إنه قراراتكم محظوظة بالجارور. هو طبعاً كان قصده إنّي أطلب إسترحام. قال

(١) يجب

(٢) من أين أتى هؤلاء؟

(٣) لمّ لم تلبسي ما اتفق عليه؟

(٤) لا أريد

(٥) بالأولاد

(٦) يشتم

(٧) يطلق مسبات بذينة

(٨) سجن

(٩) رميت

(١٠) ماذا تطلّبين؟

(١١) لا شيء

لي إنه أنا متهممة بالمراجدة والتنظيم وإنه المحكمة قررت سجنني شهر وثمان أضع مبلغ ٥٠ ليرة. كانت الخمسين ليرة تعمل إشي بهديك الأيام. المهم حطونا بأوطمبيل^(١) البوليس وأخذونا على سجن الجلمة، هنالك نمنا ليلة وبعدين أخذونا على سجن الرمله. بالرمله كانت بالنسبة الي كثير مناسبة حلوة، أول إشي كان بالسجن يهوديات عراقيات من اللي يشتغلوا بالسوق السودا وقسم مجرمات، وأنا حطوني معهم بغرفتهم. واحدة منهم ضربت قبله على أبو صاحبها عشان ما كان بدّه يزوجه إياها (ضاحكه). بس مع هيك كانوا إنسانيين معي ومش مجرمين. كان بالسجن بستان ودالية نقعد فيه. مرّه جمعت البنات وقلت لهم: تعالوا نغني، وصرت أغني لهم: عليك مني السلام يا أرض أجدادي، وقلت لهم: هاي الأغنية منعوها عنا بالمدرسة. المهم، كان معنا بالسجن واحدة عربية اسمها «نايفة عاقلة»، كانت متطرفة كثير ومن جماعة «القهوجي» (حبيب قهوجي). أجت واحدة وصارت تقول لي: إنت بتقعد مع هدول الخون والقتلة، وهم ما بدهم دولة فلسطين. صُرت أناقشها بقرار التقسيم وبالفكر تبعا. المهم بروح خبر لمديرة السجن وإستدعتني وقالت لي: إنت بتقعد كثير تتباحثي إنت و«عاقلة»، يعني انت مثلها متطرفة. صُرت أحكي لها إحنا شو سياستنا وشو قرار التقسيم وشو موقف الحزب. بتقول لي: هيك؟! قلت لها: أه وهذا اللي أنا ماشي عليه، وأنا كنت أحاورها على أفكارها الخاطئة.

- مين «نايفة عاقلة»؟

- هاي كانت من المتطرفين اللي بعملوا أحداث وعمليات. فمسكوها بعملية أمنية، هي من الناصرة وبعد ما طلعت من السجن رَحَلوها على لبنان.

- شو بتعرفني عن جماعة «القهوجي»^(٢)؟

- هذا واحد كان معروف، وكان إنسان يقود هاي الجماعة اللي ما كانوا مأمنين بقرار التقسيم، ومش مأمنين إنه ممكن التعاون مع الشعب اليهودي. يعني كانوا قوميين. المهم لما عرفت المديرية موقفني قالت لي: كل الإحترام، وإستمر بصداقتك مع الكل. بهديك الليلة عملنا حفلة بالسجن وصرت أغني لهم أغاني وطنية، وغنيت لهم أغنية القرى الثائرة، وما حسيت واللا اليهوديات البولونيات صاروا يغنوا نفس الأغنية بالبولوني. لأنه لحن هاي الأغنية هو روسي. كانت هديك اللحظة حلوة كثير لما غنينا سوا، وصرنا صديقات أكثر.

^(١) سيارة

^(٢) تقصد «حبيب قهوجي»، أحد مؤسسي حركة الأرض، وهي حركة سياسية قومية عربية تأسست في نيسان ١٩٥٩. أمنت الحركة أن على إسرائيل أن تقطع ما بينها وبين الحركة الصهيونية من صلة، وطالبت بعودة اللاجئين إلى أرضهم وأماكنهم

- شو بتقول الأغنية؟
- من بهاء الطبيعة، في قرانا المنبعة، نستمد فنون النضال (...)، أنا شوي ناسي بس لما بغنيها بتذكر

- غنيها؟
- راح صوتي (ضاحكة)، أنا كنت أغني بالجوقة، بس اليوم الأوتار الصوتية عندي ضعفت لما صار عندي زيف على المخ. أنا عندي النشيد مكتوب ممكن أجبلك إياه^(١).

- أنت قعدت شهر بالسجن؟
- ولما طلعت لاقيت الرفيقات عم بوزعوا جريده الإتحاد لأنه كان يوم جمعة.

- بالسجن كان مسموح حدا يزورك؟
- ما طلبتش^(٢)، والرفاق أصلا كانوا مشغولين بالعمل، وكلها شهر مش كثير. ما طلعت واللا لاقوني باب الحزب بدهن يبيعوا الجريدة. أنا كنت أبيع الجريدة بحارة الروم. قالوا لي: وين بذك تروحي تباعي، قلت لهم: بالسوق ويعدين بحارتي. كانت ستي وإحنا بالسجن تدور من قهوة لقهوة ومن بيت لبيت، تباع الجريدة وتوذي^(٣) حقها للحزب، لأنه أنا وأخوي إنحبسنا بنفس الفترة، هو ثلاث أشهر وأنا شهر، كانت يومها ختيارة وعلى عكازة. كانت «أم جابر» (سميرة خوري) تقول: لما ستيها لأوديت تباع كان يكون فيه مصاري زيادة على البيعة. الجريدة يومها كانت بقرش ونص، وإذا واحد دفع قرشين كانت تقول له: يا بني، إنتو قاعدين هون^(٤) عم تلعبوا بالقهاوي، بس في بالسجن أهالي اللي عندهم أولاد ولازم نساعد الأولاد، خلوا الباقي تبرّع. أنا بعتر انه ستي الختيارة قامت بهذا الواجب وكانت عصاميّة.

(١) نشيد أرض أجدادي، كلمات حليم دوس: عليك مني السلام يا أرض أجدادي / فليك طاب المقام وطاب إنشادي / عشقت فيك السمر وبهجة النادي / عشقت ضوء القمر والكوكب الهادي / والليل لما اعتكر والنهر والوادي / والفجر لما انتشر في أرض أجدادي
أهوى عيون العسل أهوى سواقيها / أهوى ثلوج الجبل ذابت لآليها / هذي مجاري الأمل سبحان مجريها / سألت كدمع المقل في أرض أجدادي / يا قوم هذا الوطن نفسي تناجيه / فعالجوا في المحن جراح أهليه / إن تهجروه فمن في الخطب يحميه / يا ما أحيلي السكن في أرض أجدادي

(٢) لم أطلب

(٣) ترسل

(٤) هنا

بالنسبة للحكم العسكري، أنا كنت كثير نشيطه لأنني كنت بالشبيبة، وكل أعمال الليل كانت دائماً على الشبيبة مثل توزيع المناشير وكتابة الشعارات بالشوارع.

- هذا كله بالليل؟

- صحيح، الشبيبة تعمله بالليل. قبل بيومين من إلغاء الحكم العسكري، لما كان فيه قرار بالكنيست على إسقاطه. قلنا: لازم نعمل إشي بهاي المناسبة، المهم ما بدي أذكر وين، بس الشبيبة إجتمعت بمحل معين، قسم جاب خيش وقسم جاب نشارة خشب وقسم بس^(١)، قصينا إنسان طول متر ونص، وحطينا بقلبه البسه وعبيناه نشارة، وحطينا إشارة إكس على بطنه وكتبنا: الحكم العسكري جثة ميتة يجب إسقاطها، وراحت الشبيبة الساعة تنتين الصبح، لأنه بهاي الساعة دورية البوليس بتتغير بالشوارع، وعلقوا هذا الشخص في ساحة العين على شجرة الخروب الكبيرة. عملوا فرقتين، إثنين طلوعوا فوق على الشجرة وأربعه أو خمسة من تحت عشان يرموا الحبل بالشجر. أنا قمت الساعة ستة الصبح، بهاي الساعة كانت العمال تنزل بالباصات ع العمل، وما وصلت على العين وللا الساحة مليانه عمال يضحكووو (ضاحكة)، حتى البوليس كان واقف يضحك. لما أجا «وندرمان» مدير الشرطة صار يصرخ، يا شراميط، يا عكاري، وانتوا كمان بتضحكوا، يلا خدوه على المركز. طلوعوا اثنين من الشرطة نزلوه وحطوه تحت طاولة «وندرمان». البوالصه^(٢) كانوا يحبوا يستفزه لأنه كان ظالم كثير. بعدين أجوا أربع بوالصه وحطوه بساحة المسكوبية وطخوا عليه خافين لأنهم فكروا إنه فيه حي^(٣).

- هذا كله قبل القرار؟

- صحيح. كان بأيام قليلة قبل إلغاء الحكم العسكري.

- وكانت تطلع مظاهرات كمان ضد الحكم العسكري؟

- طبعاً، هذا كان كله شغل الشبيبة. بالمظاهرات كان الحاكم العسكري لثيم^(٤) مع الشبيبة وكان يضربهم. إحنا قررنا نستد منه. الشبيبة عملوا إستعراض باللباس الرسمي والربطات الحمر مع الفرقة النحاسية. لما وصلوا منطقة الكراج، يبجي الحاكم العسكري ويلف وبوقف قدام الإستعراض. واللا الشبيبة صاروا يضربوه بالنحاس (ضاحكة). كان

(١) قطة

(٢) الشرطيين

(٣) أفعى

(٤) سبي

بهديك الفترة لازم تفرجي قوّة، لأنّه العدو كان شرّس ويده يكسّر مناخيرنا، بمعنى إنه نرحل ونزهق وما نقعد بهاي البلاد.

- الحاكم العسكري وين كان يقعد؟

- بالمسكوبية، وبعدين نقل على منطقة القشلة

- وين هاي القشلة؟

- هاي إسم منطقة فوق وين مركز البوليس اللي عند مدخل الناصرة

- لما انتهى الحكم العسكري. كيف أثر إنتهائه عليك؟

- فرحة كبيرة، إنه هذا النضال تبعنا أثمر بشيئ مهم جداً، لكن قضية سلب ومصادرة الأراضي كانت بعدها مستمرة. يعني كنّا نسافر على القرى ونشارك القرويين في المظاهرات والإعتصامات والإضرابات. كنت آخذ الشببية على جولات لهاي القرى، ونشرح لهم على سياسات المصادرة.

- هاي قبل أحداث يوم الأرض؟

- آه طبعا

- وبيوم الأرض؟

- إحنا كنا بالناصرة وكنا نستعد للمظاهرة، وكان بدّه يجي متظاهرين كمان من القرى المجاورة، بس مداخل المدينة إنسدّت، وقسم كبير ما قدر يدخل على الناصرة.

- إنت شاركت بالمظاهرة بيوم الأرض؟

- لا ما طلعت، بقيت بالناصرة، كان فيه بعض الشباب اللي بفكروا بطوله إنهم يكسّروا ويخربوا ويحرقوا حاويات الزبالة، وكنا ندور نحكي معهم إنه ما يعملوا هيك. شو خصّ هذا التاجر أو حاوية بلدية؟! هدول زعران، وفيه منهم تسربوا من خارج الناصرة.

- لما صار يوم الأرض واستشهد قسم من المتظاهرين، شو عملتوا^(١)؟

- صرنا ننظم وفود تضامنية، تروح تزور القرى اللي إنتكبت. أنا بذكر كانوا يجوا

^(١) ماذا فعلتم؟

عنا من تل أبيب شابات يهوديات، وكُنّا نؤخذهم ونروح على دير حنا وعراية^(١) ونزور البيوت ويشوفوا كيف البيوت مكسّرة، وكيف كان الجيش يرمي وسخ على البيوت. يعني زيارات تضامنية، ولمّا يكون فيه مظاهرة كُنا نشارك.

- بهاي الفترة، بالسبعينات، صارت الحرب مع مصر، هل كنتم هون مربوطين بشو عم بصير بالعالم العربي وتتحركوا؟

- كُنّا دائماً نهتم نعرف شو فيه بالعالم العربي، وما كُنا نتوقع إنه بسرعة يصير فيه تغيير، لكن فترة «عبد الناصر» كانت فترة انتعاش وإصلاحات جدية، ولمّا أجا يستقيل، كتير زعلوا^(٢) عليه هون.

- وهون بالناصر شو عملتوا لما استقال؟

- تجمّعات، وخوف من المستقبل، وإنه الثورة ممكن تكون مضادة، لأنّه حتى الضباط والجيش مش كتير كانوا راضيين على هاي الإصلاحات.

- كفائد، شو كان تأثيره عليكم؟

- كان رمز القومية العربية، كان رمز لإشي وطني، وكان معطي أمل وثقه. وطبعاً بسنوات السبعين كان مهم إنتصار الجبهة في بلدية الناصرة، لأنّه الناصرة بوقتها كانت جداً مهملة.

- أي سنه بالضبط؟

- بال ٧٦، يعني بعد يوم الأرض. بهاي الفترة تأسس حزب الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة وقادوا الانتخابات وانتصروا. قبل هيك كان رئيس البلدية اسمه «سيف الدين الزعبي»، كان مع الحكومة.

- بس الحزب الشيوعي، قبل الجبهة، كان عضو بالبلدية صح؟

- صحيح، طلع اله سبع أعضاء أول انتخابات بلدية، وكان رئيسها «أبو جابر»، وكان معه «إسحاق داوود»، و«بشارة عبود»، و«صبحي»، و«خليل دخيل»، من الحارة الشرقية. البلدية دورها كان تثبت للناس إنه بكفاحها المستمر راح تُجبر الحكومة إنه تعطي الميزانيات. إشي ثاني، الجبهة لما دخلت البلدية كانت تعمل أعمال تطوعية

^(١) قرى في الجليل

^(٢) حزنوا

وإصلاحات في البلد، وهاي الأعمال كثير غيّرت من وجه البلد. النساء أخذوا دور كبير. كل جمع الأكل والطبخ للمتطوعين، كانت النساء تقوم فيه، وبيعتهن للمخيمات التطوعية. أنا يومها كنت رئيسة لجنة التغذية في المخيمات التطوعية وكنت ألتقي مع صحفيين وأوثق وأكتب. اللي كانت تنفذ وشاطره بالتنفيذ كانت «سامية الحكيم»، «أم منذر»، هاي كانت عضوة بلدية بسنوات السبعينات، ومن كام سنة بس بطّلت عضوة.

- وينتا كان أول مخيم؟

- أول مخيم كان بال ٧٦، كان بال MCAY، وكل سنه كنا نعمل مخيم، بالإضافة للمخيمات التطوعية اللي كنا نعملها في الأحياء.

- طب شو كنتوا تعملوا بهاي المخيمات؟

- كنا نبني أسوار، نرقت شوارع ونصلح مدارس، بنوا أساس لمدارس جديدة، تنظيفات. كان هون بؤر من النفائات وإهمال. هاي كلها كان الشبيبة يشتغلوها، كانوا يجوا من كل إسرائيل للمخيمات، وكان يجي يهود كمان يشتركوا بالمخيمات. بالنهار شغل وبالليل احتفالات. كنا نكون شباب وبنات سوا. والرجعية كثير قاومت هاي المخيمات، وكانت الحركات الإسلامية تكتب إنه هاي مخيمات عشق ودعارة و و و، بس كله هذا ما أثر، لأنه إحنا عارفين الدور اللي عم نلعبه. وحركة النساء اللي أنا كنت سكرتيرتها بهاي بالمنطقة، كان إلها دور كبير بهاي المخيمات.

- بأي سنوات كنت سكرتيرة لحركة النساء؟

- من نصف السبعينات، بس من ١٥ سنه صار بس عملي بالناصرية. لأنه بطل عنا موظفات بسبب الوضع الاقتصادي الصعب للحزب، وبعدين ممكن تسألني كيف كنا نجيب ميزانيات؟ كان مثلاً الطلاب اللي يروحوا على الدول الاشتراكية يتعلموا، كانوا يدفعوا رسوم للحزب، وهيك يكون فيه دخل للحزب والجمعية.

- إنت كنت موظفة بالحركة؟

- آه، أنا كنت أشغل يومي من الساعة ثمانية الصبح لساعات الليل. كنت أداوم بالمقرّ. بالبداية كان المقرّ جنب المسكوبية، وبعدين إنتقلنا لدار «عبد الرحمن الزعبي» قبال^(١) قبور الاسلام، وبعدين انتقلنا لحارة الأقباط، وهناك قعدنا فترة طويلة، واليوم

(١) مقابل

إحنا جنب «فرانك سينترا»، مستأجرين دار «أديب الفار». الحركة اليوم منيحة^(١)، أقوى من قبل عشر سنين. لأنه قبل عشر سنين لما صار الإنهيار بالدول الاشتراكية صار فيه ردة بنفسيّة الرفاق والرفيقات وعلى جميع الناس اللي كانت مؤمنة بأهمية دور الدول الاشتراكية. فعلقنا بالمشاحنات والمحاضرات والنقاشات. أنا قلت إنه لازم نعمل نادي نسائي وبدون ما حدا يساعدنا. أول نادي عملناه كان عند منطقة الأقباط، كنّا نؤخذ اشتراكات، وجمّعنا شوية تبرعات من الأصدقاء، وصرنا نعمل رحلات حتى تجيب لنا دخل للنادي. الرحلات كانت محلية، وكمان خارج البلاد.

- كيف وصلت لهذا الدور القيادي كسكرتيرة لحركة النساء؟

- بعد مرور سنين على نشاطي السياسي والاجتماعي، قرر الحزب يقّدمني أكثر. وفي سنة ١٩٦٦ حصلت على منحة من الحزب، وسافرت على موسكو أدرس العلوم السياسية الاجتماعية والنظرية الماركسيّة. قضيت هناك سنتين، وإكتسبت خبرة كبيرة هناك. ولما رجعت تقرر إنه أعمل كسكرتيرة في حركة النساء، وكنت أسافر من قرية لقرية، وأعطي محاضرات توعيه للنساء. الحزب شاف^(٢) فيني^(٣) إمكانية للعمل في المستقبل. أول شخص حصل على بعثة في الناصرة كان «فؤاد خوري»، وبعدين «توفيق زياد»، وبعدين أنا، وبعدين «نبيل عودة»، و«مصباح كيال». هاي كانت بأول خمس سنوات، وبعدين صاروا يطلّعون كثير. لما رجعت من موسكو عملوا عليّ إقامة جبرية.

- إحكي لي أكثر عن الإقامة الجبرية؟

- الإقامة الجبرية كانت من سنة ٦٨ ل ١٩٧٣ أو أكثر. كان ممنوع أروح على الضفة. المهم بس وصلت على البيت من موسكو، أجو سلموا عليّ دار خالي، خالي قال لي: إنت بكرا بدك تروحي معنا على رام الله، لأنه بعد يومين راح يعملوا لك إقامة جبرية. وفعلاً هيك صار. لمّا رجعت من روسيا عملوا معي تحقيق كبير. وقتها كنت باعتي^(٤) مکتوب من روسيا للرفاق وكتبت فيه «خفافيش الظلام» عن السلطات. المحقق بقول لي: مين بتقصدي بخفافيش الظلام؟ قلت له: إنتوا، ليش إنتوا بتيجوا تعتقلوا بالنهار؟ ما إنتوا بتيجوا تعتقلوا بالليل.

- يعني رحّت على رام الله بالآخر؟

[١] جيدة

[٢] رأى

[٣] بي

[٤] أرسلت

- رحت ثلاث أيام، ولمّا رجعت لاقيت البوليس يستناني^(١) بالورقة. بس هاي الورقة ما أثرت في.

- كان فيه نساء غيرك مع إقامة جبرية؟

- كان على «أم جابر» (سميرة خوري) و«أم عادل» (أمينه أبو اسعد) و«نبهة مرقس»، و«سلوى السروجي». الهدف كان عدم التواصل والتضامن، لأنه إذا إحنا منروح منعطيهم دفعه ونشاط وإنه انتو مش لحالكو، وخصوصا إنه الناس بالضفة كانت بوضع صعب كثير. إحنا لليوم كثير منععمل بحركة النساء نشاطات تضامنية وجمع ملابس ومواد غذائية للضفة. شوفي الكوم هذا اللي على مدخل بيتي، الجيران لليوم بيحوا وبحطوا لي على مدخل البيت، والنادي كل فترة بيعت ترك^(٢)، كثير بيعتنا حرامات ولحُف على الضفة. حتى فيه تجار كانوا يجيبوا لي أواعي^(٣) جديدة وكله نبعته. هاي نسيت أحكي لك عليها، وبعدين كنا نجمع سكر وزيت، وكل ما نروح وفد كنا نحمل معنا.

- هذا كله بس بعد ما فتحت الضفة وغزة؟

- صحيح، لما إنفتحت الضفة وغزة طلعتنا وفد وطبعنا نشيد موطني موطني، ولمّا وصلنا صرنا نغنيه، كان كثير مؤثر. حتى «ياسر عرفات» شفقناه و«ياسر عبد ربه» عملنا لقاء معهم. طبعاً بما إني كنت ممنوعة من السفر للضفة بسبب الإقامة الجبرية، كنت أشارك بس بمؤتمرات خارج البلاد.

- إحكي لي عن هاي المؤتمرات؟

- أول مؤتمر شاركت فيه كان ببلغاريا، تابع لإتحاد النساء العالمي، شاركت بمؤتمر باليونان، شاركت بمؤتمر بفرنسا لإتحاد النساء الديمقراطي العالمي، وكنت رئيسة الوفد نسائي اللي سافر على النمسا وهنغاريا وألمانيا. آخر وفد شاركت فيه كان بال ٩٣ بفترة إنهيار الإتحاد السوفييتي. طلعتنا وفد على الصين، كان وفد من النساء الديمقراطيات في إسرائيل، شارك فيه نساء يهوديات وعربيات. أجرة الطائرة كانت علينا، وكانت كثير كثير غالية. إحنا سافرنا على الصين بأول أسبوع اشتغلت فيه شركة الطيران العال على الصين. كان سعر كرت الطائرة ٤,٣٨٤ دولار. يومها أخذت نص تقاعد عشان أسافر على الصين، واليوم لو ما أخذت نص التقاعد كنت

(١) ينتظرني

(٢) شاحنة

(٣) ملابس

بقبض معاش كامل. بس أنا مش متندمة، ١٨ يوم بالصين، زرنا فيها مصانع إنتاج ومؤسسات ومدارس.

- إنت مسجلة تواريخ هاي المؤتمرات؟

- لا ما كنا نفضى نوثق، كنا نشغل ليل نهار، كان شغلنا بالشارع وبالأحياء وبين الناس. وفوق كل نشاطي كنت أشتغل بالخیاطة. كنت بالنهار أشتغل شغل بالحركة وبالحزب وبالليل بالخیاطة، كنت أضلني للوحدة أو تنتين بعد نص ليل.

- وين تعلمت خیاطه؟

- مرّة بالهستدروت^(١) ومرّة بحركة النساء بالنهضة. وأنا صغيرة ستّي حطنتني عند خیاطه عشان أتعلم منها.

- لإيمتى^(٢) ضليتك بالخیاطة؟

- لسنه ال ٩٤. لما فتحنا أول نادي عشان ندخل مصاري. وقتها جيت خياطات روسيات، ٦٠٪ من الريح إلهم و ٤٠٪ للنادي، وهيك دخلنا مصاري لأجرة النادي. كانوا يخيّطوا أنواع وفساتين عرايس. أنا كتير تعبت وكتير شقيت، كنت ناصحه، ١٠٠ كيلو، لأنه فش وقت منظم للأكل، نوكل^(٣) ساندويشات وع الماشي. اليوم وبعد ما دخلت المستشفيات، صار أكلني منظم ونزلت ٣٣ كيلو.

- إذا يرجعك لل ٨٢، لفترة إجتياح لبنان، صبرا وشتيلا، شو متذكّرة؟

- النساء هي اللي فجّرت مظاهرات صبرا وشتيلا. بعد ما شقنا المجزرة والقتل بالليل، قمنا الصبح بكبير وإجتمعنا ثلاث أو أربع مسؤولات، وقررنا نعمل مظاهرة ونحمل تابوت أسود رمز للضحايا. بدأنا المسيرة من عند سوق الخضراوات، عملنا تابوت أسود وكتبنا عليه شعارات: لتقطع اليد التي تعتدي على الشعب، فلتخلد ذكرى شهدائنا الأبرار. بساعة واحدة رتبنا مظاهرة كبيرة. إنتشرنا وجبنا كمان عضوات وحكيانا لهم شو المسألة، وكل واحد دارت بحارة تدعي. صدقيني إنه نزلوا نسوان للمظاهرة أنا تفاجأت إنهم نزلوا، نسوان ما خصهم أبدا بالسياسة. كنا مش أقل من ألف امرأة. صقينا بالشارع وأنا و«سامية» كنا أول تنتين بالمسيرة. ضلينا

^(١) الإتحاد العام لنقابات العمال الإسرائيلية. تأسس في حيفا في ديسمبر ١٩٢٠ كنقابة عمال يهودية في فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، وهو الآن مؤسسة نقابية في إسرائيل

^(٢) الى متى؟

^(٣) نأكل

ساکتین لحتی وصلنا القبور، وعند قبور الإسلام صرنا نهتف: یا شهید إرتاح وإحنا منکمل کفاح. لما وصلنا علی العین، کان البولیس مع العصي والعدة عم بستنی. البولیس صار یمشي لجهتنا. قلت لسامية: خلینا ماشیین لحد ما نخیط فیهم. وفعلاً، ضلینا ماشیین وکتیر کنا متأثرین، ولما وصلنا عند البولس کملنا نمشي وما وقفنا، ومن حظنا انه ما صار هجوم والبولیس ما تدخل. لأنه کان وقتها البولیس ناقم وغضبان من اللي صار بصیرا وشتیلا. یعنی لا بد إنه الواحد یتعاطف مع شعبه بهیک قضايا.

- قصدك إنه البولیس کان عربي؟

- آه بولیس عربي. کان فیہ کثیر عرب بالبولیس. بذكر کان فیہ شرطي کثیر منیخ، وکان لما یعرف إنه فیہ كبسیات لإعتقال الشیوعية یقول لستی: ضبی الأولاد، فیہ كبسیة اللیلة (ضاحكة). فیہ بولیس تانی کان إسمه «أبو نبیل رزق»، لما کانوا الشباب یراجدو علی الجیش والجیش یضرب قنابل مسیله للدموع، کان هذا البولیس یقول للشباب: ولكو یا عکاریت أضربوا منیخ (ضاحكة).

- یعنی عملياً بكل مظاهرة أو مسيرة كانت النساء تدور بالحارات وتوزع منشایر؟

- «سلوی سروجي» كانت تقول إنه حتی للمحاضرات اللي كانت تكون یوم الثلاثاء كانت الرفیقات القدامی یدورو علی البیوت ویعطوا منشور دعوة.

- مین «سلوی السروجي»؟

- های أنا بدي تقابلیها، لأنها ناشطة أقدم منی بکثیر وأکبر منی. زوجها «صیحي السروجي» کان ناشط سیاسی بالحزب کمان. هی اکبر منی بأربع سنین، لکن کل یوم بتروح علی السوق وبتشارك بمظاهرات. «سلوی» كانت من النشیطات بحركة النهضة النسائیة.

- مین متذكرة أسماء نساء بارزات غیر «سلوی»؟

- «سمیرة خوري» و«سلوی خوري»، بنت خالة «سمیرة خوري»، كانت «كوثر نصار»، «أم عادل أبو أسعد» من الحارة الشرقیة، «أم سعید بلال»، های بعدها عایشة، وکانت نشیطه کثیر. «نهیيل عبود»، هی موجودة الیوم بملجأ العجزة، بس هی بعدها قویة وکل جمعه بتتلبس وبتنزل علی النادي. های الإنسانة کان عندها إرادة وطموح کبیر إنه تننصر علی المرض. یعنی للیوم بعدها بتیجي علی نادي الروم. عمرها ٨٤

سنه، « نهيل » بتكون أخت « سلوى سروجي »، بس عكس « سلوى »، « نهيل » ما بتطلع من البيت إلا وهي لابسة ومزبطه^(١) ومع مكياج (ضاحكة).

- بأغلب نشاطاتكو كان يكون معكم نساء يهوديات؟
- طبعاً هم بيجوا عنا وإحنا منروح عندهم، على تل أبيب والقدس وعلى حيفا.

- كان فيه بيناتكو^(٢) خلافات معينة؟

- بداخل حركة النساء كان كل شي تمام. بس لما طلعت قضية النكبة، اليهوديات ما كانوا فاهمين شو يعني نكبة. قعدنا وشرحنا لهم، وبعدين صرنا نوخدمهم على القرى المهجرة ونحكي لهم وصاروا يدعمونا. لما يصير مهرجان قطري بحيفا، يكون ٣٠٪ يهوديات و ٧٠٪ عربيات، يعني مش سهل كنا نجذب نساء يهوديات لموقف الحزب من قضية ال ٦٧ والقدس والعودة. بس اليوم صار فيه كثير تقدّم بهذا المجال.

- سؤال ثاني، الناصرة فيها كثير لاجئين، سؤالي إذا بحركة الشبيبة كان فيه عضوات أو أعضاء من اللاجئين؟

- لما أنا كنت مسؤولة بالشبيبة كان فيه بس تنتين، واحدة لاجئة من طبرية وواحدة من معلول^(٣). اللي من معلول إسمها « سلوى سالم »، هاي أبوها إنقتل بال ٤٨، وكل ما كان يكون لقاء مع اليهود كانت تحكي بالموضوع وتقول لهم: مفتاح بيتنا بعدو معي. من طبرية كانت « سلوى قردحجي »، دار القردحجي كانوا لاجئين بمنطقة كزانوفا، هناك تجمعوا كل اللاجئين اللي أجوا من معلول وطبرية، هاي كزانوفا قريبة على كنسية البشارة. أنا دخلت « سلوى » على الشبيبة، ودخلت أخوها على الحزب كمان.

- يعني قضية العودة واللاجئين كانت بألويات حركة النهضة؟

- صحيح، كنا دائماً نتحدث فيها بكل محل وبالمؤتمرات.

- بسنوات الستين والسبعين ما كان فيه كثير حركات نسائية سياسية، أو تقريباً كنتم إنتوا الوحيدات. سؤالي هل كونكم كنتم جزء من الحزب الشيوعي ومعكم يهود، هل

(١) مرتبة

(٢) بينكم

(٣) قرية مهجرة قضاء الناصرة

هذا سهّل عليكم العمل؟

- صحيح، والناس كانت كثير تلبّي طلب الحزب وتتعاون معنا. بس إحنا منعتر بوجود اليهوديات معنا، ومنقول إنه فائدة اليهود يشاركوا معنا بالعمل كثير مهمة لأنهم ممكن يأتروا على السلطة. بكتير مظاهرات كانوا الرفيقات اليهوديات يشاركوا بأول صف. اليوم صار فيه كثير حركات نسائية اللي حركتنا ساعدت واشتغلت على تأسيسها مثل حركة جسر السلام، هاي كانت حركة فيها يهوديات وعربيات و«أم جابر»، و«نبهية مرقس»، و«تغريد شبيطه»، كانوا نشيطات فيها. عملنا مظاهرات مشتركة إحنا ونساء بالسود، وكل يوم جمعه كنا نوقف سوا عند مفرق مجدو.

- متذكرة تل الزعتر؟

- عملنا كمان بهاي الفترة نشاطات يهودية عربية، وعملنا مهرجان لرسم الأطفال. كنا نحكي للأطفال عن تل الزعتر وكيف صار فيه اعتداءات على الأطفال، وحتى كان إلنا علاقة مع لجنة الفنون السوفيتية اللي عملت مسابقة عالمية بالرسم للتعبير عن شيء معين، ويومها كان عن تل الزعتر وولد من أولادنا، ابن «ضياء ورور»، أخذ جائزة، كانت الجائزة Souvenir^(١) من موسكو.

- إنت لما كنت سكرتيرة الحركة بالمنطقة، نظّمت كمان ندوات، صح؟

- طبعاً، ندوات سياسية بالأساس، ونظّمنا كمان مسيرات، وكنا ندعي القرى المجاورة، مثلاً ب ٨ آذار ويوم الطفل، إلى جانب الخطابات كان يكون فيه برامج فنية وغناء ومسرحيات. كنا ندعي الناس بالمناشير، أو ندور بالسيارات ندعي الناس. عملنا كثير أشياء، بس التوثيق مش كثير منيح، مع إنه فيه أرشيف للحركة، موجود اليوم بنادي الحركة، و«أم جابر» مسؤوله عنه، وفيه صور ونشرات.

- برأيي ما كان مفهوم ضمنا إنك امرأة أو صبية عم بتقومي بكل هذا النشاط؟

- أنا تمردت وأنا صغيرة، وسّتي كانت تدعمني، بس خالي، مع إنه تقديمي بتفكيره، بس ما كان يعجبه إني أتأخر باجتماعات الليل وهيك، بس أنا ما كنت أرد عليه. أخوي «عزیز» كان أصغر مني بسنتين، وكان معي بالشبيبة، هو كان داعم إلي.

- إنت تمردت، وشو مع باقي الصبايا؟

^(١) تذكّار

- راح أعطيك مثل، فيه واحدة من الرفيقات وهي لليوم رفيقة حزب. كانوا أهلها صعبين وبس أخوها الكبير كان عطوف. مرّه كان مؤتمر للشبيبة، حملت أواقيها وهربت، وأجت معي على تل أبيب على المؤتمر. مرّه الحزب قرر يوزع منشور لإطلاق سراح المعتقلين بحارة الكروم، بهديك الفترة كانت هاي الحارة بعيدة وفاضي^(١)، وفرقتي كانوا مسمينها فرقة الصاعقة، لأنه بس إحنا اللي كنا نوافق نطلع لهنّاك، كنا نطلع مشي وننزل مشي. كنت أقول للبنات: كل واحدة تجيب نظارات وتجيّب إشار^(٢). أنا كنت أتقدم عشان بعرف أكثر البيوت وهم يلحقوني. المهم دخلنا على محل واللا أربع بوالصه قاعدين بصدر البيت، ووقتها كان المنشور سرّي. البنات خافوا، أنا قلت لهم: ما تخافوا، بترموا المنشور بوجههم ويتهربوا (ضاحكة) وفعلاً هيك صار. فيه حادثة ثانية، مرّه الحزب قرر إنه يعمل مظاهرة بمنطقة الكراج، وين يحلوا العمال، حتى يشاركوهم كمان. بالليل البوليس كان معتدي علينا وإعتقل حوالي ١٧ شخص. ثاني يوم رحنا أنا والشبيبة على المدرسة الثانوية الحكومية، عشان ألقى خطاب على الطلاب والمعلمين باللي صار. أنا لبست جاززة، هاي الجاززة بتلتبس على وجهين، رمادي وأحمر، وأنا لبستها على الأحمر. وصلت المدرسة ووقفت على السور وبلشت ألقى الخطاب. كان طلبنا إنه الطلاب يضربوا ساعة من أجل اطلاق سراح المعتقلين. المهم، أنا أسهبت بالخطاب وحكيت كثير، بالآخر أجا البوليس من البوابة التحتا وأنا كنت واقفة وعم يحكي على درجات البوابة الفوقا. الشبيبة ضلوا بين الطلاب، وأنا هربت وشلحت الجاززة، وقلبتها ومشيت على سور الدير، على أهدي ما عندي، ومرقوا كل البوالصه وما حدا حكاني. بهداك اليوم خطابي ما كان منظم ولا إشي، يعني أنا فتت ع المدرسة وبلشت أحكي، والناس وقفت تسمعنني، بعد ما الشبيبة هتفوا: فليطلق سراح المعتقلين، الحكي كان كله إرتجالي، والإرتجالي بطلع من القلب.

- أنا تمتعت بالحديث معك وما شبع، وإحتمال كبير بعد تفريغ المقابلة إنه أرجع أزورك كمان مرّه. بس هل فيه إشي بعد بتجبي تحكيه؟
- شوفي^(٣)، تاريخ عملنا طويل، من قبل ال ٤٨ ولليوم، بس أنا ما كنت مع النساء اللي أسسوا حركة النهضة النسائية، وأنا إنضميت لهم، ودخلت عليهم لما أعجبت بتصرفهم.

- إنت ما فكرت تتقدمي أكثر بالحزب؟ أو تترشي لعضوية البلدية؟

(١) فارغة

(٢) شال

(٣) انظري

- بالعكس، مرتين ضغطوا عليّ عشان أترشح للجنة المركزية للحزب. أنا كنت أعترض. أنا كنت أشوف أعضاء اللجنة المركزية يشتغلوا كثير بالاجتماعات والقعدات، وأنا بحيش^(١) هذا الشغل. أنا بحب أشتغل بالعمل الشعبي واليومي. كانوا بالحزب يقولوا دائماً إنه «أوديت» إلها قاعدة شعبية. بتعرفي لحد أسا النسوان اللي علمتهم خياطة بذكروني، مرّه أجوا رفاق إلي كانوا يدوروا على الحارات، وكانت النساء تقول لهم: إحنا تربية «أوديت»، لما كانت تعلمنا خياطة كانت تعلمنا سياسية. كنت كل يوم الصبح بس أروح على دورة الخياطة، شو فيه حدث مهم صار بهذاك النهار كنت أسأل النساء عنه: مين عندها خبر سمعته وما عجبها؟ وهيك ربع ساعة أو ثلث ساعة النساء تناقش. يعني إدخال التثقيف بشكل غير مباشر لهاي النساء. الجمعية فتحت دورات خياطه وعشرات النساء تخرجوا من عنّا، ويعدين فتحنا دورات بقرى بالرينة، سخنين، وعرابة، وغيرها من القرى.

- غير الخياطة كان فيه دورات تاني^(٢)؟

- كان فيه دورات تطريز، وكان فيه محو أمية، وهيك دورات

- الجمعية الخيرية النسائية الاسلامية كانوا كمان يعملوا دورات خياطة؟

- صحيح، وهذا نشاطهم الوحيد، يعني ما كان عندهم نشاط سياسي. أنا شخصيا كان إلي علاقة مع كل الإدارات للقيادات النسائية في المنطقة، وكنت دائماً أدعيهم وأشبك معهم لما كان يكون فيه نشاط سياسي أو مهرجانات حتى أضهمهم

- شكرا «أوديت»، ويعطيك الصحة والعافية.

الجلسة الثانية

الباحثة: مرحبا «أوديت»، مثل ما حكيت لك، بدّي أستفسر منك اليوم على بعض النقاط والقضايا اللي ذكرتها في المقابلة الأولى.

الراوية: تفضلي

- أنت عشت فترة النكبة، وذكرت إنه النكبة أثّرت عليك كثير. سؤالي هو كيف أثّرت عليك النكبة؟ حابي أسمع تفاصيل أكثر على الجوانب الحياتية اللي أثّرت عليها؟

(١) لا أحب

(٢) أخرى

- لما صارت النكبة أنا كنت بصف سادس. النكبة منعنتني أستمر بدراستي، ومثل ما حكيت لك بهديك الفترة أنا كنت عايشي بأحضان ستي، لأنه أبوي توفى وإحنا صغار وأمي تزوجت وتركتنا. أنا وأخوتي عشنا مع ستي. وستي كانت امرأة كبيرة وما بتقدر تخدمنا، وكنت أنا بعد المدرسة أساعدها بشغل البيت ولهيك اضطريت أترك المدرسة.

- شو إسم ستك؟

- ستي اسمها «نظيرة الرهوان»، هي من دمشق. جدي كان يشتغل تاجر، ويروح مع القوافل على الشام، هنالك المسؤول عنه زوجه ستي اللي كان عمرها ١٣ سنه يومها وجابها سيدي معه على فلسطين. بذكر ستي كانت تحكي لي إنه صاحباتها بالشام يقولوا لها: نيالك، بذك تروحي على بلد المسيح، على الناصرة، وستي تقول لهم: بروح إن عجيني عجيني، وإن ما عجيني يرجع (ضاحكة)، يعني ستي مش عارفي شو يعني زواج.

ستي كان عصامية وقوية، مع أنها تعبت كثير. سيدي مات بكير، وعاشت لحالها كل الوقت، لحتى ماتت بعمر ٩٣ سنة. أهل البلد كانوا ينادوها الشاميّة.

- كيف بتشوفي إنه النكبة أثرت على ستك؟

- النكبة كانت ضيق حال من ناحية مادية على كل الناس وعلى ستي كمان. بس قبل النكبة وقبل ما يتوفى أبوي وضعنا الاقتصادي كان كثير منيح. أبوي كان عنده فرن، وكان جاي من الشام بعد ما تعلّم هناك فنّ الكعك العربي والقرشلة. كانت القرشلة والكعك العربي مميّز عنده لدرجه إنه كان يصدر للقدس. مثلاً كانت الناس تتعجب كيف كان يقدر يعمل خميرة الكعك المدور من الحمص! كان ينقع الحمص ثلاث أو أربع أيام حتى تطلع الرغوة، ومن الرغوة كان يعمل الخميرة. حياتنا كانت منيحة، والنكبة أجت وأثرت علينا من ناحية اجتماعية واقتصادية وظروف الحياة كانت صعبة، وكان فيه كثير بطالة وحكم عسكري. الناس الكبار كانوا مشغولين بشو بدّه يصير وما كان فيه أمان.

- ستك بعد النكبة إنقطعت عن أهلها بدمشق صحيح؟

- طبعاً، هاي كانت مأساة وألم إلها. ولما أنا رحت على موسكو صرت أتراسل مع أهل ستي وصاروا يبعثوا لي مكاتيب، وخالي وستي يعطوني مكاتيب أبعثلهم. بذكر كيف كنت أخبي المكاتيب والهدايا لما كنت آجي من موسكو البلاد حتى ما يمسكني الأمن. هاي الهدايا والمكاتيب أفرجت شوي عن ستي واطمأنت على أهلها.

- بالمقابلة ذكرت كمان أسماء نساء، وكنت حابي أستفسر عن طبيعة علاقتك فيهن. مثلاً أنت تحدثت عن «سميرة خوري»، وعن نشاطها، وسؤالي عن طبيعة علاقتك فيها وكيف أثرت على نشاطك؟

- «سميرة» ما التقيت فيها من البداية، أنا نشايطي السياسي بدأ من ال ٥١ لحتى ٧٤، وبهاي الفترة أنا كنت مسؤولة عن الشبيبة، و«سميرة» ما كانت معي بهداك الوقت، وإنما بحركة النساء. بس لما سافرت على موسكو أدرس ورجعت، الشبيبة أصرت إنه أنا استمر بالعمل معهم، لكن حركة النساء و«سميرة» طالبوا إنه أنا انهى عملي مع الشبيبة وأنضم لحركة النساء، وهيك تركت شغلي بالشبيبة، وشعرت إنه فيه فائدة من شغلي مع النساء.

- وينتا أول مره التقيت فيها وإشتغلت معها؟

- كانت وقتها «سميرة خوري» السكرتيرة العامة. وأنا كنت حتى وأنا بالشبيبة، لما يكون فيه نشاط جماهيري، نشاط شعبي، مهرجان أو تظاهرة، كانت «سميرة» تبغني حتى أجنّد فتيات الشبيبة. يعني هاي نوعية العلاقة مع «سميرة» بهداك الوقت. لكن سنة ال ٧٤ هي أصرت إنه أترك عمل الشبيبة وأشتغل مع النساء، وهيك بدأت مسؤولة بالناصرة، وبعدها صرت سكرتيرة المنطقة بحركة النساء لحتى سنة ال ٩٣. بال ٩٣ كان بداية الانهيار بالدول الاشتراكية، فقسم كبير من الفتيات والنساء تراجعوا وشعروا بخيبة أمل وزعزعة ثقة بقلوبهم تجاه الاشتراكية، بس أنا صممت إنه لازم أتقفهم بهاي الروح، وأرجع الأمل على الرغم انه إنهيار الإتحاد السوفييتي أثر علينا اقتصاديا، لأنه انقطعت الميزانيات عن الحزب، وبطل فيه إمكانية نبعت طالبات على الإتحاد السوفييتي، وهذا كان مصدر دخل للجمعية بحينه. يومها قرنا بالجمعية إنه نفتح نادي للجمعية، ولما سألوني كيف بدى أدبر أجرة ٣٠٠ دولار بالشهر للنادي، قررت إنه أفتح دورات خياطه بالجمعية، وجبت خياطين روسيات على النادي، الربح كان ٤٠٪ للنادي و ٦٠٪ للخياطات. بس ضل ناقص مصاري لأجرة النادي، وساعتها قررت أفتح أنا دورة خياطة، وأعلم بنفسي. أنا كنت أعلم ببلاش^(١) ومصاري الدورة تروح للنادي. بعدين أجت فكرة الرحلات كمصدر ربح آخر للنادي، وصرنا نوخذ النساء رحلات على مصر. كل سنة كنا نعمل رحلتين تقريباً، وهذا كان كمان دخل منيح للنادي.

- يعني عملياً الهدف الأساسي من الدورات إنها مصدر دخل للنادي؟

^(١) بدون مقابل

- هاي الدورات كانت مصدر للدخل للنادي، حتى يضلله النادي قائم، وننجح بتجنيد نساء وفتيات للمشاركة بفعاليات النادي والندوات والأمسيات فيه. يعني دعم إقتصادي من أجل استمرارية العمل.

- بالمقابلة السابقة تحدثنا عن يوم الأرض، وإنت قلت إنك ما طلعت على المظاهرة، وسؤالي ليش ما شاركت وقتها؟

- قبل المظاهرة كان فيه إجتماع جماهيري، وتحضيري ليوم الأرض.

- وين كان الإجتماع؟

- في شفاعمرو^[١]. على هذا الاجتماع ما قدرت أروح مع إنه «توفيق زياد» دعى للمشاركة بهذا الاجتماع. بالمظاهرة أنا ما كنت لأنه صارت بشكل مفاجيء، وإحنا كنا بالناصرية. بس لما صار الحدث، أخذت وفد ورحنا على عرابية ودير حنا حتى نتضامن مع أهالي البلد. يومها زرنا بيوت القتلى وبيوت المعتقلين كمان.

- بدي نتنقل للمخيمات التطوعية اللي تحدثنا عنها في اللقاء السابق. أنت حكيت إنك كنت رئيسة لجنة التغذية، وكمان كنت تلتقي مع صحافيين وتوثقي. هل بعدك محتفظة بمواد ووثائق من هاي الفترة؟

- أول مخيم كان بدائي وما كنّا مستعدين اله، وما كان فيه رئيسة وولا إشي. تجمعنّا أنا و«سامية حكيم» و«تيريز توما» زوجه الدكتور «باسم توما» وبدأنا نخطط للمخيم.

- شو طبيعة علاقتك بهدول النساء؟

- «تيريز توما» ما كانت معنا بحركة النساء بس كانت بلجنة نساء الناصرة. هاي قبل نشاط المخيمات

- إحكي لنا عن لجنة نساء الناصرة؟

- بعد إنتصار الجبهة في بلدية الناصرة أول مره، وحتى نوحّد كل نساء الناصرة بالعمل، عملنا لجنة غير حزبية، واللي ضمّت كثير نساء من الناصرة، اللي عندهم روح وطنية، منهم حزبيات ومنهم غير حزبيات. و«تيريز توما» انضمت للجنة. ولما قرنا تنظيم أول مخيم، اجتمعنا أنا و«سامية» و«تيريز»، وعملنا المخيم في ال YMCA، وكنا نجمع الأكل مطبوخ من البيوت، لأنه لا فيه غازات ولا طناجر وولا أواني. وفعلاً

^[١] مدينة فلسطينية شمال فلسطين

مخيمين تقريباً اعتمدنا على إنه النساء يطبخوا بالبيوت. وكان فعلاً استعداد النساء في البيوت كبير، والأكل يزيد ونبعته لملجأ العجزة. يعني أنا بتذكر مرّة درنا نجمّ دجاج. بساعة واحدة جمعنا ١٣٢ دجاجة. يعني كان الاستعداد كبير عند الناس ومش بس عند الشيوعيين والجهويين. هاي الناس شافت أهمية بالمخيم، وإنه هو موجود لإصلاح وتطوير المدينة.

- لو بنتا هاي اللجنة ضلت فعالة؟

- هاي اللجنة توسعت، وأنا برزت فيها من ناحية تنظيمية، وعشان هيك كلهم اقترحوا إنني أكون رئيسة اللجنة. كنت مسؤولة عن التغذية في المخيم، وإحصاء عدد المتطوعين، وتوزيع الأكل على المناطق اللي المتطوعين موجودين فيها، وكنت مسؤولة عن تجنيد نساء، حتى ييجوا ويطبخوا. بذكر إنه كانت أحسن واحده تطبخ في المخيم هي «سامية حكيم».

بالنسبة للمقابلات مع الصحفيين، عمل معي مقابله «محمود الزعبي»، اللي كان مسؤول عن الإذاعة حينها، وأجا مره صحفي يهودي يغطي المخيم. أنا ما كنت أهتم أجمع وثائق وجرائد، كل عمري كنت مشغولة بقضيتين، العمل التنظيمي والعمل الجماهيري بالشارع. يعني مرّات كنت أروح بنص الليل من العمل. مخيمات العمل وصلت لدرجه إنه أيام السبت يكون عنا حوالي ٤٥٠٠ ل ٥٠٠٠ إنسان. يعني تجنيد النساء إلى جانب ضمان الكميات اللي بدنا نطبخها، ومعرفة عدد المتطوعين، كان ثلاث أشياء مربوطين ببعض من أجل إنجاح المخيم.

- إنت ذكرت إنه كان فيه أفراد من الحركات الإسلامية اللي كانوا رافضين فكرة المخيم

- فعلاً، وبالأساس المتزمتين. وبعدين كانوا يعتدوا على المتطوعين ويرموا مفرقات عليهم. وبعدين كانوا يعملوا دعايات سيئة إنه هون ملتقى العشاق، وفيه بنات وشباب، وفيه كلمات بذيئة يقولوها، وما بدّي إسا اذكرها. في يوم أجا المحامي «وليد الفاهوم»، كان بلجنة المخيم العامة، أجا مهزوز بدنه عندي وقال لي: إنه أجا خبر من وزارة المياه إنه المياه في الحاوز كلها ملوثة ومسممة ومنوع يشرب واحد كباية^(١) مي^(٢) من الحنفية، ولازم نغلي كل المي. أنا تطلعت عليه وقلت له: ومين بدّه يغلي لك ل ٤٠٠٠ شخص؟ أكيد فيه مؤامرة بالموضوع، وروح دور على المؤامرة.

(١) كأس

(٢) ماء

قام «وليد» وراح لوزارة الصحة، وطلب إنه يفحصوا الحاووز إذا ملوٲ، وفعلاً فحوصوا الحاووز والمي طلعت نظيفة، وما فيها أي تسمم. يعني هاي مؤامرة من أشخاص اللي ما بدهن المخيم يمشي.

- متذكرة إنك حكيتي لي عن «نايفة عاقلة» من جماعة «القهوجي» (حبيب قهوجي) اللي التقيت فيها بالسجن؟

- صحيح

- سؤالي لك، إذا بتذكري كمان نساء اللي كانوا من جماعة «القهوجي»؟

- لا، ما بتذكر. «نايفة» ما بعرف أخبارها اليوم، يمكن ماتت أو لا. سمعت وقتها إنه كان «القهوجي» صاحبها، ويمكن تزوجوا بلبنان، بس ما بعرف مصيرها اليوم! أنا كنت كتير أناقشها إنه لا حل إلا بدولتين لشعبين ويحدود ال ٧٦ ومش بدولة واحدة مثل ما هي كانت تحكي. يعني مرة قلت لها: إذا معك كعكه وما قدرت تستولي عليها كلها، عشان تطعمي أولاد استكفي بالموجود. يعدين على مين يدك تركني إنه يحارب بال ٤٨؟! إذا الرجعية العربية ساعدت الصهيونية والاستعمار البريطاني على النكبة إنها تصير لشعبنا، بدك هاي الرجعية وهاي القيادة تقوم حرب جديدة لإرجاع فلسطين؟! هذا النقاش اللي كان بيني وبينها في السجن.

- فيه بعض الأسماء اللي ذكرتها وبدي أستفسر عنها، يعني مثلاً لما سألتك مين كان فيه أسماء معك اللي كان عليها إقامة جبرية، تذكرت «إم جابر»، و«إم عادل». فيه إمكانية تعطيني الاسم الكامل؟

- «إم عادل» توفت وإسمها «أمينه أبو أسعد»، هي من الناصرة، وكانت بحركة النساء، و«إم جابر» هي «سميرة خوري». «سلوى» بعدها عايشة و«سامية حكيم» كمان، وكثير مهم تقابليهم. «سامية» كانت كتير نشيطه بالمخيم، وكانت أول عضوة بلدية جبهوية لما الجبهة استلمت الناصرة. كانت نشيطه جدا في حل قضايا ومشاكل الناس. هي اليوم تركت البلدية وعندها صالون شعر.

- «كوثر نصار»؟

- ما بعرفها، لأنها رحلت في بداية النكبة لخارج البلاد، بس كنت أسمع من العضوات إنه فيه صبية إسمها «كوثر نصار». كانت تقرب ل «فؤاد نصار»، شيوعي

من الناصرة ولاحقاً سكرتير الحزب الشيوعي الأردني. ممكن «سلوى» أو «سميرة» يعرفوا عنها، لأنهم من مؤسسات حركة النساء.

- و«أم سعيد بلال»؟

- «أم سعيد بلال» اسمها «زكية بلال»، بعدها عايشة. هي أصلها من غزة. بفترة النكبة كان فيه بغزة العديد من الشيوعيين محبوسين، ومنهم زوجها «أبو السعيد». ولما طلّعوا من السجن أجوا على الناصرة، وأهل الناصرة استقبلوهم، وأعطوهم بيوت. بعد فترة قسم راح ع حيفا و«سعيد بلال» و«سليم القاسم» ضلوا بالناصرة. «أم سعيد» كانت نشيطة في الحركة السرية بغزة مع زوجها، إذا بتروحي لعندها بتحككي لك كيف كان زوجها يحط لها المناشير تحت أواعي وتروح من بلد لبلد توزعهم.

- «نهيل عبود»؟

- هي أخت «سلوى السروجي»، وهي من مؤسسات حركة النساء، أنا ما كنت على زمانها، لأنه وقتها كنت مسؤولة بالشبيبة. بشي مرحلة نشاطها خفّ، واشتغلت بالخياطة.

- «أوديت»، شكرا كثير إلّك ويعطيك العافية.

***** نهاية المقابلة *****

توقيع الباحثة: رنين جريس

مدة تفريغ المقابلة: ٩ ساعات

الملاحق

- جدول المقابلات
- الصور
- الفهرس

جدول المقابلات

(فلسطين) (راويات فوق ٦٠ سنة)

الرقم	الاسم	تاريخ الميلاد	مكان الولادة	مكان الإقامة
1	أوديت نمر	1933	الناصرة	الناصرة
2	حليمة حليم ابراهيم أبو صُلب	1945	القدس	القدس
3	خديجة سلمان أبو زعبيتر	1928	عراق سويدان	مخيم جباليا / غزة
4	خديجة محمد أبو عرقوب	1943	دورا - الخليل	دورا - الخليل
5	رقية حميد وديع موسى طفاطقة	1933	بيت فجار	بيت فجار / بيت لحم
6	روضة جميل خليل بصير	1952	القدس	القدس
7	ريما ناصر ترزي	1932	يافا	رام الله
8	زهيرة أحمد بدوي كمال	1945	القدس	القدس
9	سهيلة شفيق طه	1931	الخليل	القدس
10	عطاف راغب العاروري	1941	برهام	رام الله - البيرة
11	عفاف خليل الزعبي	1937	حيفا	الناصرة
12	كاملة نايف الماضي	1942	قرية إجزم المهجرة	الناصرة
13	ليديا وديع موسى الأعرج	1929	لا روماننا - اللومينيكان	بيت جالا
14	ليلي أحمد الفاهوم	1950	يافا	الناصرة
15	مريم روجي حافظ الشخشير	1950	نابلس	نابلس
16	نائلة عادل عابش العطوط	1937	نابلس	نابلس
17	نبيهة مرقس دلّه	1939	كفر ياسيف	قرية كفر ياسيف / الجليل
18	نعمة محمود محمد الحلو	1952	جباليا البلد	مخيم جباليا / غزة
19	نهى ظاهر عبد العزيز البرغوثي	1945	دير غسانة	رام الله
20	هدى صبحي عبد الهادي	1936	معان - الأردن	نابلس
21	هندومة راشد النجار (أم جبر وشاح)	1930	بيت عفا	مخيم البريج / غزة

(فلسطين)/(راويات فوق ٥٠ سنة)

الرقم	الاسم	تاريخ الميلاد	مكان الولادة	مكان الإقامة
1	أمل محمد عطا الجعبة	1955	الخليل	الخليل
2	آمنه عبد الجبار جودة مفارحة/ ريماوي	1957	بيت ريما	رام الله
3	زينب عبد الفتاح شاكر الغنيمي	1954	غزة	غزة
4	فاطمة إبراهيم الكردي	1957	القدس	رام الله
5	لبنى فوزي إغبارية محاجنة	1959	مدينة أم الفحم	مدينة أم الفحم
6	ماجدة محمد محاميد إغبارية	1963	مدينة أم الفحم	مدينة أم الفحم
7	مي سالم كيلة	1955	القدس	تشيلي - بيرزيت

(لبنان)/(راويات فوق ٦٠ سنة)

الرقم	الاسم	تاريخ الميلاد	مكان الولادة	مكان الإقامة
1	رغدة محمود شناعة	1947	طيطبة	الرميلة/ لبنان
2	فاطمة أحمد الخطيب	1941	الخالصة	صيدا/ لبنان
3	نجلاء عبد الله نصير	1947	حيفا	بيروت/ لبنان

(لبنان)/(راويات فوق ٥٠ سنة)

الرقم	الاسم	تاريخ الميلاد	مكان الولادة	مكان الإقامة
1	ثرثيا راجح محمد	1956	عتيل-طولكرم	صيدا/ لبنان
2	دلال قاسم عثمان	1964	مخيم تل الزعتر/ بيروت	صيدا/ لبنان
3	سهيلة أحمد الخطيب	1953	مخيم عين الحلوة/ صيدا-لبنان	صيدا/ لبنان
4	عزبا حسن خضر	1953	مرج عيون/ لبنان	صور/ لبنان

(سوريا) / (راويات فوق ٦٠ سنة)

الرقم	الاسم	تاريخ الميلاد	مكان الولادة	مكان الإقامة
1	سميرة علي جبريل	1945	يافور / يافا	دمشق
2	سهام وحيد رحال	1946	حيفا	دمشق
3	عائشة جابر نعيم	1950	مخيم جباليا / غزة	دمشق
4	نفوذ فوزي الجابر	1948	القدس	مخيم اليرموك / دمشق

(مصر) / (راويات فوق ٦٠ سنة)

الرقم	الاسم	تاريخ الميلاد	مكان الولادة	مكان الإقامة
1	عبلة مطيع الدجاني	1938	يافا	القاهرة
2	منيرة يوسف شبيحة (منيرة شهاب الدين)	1937	يافا	القاهرة

(مصر) / (راويات فوق ٥٠ سنة)

الرقم	الاسم	تاريخ الميلاد	مكان الولادة	مكان الإقامة
1	ريما حسني صالح الخفش	1953	نابلس	القاهرة

(الأردن) / (راويات فوق ٦٠ سنة)

الرقم	الاسم	تاريخ الميلاد	مكان الولادة	مكان الإقامة
1	آمنة أحمد نمر النصر الحسن	1942	قلقيلية	عمان
2	حنان سعد الدين غوشة	1931	القدس	عمان
3	رشيدة عبد الحميد خليل عبيدو	1947	القدس	عمان
4	سهام علي الدبّاغ	1932	يافا	عمان
5	سهام نايف أبو غزالة	1940	يافا	الكويت - عمان
6	عبلة أبو عليّة	1950	قلقيلية	عمان
7	ميسر علي أسعد السعدي	1944	حيفا	عمان
8	وداد ربيع	1947	بير نبالا	تكساس / الولايات المتحدة الأمريكية

(ملاحظة): عمر الراويات لدى تنفيذ المقابلات



اعتصام كنيسة القيامة في القدس ١٩٦٩



تكريم روضة البصير، في رام الله، بعد خروجها من السجن ١٩٨٥، من اليمين: سناء عنبتاوي، روضة البصير، نعمة الحلو



محاكمة خديجة أبو عرقوب في الخليل ١٩٧٣، وقد تمت محاكمتها بنفس الزي



وقت خروج المقاتلين من لبنان سنة ١٩٨٢، نفوذ الجابر إلى اليسار



وداع الرحيل أمام السفينة - بيروت ١٩٨٢، من اليمين: زينب الغنيمي، حلوة، بدرية، عليه حرز الله



أثناء إصدار الحكم بحق المناضلات، محكمة نابلس، ١٩ كانون الثاني ١٩٦٨
من اليمين: هيفاء الخياط، زينب حبش، سعاد العبوة، نائلة العطوط



حنان غوشة - عمان



ريما ترزي - رام الله



سهيلة طه - القدس



ميسر السعدي - نابلس



مريم الشخشير - نابلس ١٩٦٦



مريم الشخشير في جامعة النجاح الوطنية - نابلس ١٩٨٢



سميرة جبريل - دمشق ١٩٧٥



نبيهة مرقس - الناصرة ١٩٧٧



نعمت سليم عبيدو وعبد الحميد عبيدو
القدس ١٩٦٥



رشيدة مع والدها عبد الحميد عبيدو
القدس ١٩٦٨



عبد الحميد عبيدو يعزف الكمان
القدس ١٩٨٠



رشيدة عبيدو
البحرين ١٩٦٥



رشيدة عبيدو تحاضر في بيت أطفال الصمود - بيروت ١٩٧٦



الجمعية الخيرية الإسلامية
من اليمين: كاملة الناطور مع عفاف الزعبي - الناصرة ١٩٨٢



الجمعية الخيرية الإسلامية
من اليمين: كاملة الناطور مع ليلى فاهوم غنيم - الناصرة ١٩٨٢



بعض أعضاء الهيئة الإدارية والهيئة العامة وبعض موظفات جمعية إنعاش الأسرة - رام الله ١٩٨٢
 من اليمين (الجالسات): نهلة بسيسو، فريدة العمد، خولة غوشة، هبة عودة، فاتنة عبيد، فخرية
 البرغوثي، سهام عبد الرحيم، إنعام العريان، رقية نزال، كاملة الكردي
 من اليمين (الواقفات): ابتهاج نزال، نهى البرغوثي، سميحة خليل، رسمية البرغوثي، مدللة
 حمدان، فاطمة البرغوثي، فدوى البرغوثي، لبنى البرغوثي، بهيجة البرغوثي، عفاف عقل، زهيرة
 كمال، رندة كمال، سعاد عبد السلام، شهلة الترتير



سهام الصوري تعلم مجموعة من الطالبات التطريز في مركز وجدان الشوا، الذي أسسه الاتحاد العام
 للمرأة الفلسطينية/ فرع القاهرة، لرعاية أسر اللاجئين الفلسطينيين/ الدمرداش - القاهرة ١٩٧١

لوحات فنية بريشة الراوية الفنانة كاملة الناطور - الناصرة



لوحة صمود



قرية بيت إكسا المدمرة



بيت فلسطيني قديم



افتتاح الدورة التدريبية للبحث في منهج التاريخ الشفوي - رام الله ٢٣/٧/٢٠١١
من اليمين: د. فيحاء عبد الهادي، أ. زهيرة كمال، د. عادل يحيى



الباحثات خلال الدورة التدريبية، من اليمين: سماء عبد الرحمن، لمياء شلالدة، نداء أبو طه،
مريم اسماعيل - رام الله ٢٣/٧/٢٠١١



الباحثات خلال الدورة التدريبية، من اليمين: مها التميمي، نداء أبو طه، سمية الصفدي،
فيحاء عبد الهادي، مريم اسماعيل - رام الله ٢٠١١/٧/٢٤



الباحثات خلال الدورة التدريبية، من اليمين: مها التميمي، نداء أبو طه، سمية الصفدي،
أفنان عبد اللطيف، مريم اسماعيل - رام الله ٢٠١١/٧/٢٤

مع الباحثات والراويات



من اليمين: الراوية زهيرة كمال مع الباحثة أفنان عبد اللطيف/ مركز المرأة
الفلسطينية للأبحاث والتوثيق - رام الله ٢٠١١/٩/١٨



من اليمين: الباحثة منى غوشة مع الراوية عبلة أبو عبلة - عمان ٢٠١١/٨/٢٩



من اليمين: الباحثة سمية الصفدي مع الراوية مريم الشخشير
نابلس ٢٠١١/٩/٧



من اليمين: الراوية نائلة العطوط مع الباحثة نداء أبو طه
نابلس ٢٠١١/٨/٢٥



من اليمين: الباحثة حيفا ارشيد مع الراوية آمنة الحسن (أم إيمان)
عمّان ٢٠١٣/٩/١٣



من اليمين: الرواية وداد ربيع، الباحثة/ المشرفة د. فيحاء عبد الهادي، الراوية آمنة الحسن (أم إيمان)
عمّان ٢٠١٣/٩/١٣

فهرس عام

أ

إبراهيم، محمود	٣٢١، ٥٥، ٥٤
أبو أسعد، أمينة (أم عادل)	٦٩٩
أبو صلب، حليلة حليم إبراهيم	٧٠٣، ٣٣٢، ٣٣١، ٣٣٠، ٣٢٩، ٢٧٠، ٢٦٠، ٢٤٠، ٢٠٦
أبو الطيب	٥٠٨
أبو باسل	٥١٢
أبو بكر، نجاة	٢٤٧
أبو حافظ	٤٩٦، ١٦٩
أبو حميد، نعيمة خليل	٦٢٩
أبو خالد، روضة	٤٤١، ٢٨٤
أبو خضرا، سلوى	٥٨٧، ٢٦
أبو دقة، إبراهيم	٣٠٠
أبو دقة، تهاني	٤٥٠
أبو دقة، مريم	٢٤٩
أبو دقة، ناهدة	٤٥٠
أبو ربيعة، تحفة	٥١١
أبو رحمة، فايز	٣٠٠
أبو رؤوف	٥٨٩، ٢٢٣
أبو ريشة، سهيلة ياسين (سهيلة الرماوي)	٣٣٢، ٢٦٣
أبو ستة، مديحة	٥٣٤
أبو السعود، فاطمة	٤٤١، ٢٨٤
أبو السعود، هند	٥٧٠، ٢٦٧
أبو سكة، مديحة	٩٥
أبو سلامة	١٨٨
أبو شرار، ماجد	٥٨٦، ٢٦٩
أبو صبري (ممدوح صبري صيدم)	١٦٥
أبو طه، نداء	٧٢٢، ٧٢٠، ٧١٩، ٤٢٣، ٣٩٣، ٣٣١، ٣٢٥، ٣٢٤، ٣٢٢، ٦
أبو ظبي	٢٦٨، ٤٥
أبو عرقوب، خديجة محمد	٧، ٦٩، ١٥٣، ٢١١، ٢٦١، ٢٧٣، ٢٩١، ٣١٦، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٧٠٣
أبو علبة، علبة	٨، ٨٢، ٩٨، ١١٤، ١٥٨، ١٨٣، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٦، ٢٨٥، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٣، ٦٤٩، ٧٠٥

١٩	أبو علي، خديجة
٣٧٣، ٣٤٥، ٧٠	أبو عماشة، رجاء
٥٨٨	أبو عيسى، فاروق
٤١٨، ٤١٥، ٤١٢، ٤٠٢	أبو غزالة، هيام
٤١٥، ٤١٠، ٨١، ٤٣	أبو غزالة، إلهام
٤٢٥	أبو غزالة، رجاء
٤٥	أبو غزالة، سليمان
٥٩٥، ٥٧٧، ٥٦٧، ٥٥٦، ٥٣٤، ٣٢٩، ٢٣٢، ٢٠٧، ٩٥، ٧، ٦	أبو غزالة، سميرة
٧٠٥، ٣٢٥، ٣٢٢، ١٤٤، ١٣٤، ٨١، ٤٦، ٩	أبو غزالة، سهام نايف
٤٢٢، ٤١٦، ٤٠٦، ٣٢١، ٢٤	أبو غزالة، شادية
٤٢١، ٣٩٧	أبو غزالة، مريم
٨١، ٤٥	أبو غزالة، نايف
٤٢٢، ٤١٨، ٤٠٠	أبو غزالة، نوال
٥١٢	أبو القمصان، محمد
٦٤٤، ٦٣٨	أبو كرش، عزيزة
٦٣٨	أبو كرش، نورة
١٨٨	أبو ماجدة
١٣٨	أبو مجدي
٥٦١، ٥١٢	أبو محمد
٦٣٠	أبو مهادي، صفية
٤٦٥	أبو ميالة، سعاد
٥٢٩	أبو نجيب
٥٠٢	أبو النسا، محمد
٥٧٨	أبو النور، محسن
٥٧٩	أبو الهيجا، فايزة
٥٠٨	أبو وائل
٦٠٧	أبو ياسر، عبد المعطي
٥٨٤، ٥٧٨، ٥٧٠، ٥٦٣، ٥٥٨، ٢٦٦، ٢٠٤، ٢٠٣	الاتحاد الاشتراكي
٤٣٢	الاتحاد الاشتراكي المصري
٢٢٠، ٢٣	اتحاد الأطباء الفلسطينيين
٤٢٢، ٣٨٤	اتحاد الجمعيات الخيرية
٥٧٥	الاتحاد السوفيتي
٦٢٠	اتحاد الشباب والرياضة الفلسطيني
٦١٣	اتحاد الشبيبة
٥٣٩	الاتحاد العام للجمعيات الخيرية
٢١٦، ٢١٠	الاتحاد العام للطلاب الفلسطينيين

الاتحاد العام لطلبة فلسطين	٢٨٦، ١٨٢، ١٢٩، ٤٨، ٢٤
الاتحاد العام لعمال فلسطين	٤٨
الاتحاد العام للفتنانين الفلسطينيين	٤٨
الاتحاد العام للكتاب الفلسطينيين	١٨٩
الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية	١٧، ١٩، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٣٤، ٤٦، ٤٨، ٦٥، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٨٢، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٦٣، ٢٦٥، ٣٢١، ٤١٤، ٤١٩، ٤٢١، ٥١١، ٥١٣، ٥٣٤، ٥٨٧، ٦٢٦، ٦٤٣، ٦٤٨، ٦٧٤، ٧١٦
الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية (فرع القاهرة)	٧١٦، ٦٤٣
الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية (فرع الكويت)	٤٦
للالاتحاد العام للمرأة الفلسطينية (فرع لبنان)	١٩٩
الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين	٢١٧، ١٨٩، ١٨٣، ١٨٢، ٤٨
الاتحاد العربي الاشتراكي	٥٦٤، ٢٦٦
اتحاد العمال (الفلسطيني)	٥٧٦، ٥٦٧
اتحاد لجان العمل النسائي	٦٤٦، ٤٢٤، ٢٤١، ٢٣٩
اتحاد لجان المرأة العاملة الفلسطينية	٢٤٣
اتحاد لجان المرأة الفلسطينية	٢٤٢، ٢٤١، ٢٤٠
اتحاد المحامين المصريين	٥٧٧
اتحاد المرأة الفلسطينية	٣١٨، ٢٦٤، ٢٣٠، ٢٢٩، ٢٠٩، ١٩٩، ٩٨، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٣٥٣، ٤٢١، ٤٢٢، ٥١٢، ٥٥٦، ٥٦٧، ٥٨٣، ٥٩٠
اتحاد المرأة الفلسطينية (الأردن)	٤٨
اتحاد المعلمين (الفلسطينيين)	٢١٧
اتحاد نساء رام الله	٦٧٤، ٩٨
إتحاد نساء نابلس	٦٧٤، ٩٨
الاتحاد النسائي	٥٤٧، ٥٢٠، ٤٨٤، ٤١٩، ١٥٤، ١٤٤
الاتحاد النسائي في الكويت	٥٤٧
الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي	٦١٤، ٦١٣، ٥٨١، ٣٦١
الاتحاد النسائي الديمقراطي الفرنسي	٦١٥
للالاتحاد النسائي السوفيتي	٥٨١
الاتحاد النسائي العام	١٠٢
الاتحاد النسائي العام الفلسطيني	١٠٢
الاتحاد النسائي العربي	٥٦٧
الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني (في لبنان)	٤٨
الاتحاد الوطني للمرأة الأردنية الفلسطينية	٤٨
الاتحادات الشعبية الفلسطينية	٥٨١، ٢٠٩، ٢١

٦٧٤ ، ١٩٩	الاتحادات الفلسطينية
٤٤٧ ، ٢٥٧	إتسيلم، لينة
٥٦١ ، ٢٩ ، ٢٧	اتفاقية أوسلو
٥٧٧ ، ٨٢ ، ٦٢ ، ٦٠	الاجتياح الإسرائيلي ١٩٨٢
٦٦٧	اجتياح بيروت عام ١٩٨٢ (حصار بيروت)
٦٤٩	الإحتلال الإسرائيلي
٧٠	الإحتلال البريطاني
١٢٢ ، ١١٣	احتلال الجولان
٥٨٦ ، ٤٨٢	أحداث تل الزعتر
٤٢٨ ، ٤٢٦ ، ٣٥٧ ، ١١١ ، ١١٠	أحداث السموع
٦٨٤ ، ٢٧٥	أحداث يوم الأرض
٦٧٢	الأحكام العرفية
٥٣١ ، ٤٨٩ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣	الأحمد، حالة
٤٢٢ ، ٣٩٩	الأدهم، بشرى
٢٦٨	إذاعة أبو ظبي
٣٤٥	الإذاعة الأردنية
٦٥٠ ، ١١٥	الإذاعة الإسرائيلية
٥٥٤ ، ١٠٠	إذاعة البرنامج العام
٢٦٨	إذاعة الشارقة
٥٩٥	إذاعة الشرق الأدنى
٥٩٠ ، ٥٨٦ ، ٥٨٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٥ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨	إذاعة صوت الثورة الفلسطينية / إذاعة صوت فلسطين
٦٥١ ، ٥٥٤ ، ١١٦ ، ١٠٠	إذاعة صوت العرب
٥٨٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٤ ، ٢٦٨ ، ٢٢٨	إذاعة فلسطين
٥٩١ ، ٥٥٨ ، ٥٥٤ ، ١٠٠	إذاعة القاهرة
٢٦٨	إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية
٥٥٥ ، ٥٥٤ ، ٥٥٣ ، ٢٦٨ ، ١٠٠ ، ٩٩	إذاعة منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف)
٦٥٣ ، ٦٥٢ ، ١٤١	إريد

٦، ٢٠، ٤٢، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٦٧، ٧١، ٨٦، ٩٥، ٩٨، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١٢٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٥، ١٣٩، ١٤١، ١٤٦، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٢، ١٨٤، ١٩١، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٢١، ٢٤٩، ٢٦٣، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٣، ٢٩٧، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٧٨، ٣٩٧، ٤٠٧، ٤١٣، ٤١٥، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٩، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٩٢، ٥٠٩، ٥١٠، ٥٣٤، ٥٤٩، ٥٥٥، ٥٧٩، ٦١٤، ٦١٥، ٦٤٩، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٧، ٦٦٩، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٧٠٣، ٧٠٥	الأردن
٧٠	الأرجون
١٦٤، ٧١	الأرض الفلسطينية
٢٠، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ١٣٥، ١٣٧	الأرض المحتلة
١٠٦، ١٠٩، ١١٩، ١٢٠، ٢٥٥، ٢٨٠، ٣٥٦، ٣٨٤	أريحا
١٨٤	اسبانيا
٤٩، ١٠٨	الاستعمار
٥٢	استيتية، أم توفيق
١١٣، ٢٢٤، ٣٨٩	الاستيطان
٥٢٩، ٥٣٠	الأسد، حافظ
٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٤، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١٢٦، ١٢٨، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٠، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٤٠، ٢٥٧، ٢٦٦، ٢٨٢، ٢٩٤، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٥، ٤٠٣، ٤١٣، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٩٤، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٢٣، ٥٤٠، ٥٥٥، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٧٦، ٥٨٥، ٦٠٤، ٦٠٨، ٦١١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٤٠، ٦٦٤، ٦٧٩، ٦٨١، ٦٨٦، ٦٨٩	إسرائيل
٢١٠، ٢٢٢، ٥٦٤	الإسكندرية
٢٠١، ٢٠٢	الإسكوا
١٦٩، ٤٩٦	الأسمر، أبو جمال
١٦٩، ٤٩٦، ٥٠٢	الأسمر، بلال (أبو حافظ)
٩٥، ٥٣٤	الأسمر، سائدة
١٧٩، ٦٣٣	الأسود، محمد (جيفارا)
٥٢٠، ٦٣٩، ٦٤٤	الأسود، ودداد

اشتية، محمد	٣٨٩، ٢٢٥
اشتية، لطيفة	٦٤٥
الاشكيناز	٥٦٤، ٥٦٣، ٢٦٦
الأشهب، هيام	٤٨٧
اضراب عام ١٩٨٠	٢١٨
اعتصام كنيسة القيامة	٤١٨، ٤١١، ٤١٠، ٢٨٤، ٢٨٣، ٢٨٢
الأعرج، جبرا	٥٣٨
الأعرج، ليديا	٥٣٥، ٣٨٤، ٣٥٦، ٢٨٤، ٩٥، ١٠
اغبارية، ماجدة محمد محاميد	٣٣٤، ٣٣٣، ٣٠٧، ٢٧٩
الأغوار	٤٨٠، ٣٧٨، ٢٨٧، ١٦٦، ١٤٥
الأكحل، تمام عارف	٣٣١، ٣٢٦، ٢٥٤، ١٤٦
آل نهيان، الشيخ زايد بن سلطان	٤٦
آل نهيان، الشيخ شخبوط بن سلطان	٤٥
أليانيا	٥٩٥، ٥٧٥، ٥٦٧، ٢٣٠
الألمان	٤٠
ألمانيا	٦٨٨، ٥٦١، ٣٧١، ٣٥٢
إم أحمد	٥١٦
أم أنور	٦٤٤، ٥٤٥
إم ربيع	٥١٧
إم سامي	٥١٧
أم صابر	٦٣٦، ٦٣٥
إم عودة	٥١٧
أم فادي	٦٠٤
إم فايز	٢٥٠
إم فياض	١٥٤
أم كلثوم (المطربة)	٣٤٩، ٧٥
إم محمد	٥١٧، ٣٠١
أم نائل	٦٠٤
إم نضال	٥١٦
أم يوسف	١٦٦، ١٦٤
الأغا، آمال	٥٩٩، ٥٥٣، ٣٢٣، ٦
أمريكا	٥٨٩، ٥٧٨، ٤٣١، ٤٢٢، ٤١٦، ٣٦١، ٣٣١، ٢٩٣، ١٨٤، ٣٦
	٦٦٤، ٦٥٥
أمريكا اللاتينية	٦٥٥، ٢٩٣، ١٨٤
امسبح، حنان	٤٦١
الأميرة بسملة	٦٢٧

٤٤٥ ، ٣١١ ، ٢٢٦	إنتخابات البلديات عام ٧٦
٦٨٩ ، ٧١ ، ٦٣	الانتداب البريطاني
٥٣٦	الإنتفاضة الأولى عام ١٩٨٧
٦٧٢	إنتفاضة الجنوب الأردني
٥٩٧	انجلترا
٣٠٤	إنجلز ، فريدريك
٥٤٨ ، ٨٤ ، ٨٠ ، ٤٥ ، ٤٠	الإنجليز
٦٢٢ ، ٦٢٠ ، ٦١٧ ، ٦١٦ ، ٦٠٣ ، ٦٠١ ، ٢٩٥ ، ٢٨٧ ، ١٧٤ ، ١٥١	الأونروا (وكالة الغوث الدولية)
٦٣٤ ، ١٧٩	أي بي سي
١٦٤ ، ٢٩	إياد ، أبو علي
١٥٧	أيام أيلول الأسود
٤٧٦	أحداث أيلول الأسود
١٦٢	الأيوبي ، وداد
٣٢٥ ، ١٣١	العيسوي ، أمينة

ب

٤٥٢	باب الحديد
٤٣٦ ، ١٨١	باب خان الزيت
٤٧٨ ، ٤٧٦ ، ٤٦٢ ، ٤٣٦	باب الخليل
٤٧٨	باب العامود
٤٣٦ ، ٢٧٠	باب المغاربة
٦٢٧ ، ٧٢٦ ، ٦٢٠ ، ٦١٦ ، ٦١٤ ، ٢٠٣ ، ٣٢	باريس
٥٠٢ ، ٤٩٧	الباز ، لبلى
٥٨٨ ، ٢٦٤	باشا ، أحمد حلمي
٥٩٢	بامية ، عايدة
٦١٤	بامية ، ميادة
٥٨٨	بلران ، هدى
٣٩٠	بلوان ، حنان
٢٦ ، ٧	البربري ، يسرى
٣٦٣ ، ٣٤١	برج مشعل / رام الله
٣٧٣ ، ٣٤٤	البرغوثي ، إعتدال
٣٨٩ ، ٣٥٠ ، ٢٢٥	البرغوثي ، بشير
٦٤٥ ، ٦٤٣ ، ٤٨٣ ، ٤٤٩ ، ١٦	البرغوثي ، سهام
٣٩٠	البرغوثي ، سهير

البرغوثي، صالح	٥٧٩
البرغوثي، نهى ظاهر	٨. ٢١٧، ٢٤٣، ٢٥٨، ٢٨٦، ٣٢٢، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٤٠، ٣٤١، ٧١٦
البرغوثي، وفية	٥٧٩، ٥٧٧
برقاوي، عبد الرحمن	١٨٦، ٢١٤، ٣٠٢
بركات، سارة	٢٨٤
برلين	١٥٦، ٢٥٨، ٢٩٤، ٣٥٩، ٣٦١، ٤٩٥
برناوي، إحسان	١٦٣، ٦١١
برناوي، فاطمة	٥١٤، ٥٥٨، ٥٧٤، ٥٩٢، ٦٢٨، ٦٣٩
البروة	٥٧، ٥٦
البريج	١٢١، ٢٤٢، ٣٢٤، ٣٣٣، ٤٩٩، ٥٠٣، ٦٣٩، ٧٠٣
بريطانيا	٧١، ٧٣، ١٦١، ٢١٣، ٣٩٦، ٤٦٥، ٤٦٧
بسيسو، انتصار	٤٢
بسيسو، عاهد	٢٣١
بسيسو، عصام	٢٢٢، ٥٦٥
بشارة، عزمي	٤٥٠
البصرة	٥٦٨
الصليلي، محمد	٦٤٣
البصير، روضة	١١، ٦٣٩، ٦٤٤، ٦٤٥، ٧٠٦
البطنج، فاطمة (أم يوسف)	٢٤٧
البعثيين	٨٦، ٣٧٦، ٤٢٦، ٤٨٧
بعلبك	٦٠٩، ٦١٠، ٦١٢
بعلوشة، فاطمة	٢٣٠، ٥٧٥
بغداد	٧٦، ٢٦٨، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٧٣، ٤٢٦، ٥٠٨، ٦٤٢
البغداد، علي محمد علي	٤٣٢
باكير، عائشة	٢٤٧
بكين	٣٥٩، ٤٧١
البلايسة، حياة	٢٤
بلال، زكية (أم سعيد)	٧٠٠
البلبيسي، نجوى	١٥٧
بلجيكا	٢٠٣، ٤٦٧، ٦٦٤
بلدان المنظومة الاشتراكية	٦٦٤
بلعوس، أبو أيمن	٥٠٨
بلغاريا	٥٦٧، ٦٨٨
بن يتسحاك	١٥٨
البنك البريطاني	٩١

بورسعيد	٥٠٧
بورقبة، الحبيب	١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤
البياع، عبد الله	٤٧٦
بيت أطفال الصمود	٧١٤، ٢٠١، ٢٠٠
البيت الأبيض	٣٤٥
بيت العودة	٤٣٣
بيت إيل (رام الله)	٣٧٧، ٣٦٤، ٢١٧
بيت جالا	٧٠٣، ٥٥٠، ٥٤٦، ٥٤٢، ٥٤١، ٥٣٨، ٥٣٤، ٥٣٣
بيت حنينا	٤٢٤، ٣٦٥، ٣٥٣
بيت ساحور	٣٨٥، ١٥٨
بيت لحم	٣٦٣، ٣٢٣، ٢٦١، ٢٥٦، ٢٤٥، ٢٤٤، ٢٤١، ٢١١، ١٥٨، ١٥٧ ٧٠٣، ٥٥٠، ٥٤٩، ٥٤٣، ٥٤١، ٥٣٦، ٥٣٣، ٤١١، ٤٠٧، ٣٨٥
بيجين	٥٤٩، ٢٧٨
البيرة	٣٢١، ٣١١، ٢٧٣، ٢٥٩، ٢٥٥، ٢٤٧، ٢٢٧، ٢٢٦، ١٠٦، ٩٤ ٧٠٣، ٤٤٦، ٤٤٥، ٣٨٧، ٣٨١، ٣٦٣، ٣٦٢، ٣٦١، ٣٤٤، ٣٤٠
ببرزيت	٣٣١، ٣٢٨، ٣٢٧، ٣٢٤، ٣٢٣، ٣٢١، ٢٤٧، ٢١١، ٢١٠، ١٠٦ ٧٠٤، ٤٨٢، ٤٧٦
ببرس، شمعون	٣٨٩، ٢٢٤
بيروت	٢٠٧، ٢٠٢، ٢٠٠، ١٨٦، ١٧٦، ١٦٦، ٤٠، ٣٩، ٣٦، ٣٢، ٢٧ ٣٢٢، ٣٢١، ٣١٣، ٣١٢، ٣٠٢، ٢٢١، ٢٢٠، ٢١٥، ٢١٤، ٢١٢ ٥٨٢، ٥٧٤، ٥٢٧، ٥٢٦، ٥٢٥، ٥٢١، ٤٨٢، ٤٣٩، ٣٩٠، ٣٢٣ ٦٥٢، ٦٢٣، ٦٢٢، ٦٢١، ٦١٢، ٦١١، ٦٠٩، ٥٩٢، ٥٨٦، ٥٨٤ ٧١٤، ٧٠٨، ٧٠٤، ٦٧١، ٦٦٧، ٦٦٤، ٦٥٩
البيطار، جنان	١٦٢، ١٥٣
البيطار، يسرى	٥٨٠، ٢٣١

ت

التاجي، فريزة	٥٩٨، ٥٨٠
التاريخ الشفوي	٣١، ٣٠، ٢٨، ٢٦، ٢٥، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥ ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٥٢، ٤٨، ٤٦، ٤٢، ٣٨، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢ ٧١٩، ٣٢١، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٣، ٦٢، ٦١، ٦٠
التاريخ الفلسطيني	٦٥٥، ٥٦، ٥٤، ٣٨، ٢٨، ٢٧، ٢٦
التاريخ المذون	٦٦، ٦٥، ٦٣، ٥٦، ٥٣، ٤٥، ٣٣، ١٩، ١٦، ١٥
تالبوت، جوسلين	٥٥٦
التراث الفلسطيني	٥٤٥، ٢٦١، ٢٤٨، ٢٢٢، ٤٦

الترتير، شهلة	٧١٦، ٣٧٨، ٣٤٦
ترزي، ربما ناصر	١٥٤، ١٥٧، ١٩٢، ٢٠٥، ٢٥٤، ٢٧٠، ٢٧٩، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣١، ٧٠٣، ٣٣٣، ٣٣٢
ترزي، ليلي	٢٨٤، ٤٤١، ٤٨٤
ترزي، ملك	٩٥، ٥٣٤
تركيا	٧٢، ٦٢٠
تشيكوسلوفاكيا	٢٥٨، ٣٥٢، ٥٦٧
تكلا، ليلي	٥٧٣
تل أبيب	٧٥، ٢٤٤، ٢٦١، ٢٧٦، ٢٧٨، ٣١٠، ٣٦٠، ٥٠٦، ٦١١، ٦٣٣، ٦٣٧، ٦٨٥، ٦٩١، ٦٩٣
التل، وصفي	٩٨، ٩٩، ٦٧٤
التنظيم الشعبي (الفلسطيني)	٩٦، ١٣١، ١٣٢
التنظيمات اليسارية الفلسطينية	٦٥٦
التنظيمات السياسية	٢١، ٥١، ٥٢، ٥٨، ١٨٤، ١٨٨، ٢١٤، ٢٥١، ٢٥٣، ٣٠٠، ٣٠١
التنظيمات الشعبية	٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٠٧
التنظيمات الفلسطينية	٢٠، ٢١، ١٤٠، ١٨٢، ٥٠٧، ٦٦١، ٦٧٤
تنظيمات المقاومة الفلسطينية	١٨٤، ٣٠١
تهجير عام ١٩٤٨	٤٣، ٨١، ٥٨٣
تهجير عام ١٩٦٧	٦٥
توفيق، سميرة	٣٤٥
توما، إيميل	٣٠٥
توما، باسم	٦٩٧
توما، تيريز	١٨٧، ٦٩٧
تونس	٨٠، ١٣٩، ٢٠٧، ٢١٧، ٢١٨، ٢٦٥، ٢٦٦، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٧١، ٣٩٠، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٦، ٥٩٣، ٥٩٥، ٦١٣، ٦٢٦، ٦٢٧
تونغ، مار تسي	٦٧٠
تونكين، إليزابيث	٣٩
التيجاني، عائشة أحمد	٢٦٧، ٣٣٢

ث

ثابت، صفية	٦٣٨
ثابت، منصور	٥٠٤
الثلاثاء الحمراء	٨٠، ٨٤

ثورة 1936 - 1939	٣٧
ثورة ال ١٧	٤٨٩
الثورة الجزائرية	٣٠٤
الثورة الروسية	٤٣٣
ثورة ظفار (اليمن)	٦٧٠
الثورة الفلسطينية	٢٦، ٤٧، ٤٨، ٥١، ٥٢، ٦٥، ٩٨، ١٥٢، ١٥٨، ١٧٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٨٩، ٣٢١، ٣٧٥، ٣٨٤، ٥٠٨، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٩٠، ٦٠٢، ٦٢٨، ٦٧٠، ٦٧١

ج

الجابر، نفوذ فوزي	١١١، ١٣٩، ١٨٢، ٢٤٩، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٣١، ٧٠٥
الجاغوب، حسين	٣٩٥، ٤٠١، ٤٠٨
الجامعة الأميركية في بيروت (AUB)	٣٧، ٣٩، ١٧٦، ٤٣٩
الجامعة الأميركية (القاهرة) (AUC)	١٠٠، ٢٣١، ٥٥٣، ٦٢٧
جامعة بيت لحم	٢١١
جامعة بيرزيت	٢١٠، ٤٧٦، ٤٨٢
جامعة دمشق	٣٤١
جامعة الدول العربية	٩٥، ١٠١، ٢٦٧، ٥٣٤، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٨٩، ٥٩٧
الجامعة السورية	٢٦٣
الجامعة العربية	١٢٦، ١٨٠، ٤٠٢، ٤١٥، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٦
جامعة عين شمس	٨٧، ٢٦٣، ٤٢٧
جامعة القاهرة	٢٣١، ٢٦٣، ٢٦٦، ٥٦٣
الجامعة اللبنانية	٢٠٢، ٤٨٢
جان، سيلفا	٦١٣، ٦١٤
جائزة نوبل	٢١٢
جبارين، زهيدة محاجة	١٨٨
الجبالي، تهاني	٥٨٨
جباليا البلد	١٧٩، ٦٢٩، ٦٣٤، ٧٠٣
جبر، مروة	١٠٢
جبران، جبران خليل	٤٢٨
جبريل، آمنه	٥٦٥، ٥٩٥
جبريل، سميرة علي	٨٧، ٩٨، ١٢٢، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٧٠٥
جبريل، فاطمة	١٩٤، ٣٥٦، ٣٨٤، ٤٨١
جبل التاج	٢٥٢
جبل عمان	٦٦٦

٢٥١	جبل المريخ
١٩٦	جبل النصر
٢١٥، ٨٩، ٥٢	جبهة التحرير العربية
٢٨٢، ٢١٥، ١٤٥، ٨٩، ٨٨	جبهة التحرير الفلسطينية
١٨٥، ٢١٠، ٢٨٦، ٤٥٦، ٥٩٢، ٦٥٩، ٦٦٦، ٦٦٩	الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين
٢٥، ٥٢، ٨٨، ١٣٩، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٥، ١٨٦، ٢١٥، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٩٧، ٣٠٨، ٤٥٦، ٤٩٥، ٥٠٨، ٦٥٣	الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
٢١٤، ١٩٩	جبهة النضال الشعبي الفلسطيني
٤٧٦، ٤٢١، ٢٨٠، ٦٥	الجبهة الوطنية الفلسطينية
٢٦٠، ٢٥٩	جبيل، إبراهيم
٢٦٠	جبيل، محمود
٥٧٣	جدة
٢٣١	جرادة، محسن
٦١١	جربوع، سميرة
٤٧٨	جرش
٥٩٣	جريدة الأهرام
٥٨٦	جريدة بيروت
٢٠	جريدة الفجر
٥٧٢	جريدة المساء
٥٠٨	جريدة الهدف
٦، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٦٧٧، ٧٠٠	جريس، رنين
٩٥، ١٨٥، ٢٦٥، ٢٦٨، ٣٠٤، ٥٣٤، ٥٥٧، ٥٦٢، ٦٧٠	الجزائر
٥٣٨	الجزائرية، وردة
٢٠٤	جزر الكناري
٨٩	جسر فكتوريا
٩، ٨٢، ١٠٩، ٢١٠، ٢٣٩، ٢٧١، ٣٠٢، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٩	الجبعة، أمل
٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٤، ٤٥٠	
٢٤٧	الجعفري، فاطمة
٢٣٧	جماعة الأنصار
٦٩٩، ٦٨١	جماعة القهوجي
٥٧٧	جمال، منى (سلم)
٣٤	جمعة، حمدة محمد
٥٧٨	جمعة، علي
٤٠٣، ١٩٢	الجمعيات الخيرية النسوية
١٩٧، ١٩٦، ١٥٤، ١٤٤	الجمعيات النسائية التطوعية
٤٨٠، ٤١٩، ٤١٨، ٤٠٠، ١٥٤، ١٤٤	جمعية الاتحاد النسائي

٢٤، ٥٠، ٩٤، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٦، ٢٤٨، ٢٥٦، ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٤٦، ٣٤٠، ٣٥٣، ٣٦٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٣، ٤٠٢، ٤٠٨، ٤٥٧، ٤٧٦، ٤٨٠، ٥٣٦، ٧١٦	جمعية إنعاش الأسرة
٢٦١	جمعية بنت الريف الخيرية
٦١٦	جمعية التعاون
٤٠٩	الجمعية الثقافية الخيرية الاجتماعية
٢٣٧، ٢٣٨، ٢٧٩، ٣١٩، ٦٩٤	الجمعية الخيرية النسائية الإسلامية
٢٦١	جمعية دورا
٢٧٣، ٢٦٢	جمعية رعاية الطفل في رام الله
٥٣٩، ٥٣٣	جمعية رعاية الطفل في بيت جالا
٣٩٩	جمعية رعاية الأمومة والطفولة
٤٨١، ١٩٤	جمعية سيدات الخليل
٥٤٣، ٢٥٥	جمعية الشابات المسيحية (YW)
٧٤	جمعية الشبان المسلمين
٦٦٤، ٢٨٠	الجمعية العامة للأمم المتحدة
٤٨١، ١٩٤	جمعية قلنديا للسيدات
٤٨١، ١٩٤	جمعية المربطات
٩٢	جمعية المقاصد الإسلامية
٢٣٧	جمعية النساء العكيات
٢٣٧	جمعية النساء الفحماويات
٤٨٠	جمعية النهضة
٢١، ١٤٢، ١٤٣، ٢٢١، ٣٩٩	جمعية الهلال الأحمر
٢١، ١٤٢، ٢٢١	جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني
٣٦١	جمعية الهيدرولوجيين
٥٨٤، ٥٧٧، ٢٠٤	الجمال، يحيى
٥٣٤، ٩٥	الجمهورية العربية المتحدة
٥٤٩، ٢٦٠	جنيف
١٠٣، ١٠٤، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٩٢، ٢٧٤، ٣٢٣، ٣٥٦، ٣٨٤، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٤٥، ٤٧٥، ٥٤٦	جنين
٢٣٤	جوجانسكي، تمار
٤٧٣، ٤٢	جودة، سارة
٤٥٤، ١٢٧، ١٢٢، ١١٣	الجولان
٥٩٤، ٥٩١، ٥٥٥، ٢٦٩، ٢٦٨	جوهر، إيناس
١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٨، ١٢٣، ١٥٢، ١٦٤، ٢٥٠، ٢٥١، ٣٤٥، ٤٥١، ٤٧٩	الجيش الأردني

الجيش الإسرائيلي	١٠٩، ١٢٢، ١٣١، ١٦٤، ١٧٩، ١٨٨، ٢٨٠، ٣٠٨، ٣١١، ٤٩١، ٦٤٠، ٦٢٣، ٥٣٧
جيش البادية	٢٥٠
الجيش البريطاني	٨٠
جيش التحرير الفلسطيني	١٠١، ١٠٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ٢٩٧، ٤٨٩، ٥١٤، ٦٣٢
جيش الشقيري	١٠٢، ٤٨٩
الجيش العراقي	١٢٨
جيش لحد	٦٢٢
الجيش المصري	١٣٠، ١٣١، ٤٩٤، ٥٥٨، ٥٨٥
الجيوسي، سلمى الخضراء	٢٥٣، ٣٣١
الجيوش العربية	٧١، ٨٩، ٤٩٢

ج

الحاج، محمد	٦٢٢
حادثة السموع	١١٠
حارة أبو جابر	٦٨٠
حارة الأقباط	٦٨٦
حارة الروم	٦٨٢
الحارة الشرقية	٦٨٠، ٦٨٥، ٦٩٠
حارة العريقة	٦٨٠
حارة الكروم	٦٩٣
حارة النصارى	٤٧٨
حارة النمساوي	٦٨٠
حافظ، مصطفى	٤٩٢، ٤٩٣
حامد، نزيهة	٤٤٣
حش، جورج	٢٤، ٤٣٤، ٤٣٩، ٥٠٧، ٥٠٨
حبيبي، إميل	٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٣٨١
حجاج، حميدة	١٧٣، ١٧٤
حجازي، لوسيا (إم منهل)	٥٦٩، ٥٩٦
حجازي، مصطفى	٨٤، ٢٠٢
حداد، ربحي	٢٤
حديقة الأورمان	٢٦٣
حرب ٧٣	٥١٦
حرب الاستنزاف	٤٩٤، ٥٥٥

٢٧٧	حرب أفغانستان
٥٩٤	حرب أكتوبر
١٤٥، ١٧٣، ١٧٤، ٢٦٩، ٣٠٨، ٤٧٢، ٤٨٢، ٥٨٥، ٦٠٧، ٦٢٤، ٦٢٣	حرب الأهلية (لبنان) عام ١٩٧٥
٤٨١، ٤٧٨، ٤٣٩، ١٤٠	حرب أيلول
٦٢٤، ٦٠٧	حرب الجبل
٨٢، ١٢٧، ٤٥٤	حرب السويس في ٥٦
٣٥٢	الحرب العالمية الثانية
٤٠٨	حرب العراق
٤٦٤	الحرب العراقية الإيرانية
٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦٢٤، ٦٢٥	حرب المخيمات
٦٠٧، ٦٠٨	حرب مغلوشة
٤٧٦	حرب، غسان
١١٥، ٦٥١	الحرس الوطني
١٨٨، ٢٣٧، ٢٦٢، ٢٧٨، ٣٠٧	حركة أبناء البلد
١٩، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٥٠، ٥٢، ٨٨، ١٨٢، ١٨٦، ٢٠٣، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٥، ١٥٥، ١٦٥، ١٧٦، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٦٨، ٢٦٩، ٣٤٧، ٣٥٥، ٣٨٤، ٤٦١، ٤٨٣، ٥١١، ٥١٤، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٨، ٥٤١، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٦، ٥٦٩، ٥٧٩، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٦، ٥٩٧، ٦٠٦، ٦٣١، ٦٤٥، ٦٦٨، ٦٧٤	حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)
٢٤، ٨٠، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ١٣٣، ١٣٧، ١٤١، ١٧٦، ١٩٩، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤١٣، ٤١٤، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٦٦، ٤٩٣، ٤٩٥، ٥٠٨، ٦٦٨، ٦٥٨	حركة القوميين العرب (القومية العربية)
٢٣٣	حركة النساء الديمقراطيات في الجليل
١٨٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦١	حركة النساء الديمقراطيات في إسرائيل
١٦، ٣٧، ١٩٨، ٦٦٣	الحركة النسائية الفلسطينية
٦٩٠، ٦٩٣	حركة النهضة النسائية
٥٨، ١٩٩، ٢٢٧، ٢٣٩، ٢٥٧، ٢٨٦، ٣٠٨، ٤٤٦، ٦٦٠، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٨، ٦٧٢، ٦٧٤	الحركة الوطنية
٢٨٦، ٦٦٠، ٦٦٥، ٦٦٦	الحركة الوطنية الأردنية
١٩٩، ٢٣٩، ٦٦١، ٦٦٥، ٦٦٨، ٦٧٢، ٦٧٤	الحركة الوطنية الفلسطينية
٦٩٢	حركة جسر السلام

الحركة الصهيونية	٤٧١، ٦٨١
حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩	٣٧٦، ٢٧١
حزب الأحرار	٥٨٢، ٥٧٧
حزب البعث العربي الاشتراكي	٤٨٧، ٩٣، ٤٩
حزب التجمع	٥٨٤، ٥٧٧، ٥٧٤، ٢٠٤
حزب الشعب الفلسطيني	٤٨٧، ٣٧٠، ٣٦٣، ٣٤٢، ٣٤١، ٢٤٠، ٢٢٤، ٨٦
حزب الشعب الديمقراطي الأردني	٦٦٢
الحزب الشيوعي	٢٦٠، ٢٤٣، ٢٤٠، ٢٣٤، ٢٣٣، ٢١١، ١٤١، ١٢٦، ٨٦، ٤٩، ٢٦٢، ٢٧٥، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٦٣، ٣٧٣، ٤٢٦، ٤٥٣، ٤٧٦، ٤٨٦، ٦٧٠، ٦٨٥، ٦٩١، ٧٠٠
الحزب الشيوعي الأردني	٧٠٠، ٣٤٨، ٣٤٣، ٣٤٢، ٢٦٢، ٩٣، ٨٦
الحزب الشيوعي الإسرائيلي	٢٣٤، ٢٧٥
الحزب الشيوعي الفلسطيني	٤٧٦، ٣٤٨، ٣٤٢، ٢٤٠، ٨٦
حزب العمال الشيوعي الفلسطيني	٢٦٥، ١٨٦، ١٨٥
حزب العمل (المصري)	٥٩٠، ٥٨٤، ٥٨٢، ٥٧٧، ٢٠٤
حزب العمل الإسرائيلي	٣٨٩، ٢٢٤
حزب القومي السوري	٤٩
حزب فدا	١٨٥
الحسن، آمنه أحمد نمر (إم إيمان)	٧٢٣، ٧٠٥، ٣٢٧، ٣٢٥، ١٦٤، ١٦٢، ١٣٩
الحسن، عبلة	٦٢٥
الحسن، هاني	١٣٢
حسني، رندة	٥١٦، ٥٠٨، ٥٠٢
حسونة، عاصم	٤٩٨
الحسين، تَحَف	٥٣٤، ٩٥
الحسين، زعيلة	١٧٥
حسين، طه	٤٢٨
الحسيني، أم حاتم	٥٨٩، ٢٢٣
الحسيني، أمين	٥٦٢، ٥٤٤
الحسيني، زين العابدين	٥٦٥، ٥٥٤، ٢٢٢
الحسيني، أمينة	٥٣٥، ٥٣٤، ٤٢٣، ٤٢٢، ٤١١، ٣٨٤، ٣٥٦، ٢٨٣، ٢٨٢، ٩٥
الحسيني، بثينة	٥٤٣، ٥٤١
الحسيني، زليخة	٥٨١
الحسيني، زياد	٥٩٠، ٥٥٥
الحسيني، سلمى إبراهيم	٦٣٣، ٦٣٢، ١٧٨، ١٧٧، ١٤١
الحسيني، عبد القادر	٣٢٥، ١٤٢
	٨٠، ٧٨

الحسيني، عظيمية	٥٧٤
الحسيني، لمياء	٥٧٧
الحسيني، محاسن	٥٩٠، ٥٥٥
الحسيني، ناهد التاجي	٥٩٥، ٥٦٥، ٢٢٢
الحسيني، هند	٥٤٥، ٤٥٣
حفعولي، شاؤول	٤٠٠
حق العودة	٦٦١
حكمت، ناظم	٣٠٥
الحكواتي	٤٨٤، ٢٤٨
الحكومة الألمانية	١٥٣
الحكومة البريطانية	٥٨٧
الحكومة المصرية	٢٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣
الحكيم، توفيق	٣٠٥
الحكيم، سامية	٦٨٦
حلاوة، باسمة	٥٩١، ٥٥٦، ٢٦٩
حلاوة، شريف	٣٩٥
حلب	١٠٩
حلحول	٤٤٥، ٢٢٧
حلف بغداد	٤٢٦، ٣٧٣، ٣٤٥، ٣٤٤
الحلو، أبو محمد	٤٥٢
الحلو، جيهان	٥٨٧
الحلو، شادية	٥٨٧
الحلو، شفا	٦٤٣
الحلو، نعمة محمود	١٢٩، ١٧٧، ١٧٩، ٣٢٤، ٣٢٧، ٦٢٩، ٧٠٣
حلواني، نورا	١٤٦
الحمد لله، وحيد	٤٨٧، ٤٤٦، ٢٢٧
حمدان، نايفة	٣٧٩، ٣٥١
حمص	١٠٨
حمود، ناجيا	١٤٦
الحنبلي، آمنه	٤٠٢، ٤١٥، ٤٢٢
الحنفي، كلثوم	١٧٥
حنون، سارة	١٩٢، ٢٨٤، ٣٥٦، ٣٨٤، ٤٠٢، ٤٢٢
حواتمة، نايف	١٨٦، ٤٣٩، ٤٥٦
الحواري، لطيفة	٣٤٧
الحوت، بيان نوبهض	١١٣، ١٤٥، ٢٦٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦
الحوت، سلوى	١٧٥

الحوت، شفيق	١٤٥، ١١٣، ٣٤
الهوراني، منتهى	٥٢
حوري، رقية	٤٨
حي الزهور (لبنان)	٦٠١
الحي الشرقي	٦٧٨، ٨٥
حي تشرين الأول (سوريا)	٤٨٩
حي الروم	٦٧٧
حي المدينة الرياضية (لبنان)	٢١٤
حيفا	١١٤، ١٢٨، ٢١٢، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٧٨، ٣١٠، ٣٥٢، ٦١١، ٦٧٧، ٦٨٩، ٦٩١، ٧٠٠، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥

خ

خالد، ليلي	٥٠٩، ٥١٥، ٥٢٠، ٥٨٧، ٦٢٧، ٦٢٨
الخزاز، رضوان	٣٩٥
خربة أم حارتين	٦٩
خربة مُزان	٦٩
خرطبل، وديعة	٥٣٤، ٩٥
خربة، هدى	٦٢٥
الخششي، إنعام	٤٢٣، ٤٢٢
خضر، عزيزا حسن	١٧٤، ٢٠٩، ٢٩٠، ٢٩٧، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٠٤، ٧٠٤
الخطيب، أمين	٤٨٧
الخطيب، أمينة	٥٨٨
الخطيب، رشدية	٤٩٢
الخطيب، رمزية	٥٣٤، ٤٩٢، ٩٥
الخطيب، سهيلة أحمد	٥، ١٢، ١٥١، ٢٩٥، ٣١٨، ٣٢٦، ٣٣٤، ٣٣٥، ٦٠١، ٦١٦، ٦٢١، ٦٢٢، ٧٠٤
الخفش، ربما حسني	٢٢٠، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٩، ٣٣٠
خلف، صلاح (أبو إباد)	٢١٤، ٢٦٥، ٥٦١، ٥٦٧، ٥٧٤، ٥٨٠، ٥٨١
خلف، عبد الكريم	٢٢٧
خلف، كريم	٢٢٦، ٢٢٧، ٢٨٠، ٢٨١، ٤٤٦
خلفة، مهية	٤٠٦، ٤٢٢
الخليج	٨٣، ٩٥، ٥٣٣، ٥٣٤، ٦٠٦
خليفة، سحر	٢٠

الخليل	٦٩.٧٠.٧٢.٨٢.٩١.١٠٩.١١٠.١١١.١٩٢.١٩٣.١٩٤. ٢١١.٢٢٤.٢٤٧.٢٦٠.٢٧١.٢٧٤.٣٢٢.٣٢٣.٣٢٦.٣٢٩. ٣٣٠.٣٣١.٣٣٢.٣٣٣.٣٣٤.٣٣٥.٣٥٦.٣٨٤.٣٨٨.٤٠٢. ٤٠٣.٤٣٦.٤٦٢.٤٧٥.٤٧٦.٤٧٨.٤٨١.٥٤٦.٥٥٠.٦٤٦. ٧٠٣.٧٠٤.٧٠٧
الخليل، أمل الجعية	٨٢.١٠٩.٢١٠.٢٣٩.٢٧١.٣٠٢.٣٢٢.٣٢٣.٣٢٩.٣٣٠. ٣٣٢.٣٣٤.٤٥٠
الخليلي، غازي	١٨.١٩.٢١٧
خميس، سيرنس	٥٤٣
خوري، جاكلين	٢٦٦.٢٦٧.٥٥٩.٥٦٣.٥٧١.٥٧٢.٥٧٣.٥٧٥.٥٨٦.٥٩٣
خوري، سامية	٤٨٤
خوري، سلوى	٦٩٠
خوري، سميرة (أم جابر)	٨٥.٦٧٨.٦٨٢.٦٩٠.٦٩٩.٦٩٦.٦٩٩
خوري، عبلة	٥٧٢
خوري، فؤاد	٨٥.٦٧٨.٦٨٧
الخولي، لطفي	٥٧٤
الخياط، نادية	٤٦١
الخياط، هبة	٤٠١
الخيرى، بشير	٤٢.٢٤

د

دار التقدم	٣٨١.٢٥٩
دار المعلمات في القدس	١٦٢.٣٦
داوود، إسحاق	٦٨٥
الدباغ، سهام علي	٧٤.١٤٨.٢٠٦.٣٢٩.٣٢٢.٣٢٦
الدباغ، علي (أبو حسن)	٧٥.٧٧
الدباغ، مفيدة	٢٢٢.٤٣٤.٥٦٥.٥٦٧.٥٧٣.٥٨٠.٥٩٥
الدجاني، أبو العز	٢٠٤
الدجاني، أحمد صدقي	٩٦.٢٣٠.٢٦٤.٥٧٤.٥٧٨.٥٨٠.٥٨٧
الدجاني، أم نبيل	٢٢٣.٥٧٥.٥٨٩
الدجاني، رجا	٥٥٦.٥٩٢
الدجاني، عبلة مطيع	٥.٩٩.١٩٧.٢٠٣.٢٢٢.٢٣٠.٢٦٣.٢٦٥.٢٦٨.٣٢٣. ٣٢٨.٣٣٠.٣٣٢.٥٥٣.٧٠٥
الدجاني، عناية	٣٨٤.٣٥٦
الدجاني، قمر	١٤٦

١١٠	الدجاني، ماهرة
٥٩٢، ٥٥٧	الدجاني، هدى
٥٦٤	دجيور، أمينة
٦٨٥	دخيل، خليل
٤٢٣	الدرزي، أبو نضال (أبو وسام)
٣٢٩، ٢٢١، ٢٠٨	الدرهلي، فاطمة حسيب
٤٨٤	درويش، أم عمر
٥٦٣، ٢٦٦، ٢٥٧	درويش، محمود
٤٨٤	درويش، نزهة
٦١٨، ٣١٨	دعيبس، عطا
٤٢٩، ١٣٣	الدفاع المدني (مصر)
٣٤	الدفاع المدني للمبليشيات (لبنان)
٢٦٣، ٢٣١	الدقي (مصر)
٧٠٣، ٢٧٧، ٢٧٥، ٢٣٣، ١٥٨	دله، نبهة مرقس
٣٢٣، ٣٢٢، ٣٠٨، ٢٢٢، ٢١٠، ١٠٩، ٩٠، ٨٩، ٧٧، ٧٦، ٣٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤١، ٤٨٩، ٥١١، ٥٢٩، ٥٦١، ٥٦٨، ٥٦٩، ٦٩٥، ٧٠٥، ٧١٣	دمشق
٦٢٠، ٥٣٤	الدوحة
٧١	الدول العظمى
٤٩٩، ٤٩٧	دير البلح
٩١	دير اللاتين
٢٦٥	الديما، جنين
٣٠٢، ٢١٥، ٢١٤	الديمقراطيين الثوريين
٤٦٧، ٣٠	الدنمارك

ذ

١٠٩	الذاكرة الشعبية الفلسطينية
٣٨٤، ٣٥٦، ٢٤٦	ذياب، ريحة

ر

٥٧٨، ٥٧١، ٥٦٤، ٥٦٣، ٢٦٧، ٢٦٦	راتب، عائشة
٧٠٤، ٢٨٩، ١٧٦	الراجح، ثريا محمد
٥٤٥	راس العامود

٤١٥ ، ٤٠٢	رأفت، صالح
٥٨٨	الرافعي، سلوى
٢ ، ٦ ، ٧٩ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٤١ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٩ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٨ ، ٣٩٥ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٦٦ ، ٤٧٦ ، ٤٨٠ ، ٦٣٩ ، ٦٤٥ ، ٦٨٧ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٦ ، ٧١٠ ، ٧١٦ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١	رام الله
١٢ ، ١٣٩ ، ٢٥٢ ، ٣٣١ ، ٧٠٥	ربيع، وداد
١٤٠ ، ٢١٠ ، ٣٢٩ ، ٣٢٥ ، ٧٠٥	رحال، سهام وحيد
٢٧٧ ، ٦٩٠	رزق، أبو نبيل
٢٦٣	رزق، يونان لييب
٦٦٨ ، ٦٥٣	رشيد، خزامى
٩٥ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥	رشيد، فريدة
١٠٢	الرشيد، هارون
٦٣	رفيقات القسام
١٦٧	رمضان، توفيق
٥٧١	الرملاوي، أم نبيل
٢٦٧ ، ٥٧٠	الرملاوي، نبيل
٩٨ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ٢٧٤ ، ٤٤٢ ، ٤٦٣ ، ٦٣٩ ، ٦٧٤ ، ٦٨١	الرملة
٣١٢ ، ٣١٣ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧	الرملة البيضاء (البنان)
٦٩٥	الرهوان، نظيرة
٤٣٣ ، ٦٨٧	روسيا
٢٣٧	روضة دار الطفل
١٧٤ ، ٤٦٧	رومانيا
٤٩٧	رياض، عبد المنعم
١٢٦ ، ٤٥٤ ، ٥٨٣	رياض، محمود
٢٢٢ ، ٥٥٤ ، ٥٦٥	الريس، غسان
٣٢١ ، ٥٥	ريكس، توماس
٧٣ ، ١٢١ ، ١٧٨ ، ٢٢٦ ، ٢٣٥ ، ٢٥٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٧٠٤	الريماوي، آمنة عبد الجبار
٢٦٣	الريماوي، عبد الله

الرئيس عباس (محمود عباس)	٥٣٣

ز

الزيري، تيسير	٦٧٣
الزبداني	٧٧
الزبدة، مصطفى	٢٣٣
الزرو، نديم	٤٤٦، ٤٤٥، ٢٢٧
الزعيبي، سيف الدين	٦٨٥
الزعيبي، عبد الرحمن	٦٨٦
الزعيبي، محمود	٦٩٨
زقوت، نوال	٤٥٠
الزمالك (مصر)	٥٥٧، ٢٣٢
زهرة الأقحوان	٦٣
زناد، توفيق	٦٩٧، ٦٨٧، ٣٦٠، ٢٤٤
زيادة، مي	٥٧١، ٢٦٧
زيادة، نقولا	٣٢١، ٤٥
زيد، شوكت	٣٩٥
زيدان، حسين	٤٢

س

ساحة أول أيار	٦٨٠
ساحة ديفيد	٤٩٨، ١٧٠، ١٦٩
ساحة زينقو	٣٦٠، ٢٤٤
ساحة العين	٦٨٣، ٦٨٠، ١٥٩
السادات، أنور	٥٩٨، ٥٨٥
السادات، جيهان	٥٩٨، ٥٩٧، ٥٩٤، ٥٨٩، ٥٧٠
ساق الله، زينب	٥٣٤، ٩٥
سالم، سلوى	٦٩١
سالم، فريال	١٧٨
السباعي، يوسف	٥٧٨
سجن الترحيل	٥٠٩
سجن الجلمة	٦٨١، ٤١٤
سجن الرملة	٦٣٩، ٤٤٢، ٢٧٤

٥١٠	سجن عمان المركزي
٦٣٨	سجن غزة
٦٧٨، ٤٢٣، ٤١١، ٢٨٣، ١٤٣	سجن المسكوبية
٣٧٦	سجن نفحة
٤١، ٣٠	السجون الإسرائيلية
٤٢١، ٣٩٧	السجن، متور
٦١٦	سرخان، باسم
٧٠٠، ٦٩٠، ٦٨٨	السروجي، سلوى
٦٩٠	السروجي، صبحي
٦٢٣	سعد، معروف
٤٢٨، ٣٠٧، ٢٦٢، ١٨٩	السعداوي، نوال
٧١١، ٣٢٧، ٣٢٤، ١٦٦، ١٢٢، ١١	السعدي، ميسر
٥٧٣، ٣٧٤، ٣٦١، ٣٥٨، ٣٥٠، ٣٤٨، ٣٤٦، ٣٤٢، ٣٤١، ١٥٠، ٨٣	السعودية
٥٧١، ٢٦٧	السعيد، أمينة
٤٣٦	سعيد، نادية
٥١٢	سعيد، يوسف
٥٦٣، ٢٦٦	السفارديم
٥٣٤، ٩٥	السقا، سميرة
٣٨١، ٢٥٩	السكاكيني، خليل
٣٨	السكاكيني، هالة
٤٦	سكر، سهام
٦١٤، ٢٤٦، ٢٨	سلامة، دلال
٤٣٦	سلامة، أبو خليل
٥٦٩، ٥٥٦	سلامة، جهاد
٥٥٦	سلامة، حسن
١٦٧، ٥٠	السلط
٥٤٤، ٢١٧، ٩٩، ٢٩	السلطة الفلسطينية
١٢٩	سليمان، ميري
٤٦٥	سمحان، أحلام
١٠٨، ١٠٧، ١٠١، ٩٥، ٨٨، ٧٦، ٦٧، ٢٩، ٢٨، ١١، ١٠، ٨، ٦، ٣١٣، ٢٦٣، ٢١٥، ٢١٣، ١٧٦، ١٦٥، ١٤٠، ١٣٩، ١٢٧، ١١٣، ٣٣٤، ٣٣٣، ٣٣١، ٣٢٩، ٣٢٧، ٣٢٦، ٣٢٥، ٣٢٤، ٣٢٣، ٣٢٢، ٣٣٥، ٣٣٩، ٤٥٤، ٤٦٩، ٤٧٩، ٤٨٣، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥٢٧، ٥٣٠، ٥٣٤، ٥١٤، ٦١٥، ٦١٤، ٧٠٥، ٦٧١، ٦٢٢، ٥٩٥، ٥٨٩، ٥٦٩، ٥٦٧	سوريا
٧٧	سوق الحميدية

السوبر سول	٤٤٣، ٣٧٩
سوق الغرب	٦٠٦
سوق محني يودا	٤٤٣
سوق المركزي	١٨٠
السويد	٥٤٨
سويلم، عبد المجيد	٤٧٦
سيف الدولة، عصمت	٥٨٩، ٥٧٨
سيناء	٥٨٥، ٥٠٦، ٤٩٤، ٤٥٤، ٤٢٩، ١٢٦، ١٣٣، ١١٣
سينما صهيون	٥٥٨
سينما التزهة	٤٨٤

ش

شارع الإرسال (دام الله)	٣٤٤
شارع البادية (عمان)	٢٥٠
شارع الدقي (مصر)	٢٦٣
شارع ساروجة (سوريا)	٧٦
شارع صلاح الدين (القدس)	٦٣٤، ٤٧٨، ٤٣٦، ١٧٩
شارع طلعت حرب (مصر)	٥٧٠، ٢٦٧
شارع عفيف الطيبي (لبنان)	٦٢٣
الشاعر، فدوى	٢٤٦
الشافعي، حسين	٢٢٩
الشام	٦٩٥، ٦٧١، ٦٥٩، ١٦٦، ٧٧، ٧٦
شاهين، سحاب حسني	١١٠، ٢٥٣، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٢٤، ٣٣١، ٣٩٥، ٤١١، ٤١٨، ٤٢٣، ٤٨٧
شاور، يسرى	٩٥، ٢٨٤، ٣٥٦، ٣٨٤، ٥٣٤
شباب البعث	١٠٨
شبيبته، تغريد	٦٩٢
شحادة، جميل	٢١٧
شحادة، محمد	٧٢
الشخشير، صباح	٢٤٧
الشخشير، سهام	١٩٦
الشخشير، عصمت	٢٢٥، ٤٢٢، ٤٢٣
الشخشير، مريم روجي	٨، ٤٢، ٩٣، ١٠٥، ١٣٧، ١٤٤، ١٥٢، ١٥٥، ١٨٥، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٩٨، ٤٠٢، ٤١٥، ٤٢٢، ٦٤٥، ٦٣٩، ٧١٢، ٧٢٢
شديد، عفاف	٢٢٥، ٤٠٤، ٤٢٢، ٤٢٣

ص

الصاغة، سامي	٤٩٠
الصالح، سوسن	٤٠٢، ٤١٥، ٤٢٢
صالح، عبد الجواد	٢٢٧، ٤٤٥، ٤٤٦
صالح، فريال الشيخ	١٠٧، ٣٢٣
صايغ، روز ماري	٦٣، ٣٢٢
صايغ، مي	٥٨٧، ٢٠٢، ٦٠
الصباغ، خزيمة	٥٧٧
صبيح، محمد	٥٧٤
صفد	١١٤، ٦٢٧
صلاح، جميلة أحمد	٢٤
صلاح، خانم	١٤٤
صلاح، سميرة	١٠٧
صلاح، عبد الجبار	٧٢
صلاح، عبد اللطيف	٤٥
صلاح، غيدا	٤٢١
صلاح، مسرة	١٦١، ٣٩٦، ٤٢١
صلاح، مصطفى	١٦١
صلاح، يسرى	٣٥، ٣٦، ٣٩، ١٦١، ١٦٢، ٣٢١، ٣٩٦، ٤٠٠، ٤١٥، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢١
الصالحى، يسام	٣٧٠، ٣٧١
الصليب الأحمر	٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٧، ٣٧٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٦٢، ٤٧٣
الصوياني، رقية	١٣٩
الصوص، إبراهيم	٢٠٣
صيда	٣٢، ١٤٧، ١٥١، ٢٩٥، ٣١٢، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٥، ٥٢٥، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٦، ٦٠٩، ٦١٢، ٦٢١، ٦٢٣، ٦٢٤، ٧٠٤
صيدم، جميلة (أم صبري)	٢٨، ٥٧٩
الصين	١٨٤، ٢٩٣، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦٥٥، ٦٨٨، ٦٨٩

ض

الضامن، أرحام	٤٤٨
ضاهر، أكرم	٦٠١
الضفة الشرقية	١٦٤، ٦٦١

الصفة الغربية	١٢٧، ١١٣، ١١٠، ١٠٩، ١٠٥، ١٠٣، ١٠١، ٩٩، ٨٢، ٧١، ٦٧، ١٣٥، ١٤٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٨٥، ١٩١، ١٩٧، ١٩٨، ٢٢٥، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٧١، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٩٦، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٥٤، ٤٦٧، ٤٧١، ٤٧٦، ٥٣٣، ٥٣٥، ٥٤٤، ٦٥٣، ٦٦٠، ٦٦٨، ٦٧٤

ط

طاقم شؤون المرأة	٣٢١، ٣٠، ٢٩، ٢٥
الطبيجي، مريم	٤٢
طبرية	٦٩١
الطبقة البرجوازية	٦٧٠، ١٥٨
الطبقات الفقيرة	١٥٨
الطبقة الوسطى	٦٧٠، ١٥٨
طبيبة، لينتا	٤٤٩، ٢٠
طرابلس	٦١٢، ٦٠٩، ١٤٧
طننتيش، رزق	٤٩٠
طه، خولة	٦٠٤
طه، سهيلة شفيق	٧١١، ٧٠٣، ١١٦، ٩
طه، عبلة	٤٢
الطور	٩٦، ٧٩
طوقان، إبراهيم	٥٤٠، ٣٤٣، ٨٤
طوقان، إم خليل	٣٨٤، ٣٥٦
طوقان، عدالة	٤٢٢، ٤٠٢، ١٩٢
طوقان، فدوى	٥٤٠، ٣٤٣
طولكرم	٣٩٤، ٣٨٨، ٣٥٦، ٢٧٤، ١٩٢، ١٩١، ١٧٦، ١٤١، ١٤٠، ١١٤، ٧٠٤، ٦٤٦، ٤٢٣، ٤٠٧، ٤٠٢
الطويل، إبراهيم	٢٢٧، ٢٢٦
الطويل، رموندا	١٥٣، ١٦
الطويل، سامية	٤٢
الطبيبة	٦٤٥، ٢٥٦

ظ

ظاهر، إنسية	٢٣٧

ع

عابد، جورجيت	١٢٩
العارف، عارف	٥٣٥، ٩٥، ٩٤
العاروري، تيسير	٤٧٦
العاروري، عطف راغب	٧٠٣، ١٠
العاروري، نعيمة	٣٩٠، ٣٧٩، ٣٥١
العاص، جميل	٣٤٥
عاقلة، نايفة	٦٩٩، ٦٨١
العالول، دلال	٤٢٢، ٤٠٧، ٤٠٠
العالول، محمود	٢٤
عامر، عبد الحكيم	٥٣٨
عبد ربه، ياسر	٦٨٨، ٤٣٨
عبد الحميد، هائل (أبو الهول)	٥٦٦، ٥٦١، ٥٥٩، ٤٣٨، ٢٠٣
عبد الصمد، عبد الباسط	٧٦
عبد العال، خديجة	٦٢٨، ٦٠١، ٣٢٧، ٣٢٦، ٦
عبد العال، فتحي	٤٦٥
عبد القدوس، إحسان	٣٠٥
عبد الكريم، أحمد عزت	٢٦٣
عبد الكريم، عزت	٢٦٣
عبد اللطيف، شريده	١٠٣
عبد المجيد، زكية	٣٧٩، ٣٥١
عبد المجيد، زينات (أم تيسير)	٥٩٢، ٥٥٦
عبد المجيد، فايزة	٤٢٢، ٣٩٩
عبد الناصر، جمال	١٥٨، ١٥٩، ٢٦٦، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٤٩، ٤٧٨، ٥٠٧، ٥٣٧، ٦٣٠، ٥٧٨، ٥٦٣، ٥٣٨
عبد الله، نهى	٢٤٧
عبد الهادي، أرب	٥٩٤، ٥٨٤، ٥٦٢
عبد الهادي، تودد	١٠٤، ١٠٣
عبد الهادي، حافظ باشا	١٠٤
عبد الهادي، حياة	٤٠٤، ٢٢٥
عبد الهادي، خولة	٤٢٢، ٤١٩، ٤٠٠، ٣٩٩
عبد الهادي، رفيعة	٤٢٢، ٤١٨، ٤٠٠
عبد الهادي، عصام (أم فيصل)	١٩، ٧، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٩١، ١٩٣، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٦، ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٨٣، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤١٤، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٨٧، ٦٤٨، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٨، ٦٧٣، ٦٧٤

عبد الهادي، عواطف سعيد	٣٢٣، ١٠٤، ١٠٣
عبد الهادي، غادة	٤٢٢، ٤١٥، ٤٠٢
عبد الهادي، فيحاء	٥٩٤، ٥٧٩، ٥٧٨، ٥٧٧، ٤٢٢، ٣٢٦، ٣٢٤، ٢٠٩، ٢٤، ٦، ٧٢٣، ٧٢٠، ٧١٩، ٦٤٥، ٦٤٣
عبد الهادي، لواحظ	٤٨١، ٤٠٣، ١٩٤، ١٩٢
عبد الهادي، نبيلة	٥٣٤، ٩٥
عبد الهادي، نجوى	٥٩٤، ٥٥٩
عبد الهادي، هدى صبحي	٢١٧، ١٩٨، ١٩٦، ١٨٢، ١٦١، ١٥٤، ١٤٤، ١٤٠، ٩٧، ٩، ٣٣٤، ٣٣٣، ٣٢٩، ٣٢٨، ٣٢٧، ٣٢٦، ٣٢٥، ٣٢٣، ٣٠٢، ٢٩٢، ٧٠٣، ٤٢٢، ٤٠٦
عبد الهادي، وداد	٤٢٢، ٤١٨، ٤٠٠
عبد الهادي، وسام	٤٢١، ٣٩٦، ١٦١
عبيده، آمال	٤٢٢، ٤٠٠
عبيده، أمل	٤١٨، ٤١٥، ٤٠٢
عبيده، عزت	٤٢٣، ٤٢٢
العبرة، سعاد	٤١٥، ٤١٠، ٤٠٧، ٤٠٢، ٤٠١، ٤٠٠، ٣٩٧، ٣٥٦، ٢٢٥، ١٦٢، ٧٠٩، ٤٢٣، ٤٢٢، ٤٢١، ٤١٨
عبود، بشارة	٦٨٥
عبود، نهيل	٧٠٠، ٦٩٠
عبيد، ثريا	٢٠١
عبيدو، حياة	٤٢
عبيدو، رشيدة عبد الحميد	٣٢٨، ٣٢٧، ٣٢٣، ٣٠٠، ٢٩٠، ٢٠١، ١٨١، ١٨٠، ٩٠، ٤٢، ٧، ٧١٤، ٧٠٥، ٣٣٤، ٣٣٣
عثمان، آمال	٥٨٠، ٥٧٣
العجرمي، أبو زكي	٥١٢، ٥١٠
العجرمي، أبو سهيل	٥٢٠
عجلون	٦٦٧، ٦٥٣، ٦٥٢، ٤٧٨، ١٦٤
العنوان الثلاثي	٨٢، ٧٣، ٧٠
عنوان عام ١٩٦٧	١٦٨، ١٥٧، ١٣١، ١٢٩، ١٢٢، ١٢١، ١١٣، ٣
عدوان، كمال	٣٣
عرار، هيثم	٢٤٦
العراق	٣٥٢، ٣٠٨، ٢٦٦، ٢٥٨، ٢١٦، ١٩٧، ١٠١، ٩٥، ٨٨، ٨٠، ٧١، ٥٨٩، ٥٦٨، ٥٦٤، ٥٦٣، ٥٤٤، ٥٣٤، ٥٠٩، ٥٠٨، ٤٥٢، ٤٠٨، ٥٩٥

العرب	٢٤، ٥٤، ٧٠، ٨٠، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ١٠٠، ١١٥، ١١٦، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٧، ١٤١، ١٥٦، ١٧٦، ١٩٩، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٥٤، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٧٨، ٢٩٤، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤١٣، ٤١٤، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٥٨، ٤٦٦، ٤٧٠، ٤٧٤، ٤٨٧، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٥، ٥٠٨، ٥٣٠، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٦٤، ٥٨٨، ٥٩٠، ٦٢٦، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٨، ٦٦٨
عرفات، إنعام	٥٨٠، ٥٨٨، ٥٩٨
عرفات، خديجة	٢٢٣، ٥٨٠، ٥٩٨
عرفات، فتحي	٢٢٠، ٢٢١، ٢٥٦
عرفات، مديحة	٥٩٠
عرفات، مصطفى	٢٢٠
عرفات، ياسر (أبو عمار)	٢٦، ٢١٩، ٢٦٥، ٢٨٠، ٣٠٨، ٥٧٤، ٥٨٠، ٥٨٥، ٥٩٨، ٦٨٨
عرفة، حنان	١١١، ٤٢٨
عرفة، فيروز رباح	١٣٤، ٣٢٥
العرمي، محمد محمود	١٦٩، ٤٩٦
عزام، سميرة	١١٣، ١٤٥
عزيزة، جلال	١٦٩، ٤٩٦، ٥٠٢
العسال، فتحية	٢٠٤، ٥٧٤، ٥٧٧، ٥٨٢، ٥٨٤
عسقلان	١٤٣
العسلي، حنان	٤٢
العسلي، نهلة	٢٨٤، ٤٤١
عسيران، ليلي	٤٧، ٤٨
عشراوي، حنان	٢٨، ٢٩، ٥٧٢، ٥٩٦
العصابات الصهيونية	٣٧، ٧١، ٧٨، ٦٠٨
عصبة التحرر الوطني	٨٤، ٨٥، ٨٦، ٣٤٢
عصبة الشيوعيين	١٢٦، ٤٥٣
عصفور، سميحة	٥٩٧، ٥٩٨
عصفور، ملركة	٥٨٠، ٥٩٤، ٥٩٧، ٥٩٨
العصيان المدني	١٦٢
العطوط، خديجة عارف كمال	٢٨٣، ٤١٨
العطوط، نائلة عايش	٩، ٩٠، ٩٧، ١٤٠، ١٥٥، ١٦٠، ١٦٢، ١٩١، ٢٢٥، ٢٨٢، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٥٦، ٣٩٣، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٨٧، ٧٠٣، ٧٠٩، ٧٢٢
عطية، ذبية	٢٤
عقد المرأة	٣٥٨، ٣٥٩، ٤٧١
عكا	١١٤، ١٥٩، ٢٧٧، ٦٨٠

العكر، ممدوح	٤٣٨
عكيلة، فتحي	٣٠٠
علاونة، رحاب	٦٦٨، ٦٥٣
العلمي، نعمت	٥٣٤
العلمي، نعمتي	٩٥
علوش، جميلة	١٢٩
عماشة، رجا	٤٢٥
عمّان	١٣٩، ١٣٨، ١٢٨، ١٢٥، ١١٩، ١١٥، ١١٤، ٦٩، ٤٦، ٣٢، ١٤١، ١٥٤، ١٦١، ١٦٧، ١٨٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٥٨، ٣٨٣، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤١٣، ٤٣٤، ٤٣٩، ٤٧٩، ٥٠٦، ٥١٠، ٥٩٧، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥٢، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٤، ٦٦٦، ٦٦٨، ٦٧١، ٦٧٤، ٧٠٥، ٧١٠، ٧٢١، ٧٢٣
عمران، أحمد	٥٠٤، ٥٠٣
عمرو، نبيل	٥٨٦، ٢٦٩
العمرى، فطوم	٥٩٩، ٥٩٨، ٥٨٩، ٥٨٠، ٥٧١، ٢٦٧، ٢٢٣
العمصي، صابرة	٦٤٤، ٦٣٩
العمصي، كامل	٦٤٤
العمل الفدائي	٦٤٠، ٦٢٨، ٥٧٢، ٥٠٨، ٤٠٣، ٤٠٢، ١٧٦، ١٤٤
عودة، رسمية	٦٣٩، ٤٤٣، ١٨٠، ٤٢، ١٩
عودة، روضة	٦٤٥، ٦٤٤، ٦٣٩
عودة، عائشة	٦٤٣، ٦٣٩، ٤٤٣، ٣٢١، ١٨٠، ٤١، ١٩
عودة، ليلي	٤٢
عودة، محمد	٤٤١
عودة، كوارع محمد	٦٠٢
عودة، نبيل	٦٨٧
عوض، ربيحي	٥٦٦
عويضة، ساما	٤٥٠، ٢٨٠
عويضة، نهيل	٥٣٥، ٥٣٤، ٤٧٤، ٤٦٦، ٤٣٨، ٩٦، ٩٥
عيد الاستقلال	٣٦٢
عيد الأضحى	٣٤٦
عيد الأم	٣٤٦
عين شمس	٤٢٧، ٢٦٣، ٢٢٨، ٨٧، ٢٣
عيننا، قاسم	٢٠٢

غ

غاندي	١٦١
غانم، مزّين	٤٢١، ٣٩٦، ١٦١
غانم، منور	٤٢٣، ٤٢٢، ٤٢١، ٤١٨، ٤٠٤، ٣٩٦، ٣٢٥، ١٦١
غرناطة	٢١٦
غزال، فاطمة	٢٤
الغزو الصهيوني	٥١
الغزّي، سعيد	٧٧
الغصيني، عبد القادر	٥٠٣
الغفاري، أبو ذر	٣٠٥
غنّام، فاطمة	٦٤٥
الغنيمي، زينب عبد الفتاح	٨، ١٠١، ١١٠، ١٤١، ١٥٧، ١٨٦، ٢١٤، ٢٣٠، ٢٦٤، ٢٩٩، ٣٢٤، ٣٣٢، ٣٣٠، ٣٢٩، ٣٢٨، ٣٢٦، ٣٢٥، ٣٢٤، ٣٢٣، ٣٠٢، ٥٧٦، ٥٩٧، ٧٠٤، ٧٠٨
غور النمرين	١٦٦
غوركّي، مكسيم	٣٠٤، ٢٥٧
غوشة، حنان سعد الدين	٨، ٧٨، ٩٦، ١٩٥، ١٩٨، ٢٨٦، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٣٣، ٦٦٣، ٦٦٨، ٧٠٥، ٧١٠
غوشة، منى	٦، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٦٤٩، ٦٧٥، ٧٢١
غيث، عبد اللطيف	٤٤١

ف

الفار، أديب	٦٨٧
الفاهوم، خالد	٢١٥
الفاهوم، صبا عبد الحميد	٥٣٤، ٢٦٢، ٩٥
الفاهوم، مها	٥٣٤، ٩٥
الفاهوم، وليد	٦٩٨، ٣٠٧
الفتوة	١٠١، ١٠٣، ١٦٨، ٤٩٠، ٤٩٤
فخر الدين، سناء	٢٥٢
فرانكو، فرانسيسكو	٢٧٥
فرحات، فرحة	٦٤٤، ٦٣٩
فرحان، خديجة	٣٨٤، ٣٥٦
فرقة الصاعقة	٦٩٣
فرقة الفنون الشعبية	٥٥٧، ٥٧١، ٥٩٣، ٥٩٧
فرقة بلالين	٤٤٠

فرقة دبابيس	٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٣٠٦، ٤٤٠
فرقة رضا	٤٣٣
فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية	٥٩٣، ٥٩٧
فرنسا	٦٨٨، ٧٣
فريتخ، حليلة	٤٦٥
الفصائل الفلسطينية	١٣٥، ١٥٨، ١٨٦، ٢٤٣، ٢٨٦، ٢٨٩، ٣٦٠، ٥١٣، ٦٦٦، ٦٧٠
فصائل المقاومة	٤٧، ١٩٢، ١٩٨، ٢٨٩، ٤٠٣، ٤٢٠، ٦٦٣
الفصائل اليسارية الفلسطينية	٦٥٦
فك الارتباط	٤٠٧
فلسطين	٢، ٦، ١٦، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٦، ٣٧، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٢، ٥٤، ٦٢، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٨٦، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٠، ٣٢١، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٧٦، ٣٨٣، ٤٠٤، ٤٠٩، ٤١٣، ٤٢٧، ٤٣٣، ٤٤١، ٤٥٦، ٤٦٨، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٢، ٤٩٥، ٥٠٤، ٥٠٨، ٥١٢، ٥١٣، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٩، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٧٢، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٧، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٨، ٦٠٤، ٦٠٨، ٦١٤، ٦١٥، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٢٧، ٦٣٠، ٦٤٠، ٦٤٢، ٦٤٦، ٦٤٩، ٦٥٣، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٩، ٦٨١، ٦٨٩، ٦٩٥، ٦٩٧، ٦٩٩، ٧٠٣، ٧٠٤
فندق Ambassador (القدس)	٣٤٨
فندق القصر (نابلس)	٣٩٣
فندق سميراميس (دمشق)	٨٩
فندق شبرد (الشيخ جراح-القدس)	٩٥، ٥٣٤
الفنيقيين	٧٣
فؤاد، أبو أحمد	٥٢٥
فؤاد، زين العابدين	٢٦٩، ٥٥٦
فوتشك، يوليوس	٢٥٨، ٣٥٢
فياض، توفيق	٢٦٦، ٥٦٣
فيتنام	١٨٤، ٢٦٧، ٢٩٣، ٥٧٠، ٦٥٥، ٦٧٠
الفيصلي، محمد	١٧٨، ٦٣٢

ق

القاسم، دنيا	٤٠٠، ٤١٨، ٤٢٢
القاسم، سليم	٧٠٠
القاسم، سميح	٢٥٧
القاسم، عبد الرحمن (أبو جمال)	٥٠٣
القاسم، علي	٥٠٣
قاشوش، أحمد	٢٩٨
القاهرة	٤، ٢٢، ٢٣، ٨٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١١١، ١٣١، ١٣٢، ١٥٩، ١٨٦، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١٤، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٦٣، ٢٦٦، ٣٠٢، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٩٤، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٨، ٤٤٤، ٤٥٠، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٥٨، ٥٦١، ٥٦٣، ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٧٢، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٨، ٥٩١، ٦٤٣، ٧٠٥، ٧١٦
قبانى، نزار	٣٤٦
قبح، سميحة (سميحة خليل)	٧، ١٦، ٢٤، ٩٤، ٩٥، ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٧، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٤٨، ٢٨٤، ٣١١، ٣٤٦، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٨٣، ٣٨٤، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٦٦، ٤٧٦، ٤٨١، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٧١٦
قبرص	٥٦٧
قبعة، تيسير	٤٣٨
قبلاوي، منور	٢١٣
القدس	٦، ٣٠، ٣٦، ٣٨، ٤٤، ٤٨، ٦٧، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨٥، ٨٦، ٩١، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٦، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٨، ١٤٣، ١٦٠، ١٦٢، ١٨٠، ١٨١، ١٩٣، ١٩٥، ٢١٣، ٢١٧، ٢٢٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٩١، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٤، ٣٨٩، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٠٥، ٤١١، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٦، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٦، ٤٧١، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٥٨، ٦٤٥، ٦٦١، ٦٦٣، ٦٧٣، ٦٩١، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧١١، ٧١٤
القدس الغربية	٤٤٣، ١٨٠
قدورة، فتية	٥٣٤، ٩٥
القلومي، فاروق (أبو اللطف)	١٩٥، ٢٢٣، ٥٥٦، ٥٦١، ٥٦٧

قرار التقسيم	٦٨١، ٥٩٥، ٤٥٣، ١٢٦، ١٠٦
قردحجي، سلوى	٦٩١
قرى منطقة الشمال	٣٩٤، ١٥٦
قرية أبو ديس	١١٦
قرية أبو سنان	٢٧٨، ٢٧٧، ٢٣٣
قرية أم الفحم	١٨٨، ٢٣٧، ٢٧٨، ٣١٩، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٧٠٤
قرية البازورية	١٧٦
قرية البطانة	٦٣٠
قرية بيت أمر	٢٤٧
قرية السموع	١٠٤، ١٠٩، ١١٠، ٣٥٧، ٤١٦، ٤٢٦، ٤٢٨، ٥٤٨، ٥٤٩
قرية المكر	٢٣٣
قرية بعنه	٢٣٥، ٢٣٣
قرية بيت جرجا	٦٣٠
قرية بيت حانون	٤٩٢
قرية بيت ريمّا	١٢١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٣٠، ٣٣١، ٧٠٤
قرية بيت لاهيا	١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ٤٩١، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٤٠
قرية جديدة	٢٣٣
قرية جولس	٢٣٣
قرية الدهينة	٢٤٨
قرية دورا	٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٢١١، ٢١١، ٢٦١، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٢٢، ٣٣١
قرية دير حنا	٢٧٦، ٦٨٥، ٦٩٧
قرية دير غسانة	٢٧٣، ٣٤١، ٧٠٣
قرية دير ياسين	٤٢، ٧٠، ٧١، ٢١٣، ٢٤٣، ٣١٠، ٤٥٣، ٦١١
قرية راشيا الفخار	٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤
قرية راشيا الوادي	٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤
قرية الرامة	٦٧٩
قرية رينة	٦٩٤
قرية سخنين	١٨٨، ٦٩٤
قرية سلوان	٤٣٦، ٥٤٥
قرية سنجل	٢٨٦، ٢٨٧، ٣٤٦، ٣٧٨، ٣٨١
قرية عارورة	٢٨٧، ٣٧٨
قرية العباسية	١٧٦، ٢٢٨
قرية عزّابة (الجليل)	١٨٨، ٢٧٥، ٦٨٥، ٦٩٤، ٦٩٧
قرية عزّون	١١٦، ٦٥١

٤٤٦ ، ٢٢٧	قرية عنتيتا
١١٦	قرية العيزرية
٩٦	قرية العيسوية
١٢٥	قرية قباطية
٢٤٨	قرية قطنة
٧٠ ، ٦٩	قرية مُران
٦٩١	قرية معلول
٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٠ ، ٣٢٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ١٥٩ ، ١٥٨ ، ٧٠٣ ، ٦٧٩ ، ٣٣٤	قرية كفر ياسيف
٢٣٤ ، ٢٣٣	قرية يركا
٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٢٧٣ ، ٢٦٢	قسيس، جميلة توفيق طعمة
١٢٩	قسيس، وداد
٥٧٣ ، ٥٠٩ ، ٣٨٤ ، ٣٠٥ ، ٢٦٦ ، ٢٥٧ ، ٢٤٢ ، ٢١٦ ، ١٩٣ ، ٥٣ ، ٦٦٤ ، ٥٨٩ ، ٥٨٢ ، ٥٧٧ ، ٥٧٦	القضية الفلسطينية
٢١٤ ، ١٨٦ ، ١٨٥	القطاع الغربي
١٢٧ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١١٠ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ٩٥ ، ٦٧ ، ٦٢ ، ٢٩ ، ١٦ ، ٦ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٥٦ ، ١٤٢ ، ١٤١ ، ١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣١ ، ١٢٩ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٩٢ ، ٢١٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ، ٢٢٩ ، ٣٠٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤٠٣ ، ٤٣٧ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥٤ ، ٤٦٧ ، ٤٧٧ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٩ ، ٥٢٠ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٥٠ ، ٥٦٠ ، ٥٧٤ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٩ ، ٦٨٨ ، ٧٠٠ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥	قطاع غزة
٦٢٣ ، ٥٣٤ ، ٣٤٨ ، ٩٥	قطر
٤٠	القطمون
١٥٢ ، ١٤٠ ، ١٢٦ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ١١٤ ، ١١٢ ، ٨٦ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٤٢٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٢ ، ٣٩٤ ، ٣٨٤ ، ٣٥٦ ، ٣٢٤ ، ١٩٤ ، ١٩٢ ، ١٥٣ ، ٧٠٥ ، ٦٥٤ ، ٦٥٢ ، ٦٥١ ، ٦٥٠ ، ٦٤٩ ، ٤٨١ ، ٤٥٣ ، ٤٢٦	قلقبيلة
٣٩٥	القمحاي، وليد
٢٤	قمحية، فريدة
٤٢	قمري، عائدة
٩٦ ، ٤٢	القمري، وداد
١١٣ ، ٧٣	قناة السويس
٢٤	قناديلو، عنود يعيش
٢٨٢	القنطار، سمير

القنيطرة	١٢٢، ١١٣
قوات التحرير الشعبية	٢٩٧، ١٧٤، ١٤١
قوات التحرير الفلسطينية	٦٤٣، ٦٣٢، ١٧٧، ١٧٤
القوات الدولية	٤٩٣، ٤٥٤، ١٢٦
قوات الردع السورية	٥٢٧، ٣١٣
قوات الصاعقة	٥١٤، ٢١٥
القوات العراقية	٦٣٠، ١٢٩
القوات المصرية	٥٠٧
القواسمة، يسرى	٣٥٦
قواسمي، فهد	٤٤٦، ٤٤٥، ٢٢٧
القتولي، شكري	٧٧

ك

كاتبة، ثروت سيد	٣٢٩، ٢٠٩
كارنتينا	٤٨١
كاظمي، هداية	٤٨٤
الكالوتي، أمل	٦٦٦
كامب ديفيد	٥٧٧، ٥٧٦، ٥٧٠، ٤٦٤، ٤٥٤، ٤٤٧، ٣٠٨
الكتائب	٦٢٣، ٥٢٣، ٥٢٢، ٤٨٢، ٣٠٩
كتلة الديمقراطيين الثوريين	٣٠٢، ٢١٥، ٢١٤
كحلوت، عائشة	٦٤٣، ٦٣٨
الكردي، فاطمة أنور	٣٣١، ٢٤٦، ١١
الكركي، زكريا	٢١١
الكرمي، أمل	٦٧٠، ١٨
كلية البنات	٣٦
الكلية الحربية	٦٣٢، ١٧٨
كلية غزة	٢٩٩
كمال، جاوذة	٣٩٩
كمال، زهيرة أحمد بلوي	٨، ١١، ٢٤، ٣٠، ٨٦، ١٢٥، ١٣٢، ١٥٩، ١٩٢، ٢٢٦، ٢٥٧، ٢٧١، ٢٨٢، ٢٨٤، ٣١١، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٥٥، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٠، ٧٢١، ٧١٩
كمال، نعمت	٤٢٢، ٤٢١، ٤٠٢، ٣٩٧، ٣٢٦، ١٦٢
كتنعان، حمدي	٤١٢، ٣٩٦، ٣٩٥، ١٦١
الكتعانين	٧٣

كنفاني، غسان	٦٠٤، ٤٦٤
كوبا	٣٧١
كوريا	٦٢٠
كوريا الجنوبية	٦٢٠
الكويت	٤٦، ٨٣، ٩٥، ١٢٤، ١٣٤، ١٤٤، ١٩٧، ٢٣١، ٢٥٢، ٢٦٥، ٣٢١، ٣٤٦، ٣٤٨، ٤٠٨، ٤٣٢، ٤٣٩، ٥٣٤، ٥٤٤، ٥٤٧، ٥٥٧، ٥٧٧، ٥٩٣، ٧٠٥
كيال، مصباح	٦٨٧
الكيالي، سلوى	٥٩٣، ٥٥٩
الكيالي، ميسون	٢٢٨
الكيالي، هدى	٥٩٢، ٥٥٩
الكيلائي، سعادة	٥٣٤، ٩٥
الكيلائي، سيف الدين	٧٦
كيلة، مي سالم	٩، ١٠٦، ١٢٧، ١٥٧، ١٨٢، ١٨٤، ٢٠٤، ٢١٦، ٢٤٥، ٢٧٤، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٠٤، ٧٠٤

ج

لاجئين	٥٥، ٥٦، ٧١، ٧٠، ٨٢، ٨٥، ١٠٦، ١٢١، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٩، ١٤١، ١٥١، ١٦٦، ١٧٤، ١٨٣، ١٨٤، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٤٤، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٥، ٥٤٨، ٥٧٥، ٦٠١، ٦١٤، ٦١٥، ٦٢٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٨٧، ٦٨١، ٦٩١، ٧١٦
لاما، أوغستين	٩١
لانغر، فليستيا	٤٤٣
لاهاي	٣٧١
الليبي، فديوي	٤٤٩
لبنان	٦، ٢٠، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ٦٥، ٦٧، ٧١، ٨٨، ٩٥، ١٠٧، ١٤٥، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٠، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٣٩، ٢٥٦، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٩٧، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٥١٨، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٣٤، ٥٦٠، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٧٢، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٩، ٥٩٥، ٦٠١، ٦٠٩، ٦١٢، ٦١٤، ٦٢٣، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٥٩، ٦٦٤، ٦٧١، ٦٨١، ٦٨٩، ٦٩٩، ٧٠٤، ٧٠٨
لجان المرأة للعمل الاجتماعي	١٨٥، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦

٤٢٢، ٤١٩، ٣٩٩	لجنة إغاثة المتضررين
٢٥٧، ٢٥٦	لجنة العمل التطوعي
١٤٦، ١٤٥	لجنة كنزة المناضل
٥٨٩	لجنة المرأة التابعة لجامعة الدول العربية
٢٤٤	لجنة المرأة في بيت لحم
٦٩٧	لجنة نساء الناصرة
١٤٠	لجوء عام ١٩٤٨
٤٦٧، ١٢٨، ٧٦	اللد
٥٧٨	لطفی، عرب
٥٧٤	لطفی، نادية
٥٧٨	لطفی، نبيهه
١٦	لقتاوي، ساما
٥٦٧، ٥٣٤، ٣٠٨، ٩٥	ليبيا

م

٢٩٣، ١٨٤، ١٩	الماركسية اللينينية
٧٠٣، ٣٣٥، ٣٣٤، ٣٣٣، ٣٣٠، ٣١٩، ٣٠٦، ٢٧٩، ٢٣٧	الماضي، كاملة نايف
٣٩١	المانني، اكتمال
٦٠٤	مائير، جولدا
٥٩٠، ٥٧٩، ٥٥٦، ٥٥٥، ٢٦٨، ٢٢٣	مبادرة روجرز
٤١	مبدأ المساواة والعدالة والحق
٥٢٧، ٣١٣	المتحف الحربي
٢١٣	مجزرة كفر قاسم
٤١٦، ٤١٠	مجزرة جبل الشمالي
٢١٣، ٧٠، ٦٩	مجزرة دير ياسين
١٠٩، ١٠٤	مجزرة السموع
٦٢٣، ٢٧٩، ٢٧٧، ٢٧٦، ٢٣٩، ٣٤	مجزرة صبرا وشاتيلا
٤١٦	مجزرة نابلس
٤١٦، ٤١٠	مجزرة وادي التفاح
٢١	مجلة بلسم
٦٦٩	مجلة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين
٦٦٩	مجلة الحرية
٢٦٥، ٢٦٤	مجلة طريق الانتصار
٣٨١، ٢٥٩	مجلة الغد

٥٦٢	مجلة فتح
٥٢١	مجلة الهدف
٥٨٧ ، ٢٦٤	المجلس الأعلى للتربية والثقافة والعلوم
٤٢١	المجلس البلدي
١٠٢	المجلس التشريعي
٥٦٦	المجلس الثوري
٣٠	مجلس السلم العالمي
٤٤٤ ، ١٥٩	مجلس الشعب
٢٢	المجلس المركزي
٦٢٧	المجلس النسائي المصري في الجامعة الأميركية
٤٠٣ ، ١٩٢ ، ٣٠	المجلس النسوي
٤٠٣ ، ١٩٢ ، ٣٠	المجلس النسوي الأعلى
٣٤٣	المجلس النيابي (الأردن)
٥٨٩ ، ٥٥٧ ، ٣٤٨ ، ٣٠٨ ، ٢٢١ ، ٢١٧ ، ٢١٥ ، ١٨٣ ، ٩٨ ، ٢٢ ، ٥٩٧	المجلس الوطني الفلسطيني
٥٠٣	مجموعة سُحْب الجحيم
٣١٩	محاجنة، خلدية
١٠ ، ١٨٨ ، ٢٦٢ ، ٢٧٨ ، ٣٠٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٤	محاجنة، لبنى فوزي اغبارية
٣٦٦ ، ٣٦٥ ، ٢١٩	محشي، خليل
٦٦٦ ، ٦٦٥ ، ٦٥٤ ، ٦٥٢ ، ٢٨٥	المحطة (عمان)
٥٨٨	مختار، بهيرة
٣٨٢ ، ٢٦٠	مخيم الأمعري
٢٩٧ ، ١٧٤	مخيم برج الشمالي
٧٠٣ ، ٣٣٣ ، ١٢١	مخيم البريج
٧٠٤ ، ٦٢٣ ، ٢٠٠	مخيم تل الزعتر
٧٠٥ ، ٧٠٣ ، ٦٣٠	مخيم جباليا
١٢٣ ، ١٢٢	مخيم جنين
٦٥٥ ، ٢٩٣ ، ١٨٤ ، ١٨٢ ، ١٣٩	مخيم الحسين
٥٧٥ ، ٢٣٠	مخيم الدمرداش
٢٤٧ ، ٢٤٤	مخيم الدهيشة
١٧٤ ، ٦٠	مخيم الرشيدية
٥٢١ ، ١٧٦ ، ٥٨	مخيم شاتيللا
٦٣٨	مخيم الشاطئ
٢٤٨	مخيم شعفاط
١٤١	مخيم شنلر

١١٩	مخيم عقبة جبر
١٧٤، ١٩٠، ٢٠٠، ٦٠١، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٧٠٤	مخيم عين الحلوة
٥٤١	مخيم قلنديا
٦٥٤، ٢٥١، ٢٤٩	مخيم الوحدات
٦١٠	مخيمات بعلبك
١٣٩، ١٨٤، ٢٩٣، ٦٥٤، ٦٥٥	مخيمات اللاجئين الفلسطينيين
٥٥	مخيمات اللاجئين في لبنان
١٧٧، ١٧٥، ٥٦	مخيمات لبنان
٤٤٩	مداح، تيسير
١٥١، ٢٩٥، ٦٠١، ٦١٦، ٦١٧	مدارس الأونروا
١١٥، ١٨٣، ٦٥٠	مدارس وكالة الغوث (اللاجئين)
٢٤٩	مدحت، سوسن
٤٥٣	المدرسة الإبراهيمية
١٠٤	المدرسة الاعدادية الشرقية
١٠٦، ١٠٧	مدرسة الأمير حسن
٣٩	المدرسة الإنجليزية
٧٢، ١٥١، ٢٩٥، ٦٠١، ٦٠٣، ٦١٦، ٦١٧	مدرسة الوكالة (الأونروا)
١٠٩	مدرسة بنات أريحا
٣٤٤	مدرسة بنات البيرة الثانوية
١٠٦	مدرسة بيرزيت
١٥١، ٢٩٥، ٦٠١	المدرسة التكميلية للبنات
٤٩٧	مدرسة الزهراء
٤٩٢	مدرسة ثانوية النزلة
٤٩٧	مدرسة جباليا
٣١٢، ٥٢٦	مدرسة جوزيف اليوسف
٥٩٥	مدرسة دار الحنان
٢٣٧، ٤٥٣، ٤٨٥، ٥٤٥	مدرسة دار الطفل
٤٩٧	مدرسة دير البلح الثانوية
١٧٨، ٢٧٩، ٢٨١	مدرسة رام الله الثانوية
١٠٧	مدرسة الراهبات
٨٦، ٤٢٦	مدرسة الرشيدية
٥٠٠	مدرسة رفح الثانوية
٦٥٢، ٦٥٩	مدرسة الزبيدية الثانوية
٤٩٧	مدرسة الزهراء

مدرسة شميدت	٤٦٢، ٣٦
مدرسة الصناعة	١١١
مدرسة العائشية	٤١٧، ٤١٠
مدرسة العُمرية	٤٢٦، ٢٦٠، ٨٦
مدرسة الفاطمية	٨٢
مدرسة الفرنز	٣٦٦، ٣٦٥، ٢١٩، ٣٦
مدرسة القدس الاعدادية	٤٣٦
مدرسة قلقيلية الثانوية	١١٢
مدرسة الكفاح	٦٠٣
مدرسة الكلية العربية	٧٧
مدرسة اللاتين	١٠٧
مدرسة المأمونية	٤٢٦، ٢٧٠، ٨٦
مدرسة مرج بن عامر	٦٠٢، ٦٠١، ٢٩٥، ١٥١
مدرسة الهاشمية	٣٤٥، ٣٤٤
الدموج، غادة	٤٤٩
مدينة شفا عمر	٢٧٥
مذابح أيلول	٤٠٣
مذبحة تل الزعتر	٦٦
مذبحة دير ياسين	٢٤٣
مذبحة رفح	٣٥٧
مذبحة صبرا وشاتيلا	٦٦
المرأة الفلسطينية	٢، ٣، ٤، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٢، ٣٥، ٣٨، ٤١، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٨، ٦٠، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ١٠١، ١١٣، ١٤٠، ١٧٣، ١٧٥، ١٨٩، ١٩١، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٨٢، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣١١، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٥٣، ٣٦٠، ٣٨٣، ٣٩٣، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٢١، ٤٢٢، ٥١٢، ٥١٣، ٥٢٠، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٥٦، ٥٥٩، ٥٦٧، ٥٧٣، ٥٧٨، ٥٨٣، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٦٠٩، ٦١٤، ٦٢٧، ٦٣٧، ٦٤٠، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٧٣، ٦٧٤
مرقس، نمر	٢٧٥
مرقس، نبيهة	١١، ٦٨٨، ٦٩٢، ٧٠٣، ٧١٣
مركز التراث الفلسطيني	٤٦
مركز شؤون المرأة	٣٠

٥٩٧، ٥٩٣، ٥٧٥، ٢٣٠	مركز المحمدي
٧٢١، ٣٣٢، ٣٣١، ٣٢٩، ٣٢٥، ٣٢٤، ٣٢٣، ٣٢١، ٢	مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق
٢٣٢، ٢٣١، ٢٢٩، ٢٢٨، ٤	مركز وجدان الشوا
١٥٤	مستشفى الإتحاد
٥٢٩	مستشفى الأسد الجامعي
٤٩٩، ١٧٠	مستشفى تل الزهور
٦٣٨، ٦٣٧	مستشفى تل هشومير
٢٣١	مستشفى الدمرداش
١٥٢	مستشفى رفيدبا
٦٣٧، ٦٣٣، ١٧٩	مستشفى الشفاء
٥٩٨، ٢٢٠	مستشفى فلسطين
١٢٢	مستشفى المطلع (أوغستا فكتوريا)
٥٢٧، ٥٢٦، ٣١٣	مستشفى المقاصد
٤٢٩، ١٣٢	مستشفى هولوبوليس
٤٥٢، ٤٤٢، ٢٨٥، ٢٨٢، ٢٧١	مسجد الأقصى
٢٧٧	مسجد الجزائر
٥٥٨، ٢٦٥	مسرح البالون
١٣٩	مسعود، مسعدة
٦٤٤	مسمار، حورية
٦٣٩	مسمار، حريّة
٦٤٤	مسمار، شهاب
٢٩	مشروع أوصلو
٢٥٣	مشروع بروتا
١٠٨، ١٠٧	مشروع التقسيم
٢٦٠	مشروع جنيف
٦٧١	مشروع الصهيوني
٣٦١	مشروع المملكة المتحدة وروابط القرى
١٤٤	مشروع نص القرش

معللق، أكرم	٤٩٨
المغرب	٣١٤، ٢٧٨، ٢٦٣، ١٣٦
المغربي، بشرى	٦٢٨، ٦٠١، ٣٢٧، ٣٢٦، ٦
المغربي، دلال	٦٢٧، ٦٢٤، ٦١١، ٥٦٤، ٣١٠، ٣٣
المفتش، نفوذ	٩٦
المقاومة الشعبية	٣٨١، ٢٥٨
المقاومة الفلسطينية	٤٧، ٥٨، ١٧٣، ١٧٧، ١٨٤، ١٩٨، ٣٠١، ٦٥٩، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥
مقبرة الشهداء	٢٧٠
مكتب المرأة الحركي	٦١٢، ٥٩٧، ٥٨٠
المكسيك	٦٦٤، ٥٤٩، ٤٧٠، ٤٦٦، ٤٠٦، ٣٦١، ٣٥٩، ٣٥٨
مكي، تغريد	٢٣١
الملاحه	٦٢٧
الملائكة، نازك	٣٠٧، ٢٦٢، ١٨٩
الملك حسين	٥٥٥، ٣٤٤، ١١٠، ٩٨
الملك فاروق	٢٢٩
الملك فيصل	٥٩٥، ٥٧٣
الملكة نور	٦٢٧
المملكة الأردنية الهاشمية	٦٧٤، ٦٦٠، ٣٧٣، ٢٦٨، ٩٩
المنارة (رام الله)	٣٩٢، ٣٦٣، ٣٤٥
مناطق ال ٤٨	١٥٨
منطقة الأحمدى	١٤٤، ١٣٤
منطقة الأشرفية (عمان)	٢٨٧، ٢٥١
منطقة البريج	٦٣٩، ٥٠٣، ٥٠٠، ٤٩٩، ٣٢٤، ٢٤٢
منطقة البطاح	٤٩٣
منطقة جباليا	٦٣٦، ٦٣٥، ٦٣٤، ٦٢٩، ٤٩٧، ٤٩٠، ٣٢٧، ٣٢٤، ٢٤٢، ١٧٩، ٧٠٣، ٦٤١
منطقة الحجر الأسود (دمشق)	٤٨٩
منطقة الدمرداش	٧١٦، ٥٧٥، ٢٣٠، ٢٢٩، ٢٢٨
منطقة الدنيا	٢١٢
منطقة رفح	٥٠٠، ٤٩٦، ٤٤٥، ٢٤٨، ١٦٩
منطقة رقيديا	٤١٧
منطقة الرمال	٦٣٣، ٢٤٢، ١٧٩
منطقة الرملة البيضاء	٥٢٧، ٥٢٦، ٣١٣، ٣١٢
منطقة الشفاء	٦٣٣، ١٧٩
منطقة كزانوفا	٦٩١

منطقة كييف (روسيا)	٤٣٣
منطقة المحمدي	٢٢٩، ٢٢٨
منطقة مرجعيون	٥٢٢، ٣١١، ٣٠٩، ٣٠٨
منطقة المغازي	٥٠٢
منطقة المنشية	٧٥
المنظمات الجماهيرية الفلسطينية	٦٦٤
منظمات حقوق الإنسان	٤٦٣
منظمة التحرير الفلسطينية	١٣٥، ١٠٢، ١٠١، ٩٩، ٩٨، ٩٦، ٩٥، ٨٨، ٥٢، ٣٤، ٢٦، ٢٢، ٢٢٤، ٢٢٣، ٢٢١، ٢١٥، ٢١٠، ٢٠٤، ١٩٨، ١٩٥، ١٩٣، ١٩١، ٥٣٣، ٤٩٥، ٤٦٧، ٣٨٣، ٣٦٣، ٣٠٨، ٢٦٨، ٢٦٤، ٢٣٢، ٢٢٦، ٦٧٢، ٦٦٤، ٦٦٣، ٦٦٠، ٥٩٠، ٥٨٧، ٥٦١، ٥٥٥، ٥٤٤، ٥٣٥، ٦٧٣
منظمة التضامن الأسوي	٥٧٠، ٢٦٧
منظمة التضامن الأسوي الأفريقي	٥٧٠، ٢٦٧
منظمة الجبهة الديمقراطية في الأردن	٦٧٣، ٦٧٢، ٦٦٢، ٦٦١، ٦٥٩
منظمة الصاعقة	٢١٥
منظمة العفو الدولية	٤٦٣
منظمة العمل الدولية (ILO)	٦٢٧
منظمة العمل الشيوعي اللبناني	٦٦٩
منهج السيرة الذاتية	٤٢
مهنا، زياد	٦٣٩
مؤتمر اتحاد النساء الديمقراطي العالمي (فرنسا)	٦٢٦
مؤتمر الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي	٦١٣
مؤتمر الإذاعات العربية	٢٦٨
مؤتمر بكين (١٩٩٥)	٤٧١
المؤتمر التأسيسي الأول للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية (١٩٦٥)	٩٤
المؤتمر الثاني للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية (١٩٧٤)	٥٨٧، ١٩٩، ٢٧
المؤتمر الثاني للمرأة في كوينهاجن ١٩٨٠	٥٤٩، ٤٠٦
المؤتمر الحركي الثالث لفتح	٢٩
المؤتمر الرابع للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية (١٩٨٥)	٢٠٥
مؤتمر الرياض	٦٦٠، ٣٥٣
المؤتمر السادس	٦١٩
مؤتمر السلم العالمي	٤٦٧

٦٦٤، ٤٦٦، ٤٠٦، ٣٥٨	المؤتمر العالمي الأول للمرأة في المكسيك عام ١٩٧٥
٦٧٣، ٩٨	مؤتمر القدس
٦٧٢، ٣٥٣، ١٩٣	مؤتمر القمة (الرباط)
٥٩٦	مؤتمر ملربد
٦٢٦	مؤتمر المرأة العالمي ١٩٨٥
٥٣٥، ٥٣٤، ٩٥	مؤتمر المرأة الفلسطينية الأول في القدس
٢١٤	مؤتمر مقاومة الردة
٥٦٣، ٢٦٦	مؤتمر مكافحة العنصرية
٥٨٨، ٤٧١، ٤٦٦، ٤٠٦	مؤتمر نيروبي
٦٦٤، ٤٠٥	المؤتمرات العالمية
٥٦٨، ٥٦٧	موريتانيا
٢٤٧	مؤسسة شباب البيرة
٤٨	مؤسسة الشؤون الاجتماعية ورعاية أسر الشهداء
٢٠٢	المؤسسة الوطنية للرعاية والتأهيل الاجتماعي
٦٩٦، ٦٩٥، ٦٩٢، ٦٨٧، ٤٦٧، ٤٣٣	موسكو
٣٨١، ٢٥٩	موسى، سلامة
٥٠٨	الموصل
٥٦٤	ميونخ

ن

٥٩٤، ٥٦٠، ٤٢٢، ٤١٥، ٤٠٢، ٢٠٩	النابلسي، رندة
٤١٦، ٤٠٧، ٤٠٦، ٥٢	النابلسي، لينا
٤٢٢، ٤١٥، ٤٠٢	النابلسي، مها
٤٢٢، ٤١٥، ٤٠٢	النابلسي، هبة
٤٢٢، ٤١٩، ٤١٨، ٤١٢، ٤٠٥، ٤٠٠	النادي الثقافي الرياضي (نابلس)
٥٥٨	نادي الجزيرة (مصر)
٤٨٦، ٤٥٧، ٤٤٠	نادي الخريجين (القدس)
٥٨٣	نادي الدبلوماسيين (مصر)
٥٥٧	نادي الضباط (مصر)
٤٤٠	نادي الغد
٤٨٦، ٤٥٧، ٤٤٠، ٤٢٤، ٢٤٨	نادي الموظفين (رام الله)
١٢٩	ناصر، ليندا

الناصره	٧، ١٨٧، ٢٣٨، ٢٤٤، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٧٩، ٣٠٧، ٣٢٢، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٦٠، ٣٨١، ٦٧٧، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٧، ٦٩١، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠٣، ٧١٣، ٧١٥، ٧١٧
نېهان، عمر	١٧٦
النّجّاب، سليمان	٤٧٦، ٣٦٣
النّجّاب، فاطمة	٣٧٤، ٣٤٦
النّجار، رشا	٤٣٨
النّجار، عايدة عارف	٢٦٢
النّجار، هندومة راشد (إم جبر وشاح)	١٢، ٢٨١، ٣٢٤، ٣٣٣، ٧٠٣
النّحاس، زكريا	٢٦٠
النّحاس، سالم	٦٧٣، ٦٥٩
نزال، إبتهاج	١٩٢، ٣٥٦، ٤٠٢
نزال، رقية عبد الرحيم	١١٢، ١٩٤، ٣٢٤، ٧١٦
نزوح عام ١٩٦٧	١٤٠
نسيبة، أم أنور	٥٤٥
نسيبة، سماح	٤٨٤
نشرة الشرارة	٦٦٩
نشرة طريق الشعب	٦٦٩
نصار، ساذج	٤٧، ٤٨
نصار، فؤاد	٦٩٩، ٧٠٠
نصار، كوثر	٦٩٠، ٦٩٩
نصار، وليم	٤٤١
نصير، نجلاء	٨، ٢٠٢، ٦٠٥، ٧٠٤
نظام SOS	٢٠١
نظام الأردنّي	١١٠، ٣٤٢، ٤٧٧
نظام الكوتا	٥٩
النظرية الماركسيّة	٦٨٧
نعمة، مها	٢٠٢
نعيم، عائشة جابر	٥، ١٠١، ١٠٢، ١٣٠، ١٥٦، ١٦٨، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١١، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٤٨٩، ٧٠٥
النكية (حرب ١٩٤٨)	٦٩، ٧٨، ٨٢، ٨٤، ١٢٠، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ٢٧٢، ٥٣٧، ٦٧٨، ٦٩١، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٩، ٧٠٠
النكسة (حرب ١٩٦٧)	١٢٥، ٣٤٦، ٥٤٢، ٥٤٥

9

وادي التفاح	٤١٠، ٤١٦
وادي الجوز	٤٢٥، ٤٥١
وادي عربة	٥٠٦
واشنطن	٢٢٣، ٣٤٥، ٥٨٩
الوحدات	١٣٩، ١٦٦، ١٨٣، ١٩٦، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٨٦، ٢٨٧، ٦٥٤
وحش، أحلام	٥٤٩
ورّاد، فايق	٣٤٣، ٣٤٤
وزارة التجارة	٤٣٥
وزارة الشؤون الاجتماعية	٤٥٣
الوزني، سهام	٤٠٢، ٤٢٢
وزوز، عزية	٤٢
الوزير، انتصار (إم جهاد)	٢٨، ٥١٤، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٩٥
الوزير، خليل (أبو جهاد)	٢١٩، ٣٦٥، ٥١١، ٦٢٧
وطار، الطاهر	٢٥٧، ٣٠٤
وعد بلفور	٤٠، ٢١٣، ٢٤٣، ٢٧٢
وكالات الأنبا، الأجنبية	٥٩٤
وكالات الأنبا، العالمية	١٠٠، ٥٥٤
وكالة الأسوشيتد برس	٥٨٤
وكالة أنبا، الشرق الأوسط	٢٦٩، ٥٨٦
وكالة الأنبا، الفلسطينية/ وفا	٠، ٢٦٩، ٥٨٦
الولايات المتحدة	٤٣٢، ٥٩٨، ٧٠٥
وهدان، أمل	٤٦٦

ي

ياسين، فؤاد	٩٩، ٢٢٣، ٢٦٨، ٢٦٩، ٥٥٣، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٦٥، ٥٩٠
ياسين، نجلاء (إم ناصر)	٢٦، ٢٧، ١٩٩، ٥٨٧
يافا	٤٣، ٤٤، ٤٥، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ١١٤، ١٢٨، ١٤٢، ٢٥٥
	٣٢١، ٣٥٢، ٥٤٥، ٥٧٣، ٥٩٥، ٧٠٣، ٧٠٥
يحيي، عادل	٥٥، ٣٢١، ٧١٩
يعقوب، عبد الله	١٦٣

اليهود	٤٠، ٧٤، ٧٦، ٨٢، ٨٥، ١٠٣، ١٠٧، ١٠٩، ١١٥، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٦، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٦٤، ١٦٨، ٢٤٨، ٢٧٧، ٢٨٢، ٣٥٨، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤٠٩، ٤١٠، ٤٩٣، ٤٥٢، ٥٠١، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤٥، ٦٠٨، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٣٠، ٦٣٧، ٦٥٠، ٦٩١، ٦٩٢
يوسف، زهرة	٣٤
يوسف، عطف	٢٠، ٤٦١، ٤٦٥
يوم الأرض	١٨٧، ١٨٨، ٢٧٥، ٤٤٩، ٥٧٠، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٩٧
يوم المرأة العالمي / ٨ آذار	١٦، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٨، ٣٦٠، ٦٩٢
يونس، مكرم	٢٦٦، ٥٦٣
يونس، نجاة	٣، ٦٠٤
اليونيسف	٢٠٢
اليونيسكو	٢٠٢



وفد الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي مع وفد الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، في زيارة للاتحاد النسائي في لبنان - بيروت ١٩٨٢

من اليمين: سميرة صلاح، مترجمة روسية، مي صايغ، عصام عبد الهادي / رئيسة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، فريدا براون / أمينة سر الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي، ليندا مطر / رئيسة لجنة حقوق المرأة اللبنانية، صحافية أجنبية، مارسيل عبد الصمد، جهان الحلو، زينب الغنيمي